

في الكلام على أرواح الأموات والأحياء

للإمام ابن قيم الجوزية

دراسة وتحقيق

د. بسام علي سلامة العموش

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض

الجزء الأول



منشورات

دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام

ص.ب ٧٥٥٦ الرياض ١١٤٧٢

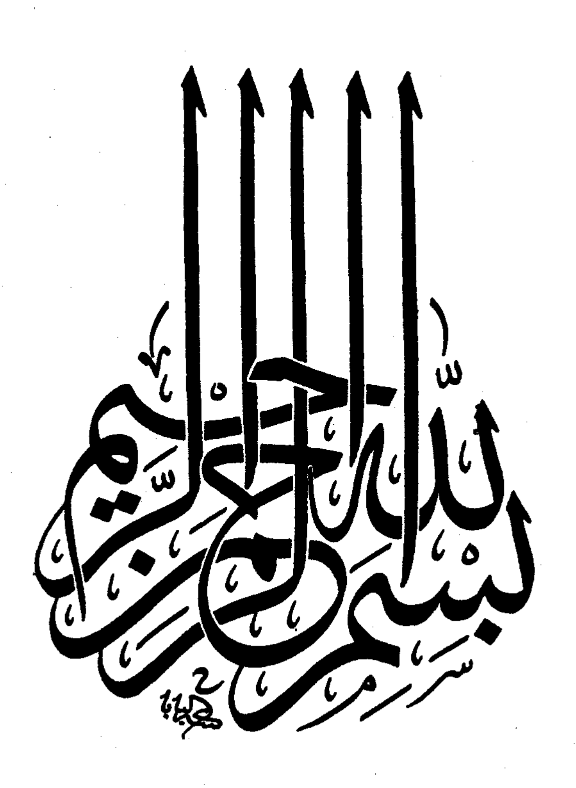
طبعة عام ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م الرياض
دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والاعلام

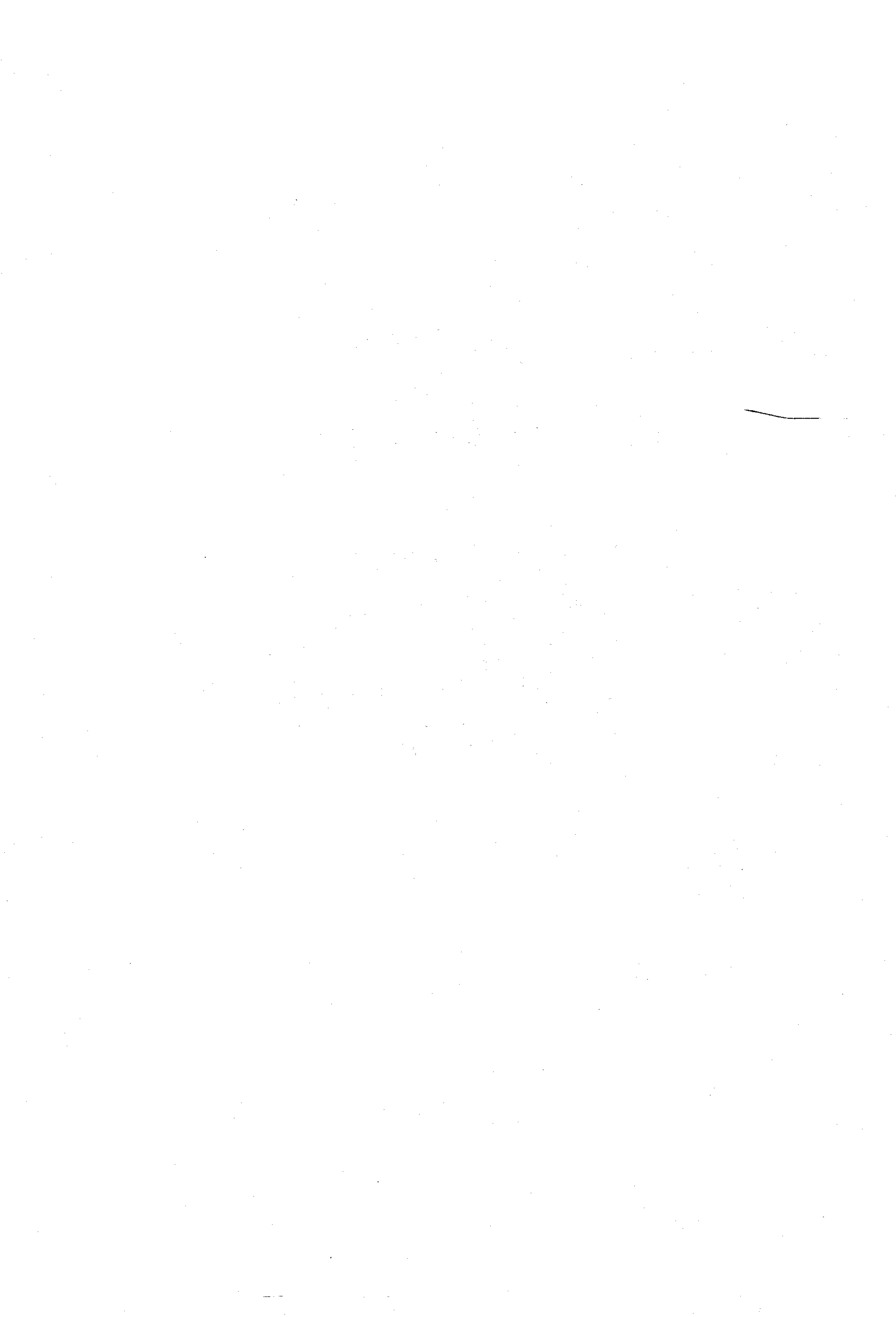
★ ★ ★

نشر هذا الكتاب بترخيص رقم ١٧٨٩ / م
وتاريخ ٢٤/٤/١٤٠٥هـ

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

حصل المحقق بهذا الكتاب
على درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة
من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض
مع مرتبة الشرف الأولى.


بسم الله الرحمن الرحيم





مَطابع الفـرَزدق التجاريَة - الريَاض

المعـذر ٤٨٢٤٩٨٣
٤٨٢٤٨٦٥

المـَلـز ٤٧٨٨٥١٠

الإهداء

إلى روح والدي الحبيب سائلاً المولى عز وجل أن يجعله في مستقر رحمته ورضوانه وأن يجمعنا به في جنات النعيم إنه سميع مجيب.



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد.

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعله مكوناً من شقين : المادة والروح. فقد خلقه من طين ثم نفخ فيه من روحه، والطين يشير إلى مادية الإنسان، والنفخة تشير إلى روحانيته وقابليته للسمو والارتفاع والصفاء. وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه العزيز مخاطباً ملائكته :(إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)[1] ومن مقتضيات الطين الخطأ والإنشداد نحو الأرض والإخلاد إليها وحب الدنيا، ومن مقتضيات الروح حب الخير والإحسان وإمكان الارتفاع والسمو، فالإنسان في الإسلام ليس مادياً فقط وليس روحانياً فقط. فليس بحيوان وليس بملائكة.

وهذا التعريف بالإنسان يسقط كل النظريات الفلسفية التي حاولت تفسير ماهية الإنسان، حيث جعله الشيوعيون مادياً فقط، وجعله الداروينيون حيواناً، وجعله أصحاب فرويد شهوانياً وجعلته الديانات الشرقية[2] روحانياً فقط.

---

(١) أنظر سورة ص آية «٧٢».

(٢) كالهندوكية والزراد شتية.

إن خالق الإنسان هو الذي يعرف الإنسان قال تعالى :**(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)**[1]. ونحن المسلمين نتلقى من كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، ونفهم إسلامنا من كلام علمائنا الأفاضل، أولئك النفر الصالح الذين حاولوا أن يقربوا الناس لفهم دينهم، و يسهلوا ما صعب عليهم من الأمور.

وقد تتابع العلماء في كل عصر، وكان من خيارهم أحد الأعلام ألا وهو ابن قيم الجوزية حيث صنف في مختلف الموضوعات وكان من آثاره الهامة كتاب **«الروح»**.

وقد قمت بتسجيله بحثاً لنيل درجة الدكتوراة في العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين وذلك لعدة أسباب منها :ـ

١ ــ إن كتاب الروح يعبر عن تخصصنا تماماً فهو يطرق موضوعاً اعتقادياً وهو بنفس الوقت يضم بين دفتيه حواراً مع الملحدين والزنادقة والفلاسفة حين ناقش إنكارهم لعذاب القبر وخاض في الرد على الفلاسفة والمتكلمين الذين تكلموا في النفس والروح.

٢ ــ إن هذا الكتاب متداول وطبع مرات و بدون تحقيق علمي، ومعلوم أن الكلام غير المحقق يبقى محتملاً الأخذ والرد إلى أن يصبح كلاماً علمياً محققاً فكان لابدّ من إخراجه بصورة علمية محققة.

٣ ــ إن لابن القيم مكانة خاصة بين العلماء قديماً وحديثاً وذلك لغزارة علمه وللفتاته الطيبة الفريدة و بدائعه المفيدة ولقوله الحق وأخذه بشمول الإسلام واتباعه للمنهج السلفي الذي فيه الأمان من الانزلاق وراء المخرّفين والمحرّفين.

---

(١) انظر سورة الملك آية «١٤».

٤ ـ إن الحياة البرزخية مصير مرحلي للإنسان والنفس تتطلع لمعرفة مصيرها وفي ذكر الحياة البرزخية والعيش معها مايهذب النفس و يدفعها للعمل الصالح.

٥ ـ العصر الذي نعيشه عصر الماديات، فكان لابد من نشر العقيدة في الروح وتشجيع البحوث فيها، كي نرد شيئاً من الهجمة المادية.

٦ ـ نحن البشر بتكوينا (الجسد والروح) بحاجة إلى أن نتعرف على أنفسنا من خلال النصوص الشرعية والآراء الفقهية وكلام العلماء.

٧ ـ إنني سمعت جدلاً حول نسبة الكتاب لابن القيم فرغبت في تجلية المسألة والوصول إلى الحقيقة في هذا الأمر.

٨ ـ إنكار البعض لعذاب القبر بسبب عدم وروده في القرآن و بقولهم أن العقيدة لا تؤخذ بخبر الواحد.

٩ ـ اعتماد من جاء بعد ابن القيم على كتاب الروح مثل ابن رجب في كتابه **(أهوال القبور).**

١٠ ـ انتشار الروحانية الحديثة في أورو با وكشف فكرتها، هذه جملة من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا البحث.

وقد جعلت هذا الكتاب قسمين :

القسم الأول : الدراسة.

القسم الثاني : التحقيق.

القسم الدراسي و يتكون من بابين :

الأول : التعر يف بالإمام ابن القيم وفيه أربعة فصول.

الثاني : التعر يف بكتاب الروح وفيه ستة فصول.

الباب الأول
التعريف بابن القيم

الفصل الأول : عصره وتعرضت فيه للناحية السياسية والاجتماعية والعلمية.

الفصل الثاني : حياته. وجعلته في مبحثين.

المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده ووفاته.

المبحث الثاني : شيوخه وتلاميذه، وعلاقته بابن تيمية.

الفصل الثالث : علمه وآثاره. جعلته في مبحثين :

المبحث الأول : علمه.

المبحث الثاني : مؤلفاته.

الفصل الرابع : منهجه في البحث.

الباب الثاني
التعريف بكتاب الروح

الفصل الأول : التعريف بكتاب الروح ونسخه المخطوطة والمطبوعة وبينت فيه أخطاء النسخة المطبوعة المتداولة.

الفصل الثاني : وناقشت فيه نسبة كتاب الروح لابن القيم والمقارنة مع كتبه الأخرى.

الفصل الثالث : وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المصنفات في موضوع كتاب الروح.

المبحث الثاني : مقارنة بين كتاب الروح لابن القيم ومختصره للبقاعي.

الفصل الرابع : بعض آراء ابن القيم في «الروح»:

(١) سماع الموتى.

(٢) التلقين بعد الدفن.

(٣) انتفاع الميت.

الفصل الخامس : الروحية الحديثة وموقفنا منها.

الفصل السادس : عذاب القبر في العقيدة الإسلامية.

أما منهجي في استعراض القضايا السابقة فقد دخلت إلى الموضوع دون خلفية مسبقة أي أنني كنت على استعداد من أول لحظة لتقبّل الصواب من الآراء مادام مدعماً بالأدلة أياً كان صاحب هذا الرأي.

وانطلاقاً من هذا المبدأ فإنني في دراستي لابن القيم وكتابه لم أحرص على التزام آراء مسبقة فيها، فلم أتبن نفي نسبة الكتاب إليه أو إثباتها إلا بعد أن تُظهر الأدلة ذلك. ولم أقف إلى جانب ابن القيم في كل ما يقول فلم أجعله معصوماً ولم أنظر إليه نظرة حقد كما يفعل بعض الجهلة.

وفي تحقيقي لنص الكتاب قمت بنسخ الكتاب وقابلت بين أربع نسخ، ثلاث منها مخطوطة ورابعة مطبوعة وهي المتداولة، وأثبت النص الصحيح بغض النظر من أية نسخة كانت العبارة الصحيحة لأنني أردت أن يخرج الكتاب بصورته التي أعتقد أنها صحيحة وأثبت في الهوامش بعض الصور المخالفة بحيث لا أثقل الهوامش بما أعتقد أنه خطأ، وما كان محتملاً أثبته وبينت مواضع الآيات في السور القرآنية، وخرّجت الأحاديث وما لم أجده أثبت عنده قولي : لم أجده، وإذا تكرر ذكر الحديث عزوت المتأخر إلى المتقدم وترجمت لما أستطيع من أعلام إذ ترجمة الكل صعبة ومالا يدرك كله

لايـترك جله فتركت المشهورين وترجمت لبعض المجهولين وبخاصة من اسندت إلـيـه فكرة أو قول أو رواية، وشرحت بعض المفردات اللغوية واعتمدت أكثر مـن مـعـجـم، وحـاولـت إسـنـاد الأبيات الشعرية لأصحابها. وأخذت بالمنهج الـسليم فكل يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم وجعلت الـعـقيدة السلفية ميزاني في التعرض للقضايا الاعتقادية ولم أطل الوقوف عند القضايا الكلامية والفلسفية لأنني أعتقد أن ذلك منهج خاطيء.

وقمـت بـعـمـل فهارس للآيات والأحاديث والموضوعات والاعلام وحاولت إرجـاع الأقـوال إلـى أصحابها قدر الاستطاعة إلا أنني لم أوفق في العثور على بـعـض الـكـتـب الأساسية التي اعتمدها ابن القيم مثل القبور لابن أبي الدنيا وغيره.

هـذا وفـي الخـتـام أسأله تعالى أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم فإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وإن أصبت فمن توفيق الله تعالى وإنني إذ أقـدم هـذا الكتاب أدعو الله تعالى أن يثيب كل من ساعدني في هذا المجال وأخـص بـالـذكر الأستاذ المشرف الدكتور محمد عويضة وأشكر جامعة الإمام محـمـد بـن سـعـود الإسلامية وكلية أصول الدين التي أتاحت لنا فرصة إتمام الـدراسـة وفي الختام أسأله تعالى أن يتقبل عملي هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيـــــــد

حيـث أن كلمة الروح هي اسم كتاب ابن قيم الجوزية وحيث أن هذه الكلمة ستتكرر معنا رأيت من المناسب أن أعرض إلى إيجاز بسيط في معنى هذا اللفظ في لغة العرب على اعتبار أننا عرب وعلى اعتبار أننا مسلمون ولغة كتابنا هي العربية وأحاديث رسولنا بالعربية وباعتبار أن النفس البشرية والروح البشرية من أهم اهتمامات الفلاسفة.

لذا رأيت من المناسب أن أجعل هذا التمهيد على النحو التالي :

(أ) الروح في اللغة.
(ب) الروح في القرآن.
(جـ) الروح في السنة.
(د) الروح في الفلسفة.

أ ــ الروح لغة : قال في لسان العرب [1]

الرّوح برد نسيم الريح.

الروح بالفتح نسيم الريح كانوا إذا مر عليهم النسيم تكيف بأرواحهم وحملها إلى الناس، وقد يكون الريح بمعنى الغلبة والقوة قال تأبط شراً وقيل سليك بن سلكة :

انتظران قليلا ريث غفلتهم ... أو تعدوان فان الريح للعادى

والرّوح أيضاً الفرح والسرور.

---

(١) ٤٥٧/٢ وبعدها.

والرّوح بالضم في كلام العرب النفخ سُمي روحاً لأنه ريح يخرج من الروح.

والرّوح : الرحمة.

والرّوح : النفس يذكر و يؤنث والجمع الأرواح قال أبو بكر بن الأنباري : الروح والنفس واحد غير أن الروح مذكر والنفس مؤنثة عند العرب.

ب ــ الروح في القرآن : وردت مادتها في القرآن على عدة معاني.

(١) الرّوح : الرحمة قال تعالى :(ولا تيأسوا من روح الله)[١] .

(٢) الرّوح : النفس قال تعالى :(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)[٢] .

(٣) الرّوح : جبريل قال تعالى :(يوم يقوم الروح والملائكة صفا)[٣] .

(٤) الرّوح : الوحي قال تعالى :(يلقى الروح من أمره على من يشاء)[٤].

جـ ــ الروح في السنة :

(١) الرّوح : برد نسيم الريح :

في حديث عائشة [٥] كان الناس يسكنون العالية فيحضرون الجمعة وبهم وسخ فإذا أصابهم الرّوح سطعت أرواحهم فيتأذى بها الناس فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أولا يغتسلون.

---

(١) آية «٨٧» من سورة يوسف.

(٢) آية «٨٥» من سورة الإسراء.

(٣) آية «٣٨» من سورة النبأ.

(٤) آية «١٥» من سورة غافر.

(٥) أنظر سنن النسائي ٩٤/٣.

(٢) الرّوح : الرحمة

في حديث أبي هريرة [١] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها واسألوا من خيرها واستعيذوا بالله من شرها.

(٣) الرّوح : ما يحيا به الخلق :

وفي حديث خلق الإنسان :(فيؤمر بأربع كلمات... ثم ينفخ فيه الروح) [٢] وفي الحديث الذي يروى قصة موسى مع العبد الصالح (خذ نوناً ميتا حيث ينفخ فيه الروح) [٣].

الروح في الفلسفة : قال في المعجم الفلسفي [٤] : الروح ما به حياة الأنفس وهو اسم للنفس لكون النفس بعض الروح أو لكونها مبدأ الحياة العضوية والانفعالية وله في اصطلاحنا عدة معان.

(١) الروح : الريح المتردد في مخارق الإنسان ومنافذه.
(٢) الروح : مبدأ الحياة في البدن وسريان الروح فيه كسريان ماء الورد في الورد.
(٣) الروح : مرادفة للنفس الفردية.

---

(١) أنظر سنن أبي داود ٥/٣٢٨ و٣٢٩ وسنن ابن ماجه ٢/١٢٢٨ ومسند أحمد ٥/١٢٣ و٢/٢٦٨ و ٤٠٩ و٥١٨.
(٢) أنظر سنن أبي داود ٥/٨٢.
(٣) أنظر البخارى مع الفتح ٨/٤١١ ومسند أحمد ٥/١٢٠ وفيه (خذ حوتا) والمعنى واحد.
(٤) ١/٦٢٣ جميل صليبا.

(٤) الروح : الجوهر العاقل المدرك لذاته من حيث هي مبدأ التصورات.

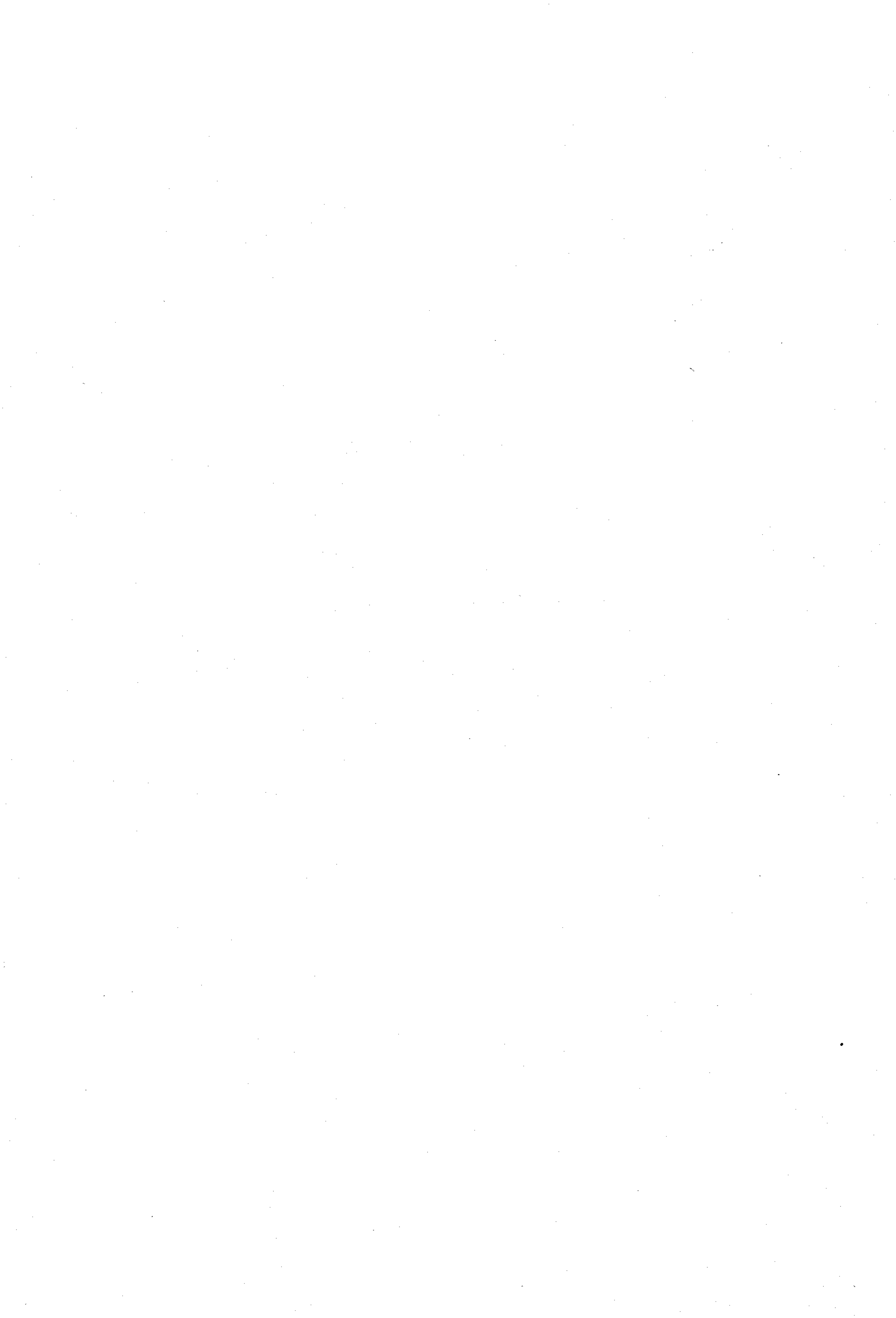
(٥) الروح : ما يقابل الحساسية فهو القوة المفكرة.

(٦) روح الشيء نفسه كقولنا روح القانون وروح المذهب.

(٧) الروح لفظ يطلق على الجزء الطيار للمادة بعد تقطيرها.

واختلف الفلاسفة في النفس والروح فقيل معناهما واحد وهو الصواب وقيل متغايران.

البابُ الأول
التعريفُ بابنِ القيِّم



الفصل الأول
عصره من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية

لاشك أن العلاقة التأثيرية بين الفرد والمجتمع علاقة متبادلة فكما أن المجتمع يؤثر في الفرد فإن الفرد يؤثر في المجتمع وليس كما يقول الشيوعيون بأن الفرد ريشة تلعب بها رياح المجتمع ولاحول له ولا قوة. وإذا كان تأثير ابن القيم في المجتمع واضحاً فلابد من توضيح أثر المجتمع عليه وذلك باستعراض عصره من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية.

أولاً : الناحية السياسية :

بينا كان حكام مصر من المماليك في صراع على السلطة يقتل بعضهم بعضا [1] سقطت بغداد عام ٦٥٦هـ على أيدي التتار حيث استباحها هولاكو شهرا من الزمان فقتل الخليفة المستعصم وضرب أعناق الفقهاء وبلغ عدد الضحايا حوالي مليون وثمانمائة ألف وكسرا كما يقول ابن تغرى بردى [2]، وبهذا تم القضاء على الدولة العباسية التي كانت منغمسة في حياة اللهو والترف.

واستمر زحف التتار حتى بلغوا غزة فهيأ الله تعالى رجلاً صالحاً وهو

---

(١) فقد قتل فخر الدين أيبك المعظم توران شاه وقتلت شجرة الدر زوجها عز الدين وقتل قطز نور الدين وقتل الظاهر بيبرس قطز.

(٢) أنظر النجوم الزاهرة ٥٠/٧ ط١ دار الكتب المصرية ١٣٥٧هـ.

الملك المظفر قطز فخاض المعركة ضدهم وانتصر عليهم في عين جالوت [1] ودخل قطز دمشق ورفرفت راية الإسلام فحكم مصر والشام معاً.

إن ما حدث في بغداد ما كان له أن يمر بسهولة فهو أمر مفجع فقد أيقظ العالم الإسلامي فأدرك أن ترك خلفائه دون محاسبتهم أمر خطير لا يجوز فهب العلماء المخلصون في نصح الحكام بل الوقوف في وجوههم كما فعل العز ابن عبدالسلام والنووي [2] وغيرهما، حيث قال النووى للظاهر بيبرس عندما أفتاه مجموعة من علماء السلطان بما يهواه (أفتوك بالباطل). بل أن الظاهر بيبرس قال عندما مات العز بن عبدالسلام (ما استقر ملكي إلا الآن).

لم يكن التتار وحدهم الطامعين والحاقدين على العالم الإسلامي فقد شاركهم الصليبيون في الطمع والحقد وعرفت الحروب معهم باسم الحروب الصليبية حيث استمرت مائتي عام ٤٩٠ ــ ٦٩٠هـ. لقد تذرع الصليبيون باستنجاد صاحب القسطنطينية الذي خاف من السلاجقة، فهب الغزو الصليبي لتحقيق الأهداف الطائفية والاقتصادية ونفث فيهم البابا روح العداء للإسلام والمسلمين. وهكذا تجمع ثلاثة من الأعداء على المسلمين :

(١) العدو الشرقي (التتار).

(٢) العدو الغربي (الصليبيون).

---

(١) يقول بعض المؤرخين أن معركة عين جالوت كانت نقطة تحول حيث أنقذت العالم المسيحي من التتار.

(٢) أنظر حسن المحاضرة للسيوطي ٧٤/٢ مطبعة الموسوعات بمصر والبداية والنهاية لابن كثير ٢٧٩/١٢ وكتاب الإمام النووى لعبد الغني الدقر. دار القلم.

(٣) التفكك والصراع الداخلي.

وأكثر وصف ينطبق على الأمة في ذلك الزمان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :«**يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكله على قصعتها**» [١].

لقد دخل الصليبيون القدس وعاثوا فيها فساداً وقتلوا مايزيد على سبعين [٢] ألفاً إلا أن انتصارهم لم يستمر فجاء صلاح الدين وهزمهم وأخرجهم خائبين.

لقد أثرت العوامل الثلاثة السالفة الذكر على العلماء والمصلحين ومنهم ابن قيم الجوزية الذي أخذ عن شيخه ابن تيمية روح الاستبسال حيث شارك ابن تيمية بنفسه في المعارك. لقد كان لهذه المعارك الأثر الطيب في نفوس المسلمين حيث جددت فيهم روح الاستبسال والشجاعة والتضحية وعرفتهم بأعدائهم الحقيقيين وعرفتهم بأسباب النصر والهزيمة حيث أنهم لم يتمكنوا من الانتصار على التتار والصليبين إلا بالتزام أوامر الله حكاماً ومحكومين.

في عام ٦٩٠هـ انهزم الصليبيون وولد ابن القيم عام ٦٩١هـ ولئن ولت تلك المعارك قبل أن يولد إلا أن آثارها لم تذهب بسرعة فكان لها التأثير الواضح عليه.

ولما بلغ ابن القيم من العمر ثماني سنوات أي عام ٦٩٩هـ دخل قازان حفيد هولاكو دمشق وفي عام ٧٠٧هـ زحف تيمور على دمشق فعثى فيها فساداً.

---

(١) انظر مسند أحمد ٣٥٩/٢ و٢٧٨ وسنن أبي داود ٤٨٣/٤.

(٢) أنظر خطط الشام لمحمد علي كرد ٢٨٢/١ المطبعة الحديثة.

في مثل هذه الأجواء عاش ابن القيم وترعرع. أعداء حاقدون ومعارك طاحنة فأشرب [1] حب الحرية السياسية والفكرية وكره المستعمر الدخيل. ومن الملاحظ أن الشيعة الرافضة وقفوا مع التتار للانتقام من أهل السنة وهكذا فعلت نصارى العرب مع الصليبين مما دفع ابن القيم ليهاجم الرافضة والنصارى فكتب الصواعق المرسلة واجتماع الجيوش وهداية الحيارى وجوابات عابدي الصلبان.

وقد ظهر أثر الحرية السياسية حينما قام العز بن عبد السلام وغيره كما تقدم بالوقوف في وجه السلطان.

وعلى المستوى الفكري فقد ظهرت الأبحاث الحرة غير المتقيدة بمذهب فقهي فكانت مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم حيث تكلما في مسائل لم يكن لدى أهل عصرهم استعداد لسماع رأى آخر فيها كالقصر في مطلق السفر [2] واعتبار طلاق الثلاثة واحدة [3] وكمسألة الحلف بالطلاق [4] وأنه يمين لا طلاق وأن الطلاق في الحيض لايقع وغيرها [5].

ثانياً : الناحية العلمية

عرف المماليك أن العلم سياج الدولة فقربوا العلماء وأجزلوا لهم العطاء ونشط العلماء في إعادة التراث الفكري الذي ذهب في دمار بغداد فنشطت

---

(١) أنظر كتاب (منهج ابن القيم في التفسير) للسنباطي ص٣٠.

(٢) أنظر الفتاوى ١٠/٢٤ وزاد المعاد ١٣٣/١.

(٣) أنظر الفتاوى ٧/٣٣ وزاد المعاد ٥١/٤.

(٤) أنظر الفتاوى ٣٦/٣٣ واعلام الموقعين ٥٨/٣.

(٥) أنظر الفتاوى ٢٠/٣٣ وتهذيب السنن ٩٢/٣ وكتابه طلاق الحائض الذي سنذكره قريباً.

المساجد والمدارس ودور العلم وملئت المساجد بحلقات العلم كجامع عمرو بن العاص وابن طولون والأزهر وجامع الحاكم ومن المدارس : المدرسة الصالحية ويقال لها الناصرية نسبة إلى صلاح الدين، والمدرسة الكاملية والظاهرية والمنصورية والعادلية الكبرى وغيرها من المدارس.

وظهرت المؤلفات في شتى الفروع الشرعية واللغة العربية والتراجم والتاريخ والعلوم الكونية.

وظهر الحفاظ مثل الدمياطي شرف الدين الشافعي وابن شامة وابن دقيق العيد في مثل هذه الأجواء كان ولابد أن يقدم ابن القيم الشيء الكثير فكان مدرساً وإماماً ومفتياً، وصنف الشيء الكثير مما سيأتي ذكره، واعتمد التحقيق والتفصيل وشرح بعض آراء شيخه وفصلها.

ثالثاً : الناحية الاجتماعية :

ونطرقها من زاويتين :

الأولى : الزاوية المادية : لقد كان السلاطين من المماليك ينعمون برغد العيش وبينما كان الناس ومعهم العلماء يعيشون في الفقر وكانت الحالة الاقتصادية من أسوأ مايكون حيث مرت على البلاد الإسلامية في تلك الأيام نوبات من القحط والمجاعة حتى أن الناس أكلوا ما وجدوا من الجمادات والحيوانات والميتات وباعوا أولادهم وأهليهم كما يحدثنا عن ذلك ابن كثير[١] .

الثانية : الزاوية المذهبية : كان هناك وضوح في قضية السنة والشيعة

---

(١) أنظر البداية والنهاية ٨٦/١٤ .

وكانت هناك حزبية مقيتة بين أتباع المذاهب الفقهية لأهل السنة مع أن هذه الحزبية يرفضها الأئمة أنفسهم لكن تشدد المقلدين فاق كل تصور وبناء عليه ظهر من الجدال والتحاسد بين من يدعون العلم الشيء الكثير.

وإذا كان الخلاف في ظل المحبة وحب معرفة الحق فلا غبار عليه، إلا أن المسلمين في ذلك الوقت وصل بهم الأمر إلى القطيعة والتنابذ حتى كان بعضهم يؤثر على السلطان لصلته المذهبية فيستغل سيف السلطة في عقاب مخالفه كما حصل بين السبكي وابن تيمية.

لقد هال الأمر العلماء والمصلحين وعرفوا أنهم مقصرون فهبوا للعمل وهب ابن تيمية وابن القيم يدعوان للإصلاح الشامل بالرجوع إلى الكتاب والسنة والتمسك بهما ونبذ الخلاف وتوحيد المذاهب الكلامية والفقهية التي فرقتهم شيعاً وأحزاباً.

الفصل الثاني

ترجمته [(١)]

المبحث الأول

اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته

اسمه ونسبه :

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زين الدين الزرعي الدمشقي الحنبلي ــ أبو عبد الله شمس الدين الشهير بابن قيم الجوزية والزرعي بضم الزاء المشددة المعجمة نسبة إلى زرع بضم الزاى قرية من قرى حوران.

(١) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٤٤٧/٢ لابن رجب وبغية الوعاة ٦٢/١ للسيوطي وشذرات الذهب ١٦٨/٦ لابن العماد، والبدر الطالع ١٤٢/٢ للشوكاني والوافي بالوفيات ٢٧٠/٢ للصفدى، والدرر الكامنة ٢١/٤ لابن حجر والتاج المكلل ص ٤١٦ لصديق خان، والبداية والنهاية ٢٣٤/١٤ لابن كثير ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٠٦/٩ وطبقات المفسرين ٩١/٢ للداودى وهدية العارفين ١٥٨/٢ للبغدادى والنجوم الزاهرة ٢٤٩/١٠ لابن تغرى بردى، والرد الوافر ص ٦٨ لابن ناصر الدين الدمشقي وكتاب ابن قيم الجوزية لعبد العظيم شرف الدين وهي رسالة ماجستير طبعت عام ١٩٥٥، وكتاب ابن القيم من آثاره العلمية لأحمد ماهر البقرى وهي رسالة دكتوراه وكتاب ابن القيم اللغوى للدكتور أحمد ماهر البقرى.
وكتاب ابن قيم الجوزية لمحمد مسلم الغنيمي وكتاب منهج ابن القيم في التفسير لمحمد أحمد السنباطي وكتاب ابن قيم الحوزية للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد وهو أفضلها لأسلوبه العلمي الموثق. وهناك كتب أخرى لم أجدها، مثل كتاب ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي لعوض الله حجازي وكتاب ابن قيم الجوزية سيرته ومنهجه وآراؤه في الالهيات لمحمد الأنوار النهوتي.

كـان والده الشيخ أبو بكر قيماً على المدرسة الجوزية بدمشق فقيل له قيم الجـوزيـة وسميت المدرسة بهذا الاسم نسبة إلى واقفها محيي الدين يوسف بن الإمام الواعظ أبي الفرج عبدالرحمن الجوزي المتوفى ٦٥٦هـ

وتجـدر الإشـارة إلى الذين شابهوه في الاسم، مثل ابن القيم المصرى [١]، واسـمـه عـلـى بـن عـيسى بن سليمان بن رمضان الثعلبي توفي ٧١٠هـ وابن الجوزي [٢]، وهو أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي الحنبلي المتوفى عام ٥٩٧هـ وابـن قيم الضيائية واسمه [٣] تقي الدين أبو محمد عبدالله بن محمد بن إبراهيم ابن نصر بن فهد المقدسي الصالحي البزوري العطار الحنبلي المتوفى ٧٦١هـ.

مولده :

ولـد ابـن الـقيم مـن أبوين صالحين في صفر سنة ٦٩١هـ كما حدد ذلك تلميذه الصفدي [٤].

ولم يـصـرح أحـد مـن مـتـرجميه بمحل الولادة في دمشق أم في زرع سوى المراغي [٥] حيث ذكر أنه ولد في دمشق.

وفاته :

أمـا وفاته فقد حدد تاريخها تلميذه ابن رجب [٦] حيث قال :(توفي رحمه الله وقـت عـشـاء الآخـرة لـيـلـة الخـمـيـس ثالث عشر من رجب سنة إحدى

---

(١) شذرات الذهب ٦/٢٣.
(٢) شذرات الذهب ٤/٣٢٩.
(٣) شذرات الذهب ٦/١٩١.
(٤) انظر الوافي بالوفيات ٢/٢٧٠.
(٥) أنظر الفتح المبين في طبقات الاصولين كما نسبه له الشيخ بكر في كتابه.
(٦) أنظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٥٠.

وخمسين وسبعمائة للهجرة، وصلي عليه من الغد بالجامع [١] عقب الظهر، ثم بجامع الجراح ودفن بمقبرة الباب الصغير وشيعه خلق كثير) وقبره معروف حتى الآن فهو على يسار الداخل إلى المقبرة من الباب الجديد. قال تلميذه ابن كثير [٢] وقد كانت جنازته حافلة رحمه الله تعالى شهدها القضاة والأعيان والصالحون من الخاصة والعامة وتزاحم الناس على حمل نعشه) و بالمقارنة بين تاريخ الولادة والوفاة يكون ابن القيم رحمه الله عاش ستين سنة.

---

(١) أى الجامع الأموى.

(٢) أنظر البداية والنهاية ٢٠٢/١٤.

المبحث الثاني
شيوخه وتلاميذه، وعلاقته بابن تيمية

شيـــوخه :

إذا كـان عصر ابـن الـقيم بـداية تحول نحو الدين والعلم وانكباب الناس عـلى العلماء فلابد أن يكون من السابقين في هذا المضمار ولهذا نجد أن ابن القيم له شيوخ كثيرون، وإليك ملخصاً بأسماء الشيوخ :

١ ـــ والده أبو بكر أيوب وأخذ عنه الفرائض.

٢ ـــ أبـو بـكـر أحمـد بـن عـبـد الـدائم بـن نـعمة النابلسي الصالحي المتوفى ٧١٨هـ وأخذ عنه الحديث [١] .

٣ ـــ أحمـد بـن عبدالحليم بن عبد السلام النميرى، شيخ الإسلام تقي الدين ابـن تـيـمـيـة المـتوفى سنة ٧٢٨هـ وأخذ عنه التفسير والحديث والفقه والـفـرائـض والأصلين وعـلم الكلام. قال تلميذه الصفدي [٢] :(قرأ عـليه قطعة من المحرر في الفقه الحنبلي وقرأ عليه من المحصول للرازي ومـن كـتـاب الأحكام للآمدى وقطعة من الأربعين في أصول الدين للرازي والمحصل للرازي وقرأ عليه كثيراً من تصانيفه). ولازمه من سنة ٧١٢هـ حتى توفي سنة ٧٢٨هـ أي لازمه ستة عشر عاماً تقر يباً.

٤ ـــ أبـو الـعـبـاس أحمد بـن عـبـدالـرحمـن بن عبدالمنعم بن نعمة النابلسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٩٧هـ وسمي بالعابر لأنه كان يعبر الرؤ يا [٣] .

---

(١) انظر الوافي بالوفيات ٢/٢٧٠.

(٢) الدرر الكامنة ١/٤٦٨.

(٣) انظر شذرات الذهب ٥/٤٣٧.

وقد ذكر ابن القيم في زاد المعاد [١] بعض ماحدثه به الشهاب العابر في أحكام المرائي وقال :(وهذه كانت حال شيخنا ورسوخه في علم التعبير وسمعت عليه عدة أجزاء).

٥ ــ إبراهيم بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد زين الدين بن نجم الدين الشيرازى المتوفى سنة ٧١٤هـ [٢].

٦ ــ اسماعيل بن يوسف بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم السويدي الدمشقي صدر الدين الشافعي المتوفى سنة ٧١٦هـ [٣].

٧ ــ أيوب بن نعمة بن محمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر النابلسي ثم الدمشقي الكحال زين الدين المتوفي سنة ٧٣٠هـ [٤].

٨ ــ اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الحراني ابن الفراء مجد الدين الحنبلي شيخ الحنابلة في دمشق توفي سنة ٧٢٩هـ. أخذ عنه الفرائض والفقه والأصول [٥].

٩ ــ سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي القاضي تقي الدين مسند العصر أبو الفضل المتوفى سنة ٧١٥هـ أخذ عنه الحديث [٦].

١٠ ــ شرف الدين بن تيمية عبدالله بن عبدالحليم أخو شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى [٧] سنة ٧٢٧هـ أخذ عنه الفقه وذكره في أعلام

---

(١) انظر زاد المعاد ٣١/٣.
(٢) انظر الدرر الكامنة ٣٧/١.
(٣) انظر الدرر الكامة ٤١٠/١.
(٤) انظر الدرر الكامنة ٤٦٤/١.
(٥) انظر الدرر الكامنة ٤٠٣/١.
(٦) انظر الدررالكامنة ٢٤١/٢.
(٧) انظر الدرر الكامنة ٣٧١/٢.

الموقعين [1] في المخرج الثاني عشر من مخارج اليمين في الطلاق وأنها يمين لا كفارة فيها قال :(وهذا اختيار شيخنا أبي محمد بن تيمية أخي شيخ الإسلام).

١١ ـ عيسى بن عبدالرحمن بن معالي بن أحمد أبو محمد المقدسي ثم الصالحي الحنبلي المطعّم في الأشجار ثم السمسار في العقار مسند الوقت المتوفى سنة ٧١٩هـ، وأخذ عنه الحديث [2] .

١٢ ـ فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي [3] المسندة المحدثة توفيت سنة ٧١١هـ [4] .

١٣ ـ محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن حازم بن صخر ابن حجر الكناني الحموى البياني الشافعي الإمام المشهور توفي سنة ٧٣٣هـ [5] .

١٤ ـ محمد شمس الدين أبو عبدالله بن أبي الفتح بن أبي الفضل بن بركات البعلي الحنبلي الفقيه المحدث المتقن المتوفى سنة ٧٠٩هـ. أخذ عنه العربية والفقه [6] .

١٥ ـ محمد بن عبدالرحيم بن محمد صفي الدين الهندي فقيه الشافعي الأصولي المتوفى سنة ٧١٥هـ. أخذ عنه الأصلين (أصول الفقه والتوحيد) [7] .

---

(١) انظر اعلام الموقعين ٤/٤١٤.

(٢) انظر الدرر الكامنة ٣/٢٨٢.

(٣) نسبة إلى البطائح وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة ومفردها بطيحة بالفتح ثم الكسر وأصلها من تبطح السيل اذا اتسع في الأرض فسميت البطائح بذلك لأن المياه تبطحت فيها أى سالت واتسعت في الأرض. أنظر معجم البلدان ١/٤٥٠.

(٤) انظر الدرر الكامنة ٣/٣٠١.

(٥) أنظر الدرر الكامنة ٣/٣٦٧.

(٦) أنظر الوافي بالوفيات ٤/٣١٦.

(٧) أنظر الدررالكامنة ٤/١٣٢.

١٦ ــ محمد بن علي بن عبدالواحد بن عبدالكريم الأنصاري الشافعي الدمشقي ابن الزملكاني بن خطيب زملكانا قضاء حلب. توفي سنة ٧٢٧هـ [١].

١٧ ــ محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج القافوني الفقيه الحنبلي المتوفى ٧٦٣هـ [٢].

١٨ ــ يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر الحلبي الأصل المزي أبو الحجاج جمال الدين الحافظ المتوفى سنة ٧٤٢هـ [٣] و ينقل عنه ابن القيم معبرا عنه بلفظ شيخنا في عدة كتب له [٤].

١٩ ــ البهاء بن عساكر [٥].

٢٠ ــ علاء الدين الكندي [٦] واسمه علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر ابن زيد و يعرف بكاتب ابن وداعة المقريء المحدث توفي ٧١٦هـ.

٢١ ــ مجد الدين التونسي وقرأ عليه العربية [٧].

هذا ما وقع تحت يدي من أسماء شيوخه لكن ابن القيم كان شديد التأثر بشيخه ابن تيمية حتى إذا ذكرنا ابن القيم فلابد أن نذكر ابن تيمية، ولا

---

(١) أنظر الدرر الكامنة ١٩٣/٤.

(٢) انظر الدرر الكامنة ٣٠/٥.

(٣) أنظر الدرر الكامنة ٢٣٣/٥.

(٤) أنظر تحفة المودود ص ١٥٩ وجلاء الأفهام ص ١٢، ٣٧، ١٤٧ والروح ص ١٧ والمنار المنيف ص ٦٩ وحادى الارواح ص ٦٧، ١٩٦.

(٥) ذكره في شيوخه الشيخ بكر ولم أجد له ترجمة حيث وجدت أربعة باسم ابن عساكر وكلهم توفي قبل أن و يلد ابن القيم. وأقربهم إليه هو عبدالصمد بن عبدالوهاب بن عساكر توفي ٦٨٦ انظر ترجمته في شذرات الذهب ٣٩٥/٥.

(٦) انظر شذرات الذهب ٣٩/٦ الوافي بالوفيات ١٧٣/٢.

(٧) ذكره في شيوخه الشيخ بكر ولم أجد ترجمته.

غرابة في هذا حيث لازمه سبعة عشر عاماً إضافة إلى أن ابن تيمية هو صاحب المدرسة التجديدية وهو الرجل الذي جمع بين العلم والجهاد بالسيف والكلمة والوقوف في وجه الضلالات والخرافات. ولهذا كان ابن القيم شديد التأثر به محباً له أشد الحب مما دفع بعض المترجمين لابن القيم أن يجعلوه نسخة مكررة من شيخه ولا يخالفه ولا يخرج عن شيء من أقواله كما قال ابن حجر[١] فهل كان الأمر كذلك حقاً هذا ما سنبينه إن شاء الله.

تلاميــذه :

لم يكن سلفنا الصالح يأخذ ولايعطي، فكنز العلم ككنز المال كلاهما محرم ولعل كنز العلم أشد خطورة لأن التصرف بالمال فرع عن العلم بكيفية التصرف الشرعي.

فإذا كان ابن القيم له ما له من الشيوخ فلا عجب أن يكون تلاميذه كثر يقول تلميذه ابن رجب [٢] (وأخذ عنه العلم خلق كثير في حياة شيخه وإلى أن مات وانتفعوا به وكان الفضلاء يعظمونه و يتتلمذون له). فمن تلاميذه :

١ ــ البرهان ابن قيم الجوزية : وهو ابنه برهان الدين إبراهيم بن شمس الدين العلامة النحوي الفقيه المتقن ولد سنة ٧١٦هـ وتوفي سنة ٧٦٧هـ [٣].

٢ ــ ابن كثير : اسماعيل عماد الدين أبو الفداء بن عمر بن كثير القرشي الشافعي الإمام الحافظ المشهور توفي سنة ٧٧٤هـ [٤] ، و يقول ابن

---

(١) انظر الدرر الكامنة ٢١/٤ والبدر الطالع للشوكاني ١٤٣/٢.
(٢) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٤٤٩/٢.
(٣) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٩/١٤.
(٤) انظر شذرات الذهب ٢٠٨/٦.

كثير عن ابن القيم (كنت من أصحب الناس وأحب الناس إليه) [١].

٣ ــ ابن رجب : عبدالرحمن زين الدين أبو الفرج بن أحمد بن عبدالرحمن ابن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥هـ [٢] وقال ابن رجب (ولازمت مجالسه قبل موته أزيد من سنة وسمعت عليه قصيدته النونية الطويلة في السنة وأشياء من تصانيفه وغيرها) [٣].

٤ ــ شرف الدين ابن قيم الجوزية : وهو ابنه عبدالله بن محمد ولد سنة ٧٢٣هـ وتوفي ٧٥٦هـ وكان مفرط الذكاء والحفظ [٤].

٥ ــ السبكي : علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام السبكي تقي الدين أبو الحسن المتوفى سنة ٧٥٦هـ [٥] وقد وقع بينه وبين شيخه خلاف في بعض المسائل مثل شد الرحال.

٦ ــ الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي التركماني الشافعي الإمام الحافظ المتوفى سنة ٧٤٨هـ [٦].

٧ ــ ابن عبدالهادى : محمد شمس الدين أبو عبدالله بن أحمد بن عبدالهادي ابن قدامة المقدسي ثم الصالحي الحنبلي الحافظ المتوفى سنة ٧٤٤هـ [٧] وقال ابن رجب (وكان الفضلاء يعظمونه ويتتلمذون له كابن عبدالهادى وغيره) [٨].

---

(١) انظر البداية والنهاية ٢٠٢/١٤.
(٢) أنظر شذرات الذهب ٣٣٩/٦.
(٣) أنظر ذيل طبقات الحنابلة ٤٤٨/٢.
(٤) انظر البداية والنهاية ٢٠٢/١٤، ٢١٨، ٢١٣.
(٥) انظر الدرر الكامنة ١٣٤/٢.
(٦) انظر شذرات الذهب ١٥٣/٦.
(٧) انظر شذرات الذهب ١٤١/٦.
(٨) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٤٤٩/٢.

٨ ـ النابلسي : محمد شمس الدين أبو عبدالله بن عبدالقادر بن محيي الدين عثمان النابلسي الحنبلي المعروف بالجنّة لقب بذلك لكثرة علومه توفي سنة ٧٩٧هـ [١] .

٩ ـ الغزى : محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الغزي الشافعي المتوفى سنة ٨٠٨هـ [٢] .

١٠ ـ الفيروز آبادي : محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر أبو الطاهر الفيروز آبادي الشيرازي اللغوي الشافعي صاحب القاموس المتوفى سنة ٨١٧هـ [٣] .

١١ ـ المقرّي : محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبدالرحمن ابن أبي بكر بن علي القرشي المقري التلمساني أبو عبدالله قاضي الجماعة بفاس المتوفى سنة ٧٥٩هـ [٤] حيث قال :(.. فلقيت بدمشق شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب الفقيه ابن تيمية...) وذكر هذا في عرضه لمن أخذ عنهم.

هل كان ابن القيم نسخة من شيخه ابن تيمية؟

النفس البشرية مجبولة على حب من أحسن إليها مهما كان نوع الإحسان وتزداد هذه المحبة إذا كان الإحسان يتعلق بأمور الدنيا والآخرة معاً. وهذا ماحصل عند ابن القيم في حبه لشيخه، فلقد كان ابن تيمية بالنسبة له المرشد والواعظ الذي رغبه فيما عند الله وثوابه وجعله يسلك و يزداد تمسكاً بدرب الإيمان وطريق الموحدين، وثانياً كان له المعلم الذي بنى شخصيته

---

(١) انظر شذرات الذهب ٣٤٩/٦.

(٢) انظر شذرات الذهب ٧٩/٧.

(٣) انظر الضوء اللامع ٧٩/١٠.

(٤) انظر نفح الطيب لابن الخطيب وهو حفيد المقرى ٢٥٤/٥ دار صادر بيروت.

وزرع فيه سلاح العلم، والعلم يرفع أقواماً ولو كانوا لايملكون من حطام الدنيا شيئاً فها هو جبل السنة الإمام أحمد بن حنبل تفتح أبواب بغداد جميعاً ليتوضأ الناس ليدركون صلاة الجنازة عليه لفضله وعلمه ولم يكن يجد قوت يومه.

فلا عجب إذن أن يحب ابن القيم شيخه الذي علمه وسلك به إلى درب الهداية فتهيء له خير الدنيا وخير الآخرة.

وتزداد المحبة بين التلميذ والشيخ إذا كان الشيخ يتمتع بصفات خاصة كالذكاء وقوة الشخصية والصدق والتضحية والتجديد وهذه كلها كانت لابن تيمية رحمه الله إلا أن الحب يجب أن يكون له حدود وقيود، فإذا كان الحب مطلقاً فهو حب الجاهلين من العشاق والقبليين والذين يعبدون أشخاصاً من دون الله أما المؤمن فإنه يحب بقدر وحدود. واختلافي مع من أحب في بعض القضايا لايعني القدح في محبتي له بل من حبى له أن أبين له طريق الصواب حيث زل أو أخطأ.

والذين يدّعون أن ابن القيم كان نسخة من شيخه لا يملكون على هذه المقالة دليلاً بل الأدلة ضدهم، والأصل أن البينة على من ادعى ومع هذا فإنني سأورد الدليل على بطلان كلامهم.

أولاً : لقد خالف ابن القيم شيخه في عدد من المسائل الخلافية المشهورة منها :

١ ــ في زاد المعاد تساءل هل حج صلى الله عليه وسلم متمتعاً أم قارناً أم مفرداً؟ فبين أنه كان قارناً وأمر من لم يسق الهدي من الصحابة أن يحل بعمرة إن كان قارناً أو مفرداً فاستجاب الصحابة لنبيهم صلى الله عليه وسلم حيث قال :(فحصل الترجيح لرواية من روى القران لوجوه

عشرة) [1]، ثم بين حكم الفسخ عند أهل العلم وذكر أن ابن تيمية اختار وجوب الفسخ في حق الصحابة وجوازه في حق من بعدهم. واختار ابن القيم الوجوب في حق الجميع فقال في زاد المعاد [2] :(الثاني اختصاص وجوبه الصحابة وهو الذي كان يراه شيخنا قدس الله روحه و يقول أنهم كانوا فرض عليهم الفسخ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم به وحتمه عليهم وغضبه عندما توقفوا في المبادرة إلى امتثاله.

وأما الجواز والاستحباب فللأمة إلى يوم القيامة لكن أبى ذلك البحر ابن عباس وجعل الوجوب للأمة إلى يوم القيامة وأن فرضاً على كل مفرد وقارن لم يسق الهدي أن يحل ولابد بل قد حل وإن لم يشأ، وأنا إلى قوله أميل مني إلى قول شيخنا).

٢ ــ اختلف العلماء في علة الربا في الأصناف الستة :(الذهب، الفضة، البر الشعير، التمر، الملح، وفي أعلام الموقعين [3] حكى خمسة أقوال ثم رجح قول مالك فقال (وطائفة خصته بالقوت وما يصلحه وهو قول مالك وهو أرجح هذه الأقوال) وهذا على خلاف [4] اختيار شيخ الإسلام حيث قال :(والأظهر أن العلة في ذلك هو الثمنية لا الوزن، كما قاله جمهور العلماء). وهو القول الرابع الذي قال عنه. (وطائفة خصته بالطعام إذا كان مكيلاً أو موزوناً وهو قول سعيد بن المسيب ورواية عن أحمد وقول للشافعي).

٣ ــ في كتابنا موضوع البحث كتاب الروح عند [5] تفسيره لقوله

(١) انظر ١/١٨٧ و ١/٢٠٣.
(٢) انظر ١/٢٠٨.
(٣) انظر ٢/١٥٥ اعلام الموقعين طبعة دار الجيل.
(٤) انظر الفتاوى ٢٩/٤٧١.
(٥) انظر ص٢٠، ٢١.

تعالى:(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها)[1] فذكر قولين :

أ ــ إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها.

ب ــ إن الممسكة والمرسلة كلاهما توفي وفاة النوم فمن استكملت أجلها أمسكها عنده فلا يردها إلى جسدها ومن لم تستكمل أجلها ردها إلى جسدها لتستكمله.

ثم قال واختار شيخ الإسلام الثاني، والذي يترجح الأول.

٤ ــ مسألة اشتباه الأواني : فيما إذا اشتبه ماء طاهر بنجس هل يتوضأ من أيها شاء أم لا؟ في إغاثة اللهفان[2] حكى الخلاف فيها على سبعة أقوال منها القول الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية فقال (وقالت طائفة منها شيخنا يتوضأ من أيها شاء بناء على أن الماء لا ينجس الا بالتغير).

وقد وضح رأيه في المسألة في بدائع الفوائد[3] فقال :(أما القاعدة الثانية وهي اشتباه المباح بالمحظور فهذا إن كان له بدل لا اشتباه فيه انتقل إليه وتركه، وإن لم يكن له بدل ودعت الضرورة إليه اجتهد في المباح واتقى الله ما استطاع فإذا اشتبه الماء الطاهر بالنجس انتقل إلى بدله وهو التيمم ولو اشتبها عليه في الشراب اجتهد في أحدهما وشربه). وهذا الرأى فيه من التحديد ماليس في رأى ابن تيمية الذي ترك الخيار والحرية للمتوضىء بينما

(١) انظر آية «٤٢» من سورة الزمر.

(٢) انظر ١٧٧/١ طبعة دار المعرفة ببيروت تحقيق محمد حامد الفقي.

(٣) انظر ٢٥٨/٣ بدائع الفوائد دار الكتاب العربي بيروت.

وضع ابن القيم قيوداً لهذه الحالة : أن لايجد بديلاً عنها، وأن يجتهد في تحرى المباح الطاهر لا أن يختار عشوائيا بل يتحرى الصحة والصواب.

وهذا القول هو القول الرابع الذي ذكره في إغاثة اللهفان ونسبه إلى الشافعي و بعض المالكية.

٥ ـ أبدية النار ودوامها : قال في حادي الأرواح [١] (وأما أبدية النار ودوامها فقال فيها شيخ الإسلام : فيها قولان) ثم قال ابن القيم (قلت ههنا سبعة أقوال).

٦ ـ طريقة التفسير : عرض [٢] السنباطي مقارنة بين ابن تيمية وابن القيم وخلص إلى أن ابن القيم فاق أستاذه في منهجية التفسير حيث اهتم بوضع إطار للسورة التي يريد تفسيرها. قبل الدخول في تفاصيلها و يوضح الوحدة الموضوعية فيها بينما لانجد هذا عند ابن تيمية.

هذه بعض المسائل التي اختلف فيها رأي التلميذ عن رأى شيخه ولو تتبع الباحث وأراد الاستقصاء فإنه ولابد سيجد غيرها، ونحن في هذا المقام لانريد إلا المثال ليتضح به المقال.

ثانياً : أن التشابه من حيث الموضوعات في كتاباتها مثل السياسة الشرعية لابن تيمية والطرق الحكمية لابن القيم أو من حيث الموضوعات المتناثرة في الكتب جملة هنا وهناك من توضيح العقيدة السلف ومهاجمة الخرافات والأباطيل أمر لا يدعونا إلى الوصول إلى النتيجة التي قالوا بها من أن ابن القيم نسخة من شيخه فللعصر دوره في تآليف المؤلفين وكتابات

---

(١) انظر ص ٢٧٦.

(٢) انظر منهج ابن القيم في التفسير ص٨٨.

العلماء، والعالم الحقيقي هو الذي يكتب احتياجات عصره وأظن أن ابن تيمية لو كان حياً في زماننا هذا لترك الكتابة عن الجهمية ولكتب عن الشيوعية والماسونية والإلحاد وغيرها من مشاكل العصر الحالي لقد عاش التلميذ وشيخه في عصر واحد ومشاكل واحدة فلابد من التشابه في الموضوعات التي طرقاها وان اختلف الأسلوب [١] . علماً بأن الآراء التحررية التي نادى بها ابن تيمية كانت بحاجة إلى مزيد من التوضيح والشرح والدعم لأنها قوبلت بالرفض في البداية فكان دور ابن القيم، لكنه لم يقف عند هذا بل كتب في مواضيع لاتجد لابن تيمية فيها كلاماً مثل مدارج السالكين وأعلام الموقعين وبدائع الفوائد وغيرها.

ثالثاً : كيف يقلد شيخه وهما من أقطاب المدرسة السلفية التي تدعو إلى التحرر ومناقشة الآراء والأخذ بالدليل.

رابعاً : ليس شرطاً في التلميذ إذا أردنا أن نصفه بالتحرر أن يخالف شيخه في كل شيء فنحن لانتعامل بمبدأ (خالف تعرف) ولكن ابن القيم كان يتقبل آراء شيخه مادام مقتنعاً بها وهذا يفسر دفاعه عن كثير من آرائه [٢] وهكذا فعل كثير من أتباع الأئمة الأعلام.

خامساً : سيجد الدارس أن ابن القيم كغيره من طلبة العلم قد يفوق

---

(١) عاصر ابن تيمية الحروب وشارك فيها بنفسه فكان طابع الحماسة ملتصقاً به أما تلميذه ابن القيم فقد كان صغيراً ولم يشب إلا وقد استقرت الأمور وبدأت الدولة تنظم نفسها وأخذ الناس يعيدون الحياة إلى مجراها الأصلي ويزيلون دمار التتار والصليبين. ولهذا اتصف بالهدوء واللين والاتزان والترتيب والتتبع والاستقصاء.

(٢) مثل مسألة شد الرحال وطلاق الثلاث بلفظ واحد وغيرها. أنظر اغاثة اللهفان ٢٨٣/١ ــ ٣٢٨ و٢١٨/١، أعلام الموقعين ٣٠/٣، زاد المعاد ٥١/٤ ــ ٦٥ و١٤٦/١.

استاذه في بعض المسائل يحدثنا في شفاء العليل أنه سأل شيخه سؤالا يتعلق بمحبة الله للصفات الطيبة وكرهه للصفات الخبيثة فيقول :(وكنت سألت عنها شيخ الإسلام قدس الله روحه فقال لي هذه المسألة عظيمة كبيرة ولم يجب فيها بشيء فمضى على ذلك زمن حتى رأيت في تفسير عبد بن حميد الكشي بعض تلك الآثار التي ذكرت فأرسلت إليه الكتاب وهو في مجلسه الأخير وعلّمت على ذلك الموضع....) [1].

(١) شفاء العليل ص ٢٦٤.

الفصل الثالث
المبحث الأول

علمـــــــه :

حين نقول عنه (الدمشقي) فهذه نقطة البداية لأن دمشق كانت مركزاً علمياً باتفاق المؤرخين ومن الأمور المتفق عليها لدى العقلاء أن البيئة تؤثر في الإنسان والعكس صحيح وقد قدمنا الكلام على شيوخ ابن القيم لنعرف الدرجة العلمية التي وصل اليها هذا العالم الجليل. كيف لا وهم من مشاهير علماء الأمة ورجالاتها الموثوقين علماً وسلوكاً فكان لابد أن يعكسوا على تلميذهم بعض ما عندهم على الأقل. والتلميذ بطبعه يتلقى كلمات شيخه بكل تقدير واحترام واهتمام فضلاً عن البيئة التي نشأ فيها فوالده عالم جليل وقيم مدرسة مشهورة في ذلك الزمان. وابن القيم أحد أتباع المذهب الحنبلي الذي كان يعاني من معارك كلامية مع الأشاعرة في الشام ولهذا كان لابد من النشاط العلمي البارز للمذهب وأتباعه وكانت لهم مدارس نشطة مثل الجوزية والصدرية والشكرية والعمرية والتدمرية [1] ولهذا نجد ابن القيم يؤم بالجوزية ويدرس بالصدرية.

وقد أجمع المترجمون له على علمه وطول باعه في شتى الفنون فقد برع في عدة مجالات من العلوم الشرعية بدءاً بالأدوات وانتهاءً بلب الأمر وعموده، ومؤلفاته خير شاهد ودليل على هذا الأمر، فقد عرف العربية والنحو والحديث والتفسير والفقه وعلم السلوك وكلام أهل التصوف ومذاهب السلف ومقالاتهم وأصول الدين وأصول الفقه ودقائق الاستنباط وكان شاعراً قوياً.

---

(١) بتصرف عن منهج ابن القيم في التفسير ص٢٥ للسنباطى.

وهذه الفنون التي نذكرها لا لنجعل الرجل أكبر من حجمه بل هو الواقع الحقيقي لما بين أيدينا من كلام العلماء عنه وما حدثتنا به مؤلفاته.

هذا العلم الغزير تمتع به ابن القيم مع ان مترجميه لم يذكروا أنه رحل في طلب العلم سوى ذكر حجاته وذكر هو نفسه أنه جرت بينه وبين بعض رؤساء الطب [(١)] بمصر مناقشات وكذلك مع أحد كبار اليهود [(٢)] فيها، فكيف لو ثبت أنه تنقل لطلب العلم من بلد إلى بلد ومن شيخ إلى شيخ، إن دل هذا على شيء فإنما يدل على ذكائه ورغبته في العلم التي دفعته ليعوض ما كان سيحصله لو قام برحلات علمية من بلد إلى بلد آخر.

ومما يدل على علمه أنه كان مغرماً بجمع الكتب حتى حصل له منها الشيء الكثير، يقول عن الإمام أحمد :(فعلم الله حسن نيته وقصده فكتب من كلامه وفتواه أكثر من ثلاثين سفراً ومنّ الله سبحانه علينا بأكثرها) [(٣)] ويقول ابن حجر عن كثرة كتبه :(حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهراً طويلاً سوى ما اصطفوه لأنفسهم منها) [(٤)].

ومما يدل على علمه أولئك الرجال الذين تتلمذوا على يديه وكان لهم الأثر الواضح والباع الطويل والشهرة عند أهل العلم فإذا ذكر التاريخ ذكرنا (البداية والنهاية) لتلميذه ابن كثير وإذا ذكرنا أصول الفقه لم يسعنا إلا أن نذكر (جمع الجوامع) لتلميذه ابن السبكي، وإذا ذكرنا علم الرجال ذكرنا تلميذيه الذهبي وابن رجب أنهم أعلام أفذاذ نهلوا من علم ابن القيم الغزير وقد ذكر السنباطي مجموعة من العلماء المسلمين في هذا العصر والذين

---

(١) انظر اغاثة اللهفان ١/١٧.

(٢) انظر هداية الحيارى ص ٨٧ طبع الجامعة الإسلامية.

(٣) انظر اعلام الموقعين ١/٢٨.

(٤) انظر الدرر الكامنة ٤/٢٢.

تأثروا بابن القيم كرشيد رضا ومحمد عبده ومحمد عبدالله دراز ومحمد المدني والمجاهد أبي الأعلى المودودي.

وإذا كنا قد وصفنا ابن القيم بالعالم المفسر الحافظ اللغوي الشاعر الأصولي.... الخ فلابد أن نشير إلى مايثبت هذه الصفات له.

ابن القيم اللغوي : يدل على هذا كتابه الفوائد المشوق إلى علوم القرآن[1] وكتاب الفوائد وكتاب بدائع الفوائد وأعلام الموقعين وقد توسع في بيان هذه الصفة الدكتور أحمد البقري في كتابه **(ابن القيم اللغوى)**.

ابن القيم المفسر : وحينما نقول المفسر فإنها كلمة عامة تدل على علمه في شتى الفنون فلابد للمفسر أن يتمتع بالسليقة العربية وحفظ الأشعار والذوق الأدبي وعلم البلاغة وعلم الحديث والسنة والقراءات وأسرار التشريع ومقاصده وعلم النفس وطبائع الأمم والتاريخ وبالمقابل البعد عن الإسرائيليات. ويدل على تمتع ابن القيم بصفة المفسر كتابه التبيان في أقسام القرآن ومجموع أقواله في بعض الآيات والتي جمعها محمد أويس الندوي في كتاب **(التفسير القيم)** وكتاب الأمثال في القرآن. وقد توسع في بيان هذه النقطة السنباطي في كتابه **(منهج ابن القيم في التفسير)**.

ابن القيم الأصولي : ويدل على هذه الصفة كتاب أعلام الموقعين.

ابن القيم المؤرخ : ويدل على هذا كتابه زاد المعاد

ابن القيم المحدث : ويدل عليه كتابه تهذيب سنن أبي داود وكتاب المنار المنيف.

---

(١) أن صحت نسبته إليه.

ابن القيم الزاهد العابد : و يدل عليه كتابه مدارج السالكين ومفتاح دار السعادة والكلم الطيب وحادي الأرواح وطريق الهجرتين وإغاثة اللهفان وجلاء الأفهام.

ابن القيم الفقيه : ومعظم كتبه تدل على هذا وبخاصة زاد المعاد وتحفة المودود وأحكام أهل الذمة وكتاب الصلاة وكتاب الطرق الحكمية.

ابن القيم الشاعر : و يدل عليه قصيدته النونية والتي بلغ عدد أبياتها ستة آلاف علماً بأنها أبيات في العقيدة ومايلزم ذلك من ذكر المذاهب وأدلتها كل ذلك بطريقة الشعر. علما بأنه لايوجد كتاب من كتبه إلا وطرق النواحي المذكورة سابقاً فتراه يتحدث عن أصول الفقه فيفصل الأمر في مسألة فقهية و يغوص في مسألة لغوية و يأتي بالشواهد الشعرية وبالأحاديث النبوية و يفصل في تخريجها و يتكلم عن الآيات الكريمة و يستعرض أقوال المفسرين فيها كل ذلك تجده في كل كتاب من كتبه تقريباً. مما يدل على سعة علمه وطول باعه والله تعالى أعلم.

المبحث الثانـــي

آثـــاره :

تكفل الله بحفظ القرآن الكريم بقوله :(**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**)[1] وحفظ الكتاب يقتضي حفظ السنة ومن هنا فقد هيأ الله تعالى رجالاً يدافعون عن السنة و يبينون الصحيح من المدسوس فقاموا بالتصنيف جمعاً وشرحاً وتوضيحاً في شتى فنون العلم الشرعي المرتبط بنصوص الكتاب فكان عملهم مباركاً انتفع به الناس مما يدل على صلاحهم وإخلاصهم والله أعلم.

والتصنيف من الأعمال الصالحة التي تنفع صاحبها بعد موته لأنها صدقة جارية كما قال صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له)[2] وتدخل في العلم الذي ينتفع به.

والحق أن ابن القيم كان من أولئك النفر الذين خلّفوا لنا تركة طيبة من المصنفات وكانت مصنفاته مليئة بالفوائد مما جعل له مكانة خاصة في نفوس طلبة العلم يقول ابن حجر[3] (وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف).

أما مصنفاته من حيث العدد فكثيرة بعضها مطبوع و بعضها مخطوط. والمطبوع بعضه محقق والبعض الآخر بدون تحقيق.

---

(١) آية «٩» من سورة الحجر.

(٢) سيأتي تخريجه في بداية المسألة(١٦).

(٣) انظر الدرر الكامنة ٢٢/٤.

أما المخطوط فبعضه موجود والبعض الآخر مفقود.

وقد كتب المترجمون عن مصنفاته بطريقة السرد ولم أر من درسها دراسة علمية إلا الشيخ بكر في كتابه (التقريب لفقه ابن قيم الجوزية) فقد جعل كتابه قسمين.

القسم الأول : التعريف بابن القيم وآثاره.

القسم الثاني : تصنيف كتب ابن القيم حسب الموضوعات الفقهية.

أما القسم الأول ففي رأيي أن الكتاب الذي أفرده الشيخ بكر باسم (ابن قيم الجوزية حياته وآثاره) يغني عن هذا القسم.

أما القسم الثاني فيعتبر عملاً علمياً يشكر عليه الشيخ بكر إذ قسمه هذا معجم للموضوعات الفقهية المنتشرة في كتب ابن القيم وبالتالي هو قسم مهم يحتاجه طلبة العلم بصورة ملحة.

أما دراسة الشيخ بكر لآثار ابن القيم فهي دراسة علمية توصل فيها إلى إثبات ماهو لابن القيم وما نسب إليه وأثبت ذلك بطريقة علمية.

ونحن نورد مصنفات ابن القيم حسب ترتيبها الأبجدي ونذكر المطبوع والمخطوط والمحقق وغيره وما نسب إليه خطأ :

١ ـ **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية** : وموضوعه العقيدة لا الجدل والكلام كما يقول غنيمي [١] . وطبع عدة مرات وقام بتصحيحه عبدالله آل الشيخ وإبراهيم الشوري وقد ذكر ابن القيم كتابه هذا في كتابه الفوائد.

---

(١) انظر كتابه ابن قيم الجوزية ص ١١١.

٢ ــ **الاجتهاد والتقليد** : وقد ذكره[١] في مفتاح دار السعادة[٢] وأشار إلى نبذ التقليد في تهذيب السنن[٣] ولم يذكره بصريح اللفظ. والظاهر أنه لم يطبع وذكر في أسماء مؤلفات ابن تيمية أن لشيخه قاعدة في الاجتهاد والتقليد.

٣ ــ **أحكام أهل الذمة** : وقام بتحقيقه الدكتور صبحي الصالح في مجلدين.

٤ ــ **أسماء مؤلفات ابن تيمية** : وطبع عام ١٣٧٢هـ وقد أفاض في ذكر مصنفات ابن تيمية في النونية[٤] ولعل بعضهم أفردها عن النونية لناحية تجارية. وقد قام الدكتور صلاح الدين المنجد بتحقيقه وطبعته دار الكتاب الجديد ببيروت أربع طبعات.

٥ ــ **أصول التفسير** : ذكره في جلاء الأفهام[٥] ولعله لايزال مخطوطاً.

٦ ــ **أعلام الموقعين عن رب العالمين** : وهو في الفقه والأصول وقد طبع مراراً في أربع أو ثلاث مجلدات. ويقال اعلام بكسر الهمزة وبفتحها ونرجح الأول حيث تقدير اسم الكتاب إخبار الموقعين من القضاة والمفتين عن رب العالمين بأحكام أفعال العبيد. وهذا الكتاب من أهم كتبه.

---

(١) انظر الفوائد ص ١١.

(٢) انظر ١/٥٧.

(٣) انظر ١/٦.

(٤) انظر القصيدة النونية بشرح ابن عيسى ٢/٢٩٠ ومما قاله :

فاقرأ تصانيف الإمام حقيقة ... شيخ الوجود العالم الرباني
أعني أبا العباس أحمد ذلك البـ ... ـحر المحيط بسائر الخلجان

التعبير عن ابن تيمية (بشيخ الوجود) فيه اطراء فوق الحاجة واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اطرائه فغيره أولى أن لا يطرى.

(٥) انظر جلاء الافهام ص ٨٣.

٧ ـ **الأعلام باتساع طرق الأحكام :** ذكره في إغاثة اللهفان [١] ولعله لايزال مخطوطاً.

٨ ـ **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان :** وهو مطبوع في مجلدين وقد اختصره عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين وسماه (مختصر إغاثة اللهفان) وله اسم آخر هو الإغاثة الكبرى.

٩ ـ **إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان :** وله اسم آخر (الإغاثة الصغرى) وطبع عدة مرات في مجلد واحد. وهو يبحث في الفقه وذكره المؤلف في المدارج [٢].

١٠ ـ **اقتضاء الذكر بحصول الخير ودفع الشر :** ذكره الصفدى [٣] وابن تغرى بردى [٤] ولايزال مخطوطاً.

١١ ـ **الأماني المكية :** ذكره في بدائع الفوائد [٥] وطريق الهجرتين [٦] وهو مخطوط ولعله هو نفسه (التحفة المكية في بيان الملة الإبراهيمية) وذكره ابن العماد [٧] باسم (الفتح القدسي والتحفة المكية).

١٢ ـ **أمثال القرآن :** وهو مجلد واحد وقد طبع حديثاً بتحقيق سعيد محمد نمر الخطيب باسم (الأمثال في القرآن الكريم) وقد ذكر المؤلف في اعلام الموقعين [٨] مجموعة من الأمثلة في القرآن وبيّن تفسيرها.

---

(١) انظر اغاثة اللهفان ٢/١١٩.

(٢) انظر مدارج السالكين ٣/٣٠٨.

(٣) انظر الوافي بالوفيات ٢/٢٧١.

(٤) أنظر المنهل الصافي ٣/٦٢.

(٥) انظر بدائع الفوائد ٢/١٥ و١/١١٩ و٤/١٦٧ و٤/١٣٧ و٢/٦٢ و٢/٦٢ و٢/٨٩ و٢/٢١١.

(٦) انظر ص ٣٧٨.

(٧) انظر شذرات الذهب ٦/١٧٠.

(٨) أنظر اعلام الموقعين ١/١٥٠ ـ ١٩٠.

وذكره في مقدمة القصيدة النونية في معرض كلامه عن الأمثال فقال (وسنفرد لها أن شاء الله كتاباً مستقلاً) [1] وذكر في كتابه (أسماء مؤلفات ابن تيمية) أن للشيخ ابن تيمية (قاعدة في أمثال القرآن).

١٣ ـ الإيجاز : ذكره له صاحب كشف الظنون [2] وتبعه البغدادي [3].

١٤ ـ بدائع الفوائد : وهو أربعة أجزاء في مجلدين وهو مليء بالفوائد وبخاصة النحوية وقد ذكره له البغدادي [4] وابن حجر [5] وابن العماد [6] والداودي [7] وابن رجب [8] وغيرهم.

١٥ ـ بيان الاستدال على بطلان محتلي السباق والنضال : وهو في الفقه وله اسم آخر (بيان الاستدلال على بطلان اشتراط محلل السباق والنضال) وقد ذكره في أعلام الموقعين [9] عند ذكره للمثال الحادي والتسعين في باب تحريم الحيل. ومضمون هذا الكتاب هو الذي سبب له محنته مع السبكي.

١٦ ـ بطلان الكيمياء من أربعين وجهاً : ذكره ابن رجب [10]

---

(١) انظر ص ٩ من القصيدة النونية طبع دار المعرفة.

(٢) انظر كشف الظنون ٢٠٦/١.

(٣) انظر هدية العارفين للبغداى ١٥٨/٢.

(٤) انظر هدية العارفين ١٥٨/٢.

(٥) انظر الدرر الكامنة ٢٢/٤.

(٦) انظر شذرات الذهب ١٦٩/٦.

(٧) انظر طبقات المفسرين ٩٣/٢.

(٨) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٤٥٠/٢.

(٩) انظر أعلام الموقعين ٢٢/٤.

(١٠) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٤٥٠/٢.

والداودي[1] وابن العماد[2] والبغدادي[3] ولم يطبع. وليس المقصود بالكيمياء العلم الحالي المبني على التجارب والمعادلات الرياضية بل تلك الخرافات التي كان بعض القدماء يدعون فيها تحويل بعض المعادن إلى ذهب.

١٧ ـ **التبيان في أقسام القرآن** : ويذكر باسم أيمان القرآن واسم أقسام القرآن والمسمى واحد وموضوعه التفسير وذكره له ابن العماد[4] وقد طبع مرارا بمجلد ومجلدين. وذكر في كتابه (اسماء مؤلفات ابن تيمية) أن للشيخ ابن تيمية (قاعدة في أقسام القرآن).

١٨ ـ **تهذيب مختصر سنن أبي داود وايضاح مشكلاته والكلام على مافيه** : من الأحاديث المعلولة. وهو في الحديث والمختصر للحافظ المنذري. وذكره المؤلف في زاد المعاد[5] وبدائع الفوائد[6] وهو مجلد واحد كما قال ابن رجب[7] وابن العماد[8] لكن المطبوع المتداول هو ثمانية مجلدات.

١٩ ـ **تفسير المعوذتين** : طبع مراراً وهو جزء من بدائع الفوائد[10] وذكره الصفدي[9] باسم (الرسالة الشافية في أحكام المعوذتين) وتبعه ابن

(١) انظر طبقات المفسرين ٩٣/٢.
(٢) انظر شذرات الذهب ١٧٠/٦.
(٣) انظر هدية العارفين ١٥٨/٢.
(٤) انظر شذرات الذهب ١٧٠/٦.
(٥) انظر زاد المعاد ٣٩/١.
(٦) انظر بدائع الفوائد ١٧٧/٢.
(٧) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٤٤٩/٢.
(٨) انظر شذرات الذهب ١٦٩/٦.
(٩) انظر بدائع الفوائد ١٩٨/٢ ـ ٢٧٦.
(١٠) انظر الوافي بالوفيات ٢٧٢/٢.

تغري بردي[1] فمن المحتمل أن يكونا كتاباً واحداً. وذكر في أسماء مؤلفات ابن تيمية أن له أيضاً (تفسير سورتي المعوذتين).

٢٠ ـ **تحفة المودود في أحكام المولود** : مطبوع ومحقق. وقصة الكتاب أن برهان الدين (ابن ابن القيم) رزق مولوداً ولم يكن عند والده مايهديه إياه فكتب الكتاب وقدمه له. وهو مجلد وقد ذكره ابن رجب[2] والداودي[3] وابن العماد[4] والبغدادي[5].

٢١ ـ **تفسير الفاتحة** : وهو مأخوذ من كتاب مدارج السالكين[6] وقد ذكره الداودي[7] والبغدادي[8]. وطبع في مصر عام ١٣٧٥هـ كما يقول الشيخ بكر.

٢٢ ـ **التحرير فيما يحل ويحرم من لبس الحرير** : وهو في الفقه. وقد ذكره ابن رجب[9] والداودي[10] وابن العماد[11] والبغدادي[12] وذكره المؤلف في زاد المعاد[13] والطب النبوي[14] وذكره المترجمون

(١) انظر المنهل الصافي ٦٣/٣.

(٢) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٥/٢.

(٣) انظر طبقات المفسرين ٩٣/٢.

(٤) انظر شذرات الذهب ١٧٠/٦.

(٥) انظر هدية العارفين ١٥٨/٢.

(٦) انظر مدارج السالكين ٧/١ ــ ٧٨.

(٧) انظر طبقات المفسرين ٩٣/٢.

(٨) انظر هدية العارفين ١٥٨/٢.

(٩) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠.

(١٠) انظر طبقات المفسرين ٩٣/٢.

(١١) انظر شذرات الذهب ١٧٠/٦.

(١٢) انظر هدية العارفين ١٥٨/٢.

(١٣) انظر زاد المعاد ١٩٤/٢ (التحبير).
زاد المعاد ٨٨/٣ (التخيير).

(١٤) انظر الطب النبوى ص٦٢.

باسم (التحرير) وذكره في زاد المعاد مرة باسم (التخيير) ومرة باسم (التحبير) وذكره في الطب النبوى باسم (التحبير).

٢٣ ـ **تفضيل مكة على المدينة** : وهو مخطوط. ذكره ابن رجب [١] والداودي [٢] وابن العماد [٣] والبغدادي [٤] وكلهم اعتبروه كتاباً آخر غير التحفة المكية أو الأمالي المكية والمتقدم الذكر.

٢٤ ـ **تحفة النازلين بجوار رب العالمين** : وسماه البغدادي [٥] باسم (تحفة النازلين نحو رب العالمين). وذكره المؤلف في المدارج [٦] بالاسم الأول.

٢٥ ـ **تدبير الرآسة في القواعد الحكمية بالذكاء والقريحة** : ذكره البغدادي [٧]

٢٦ ـ **التعليق على الأحكام** : وقد ذكره المؤلف في جلاء الأفهام [٨].

٢٧ ـ **التناسق بين اللفظ والمعنى** : ذكره المؤلف في جلاء الأفهام [٩] أيضاً في معرض كلامه عن هذا الموضوع فقال :(وهذا أكثر من أن يحاط به وإن مد الله في العمر وضعت فيه كتاباً مستقلاً إن شاء الله) فهو مجرد وعد ولم يثبت أنه كتبه بالفعل والله أعلم.

---

(١) انظر الذيل ٢/٤٥٠.
(٢) انظر طبقات المفسرين ٢/٩٣.
(٣) انظر شذرات الذهب ٦/١٧٠.
(٤) انظر هدية العارفين ٢/١٥٨.
(٥) انظر هدية العارفين ٢/١٥٨.
(٦) انظر مدارج السالكين ١/٢٣٠.
(٧) انظر هدية العارفين ٢/١٥٨.
(٨) انظر جلاء الأفهام من ٨٥.
(٩) انظر جلاء الأفهام ص٧٦.

٢٨ ـ جلاء الأفهام في ذكر الصلاة والسلام على خير الأنام : ذكره المؤلف في بدائع الفوائد [١] وزاد المعاد [٢] وهو مطبوع.

٢٩ ـ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي : وله اسم آخر هو (الداء والدواء) وهو مطبوع وذكره ابن العماد [٣] بالاسم الثاني. وذكره البغدادي [٤] بالإسمين واعتبرهما كتابين، والظاهر أنهما كتاب واحد.

٣٠ ـ جوابات عابدي الصلبان : وأن ماهم عليه دين الشيطان : وهو مخطوط وقد ذكره ابن العماد [٥] والداودي [٦] وابن رجب [٧] والبغدادي [٨] .

٣١ ـ الجامع بين السنن والآثار : ذكره المؤلف في بدائع الفوائد [٩] عند كلامه على المسح.

٣٢ ـ الجواب الشافي لمن سأل عن ثمرة الدعاء إذا كان ماقد قدر واقع : ذكره الشوكاني في البدر الطالع [١٠] وهو غير مطبوع.

٣٣ ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح : وله اسم آخر (صفة الجنة) لأن موضوع الكتاب عن الجنة وهو مطبوع ويحتاج إلى تحقيق علمي.

---

(١) انظر ٢/١٨٨.

(٢) انظر ١/٢٠.

(٣) انظر شذرات الذهب ٦/١٧٠.

(٤) انظر هدية العارفين ٢/١٥٨.

(٥) انظر شذرات الذهب ٦/١٧٠.

(٦) انظر طبقات المفسرين ٢/٩٣.

(٧) انظر ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٥٠ .

(٨) انظر هدية العارفين ٢/١٥٨.

(٩) انظر بدائع الفوائد ٤/٦٨.

(١٠) البدر الطالع ٢/١٤٤.

وذكره ابن رجب [1] والبغدادي [2] وابن حجر [3] وابن العماد [4].
وذكره المؤلف في الصواعق المرسلة [5].

٣٤ ـ حرمة السماع : وهو مخطوط في الفقه. ذكره البغدادي [6] وغيره.
وذكر في أسماء مؤلفات ابن تيمية أن له(قاعدة في تحريم السماع) نحو عشرين ورقة و(تحريم السماع) مجلد. وقد حقق الشيخ محمد حامد الفقي (رسالة في أحكام الغناء) لابن القيم ونشرتها دار طيبة بالرياض.

٣٥ ـ حكم إغمام هلال رمضان : وهو مخطوط ذكره ابن رجب [7] والداودي [8] وابن العماد [9] وغيرهم.

٣٦ ـ حكم تارك الصلاة : وهو في الفقه ومطبوع باسم (الصلاة وأحكام تاركها) بتحقيق جيد لتيسير زعيتر وطبعه المكتب الإسلامي. ذكره ابن رجب والداودي وابن العماد وغيرهم.

٣٧ ـ الحامل هل تحيض أم لا؟ : ذكره المؤلف في زاد المعاد [10] وتحفة المودود [11] وتهذيب سنن أبي داود [12].

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٥٠.
(٢) هدية العارفين ٢/١٥٨.
(٣) الدرر الكامنة ٤/٢٢.
(٤) شذرات الذهب ٦/١٧٠.
(٥) ص ٤٧١.
(٦) هدية العارفين ٢/١٥٨.
(٧) الذيل ٢/٤٥٠.
(٨) طبقات المفسرين ٢/٩٣.
(٩) شذرات الذهب ٦/١٦٩.
(١٠) ٤/٢٣٣.
(١١) ص٢٥٠.
(١٢) ٣/١٠٩.

٣٨ ـ **الحاوى** : ذكره أحمد عبيد في مقدمة روضة المحبين.

٣٩ ـ **حكم تفضيل بعض الأولاد على بعض في العطية** : ذكره في تهذيب السنن [١] حيث قال (وقد كتبت في هذه المسألة مصنفاً مفرداً).

٤٠ ـ **الحكومة بين البصريين والكوفيين فيما اختلفوا فيه** : ذكره في بدائع الفوائد [٢].

٤١ ـ **الروح** : وهو موضوع هذه الرسالة :

٤٢ ـ **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** : ذكره المؤلف في المدارج [٣] وذكره ابن رجب وابن العماد والبغدادي وغيرهم.

٤٣ ـ **رسالة في اختيارات تقي الدين ابن تيمية** : ذكرها الزركلي في الأعلام [٤] وهو مخطوط.

٤٤ ـ **رفع اليدين في الصلاة** : ذكره البغدادي وابن حجر وابن العماد والصفدي والداودي وغيرهم.

٤٥ ـ **الرسالة الحلبية في الطريقة المحمدية** : وهي منظومة مخطوطة ذكرها الداودي والصفدي وابن تغرى بردى وغيرهم.

٤٦ ـ **رفع التنزيل** : ذكره البغدادي وغيره.

٤٧ ـ **الرسالة التبوكية** : وهي مطبوعة.

٤٨ ـ **رد التأويل** : وعد ابن القيم في بعض [٥] كتبه أن يصنف كتاباً مفرداً في هذا.

---

(١) ١٩٣/٥

(٢) ٢٨/٣

(٣) مدارج السالكين ١٩/٣

(٤) ٥٦/٦

(٥) انظر الصواعق المنزلة ٢٤١/٢ وطريق الهجرتين ص٤٢٨ وشفاء العليل ص١٧٧ ومدارج السالكين ٥٠١/٣ ـ ٥٠٣

٤٩ ــ **رسالة ابن القيم إلى أحد اخوانه** : قال الشيخ بكر أن نسخة مخطوطة منها في مكتبة المحمودية [١] بالمدينة وهي بضع صفحات صغيرة.

٥٠ ــ **زاد المعاد** : وهو من أهم كتبه في السيرة والفقه. وذكره جميع مترجميه وقد طبع مرات وآخر مرة طبع طبعة محققة بتحقيق الشيخين شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط.

٥١ ــ **زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدى خير الأنبياء** : ذكره له أكثر مترجميه وهو مخطوط في مجلد واحد.

٥٢ ــ **السنة والبدعة** : مخطوط ذكره أحمد عبيد في مقدمة روضة المحبين : ذكر في أسماء مؤلفات ابن تيمية أن لشيخه (قواعد في السنة والبدعة).

٥٣ ــ **شرح الأسماء الحسنى** : مخطوط ذكره ابن رجب والداودي وابن العماد. وأشار إليه المؤلف في بدائع الفوائد [٢]. وذكر في اسماء مؤلفات ابن تيمية أن لشيخه (قاعدة في أسماء الله الحسنى).

٥٤ ــ **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** وذكره المترجمون له وأشار إليه المؤلف في تهذيب السنن [٣] وإغاثة اللهفان [٤] وهو مطبوع متداول يحتاج إلى تحقيق.

٥٥ ــ **شرح ألفية ابن مالك** : ذكره السنباطي ص ٢٢ في مؤلفات ابن القيم.

---

(١) رقم ٢٢١/٨ مجاميع.

(٢) بدائع الفوائد ١٧٠/١و ١٣٧/٢.

(٣) تهذيب السنن ٨٠/٧ قال (وقد نظرت في أدلة اثبات القدر والرد على القدرية المجوسية فإذا هي تقارب خمسمائة دليل وأن قدر الله تعالى أفردت لها مصنفا مستقلا).

(٤) أغاثة اللهفان ٥٦/١.

٥٦ ـ **شرح الشروط العمرية** : وهو جزء من أحكام أهل الذمة وتمنى ابن القيم إفرادها فقام بذلك الدكتور صبحي الصالح.

٥٧ ـ **شرح أسماء الكتاب العزيز** : ذكره معظم مترجميه. وله اسم آخر (أسماء القرآن الكريم) وقيل (تفسير أسماء القرآن الكريم).

٥٨ ـ **الشرك أنواعه وأسبابه** : تمنى ابن القيم في مدارج السالكين [١] أن يفرد كتاباً في هذا الموضوع.

٥٩ ـ **صفات المنافقين.** رسالة صغيرة قام بطبعها المكتب الإسلامي ثلاث طبعات والطبعة الثالثة عام ١٣٩٥هـ

٦٠ ـ **الصبر والشكر** : وهو مخطوط ذكره البغدادي وغيره. وذكر في أسماء مؤلفات ابن تيمية أن لشيخة (قاعدة في الصبر والشكر) نحو ستين ورقة.

٦١ ـ **الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم** : مخطوط ذكره مترجموه.

٦٢ ـ **الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة** : وقد اختصره محمد بن الموصلي والكتاب المتداول هو المختصر. وقد ذكره معظم مترجميه.

٦٣ ـ **طريق الهجرتين** : وقد ذكره مترجموه وسماه بعضهم (سفر الهجرتين وباب السعادتين) وهكذا ذكره المؤلف في المدارج [٢] وأشار إليه وفي النونية [٣] حيث قال :

واجعل لقلبك هجرتين ولا تنم ... فهما على كل امرىء فرضان

فالهجرة الأولى إلى الرحمن بالإ ... خلاص في سر وفي إعلان

والهجرة الأخرى إلى المبعوث بالحق ... المبين وواضح البرهان

---

(١) مدارج السالكين ٣٤٧/١.

(٢) مدارج السالكين ٥٤/٢ و ٩٤/١ و ٤٠٠/٢.

(٣) انظر القصيدة النونية ص٢٠ دار المعرفة.

٦٤ ـ **طبقات المكلفين ومراتبهم في الدار الآخرة :** ولم أجد من ذكره من مترجميه لكنه وقع في يدي وهو كتيب من الحجم الوسط يقع في (١٢٢) صفحة وقد نشرته مكتبة السلام العالمية بالقاهرة عام ١٤٠١هـ وليس محققاً وليس له مقدمة ولا فهارس. وليست هناك إشارة واحدة إلى أصل الكتاب وتوثيق نسبته إلى ابن القيم، لكن دراستي للكتاب جعلتني أميل إلى أنه له وذلك لتطابق أسلوب الكتاب مع أسلوب ابن القيم في كتبه. ولأنه أشار فيه [١] إلى تأليفه لكتاب في فضل العلم وقد ذكر المترجمون كتاب فضل العلم له. وقد ذكر ابن القيم مواضيع هذا الكتاب في كتابه طريق الهجرتين ص ٦١٢.

٦٥ ـ **الطب النبوي :** وهو جزء من زاد المعاد. وطبع أكثر من مرة.

٦٦ ـ **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية :** ذكره مترجموه وهو مجلد واحد مطبوع.

٦٧ ـ **طب القلوب :** مخطوط ذكره الزركلي في الاعلام [٢] وذكر في أسماء مؤلفات ابن تيمية أن لشيخه (قاعدة في أمراض القلوب وشفائها) نحو أربعين ورقة.

٦٨ ـ **الطاعون :** ذكره مترجموه وهو مخطوط.

٦٩ ـ **طريقة البصائر إلى حديقة السرائر في نظم الكبائر :** لم يذكره المترجمون وإنما ذكره عبدالله الجبوري في فهارس أوقاف بغداد [٣] وقال (نشره محمد جميل أحمد في القاهرة ١٩٦١م).

٧٠ ـ **طلاق الحائض :** مخطوط ذكره في تهذيب السنن [٤] حيث قال

(١) انظر ص ٩ من الكتاب المذكور.

(٢) ٢٨٠/٦.

(٣) ٤٤٥/٢.

(٤) ١١١/٣.

(وقد أفردت لهذه المسألة مصنفاً مستقلاً).

٧١ ــ **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين** : ذكره مترجموه وطبع مراراً.

٧٢ ــ **عقد محكم الأحباء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء** : مخطوط ذكره مترجموه وهو مجلد واحد. وسماه بعضهم (محكم الأحقاء) وبعضهم (محكم الإخاء).

٧٣ ــ **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان** : وقد ذكر حامد الفقي في مقدمة إغاثة اللهفان وأحمد عبيد في مقدمة روضة المحبين. ورفض الشيخ بكر نسبة هذا الكتاب لابن القيم وعلل رفضه بثلاث أسباب:

١ ــ مغايرة أسلوب الكتاب لاسلوب ابن القيم.

٢ ــ احتواؤه على أحاديث ضعيفة ومرسلة وباطلة.

٣ ــ تقسيمه الكلام إلى حقيقة ومجاز وهذا يرفضه ابن القيم نفسه [١] وقد بحثت فيما سرده المترجمون من مصنفاته فلم أجد من ذكره ولا يحتج بأن المترجمون لايذكرون استقصاء بل يذكرون بعضها لأنهم لا يتفقون جميعاً على ذكر كتب محددة بل مايذكره ابن العماد قد لايذكره ابن رجب كما حصل بالنسبة لكتاب الروح وهكذا.

وأنا لاأجزم بما جزم به الشيخ بكر لكنني أتوقف إذ الكتاب بحاجة إلى دراسة مفصلة لنصل إلى حقيقة الأمر والله تعالى أعلم.

٧٤ ــ **الفوائد** : ذكره المؤلف في اجتماع الجيوش الإسلامية [٢] وهو مطبوع.

٧٥ ــ **الفروسية المحمدية** : وهو في الفقه. ذكره المؤلف في اعلام الموقعين [٣] وذكره البغدادي وغيره وقد طبعته دار الكتب العلمية

---

(١) انظر مختصر الصواعق المرسلة ٢/٢.

(٢) انظر ص٤.

(٣) انظر ٢١/٤.

ببيروت بتصحيح عزت العطار الحسيني.

٧٦ ـ **فضل العلم** : مخطوط ذكره ابن العماد والداودي وغيرهما وذكره ابن رجب باسم (فضل العلماء) وذكره المؤلف في مفتاح دار السعادة [١] وطريق الهجرتين [٢] وأشار إليه في طبقات المكلفين [٣] حيث قال (وقد ذكرنا مائتي دليل على فضل العلم وأهله في كتاب مفرد).

٧٧ ـ **الفتح القدسي** : ذكره مترجمون وهو مخطوط.

٧٨ ـ **الفرق بين الخلة والمحبة ومناظرة الخليل لقومه** : مخطوط ذكره مترجموه. وذكر في كتابه أسماء مؤلفات ابن تيمية أن لشيخه (قاعدة في الخلة والمحبة وأيهما أفضل) مجلد.

٧٩ ـ **الفتاوى** : ذكره الآلوسي في جلاء العينين [٤] .

٨٠ ـ **الفتح المكي** : ذكره المؤلف في بدائع الفوائد [٥] .

٨١ ـ **الفروق** : أطال في ذكر الفروق في كتاب الروح [٦] ووعد بإخراج كتاب فيها.

٨٢ ـ **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم** : وعد في جلاء الأفهام [٧] بإخراج كتاب في هذا الموضوع.

٨٣ ـ **فضل الجهاد وأهله** : وعد في طريق الهجرتين [٨] بإخراج كتاب

---

(١) انظر ص٣٠٧.

(٢) انظر ص٦١٩.

(٣) طبقات المكلفين ص٩.

(٤) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ص٣٢.

(٥) انظر ١٧٥/٢ و ١٨٦/٢.

(٦) ص٢٣٠ ـ ٢٦٠.

(٧) انظر ص١٦٠.

(٨) انظر ٦٣٢.

في هذا الموضوع.

٨٤ ـ **فضل العسل على السكر** : وعد في مفتاح دار السعادة [١] أن يفرد كتاباً في الموضوع.

٨٥ ـ **فوائد في الكلام على حديث الغمامة وحديث الغزالة والضب وغيره** [٢] : ويشكك الشيخ بكر في نسبة هذا الكتاب إليه وذلك لاعتماد كاتبها على ماكتبه الذهبي في تلخيص المستدرك للحاكم لأن الذهبي من تلاميذ ابن القيم.

٨٦ ـ **القياس في التشريع الإسلامي** : وهو مطبوع باسم ابن تيمية وابن القيم. ولعل الناشر جمع ماكتبه الشيخان في هذا الموضوع وجعله كتاباً واحداً. فقد تحدث ابن القيم عن القياس باستفاضة في كتابه أعلام المتوقعين [٣].

٨٧ ـ **قرة عيون المحبين وروضة قلوب العارفين** : أشار إليه في المدارج [٤] وذكره البغدادي.

٨٨ ـ **قصة يوسف عليه السلام** : ذكر فوائد هذه القصة في شفاء العليل [٥] وبدائع الفوائد [٦] وروضة المحبين [٧] وتمنى في الداء [٨] والدواء إفرادها في كتاب مستقل.

---

(١) انظر ص٢٦٩.

(٢) رسالة تقع في ١٩ ورقة من مخطوطات الظاهرية رقم عام ٥٤٨٥.

(٣) انظر المجلد الأول بكامله من اعلام الموقعين طبعة دار الجيل.

(٤) ١٩/٣.

(٥) ص٤٠٠ ـ ٤٣٤.

(٦) ١٩/١.

(٧) ص٣٤٢ ـ ٣٤٥.

(٨) ص٧٧.

٨٩ ـ **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية** : وهي منظومة مطبوعة شرحها ابن عيسى وغيره وقد ذكرها مترجموه وعدّ الشيخ بكر أبياتها فكانت(٥٩٤٩) بيتاً وهي من البحر الكامل، وموضوع هذه الأبيات هو العقيدة. و يقول ابن رجب [١] (وسمعت عليه قصيدته النونية).

٩٠ ـ **الكبائر** : ذكره مترجموه ولم يطبع.

٩١ ـ **اللمحة في الرد علي ابن طلحة** : ذكره العلامة المناوي في فيض القدير [٢] في معرض كلامه على الحكيم الترمذي وأقوال العلماء فيه وأن ابن القيم في هذا الكتاب نفى علم الحكيم الترمذى بالحديث وروايته.

٩٢ ـ **مدارج السالكين** : وهو شرح لكتاب (منازل السائرين) للهروي. وهو مطبوع في ثلاث مجلدات وذكره مترجموه.

٩٣ ـ **مفتاح دار السعادة مطبوع في مجلدين** : وذكره مترجموه.

٩٤ ـ **المهدي** : ذكره في كشف الظنون [٣] حيث قال (كتاب المهدي لأبي نعيم الأصبهاني ولشمس الدين ابن القيم) ولم يطبع.

٩٥ ـ **معاني الأدوات والحروف** : وهو مخطوط في التفسير وذكره مترجموه.

٩٦ ـ **المهذب في القراءات** : وهو مخطوط ذكره البغدادي [٤] وصاحب كشف الظنون [٥] قال (المهذب في... للشيخ شمس الدين أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية.

---

(١) الذيل ٤٤٨/٢.

(٢) فيض القدير ١١٦/١.

(٣) ١٤٦٥/٢.

(٤) هدية العارفين ١٥٨/٢.

(٥) ١٩١٤/٢.

٩٧ ـ **المسائل الطرابلسية وقيل (الطرابلسيات).** وهو مخطوط ذكره مترجموه.

٩٨ ـ **المنار المنيف في الصحيح والضعيف :** مطبوع وحققه الشيخ عبدالفتاح أبو غدة. وهو في الحديث.

٩٩ ـ **مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة :** ذكره البغدادي ولم يطبع.

١٠٠ ـ **المورد الصافي والظل الوافي :** وهو في المحبة. ذكره المؤلف في طريق الهجرتين [١] والمدارج [٢] وذكره البغدادي في هدية العارفين.

١٠١ ـ **مشروعية زيارة القبور :** نشره عزت العطار، مؤسسة الخانجي.

١٠٢ ـ **محاسن الشريعة :** تمنى في البدائع [٣] أن يفرد كتاباً في الموضوع. وذكر محاسن الشريعة في شفاء العليل [٤] ومفتاح دار السعادة [٥] .

١٠٣ ـ **المطالب السنية في قمع المراسم البدعية :** ورفض الشيخ بكر نسبة هذا الكتاب لابن القيم وذلك لأن كاتبها ينقل عمن هو بعد ابن القيم.

١٠٤ ـ **مولد النبي صلى الله عليه وسلم :** ذكره الشوكاني [٦] وصديق القنوجي [٧] .

---

(١) ص١٠٣.

(٢) ١٩/٣ و ٥٤/٢.

(٣) بدائع الفوائد ١٧٩/٢.

(٤) ص٤٥٨ إلى ص٥٢٠.

(٥) ص٤١٧.

(٦) البدر الطالع ١٤٤/٢.

(٧) التاج المكلل ص٤١٩.

١٠٥ ـ **نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول مخطوط** ذكره مترجموه.

١٠٦ ـ **نكاح المحرم** : مخطوط ذكره مترجموه.

١٠٧ ـ **نور المؤمن وحياته**، مخطوط ذكره مترجموه.

١٠٨ **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** : أشار إليه في أحكام أهل الذمة [١] وطبع مرارا. وذكره مترجموه.

١٠٩ ـ **التفسير القيم** : تمنى ابن القيم في بدائع الفوائد [٢] إن مد الله في عمره أن يكتب تفسيراً بعد كلامه على سورة الكافرون. لكنه لم يفعل فقام محمد أويس الندوي بجمع أقواله في تفسير الآيات وسمى ماجمعه باسم التفسير القيم وقد قام بتحقيقه محمد حامد الفقي. يقول الشيخ بكر [٣] عن هذا الكتاب (وهو عمل مشكور غير مستوفي إذ فاته مواضع نبه على هذا محمد بهجت البيطار الدمشقي في مجلة المجمع العربي بدمشق ١٩٨/٢ ـ ٢٧٦) وذكر السنباطي كذلك أن التفسير القيم لم يستوعب جميع ماقاله ابن القيم (انظر كتابه ص ٨١).

١١٠ ـ **أخبار النساء** : طبع مراراً ويشك في نسبة هذا الكتاب إليه وقرر بعضهم أنه لابن الجوزي ومن هؤلاء محمد منير آغا الدمشقي وعبدالغني عبدالخالق مقدم الطب النبوي وأحمد عبيد مقدم روضه المحبين. ومن الذين رفضوا نسبة الكتاب لابن القيم الشيخ بكر ولكنه لم ينسبه لابن الجوزي، ويحدثنا الشيخ بكر [٤] عن أسباب رفض نسبة الكتاب إليه فذكر منها :

---

(١) انظر ٢٦٧/١.

(٢) ١٤١/١.

(٣) التقريب ١٩٤/١.

(٤) التقريب ١٧٢/١.

أ ـ أن مترجميه لم يذكروه له.

ب ـ أن ابن القيم لم يشر إليه في كتبه على عادته لاسيما روضة المحبين للمناسبة بينهما.

جـ ـ لم يشر فيه إلى شيوخه على عادته.

د ـ اختلاف أسلوب ابن القيم.

هـ ـ عصر ابن القيم لامجال فيه لمثل هذا. وهذه نقطة ضعيفة. وخير شاهد على بطلانها كتاب روضة المحبين. وذكر في كشف الظنون [1] كتاباً لابن الجوزي باسم (احكام النساء) [2] ولعله غير كتاب (اخبار النساء).

١١١ ـ **القول القيم مما يرويه ابن تيمية وابن القيم :** وهو في أقوال الشيخين في فضائل أهل البيت النبوي وقد استله الكاتب من كتبهما. وليس عليه اسم المؤلف ولكن دار النشر فقط وهي مكتبة الحياة ببيروت وطبعته عام ١٩٧٥م.

١١٢ ـ **ذم الموسوسين والتحذير من الوسوسة :** للإمام الفقيه ابن قدامة المقدسي وقد قام ابن القيم بشرحه كما تدعي دار الكتب العلمية ببيروت وكانت طبعته الأولى عام ١٤٠٢هـ.

---

(١) ٢١/١.

(٢) ذكره أيضاً البغدادي في هدية العارفين ٥٢٠/١ ـ ٥٢١.



الفصل الرابع
منهجه في البحث

يجد القاريء في مؤلفات الشيخ ابن القيم وآثاره مجموعة من الخصائص في أسلوبه ومنهجه يشترك مع غيره في بعضها و ينفرد في البعض الآخر، وإليك بعض هذه الخصائص :

١ ــ المنهج السلفي في العقيدة :

حيث تناول في مصنفاته [1] موضوع العقيدة بطريقة السلف الصالح ولم يتبع أسلوب أهل الكلام والمؤولين والمجسمين والقدرية والجهمية والمعتزلة وغيرهم من الفرق بل أثبت الصفات دون تعطيل ولا تأويل.

٢ ــ المنهج السلفي في الفقه :

ويتلخص في الأخذ بالكتاب والسنة والاستنباط منهما وتقديم أقوال الصحابة على غيرهم وعدم الأخذ بآراء الرجال بدون أدلة مهما كان هذا الرجل وأن العصمة ليست إلا للأنبياء وأن التمذهب والوقوف عنده وعدم تجاوزه إلى غيره منهج خاطيء ولا مانع من دراسة مذهب والسير بمقتضاه إلا إذا ثبت الدليل خلافه. وقد بين ابن القيم هذا في كثير من كتبه [2] .

٣ ــ الاستطراد :

فإنه يتتبع أطراف المسألة وجوانبها ويجمع كل ماقيل فيها حتى الشاذ من

---

(١) انظر مختصر الصواعق المرسلة ٢١٢/١ وشفاء العليل كله والروح ص٢٦١ ــ ٢٦٢ واعلام الموقعين ٢٩٤/٢ ــ ٣٠٤ والمدارج ٢٢٦/٣ و٣٨٣.

(٢) انظر الروح ص٢٦٤ وص٢٦٦ وص٢٦٣ واعلام الموقعين ١٢٣/٤ ــ ١٥٦ و ١٧٧/٤.

الأقوال و يبين أدلتها و يناقشها واحدة واحدة مهما طال الكلام ثم يثبت مايراه مناسباً وهذا مما أخذه بعضهم عليه إلا أن المدقق فيها يجد أن ابن القيم قد قام بدور يحمد عليه إذ سهل على الباحث كثيراً من الجهد والوقت في جمع أطراف المسألة. ومن كان له باع طويل في البحث لايضره ذلك بل السآمة تصيب المبتدئين وهؤلاء تناسبهم المختصرات.

وهذا الاستطراد نجده في بعض مؤلفاته [١].

٤ ــ التكرار:

كرر ابن القيم بعض الموضوعات في كتبه وذلك لبعض الارتباط بين الكتابين أو المسألتين. والتكرار ليس عيباً إلا إذا لم تكن في الإعادة افادة، وهذا بعيد كل البعد عن الشيخ ابن القيم رحمه الله. وأسلوب ابن القيم هذا ليس بدعاً بل هو اتباع لأسلوب القرآن الكريم في تكرار القصة وغيرها، واتباع للبخارى في تكراره لذكر الحديث لموضع الشاهد.

ومن الموضوعات التي كررها الطلاق [٢] والاتباع والتقليد [٣] وقضايا الحب [٤] والعلاج [٥] والجنة [٦] والقياس [٧] وغيرها.

(١) انظر الروح ص٢٦٠ وص ٩٣، ومدارج السالكين ٢٩٤/٢، واعلام الموقعين ١٨٠/١ وحادى الارواح ص٢٧٦، وشفاء العليل ص١٨٥، والطرق الحكمية ص١٠٨ ــ ٢١٦ والفروسية ص٣٧ وبعدها...

(٢) انظر اعلام الموقعين ٨٧/٢و ٣٠/٣، واغاثة اللهفان ٢٦٨/١، وبدائع الفوائد ١٨٥/٣، وزاد المعاد ٣٧/٤.

(٣) انظر اعلام الموقعين ٤٧/١و ١٩٠/٢.

(٤) انظر الجواب الشافي وروضة المحبين.

(٥) انظر الطب النبوى كله وزاد المعاد ٦٤/٣.

(٦) انظر حادى الارواح والنونية ٢١٧ ــ ٢٤٧.

(٧) انظر بدائع الفوائد ١٥٥/٣ وأعلام الموقعين ١٣٠/١.

٥ ـ الإكثار من الأدلة العقلية والنقلية :

ومن الأمثلة على هذه الصفة التي تمتع بها ابن القيم مايلي :

(أ) تحريم الإفتاء في دين الله بغير علم [١].

(ب) حكم المصلي الذي ينقر الصلاة ولايتمها [٢].

(جـ) الالتجاء إلى أحذق الطبيبين [٣].

٦ ـ الكتابة عن مشاكل عصره :

مثل التقليد والحيل والفرق والنصارى والافتاء والعقيدة والأحكام الفقهية والأحكام السلطانية.

٧ ـ جمع النصوص وعرضها والاستنباط منها :

مثال ذلك عرضه لموضوع زواج المحلل [٤].

٨ ـ المقارنة والمناقشة والتفنيد :

ومثال ذلك موضوع حكم العزل [٥] وموضوع ماينفع الميت [٦].

---

(١) انظر أعلام الموقعين ٢١٧/٤.
(٢) انظر الصلاة وأحكام تاركها ص١٣٧.
(٣) انظر زاد المعاد ١٠٦/٣و ١٠٧.
(٤) انظر زاد المعاد ٦٥/٤.
(٥) انظر زاد المعاد ١٦/٤.
(٦) انظر الروح ص١١٧.

وقف

تأليف الشيخ الإمام ... العلامة

أبي عبد الله محمد بن شرف الدين أبي

بكر بن سعد الشهير بابن

قيم الجوزية الحنبلي

غـــلاف ظ١

غـــلاف ظ١

الصفحة الأولى من ظ١

الصفحة الأولى من ظ١

الصفحة الأخيرة من ظ ١

الباب حتى يخالط الإيمان بأسماء الرب تعالى وصفاته وتوحيده وعلوه
على عرشه وتكلمه بالوحي بشاشة قلبه فينزل ذلك عليه نزول الماء الزلال
على القلب الملتهب بالعطش فيطمئن إليه ويسكن إليه ويفرح به ويلين
له قلبه ومفاصله حتى كأنه شاهد الأمر كما أخبرت به الرسل بل يصير
ذلك لقلبه بمنزلة رؤية الشمس في الظهيرة لعينه فلو خالفه في ذلك
من بين شرق الأرض وغربها لم يلتفت إلى خلافهم [illegible]
الغريب [illegible] من [illegible] الإيمان وصله وجميع أهل
الأرض [illegible] وما نقص ذلك من طمأنينته شيئا فهذا أول درجات الطمأنينة
ثم لا يزال يقوى كلما سمع آية تتضمن صفة من صفات ربه وهذا أمر
لا نهاية له فهذه الطمأنينة أصل أصول الإيمان التي عليها بناؤه ثم
[illegible] أخبر به مما بعد الموت من أمور البرزخ وما بعدها من
أحوال القيامة حتى كأنه يشاهد ذلك كله عيانا وهذا حقيقة اليقين
[illegible] سبحانه أهل الإيمان حيث قال وبالآخرة هم يوقنون
[illegible] الإيمان بالآخرة [illegible] إلى الآخرة [illegible]
[illegible] بالآخرة التي لا يشك فيها ولا يرتاب فهذا هو المؤمن
[illegible] باليوم الآخر [illegible] أنه [illegible] رسول الله
[illegible]

الصفحة الأخيرة من ظ ١

كتاب الروح

للعلامة شمس الدين محمد
القيم الزرعي

[illegible]

أولها: هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم عليهم أم لا

[illegible]: أرواح الموتى هل تتلاقى وتتزاور وتتذاكر أم لا

الثالثة: هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الموتى أم لا

الرابعة: الروح هل تموت أم الموت على البدن وحده

[illegible]: الأرواح بعد مفارقة الأبدان إذا تجردت بأي شيء يتميز بعضها من بعض حتى تتعارف وتتلاقى وهل تتشكل بشكل بدنها

[illegible]: هل تعاد الروح إلى الميت في قبره وقت السؤال أم لا

[illegible]: هل عذاب القبر على النفس والبدن أو على أحدهما وهل تشارك البدن والروح

[illegible]: ما الحكمة في كون عذاب القبر لم يذكر في القرآن مع شدة الحاجة إلى [illegible]

[illegible]: ما الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور

[illegible]: ما الأسباب المنجية من عذاب القبر

الحادية عشرة: السؤال في القبر هل هو عام [illegible]

الثانية عشرة: سؤال منكر ونكير هل هو مختص بهذه الأمة

الثالثة عشرة: الأطفال هل يمتحنون في قبورهم

الرابعة عشرة: هل عذاب القبر دائم أم منقطع

غلاف ظ٢

الصفحة الأولى من ظ٢

فهذا كتاب عظيم النفع جليل القدر كثير الفائدة ما صنف في فنه ولا نكاد نجد ما

تضمنه من بدائع الفوائد وفرائد القلائد في كتاب سواه يشتمل على جمل من المسائل

تتضمن الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال

العلماء الأخيار لا أدري أسئل مصنفه قدس الله روحه عنها فأجاب بما سيأتي عن

[illegible] الخطبة فإني رأيته مجرداً عن خطبة وسؤال أصلاً مبتدأً فيه بقوله

أما المسألة الأولى وهي هل تعرف الأموات بزيارة الأحياء أم لا فأجبت بعد استخارة

الله تعالى أن أفتتح بهذه الخطبة المباركة العظيمة كونه كتاباً في ضمن مسائل التي تأملها

الإنسان وتناهى ما في دره بيمه لينشرح صدر الناظر فيه وتقوى همته على النظر

في بدائع فرائده ودقائق معانيه والله تعالى المسؤول المرجو الإجابة أن يعصمنا من الزيغ

والزلل وأن يوفقنا لصالح النية والعمل وأن يرفع درجات مؤلفه في جنات النعيم

وأن ينفع به الناظر فيه إنه سميع عليم إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وهو حسبي

ونعم الوكيل وبه ـــــ الشيخ الإمام العالم العامل ترجمان القرآن ذو الفنون

الحسان شيخ الإسلام قدوة الأنام أوحد الحفاظ فارس المعاني والألفاظ علامة

العلماء وارث الأنبياء قدوة المحققين فخر المجتهدين شمس الدين أبو عبد الله محمد بن

الشيخ الإمام العالم العامل شرف الدين أبي بكر بن الشيخ الكبير أيوب ابن سعد

الشهير بابن قيم الجوزية الحنبلي الدمشقي قدس الله روحه ونور ضريحه وجعل أبواب

الجنان مفتحة له بمنه وكرمه ولسائر علماء الإسلام الجهابذة النقاد الأعلام آمين

وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين والحمد لله رب العالمين [illegible]

(و) هي هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم عليهم أم لا [illegible]

الصفحة الأولى من ظ٢

... وعليه الكلام في فصـــل والفرق بين الحكم المنزل الواجب
الاتباع والحكم [illegible] الذي غايته أن يكون [illegible] الحكم
المنزل هو الذي أنزل الله على رسوله وحكم به [illegible] وهو حكمه
الذي لا حكم له سواه وأما الحكم المؤول فهو أقوال [illegible]
[illegible]
هذا حكم الله [illegible] قالوا [illegible]
لم يقبله ولم يلزموا به الأمة بل قال الإمام أبو حنيفة [illegible]
هذا رأي فمن جاءنا بخير منه قبلناه ولو كان هو [illegible]
ساغ لأبي يوسف ومحمد وغيرهما مخالفته فيه وكذا مالك [illegible]
استشاره [illegible] أن يحمل الناس على ما في الموطأ فمنعه وقال
قد تفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاد وصار عند كل
قوم علم غير ما عند الآخرين وهذا الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ينهى
أصحابه عن تقليده ويوصيهم بترك قوله إذا جاء الحديث بخلافه
وهذا الإمام أحمد رحمه الله تعالى ينكر على من كتب فتاويه ويدونها
ويقول لا تقلدني ولا تقلد فلانا ولا فلانا وخذ من حيث أخذوا ولو
علموا رضي الله عنهم أن أقوالهم وحي يجب اتباعه لحرموا على أصحابهم
مخالفتهم ولما ساغ لأصحابهم أن يفتوا بخلافهم [illegible] وما
كان أحدهم يقول القول ثم يفتي بخلافه فيروى عنه [illegible]
القولان والثلاثة وأكثر من ذلك فالرأي والاجتهاد [illegible]
أن يسوغ اتباعه والحكم المنزل لا يحل لمسلم أن يخالفه
عنه [illegible] والحكم المبدل هو الحكم بغير ما أنزل الله فلا يحل [illegible]
ولا العمل به ولا يسوغ اتباعه وصاحبه بين الكفر والفسوق
والظلم والمقصود [illegible] النفس [illegible]
في اللوامة والأمارة وما تشترك فيه النفوس الثلاثة وما
يتميز به بعضها من بعض [illegible] اختلاف [illegible]

الصفحة الأخيرة من ظ٢

ومقاصدها ومبانيها [illegible] على ما قررناه من نفس

واحدة [illegible] امارة [illegible] مطمئنة [illegible]

[illegible] الامارة واما المطمئنة فهي [illegible]

[illegible]

[illegible] راضية مرضية [illegible]

[illegible] والله سبحانه المسؤول

[illegible] ان يجعل نفوسنا مطمئنة اليه

عاكفة [illegible] راضية منه راغبة في [illegible]

وان يعيذنا من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا وان

لا يجعلنا ممن اغفل قلبه عن ذكره واتبع هواه

وكان امره فرطا ولا يجعلنا من الاخسرين الذين

ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم

يحسنون صنعا انه سميع الدعا واهل الرجا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء

والمرسلين [illegible]

الصفحة الأخيرة من ظ٢

الصفحة الأولى من ت١

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

الصفحة الثانية من ت١

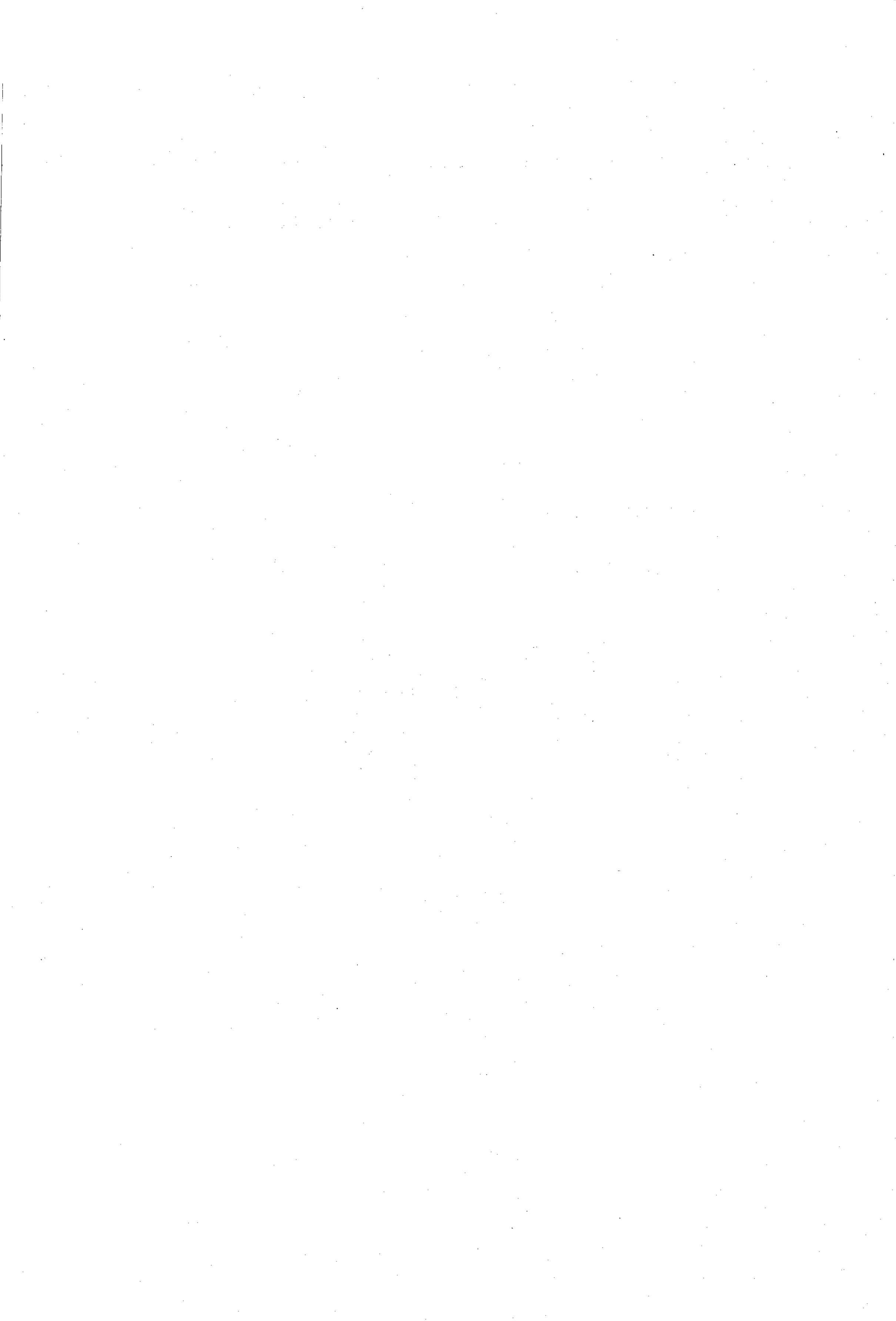
الصفحة الثانية من ت١

الصفحة الأخيرة من ت١

كتاب الخلاصة في معرفة الحديث للإمام
المحقق الفاضل مفسر التنزيل ومقرر التأويل
خادم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبو محمد الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي قدس الله
روحه العزيز ولا حرمنا بركات أنفاسه آمين

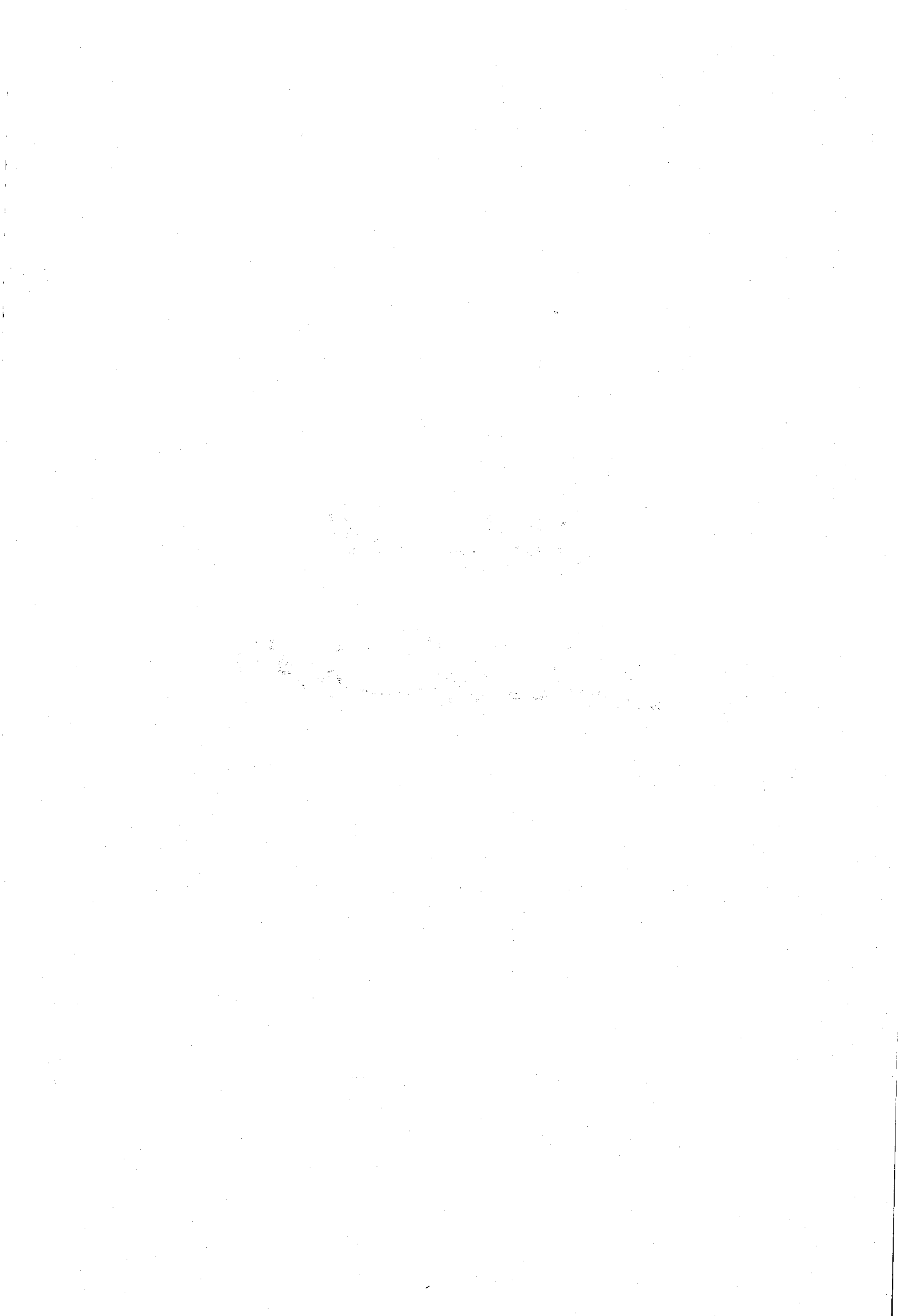


الصفحة الأخيرة من ت١



الباب الثاني

التعريف بكتاب الرّوح



الباب الثاني
التعريف بكتاب الـــــروح

الفصل الأول : التعريف بكتاب الروح مخطوطاً ومطبوعاً.

الفصل الثاني : نسبة الروح لابن القيم والمقارنة مع كتبه الأخرى.

الفصل الثالث : وهو في مبحثين.

المبحث الأول : المصنفات في موضوع كتاب الروح.

المبحث الثاني : مقارنة بين «الروح» و «سر الروح».

الفصل الرابع : دراسة لبعض آراء ابن القيم في الروح.

(١) سماع الموتى.

(٢) التلقين بعد الدفن.

(٣) انتفاع الميت.

الفصل الخامس : الروحية الحديثة وموقفنا منها.

الفصل السادس : عذاب القبر في العقيدة الإسلامية.



الفصل الأول.
التعريف بكتاب الروح ونسخه المخطوطة والمطبوعة
وبيان أخطاء النسخة المطبوعة المتداولة

موضوعات الكتاب وأهميته : يتكون الكتاب من إحدى وعشرين مسألة وهي :

١ ـ معرفة الأموات بزيارة الأحياء وسلامهم. وإثبات ذلك.
٢ ـ هل تتلاقي أرواح الموتى وتتزاور وتتذاكر؟ وإثبات ذلك.
٣ ـ هل تتلاقي أرواح الأحياء وأرواح الأموات؟ وإثبات ذلك.
٤ ـ هل الموت للروح والبدن أم للبدن فقط؟ وإثبات أنه للبدن فقط.
٥ ـ كيف تتميز الأرواح بعد مفارقة الأبدان؟ وأنها تأخذ صفات بدنها طيباً وخبثاً وبما أن الصفات مختلفة فإن الروح تتميز بذلك.
٦ ـ هل تعود الروح إلى القبر وقت السؤال؟ وإثبات ذلك.
٧ ـ الرد على الملاحدة والزنادقة المنكرين لعذاب القبر. وأورد شبههم وفنّدها.
٨ ـ الحكمة في عدم ذكر عذاب القبر في القرآن وبين أنه ذكر بألفاظ عامة وأن السنة فصلت هذه الألفاظ.
٩ ـ ماهي الأسباب المؤدية لعذاب القبر؟ وذكر أنها التكذيب والمعاصى ثم فصلها فذكر الكبائر والكذب والنميمة وعدم الاستبراء من البول وأكل الربا والزنا والتثاقل عن الصلاة وغير ذلك.
١٠ ـ ماهي الأسباب المنجية من عذاب القبر؟ وبينها بتجنب الأسباب السابقة في المسألة التاسعة ثم فصّل فذكر الجهاد والشهادة وقراءة بعض السور.

١١ ـ هل سؤال القبر عام للمسلم والمنافق والكافر أم للمسلم والمنافق فقط؟ وأثبت أنه للكافر والمسلم والمنافق.

١٢ ـ هل سؤال القبر يختص بهذه الأمة أم لها ولغيرها؟ وذكر أقوال العلماء ولم يرجح.

١٣ ـ هل تمتحن الأطفال في قبورها؟ فذكر قولين وتوسط فأثبت أنهم يتألمون لكنهم لايعذبون.

١٤ ـ هل عذاب القبر دائم أم منقطع؟ وأثبت أن منه ماهو دائم ومنه ماهو منقطع.

١٥ ـ أين تستقر الأرواح بعد الموت إلى يوم القيامة؟ فأثبت تفاوتها في الاستقرار فمنها في أعلى عليين وهي أرواح الأنبياء ومنها في حواصيل طير خضر وهي أرواح الشهداء ومنها على باب الجنة، ومنها في الأرض.... الخ.

١٦ ـ هل ينتفع الأموات بشيء من سعي الأحياء؟ وأثبت انتفاعها بما تسببه الميت في حياته، وأثبت انتفاعه بالدعاء والاستغفار والصدقة والحج والصوم ورجح استفادتهم من قراءة القرآن.

١٧ ـ هل الروح قديمة أم محدثة؟ فأثبت أنها محدثه مصنوعة مربوبة.

١٨ ـ هل الروح خلقت قبل الجسد أم العكس؟ فذكر قولين في ذلك ورجح خلق الأجساد قبل الأرواح.

١٩ ـ ماهي حقيقة النفس فذكر أقوالاً كثيرة وبين أنها جسم مخالف لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوى، خفيف، حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء ويسرى فيها سريان الماء في الورد.

٢٠ ـ هل النفس والروح شيء واحد؟ وذكر قولين وبين أن الفرق بين النفس والروح فرق بالصفات لافرق بالذات، وأن الروح التي تتوفى هي النفس.

٢١ ـ هل النفس واحدة أم ثلاث؟ فأجاب بأنها واحدة تعتريها صفات ثلاث. ثم تكلم عن بعض الفروق المتعلقة بالنفس كالشك واليقين وكيف أن النفس تزين للإنسان بعض الأمور فتجعله يخلط بين المختلفات وأفاض في هذه الفروق وقرر أنها تحتاج إلى كتاب مستقل.

والناظر في هذه المسائل يجد أنها تطرق موضوعات مختلفة أهمها موضوع العقيدة البرزخية وعذاب القبر ومصير الروح خلال تلك الفترة. ونجد في الكتاب قضية فقهية وهي المسألة (السادسة عشر) هل تنتفع الأموات بشيء من سعي الأحياء. ونجد في الكتاب قضايا فلسفية كلامية مثل المسألة(١٧)، (١٩) وصفحة ٦٣ وصفحة ٥٨ وبالجملة فإن موضوعات الكتاب هامة جداً.

أولاً : لارتباطها بالعقيدة.

ثانياً : لارتباطها بالعمل فحين يعلم المسلم أنه يستطيع أن ينفع ميته بالعمل الفلاني الشرعي فإنه يبادر إلى ذلك.

ثالثاً : لطرحه قضايا فلسفية وبيان نقاشها اعتماداً على العقيدة السلفية.

نسخ الكتاب وطباعته :

لكتاب الروح نسخ مطبوعة وأخرى مخطوطة وقد عثرت على ثلاث نسخ مخطوطة وثلاث نسخ مطبوعة وإليك التفصيل.

النسخ المخطوطة :

١ ـ النسخة الأولى هي النسخة الظاهرية الأولى وقد رمزت لها بالرمز (ظ ١) وكتبت في محرم ١١٩٩هـ، وكتب عليها وقف على الخانقاه

الشميصاتية وأولها (بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى الحمد لله العلي العظيم الحليم الحكيم الغفور الرحيم....)

ويبلغ عدد ورقاتها (١٨٠) ورقة كل ورقة بلوحتين. وخطها جيد مقروء وفيها تصحيف وأخطاء تكرارية من الناسخ.

٢ ـــ النسخة الثانية هي النسخة الظاهرية الثانية ورمزت لها بالرمز (ظ٢) كتب عليها فرغ منه ثاني عشر من شهر رجب الفرد ست وخمسين وثمانمائة وأولها (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المتصف بصفات الكمال المنعوت بنعوت الجلال) وهذا مطابق لما هو في النسخة المطبوعة المتداولة. وخطها جيد ومقروء.

وكتب عليها (دخل في ملك الفقير إلى ربه العلي الحاج اسماعيل القدومي) وفي موضع آخر يدل على تاريخ البيع والشراء وهو (ذى القعدة ١١٥٠هـ) وتداولها للبيع والشراء يدل على قيمتها ولعلها كتبت في عصره لكن هذه النسخة سقط منها الكثير وبخاصة في نهايتها.

ويبلغ عدد ورقاتها (١٤٦) ورقة كل ورقة بلوحتين وفيها أخطاء من الناسخ.

٣ ـــ النسخة الثالثة هي النسخة التركية والتي رمزت لها بالرمز ت ١ لعلمي بأن هناك نسخاً أخرى في تركيا فرجوت أن أحصل عليها لأسميها بـ ت ٢ وت ٣ ولكن لم يتيسر ذلك لي، وببالغ الصعوبة استطعت أن أحصل على صورة ميكروفيلم لكتاب الروح من خزانة جامعة استانبول وخطها جيد لكنه مكثف ودقيق وفيها أخطاء وسقطت منها كلمات. وأول النسخة (هذا كتاب الروح للعلامة ابن القيم رحمه الله... بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الإمام العالم العلامة الحجة، البارع بقية السلف الكرام أحد الأئمة

الأعلام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن قيم الجوزية رحمه الله (أحمد الله العلي العظيم الحليم الكريم الغفور الرحيم..) وفي نهايته (استنصحه الفقير إلى .... محمد بن عثمان...) [1] ويبلغ عدد ورقاتها ٨٧ ورقة كل ورقة بلوحتين، كتب على اللوحة الأخيرة ١٧٢.

ب ـ النسخ المطبوعة :

١ ـ النسخة المطبوعة الأولى : حيث قام بطبعها مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر أباد سنة ١٣١٨هـ، وهي طبعة غير محققة على الإطلاق إلا أنهم عملوا فهرسا لموضوعات الكتاب في النهاية.

٢ ـ النسخة المطبوعة الثانية : حيث طبعها محمد علي صبيح عام ١٣٨١هـ بالأزهر ونشرتها دار الكتب العلمية ببيروت عام ١٣٩٩ الموافق ١٩٧٩م، وهي طبعة غير محققة أيضاً، إلا بعض المفردات المعدودة على الأصابع في ثنايا الكتاب.

٣ ـ طبعة لم يكتب عليها رقم للطبعة ولا تاريخ الطبع ونشرتها مكتبة نصر بجوار إدارة الأزهر الشريف وكتب عليها تعليق وتحقيق الدكتور محمد أنيس عياده الأستاذ بجامعة الأزهر والدكتور محمد فهمى السرجاني المدرس بكلية الشريعة والقانون بالأزهر وفي استعراضي للكتاب وجدت أنه تحقيق تجارى لم يعتمد فيه المحققان على نسخ مخطوطة ولم يذكر نسبة الكتاب للمؤلف وإنما قاما شرح معاني بعض المفردات وترجمة بعض الأعلام وحينما يعزوان لايذكران الجزء والصفحة ولا الطبعة وفي الكتاب أخطاء مطبعية.

أما بالنسبة للنسخة المطبوعة المتداولة فهي مليئة بالأخطاء الكثيرة جداً وقد بلغت (٥٧٦) خطأ.

---

(١) هذا الفراغ يدل على كلام غير واضح في المخطوط.

وهذه الأخطاء يمكن إدراجها وتصنيفها على النحو التالي :

أ ـ أخطاء في الآيات الكريمة [1] .

ب ـ أخطاء مطبعية [2] وهي الأكثر.

جـ ـ أخطاء في المعنى من حيث الضمائر [3] والتذكير والتأنيث [4] والتقديم والتأخير [5] .

د ـ أخطاء في سقوط [6] كلمة أو كلمات وأحياناً أسطر.

هـ ـ أخطاء في تكرار [7] بعض الكلمات أو الجمل.

و ـ أخطاء في التوضيح الأكمل كأن يكون الكلام واضحاً لكن لو أضيفت كلمة أو أكثر لكان المعنى أجلى وأوضح [8] .

ز ـ أخطاء في النحو كالتميز [9] المنصوب الذي يلحق بالعدد ووضع تنوين الفتح على الممنوع من الصرف [10] وكالتذكير والتأنيث بالنسبة للعدد والمعدود [11] والمفعول لأجله [12] وخبر ليس المنصوب [13]

---

(١) انظر المسألة ١١ ص٨٦ (فوربكم) والصواب (فوربك).

(٢) انظر المسألة ٧ ص٦١ (وهي قول للسائل) والصواب (السائل).

(٣) انظر المسائل ١٤ ص ٩٠(ثم يلبسه) والصواب (ثم نلبسه).

(٤) انظر المسألة ١٩ ص٢٠٩ (جابرا) والصواب (جابرة).

(٥) انظر المسألة ١٩ ص١٩٤ (ليس بذلك) والصواب (بذلك ليس).

(٦) انظر المسألة ١٨ ص١٦٥ سقط سطر بين كلمتي (الميثاق وجائز).

(٧) المسألة ١٦ ص١٢٥ (وكقوله له) والصواب (وكقوله).

(٨) انظر المسألة ١٥ ص٩٧ (وتمام) والصواب (وأما تمام).

(٩) انظر المسألة ٦ ص٥٥ (في سبعين ذراع) والصواب (في سبعين ذراعاً).

(١٠) انظر المسألة ٦ ص٤٤ (فرأى موسى آدما) والصواب (فرأى موسى آدم).

(١١) انظر المسألة ٧ ص٦٣ (ثلاثا) والصواب (ثلاثة).

(١٢) انظر المسألة ١٩ ص١٨١ (في الطير قصد) والصواب (في الطير قصدا).

(١٣) انظر المسألة ١٩ ص٢٠٣ (ليس أمر) والصواب (ليس أمرا).

ونصب خبر المبتدأ [١] وخبر أن المرفوع [٢] .

حـ ــ أخطاء إملائية [٣] وهي قليلة وربما ترجع لاختلاف النسخ وجواز أكثر من وجه ولكنني أخذت بالمشهور المتداول.

ط ــ أخطاء فيما يتعلق بالأعلام حيث تحذف كلمة بن وتجعل عن أو العكس أو يغير الاسم بالكامل ويحذف اسم [٤] .

ي ــ أخطاء هيكلية كإسقاط عنوان الموضوع [٥] .

ك ــ أخطاء تعكس المعنى تماماً كأن يقال فرق بدل [٦] قرن.

---

(١) انظر المسألة ١٩ ص٢٠٧ (فالصورة المذكورة شرطا) والصواب (فالصورة المذكورة شرط).

(٢) انظر المسألة ١٩ ص١٧٥ (ان الحياة عرضا) والصواب (ان الحياة عرض).

(٣) انظر المسألة ١٩ ص٢٠٦ (مالا يتناها) والصواب (مالا يتناهى).

(٤) انظر المسألة ١٥ ص٩٧ وغيرها.

(٥) انظر ص٢٢٠ المسألة الحادية والعشرون (فصل وأما) وص ١٧٥ المسألة ١٩ وغيرها.

(٦) انظر ص٢٢٥ المسألة الحادية والعشرون.



الفصل الثاني

نسبة الكتاب إلى ابن القيم :

انتشر على ألسنة بعض طلاب العلم أن كتاب الروح ليس لابن القيم أو أنه ألفه قبل اتصاله بشيخه ابن تيمية رحمه الله ولايوجد شيء [(١)] مكتوب في مجال إنكار نسبة الكتاب إليه أو أنه ألفه قبل الاتصال بالشيخ وأول من كتب عن هذا الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد في كتابيه (ابن قيم الجوزية) و(التقريب لفقه ابن قيم الجوزية) وقد درس هذا الموضوع دراسة جيدة وكان موفقاً في ذلك. وخلص إلى نتيجتين :

الأولى : أن الكتاب لابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى ولاشك في هذا.

الثانية : أنه إنما ألفه بعد اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ودلل على هاتين النتيجتين بما يلي :

أولاً : توثيق نسبة كتاب الروح لابن القيم رحمه الله تعالى، وهي تنجلي في وجوه كثيرة منها مايلي :

(١) أن طائفة من كبار المترجمين له [(٢)] ذكروا هذا الكتاب في مؤلفاته ولم يتعقبوه بشيء.

---

(١) قال الألباني ص٥٣ بعد عرضه لكلام ابن القيم في اثبات سماع الموتى (ولهذا وغيره فإني في شك كبير من صحة نسبة الروح إليه أو لعله ألفه في أول طلبه والله أعلم وقال الألباني في حاشية ص٢٨ لكتاب الآيات البينات (... كتاب الروح المنسوب لابن القيم).

(٢) كابن حجر والبغدادي وابن العماد والشوكاني والسيوطي ونعمان الآلوسي.

(٢) أن ابن القيم رحمه الله تعالى قد أشار إليه في كتابه التبيان في الباب السادس في معرض ذكره لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«إذا خرجت روح المؤمن......» الحديث فقال : وقد استوفيت الكلام على هذا الحديث وأمثاله في كتاب الروح [١].

(٣) أن هذا الكتاب قد شهد العلامة البقاعي [٢] أنه من تأليف ابن القيم بدليل اختصاره للكتاب وتسميته له بـ(سر الروح) [٣] وهو نصف كتاب الروح تقريباً.

(٤) أن العلامة نعمان الآلوسي نقل عنه في الآيات البينات ص ٥٤ في أكثر من موضع قال (وقد رده العلامة ابن القيم في كتاب الروح).

(٥) أنه أشار في نفس الكتاب [٤] إلى كتابه الكبير (في معرفة الروح والنفس) وهذا الكتاب قد ذكره المؤلف في كتابه (جلاء الأفهام) [٥] وقد ذكر كتابه الكبير في معرفة الروح والنفس في كتابه (مفتاح دار السعادة) [٦].

(٦) أنه في بضعة مواضع من الكتاب [٧] ذكر شيخه ابن تيمية رحمه الله تعالى مستشهدا بأقواله وذاكراً لاختياراته على عادته المألوفة في عامة مؤلفاته.

---

(١) انظر كتاب التبيان في أقسام القرآن.

(٢) هو إبراهيم بن عمر ابو الحسن برهان الدين توفي سنة ٨٥٥هـ. انظر الاعلام للزركلي ٥٦/١.

(٣) طبع سنة ١٣٢٦ بمطبعة السعادة بمصر.

(٤) انظر ص٣٨ في كتاب الروح.

(٥) انظر ص١٨٩ في كتاب جلاء الأفهام، دار الكتب العلمية ببيروت.

(٦) انظر مفتاح دار السعادة.

(٧) قال في صفحة ٣٤ (وقد حدثني غير واحد ممن كان غير مائل إلى شيخ الإسلام =

(٧) كما نقل عن شيخه المزى وكثيراً ما يعتمده في عامة مصنفاته لاسيما في الفوائد الحديثية.

(٨) أن الناظر في أية مسألة من مسائل الكتاب يلمح فيها نَفَسَ ابن القيم وأسلوبه وطريقته المعهودة في البحث والترجيح والاختيار وسياق الأقوال ومناقشتها وحشر الأدلة ونقدها، مثال ذلك ماوقع في المسألة الخامسة عشر حيث قال: [1] فهذا ماتلخص لي من جمع أقوال الناس

= ابن تيمية أنه رآه بعد موته وسأله عن شيء كان يشكل عليه من مسائل الفرائض وغيرها فأجابه بالصواب).

وقال ص ٤٥ عن نزول الروح وصعودها واتصالها ببدنها (وقد مثلها بعضهم بالشمس وشعاعها فإنها في السماء وشعاعها في الأرض، قال شيخنا وليس هذا مثلا مطابقا).

وقال ص ٥٠ قال شيخ الإسلام الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح إلى البدن وقت السؤال).

وقال ص٥١ عن قول السائل هل عذاب القبر على النفس والبدن (وقد سأل شيخ الإسلام عن هذه المسألة ونحن نذكر لفظ جوابه)

قال ص٦٤ (وأخبرني شيخنا عن بعض المحتضرين فلا أدرى أشاهده وأخبر عنه أنه سمع وهو يقول عليك السلام ها هنا فأجلس وعليك السلام ها هنا فأجلس.

وقال ص٨٣ حول حديث في المنجيات من عذاب القبر (وسمعت شيخ الإسلام يعظم أمر هذا الحديث وقال أصول السنة تشهد له وهو من أحسن الأحاديث.

وقال ص١٢٩ (وقالت طائفة أخرى القرآن لم ينف انتفاع الرجل بسعي غيره وإنما نفي ملكه لغير سعيه وكان شيخنا يختار هذه الطريقة ويرجحها).

وقال ص١٤٥ (وقال شيخ الإسلام بن تيمية روح الآدمي مخلوقة مبدعة باتفاق سلف الأمة وقال ص١٥٦ عن تقدم خلق الروح على الجسد أو العكس فهذه مسألة للناس فيها قولان معروفان حكاهما شيخ الإسلام وغيره).

وقال ص ٢١ (واختار شيخ الإسلام هذا القول وقال عليه يدل القرآن والسنّة قال فإنه سبحانه ذكر إمساك التي قضى عليها...)

(١) انظر ص٩٣ من كتاب الروح.

في مصير أرواحهم بعد الموت ولا تظفر به مجموعاً في كتاب واحد غير هذا البتة)

ثانياً : التدليل على أنه إنما ألفه بعد اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية والتدليل على ذلك من وجهين :

(١) ماتقدم من نقوله عن شيخه، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بل أن في أول موضع ذكره فيه من كتابه مايفيد أنه إنما ألفه بعد وفاة شيخه ابن تيمية رحمه الله تعالى إذ يقول [١] : وقد حدثني غير واحد ممن كان غير مائل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية :(أنه رآه بعد موته وسأله عن شيء كان يشكل عليه من مسائل الفرائض وغيرها فأجابه بالصواب.

(٢) أنه في مباحث الكتاب العقدية [٢] في توحيد العبادة وفي توحيد الأسماء والصفات يقررها على المنهج السلفي الراشد الخالص من شوائب الشرك والتأويل وهذا هو الفاصل بين السلف والخلف وقد هدى الله ابن القيم إلى ذلك بعد اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية كما أوضحه في النونية [٣] والله أعلم. فلعله من مجموع التدليل على هاتين النتيجتين يتبين للقارىء سلامة التوثيق لنسبة هذا الكتاب (الروح) للإمام ابن القيم والله أعلم. انتهى كلام الشيخ بكر باختصار [٤].

---

(١) انظر ص ٣٤ من كتاب الروح.

(٢) انظر إلى الصفحات التالية من كتاب الروح : ص ١٥٣، ١٥٤، ٢٢١، ٢٥٤، ٢٦١.

(٣) انظر إلى الصفحات التالية من النونية بشرح ابن عيسى : المجلد الثاني ٧٢، ٤٢٨، ٣٨١.

(٤) انظر كتاب التقريب لفقه ابن القيم للشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد. ص ٢١١ القسم الأول.

ونحن بدورنا نضيف على ماذكره الشيخ فنقول :

إن الأسباب التي دفعتهم لإنكار نسبة كتاب الروح لابن القيم تتلخص في رأيي فيما يلي :

(١) تأييده لتلقين الميت بعد الدفن وهذه فكرة لا يقبلها كثيرون ولكن وجود فكرة — على فرض خطئها — في كتاب لايجعلنا نتجاهل الكتاب كله أو أن نحرف الحقيقة الواضحة فيه. وكثير من العلماء كانت لهم أقوال ثم رجعوا عنها أو استمروا عليها ومع هذا فإننا لانستطيع أن نرفض كتبهم لوجود بعض مايخالف آراءنا في تلك الكتب ومعلوم أن الشافعي كان له فقه قديم في بغداد فلما انتقل إلى مصر غير كثيراً من آرائه.

ونجد ابن القيم يرفض فكرة التلقين بعد الدفن في زاد المعاد [١] ولا أستطيع الجزم بأيهما كان قبل الآخر حتى نعتبره معدولاً عنه بالثاني وعلى فرض أن كتاب الروح هو المتأخر فإن هذا لايفضي بنا إلى إنكار الكتاب لابن القيم إلا اذا كنا نعتقد بعصمة ابن القيم وهذا مالا يقول به أهل السلف.

(٢) نقاشه وتتبعه لبعض القضايا الفلسفية مثل حقيقة النفس والروح، وهل الروح قديمة أم محدثة.

وهذا أيضاً لايقدح في ابن القيم وكتابه فقد سبقه علماء كثيرون كتبوا عن مثل هذه المواضيع فقد كتب الغزالي (تهافت الفلاسفة) وكتب ابن تيمية (الرد على المنطقيين) فلا عجب أن يكتب ابن القيم صفحات في كتابه هذا عن مثل هذه المواضيع وبخاصة أنه طرحها بأسلوبه المعروف الملتزم للنصوص والأدلة. ونحن لانستطيع أن نتجاهل كثيراً من القضايا لمجرد أن أناساً تكلموا فيها بأسلوب خاطىء، فنحن لانفر من

---

(١) انظر زاد المعاد ١٤٥/١.

الخطأ إلى الخطأ بل نحن بحاجة إلى من يطرق هذه المواضيع بأسلوب الشرع والأدلة.

(٣) تأييده لسماع الموتى كلام الأحياء وتلاقي أرواح الأموات مع بعضها وكذلك أرواحهم مع أرواح الأحياء. وقد رفض قوم هذا الأمر فها هو الشيخ الألباني في مقدمته التحقيقية لكتاب الآيات البينات في عدم سماع الأموات يقول (ومن المعلوم أن الاعتقاد بأن الموتى يسمعون هو السبب الأقوى لوقوع كثير من المسلمين اليوم في الشرك الأكبر ألا وهو دعاء الأولياء والصالحين...) [١].

وقد راجعت الشيخ الألباني في هذا الموضوع فوضّح عبارته السابقة وأفاد (بأن الاستغاثة بالأولياء ممن يشركون هي ثمرة عند بعض الناس وليست بنتيجة لازمة فليس كل من عرف أن الموتى يسمعون كلامه يستغيث بهم) وأقول قد يكون هذا حافزاً لمزيد من الدعاء لهم. وقد رجعت إلى عشرات [٢] التراجم لابن القيم فوجدتهم جميعاً لم ينفوا نسبة الروح لابن القيم بل كلهم بين مثبت له وساكت عنه قال ابن عابدين في حاشيته [٣] :(وفي كتاب الروح للحافظ أبي عبدالله الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية ماحاصله.... الخ).

وذكره له السيوطي في بغية الوعاة [٤]، والشوكاني في البدر الطالع [٥] وذكره ابن العماد في الشذرات [٦] والآلوسي في جلاء العينين [٧] وابن

---

(١) انظر ص١١ من الكتاب المذكور ط٢ سنة ١٣٩٩هـ.
(٢) سبق ذكرها في الفصل الثاني من الباب الأول.
(٣) انظر حاشية ابن عابدين ٢/٢٤٣.
(٤) انظر بغية الوعاة ١/٦٢ الطبعة الحلبية ط١.
(٥) انظر البدر الطالع ٢/١٤٤.
(٦) شذرات الذهب ٦/١٦٨.
(٧) جلاء العينين ص٣٠ طبعة دار الكتب العلمية ببيروت.

حجر في الدرر [1] والبغدادي في هدية العارفين [2] والبقاعي حيث قام باختصاره.

قال الشيخ الغماري في كتابه الحاوي [3] (وفي كتاب الروح للحافظ أبي عبدالله الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية ما حاصله...)

وذكره له محقق إغاثة اللهفان [4] الأستاذ محمد سيد كيلاني، ومحققا زاد المعاد الشيخين شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط وذكرته له الكتب التي تخصصت في الحديث عن ككتاب الشيخ بكر والغنيمي وعبدالعظيم شرف الدين والسنباطي وأحمد البقرى في كتابيه. وذكره له محمد نبهان الخباز في كتابه الروح في القرآن وذكره له الساعاتي في الفتح الرباني [5] والمقارنة بين أسلوب كتاب الروح وأسلوب ابن القيم في الكتب الأخرى يؤكد على أن كتاب الروح لابن القيم وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله.

وممن شهد ان كتاب الروح لابن القيم الحافظ السيوطي في كتابه (شرح الصدور) في الصفحات ٧٨ و٧٩ و١٣٧ من الطبعة الأولى للكتاب المطبوع بمطابع الرشيد بالمدينة المنورة.

---

(١) الدرر الكامنة ٢١/٤.

(٢) هدية العارفين ١٥٨/٢.

(٣) انظر الحاوى في الفتاوي ص٣١.

(٤) الطبعة الحلبية.

(٥) انظر الفتح الرباني ١٣٩/٨ ط ١.

الفصل الثاني

مقارنة بين كتاب الروح لابن القيم وكتبه الأخرى

إن المتتبع للموضوعات المطروحة في كتب ابن القيم يجد أن المؤلف قد كرر بعض المواضيع في كتبه، وذلك بقصد الشاهد والارتباط في المقام الذي يتحدث عنه وقد تتبعت ماتيسر لي من الكتب المطبوعة [1] لابن القيم وقارنت موضوعاتها مع موضوعات كتاب الروح فتحصل لي الآتي :

لقد تكرر حديث ابن القيم في الروح «وكتبه الأخرى حول ثلاثة مجالات :

أولاً : العقيدة. ثانياً : الفقه. ثالثاً : الفوائد.

أولاً العقيدة :

١ ــ الزيارة السنية والزيارة الشركية :

تحدث ابن القيم في كتبه : الروح [2]، وزاد المعاد [3]، وإغاثة اللهفان [4] عن هذا الموضوع وكان حديثه متطابقاً في هذه الكتب، وبين

(١) مثل مدارج السالكين وزاد المعاد وبدائع الفوائد واغاثة اللهفان والتبيان في أقسام القرآن والفوائد وطريق الهجرتين والجواب الكافي والمنار المنيف والأمثال في القرآن والصواعق المرسلة وحادي الارواح وشفاء العليل ومفتاح دار السعادة وتحفة المودود وحكم تارك الصلاة والطرق الحكمية وجلاء الأفهام والطب النبوي والرسالة التبوكية.

(٢) انظر ص١١٩ من كتاب الروح.

(٣) انظر ص١٤٦ من الجزء الأول من زاد المعاد.

(٤) انظر اغاثة اللهفان ٢١٨/١.

في زاد المعاد هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور وكذا في الروح.

٢ ـ سؤال القبر:

ذكره في كتابه الروح [١] وفي أعلام الموقعين [٢].

٣ ـ معرفة الأموات بزيارة الاحياء:

ذكره في الروح [٣] وفي زاد المعاد [٤] وأثبت في الكتابين تلاقي أرواح الأموات والأحياء وتعارفها.

٤ ـ هل تعذب الاطفال في قبورها؟:

ذكره في الروح [٥] وفي طريق الهجرتين [٦] وأحكام أهل الذمة [٧] وإن كان حديثه في الروح حول تعذيبهم وألمهم في القبر، أما في طريق الهجرتين فكان حديثه عن حكم الأطفال في الآخرة سواء كانوا أطفال مشركين أم أطفال مسلمين، أما في أحكام أهل الذمة فكان حديثه عن حكم أطفال المشركين في الدنيا والآخرة، وذكر الموضوع في الصواعق المرسلة [٨] وذكر أقوال الناس في أطفال المشركين في الآخرة في كتابه (طبقات المكلفين) [٩].

---

(١) انظر الروح ص٥٢.
(٢) انظر اعلام الموقعين ١/١٧٧.
(٣) انظر الروح ص٥.
(٤) انظر زاد المعاد ١/١١٣.
(٥) انظر الروح ص٨٧.
(٦) انظر طريق الهجرتين ص٦٧٣.
(٧) انظر احكام أهل الذمة ٢/٤٩٠.
(٨) انظر مختصر الصواعق المرسلة ١/٣٢٢.
(٩) انظر طبقات المكلفين ص٦٠.

٥ ـ عقوبة العصاة في الآخرة :

ذكرها [١] في الروح بذكر حديث طويل وذكره أيضاً في الجواب الكافي [٢] .

٦ ـ طبيعة الروح :

تكلم في الروح [٣] عن ماهية الروح وذكر الأقوال فيها ومنها قول ابن حزم وذكر قوله أيضاً في النونية [٤] ورد عليه حيث قال :

فالروح عندكم من الاعراض قا ئمة بجسم الحي كالألوان

٧ ـ مجموعة من المسائل الاعتقادية :

ذكر في الروح [٥] والنونية [٦] مجموعة من المسائل منها : حياة الأنبياء في القبور وأن الأرض لا تأكل أجسادهم والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره وأن الروح مخلوقة والسلام على أهل القبور.

٨ ـ المغالاة في رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ذكر في الروح [٧] والنونية [٨] أحاديث تنهى عن ذلك كحديث

---

(١) انظر الروح ص٧٧.

(٢) انظر الجواب الكافي ص٤٠.

(٣) انظر الروح ص١٧٨.

(٤) انظر القصيدة النونية بشرح ابن عيسى ١٥١/٢.

(٥) انظر الروح ص٤٤، ص٥، ص١٧٩.

(٦) انظر القصيدة النونية بشرح ابن عيسى ١٦٤/٢ ـ ١٧٨.

(٧) انظر الروح ص٥، ٣٦، ١٤٤.

(٨) انظر القصيدة النونية ٣٥٢/٢ ـ ٣٥٩.

لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم. وحديث لا تتخذوا قبري عيدا. وحديث اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد وغيرها [١].

٩ ــ أجساد الأنبياء :

ذكره في الروح [٢] وفي النونية [٣] حيث قال :

والأنبياء فإنهم تحت الثرى ... أجسامهم حفظت من الديدان

ماللبلى بلحومهم وجسومهم ... أبدا وهم تحت التراب يدان

١٠ ــ ارواح الشهداء :

ذكره في الروح [٤] وفي النونية [٥] حيث قال :

لكن أرواح الذين استشهدوا ... في جوف طير أخضر ريان

فلهم بذاك مزية في عيشهم ... ونعيمهم للروح والأبدان

بذلوا الجسوم لربهم فاعاضهم ... أجسام تلك الطير بالاحسان

ولها قناديل إليها تنتهي ... مأوى لها كمساكن الإنسان

١١ ــ مصير الأرواح :

ذكره في الروح [٦] والنونية [٧] حيث قال :

---

(١) سيأتي تخرج هذه الأحاديث في موضعها في القسم التحقيقي.
(٢) انظر الروح ص٣٦.
(٣) انظر القصيدة النونية دار المعرفة ص١٦.
(٤) انظر الروح ص٩٨.
(٥) انظر القصيدة النونية دار المعرفة ص١٦.
(٦) انظر الروح ص٩٠.
(٧) انظر القصيدة النونية دار المعرفة ص١٦.

وكـذلـك الأرواح لاتـبـلـى كما | تبلى الجسوم ولايلي اللحمان
ولاجل ذلك لم يقر الجهم مالارواح | خـــارجـــة عـــن الأبـــدان
لـكنهـا مــن بـعـض اعراض بها | قـامـت وذا فـي غـايـة البطلان
فـالـشـأن لـلأرواح بـعـد فـراقـها | أبـــدانهـــا والله أعــظــم شــان
إمـــا عـــذاب أو نـــعيم دائم | قـد نـعـمـت بـالـروح والـريحان
وتـصير طـيرا سـارحاً مع شـكـلـها | تجـنـــي الثمــار بجـنـة الحـيـوان
وتـــظـــل واردة لأنهـــار بهـــا | حـتـى تـعـود لـذلـك الجـثمـان

ثانياً : الفقــــه :

ذكـر ابـن الـقيم بـعـض المسائل الفقهية والتي كانت مشتركة بين الروح وغيره من مؤلفاته ومن هذه المسائل :

١ ــ مالا نفس له سائلة هل ينجس أم لا؟

ذكـرها في الروح [١] وزاد المعاد [٢] حيث ذكر في الروح حديث (مالا نـفـس لـه سـائـلـة لاينـجس الماء إذا مات فيه) [٣] وأكد هذا المعنى في زاد المعاد.

(١) انظر الروح ص٢١٧.
(٢) انظر زاد المعاد ١٥٩/٢و ١٠٠/٣.
(٣) قال في الزاد (١٠٠/٣ : واول من حفظ عنه في الإسلام أنه تكلم بهذه اللفظة فقال ما لانفس سائلة إبراهيم النخعي رضي الله عنه وتلقاها عنه الفقهاء).
وحين اورد العبارة في الروح كانت على لسان الجوهرى اللغوى انظر ص٦٥٨ من هذه الرسالة.

٢ ــ التلقين بعد الدفن :

ذكرها في الروح [١] وزاد المعاد [٢] أيضاً، وقد تعارض قولاه في هذه المسألة حيث أيد التلقين بعد الدفن في الروح ونفاه في زاد المعاد.

٣ ــ دفن الميت

ذكرها في الروح [٣] وزاد المعاد [٤]، حيث اكتفى في الأول بالإشارة وفصّل في الثاني.

٤ ــ التلفظ بالنية :

ذكرها في الروح [٥] وزاد المعاد [٦] واغاثة اللهفان [٧] وبدائع الفوائد [٨] وبين أن التلفظ بها غير مشروع بل بدعة وان كان حديثه في الروح عن النية في الإهــــداء.

٥ ــ الحج عن الميت :

ذكرها في الروح [٩] واعلام الموقعين [١٠] وبين جوازه.

---

(١) انظر الروح ص١٣.
(٢) انظر زاد المعاد ١/١٤٥.
(٣) انظر الروح ص١٠، ١١.
(٤) انظر زاد المعاد ١/١٤٥.
(٥) انظر الروح ص١٤١.
(٦) انظر زاد المعاد ١/٥١.
(٧) انظر أغاثة اللهفان ١/١٣٤ ــ ١٣٦.
(٨) انظر بدائع الفوائد ٣/١٨٦ وبعدها.
(٩) انظر الروح ص١٢١.
(١٠) انظر اعلام الموقعين ٤/٣٠٠.

٦ ـ إهداء القرب إلى الميت :

ذكرها في الروح [١] وتهذيب السنن [٢] واعلام الموقعين [٣] و بدائع الفوائد [٤] وفصل في الروح وأشار في كتبه الأخرى وفي الجواب تفصيل.

فقد بين في الروح صحة الإهداء في الصدقة والصيام والحج وانتفاع الميت بالدعاء والصدقة الجار ية و بين خلافاً في الصلاة.

بينما في بدائع الفوائد تكلم عن الخير بشكل عام من صلاة وصوم وصدقة وأجاز ذلك.

٧ ـ ضمان دين الميت :

ذكرها في الروح [٥] وأعلام الموقعين [٦] و بين فيهما أن الضمان جائز كما جاءت به الأحاديث الصحيحة.

٨ ـ حكم الغناء والسماع :

ذكرها في الروح [٧] وإغاثة اللهفان [٨] و بين أنه حرام وأن سماع المؤمنين هو للقرآن والعلم.

---

(١) انظر الروح ص ١١٧ ـ ١٤٣ وهي المسألة (١٦).
(٢) انظر تهذيب السنن ٣/٢٧٩.
(٣) انظر اعلام الموقعين ٤/٣٣٤.
(٤) انظر بدائع الفوائد ٤/١٠٠.
(٥) انظر الروح ص١٢١.
(٦) انظر اعلام الموقعين ٢/٤٢٠.
(٧) انظر الروح ص٢٦٥.
(٨) انظر أغاثة اللهفان ١/٢٢٧.

ثالثاً الفوائد والنكات :

أكثر مايلاحظ في كتب ابن القيم الفوائد والنكات والإشارات واللطائف وكثير منها لم يسبقه أحد إليها مما يدل على علمه وعمقه في تحليل النصوص وسعة الذهن ومن هذه الفوائد :

١ ــ الفروق :

حيث توسع جداً في كتاب الروح [١] في ذكر الفروق و بين أنها تحتاج إلى كتاب مستقل مما يدل على أن لديه في هذا الباب الشيء الكثير.

وذكر في أعلام الموقعين [٢] وإغاثة اللهفان [٣] و بدائع الفوائد [٤] والجواب الكافي [٥] شيئاً مثل هذه الفروق.

٢ ــ الرؤى :

ذكرها في الروح [٦] وأعلام الموقعين [٧] .

٣ ــ هل النفس واحدة أم متعددة؟.

ذكرها في الروح [٨] وإغاثة اللهفان [٩] لكنه مفصل في الروح مختصر في الإغاثة و يقرر في هذه المسألة أن النفس واحدة تعتريها صفات ثلاث.

---

(١) انظر كتاب الروح من ص٢٣٢ إلى نهاية الكتاب.
(٢) انظر الوابل الصيب ص٥٤.
(٣) انظر ص٢٣٧ من كتاب الروح.
(٤) انظر ١/٢.
(٥) انظر ص٢٤.
(٦) انظر ص٢٢.
(٧) انظر ١/١٩٠.
(٨) انظر ص١٢٠.
(٩) انظر ١/٧٥ و٢/٢٠٠.

٤ ـ النفس المطمئنة :

ذكرها في الروح [١] وطريق الهجرتين [٢] والمدارج [٣] وإغاثة اللهفان [٤] .

---

(١) انظر ص٢٢٠.

(٢) انظر ص٤١٣.

(٣) انظر ٢/٥١٢.

(٤) انظر ٢/٢٠٠.

الفصل الثالث
المبحث الأول
المصنفات في موضوع كتاب الروح

لم يكن ابن القيم أول من كتب في مواضيع كتاب الروح فهناك من سبقه وهناك من جاء بعده فكتب عن هذه الموضوعات أو بعضها. لكن ابن القيم لم يقصد تكرار كلام من سبقه فأسلوب كل كاتب يختلف عن الآخر ونحن نجد في شتى العلوم الإسلامية وغيرها أناساً يكتبون ثم يأتي بعدهم من يكمل أو يختصر أو ينقد وقد تيسر لي الإطلاع على بعض هذه الكتب ولم أجد البعض الآخر.

وأبدأ بالذين سبقوه.

١ ــ القبور لابن أبي الدنيا ونقل عنه في كتابه الروح.
٢ ــ المنام لابن أبي الدنيا ونقل عنه في كتابه الروح.
٣ ــ النفس والروح لأبي عبدالله بن منده ونقل عنه في كتابه الروح.
٤ ــ المجالسة لأبي بكر أحمد بن مروان المالكي ولم أجده ونقل عنه في كتابه الروح.
٥ ــ البستان للقيرواني ونقل عنه في كتابه الروح.
٦ ــ الفصل في الملل والنحل لابن حزم الأندلسي ونقل عنه في الروح لكن كتابه هذا فيه موضوعات شتى تحدث في صفحات معدودة عن بعض موضوعات «الروح».
٧ ــ الروح لمحمد بن نصر المروزي وأشار إليه في «الروح».
٨ ــ الروح لأبي سعيد الخراز وأشار إليه في «الروح».
٩ ــ الروح لأبي يعقوب النهرجوري وأشار إليه في «الروح».
١٠ ــ الروح للقاضي أبي يعلى وأشار إليه في «الروح».

١١ ــ الرؤيا لمسعدة وأشار إليه في «الروح».

١٢ ــ النفس والروح وشرح قواهما. لفخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٦٠هـ نشره محمد صغير حسن وعدد صفحات الكتاب ٢٢٠ صفحة وموضوعات الكتاب هي :

(أ)في علم الأخلاق : مراتب الموجودات، أقسام المخلوقات، الأرواح، الأرواح مغيرات أو مؤثرات، الأرواح المتعلقة بتدبير العالم الأجسام، مراتب الأرواح، ماهية جوهر النفس، أحوال النفس، التميز بين الأرواح والأجساد، التسوية ونفخ الروح، الوحي، الروح هو الحامل لقوى الحس والحركة، ألفاظ النفس والعقل والروح والقلب.

(ب)علاج مايتعلق بالشهوة : حب المال، السعادة الروحانية، الحرص والبخل، علاج البخل، الكلام في الجاه، الرياء.

وأسلوب الكتاب فلسفي لا ترتاح إليه النفس.

١٣ ــ كتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : للإمام الحافظ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصارى القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ.

وهو جدير أن يحقق لأهميته وقد قامت بطبعه المطبعة السلفية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. وعدد صفحاته ٧١٣ صفحة.

وقد ذكر المؤلف في مقدمته سبب تأليفه الكتاب فقال (... فإني رأيت أن أكتب كتاباً وجيزاً يكون تذكرة لنفسي وعملاً صالحاً بعد موتي في ذكر الموت وأحوال الموتى وذكر الحشر والنشر والجنة والنار والفتن والاشراط..) وقال عن مصادر كتابه (... نقلته من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة حسب مارويته أو رأيته وسترى ذلك منسوباً مبيناً...) ووضح منهجه وقال

(... نذكر فيه مايحتاج إليه من بيان غريب أو فقه في حديث أو إيضاح مشكل لتكمل فائدته وتعظم منفعته..).

وقد ذكره ابن القيم في كتابه الروح [1] وهذا من عدالته حيث ذكر الذين سبقوه في هذه المسائل.

١٤ ــ وتكلم عن الموضوع ابن تيمية في الفتاوى المجلد الرابع وغيره. هذه بعض الكتب التي سبقت كتاب الروح إضافة إلى كتب الحديث التي تحدثت عن هذه المسائل في أبوابها المعهودة.

ويختلف كتاب التذكرة عن الروح في أن الأخير ناقش بعض القضايا الفلسفية والتقى معه في القضايا التي تبنى على النصوص مباشرة مثل قضية عذاب القبر وقبض الروح وانتفاع الميت بسعي الحي وضمة القبر. والحق يقال أن كتاب القرطبي قد ذكر قضايا كثيرة لم يذكرها ابن القيم في الروح لكن هذا لايعني التقليل من شأن كتاب الروح بل الأمر كما سبق أن ذكرنا أن لكل شيخ طريقة.

أما الكتب التي تحدثت عن هذه المواضيع وجاءت بعد كتاب الروح فنها :

١ ــ **أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور :** للإمام زين الدين عبدالرحمن بن رجب الحنبلي المتوفي عام ٧٩٥هـ. وقد قام بتحقيقه الأخ محمد مصطفى القضاة وقدمها رسالة لنيل درجة (الماجستير) في كلية أصول الدين/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وبلغت صفحات الرسالة ٢٤١ صفحة وقد اعتمد ابن رجب على كتاب الروح لكنه لم يتعرض للقضايا الفلسفية الكلامية فكان كتابه شبيها بكتاب التذكرة إلا أن الأخير أوسع.

(١) انظر ص٦١ من كتاب الروح.

٢ ــ **كتاب شفاء السقام في زيارة خير الأنام** : للشيخ الإمام الفقيه المحدث علي بن عبدالكافي تقي الدين السبكي الشافعي المتوفي ٧٥٦هـ وعدد صفحاته ٢٥٠ صفحة. والكتاب بالجملة هو رد على من ينكرون شد الرحال لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

ووجه الارتباط بين هذا الكتاب الروح أن ابن القيم ذكر الزيارة الشركية والزيارة السنية وابن القيم من الأعلام الذين ينكرون شد الرحال لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم بل كان هذا الأمر سبباً من أسباب محنته التي سيأتي تفصيلها.

وابن السبكي من تلاميذ ابن القيم لكن سلفنا الصالح لم يكن يمنع التلميذ من مخالفة شيخه بل كانت روح العلم والبحث وحرية الرأي والاجتهاد شعاراً لهم في ظل الشرع والمحبة وها هو الشافعي يتتلمذ على مالك ثم يكتب كتاباً سماه (خلاف مالك) [(١)] .

وابن السبكي لايستخف به لكنه مثل غيره قد نقبل منه وقد نرد كلامه، والحق أن الأحاديث التي اعتمدها ابن السبكي في إثبات رأيه ليست من أحاديث الصحاح فقد ذكر خمسة عشر حديثاً عزاها للدارقطني والبيهقي والبزاز والطبراني وأبي داود الطيالسي والعقيلي والحسيني وابن النجار والدمياطي وابن هارون وأبي الفتوح الازدي وابن عدي وابن المقري، وقد كان ابن السبكي أميناً حين أشار إلى درجة بعض هذه الأحاديث. وعلى فرض عدم ثبوت صحة واحد منها فإن شرحه لحديث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...) [(٢)] له وجهة نظر تحترم فقد جعله نصاً مطلقاً وقيده

---

(١) انظر كتاب «الشافعي» لمحمد ابي زهرة ص٣٠ الأئمة الأربعة للدكتور الشرباصي ص١٢٨.

(٢) رواه البخاري انظر فتح البارى ٦٣/٣ ومسلم ١٢٦/٤ والترمذي ١٤٨/٢ والنسائي ٣٧/٢ وابن ماجه ٤٥٢/١ والدارمي ٣٣٠/١ وأحمد ٢٣٤/٢، ٧/٣، ٧/٦.

بـروايـة لـلإمـام أحمـد :(لايـنبغي للمطي أن تشد رحاله إلى مسجد ينبغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا) [1] فالنهي منصب عـنده عـلى عدم شد الرحال إلى المساجد الأخرى غير هذه الثلاث وهو أي النهي غير متـعلق بالأماكن الأخرى غير المساجد، فنحن نشد الرحال لزيارة الأصـدقـاء والأقـارب ونـشـد الرحال للوقوف بعرفة ونشد الرحال لطلب العلم والتجارة وغيرها [2] .

و يلتقي ابن القيم وابن السبكي في إثبات سماع الأموات.

٣ ـ رسـالـة تـتـعـلـق بـبـعـض أسئلة في أحوال الميت : لشيخ الإسلام خاتمة الحـفـاظ والمحـدثين أبـي الـفـضـل أحمـد بـن عـلي بن محمد بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي وعدد صفحات الرسالة(١٢) صفحة بست ورقات ضمت حـوالـي ثـلاثين سؤالاً وهي على صغر حجمها إلا أن فيها من الفوائد الشيء الـكـثير فـقـد تـعـرضت لمعظم القضايا التي ذكرها القرطبي في التذكرة وابن القيم في الروح وابن رجب في الأهوال لكن بصورة مختصرة موجزة [3] .

٤ ـ الحـاوى فـي الـفـتـاوى : للـحـافـظ أبـي الـفـضـل عبدالله الصديق الـغماري وقد ضم الكتاب(١٢٢) سؤالاً في شتى الموضوعات كان منها تسعة أسـئـلـة لهـا اتـصـال بموضوعات كتاب الروح كتلقين الميت وسؤال القبر وهل الأرواح مـطـلـقـة أم مـقـيـدة وغـيـرهـا. وقد نشرت هذا الكتاب دار الانصار بالقاهرة.

---

(١) انظر مسند الإمام أحمد ٦٤/٣ والمطي هي الدواب التي تركب.

(٢) يـقول هذا أيضاً ابن حجر في شرحه للحديث انظر ٦٣/٣ فتح البارى والسيوطي في شرح النسائي ٣٧/٢.

(٣) هـذه الـرسـالـة لم تـطـبـع بـل هـي مخـطـوطة حـصـلـت عـلـيـهـا من مكتبة البلدية في الأسكندرية.

٥ ـ **الآيات البينات في عدم سماع الأموات** : للعلامة نعمان بن المفسر الشهير محمود الآلوسي المتوفي ١٣١٧هـ وقام بتحقيقه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

وعدد صفحات الكتاب (١٨٠) صفحة من الحجم الصغير بما فيها مقدمة المحقق(٦٠) صفحة والفهارس(٢٥) صفحة.

و يقع الكتاب في ثلاثة فصول :

الأول : نقل كلام أئمة الحنفية مثل صاحب[١] (رد المحتار على الدر المختار) وصاحب (النهر الفائق).

الثاني : من وافق الحنفية من المذاهب الأخرى.

الثالث : حياة الأنبياء البرزخية وأن النعيم للروح والبدن وز يارة القبور.

وهذا الكتاب على صغر حجمه فإنه يمثل وجهة النظر الأخرى[٢] في قضية سماع الأموات وله مؤ يدوه[٣] وقد طبعت منه الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ بمطبعة أوفست حلب.[٤]

---

(١) هو محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مسعود كمال الدين المعروف بابن الهمام ولد ٧٩٠ وتوفي ٨٦١هـ انظر شذرات الذهب ٢٩٨/٧.

(٢) هو ابن نجيم المصرى واسمه عمر بن إبراهيم بن محمد سراج الدين توفي ١٠٠٥هـ انظر الاعلام ٣٩/٥.

(٣) من المؤ يدين لهذا الرأى بعض مشايخ الدعوة السلفية في العصر الحاضر كالشيخ ابن باز حيث تقوم دائرة الافتاء السعودية بتوز يع هذا الكتاب، وكذلك الألباني حيث قام بتحقيقه ونشره.

(٤) سيأتي الترجيح في هذه المسألة.

٦ ـ **أحكام الجنائز وبدعها** : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

وعدد صفحات الكتاب (٢٦٨) صفحة وقد تطرق إلى تلقين الميت وزيارة القبور والصوم والصدقة والحج عن الميت وسؤال الملكين ومواضيع أخرى.

وقد صدرت الطبعة الأولى منه عن المكتب الإسلامي عام ١٣٨٨هـ.

٧ ـ **سر الروح** : للإمام العلامة الحافظ أبي الحسن إبراهيم بن عمر ابن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي الشافعي، وقد قامت المطبعة المحمودية بالأزهر بطباعته عن نسخة بخط المؤلف محفوظة برواق الأتراك بمصر وهذا الكتاب هو اختصار لكتاب الروح مع زيادات وإضافات وترتيب حيث جعل الإحدى وعشرين مسألة عشرة مسائل فقط.

وهذا الكتاب شهادة من البقاعي بأهمية كتاب الروح وأنه لابن القيم وأنه جدير بالدراسة. وسيأتي الحديث بتوسع عن هذا الكتاب.

٨ ـ **التثبيت في ليلة المبيت وسؤال الملكين** [١] : وهي أرجوزة في فتنة القبور لجلال الدين السيوطي تقع في خمسة وسبعين ومائة من الأبيات منها مقدمة ثم وجوب الإيمان بالسؤال والحكمة منه وأمره صلى الله عليه وسلم بتعلم الجواب وهو يأخذ بالتلقين بعد الدفن وأن السؤال خاص بهذه الأمة ويتعرض لمن لم يدفن ومواضيع أخرى.

٩ ـ **القبر عذابه ونعيمه** : للأستاذ حسين عوايشه وهي رسالة صغيرة حوالي (٣٦) صفحة مضمونها حديث البراء بن عازب. وهو من المؤيدين لعدم سماع الموتى.

---

(١) طبعت بمصر وفاس وأخيراً بالمدينة المنورة حيث شرحها العلامة المحدث السيد محمد ابن اسماعيل الأمير الصنعاني وسمى شرحه (جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت).

١٠ ــ الروح في القرآن : لمحمد نبهان الخباز وصفحات الكتاب حوالي المائتين وقد تعرض لأغلب مسائل كتاب الروح حيث نقل عن ابن القيم وابن منده وأضاف إلى موضوعاته دعوى تحضير الأرواح وختمه بالحديث عن التربية الروحية وغذاء الروح وتعرض في بداية كتابه للحديث عن الآيات التي ذكرت الروح.

١١ ــ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ. وهو من أجمل الكتب في هذا المجال حيث أن كاتبه رجل حديث فأحاديثه مخرجه وموضوعاته شاملة حيث بدأ الحديث عن الموت وماجاء فيه وتعرض لموضوعات كتاب الروح ونقل عن ابن القيم وشهد بأن كتاب الروح لابن القيم.

وقد تكلم ابن حجر في الفتح [(١)] وتكلمت كتب التفاسير في هذا الموضوع وقد تكون هناك كتب أخرى لم أطلع عليها والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر فتح البارى ٢٣٣/٣.

المبحث الثاني

(مقارنة بين كتاب الروح لابن القيم ومختصرة (سر الروح) للبقاعي)

بادر سلفنا الصالح إلى تطبيق ماعرفوه من هذا الإسلام وكانت طريقة حياتهم كلها مبنية عن العلم الشرعي، وقد توسعت دائرة العلم الشرعي بعد عصر الصحابة إذ استقرت الأمور وظهر الفقهاء في شتى الفروع وأنشأت المدارس والحلقات العلمية في المساجد ودور الحديث حتى عمت العالم الإسلامي.

والمتتبع لما صدر عن السلف الصالح من مؤلفات يجد أن كثيراً منهم اشتغل بمؤلفات من سبقه شرحاً وتوضيحاً وتعليقاً واختصاراً وتهذيباً وتنقيحاً.

والاختصار فن من الفنون لايتقنه كل واحد من الناس، حيث أن الاختصار لايعني التخفيف من حجم النص فحسب، بل يعني المحافظة على جوهر الموضوع، فإذا مس شخص الجوهر فإن اختصاره يكون مخلاً وبالتالي فإن عمله غير مقبول.

ومن أمثلة الاختصار عند السلف ما قام به العلامة البقاعي حيث اختصر كتاب الروح لابن القيم وسمى المختصر (سر الروح) [1] ، فهل وفق العلامة البقاعي في اختصاره للكتاب وهل أفاد باختصاره؟ هذا مانحاول أن نبينه من خلال المقارنة بينه وبين كتاب الروح.

---

(١) قامت المطبعة المحمودية بالأزهر لصاحبها محمود علي صبيح بطباعة هذا الكتاب وكتب عليه (طبعت هذه النسخة على نسخة عليها خط المؤلف قدس الله سره المحفوظة برواق الأتراك بمصر). وقد بحثت عن الكتاب فلم أجده في الاسواق والمكتبات واخيرا حصلت على نسخة مصورة من الشيخ بكر بن عبدالله فجزاه الله خيراً.

يقول البقاعي في مقدمة مختصره (وذلك هو الصحيح من الأقوال في كل مسئلة بأقوى ادلتها وربما زدت شيئاً فميزته غالباً (بقلت) والله أعلم ورتبته أحسن من ترتيبه وبالغت جهدى في تهذيبه وكنت ظننت أنه يكون بعد الزيادة والتحرير في نحو ثلثه والثلث كثير فجاء في نصفه فائقاً في رصفه ووصفه ولم أخل بشيء من مختاره ولا حذفت صحيحاً من أحاديثه وأخباره وسميته (سر الروح) [1].

ويقول البقاعي عن سبب اختصاره للكتاب (هذا آخر ما أردته من كتاب الروح للعلامة شمس الدين ابن القيم قد تم ولله الحمد وكان الحامل لي على تهذيبه واختصاره وترتيبه من استشهد لي من الأموات في طاعون سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بالقاهرة المعزية سقى الله معاهدهم سحائب الرضوان وجمعنا بهم في أعالي الجنان) [2].

يقع كتاب الروح في إحدى وعشرين مسألة فَرَدَّهَا البقاعي إلى عشرة مسائل الأولى في حقيقة الروح والنفس وفي أنهما واحد أم شيئان متغايران وفي أن النفس واحدة أم ثلاث.

وبهذا يكون قد دمج المسائل الثلاث [3] الأخيرة في مسألة واحدة وكان منطقياً حين جعل هذه النقاط مسألة أولى لأن اسم كتاب ابن القيم (الروح) فكان لابد من التعريف بالروح والنفس منذ البداية.

الثانية : أهي قديمة أم محدثة وبعد إثبات حدوثها أفتقدم خلقها على خلق الجسد أو تأخر عنه؟.

---

(١) انظر ص٣ من كتاب سر الروح.

(٢) انظر ص٢٤٤ سر الروح.

(٣) وهي المسألة(١٩) والمسألة(٢٠) والمسألة(٢١).

وهذا دمج ثان لمسألتين هما المسألة السابعة عشرة والثامنة عشرة، وقد أصاب في هذا لارتباط الحدوث بزمن فكان لابد من بيان القبلية أو البعدية بالنسبة للجسد.

وأصاب في جعل هذا الموضوع ثاني المسائل لارتباطه بموضوع التعريف بالروح والنفس.

الثالثة : ماحالها أتموت أم الموت للبدن وحده؟

وهي تقابل المسألة الرابعة عند ابن القيم.

الرابعة : في أنها هل تعاد إلى الميت؟

ومتى تعاد؟ وهي تقابل المسألة السادسة عند ابن القيم وابن القيم لم يقل متى تعاد؟ وإنما قال : حال السؤال.

الخامسة : في مستقر الأرواح مابين الموت والقيامة ومتى تزار القبور؟ وهي تقابل المسألة الخامسة عشرة، وليس عند ابن القيم عنوان : متى تزار القبور وإن كان قد تحدث عن هذا في ثنايا الكتاب وبخاصة عند المسألة الأولى.

السادسة : في أنها هل لها إدراك بعد الموت أم لا؟ وفيه ثلاثة أمور :

الأول : هل تدرك الأموات زيارة الأحياء لهم وسلامهم عليهم أو لا؟

الثاني : هل تلاقى أرواحهم أرواح الأحياء أو لا؟

الثالث : هل تتلاقى أرواح الأموات وتتزاور أو لا؟

وبهذا يكون قد ضم المسائل الثلاث الأولى في مسألة واحدة، وعمل

البقاعي هنا عملاً شكلياً أكثر منه عملاً جوهرياً، فإن قصد الجمع والترتيب فإن ابن القيم أوردها على التوالي. وبالتالي فإن الأمر اصطلاحي فقط حيث سمى ابن القيم كل استفهام من هذه الاستفهامات الثلاثة (بمسألة) بينما سماها البقاعي (بأمر) وسمى المجموع (مسألة). وإن كان إدراج هذه العناوين تحت عنوان (ادراك) يعتبر من قبيل الترتيب.

السابعة : بأي شيء تتمايز الأرواح بعد مفارقة الأشباح حتى تتعارف وهل تتشكل بأشكال أبدانها أو لا؟

وهي تقابل المسألة الخامسة عند ابن القيم، والاختلاف هنا اصطلاحي حيث قال البقاعي (الأشباح) وقال ابن القيم (الأجساد) والاستفهام الثاني عند البقاعي (هل تتشكل بأشكال أبدانها أو لا؟) هو ماعبر عنه ابن القيم بلفظ مطلق (وكيف يكون حالها؟)

الثامنة : في فتنة القبر بالسؤال وفيه ثلاثة أمور :

الأول : أيخص ذلك هذه الأمة أم يعم جميع الأمم؟

الثاني : هل يعم مكلفي هذه الأمة وغير مكلفيهم أو لا؟

الثالث : أيعم المسلمين والكفار أم يخص المؤمنين والمنافقين؟ وهذه تقابل المسائل الثلاث (الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة) ونقول هنا ما قلناه في المسألة السادسة فالخلاف شكلي، إلا في تعميم البقاعي العبارة بقوله: (هل يعم مكلفي هذه الأمة وغير مكلفيهم أو لا؟) بينما قال ابن القيم (هل يمتحن الأطفال في قبورهم) وفي تعميم البقاعي فائدة لاتخفى، فإن غير المكلفين يشمل غير الأطفال من المجانين ونحوهم.

التاسعة : هل تنتفع أرواح الموتى بشيء من سعى الأحياء أو لا؟ وهي

تقابل المسألة السادسة عشرة.

والعاشرة : في عذاب القبر ونعيمه ومحله أهو النفس أم البدن أم هما وهل ذكر في القرآن وفي أنه دائم أم منقطع وما يوقع فيه وما ينجى منه؟

وهذه تقابل المسألة الثامنة والرابعة عشرة والتاسعة والعاشرة والسابعة وبهذا يكون قد غطى مسائل ابن القيم باستثناء المسألة السابعة حيث لم يصرح بها في عناوين مسائله العشرة وأشار إليها في المسألة العاشرة في ثنايا الحديث عن الموضوع ومما قاله [1] (الأمر الرابع أن الميت إذا وضع في لحده ودفن لم يحجب التراب الملائكة عن الوصول إليه بل لو نقر له حجر وأودع فيه وختم عليه بالرصاص لم يمنع وصولهم إليه) إلا أنه لم يفصل الأمر كما هو عند ابن القيم وإشارته هذه لا تكفي لأنها من المسائل الهامة وبخاصة في زماننا هذا الذي كثرت فيه المذاهب المثيرة للشبهات والأقاويل فكتاب البقاعي في هذه المسألة بالذات لايغني عن كتاب ابن القيم والله أعلم. بل إن كلام ابن القيم يحتاج إلى توسيع وإضافات كي يغطي ماطرح مجدداً من شبهات ولتكثر فيه الأمثلة الجديدة وبخاصة العلمية لأن الملحدين يتبجحون بالعلم مع أن العلم يدينهم في كثير من أقوالهم.

---

(١) انظر ص٢٢٥ سر الروح.

الفصل الرابع
دراسة لبعض آراء ابن القيم في كتاب الروح

نتحدث في هذا الفصل عن بعض الآراء ذات الأهمية والتي يطرقها ابن القيم في كتاب الروح وقد رأيت أن تفصيل الأمر فيها ضروري للأسباب التالية :

١ ــ إن هذه المسائل قد وقع فيها الخلاف فكان لابد من الوصول إلى نتيجة واضحة فيها.

٢ ــ صلة بعض هذه المسائل بالعقيدة الإسلامية.

٣ ــ إن بعض هذه المسائل كانت دافعاً لإنكار البعض نسبة كتاب الروح لابن القيم أما المسائل التي سنتعرض لها بالدراسة والتفصيل فهي :

أ ــ هل يسمع الأموات كلام الأحياء؟

ب ــ ماحكم تلقين الميت بعد الدفن؟

جـ ــ بماذا ينتفع الميت؟

المسألة الأولى : هل يسمع الأموات كلام الأحياء؟

وسأعرضها في ضوء النقاط التالية :

أ ــ القائلون بالسماع وأدلتهم.

ب ــ المانعون للسماع وأدلتهم.

جـ ــ الترجيح.

أ ــ القائلون بالسماع وأدلتهم.

بالتتبع لهذه المسألة وجدت طائفة من العلماء الأجلاء يقولون بسماع الميت وإليك أسماء هؤلاء العلماء ومظان كلامهم :

١ ــ شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٣٦٣/٢٤.

٢ ــ أبو عبد الله القرطبي في التذكرة ص ١٤٤.

٣ ــ ابن رجب في الأهوال ص ١٤١.

٤ ــ الطحطاوي في حاشيته على الدر المختار ٣٦٣/١.

٥ ــ ابن القيم في الروح ص ٥.

٦ ــ ابن أبي الدنيا كما روى عنه ذلك ابن القيم في الروح.

٧ ــ أبو محمد البربهاري كما روي عنه ذلك الطحطاوي وابن مفلح.

٨ ــ ابن مفلح في الفروع ٣٠١/٢.

٩ ــ الإمام أحمد كما روي عنه ذلك ابن مفلح في الفروع والطحطاوي في الحاشية.

١٠ ــ ابن حجر في الفتح ٧/ ٣٠٢.

١١ ــ ابن عبدالبر كما روي عنه ذلك ابن القيم في الروح.

١٢ ــ ابن السبكي في كتابه شفاء السقام ص ١٩٦.

١٣ ــ الآلوسي في روح المعاني ٥١/٢١.

١٤ ــ السيوطي في شرح الصدور ص ٣٩.

١٥ ـ الشنقيطي في أضواء البيان ٤١٦/٦ عند تفسير قوله تعالى: (إنك لاتسمع الموتى) في سورة النمل.

أدلة القائلين بالسماع

١ ـ روي البخاري [١] من حديث أبي طلحة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة [٢] ثلاث ليال. فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا : مانرى ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى إذا قام على شفة الرّكيّ [٣] فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : يافلان ابن فلان، و يافلان ابن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فقال عمر : يارسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم.

٢ ـ وروي أيضاً من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر فقال : هل وجدتم ماوعد ربكم حقاً؟ ثم قال : إنهم الآن يسمعون ما أقول.

٣ ـ عن أنس [٤] عنه صلى الله عليه وسلم أن الميت ليسمع قرع نعال المشيعين إذا انصرفوا عنه.

---

(١) انظر البخارى مع الفتح ٣٠٠/٧ ومسلم بشرح النووى ٢٠٦/١٧.
انظر البخارى مع الفتح ٣٠١/٧.

(٢) العرصة : الساحة.

(٣) قال ابن حجر (شفة الركي) أى طرف البئر.

(٤) انظر البخارى مع الفتح ٢٠٥/٣ وسيأتي تخريجه بالتفصيل.

٤ ــ أمر [١] النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن يقولوا عند المقابر : السلام عليكم دار قوم مؤمنين.

٥ ــ روى سعيد بن عمرو عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الميت يعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه في قبره فقال ابن عمر وهو في المجلس ممن سمعت هذا؟ قال من أبي سعيد فانطلق ابن عمر إلى أبي سعيد فقال يا أبا سعيد ممن سمعت هذا؟ قال من النبي صلى الله عليه وسلم [٢].

٦ ــ وروي الحاكم [٣] أن النبي صلى الله عليه وسلم زار قبور الشهداء بأحد فقال اللهم ان عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء وأنه من زارهم وسلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه. قال العطاف وحدثتني خالتي أنها زارت قبور الشهداء قالت وليس معي إلا غلامان يحفظان عليّ الدابة قالت فسلمت عليهم فسمعت رد السلام قالوا والله أنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضاً قالت فاقشعررت فقلت يا غلام ادن بغلتي فركبت قال الحاكم : هذا إسناد مدني صحيح ولم يخرجاه.
قال الذهبي : مرسل.

قال نعمان الآلوسي في الآيات البينات ص ١٢٧ (وأجاب المانعون أن تصحيح الحاكم غير معتبر)

قال ابن رجب في الأهوال ص ١٤٨ (روى مرسلا و بالجملة فهو إسناد مضطرب ومتنه مختص بالشهداء).

٧ ــ حديث (مامن أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه).

---

(١) انظر مسلم بشرح النووى ٤١/٧ وسيأتي تخريجه بالتفصيل.
(٢) انظر مسند أحمد ٣/٣ و٦٢.
(٣) انظر المستدرك ٢٩/٣.

قال ابن القيم في الروح ص ٥ (قال ابن عبدالبر ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكره) قال ابن رجب في الأهوال ص ١٤٨ (خرجه ابن عبد البر وقال عبدالحق[1] الأشبيلي إسناده صحيح يشير إلى أن رواته كلهم ثقات وهو كذلك إلا أنه غريب بل منكر).

٨ ــ حديث (ما من عبد مر على قبر رجل يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام).
ذكره ابن رجب في الأهوال ص ١٤٨ وقال (عبدالرحمن بن زيد فيه ضعف).

٩ ــ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال/ قال أبو رزين : يارسول الله إن طريقي على الموتى فهل من كلام أتكلم به إذا مررت عليهم قال : قل السلام عليكم ياأهل القبور من المسلمين والمؤمنين أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. قال أبو رزين يارسول الله يسمعون؟ قال يسمعون ولكن لايستطيعون أن يجيبوا ثم قال يا أبا رزين ألا ترضى أن يرد عليك بعددهم من الملائكة.
ذكره ابن رجب في الأهوال ص ١٤٨ وقال (خرجه العقيلي وقال لايعرف هذا اللفظ إلا بهذا الإسناد. ومحمد بن الأشعث مجهول النسب والرواية وحديثه غير محفوظ).
قال محقق الأهوال (أورده السيوطي في شرح الصدور عن ابن عبدالبر).

١٠ ــ عن زيد بن أسلم قال مر أبو هريرة وصاحب له على قبر فقال أبو هريرة سلم فقال الرجل أسلم على القبر؟ فقال أبو هريرة إن كان رآك في الدنيا يوماً : قط أنه ليعرفك الآن.

---

(١) انظر مخطوط مختصر الاحكام الكبرى له محفوظ بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية حيث قال الاشبيلي (إسناده صحيح البخاري).

قال الألباني في الآيات ص ٢٨ (أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٦٧٢٣ وفيه يحيى بن العلاء وهو وضاع).

١١ ـــ قول النبي صلى الله عليه وسلم إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فإن كان خيراً استبشروا به وإن كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا رواه الإمام أحمد في مسنده ١٦٥/٣.
قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢٥٤/٢ (وهذا سند ضعيف لجهالة الواسطة بين سفيان وأنس، وبقية الرجال ثقات).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٩/٢ (رواه أحمد وفيه رجل لم يسم).

١٢ ـــ عن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة يقال لها أم محجن تقم المسجد [١] فماتت فلم يعلم بها النبي صلى الله عليه وسلم، فمر على قبرها فقال ماهذا القبر؟ فقالوا أم محجن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت تقم المسجد؟ قالوا نعم فصف الناس وصلوا عليها ثم قال : أي العمل وجدت أفضل؟ فقالوا يارسول الله تسمع؟ قال ما أنتم بأسمع منها فذكر أنها أجابته قم المسجد، قال ابن رجب في الأهوال ص ١٤٣ (رواه أبو الشيخ الأصبهاني بإسناده. وهذا مرسل).

١٣ ـــ قال الطحطاوي في حاشيته [٢] وابن مفلح في الفروع [٣] (وفي الإفصاح ... وكان أبو الدرداء يقول اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به عند عبدالله بن رواحة وهو ابن عمه. ولما دفن عمر

---

(١) اى تنظفه.
(٢) ٣٦٣/١.
(٣) ٣٠١/٢.

عند عائشة كانت تستتر منه فتقول : إنما كان أبي وزوجي وأما عمر فأجنبني تعنى أنه يراها).

١٤ ــ قال الطحطاوي (وفي الإفصاح... لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمر بالسلام على قوم لايسمعون) وقال ابن القيم في الروح ص ٨ (السلام على من لايشعر ولايعلم محال، و يكفي في هذا تسمية المسلم عليهم زائراً ولولا أنهم يشعرون به لما صح تسميته زائراً فإن المزور إن لم يعلم بز يارة من زاره لم يصح أن يقال زاره.

١٥ ــ عن علي رضي الله عنه أنه قال :(السلام عليكم دار قوم مؤمنين أما نساؤكم فنكحت وأما أموالكم فقسمت وأما دوركم فقد سكنت فهذا خبركم عندنا فما خبرنا عندكم).

قال الألباني ص ٨ من الآيات البينات (لم أقف على إسناده وما أراه يصح ولعله في كتاب القبور لابن أبي الدنيا فقد عزاه إليه السيوطي في الجامع الكبير ١٢٣/٨ و ١٢٥ كنز العمال).

١٦ ــ أنه لاتعارض بين الآثار المتقدمة وقوله تعالى :(انك لاتسمع الموتى) [١] وقوله :(وما أنت بمسمع من في القبور) [٢]

قال ابن رجب في الأهوال ص ١٤٣ (فإن السماع يطلق و يراد به إدراك الكلام وفهمه والاستجابة له. والمراد بهذه الآيات نفي الثاني دون الأول فإنها في سياق خطاب الكفار الذين لايستجيبون للهدى والإيمان إذا دعوا إليه كما قال تعالى :(ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك [٣] هم الغافلون).وقال ابن تيمية في

---

(١) النمل/٨٠ .

(٢) فاطر/٢٢.

(٣) الاعراف/١٧٩.

الفتاوى [1] (وهذا السمع سمع إدراك ليس يترتب عليه جزاء ولا هو السمع المنفي بقوله(إنك لا تسمع الموتى) فإن المراد بذلك سمع القبول والامتثال فإن الله جعل الكافر كالميت... الكافر لاينتفع بالأمر والنهي وان سمع الخطاب وفهم المعنى كما قال تعالى :(**ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم**) [2]

١٧ ــ قال ابن القيم في الروح ص ١٣ (و يدل على هذا ماجرى عليه عمل الناس قديماً وحديثا وإلى الآن من تلقين الميت في قبره... و يروى فيه حديث ضعيف [3] ذكره الطبراني).

هذه هي أهم الأدلة التي اعتمدها القائلون بالسماع وهي كما تقدم بعضها ضعيف، وسنؤجل الحكم عليها بعد استعراض أدلة الفريق الثاني.

المانعون للسماع وأدلتهم

١ ــ قال الطحطاوي (وقال ابن الجوزي في كتابه السر المصون : الذي يوجبه القرآن والنظر أن الميت لايسمع ولا يحس). وكذا نقل عنه ابن مفلح في الفروع ٢/٣٠١.

٢ ــ نعمان الآلوسي في كتابه الآيات البينات في عدم سماع الأموات.

٣ ــ الألباني محقق الآيات البينات.

٤ ــ قال ابن رجب في الأهوال ص ١٤٢ (وقد وافق عائشة في نفي السماع طائفة من العلماء ورجحه القاضي أبو يعلى من أكابر أصحابنا في كتابه الجامع الكبير).

---

(١) ٢٤/٣٦٤.

(٢) الأنفال/٢٣.

(٣) سيأتي تخريجه في موضعه في كتاب الروح.

أدلة المانعين للسماع

١ ــ قال تعالى :(وما أنت بمسمع من في القبور) [١] وقوله :(إنك لا تسمع الموتى) [٢] (فانك لا تسمع الموتى) [٣] .

٢ ــ قوله تعالى :(إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين. ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدٍ يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها) [٤] .

٣ ــ قوله تعالى :(إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً) [٥] وقوله :(إذ قال لأبيه وقومه ماتعبدون قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون) [٦] .

٤ ــ قوله تعالى :(ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم) [٧] قال الألباني [٨] (هذا نص صريح في نفي السماع عن الذين كانوا يدعونهم وهم الموتى من الأولياء والصالحين لأن الله تعالى قال :(ويوم القيامة يكفرون بشرككم) [٩] والجمادات لا تبعث ولاتحشر).

٥ ــ قول النبي صلى الله عليه وسلم :(إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغون من أمتي السلام) [١٠] قال الألباني ص ٥٠ في مقدمة الآيات (لو

---

(١) فاطر/٢٢.

(٢) النمل/٨٠.

(٣) الروم/٥٢.

(٤) الاعراف/١٩٤و ١٩٥.

(٥) مريم/٤٢.

(٦) الشعراء/٧٠ ــ ٧٣.

(٧) فاطر/١٣ ــ ١٤.

(٨) بتصرف عن مقدمته في الآيات البينات ص٣١.

(٩) فاطر/ ١٤.

(١٠) انظر سنن النسائي ٤٣/٣ ومسند أحمد ٤٥٢/٤٤١/٣٨٧/١ وسنن الدارمي ٣١٢/٢

كان يسمع بنفسه لما كان بحاجة إلى من يبلغه إليه ولا فرق بين من سلم من قريب أو بعيد وإذا كان صلى الله عليه وسلم لايسمع فكيف غيره).

٦ ـ قول عائشة [١] : إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق ثم قرأت «**إنك لا تسمع الموتى**».

٧ ـ قول قتاده [٢] : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً.

٨ ـ قال الآلوسي في الآيات البينات [٣] (لو كان الميت يسمع مطلقاً لما ورد أن الروح ترجع إليه وقت المسألة في القبر ثم تذهب).

٩ ـ قال الآلوسي في الآيات [٤] (قال شرف الدين حسين بن محمد في كتابه المفاتيح في حل المصابيح قوله عليه السلام إنه ليسمع قرع نعالهم أي لو كان حياً).

١٠ ـ قوله عليه السلام (أنه ليسمع قرع نعالهم) خاص بأول الوضع.

١١ ـ مفهوم (انهم ليسمعون الآن) : أنهم لايسمعون في غير هذا الوقت قاله الألباني في مقدمة الآيات البينات ص ٥٠ نقلاً عن الآلوسي في روح المعاني ٢١/٥٠.

١٢ ـ قال الألباني ص ٤٢ لو أن الصحابة يؤمنون بسماع الموتى لما اعترضوا ولكانوا على علم من قبل. بل أن النبي صلى الله عليه وسلم لم

= وفيه (عن أمتي) بدل (من أمتي) وقال الألباني ص٥٠ في مقدمته للآيات البينات (حديث صحيح).

(١) انظر البخاري مع الفتح ٣٠١/٧.

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٣٠١/٧.

(٣) ص٣٥.

(٤) ص٢٤.

ينكر عليهم ولا قال لهم أخطأتم بل أقرهم على ذلك وبين أن أمر أهل القليب أمر خاص مستثنى من الآية.

١٣ ــ قال الآلوسي في الآيات [١] بعد ذكر حديث القليب (وأجيب أيضاً بأنه إنما قاله عليه الصلاة والسلام على وجه الموعظة للأحياء لا لإفهام الموتى).

١٤ ــ الدليل العقلي بأن الإنسان يفقد أعضاءه في القبر فلا سمع ولابصر... الخ.

١٥ ــ قال الألباني في مقدمة الآيات البينات [٢] (ومن العلوم أن الاعتقاد بأن الموتى يسمعون هو السبب الأقوى لوقوع كثير من المسلمين اليوم في الشرك الأكبر).

١٦ ــ مادام الموتى لايسمعون فما تعليل السلام عليهم؟

أ ــ السلام عبادة والعبادة لا تعلل.

ب ــ السلام يعني الرحمة فهو طلبها لهم.

جـ ــ لايشترط في المخاطب أن يسمع كما في كلام العرب حيث يسلمون على الديار والمزار وها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب الهلال فيقول (ربنا وربك الله) [٣].

الترجيـــــح

لما كان على الباحث من أمثالنا أن يبدي رأيه فإنني بذلت كل جهدي في أن أقف مع الصواب والحق وبخاصة في مسألة مثل هذه المسألة البالغة

---

(١) ص٨.

(٢) ص١١.

(٣) انظر مسند أحمد ١٦٢/١ وسنن الترمذي ٥٠٤/٥ وقال حسن غريب وسنن الدارمي ٤/٢.

الأهمية والمتصلة بالعقيدة الإسلامية. وهو اجتهاد أرجو من الله تعالى أن أوفق فيه للصواب لأنال الأجرين والا فالأجر الواحد نعمة أيضاً من الله سبحانه وتعالى أقول وبالله التوفيق :

أولاً : هذه المسألة مما يتعلق بالغيب الذي لايعرف إلا بالنصوص ولا مجال للعقل فيه وبالتالي فإن الكتاب والسنة هما المرجعان الوحيدان فيها. والكتاب والسنة كلاهما وحي من عند الله ولايمكن أن يتعارضا وإنما يقع التعارض في فهم الناس للنصوص أو أن الحديث لم يثبت أو أن ثمة نسخ أو تخصيص أو تقييد ولا نلجأ إلى النسخ إلا إذا تعذر الجمع بين النصين.

ثانياً : أن بعض الأحاديث التي ذكرها المثبتون للسماع أحاديث ثابتة صحيحة كما تقدم.

ثالثاً : يمكن الجمع بين الآيات الكريمة المتقدمة والأحاديث الصحيحة وقد فعل هذا الجمع كلا الفريقين المثبت والنافي ولكن بطريقتين مختلفتين.

طريقة الفريق الأول : أن المقصود بالميت في الآيات هو الكافر كما يدل عليه السياق وبالتالي فإن السماع المقصود سماع الهداية وليس مجرد وصول الأصوات.

طريقة الفريق الثاني : أن الأحاديث الصحيحة تذكر حالات خاصة فالميت لايسمع إلاّ من أراده الله أن يسمع كما في حالة أهل القليب. والحق الذي نختاره هو القول الأول وذلك للأسباب التالية:

١ ــ أن أكثر العلماء قال به، وإن كان الحق لايعرف بالقلة والكثرة، لكن الكثرة شاهد يدعم الموقف.

٢ ــ أن الأدلة التي عرضها المثبتون أكثر وأقوى، فحدث أبي طلحة وحديث ابن عمر وحديث أنس وحديث السلام على أهل المقابر

كلها أحاديث صحيحة والدليل الخامس رواه الإمام أحمد ولم يطعن فيه أحد والدليل السادس والسابع مختلف فيهما فبعض العلماء صححها والبعض الآخر أنكر التصحيح.

٣ ـ إن الجمع بين الآيات والأحاديث جمع مناسب على اعتبار أن سياق الآيات يدل بالفعل على أن المقصود الإسماع هو إسماع الهداية وأن المقصود بالميت هو الكافر كما قال تعالى :**(يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي)** [1]

قال ابن الجوزي [2] (إخراج المؤمن بالإيمان من الكافر الميت بالكفر وإخراج الكافر الميت بالكفر من المؤمن الحي بالإيمان).

٤ ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بالله أن الحاضرين ليسوا أكثر سماعاً من المخاطبين. كما في حديث أبي طلحة.

٥ ـ إن الآيات التي استدل بها المانعون إنما تتحدث عن الذين عبدوا الموتى من دون الله فكان لابد من تسخيف عقولهم بأنها لا تنفع ولا تضر ولم يكن المقصود أصلاً نفي السماع بل أن النفي المذكور في الآيات للاستدلال على أنها لا تملك للذين يدعونها شيئاً.

٦ ـ استدلال الألباني بحديث (ان لله ملائكة سياحين) استدلال غير موفق فكلمة سياحين فيها استدلال على أنهم يبلغون عن البعيدين ولو كان صلى الله عليه وسلم لايسمع من المسلمين لما سمع من الملائكة أيضاً فهو صلى الله عليه وسلم لايسمع البعيد أما القريب فيسمعه.

٧ ـ أن عائشة لم تكن مع الحاضرين عند القليب ورواية أبي طلحة وهو من الحاضرين أقوى، علماً بأنه لا فرق بين (يعلمون) و(يسمعون) لأن من كانت له القدرة على العلم لابد أن يتمتع بالسماع. ولا يتصور علم دون وصول مسموعات تفهم وتعلم.

---

(١) آية ١٩ من سورة الروم.

(٢) زاد المسير ١/٣٧٠.

٨ ــ أما قول قتادة، فليس بحديث ولم يرفع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو اختياره وتفسيره.

٩ ــ أن الصحابة لم يعترضوا بل استغربوا فطلبوا التفسير ولا يشترط أن يكونوا قد علموا ذلك من قبل. أما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليهم فإن جوابه أسلوب من أساليب الإنكار حيث أقسم بالله على أنهم يسمعون ولم يقل أن السماع خاص بهؤلاء.

١٠ ــ قدرة الله فوق كل شيء وهذه القضايا لا مجال للعقل فيها.

١١ ــ لابد من التفريق بين سماع الموتى ودعاء الميتين والطلب منهم فالطلب شيء آخر وليس بلازم للأول وليس كل من اعتقد بسماع الموتى طلب منهم.

١٢ ــ ليس كل العلماء على الأخذ بالمفهوم، والذين اخذوا به بشروط منها أن لايكون قد خرج الكلام لمطابقة الواقع فقوله صلى الله عليه وسلم «إنهم الآن يسمعون» خرج هذا للتأكيد ومطابقة للواقع فلا مفهوم له.

١٣ ــ أن الآلوسي قد فصل القول في هذه المسألة وهو الذي أورد التعليق على (الآن) ولكنه قال في نهاية بحثه (والحق أن الموتى يسمعون في الجملة وهذا على أحد وجهين[١] :

أولها : أن يخلق الله عز وجل في بعض أجزاء الميت قوة يسمع بها متى شاء الله تعالى السلام ونحوه مما يشاء الله سبحانه إسماعه إياه ولايمنع من ذلك كونه تحت أطباق الثرى وقد انحلت منه هايتك البنية وانفصمت العرى ولايكاد يتوقف في قبول ذلك من يجوز أن يرى أعمى العين بقة الأندلس.

ثانيها : أن يكون ذلك السماع للروح بلا وساطة قوة في البدن

(١) انظر روح المعاني ٢١/٥١.

ولايمتنع أن تسمع بل أن تحس وتدرك مطلقاً بعد مفارقتها البدن بدون وساطة قوى فيه ثم قال وهذا الوجه هو الذي يترجح عندى.

هذا ما وصلت إليه بعد طول دراسة وهي وجهة نظر أخذت بها ومع هذا أحترم وجهة النظر الأخرى والله أعلم بالصواب.

المسألة الثانية
ماحكم تلقين الميت بعد الدفن؟

أولاً (أ) القائلون به :

١ ـــ ابن القيم في الروح [١]

٢ ـــ الشيخ الغمارى في كتابه [٢] (الحاوى في الفتاوى).

٣ ـــ قال الغماري (استحبه جماعة من العلماء المالكية والشافعية والحنابلة فمن المالكية عبد الحق الأشبيلي وأبو العباس أحمد بن عمر القرطبي وتلميذه أبو عبدالله القرطبي صاحب التفسير وأبو بكر بن الطلاع وابن الحاج صاحب المدخل والمستيوي وابو حامد بن البقال والثعالبي والحطاب.

ومن الشافعية القاضي حسين والمتولى ونصر المقدسي والرافعي وابن الصلاح والنووي وغيرهم. ومن الحنابلة القاضي أبو يعلي وأبو الخطاب [٣].

٤ ـــ قال سيد سابق [٤] (وقال النووي... واستحبه الشافعي و بعض أهل العلم).

---

(١) ص١٣.

(٢) من ٣٧.

(٣) الحاوى في الفتاوى ص٧٠.

(٤) فقه السنة ٤٦١/١.

٥ ــ قال ابن قدامة [١] (قال القاضي وأبو الخطاب يستحب ذلك).

٦ ــ قال ابن مفلح [٢] (وأما تلقينه بعد دفنه فاستحبه الأكثرون... وكذا قال الشافعية وقال شيخنا تلقينه بعد دفنه مباح عند أحمد وبعض أصحابنا واختاره شيخنا).

٧ ــ قال الآلوسي في الآيات [٣] البينات (قال ابن حجر الهيثمي الشافعي في التحفة ٢٠٧/٢ في الحواشي : ويستحب تلقين بالغ عاقل أو مجنون سبق له التكليف).

٨ ــ ابن حجر في التخليص [٤] .

٩ ــ قال النووي [٥] (وسئل الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله عنه فقال التلقين، هو الذي نختاره ونعمل به).

(ب) أدلة القائلين به :

١ ــ حديث الطبراني [٦] : عن سعيد بن عبدالله الأودى قال شهدت أبا أمامة وهو في النزع فقال إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصنع بموتانا، أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

(إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يافلان بن فلانة فإنه يسمعه ولايجيب ثم يقول يافلان

(١) المغني ٥٠٦/٢.
(٢) الفروع ٢٧٥/٢.
(٣) ص٢٠.
(٤) ١٠٣/٢.
(٥) المجموع ٣٠٣/٥.
(٦) انظر العمجم الكبير للطبراني ٢٩٨/٨ تحقيق حمدى عبدالحميد السلفي مطبعة الوطن العربي ط١ وانظر كنز العمال ٦٠٤/١٥.

ابن فلانة فإنه يستوى قاعداً ثم يقول يافلان بن فلانة فإنه يقول : أرشدنا رحمك الله ولكن لا تشعرون، فليقل اذكر ماخرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً فإن منكرا ونكيرا يأخذ واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا مانقعد عند من قد لقن حجته فيكون الله حجيجه دونهما فقال رجل : يارسول الله فإن لم يعرف أمه قال : فينسبه إلى حواء يافلان ابن حواء). قال القرطبي [1] (حديث غريب). وقال ابن القيم [2] (فهذا حديث لايصح رفعه وضعفه النووي غيره)، وقال الهيثمي [3] (في إسناده جماعه لم أعرفهم)، وقال الألباني [4] (منكر عندي إن لم يكن موضوعاً)، وقال العراقي [5] (أخرجه الطبراني بإسناد ضعيف. وأقر النووي [6] ضعفه، وقال ابن حجر في التخليص [7] (إسناده صالح)، وقال الصنعاني (ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف [8] قال محققا زاد المعاد [9] (قال الحافظ ابن حجر في أمالي الاذكار حديث غريب وسند الحديث من الطريقين ضعيف جداً).

٢ ــ إن حديث الطبراني له شواهد. قال النووي (فهذا الحديث وإن

---

(١) التذكرة ص١٠٩.
(٢) زاد المعاد ١٤٥/١.
(٣) مجمع الزوائد ٤٥/٣.
(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة ٦٤/٢.
(٥) احياء علوم الدين ٤٩٢/١.
(٦) المجموع ٣٠٣/٥.
(٧) ١٣٥/٢.
(٨) سبل السلام ١١٤/٢.
(٩) ٥٢٣/١ هامش(١).

كان ضعيفاً فيستأنس به... وقد اعتضد بشواهد كحديث اسألوا له التثبيت ووصية عمرو بن العاص وهما صحيحان).

وقال أيضاً :(وسئل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عنه فقال: روينا فيه حديثا... ليس إسناده بالقائم لكن اعتضد بشواهد).

وقال ابن حجر في التخليص [1] :(قواه الضياء في احكامه وهذا هو الصواب لأن له طرقاً وشواهد).

وقال الآلوسي في الآيات [2] البينات :(قال ابن حجر الهيثمي الشافعي في التحفة : ويستحب تلقين بالغ عاقل أو مجنون سبق له تكاليف لحديث ضعيف اعتضد بشواهد) قال في المغني [3] (ولكن له شواهد) قال الألباني [4] (الشواهد المشار إليها لاتصلح للشهادة لأنها موقوفات ومقطوعات).

وقال أيضاً [5] :(واعلم أنه ليس للحديث مايشهد له وكل ماذكره البعض إنما هو أثر موقوف على بعض التابعين الشاميين لايصلح شاهداً للمرفوع بل هو يعله وينزل به من الرفع إلى الوقف). قال الصنعاني [6] (وأما جعل اسألوا له التثبيت فإنه الآن يسئل شاهداً له فلا شهادة فيه وكذلك حديث عمرو بن العاص لاشهادة فيه على التلقين) وقد راجعت الألباني فقال هو شاهد قاصر.

---

(١) ١٣٦/٢.
(٢) ص٢٠.
(٣) ٥٠٦/٢.
(٤) الآيات البينات ص٢١.
(٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة ٦٥/٢.
(٦) سبل السلام ١١٤/٢.

٣ ــ إن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال. قال النووي [١] (اتفق علماء المحدثين وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفضائل والترغيب والترهيب). قال الألباني [٢] (ولايرد هنا ما اشتهر من القول بالعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال فإن هذا فيما ثبت مشروعيته بالكتاب أو السنة الصحيحة وأما ماليس كذلك فلا يجوز العمل فيه بالحديث الضعيف لأنه تشريع ولايجوز ذلك بالحديث الضعيف لأنه لايفيد إلا الظن المرجوح اتفاقا فكيف يجوز العمل بمثله).

٤ ــ أنه جرى عليه العمل.

قال ابن القيم [٣] (وقد سئل عنه الإمام أحمد رحمه الله فاستحسنه واحتج عليه بالعمل و يروى فيه حديث ضعيف... فهذا الحديث وإن لم يثبت فاتصال العمل به في سائر الأمصار والأعصار من غير إنكار كاف في العمل به).

وقال الغماري [٤] (سئل عنه الإمام أحمد فقال استمر عليه العمل في الشام والحجاز وسائر الأمصار). وقال أيضاً [٥] [كان التلقين بعد الدفن شائعاً في الشام زمن الإمام أحمد وقبله بكثير وفي قرطبة ونواحيها حوالي المائة الخامسة]. وقال [٦] (ومما تقرر أن الحديث الضعيف إذا تلقى بالقبول واستمر

---

(١) المجموع ٥/٣٠٣.

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/٦٥.

(٣) الروح ص١٣.

(٤) انظر الحاوى في الفتاوي ص٣٧.

(٥) ص٧٠.

(٦) ص٣٧.

العمل عليه كان حجة كما ذكره غير واحد). قال ابن القيم [1] (قال الأثرم قلت لأبي عبدالله فهذا الذي يصنعونه إذا دفن الميت فقال : ما رأيت أحداً فعل هذا إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة).

ثانياً : أ ـ المعارضون له :

١ ـ قال ابن القيم في زاد المعاد [2] (... ولا يلقن الميت كما يفعله الناس اليوم).

٢ ـ قال صاحب الدر المختار [3] (ولا يلقن بعد تلحيده).

٣ ـ قال سيد سابق [4] (وقال جمهور المالكية في المشهور عنهم : مكروه وكذا قال بعض الحنابلة).

٤ ـ قال ابن قدامة في المغني [5] (فصل. وأما التلقين بعد الدفن فلم أجد فيه عن أحمد شيئاً ولا أعلم فيه للائمة قولاً...)

٥ ـ قال في الآيات البينات [6] (قال ابن عبدالسلام الشافعي : التلقين بدعة).

٦ ـ قال الصنعاني في سبل السلام [7] (حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله).

(ب) أدلة المعارضين :

١ ـ ضعف حديث الطبراني.

---

(١) ١/١٤٥ زاد المعاد.

(٢) ١/١٤٥.

(٣) انظر حاشية ابن عابدين ٢٠/١٩١.

(٤) ١/٤٦١.

(٥) ٢/٥٠٦.

(٦) ص٢١.

(٧) سبل السلام ٢/١١٤.

٢ ـ إن الحديث الضعيف لايعمل به في فضائل الأعمال إلا إذا كان له أصل صحيح.

٣ ـ إن الشواهد المذكورة لا تصلح كشواهد للتلقين.

٤ ـ إن التلقين بدعة لم يعرف في القرون المفضلة.

٥ ـ قال في الآيات البينات [١] قال في الكافي (إن كان مسلماً لم يحتج إليه من بعد الموت وإلا لم يفد).

الخلاصـــة :

حقاً أن حديث التلقين حديث ضعيف والاستدلال على مشروعيته بالعمل أمر مرفوض إذ قد تنتشر بدعة و يتمسك بها الناس لقلة العلم وانتشار الجهل.

لكنني أقول بأن الحديث له شواهد فعلاً وإنني أستغرب إنكار الألباني والصنعاني للشواهد مع أن حديث اسألوا لأخيكم التثبيت وحديث عمرو بن العاص حديثان صحيحان.

وقولهم إن كان مسلماً لم يحتج إليه فغير صحيح لأنه لاعصمة إلا للأنبياء أما بقية الناس فلهم أخطاء وضمة القبر تشمل الجميع وثبات القلب يحتاجه كل واحد فالدعاء للميت مهما كان صالحاً أمر ضروري. ومع كل ماسبق فإنني لا أقول بأنه يجب أن يقف الناس حول قبر الميت و يرددوا الألفاظ التي وردت في حديث الطبراني حرفياً بل يدعون له بالثبات والغفران وأن ينطلق لسانه ليقول الله ربي والإسلام ديني ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولي ونبي، ولا أظن أن القائلين بالتلقين يقصدون غير هذه الغاية و بالتالي فإن اختلاف الألفاظ يحل الاشكال والله أعلم.

---

(١) ص١٣.

المسألة الثالثة : بماذا ينتفع الميت بعد موته : هناك أمور اتفق العلماء على انتفاع الميت بها وهناك أمور أخرى كانت موضعاً للخلاف ونحن نذكر إن شاء الله الشق الأول باختصار لأنه خارج عن دائرة الاختلاف ولأن ابن القيم قد فصل الأمر في موضعه من كتاب الروح فلا حاجة للتكرار. ونُركز الجهد على ماكان موضعاً للخلاف .

(أ) الأمور التي اتفق عليها العلماء :

١ ــ ماتسبب إليه الميت في حياته كالصدقة الجارية والعلم النافع والولد الصالح ويدخل في الصدقة الجارية بناء المساجد وبناء بيوت لابن السبيل وحفر الآبار لسقي الناس وسن السنن الحسنة. ويدخل في العلم النافع التصنيف والتعليم ووضع الكتب وقفاً لله تعالى.

٢ ــ الاستغفار سواء في صلاة الجنازة أو بعد الدفن أو في الصلوات ويلاحظ الاستمرار في صيغة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (يدعو له) وسواء كان المستغفر ولده أو صديقه أو أى مسلم وأينما كان.

٣ ــ الصدقة : سواء من تركته أو من مال ولده أو قريبه أو صديقه.

٤ ــ الحج : سواء كان أوصى هو بذلك أو لم يوص وسواء كان حج نذر أو فرض.

ب ــ الأمور التي كانت محلاً للخلاف :

١ ــ الصيام :

قال الغماري [١] (إذا مات وعليه صوم فرض كرمضان أو نذر فإن وليه يصوم عنه وبهذا أخذ أهل الحديث وأبو ثور والأوزاعي وجعفر الصادق والليث ابن سعد وغيرهم.

(١) الحاوى في الفتاوى ص٩.

وقال أحمد بن حنبل واسحٰق بن راهويه يصوم الولي عن الميت النذر دون رمضان وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي في أحد قوليه لايصوم الولي عن الميت لانذرا ولاغيره. والصحيح الأول).

ونحن نؤيد الفريق الأول لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أمي ماتت وعليها صوم شهر أفاقضيه عنها قال نعم فدين الله أحق أن يقضى.

ولقوله عليه الصلاة والسلام (من مات عليه صوم صام عنه وليه) [1] وفي رواية أن امرأة سألت عن صوم نذر فقال صومي عن أمك. فذكرت بعض الروايات مطلق الصوم و بعضها ذكرت النذر وكله أجازه.

٢ ــ الصلاة :

قال ابن هبيرة في الإفصاح [2] (ثم اختلفوا في الصلاة... فقال أحمد يصل ذلك إليه ويجعل له نفعه).

قال الطحطاوي (فللإنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره من أهل السنة والجماعة صلاة كان... أو غير ذلك... و يصل ذلك إلى الميت و ينفعه.

قاله الزيعلي في شرح الكنز ١/١١٢)

قال سيد سابق [3] (و ينتفع من أعمال غيره بمايلى وذكر الصلاة وقال لما رواه الدارقطني.

---

(١) هذه الأحاديث مخرجة في موضعها من كتاب الروح.

(٢) ١/١٩٤.

(٣) فقه السنة ١/٤٧٩.

قال ابن القيم [1] (واختلفوا في العبادات البدنية كا... الصلاة.. فذهب الإمام أحمد وجمهور السلف وصولها وهو قول بعض أصحاب أبي حنيفة).

وقال الشيخ ابن باز [2] (ذهب الكثير من أهل العلم إلى جواز إهداء القرب إلى كل ميت مسلم سواء كانت القربة صلاة أو....).

وقال ابن عابدين في حاشية ٢٤٣/٢ (صرح علماؤنا في باب الحج عن الغير بأن للإنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة أو صوماً أو صدقة أو غيرها).

والحق أن هذا توسع بغير دليل وأن الصحابة لم يفعلوا ذلك ولو فعلوا لنقل لنا عنهم وحيث لم يرد نص في إباحتها والصلاة عبادة والعبادة ليست موضعاً للاجتهاد. وما دام باب انتفاع الميت مفتوحاً بطرق أخرى مشروعة فلا يبقي لمن يقول بهذا حجة. أما إن صلى ودعا له في صلاته وبعدها فهذا جائز بالإجماع.

٣ ـ قراءة القرآن :

قال ابن مفلح [3] (ولا تكره القراءة على القبر وفي المقبرة واختاره أبو بكر والقاضي وجماعة وهو المذهب وعليه العمل عند مشايخ الحنفية فقيل تباح وقيل تستحب).

قال ابن قدامة [4] (ولا تكره القراءة على القبر في أصح الروايتين وقال

---

(١) الروح ص١١٧.

(٢) مجلة التوعية الإسلامية ـ العدد الخامس السنة السادسة ٢٤/ ذى القعدة ١٤٠٠هـ.

(٣) الفروع ٣٠٤/٢.

(٤) المقنع ٢٨٦/١.

في المغني [1] (ولنا ماذكرناه وأنه إجماع المسلمين فإنهم في كل عصر ومصر يجتمعون و يقرءون القرآن ويهدون ثوابه إلى موتاهم من غير نكير).

وقال في الفتاوى الهندية [2] (وإذا أراد زيارة القبور يستحب له أن يصلي في بيته ركعتين يقرأ في كل ركعة الفاتحة وآية الكرسي مرة واحدة والإخلاص ثلاث مرات ويجعل ثوابها للميت).

وقال ابن باز [3] (ذهب الكثير من أهل العلم إلى جواز إهداء القرب إلى كل ميت مسلم... سواء كانت القربة... قراءة أو..).

وقال سيد سابق [4] (الأعمال التي تنفع الميت وذكر قراءة القرآن وقال : وهو رأى الجمهور).

وقال الغماري [5] يقرأ القرآن على الأموات لأمرين :

١ ــ رجاء تنزل الرحمة على الميت.

٢ ــ انتفاع الميت بثواب القراءة.

ومسألة انتفاع الميت بتلاوة القرآن كثر فيها النزاع والحق الذي لامراء فيه أن القراءة تصل إلى الميت... فإذا ثبت وصول الدعاء والحج والصوم ثبت وصول القراءة بلا شك لأن الكل عبادة والتفريق بين هذه وتلك تحكم لا

---

(١) ٢/٥٦٧.

(٢) ٥/٣٥٠.

(٣) مجلة التوعية الإسلامية : العدد الخامس السنة السادسة.

(٤) فقه السنة ١/٤٧٩.

(٥) الحاوى في الفتاوى ص٣٠.

دليل عليه بل في حديث الحج إخبار بوصول القرآن إلى الميت لأن الحج يتضمن صلاة ركعتي الطواف وهي تشتمل على قراءة القرآن قطعاً. وثبت عن الشعبي وهو تابعي أن الأنصار كانوا إذا مات لهم ميت اختلفوا على قبره يقرأون عليه القرآن. بل ثبت أعلى من هذا وهو أن اللجلاج أوصى ابنه العلاء اذا مات ودفنه أن يقرأ على قبره بخاتمة البقرة وقال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك هذا الحديث حسن قال عنه الحافظ الهيتمي رجاله موثوقون).

قال ابن عابدين في حاشيته [1] (أقول ماورد عن الشافعي هو المشهور عنه والذي حرره المتأخرون من الشافعية وصول القراءة للميت).

وقال ابن قدامة [2] (قال أحمد : يقرؤون عند الميت إذا حضر ليخفف عنه بالقراءة يقرأ يس وأمر بقراءة فاتحة الكتاب).

وقال في فقه السنة (روى أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان وصححاه عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يس قلب القرآن لايقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له واقرؤوها على موتاكم).

اعل هذا الحديث ابن القطان بالاضطراب والوقف وجهالة بعض الرواة ونقل عن الدارقطني أنه قال حديث مضطرب الإسناد مجهول المتن ولايصح.

والحق أنه لم يرد نص صريح يبيح القراءة أو يأمر بها ولما كانت العبادات تؤخذ بالاقتداء لا الابتداع ولما لم تصح الروايات المنقولة وإن

---

(١) ٢٤٣/٢.
(٢) المغني ٤٥٠/٢.

صحت فهي في بيان فضل بعض السور والآيات كآية الكرسي وسورة الإخلاص.

وأما سورة يس فهي على من حضرته الوفاة.

وما أحسن ماقاله الشيخ أبو بكر الجزائرى قال : (لا بأس أن يجلس المسلم في المسجد أو في بيته فيقرأ القرآن فإذا فرغ من تلاوته سأل الله تعالى للميت المغفرة والرحمة متوسلاً إلى الله عز وجل بتلك التلاوة التي تلاها من كتاب الله تعالى).

ولا داعي لتقييد وصول الثواب والإحسان إلى الميت بقول القارىء (وهبت قراءتي لفلان) وإنما يقرأ ثم يدعو بعد القراءة لأن الرحمة تتنزل على قراءة القرآن فيكون أقرب إلى الله تعالى و بالتالى أقرب إلى القبول.

يحسن ... - المراجع فتاوى ابن باز ١٣/
وفتاوى اللجنة ٩ ... ٣/ ٢٧٥ و ٢/ ٢٦ ...

الفصل الخامس
الروحية الحديثة وموقفنا منها

التعريف بالفكرة :

الروحية الحديثة أو تحضير الأرواح شيء واحد، فقد تأسست بلندن عام ١٨٨٢م جمعية المباحث الروحية وامتد عملها في انجلترا وأمريكا، ومن أعضائها أعلام في الفلسفة والعلوم الطبيعية، وتقبل في عضويتها المؤمنين بوجود الأرواح والمناهضين لها وكل ماتشترطه الإلمام بالروح كظاهرة طبيعية.

وتقوم هذه الجمعية ببحوث ودراسات عن الروح وعن عالم ماوراء الطبيعة بواسطة التجربة وتقيم المؤتمرات وتؤلف الكتب.

وبداية فكرة الروح عندهم قصة حدثت مع رجل يدعى (فيكمان) كان يسكن في قرية (هيدسفيل) في نواحي ولاية (نيويورك) حيث سمع طرقات متكررة في منزله فدب الرعب في أسرته فهجروا البيت. سكنت في البيت أسرة أخرى هي أسرة (جون فوكس) وعادت الطرقات من جديد وتجاسرت ربة البيت فقالت للطارق إن كنت روحاً فأحدث طرقتين ففعل فسألته عن سن ابنتها فطرق طرقات بعدد سني ابنتها. ولم تزل تسأله حتى علمت أنها روح رجل كان ساكناً في ذلك البيت فقتله جاره وسرق ماله وهكذا ضبطت الجريمة.

هكذا يروى أدعياء الروحية الحديثة بداية فكرتهم [1]، وبعد هذا بدأ أصحاب هذا المذهب يحضرون الأرواح ويقومون بالتجارب إلى أن توصلوا إلى تثبيت معالم مذهبهم والذي يتلخص فيما يلي :

---

(١) انظر دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٣٤٩/١ ط٣.

يقولون أن الإنسان مكون من جسم مادي ومن آخر أثيري يتخلله ويطابقه وأن الموتى بعد الموت مباشرة يكونون في عالمنا هذا ولايزالون كذلك مدة تختلف باختلاف درجتهم الروحية.

وبناء عليه فيمكن مكالمة الروح بعد خروجها من الجسم ورؤيتها مجسمة بواسطة شخص يسمونه الوسيط الذي لايشترطون فيه الصلاح والتدين بل المهم أن يكون لديه استعداد فطري لهذا الأمر وأن يتمتع بقوة البصر أو الشم أو الذكاء أو قوة الأعصاب وأن يقع في خدر عام عند إرادته تحضير الروح فتستفيد الروح من استعداده فتكلم الناس بفمه وتتنبىء عن أمور الحاضرين وتكشف أسرار العلم والفلسفة وتصف العلاجات.

أما أسلوب تحضير الأرواح فيتم بتجهيز غرفة مظلمة فيها نور أحمر خافت حتى أن الإنسان لايستطيع أن يميز ما حوله. ويجلس فيها الذين يريدون مشاهدة الروح أو مايسمونهم (بشهود الجلسة)، وهناك حجرة صغيرة متصلة بالغرفة السابقة، وتسمى هذه الغرفة الصغيرة بالخباء أو الخدر وهي معدة، لجلوس (الوسيط). فإذا تم الاتصال بين الوسيط والأرواح فإنه يخرج عبر الوسيط إشعاعات من الحجرة الصغيرة باتجاه الحجرة الكبيرة وتسمع أصوات الروح في تلك اللحظة بل أنها تطلب الطعام والشراب [1]. ويؤكد أصحاب المذهب على صحة مذهبهم بأنهم التقطوا صوراً لتلك الأشباح بواسطة الأشعة تحت الحمراء وأن مذهبهم علمي بدليل وجود العلماء من مختلف الحقول في صفوفهم.

نقضهـــا :

١ ــ إن حصول الأمور الغريبة لايرتبط بما حصل مع فيكمان وغيره بل أن

---

(١) انظر الروحية الحديثة ص٥٦ للدكتور محمد محمد حسين.

هذا الأمر قديم قدم الإنسان. ولايمكن أن نسلم أنه لم يكتشف إلا في هذه الحادثة فسماع الأصوات وحصول أشياء غريبة من فقد شيء أو خراب أمر ملازم للإنسان.

٢ ـ لماذا لايكون الوسيط شخصاً دجالاً يخدع الحاضرين واحتياطاً لهذا النقد فإن الروحية الحديثة تعترف بوجود وسطاء دجالين ليصفوا أنفسهم بأنهم ليسوا كذلك.

٣ ـ إن النبوغ العلمي في فرع لايعني أن هذا العالم لايقع تحت الخداع أو الغش بل كثير من أهل العلوم التجريبية بلداء لا تتوفر فيهم النباهة والفطنة. ولهذا فإن ادعاء الروحية الحديثة بأنها تقوم على العلم لأن روادها علماء في كافة المجالات لايعتبر دليلاً. ثم أن العالم في فرع لايعني أنه عالم في غيره من الفروع وبخاصة في هذا العصر الذي تشعبت فيه العلوم.

٤ ـ أما الصور التي يعتبرونها الدليل الأول فإن تلك الصور غير واضحة بل غائمة ولايمكن معرفة صاحبها. علماً بأن الذي يصور في مجالس التحضير هم من أصحاب الفكرة لاغيرهم هذا إذا أضفنا تقدم فن التصوير والخداع في هذا المجال أوسع بكثير مما نتصوره.

٥ ـ إن مجالس التحضير أماكن محدودة فما المانع أن يجهز أصحاب هذه الفكرة تلك المجالس بما يلزم من آلات وأشياء لتخدع الحاضرين وبخاصة في الجو المظلم الذي لايستطيع الإنسان أن يميز ماحوله.

٦ ـ كثيراً ماتفشل جلساتهم في تحضير الأرواح ولكنهم يحاولون تعليل هذا الفشل بأن أناساً في الجلسة لايتناسب حضورهم، وإذا وجدت النساء في الجلسة فيجب أن لايجلس وحدهن منفردات بل بين كل رجلين امرأة وإذا طال الأمر فلم تحضر الأرواح فيمكن إشغال الحاضرين بالموسيقى أو أن يطلب إليهم الغناء. فمثل هذا الجو لايمكن أن يكون للروحانيات بل هو للفجور والمعاصي أقرب وأنسب.

٧ ــ والروحية الحديثة لا تملك الأدلة على صحتها فقد أعلن عن جوائز قيمة لمن يقدم مثل هذه الأدلة التي تثبت صحة الفكرة كما فعلت مجلة (سينتفيك أمريكان) وكما فعل الساحر [١] الأمريكي (دننجر) ولم يظفر أحد بتلك الجوائز حتى الآن.

ولايمكن تعليل عدم تقديم الأدلة بأن العالم الغربي غير مادي واعتقد جازماً أنه لو كانت هناك أدلة واقعية لقدموها ولو لم يكن هناك جوائز فكيف بوجودها، هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار حب الإنسان أن يكون سابقاً في اكتشاف أو اختراع.

٨ ــ ومن ضلالاتهم أنهم يقولون لقد استحضرنا روح المسلم والنصراني واليهودي والبوذي وغيرهم فوجدناهم جميعاً في سعادة ونعيم. فكيف يستوي المحسن والمسيء؟.

٩ ــ ما المانع من استعمال الروحية الحديثة لأسلوب التنويم المغناطسي فلا يدري الحاضرون في الجلسة.

١٠ ــ ومن أحسن مايرد به عليهم ماتحداهم به الشيخ محمد عبده حين طلب منهم أن يحضروا روح المصطفى صلى الله عليه وسلم [٢] فعجزوا وقالوا هذه الروح عالية وهذا يثبت أن الروح التي تكلمهم روح القرين الجني إذ الشيطان لايتمثل بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث [٣].

التفسير الصحيح للقضية :

١ ــ لو سلمنا صحة تحضير الأرواح فإننا لانسلم أنها روح الميت. ولماذا

---

(١) هذا تحد منه لان السحرة يعارضون الروحية.

(٢) انظر ص١٥٨ التصوف الإسلامي والإمام الشعراني ــ طه عبدالباقي سرور مطبعة نهضه مصر.

(٣) انظر البخارى مع الفتح ٣٨٣/١٢.

لا تكون روح القرين الجني الذي كان مرافقاً لذلك الميت الذين ادعوا تحضير روحه قال تعالى :**(قال قرينه ربنا ما أطغيته)** [1]، وقال :**(وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم مابين أيديهم وما خلفهم)** [2]، وقال :**(ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين)** [3]، فكل إنسان على وجه الأرض له شيطان [4] من الجن يسمى قريناً لأنه لاينفك عن الإنسان إلا بعد الموت. فيكون خلال هذه الفترة الطويلة قد عرف كل ما يتعلق بهذا الإنسان. فإذا جاء محضرو الأرواح وحضروا روح زيد من الناس فإنما هم في الحقيقة يتكلمون مع القرين الجني لزيد فيخبرهم عما يسألونه مما كان يعرفه زيد.

٢ ــ إننا نقول ببقاء الأرواح بعد الموت لكننا لا نوافق الروحية الحديثة في أن الأرواح تستأنف عملها بعد الموت لأن الإسلام يقرر أن الدنيا هي دار العمل والآخرة هي دار الجزاء قال تعالى على لسان الكافر :**(رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت كلا)** [5].

٣ ــ إن الأفكار التي تنتج كرد فعل على وضع معين هي أفكار غير أصلية ولا ثابتة فلا يمكن لأحد أن يدعي تحضير الأرواح لمجرد طغيان الفكر المادي وكون هذا الفكر خطأ، لأن ردود الفعل لا تلبث أن تزول بزوال ما آثارها إذ عداوتنا للفكر المادي لا تقتضي منا خلط الحق بالباطل والروح العلمية عند المسلمين بالذات وكل العادلين والمنصفين لا تقتضي يالاستدلال بالباطل لهدم فكرة معادية بل حب الحق صفة أصلية لابد منها لكل عاقل.

٤ ــ منذ أن خلق الله الإنسان والصراع مستمر بين الحق والباطل

---

(١) آية ٢٧ من سورة ق.

(٢) آية ٢٥ من سورة فصلت.

(٣) آية ٣٦ من سورة الزخرف.

(٤) كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده ١/٢٥٧.

(٥) آيه ٩٩ من سورة المؤمنون.

متمثلا هذا الباطل في الشيطان وجنده من الإنس والجن، ولعل أكثر الإنس عداوة للحق هم اليهود الذين يتمتعون بقدرة عجيبة على اختراع الأساليب المدمّرة والمكائد الموقعة بأهل الحق.

زعم اليهود أنهم شعب الله المختار ويجب أن تعيش الأمم لهم كالقطعان وللوصول إلى هذا الهدف حاربوا كل رابطة تربط الناس بعضهم ببعض وأغرقوهم في الشهوات والماديات.

ومن الغريب استعمالهم لأسلوب تحضير الأرواح لخداع أهل الحق والدين لقد وقفت الماسونية ــ وهي جهاز من أجهزة الصهيونية ــ وراء هذه الدعوة.

ولهذا نجد اليهود ينفذون سمومهم فيدعون من خلال الروحية الحديثة أن الأنبياء عبارة عن وسطاء لا أكثر، وأن معجزاتهم ليست إلا ظواهر روحية [1]

لماذا تستقطب الروحية أناساً كثيرين؟

١ ــ إن طغيان الفكر المادي في هذا العصر وملل الناس وتعبهم بسبب هذا الفكر دفع أناساً إلى اعتناق أي فكر روحي، حتى أن بعض الدجالين الهنود يذهب إلى أوروبا فيدعي النبوة فيصدقه الكثيرون، تجد مثل هذه الحالة في إيطاليا وانجلترا وأمريكا ومعظم بلاد أوروبا.

٢ ــ حب السبق إلى جديد عند الإنسان دفع البعض إلى التسرع والإيمان بهذا المذهب.

٣ ــ إن الروحية الحديثة تغرى أتباعها بمعرفة الغيب عن طريق استحضار الأرواح وهذا الإغراء يلاقي رغبة عند الإنسان إلى معرفة الغيب مما جعل بعضهم يؤمن بهذا المذهب.

---

(١) انظر الروحية الحديثة ص٣٨.

٤ ـــ حب الاتصال بالأقارب الموتى كما حصل مع قائد الروحية في مصر الأستاذ فهمي أحمد أبو الخير المراقب بوزارة المعارف المصرية.

يقول الدكتور محمد محمد حسين [١] عنه (وكان أبو الخير قد رزق وقتذاك بمولود بعد طول تشوق وانتظار وحرمان ولكنه لم يلبث أن مات وهو في المهد فحزن عليه حزناً شديداً ووقع في يده كتاب لأحد المشتغلين بالاتصال بالموتى فترجمه تحت عنوان (على حافة العالم الأثيري).

٥ ـــ الدعوة إلى الإنسانية وهذا مايثبت صلتها بالصهيونية والماسونية.

إن الروحية الحديثة دين جديد يهدف إلى إلغاء الأديان وبالتالي يعيش الناس أغناماً يرعاها اليهود ومع هذا وللأسف فقد وقع بعض دعاة الإسلام في حبائلهم كما حصل مع الشيخ طنطاوي جوهري [٢] والأستاذ محمد فريد وجدي [٣] والدكتور رؤوف عبيد [٤] الأستاذ بكلية الحقوق بجامعة عين شمس والأستاذ أبو الخير السالف الذكر والشيخ محمد حسنين مخلوف كما ذكر عنه الدكتور رؤوف عبيد. والأستاذ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر سابقاً [٥] وغيرهم.

---

(١) انظر الروحية الحديثة ص٢٥.
(٢) انظر كتابه (الجواهر في تفسير القرآن الكريم) ١/٨٦ ط٢.
(٣) انظر دائرة معارف القرن العشرين ١/٢٤٥ ط٣.
(٤) انظر كتابه (الإنسان روح لاجسد) مجلدين ضخمين.
(٥) انظر مقدمة حياة محمد الورقة الثالثة(ن) ط٩ مكتبة نهضة مصر.

الفصل السادس
عذاب القبر في العقيدة الإسلامية

ينكر البعض [1] عذاب القبر بحجة أن الأحاديث التي أخبرت عنه إنما هي أحاديث آحادية تفيد الظن والظن لايغني من الحق شيئاً وبخاصة في الاعتقادات التي لاتبنى إلا على الجزم واليقين.

والجواب على هذه الشبهة ذو شقين :

الأول : أن أحاديث عذاب القبر ليست آحادية كما يقولون بل إن العلماء اعتبروها متواترة لكثرتها.

قال في شرح الطحاوية [2] (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان أهلاً وسؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية [3] رحمه الله (فأما أحاديث عذاب القبر ومسألة منكر ونكير فكثيرة متواترة).

وقد ذكر المحدث الكتاني في كتابه [4] أحاديث عذاب القبر من جملة الأحاديث المتواترة وقال السيوطي في أرجوزته [5].

---

(١) من المنكرين لعذاب القبر (المعتزلة والخوارج) كما قال الأشعري في مقالاته ص٤٣٠.

(٢) ص٣٥٤ طبعة جامعة الإمام تحقيق أحمد شاكر.

(٣) الفتاوى ٢٨٥/٤

(٤) أنظر كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) ص١٢٥

(٥) أنظر (التثبيت في ليلة المبيت) الأبيات ٦ ــ ١١

اعلم هداك الله للرشاد موفقا لطرق السداد
ان الذي عليه أهل السنة لحجج أمضى من الأسنة
ان سؤال الملكين فرض حق والإيمان به حق
اتى به القرآن بالاشارة ووافقت آياته آثاره
تواترت به أحاديث النبي قد بلغت سبعين عند العدة

وقد ذكر البيهقي في كتابه إثبات عذاب القبر أحاديث عذاب القبر عن تسعة وثلاثين صحابياً مما يدل على تواترها.

الثاني : إن الأحاديث الآحادية لم يقع الإجماع على تركها في القضايا الاعتقادية بل للعلماء فيها ثلاثة أقوال.

١ ــ أنه لايؤخذ بها وهو قول الجمهور. قال الشوكاني [١] (الآحاد وهو خبر لايفيد بنفسه العلم سواء كان يفيده أصلاً أو يفيده بالقرائن الخارجة عنه فلا واسطة بين المتواتر والآحاد وهذا قول الجمهور).

٢ ــ أنه يؤخذ به إذا كان له قرينة قال الآمدي [٢] بعد أن ذكر الخلاف (والمختار حصول العلم بخبره إذا احتفت به القرائن).

٣ ــ أنه يؤخذ به ولو بغير قرينة. وهو قول أهل الظاهر [٣] ومذهب أحمد في إحدى الروايتين عنه.

---

(١) انظر ارشاد الفحول ص٤٨ الطبعة الحلبية الأولى.
(٢) انظر الأحكام للآمدي ٢٣٤/١ مطبعة محمد علي صبيح.
(٣) انظر المحلى ٥٠/١ الأميرية والاحكام في اصول الاحكام ١٠٧/١ مطبعة الإمام بمصر.

فأحاديث عذاب القبر متواترة وحتى لو كانت آحادية فإن أهل الظاهر وقولا في مذهب أحمد على العمل بها و يعضد هذا الآمدي بشرط القر ينة وأحاديث عذاب القبر اقترنت بها قرائن منها قوله تعالى :**(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)** [1] حيث أنها نزلت في عذاب القبر [2].

---

(١) إبراهيم /٢٧.

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٣/٢٣٢

المسألة الأولى

وهي هل تعرف الأموات[1] زيارة الأحياء وسلامهم أم لا؟ قال ابن عبدالبر[2] ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما من مسلم يمر[3] على قبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام[4]. فهذا نص في أنه يعرفه بعينه و يرد عليه السلام.

---

(١) في جميع النسخ (بزيارة الاحياء وسلامهم عليهم).

(٢) قال في الاعلام ٢٤٠/٨ (يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي المالكي أبو عمر من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ أديب يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة ٣٦٨هـ وتوفي ٤٦٣هـ له مؤلفات كثيرة منها الدرر في اختصار المغازى والسير، والعقل والعقلاء، والاستيعاب، جامع بيان العلم وفضله، التمهيد).

(٣) في جميع النسخ (بقبر).

(٤) قال نعمان الآلوسي في الآيات البينات ص٢٨ (واحتجوا أيضاً بحديث مامن أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه. وأجاب المانعون أن الحافظ ابن رجب تعقبه وقال أنه ضعيف منكر) قال الألباني في الهامش(١) قلت ذكر ذلك في الاهوال من ٢/٨٣ وهو كما قال، وقد بينت ذلك في الضعيفة ٤٤٩٣ انظر كنز العمال ٦٤٦/١٥و ٦٥٦ وبالرجوع إلى الأهوال لابن رجب تحقيق محمد القضاه قال ص١٤٨ بعد أن أورد حديث (خرجه ابن عبدالبر وأورده السيوطي في شرح الصدور عن ابن عبدالبر قال عبدالحق الأشبيلي إسناده صحيح يشير إلى أن رواته كلهم ثقات وهو كذلك إلا أنه غريب بل منكر. وروى لفظ قريب عن عبدالرحمن بن زيد فيه ضعف وقد خولف في إسناده عن أبي هريرة موقوفاً. ورواه عبدالله بن سمعان وهو متروك. وقد ذكر الروايتين الأخيرتين السيوطي في شرح الصدور نقلا عن ابن أبي الدنيا في كتابه القبور) أ هـ باختصار وقد أورد الحديث ابن تيمية مستدلاً به الفتاوى ٣٠٣/٢٤ ــ ٣٣١/٢٤ وقال (قال ابن المبارك ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وصححه عبدالحق صاحب الأحكام).

وفي الصحيحين [١] عنه صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة أنه أمر بقتلى بدر فألقوا في قليب [٢] ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم يافلان ابن فلان [٣] هل وجدتم ماوعدكم [٤] ربكم حقاً؟ فإني وجدت ماوعدني ربي حقا فقال له : يارسول الله ماتخاطب من أقوام قد جيفوا فقال والذي بعثني بالحق [٥] ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لايستطيعون جوابا [٦].

وثبت [٧] عنه صلى الله عليه وسلم أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه. وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه [٨] فيقول [٩] السلام عليكم دار قوم مؤمنين [١٠] وهذا خطاب لمن يسمع و يعقل ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد.

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٣٠٠/٧ و٣٠١ و ٢٣٢/٣ ومسلم بشرح النووى ٢٠٦/١٧.

(٢) في ظ٢ (القليب)

(٣) في ظ١ (مكرر)

(٤) في ت ١(وعد ربكم) المعنى واحد والأخرى آكد.

(٥) في ت ١ (بالحق نبيا).

(٦) انظر مسند أحمد ٤٠٣/١ و٤١٧ و٢٢٠/٣ و١٠٤ و٢٩/٤ و ٢٧٦/٦

(٧) انظر البخاري مع الفتح ٢٠٥/٣ ومسلم مع النووى ٢٠٣/١٧ وسنن النسائي ٩٦/٤ وموارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ص١٩٦ ومسند أحمد ٣٤٧/٢، ٤٤٥ و ١٢٦/٣، ٢٣٣، و٢٩٦/٤

(٨) في ظ١ (يخاطبون) يصح الوجهان.

(٩) في ظ٢ (فيقول المسلم) زيادة في التوضيح وان كان المعنى واضحاً.

(١٠) انظر مسلم مع النووي ٤١/٧ والموطأ ص٢٩ وابن ماجه ٤٩٣/١ وسنن أبي داود ٥٥٨/٣ والنسائي ٩٤/٤.

والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة[1] الحي له ويستبشر به. قال أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا[2] في كتاب القبور باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء :

حدثنا محمد بن عون[3] حدثنا يحيى بن يمان[4] عن عبدالله بن سمعان[5] عن زيد بن أسلم[6]/ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت :

---

(١) في ت ١ وظ٢ (بزيارة).

(٢) قال في الاعلام ١١٨/٤ (عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي الأموي مولاهم البغدادي أبو بكر حافظ للحديث مكثر من التصنيف أدب الخليفة المعتضد ثم ابنه المكتفي بلغت مصنفاته ١٦٤ كتاباً منها الفرج بعد الشدة ومكارم الاخلاق(خ) وذم الملاهي(خ) واليقين(خ) والشكر(ط) ومن عاش بعد الموت(خ) ولد ببغداد ٢٠٨هـ وتوفي فيها ٢٨١هـ.

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٣٨٤/٩ (محمد بن عون ابو عبدالله الخراساني قال ابن معين وابو داود ليس بشيء وقال البخاري منكر الحديث وقال النسائي ليس بثقة وقال مرة متروك الحديث وقال ابو زرعة ضعيف الحديث ليس بقوي وقال أبو حاتم ضعيف الحديث منكر الحديث مات ١٤٠ ــ ١٥٠هـ).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٣٠٩/١١ (يحي بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ثقة فلج فتغير حفظه وقال النسائي ليس بالقوي. مات سنة ١٨٨هـ وقيل ١٨٩هـ كان متقشفاً عابداً فقيراً صبوراً).

(٥) قال في تهذيب ٢١٩/٥ (عبدالله بن زياد بن سليمان بن سمعان المخزومي أبو عبدالرحمن المدني مولى أم سلمة روى عن الزهري ومجاهد وزيد بن اسلم وغيرهم وروى عنه جماعة. قال عمر بن عبدالواحد سألت مالكاً عنه فقال كان كذابا وكذا سأل عبدالرحمٰن القاسم مالكاً وكان نفس الجواب وقال أحمد متروك الحديث يعرف بالصلاة لا الحديث قال ابن أخي الزهري ما رأيته عند عمي قط وعن ابن معين ليس بثقة. وروى عن ابن اسحق والله أنا أكبر منه مارأيت مجاهداً ولاسمعت منه وقال أحمد بن صالح كان يغير الاسماء قال أحمد وهو كذاب ثم ذكر روايات عن العلماء تجمع على كذبه وترك حديثه).

(٦) قال في تهذيب التهذيب ٣٩٥/٣ المدني الفقيه مولى عمر وقال ابن عيينة كان زيد =

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه [1] حتى يقوم.

حدثنا محمد بن قدامة الجوهري حدثنا معن بن عيسى القزاز أخبرنا هشام ابن سعد [2] حدثنا زيد بن أسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: إذا مر الرجل بقبر أخيه [3] يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا مر بقبر لايعرفه فسلم عليه رد عليه السلام.

= رجلاً صالحاً وفي حفظه شيء وذكره ابن حبان في الثقات واشار ابن عبد البر إلى تدليسه).

(١) انظر كنز العمال ١٥/٧٦٠.

(٢) قال في تهذيب التهذيب ١١/٣٩ (هشام بن سعد المدني ابو عباد و يقال ابو سعد القرشي مولاهم روى عن زيد بن اسلم ونافع وعمرو وشعيب وغيرهم. وعنه الليث وغيرهما قال أبو حاتم عن أحمد لم يكن هشام بالحافظ روى بأنه ليس محكم الحديث ولم يرضه أحمد وقال ابن معين ضعيف وقال العجلي جائز الحديث حسن الحديث وقال ابو زرعة محله الصدق هو أحب إليّ من ابن اسحق وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولايحتج به هو وابن اسحق عندى واحد وقال النسائي ضعيف وقال مرة ليس بالقوى قيل مات ١٦٠هـ وقال ابن سعد كان كثير الحديث يستضعف وكان متشيعا وعن علي بن مديني صالح ليس بالقوى وقال الساجي صدوق وذكره ابن عبدالبر في باب من نسب إلى الضعف ممن يكتب حديثه وقال الحاكم أخرج له مسلم في الشواهد.

(٣) في ظ ٢ (لم يذكر).

حدثنا محمد بن الحسين [١] حدثني يحيى بن بسطام الأصغر [٢] حدثني مسمع [٣] حدثني رجل من آل عاصم الجحدري قال رأيت عاصماً الجحدري في منامه بعد موته بسنتين فقلت أليس قد مت؟ قال بلى قلت فأين أنت؟ قال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبدالله المزني [٤] فنتلقى أخباركم قال قلت أجسادكم أم أرواحكم قال هيهات بليت [٥] الأجسام وإنما تتلاقي الأرواح قال : قلت [٦] فهل تعلمون بزيارتنا إياكم؟ قال نعم نعلم بها عشية الجمعة [٧] كله و يوم السبت إلى طلوع الشمس قال : قلت فكيف ذلك دون الأيام كلها؟ قال لفضل يوم الجمعة وعظمته.

---

(١) قال في الاعلام ٩٧/٦ (محمد بن الحسين ابو جعفر البرجلاني فاضل بغدادي من الحنابلة نعته ابن أبي يعلى بصاحب التصانيف وقال الخطيب البغدادي هو صاحب كتاب الزهد والرقائق نسبة إلى برجلان من قرى واسط أو إلى محلة البرجلانية ببغداد وتوفي ٢٣٨هـ).

(٢) في ظ٢ وظ٢ وت١ (الأصفر).

(٣) في ظ١ (لم يذكر).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٤٨٤/١ (بكر بن عبدالله بن عمرو المزني ابو عبدالله البصري روى عن انس بن مالك وابن عباس وابن عمرو وغيرهم قال ابن المديني له نحو خمسين حديثاً كان ثقة كما قال عنه ابن معين والنسائي وابو زرعة والعجلي وابن حبان وابن سعد توفي سنة ١٠٦هـ وقيل ١٠٨هـ).

(٥) في ظ٢ (قد بليت).

(٦) في ت ١(لم يذكر) اورد هذه الرواية ابن أبي الدنيا في المنام.

(٧) في ظ١ وظ٢ (عشية الجمعة و يوم الجمعة كله...) وفي ت١ (عشية يوم الجمعة).

حدثنا محمد بن الحسين حدثني بكر بن محمد حدثنا حسن القصاب [1] قال كنت أغدو مع محمد بن واسع [2] في كل غداة سبت حتى نأتي الجبان [3] فنقف على القبور فنسلم عليهم وندعو لهم ثم ننصرف فقلت ذات يوم لو صيرت هذا اليوم يوم الإثنين قال بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة و يوماً قبلها و يوماً بعدها.

حدثني محمد حدثنا عبدالعزيز [4] بن أبان قال حدثنا سفيان الثوري [5] قال بلغني عن الضحاك [6] أنه قال من زار قبراً يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له وكيف ذلك؟ قال لمكان يوم الجمعة [7].

(١) في ظ١ وظ٢ (ثنا حسن القطان) وفي ت١ (بكر بن محمد بن حسن).

(٢) قال في الاعلام ١٣٣/٧ (محمد بن واسع بن جابر الازدى أبو بكر فقيه ورع من الزهاد من أهل البصرة رفض القضاء، وهو من ثقات الحديث توفي ١٢٣هـ.

(٣) قال في مختار الصحاح : الجبان والجبانة الصحراء وقال في المعجم الوسيط: الصحراء : المقبرة.

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٣٢٩/٦ (عبدالعزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد ابن العاص بن أمية الأموي السعيدي أبو خالد الكوفي نزيل بغداد روى عن السفيانين وغيرهما وروى عنه محمد بن الحسين وهو من اقرانه وغيره. وعن ابن معين : كذاب خبيث يضع الحديث وقال أبو حاتم متروك الحديث وقال ابو زرعة ضعيف وقال النسائي متروك الحديث وقال مرة ليس بثقة وقال ابن حزم متفق على ضعفه توفي ٢٠٧هـ).

(٥) قال في الاعلام ١٠٤/٣ (سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ولد بالكوفة سنة ٩٧هـ رفض القضاء مرات وخرج من الكوفة وتنقل وتوفي عام ١٦١هـ له (الجامع الكبير)(الجامع الصغير) الفرائض).

(٦) قال في الاعلام ٢١٥/٣ (الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني أبو القاسم مفسر كان يؤدب الأطفال توفي بخراسان عام ١٠٥هـ).

(٧) أورد الألباني في الأحاديث الضعيفة الموضوعة ٦٥/١ و٦٦ حديثين بخصوص زيارة

حدثنا خالد بن خداش [1] حدثنا جعفر بن سليمان [2] عن أبي التياح [3] قال كان مطرف [4] يغدو فإذا كان يوم الجمعة أدلج (قال وسمعت أبا التياح) يقول بلغنا أنه كان ينور له في سوطه فأقبل ليلة حتى إذا كان عند مقابر القوم وهو على فرسه فرأى أهل القبور كل صاحب قبر جالسا على قبره فقالوا هذا مطرف يأتي الجمعة قلت وتعلمون عندكم يوم الجمعة؟ قالوا نعم ونعلم مايقول فيه الطير قلت [5] و يقولون؟ قال يقولون سلام سلام [6].

= قبر الوالدين أو احدهما كل جمعة وحكم عليها بالوضع. وحكم بالضعف الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٩/٣ وكذلك ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٢٠٢/٥.

(١) قال في تهذيب التهذيب ٨٥/٣ (خالد بن خداش بن عجلان الازدي المتهلبي مولاهم ابو الهيثم البصرى سكن بغداد روى عن مالك وروى عنه مسلم وروى له البخاري في الأدب وروى له أبو داود والنسائي ثقة صدوق كما قال ابن معين وأبو حاتم وصالح بن محمد وابن سعد و يعقوب بن شيبة وابن حبان وقال ابن المديني ضعيف وقال زكر يا الساجي فيه ضعف. مات ٢٢٣هـ وقيل ٢٢٤هـ).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٩٥/٢ (جعفر بن سليمان الضبعي ابو سليمان البصرى قال ابن سعد ثقة وبه ضعف وكان يتشيع مات ١٧٨هـ).

(٣) ابو التياح يزيد بن حميد الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة والتياح بشد الياء وهو بصرى مشهور بكنيته توفي ١٢٨هـ وروى عن أنس والحسن البصري وابن أبي مليكة وآخرين. ثقة ثبت كما روى عن أحمد وابن معين وابو زرعة والنسائي وابن المديني وابو حاتم وابن حبان وابن سعد.
انظر تهذيب التهذيب ٣٢٠/١١.

(٤) قال في الاعلام ٢٥٠/٧ (مطرف بن عبدالله بن الشخير الحرشي العامرى ابو عبدالله زاهد من كبار التابعين له كلمات في الحكمة مأثورة وأخبار ثقة في ماروا من الحديث ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم كانت إقامته ووفاته بالبصرة ٨٧هـ.

(٥) في ظ٢ (قلت وما).

(٦) في ت ١ وظ٢ (سلام عليكم).

حدثني محمد بن الحسين حدثني يحيى بن أبي بكر [١] حدثني الفضل ابن موفق [٢] ابن خال سفيان [٣] بن عيينة قال لما مات أبي جزعت عليه جزعاً شديداً فكنت آتي قبره في كل يوم ثم قصرت عن ذلك ماشاء الله ثم إني أتيته يوماً فبينما أنا جالس عند القبر غلبتني عيناي فنمت (فرأيت كأن قبر أبي [٤] قد انفرج وكأنه قاعد في قبره متوشحاً أكفانه [٥] عليه سحنة [٦] الموتى قال فكأني بكيت لما رأيته قال يا بني ما أبطأ بك [٧] عني قلت وانك لتعلم بمجيئي؟ قال ماجئت مرة إلا علمتها وقد كنت تأتي فآنس بك [٨] وأسر بك و يسر من حولي بدعائك قال فكنت آتيه بعد ذلك كثيراً.

حدثني محمد حدثني يحيى بن بسطام حدثني عثمان بن سودة الطفاوي قال وكانت أمه من العابدات وكان يقال لها راهبة قال لما احتضرت رفعت

---

(١) في ت١ وظ٢ (بكر).
قال في تهذيب التهذيب ١٩٠/١١ (يحي بن أبي بكير الاسدى القيسي أبو زكريا الكرماني كوفي الأصل ثقة مات ٢٠٨هـ أو ٢٠٩هـ أسمه نسر (يحي بن أبي بكير النخعي أبو زكريا الكوفي مات ٢٣٠هـ).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٢٨٧/٨ (الفضل بن الموفق بن أبي المتّئد الثقفي أبو الجهم الكوفي ابن خال سفيان بن عيينة و يقال ابن عمته روى عنه أحمد بن حنبل وغيره قال ابو حاتم كان شيخنا صالحاً ضعيف الحديث).

(٣) قال في الاعلام ١٠٥/٣ (سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي أبو محمد محدث الحرم المكي ولد بالكوفة ١٠٧هـ توفي بمكة ١٩٨هـ كان حافظاً ثقة قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز).

(٤) كذا في ظ١ وظ٢ وهو الصواب وفي المطبوعة سقطت كلمة (كأن).

(٥) أي لابسا اكفانه.

(٦) أي الهيئة واللون والحال.

(٧) في ظ١ (ماأبطاك) وفي ظ٢ (مابّطأ بك).

(٨) في جميع النسخ (لم يذكر).

رأسها إلى السماء فقالت ياذخري وذخيرتي [1] ومن عليه اعتمادي في حياتي وبعد موتي لاتخذلني عند الموت ولا توحشني في قبري قال فماتت فكنت آتيها في كل جمعة فأدعو لها واستغفر لها ولأهل القبور فرأيتها ذات يوم في منامي فقلت لها يا أمه كيف أنت؟ قالت أي بني إن للموت لكربة شديدة وإني بحمد الله لفي برزخ محمود نفترش فيه الريحان ونتوسد فيه السندس والاستبرق إلى يوم النشور فقلت لها ألك حاجة؟ قالت نعم قلت وماهي؟ قالت لاتدع ماكنت تصنع من زيارتنا والدعاء لنا فإني لأبشر بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلت من أهلك يقال لي ياراهبة هذا ابنك قد أقبل فأسر ويسر بذلك من حولي من الأموات.

حدثني محمد بن عبد العزيز بن سليمان [2] حدثنا بشر بن منصور قال لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف إلى الجبان فيشهد الصلاة على الجنائز فإذا أمسى وقف على باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن مسيئكم وقبل حسناتكم لايزيد على هؤلاء الكلمات قال فأمسيت ذات ليلة وانصرفت إلى أهلي ولم آت المقابر فأدعو كما كنت أدعو قال فبينا أنا نائم إذا بخلق كثير قد جاوءني فقلت ما أنتم وما حاجتكم؟ قالوا نحن أهل المقابر قلت ماحاجتكم؟ قالوا إنك عودتنا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك فقلت وماهي؟ قالوا الدعوات التي كنت تدعو بها قال فإني أعود لذلك قال فما تركتها بعد.

---

(١) في ت١ (ويا ذخيرتي) والمعنى يامن أذخرته لوقت الحاجة إليه.

(٢) قال في الاعلام ٦/٢٠٨.

(محمد بن عبدالعزيز بن أبي القاسم عبدالرحمن بن عمر بن سليمان الشريف الهاشمي الادريسي المصري مؤرخ حافظ للحديث ولد في صعيد مصر ٥٦٨هـ وتوفي ٦٤٩هـ تصدر للتدريس بالعمرية في القاهرة).

وحدثني محمد حدثني أحمد بن سهل [١] حدثني راشد [٢] بن سعد عن رجل عن يزيد بن أبي حبيب [٣] أن سليم بن عمير مرّ على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض أصحابه لو نزلت إلى هذه المقابر فبلت في بعض حفرها فبكى ثم قال سبحان الله والله إني لأستحي من الأموات كما أستحي من الأحياء ولولا أن الميت يشعر بذلك لما استحيا منه [٤].

وأبلغ من ذلك أن الميت يعلم بعمل الحي من أقاربه وإخوانه. قال عبدالله بن المبارك [٥] حدثني ثور بن يزيد [٦] عن إبراهيم عن أبي أيوب

---

(١) قال في الاعلام ١٣٤/١ :
(أحمد بن سهل ابو زيد البلخي أحد الكبار الافذاذ من علماء الإسلام ولد في أحدى قرى بلخ ٢٣٥هـ له مؤلفات كثيرة منها شرائع الأديان ونظم القرآن والبدء والتاريخ توفي ٣٢٢هـ)

(٢) في ظ٢ (راشد) وفي المطبوعة رشد وهو خطأ قال في تهذيب التهذيب ٢٢٥/٣ (راشد بن سعد المقرائي ــ نسبة إلى (مقرا) قرية بدمشق ــ ويقال الحبراني ــ نسبة إلى حبران بطن من حمير ــ الحمصي روى عن الصحابة. وهو ثقة مات ١٠٨هـ شهد صفين مع معاوية)

(٣) قال في الاعلام ١٨٣/٨ (يزيد بن أبي حبيب أو يزيد بن وسيد الازدى بالولاء المصري أبو رجا في تهذيب التهذيب ٣١٨/١١ مفتى أهل مصر في صدر الإسلام قال الليث يزيد عالمنا وسيدنا كان نوبيا أسود. كان حجة حافظاً للحديث ولد ٥٣هـ وتوفي ١٢٨هـ)

(٤) ليس هذا بالضرورة.

(٥) قال في الاعلام ١١٥/٤ عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي المروزى أبو عبدالرحمٰن الحافظ شيخ الإسلام المجاهد التاجر صاحب التصانيف والرحلات أفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً مات بهيت على الفرات ١٨١هـ له كتاب الجهاد وهو أول من صنف فيه والرقائق).

(٦) قال في الاعلام ١٠٢/٢ (ثور بن يزيد الكلاعي أبو خالد من رجال الحديث ويعدٍ

قال تعرض أعمال الأحياء على الموتى فإذا رأوا حسناً فرحوا واستبشروا وإن رأوا سوءاً قالوا اللهم راجع به [1]. وذكر ابن أبي الدنيا [2] عن أحمد [3] بن أبي الحواري قال حدثني محمد أخي قال دخل عباد بن عباد [4] على إبراهيم بن صالح [5] وهو على فلسطين فقال عظني قال بم أعظك أصلحك الله بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموتى فانظر مايعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك فبكى إبراهيم حتى اخضلت [6] لحيته.

قال ابن أبي الدنيا وحدثني محمد بن الحسين حدثني خالد بن عمرو

= في الثقات كان محدث حمص وكان قدريا فأخرجه أهل حمص لذلك من بلدهم سحبا واحرقوا داره فانتقل إلى المدينة وتوفي في بيت المقدس ١٥٣هـ.

(١) المقصود أن يعفو الله عنه.

(٢) في ظ٢ (ابن أبي الدنيا) وفي المطبوعة سقطت كلمة الدنيا.

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٤٩/١ (أحمد بن عبدالله بن ميمون بن العباس بن الحارث التغلبي أبو الحسن بن أبي الحواري الدمشقي الغطفاني الزاهد كوفي الأصل قال ابن معين أظن أهل الشام يسقيهم الله به الغيث. قال عن نفسه مولدي سنة ١٦٤هـ توفي ٢٤٦هـ ذكره ابن حيان في الثقات وقال ابو داود مارأيت أحداً أعلم بأخبار النساك منه وقال سلمة بن قاسم الأندلسي شامي ثقة).

(٤) قال في الاعلام ٢٥٧/٣ (عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الازدى المهلبي البصري أبو معاوية من حفاظ الحديث كان ثقة له شعر جيد مات ببغداد ١٨١هـ).

(٥) قال في الاعلام ٤٣/١ (إبراهيم بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس أمير هاشمي كان يوصف بالعقل والدهاء ولاه المهدى العباسي ادارة مصر ثم الجزيرة وأخيرا عهد إليه بامارة دمشق ومايليها والاردن وماحوله وجزيرة قبرص توفي في مصر عام ١٧٦هـ).

(٦) اى ندت وابتلت لحيته.

الأموي [1] حدثنا صدقة بن سليمان الجعفري قال كنت لي شرة [2] سمجة فمات أبي فأنبت وندمت على ما فرطت قال ثم زللت أيما زلة فرأيت أبي في المنام فقال أي بني ما كان أشد فرحي بك وأعمالك [3] تعرض علينا فنشبهها بأعمال الصالحين فلما كانت هذه المرة [4] استحييت لذلك حياءً شديداً فلا تخزني فيمن حولي من الأموات قال فكنت أسمعه بعد ذلك يقول في دعائه في السحر وكان جاراً لي بالكوفة أسألك إنابة لا رجعة فيها ولاجور يامصلح الصالحين و ياهادي المضلين و يا أرحم الراحمين.

وهذا باب فيه [5] آثار كثيرة عن الصحابة وكان بعض الأنصار من أقارب عبدالله بن رواحة يقول : اللهم إني أعوذ بك من عمل أخزى به عند عبدالله بن رواحة [6] كان يقول ذلك بعد أن استشهد عبدالله.

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ١٠٩/٣ (خالد بن عمرو بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن العاص الأموى السعيدى ابو سعيد الكوفي. روى عن الثورى والليث بن سعد وغيرهما. روى عن أحمد : منكر الحديث وليس بثقة وعن ابن معين ليس حديثه بشيء، قيل كان كذابا. وقال البخاري والساجي وابو زرعة منكر الحديث وقال أبو حاتم متروك الحديث ضعيف وقال ابو داود ليس بشيء، وقال النسائي ليس بثقة وقال صالح بن محمد كان يضع الحديث وقال ابن حبان لايحل الاحتجاج بخبره).

(٢) قال في مختار الصحاح (الشره غلبة الحرص) وقد بحثت عن كلمة (شرة) بالتاء المربوطة في المعاجم فلم اجدها فرجحت أن المقصود هو (الشره) بالهاء والله أعلم.

(٣) في جميع النسخ (وأعمالك) إلا المطبوعة بدون واو.

(٤) في جميع النسخ(المرة) إلا المطبوعة (المرأة).

(٥) في ظ١ (فيه) خلافا للمطبوع (في).

(٦) في ظ ١ (ما) اورد ابن أبي الدنيا هذا الدعاء غلى لسان أبي الدرداء في كتابه المنام ورقة ٣ وانظر زيادات الزهد لنعيم بن حماد ص٤٢ تحقيق الأعظمي. دار الباز.

ويكفي في هذا تسمية المسلّم عليهم زائراً ولولا أنهم يشعرون به لما صح تسميته زائراً فإن المزور إن لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح أن يقال زاره، هذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الأمم، وكذلك السلام عليهم أيضاً فإن السلام على من لايشعر ولايعلم بالمسلّم محال وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أمته اذا زاروا القبور أن يقولوا سلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية [1].

وهذا [2] السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد وإن لم يسمع المسلّم الرد وإذا صلى الرجل قريباً منهم شاهدوه وعلموا صلاته وغبطوه على ذلك.

قال يزيد بن [3] هارون أخبرنا سليمان التيمي عن أبي عثمان [4] النهدي أن ابن شاس [5] خرج في جنازة في يوم وعليه ثياب خفاف فانتهى

---

(١) سبق تخريجه ص١٦٧.

(٢) في ظ٢ (فهذا).

(٣) قال في الاعلام ١٩٠/٨ (يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء الواسطي أبو خالد من حفاظ الحديث الثقات. اصله من بخارى وولد في واسط ١١٨هـ وتوفي ٢٠٦هـ كان يقول احفظ أربعة وعشرين ألف حديث بإسنادها ولا فخر).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٢٧٧/٦ (عبدالرحمن بن مل بن عمرو بن عدى بن وهب ابن ربيعة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن رفاعة بن نهد أبو عثمان النهدى سكن الكوفة ثم البصرة ادرك الجاهلية واسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقه روى عن الصحابة وروى عنه قتادة وعاصم الاحول وسليمان التيمي وغيرهم. ثقة سيد قومه مات سنة ٩٥هـ وهو ابن ثلاثين ومائة).

(٥) في ظ ١(ابن ميناس) وفي ظ١ (شاس) قال في الاعلام ١٢٤/٤ (عبدالله بن محمد بن نجيم بن شاس بن نزار الجذامي السعدى المصرى جلال الدين أبو محمد شيخ المالكية في عصره توفي ٦١٦هـ). وفي المطبوعة (ابن ساس).

الى قبر قال فصليت ركعتين ثم اتكأت عليه فوالله إن قلبي ليقظان إذ سمعت صوتاً من القبر، إليك عني لا تؤذني فإنكم قوم تعملون ولا تعلمون ونحن قوم نعلم ولانعمل ولأن يكون لي مثل ركعتيك أحب إلى من كذا وكذا، فهذا قد علم باتكاء الرجل على القبر و بصلاته.

وقال ابن أبي الدنيا حدثني الحسين [1] بن علي العجلي حدثنا محمد بن الصلت [2] حدثنا اسماعيل بن عياش [3] عن ثابت بن سليم، حدثنا أبو قلابة [4] قال أقبلت من الشام إلى البصرة فنزلت منزلاً فتطهرت وصليت ركعتين بليل ثم وضعت رأسي على قبر فنمت ثم انتبهت فإذا صاحب القبر

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ٣٤٣/٢ (الحسين بن علي بن الأسود العجلي ابو عبدالله الكوفي نزيل بغداد. قال أحمد لا اعرفه وقال ابن عدى يسرق الحديث وقال الازدى ضعيف جداً واخطأ ابن حبان حين وثقه وقال ابو داود لا التفت إلى حكاية أراها أوهاما توفي ٢٥٤هـ).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٢٣٢/٩ (محمد بن الصلت بن الحجاج الاسدى مولاهم أبو جعفر الكوفي الأصم روى عن ابن المبارك واسماعيل بن عياش وغيرهما وروى عنه البخاري والنسائي والترمذي وابن ماجه وابو الرازى وغيرهم. ثقة مات سنة ٢١٨هـ وقيل ٢١٩هـ وقيل ٢٢٢هـ).

(٣) قال في الاعلام ٣٢٠/١ (اسماعيل بن عياش بن سليم العنسي ابو عتبه عالم الشام ومحدثها في عصره من أهل حمص رحل إلى العراق وولاه المنصور خزانة الكسوة وكان محتشماً نبيلاً جواداً ولد ١٠٦هـ توفي ١٨٢هـ).

(٤) ذكر في تهذيب التهذيب اثنين بهذه الكنية.

٤١٩/٦ الأول : عبدالملك بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالملك بن مسلم ابو قلابة (الرقاشي الضرير الحافظ ثقة ولد ١٩٠هـ وتوفي ٢٦٧هـ كان موصوفاً بالخير والصلاح).

٢٢٤/٥ الثاني : عبدالله بن زيد بن عمرو ويقال عامر بن نابل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد ابو قلابة الجرمي البصرى روى الصحابة والتابعين. ثقة كثير الحديث توفي ١٠٤هـ وقيل ١٠٧هـ هرب حتى لايتولى القضاء.

يشتكيني يقول قد آذيتني منذ الليلة، ثم قال إنكم [1] تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نقدر على العمل [2] ثم قال الركعتان اللتان ركعتها خير من الدنيا وما فيها ثم قال جزى الله أهل الدنيا خيراً اقرئهم منا السلام فإنه يدخل علينا من دعائهم نور أمثال الجبال.

وحدثني الحسين العجلي، حدثنا عبدالله بن نمير [3] حدثنا مالك بن مغول [4] عن منصور عن زيد بن وهب [5]، قال خرجت إلى الجبانة فجلست فيها فإذا رجل قد جاء إلى قبر فسواه ثم تحول إليّ فجلس، قال فقلت لمن هذا القبر؟ قال أخ لي فقلت أخ لك؟ فقال أخ لي في الله رأيته فيما يرى النائم فقلت فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال قد قلتها لأن أقدر على أن أقولها أحب إليّ من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يدفنونني فإن فلاناً قام فصلى ركعتين لأن أكون أقدر على أن أصليهما أحب إليّ من الدنيا وما فيها.

---

(١) في ظ١ (انكم قوم).

(٢) اورد هذه العبارة ابن أبي الدنيا في المنام.

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٥٧/٦ (عبدالله بن نمير الهمداني الخارفي أبو هاشم الكوفي روى عن الأعمش ويحيى بن سعيد والاوزاعي وغيرهم وروى عنه هناد بن السرى وغيره. قال ابن معين ثقة وقال أبو حاتم كان مستقيم الأمر مات ١٩٩هـ وقيل ولد ١١٥هـ وذكره ابن حبان في الثقات وقال العجلي ثقة).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٢٢/١٠ مالك بن مغول بن عاصم بن غزية بن حارثة بن حديج بن بجيلة البجلي ابو عبدالله الكوفي. ثقة ثبت مات سنة ١٥٧هـ وقيل ١٥٨هـ وقيل ١٥٩هـ).

(٥) قال في تهذيب التهذيب ٤٢٧/٣ (زيد بن وهب الجهني الكوفي رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق. روى عن الصحابة وروى عنه الأعمش ومنصور وغيرهما قال ابن معين وابن حبان وابن سعد والعجلي ثقة توفي في ولاية الحجاج سنة ٩٦هـ).

حدثني ــ أبو بكر التيمي [١] حدثنا عبدالله بن صالح [٢] حدثني الليث بن سعد [٣] حدثني حميد الطويل [٤] عن مطرف بن عبدالله الحرشي [٥] قال خرجنا إلى الربيع في زمانه فقلنا ندخل يوم الجمعة لشهودها وطريقنا على المقبرة قال فدخلنا فرأيت جنازة في المقبرة فقلت لو اغتنمت شهود هذه الجنازة فشهدتها قال فاعتزلت ناحية قريباً من قبر فركعت ركعتين [٦] خففتها لم أرض إتقانها ونعست فرأيت صاحب القبر يكلمني

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ٤٠/١٢ (أبو بكر بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير التيمي كان أسن من أخيه محمد. ثقة قليل الحديث).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٢٥٦/٥ (عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم أبو صالح المصري كاتب روى عن الليث بن سعد وغيره استشهد به البخاري في الصحيح وقيل روى عنه وروى له ابو داود والترمذي وابن ماجه. وهو ثقة).

(٣) قال في الاعلام ٢٤٨/٥ (الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي بالولاء ابو الحارث إمام أهل مصر في عصره حديثا وفقها أصله من خراسان ولد ٩٤هـ وتوفي في القاهرة ١٧٥هـ وكان من الكرماء الأجواد قال الشافعي الليث افقه من مالك إلا أن أصحابة لم يقوموا به).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٣٨/٣ (حميد بن أبي حميد الطويل ابو عبيدة الخزاعي مولاهم وقيل البصري واختلف في اسم أبيه على أقوال كثيرة. روى عن أنس بن مالك والحسن البصري وابن أبي مليكة وغيرهم. وعنه ابن أخته حماد بن سلمة ويحي بن سعيد ومالك وغيرهم. لم يكن طويلا ولكنه طويل اليدين وكان له جار يقال له حميد القصير فميز عنه. وقد وثقة النسائي وابن سعد وابن حبان وابن معين والعجلي وابو حاتم وابن خراش. روى عن يحي بن معين أن حميدا مات وهو قائم يصلي عام ١٤٢هـ وقيل ١٤٣هـ وقد اتت عليه ٧٥ سنة).

(٥) في ظ١ (الجوسي) وفي ظ٢ (الجرشي).

(٦) ورد نهى عن الصلاة في المقبرة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتجعلوا بيوتكم مقابر) انظر صحيح مسلم ١٨٨/٢ ومسند أحمد ٢٨٤/٢، ٣٣٧، ٣٧٨، ٣٨٨، وغيرهما بألفاظ مختلفة والمعنى واحد.

وقال ركعت ركعتين لم ترض اتقانها؟ قد كان ذلك، قال تعملون ولا تعلمون ولا نستطيع أن نعمل لأن أكون ركعت مثل ركعتيك أحب إلى من الدنيا بحذافيرها فقلت من هاهنا؟ فقال كلهم مسلم وكلهم قد أصاب خيراً فقلت من هاهنا أفضل؟ فأشار إلى قبر فقلت في نفسي اللهم ربنا أخرجه إلى فأكلمه قال فخرج من قبره فتى شاب فقلت أنت أفضل مَنْ هاهنا؟ قال قد قالوا ذلك قلت فبأى شيء نلت ذلك فوالله ماأرى لك السن فأقول نلت ذلك بطول الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله والعمل قال قد ابتليت بالمصائب فرزقت الصبر عليها فبذلك فضلتهم.

وهذه المرائي وإن لم تصح [١] بمجردها لإثبات مثل ذلك فهي على كثرتها وانها لايحصيها إلا الله قد تواطأت على هذا المعنى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أرى رؤ ياكم قد تواطأت على أنها في العشر الأواخر يعني ليلة القدر [٢] فإذا تواطأت رؤ يا المؤمنين على شيء كان كتواطؤ روايتهم له وكتواطؤ رأيهم على استحسانه واستقباحه ومارآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحاً فهو عند الله قبيح [٣] على أنا لم نثبت هذا بمجرد الرؤ يا بل بما ذكرناه من الحجج وغيرها.

وقد ثبت في الصحيح أن الميت يستأنس بالمشيعين لجنازته بعد دفنه

---

(١) في ظ٢ (لم تصلح)

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٢٥٦/٤ ومسلم ١٧٠/٣ والموطأ ص٢١٨، ومسند أحمد ٥/٢، و ٨/٢.

(٣) في ظ١ وظ٢ (قبيح) خلافا للمطبوعة (قبيحا) وهذه العبارة ذكرها الإمام أحمد في مسنده كقول لعبدالله بن مسعود. انظر المسند ٣٧٩/١ قال في الفتح الرباني ١٧٠/٢٢ (إسناده صحيح وهو موقوف علي ابن مسعود وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله موثوقون)

فروى مسلم [1] في صحيحه عن حديث عبدالرحمن بن شماسة [2] المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت [3] فبكى طويلاً وحوّل وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول مايبكيك [4] يا أبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا [5]؟ فأقبل بوجهه فقال إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله واني كنت على أطباق [6] ثلاث لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا أحب إليّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار فلما جعل الله [7] الإسلام في قلبي لقيت [8] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أبسط يدك [9] فلا بايعك فبسط قال فقبضت يدي قال (فقال [10] مالك ياعمرو؟ قال قلت أردت أن أشترط قال تشترط ماذا [11]؟

(١) انظر مسلم ٧٨/١ باب الإسلام يهدم ماقبله وفيه : (سياقة الموت)(يبكى) (اما بشرك رسول الله...) مكرره مرتين (قال فأقبل) (أني كنت) بدون واو (جعل الله الإسلام) (اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أبسط يمنيك)(تشترط بماذا)(وماكان قبله)(فشنوا عليّ التراب شنا).

(٢) شماسة بشين معجمة في أوله يجوز فتحها وضمها والميم مخففة قال في تهذيب التهذيب ١٩٥/٦ (عبدالرحمن بن شماسة بن ذئب بن احور المهرى ابو عمرو المصرى روى عن ابن عمرو بن العاص وابن عمر وغيرهما قال العجلي مصرى تابعي ثقة ووثقة ابن حبان مات بعد المائة).

(٣) سياق الموت أى حال حضور الموت.

(٤) في مسلم (فجعل أبنه يقول ياابتاه...).

(٥) في مسلم كرر عليه السؤال.

(٦) اى أحوال قال تعالى (لتركبن طبقاً عن طبق) آية ١٩ من سورة الانشقاق.

(٧) في ظ١ وظ٢ (جعل الله) أما في المطبوعة فلم يذكر لفظ الجلالة .

(٨) في ظ١ (أتيت) وهي الموافقة لنص مسلم.

(٩) في مسلم (يمينك).

(١٠) في مسلم لم يذكر.

(١١) في مسلم (بماذا).

قلت أن يغفر لي قال أما علمت أن الإسلام يهدم ماقبله [١] وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله؟ وما كان أحد أحب إليّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عينيّ منه ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء ما أدرى ما حالي فيها فاذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فإذا دفنتموني فسنوا [٢] عليّ التراب سنا ثم أقيموا حول قبري قدر ماتنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وانظر ماذا أراجع به رسل ربي [٣] فدلّ على أن الميت يستأنس بالحاضرين عند قبره ويسر بهم.

وقد ذكر عن جماعة من السلف أنهم أوصوا أن يقرأ عند قبورهم وقت الدفن قال عبدالحق [٤] يروى أن عبدالله بن عمر أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة [٥] وممن رأى ذلك المعلي [٦] بن عبدالرحمن وكان الإمام أحمد ينكر ذلك أولاً حيث لم يبلغه فيه أثر ثم رجع عن ذلك.

---

(١) في ظ١ وظ٢ (يهدم ماكان قبله) وكذا نص مسلم.

(٢) في ظ١ وظ٢ (فشنوا التراب شنا) وفي ت١ (فشنوا عليّ التراب شنا) في المعجم الوسيط شن الماء أو التراب على وجه الأرض صبه سهلاً وشن السائل صبه متفرقاً ومنه الشنين قال النووى السن والشن بمعنى واحد وهو الصب وقيل السن الصب بسهولة والشن التفريق.
قال النووي وفي الحديث فوائد منها أن الميت يسمع حينئذ من حول القبر قال في النهاية في غريب الحديث ٥٠٧/٢ (الشن الصب المنقطع والسن الصب المتصل ومنه حديث ابن عمر (كان يسن الماء على وجهه ولايشنه).

(٣) انظر صحيح مسلم ٧٨/١ أو مسلم مع النووى ١٣٧/٢.

(٤) انظر تهذيب التهذيب ٢٣٨/١٠ (معلى بن عبدالرحمن الواسطي مطعون فيه من أهل الحديث ومتهم بالكذب والوضع).

(٥) انظر كنز العمال ٧٣٤/١٥

(٦) اى الاشبيلي.

وقال الخلال في الجامع [1] كتاب القراءة عند القبور أخبرنا العباس بن محمد الدورى [2] حدثنا يحيى بن معين، حدثنا مبشر الحلبي حدثني عبدالرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه قال : قال أبي إذا أنا مت فضعني في اللحد وقل باسم الله وعلى سنة رسول الله وسن عليّ التراب سناً [3] واقرأ عند رأسي بفاتحة البقرة [4] فإني سمعت عبدالله بن عمر يقول [5] ذلك. قال عباس الدوري سألت أحمد بن حنبل قلت تحفظ في القراءة شيئاً [6]؟ فقال لا وسألت يحيى بن معين [7] فحدثني هذا الحديث.

قال الخلال وأخبرني الحسن بن أحمد الوراق، حدثني علي بن موسى الحداد وكان صدوقاً قال : كنت مع أحمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهري [8] في جنازة فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحمد ياهذا إن القراءة عند القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن

---

(١) لم أجد هذا الكتاب.

(٢) قال في الاعلام ٢٦٥/٣٠ (عباس بن محمد الهاشمي الدورى البغدادي ابو الفضل من حفاظ الحديث ثقة. له كتاب في الرجال ولد ١٨٥هـ وتوفي ٢٧١هـ.

(٣) في جميع النسخ (وشن على التراب شنا).

(٤) في ظا ١ وت١ (البقرة وخاتمتها).

(٥) انظر كنز العمال ٧٣٤/١٥

(٦) في ظ٢ وظ١ (تحفظ في القرآن على القبر شيئاً).

(٧) قال في الاعلام ١٧٢/٨ (يحي بن معين بن عون بن زياد المرى بالولاء البغدادي أبو زكريا من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله نعته الذهبي بسيد الحفاظ ومن كلامه كتبت بيدى ألف ألف حديث. له التاريخ والعلل ومعرفة الأجال والكنى والاسماء. أصله من سرخس ولد قرب الأنبار ١٥٨هـ توفي بالمدينة ٢٣٣هـ خلف له ابوه ثروة انفقها في طلب الحديث).

(٨) قال في تهذيب التهذيب ٤١٠/٩ (محمد بن قدامة الانصارى الجوهري اللؤلؤي أبو جعفر البغدادي. قال ابن معين ليس بشيء وقال ابو داود ضعيف. مات ٢٣٧هـ).

قدامة لأحمد بن حنبل يا أبا عبدالله ماتقول في مبشر الحلبي [1] ؟ قال ثقة قال كتبت عنه شيئاً؟ قال نعم فأخبرني مبشر عن عبدالرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك فقال له أحمد فارجع وقل للرجل يقرأ.

وقال الحسن بن الصباح الزعفراني [2] سألت الشافعي عن القراءة عند القبر فقال لابأس بها.

وذكر الخلال عن الشعبي قال كانت الأنصار إذا مات لهم الميت اختلفوا إلى قبره يقرءون عنده القرآن. قال وأخبرني أبو يحيى الناقد قال سمعت الحسن بن الجروي يقول مررت على قبر أخت لي فقرأت عندها تبارك لما يذكر فيها فجاءني رجل فقال إني رأيت أختك في المنام تقول جزى الله أبا علي خيراً فقد انتفعت بما قرأ. (أخبرني) الحسن بن الهيثم قال سمعت أبا بكر بن الأطروش ابن بنت أبي نصر بن التمار [3] يقول كان رجل يجيء إلى قبر أمه يوم الجمعة فيقرأ سورة يس فجاء في بعض أيامه فقرأ سورة يس ثم قال اللهم إن كنت قسمت لهذه السورة ثواباً فاجعله في أهل هذه المقابر فلما كان يوم الجمعة التي تليها جاءت امرأة فقالت أنت فلان بن فلانة؟ قال نعم قالت أن بنتاً لي ماتت فرأيتها في النوم جالسة على

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ٣١/١٠ (مبشر بن اسماعيل الحلبي ابو اسماعيل الكلبي مولاهم روى عن الاوزاعي وغيره وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره. ثقة لا بأس به مات بحلب سنة ٢٠٠هـ).

(٢) قال في الاعلام ٢١٢/٢ (الحسن بن محمد بن الصباح البزار الزعفراني البغدادي فقيه من رجال الحديث ثقة كان راو يا للإمام الشافعي لم يكن في وقته أفصح منه ولا ابصر منه نسبته إلى الزعفرانية قرب بغداد توفي ٢٥٩هـ).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٤٠٦/٦ (عبدالملك بن عبدالعزيز القشيري النسوي أبو نصر التمار الدقيقي. ثقة توفي ٢٢٨هـ وهو ابن ٩١ سنة).

شفير [1] قبرها فقلت ما أجلسك هاهنا؟ فقالت إن فلان بن فلانة جاء إلى قبر أمه فقرأ سورة يس وجعل ثوابها لأهل المقابر فأصابنا من روح ذلك أو غفر لنا أو نحو ذلك.

وفي النسائي وغيره من حديث معقل بن يسار المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اقرأوا «يس» عند موتاكم [2]. وهذا [3] يحتمل أن يراد به قراءتها على المحتضر عند موته مثل قوله : لقنوا موتاكم لا إله إلا الله [4]. ويحتمل أن يراد به القراءة عند القبر. والأول أظهر لوجوه.

(الأول) : أنه نظير قوله : لقنوا موتاكم لا إله إلا الله.

(الثاني) : انتفاع المحتضر بهذه السورة لما فيها من التوحيد والمعاد والبشرى بالجنة لأهل التوحيد وغبطة من مات عليه بقوله :(**... ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين**) [5] فتستبشره الروح بذلك فتحب لقاء الله فيحب الله لقاءها فإن هذه السورة قلب القرآن ولها خاصية عجيبة في قراءتها عند المحتضر.

وقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي قال كنا عند شيخنا أبي الوقت

---

(١) الشفير الحرف والجانب والناحية.

(٢) انظر مسند أحمد ٥/٢٦ ولفظه (عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤها على موتاكم يعني يس) وانظر ابن ماجة ١/٤٦٦ ولفظه (اقرؤها عند موتاكم يعني يس) وانظر سنن أبي داود ٣/٤٨٩ وقال في الهامش : قال المنذري : وابو عثمان وأبوه (أثنان في السند) ليسا بالمشهورين ولم أجده في النسائي قال الألباني في ضعيف الجامع الصغير ١/٣٣٠ (ورواه ابن حبان والحاكم وهو ضعيف).

(٣) في ظ٢ من هنا إلى آخر المسألة الأولى لم يذكر.

(٤) انظر سنن ابن ماجة ١/٤٦٤ وسنن النسائي ٤/٥.

(٥) الآتيان ٢٦ و٢٧ من سورة يس.

عبدالأول وفي السياق [1] وكان آخر عهدنا به أنه نظر إلى السماء وضحك وقال (.... ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) وقضى.

(الثالث) : أن هذا عمل الناس وعادتهم قديماً وحديثاً يقرأون «يس» عند المحتضر.

(الرابع) : أن الصحابة لو فهموا من قوله صلى الله عليه وسلم اقرأوا «يس» عند موتاكم، قراءتها عند القبر لما أخلوا به كان ذلك أمراً معتاداً مشهوراً بينهم.

(الخامس) : أن انتفاعه باستماعها وحضور قلبه وذهنه عند قراءتها في آخر عهده بالدنيا هو المقصود وأما قراءتها عند قبره فإنه لايثاب على ذلك لأن الثواب إما بالقراءة أو بالاستماع وهو عمل وقد انقطع من الميت.

وقد ترجم الحافظ أبو محمد عبدالحق الأشبيلي [2] على هذا فقال ذكر ماجاء أن الموتى يسألون عن الأحياء و يعرفون أقوالهم وأعمالهم ثم قال (ذكر) أبو عمر ابن عبدالبر من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، ما من رجل يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام و يروى هذا من حديث أبي هريرة مرفوعاً قال فإن لم يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام [3].

(١) في مختار الصحاح السياق نزع الروح.

(٢) قال في فوات الوفيات ٢٤٢/٢ (عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حسين بن سعيد الازدي الاشبيلي ابو محمد المعروف بابن الخراط من علماء الأندلس كان فقيها حافظاً عالماً بالحديث وعلله ورجاله مشاركاً في الأدب والشعر، له : المعتل من الحديث والاحكام الشرعية والجامع الكبير وغريب القرآن والحديث وغيرها وتوفي في بجاية ٥٨١هـ وقال في الاعلام ٢٨١/٣ (ولد ٥١٠هـ).

(٣) سبق تخريجه ص١٦٧. وانظر مخطوط مختصر الاحكام الكبرى الذي أشرنا إليه ص١٣٤.

(قال) ويروى من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم [1] واحتج الحافظ أبو محمد في هذا الباب بما رواه أبو داود [2] في سننه من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم مامن أحد [3] يسلم عليّ إلا رد الله علّى روحي حتى أرد عليه السلام. قال : وقال سليمان بن نعيم رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتوك ويسلمون عليك أتفقه منهم؟ قال نعم وأرد عليهم، قال وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم أن يقولوا إذا دخلوا المقابر السلام عليكم أهل الديار [4] الحديث. وقال وهذا يدل على أن الميت يعرف سلام من يسلم عليه ودعاء من يدعو له.

(قال أبو محمد) ويذكر عن الفضل بن الموفق [5] قال كنت آتى قبر أبي المرة بعد المرة فأكثر من ذلك فشهدت يوماً جنازة في المقبرة التي دفن فيها فتعجلت لحاجتي ولم آته فلما كان من الليل رأيته في المنام فقال لي يابني لم لا تأتيني فقلت يا أبتي وإنك لتعلم بي إذا أتيتك؟ قال أي والله يابني لا أزال [6] أطلع عليك حين تطلع من القنطرة حتى تصل إلىّ وتقعد عندي ثم تقوم [7] فلا أزال أنظر إليك حتى تجوز القنطرة قال ابن أبي [8] الدنيا

---

(١) سبق ص١٧٠.
(٢) انظر سنن أبي داود ٥٣٤/٢ قال في الهامش في إسناده أبو صخر حميد بن زياد وقد أخرج له مسلم في صحيحه)
(٣) في ظ١ (رجل).
(٤) سبق تخريجه ص١٦٩.
(٥) سبقت ترجمته ص١٧٤.
(٦) في ظ١ وت١ (ماأزال).
(٧) في ظ١ (تقوم) وهو الصواب وفي المطبوعة (تقول) وهو خطأ لايستقيم به المعنى.
(٨) هناك أثنان اسمهما عمرو بن دينار : =

حدثني إبراهيم بن بشار الكوفي قال حدثني الفضل بن الموفق فذكر القصة.

وصح عن عمرو بن دينار [1] أنه قال مامن ميت يموت إلا وهو يعلم مايكون في أهله بعده وإنهم ليغسلونه و يكفنونه وأنه لينظر إليهم [2] وصح عن مجاهد [3] أنه قال إن الرجل ليبشر في قبره بصلاح ولده من بعده.

= الاول : عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم أحد الاعلام روى عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة وروى عنه قتادة وابن جريج وجعفر الصادق وغيرهم اجمع علماء الجرح والتعديل أنه ثقة مات سنة ١٢٥هـ أو ١٢٦هـ.

الثاني : عمرو بن دينار البصرى ابو يحي الاعور قهرمان آل الزبير ابن شعيب البصرى روى عن سالم بن عبدالله بن عمر وصيفى بن صهيب.
وقال النسائي ليس بثقة وقال ابن حبان لايحل كتب حديثه إلا على وجه التعجب كان يتفرد بالموضوعات عن الاثبات وقال الساجي ضعيف يحدث عن سالم المناكير انظر تهذيب التهذيب ٢٩/٨ و ٣٠.

(١) انظر حلية الأولياء ٣٤٩/٣ ونص قوله (مامن ميت يموت إلا وروحه في يد ملك ينظر إلى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به فيجلس في قبره.

(٢) قال في الاعلام ٢٧٨/٥ (مجاهد بن جبر ابو الحجاج المكي مولى بني مخزوم تابعي مفسر قال الذهبي : شيخ القراء والمفسرين أخذ التفسير عن ابن عباس يقال أنه مات وهو ساجد. تفسيره يتقى لأنه أخذ عن أهل الكتاب ولد ٢١هـ وتوفي ١٠٤هـ).

(٣) انظر كتابه (المنام) ورقة ٧.

فصـــــل

ويدل على هذا أيضاً ماجرى عليه عمل الناس قديماً وإلى الآن من تلقين الميت في قبره ولولا أنه يسمع ذلك وينتفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثاً وقد سئل عنه الإمام أحمد رحمه الله فاستحسنه واحتج عليه بالعمل.

ويروى فيه حديث ضعيف ذكره الطبراني في معجمه من حديث أبي أمامة [١] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان ابن فلانة فإنه يسمع ولايجيب ثم ليقل يافلان ابن فلانة الثانية فإنه يستوي قاعداً ثم ليقل يافلان ابن فلانة [٢] فيقول أرشدنا رحمك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول اذكر ماخرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً فإن منكراً ونكيراً يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا مايقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون حجيجه الله [٣] دونهما فقال رجل يارسول الله فإن لم يعرف

---

(١) قال في الاصابة ٩٧/١ (اسعد بن سهل بن حنيف بن واهب الانصارى أبو امامة ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعامين وحنكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. روى احاديث ارسلها وروى عن الصحابة وقال البخاري ادرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسمع منه وكذا قال البغوي وابن حبان وابن السكن وغيرهم. وقال ابن الكلبي وتراضى الناس أن يصلي بهم وعثمان محصور. مات سنة ١٠٠هـ)

(٢) في ت (فيقول) وفي المطبوعة (يقول)

(٣) في ظ١ (الله حجته) وفي ت١ (ويكون حجيجه الله دونها)) وفي المطبوعة (الله ورسوله حجيجه) وهو خطأ اعتقادي.

أمه؟ قال ينسبه إلى أمه حواء [1].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير ٢٩٨/٨ حديث رقم ٧٩٧٩ وقال المحقق (حمدى عبد المجيد السلفي) (وقلت قال ابن القيم في زاد المعاد ١٤٥/١ فهذا حديث لايصح رفعه وضعفه النووى وغيره)

وقال في مجمع الزوائد ٤٥/٣ (رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده جماعة لم أعرفهم) قال الألباني في الضعيفة ٦٤/٢ (منكر عندى أن لم يكن موضوعاً) وقال العراقي في تخريج الاحياء ٤٩٢/٤ (أخرجه الطبراني بإسناد ضعيف).

قال النووى في المجموع ٣٠٣/٥ (قال جماعات من أصحابنا يستحب تلقين الميت عقب دفنه...) ثم قال (وسئل الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله عنه (الحديث) فقال التلقين هو الذي نختاره ونعمل به قال وروينا فيه حديثا من حديث أبي إمامة ليس إسناده بالقائم لكن اعتضد بشواهد وبعمل أهل الشام قديما هذا كلام أبي عمرو قلت حديث أبي إمامة رواه ابو القاسم الطبراني في معجمه بإسناد ضعيف ثم قال (النووى) قلت فهذا الحديث وأن كان ضعيفاً فيستأنس به وقد اتفق علماء المحدثين وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفضائل والترغيب والترهيب وقد اعتضد بشواهد كحديث واسألوا له التثبيت ووصية عمرو بن العاص وهما صحيحان) قال الألباني في الضعيفة ٦٥/٢ (ولايرد هنا ماشتهر من القول بالعمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال فإن هذا محله فيما ثبت مشروعيته بالكتاب أو السنة الصحيحة وأما ماليس كذلك فلا يجوز العمل فيه بالحديث الضعيف لأنه تشريع ولا يجوز ذلك بالحديث الضعيف لأنه لايفيد إلا الظن المرجوح اتفاقاً فكيف يجوز العمل بمثله وقال ابن القيم في زاد المعاد ١٤٥/١ (..ولم يكن يجلس يقرأ عند القبر ولا يلقن الميت كما يفعله الناس اليوم واما الحديث الذي رواه الطبراني في معجمه (... وذكره) فهذا حديث لايصح رفعه ولكن قال الاثرم لأبي عبدالله فهذا الذي يصنعونه اذا دفن الميت يقف الرجل ويقول يافلان ابن فلانة اذكر مافارقت عليه شهادة إن لا إله إلا الله فقال مارأيت أحداً فعل هذا إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة جاء إنسان فقال ذلك وكان أبو المغيرة يروى فيه عن أبي بكر بن أبي مريم عن أشياخهم أنهم كانوا يفعلونه وكان ابن عياش يروى فيه. قلت يريد حديث اسماعيل بن عياش هذا الذي رواه الطبراني عن أبي أمامة وقد ذكر سعيد بن =

فهذا الحديث وان لم يثبت فاتصال العمل به في سائر الأمصار والأعصار من غير إنكار كاف في العمل به وما أجرى الله سبحانه العادة قط أن أمة طبقت مشارق الأرض ومغار بها وهي أكمل الأمم عقولاً وأوفرها معارف تطبق على مخاطبة من لايسمع ولايعقل وتستحسن ذلك لاينكره منها منكر بل سنه الأول للآخر و يقتدي فيه الآخر بالأول فلولا أن المخاطب يسمع لكان ذلك بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر والمعدوم وهذا وإن استحسنه واحد فالعلماء قاطبة على استقباحه واستهجانه.

وقد روى أبو داود في سننه [١] بإسناد لا بأس به أن النبي صلى الله عليه وسلم حضر جنازة رجل فلما دفن قال سلوا لأخيكم التثبيت فإنه الآن يسأل فأخبر أنه يسأل حينئذ وإذا كان يسأل فإنه يسمع التلقين [٢].

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الميت يسمع قرع نعالهم إذا ولوا منصرفين [٣] وذكر عبدالحق [٤] عن بعض الصالحين قال مات أخ لي فرأيته في النوم فقلت يا أخي ما كان حالك حين وضعت في قبرك؟ قال أتاني آت بشهاب من نار فلولا أن داعياً دعا لي لهلكت.

وقال شبيب بن شيبة [٥] أوصتني أمي عند موتها فقالت يابني إذا

= منصور في سننه عن راشد بن سعد وضمرة بن جندب وحكيم بن عمير قالوا اذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه فكانوا يستحبون أن يقال للميت عند قبره يافلان قل لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ثلاث مرات يافلان قل ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد ثم ينصرف). أ هـ

(١) انظر سنن أبي داود عن عثمان بن عفان ١٩٢/٢ وانظر سنن أبي داود ٥٥٠/٣

(٢) انظر سنن أبي داود ١٦٩/٢ (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله)

(٣) سبق تخريجه ص١٦٨.

(٤) أى عبدالحق الاشبيلي

(٥) قال في الاعلام ٥٦/٣ (شبيب بن شيبة بن عبدالله التميمي المنقري الاهتمي ابو معمر اديب الملوك من أهل البصرة من الدهاة توفي ١٧٠هـ)

دفنتني فقم عند قبرى وقل يا أم شبيب قولي لا إله إلا الله فلما دفنتها قمت عند قبرها فقلت يا أم شبيب قولي لا إله إلا الله ثم انصرفت فلما كان من الليل رأيتها في النوم فقالت يابني كدت أهلك لولا أن تداركني [1] لا إله إلا الله فقد حفظت وصيتي يابني. وذكر ابن أبي الدنيا عن تماضر بنت سهل امرأة أيوب بن عيينة قالت رأيت سفيان بن عيينة في النوم فقال جزى الله أخي أيوب عني خيرا فإنه يزورني كثيراً وقد كان عندي اليوم فقال أيوب نعم حضرت الجبان اليوم فذهبت إلى قبره.

وصح عن حماد بن سلمة [2] عن ثابت عن شهر بن حوشب [3] أن الصعب بن جثامة [4] وعوف بن مالك [5] كانا متآخيين قال صعب لعوف

---

(١) انظر (المنام) لابن أبي الدنيا ورقة ٧.

(٢) قال في الاعلام ٢٧٢/٢ (حماد بن سلمة بن دينار البصرى الربعي بالولاء أبو سلمة مفتي البصرة واحد رجال الحديث ومن النحاة كان حافظاً ثقة مأمونا توفي ١٦٧هـ).

(٣) قال في الاعلام ١٧٨/٣ شهر بن حوشب الاشعري فقيه قارىء من رجال الحديث وهو متروك الحديث ولد ٢٠هـ توفي ١٠٠هـ)

(٤) قال في الاصابة ١٨٤/٢ (هو الصعب بن جثامة بن قيس بن ربيعة بن عبدالله بن يعمر الليثي حليف قريش أمه أخت أبي سفيان بن حرب واسمها فاختة وقيل زينب وقيل مات في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر أو عثمان له احاديث في الصحيح واخرج أبو بكر بن دلال في كتاب المتحابين من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين عوف بن مالك والصعب بن جثامة فقال كل منهما للأخر أن مت قبلي فترأى لي فمات الصعب قبل عوف وذكر القصة) قال في تهذيب التهذيب ٤٢١/٤ (روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل أنه مات في آخر خلافة عمر وقال ابن مندة : شهد فتح فارس أي في زمن عثمان).

(٥) قال في الاصابة ٤٣/٣ (عوف بن مالك بن أبي عوف الاشجعي اسلم عام خيبر وقيل شهد الفتح قال أن سعد آخي النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي الدرداء مات ٧٣هـ في خلافة عبدالملك وكذا قال في تهذيب التهذيب ١٦٨/٨.

أي أخي أينا مات قبل صاحبه فليتراءا له قال أو يكون ذلك؟ قال نعم فمات صعب فرآه عوف فيما يرى النائم كأنه قد أتاه قال قلت أي أخي قال نعم قلت مافعل بكم؟ قال غفر لنا بعد المصائب قال ورأيت لمعة سوداء في عنقه قلت أي أخي ماهذا؟ قال عشرة دنانير استلفتها من فلان اليهودي فهن في قرني فأعطوه إياها، واعلم أي أخي أنه لم يحدث في أهلي حدث بعد موتي إلا قد لحق بي خبره حتى هرة لنا ماتت منذ أيام، واعلم إن بنتي تموت إلى ستة أيام فاستوصوا بها معروفاً فلما أصبحت قلت إن في هذا لمعلما فأتيت أهله فقالوا مرحباً بعوف أهكذا تصنعون بتركة إخوانكم لم تقربنا منذ مات صعب قال فاعتللت بما يعتل به الناس فنظرت إلى القرن فأنزلته فانتثلت مافيه فوجدت الصرة التي فيها الدنانير فبعثت بها إلى اليهودي فقلت هل كان لك على صعب شيء؟ قال رحم الله صعباً كان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي له قلت لتخبرني قال نعم أسلفته عشرة دنانير فنبذتها إليه قال هي والله بأعيانها قال : قلت هذه واحدة. قال فقلت هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب قالوا نعم حدث فينا كذا حدث قال: قلت اذكروا قالوا نعم هرة ماتت منذ أيام فقلت هاتان اثنتان. قلت أين ابنة أخي؟ قالوا تلعب فأتيت بها فمسستها فإذا هي محمومة فقلت استوصوا بها معروفاً فماتت في ستة أيام [1].

وهذا من فقه عوف رحمه الله وكان من الصحابة حيث نفذ وصية الصعب بن جثامة بعد موته وعلم صحة قوله بالقرائن التي أخبره بها من أن الدنانير عشرة وهي في القرن ثم سأل اليهودي فطابق قوله لما في الرؤ يا فجزم عوف بصحة الأمر فأعطى اليهودي الدنانير وهذا فقه إنما يليق بأفقه الناس وأعلمهم وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعل أكثر

---

(١) في ظ١ (لستة) اورد القصة ابن أبي الدنيا في المنام.

المتأخرين ينكر ذلك و يقول كيف جاز لعوف أن ينقل الدنانير من تركة صعب (وهي لأيتامه وورثته) إلى يهودي بمنام ونظير هذا من الفقه الذي خصهم الله به دون الناس قصة ثابت [1] بن قيس بن شماس وقد ذكرها أبو عمر بن عبدالبر وغيره(قال) أبو عمر أخبرنا عبدالوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أبو الزنباع [2] روح بن الفرج حدثنا سعيد بن عفير وعبدالعزيز بن يحيى المدني [3] حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب [4] عن اسماعيل بن محمد بن ثابت الأنصاري [5] عن ثابت بن قيس بن شماس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له ياثابت أما ترضى أن

---

(١) قال في الاصابة ١/١٩٥ (هو ثابت بن قيس شماس بن زهير بن مالك امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصارى الخزرجي خطيب الانصار وهو الذي خطب عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه انفسنا وأولادنا فما لنا قال الجنة قالوا رضينا وشهد أحداً وما بعدها و بشره النبي بالجنة في قصة مشهورة. استشهد يوم القيامة)

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٣/٢٩٧ (روح بن الفرج القطان أبو الزنباع المصري روى عن سعيد بن عفير وغيره وروى عنه الطبراني كان من الثقات توفي ٢٨٢هـ وولد ٢٠٤هـ).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٦/٣٦٣ (عبدالعزيز بن يحي المدني ضعيف جداً يسرق الحديث).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٩/٤٤٥ (محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب ابن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري الفقيه أبو بكر الحافظ المدني أحد الائمة الاعلام عاش ٧٢ سنة مات ١٢٤هـ).

(٥) قال في تهذيب ١/٣٢٨ (اسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى يأتي بيانه في عبدالخبير بن قيس) وقال في ٦/١٢٣ (عبدالخبير ابن قيس ابن ثابت بن شماس الانصارى روى عن أبيه عن جده ذكره ابن حبان في الثقات وقال البخاري حديثه ليس بقائم وقال ابو حاتم وابن عدي منكر الحديث وكذا قال الحاكم أبو أحمد).

تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة؟[1] قال مالك فقتل ثابت بن قيس يوم اليمامة شهيداً.

قال أبو عمر روى هشام[2] بن عمار عن صدقة بن خالد[3] حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر[4] قال حدثني عطاء الخراساني[5] قال حدثني ابنه ثابت بن قيس بن شماس قالت لما نزلت **(يا أيها الذين آمنوا**

---

(١) انظر الموطأ ص ٣٣٣ باب فضل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم طبعة المكتبة العلمية ط٢ تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف وهذا الموطأ برواية محمد بن الحسن الشيباني).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٥١/١١ (هشام بن عمار بن نصير بن مسيرة بن ابان السلمي ويقال الظفري ابو الوليد الدمشقي خطيب المسجد الجامع بها وروى عن صدقة بن خالد وغيره. وروى عنه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم قال ابن معين ثقة وقال مرة صدوق. كان يأخذ أجرة على التحديث مات ١٥٣ وقال البخاري ٢٤٥هـ وقيل ٢٤٤ وقيل ٢٤٩هـ.

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٤١٤/٤ (صدقة بن خالد الأموى ابو العباس الدمشقي مولى أم البنين أخت معاوية وقيل أخت عمر بن عبدالعزيز. ثقة كما روى عن أحمد والوليد بن مسلم وابن معين والعجلي وابو زرعة وابو حاتم. ولد ١١٨هـ توفي ١٧١هـ وقيل ١٨٠هـ وقيل ١٨٤هـ.

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٢٩٧/٦ (عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الازدى ابو عتبة الشامي الداراني روى عن نافع مولى ابن عمر وغيره قال أحمد ليس به بأس وقال ابن معين والنسائي وغيرهما ثقة مات ١٥٣هـ وعاش بضعا وثمانين وقال ابن المديني يعد في الطبقة الثانية من فقهاء الشام بعد الصحابة.

(٥) قال في تهذيب التهذيب ٢١٢/٧ (عطاء بن أبي مسلم الخراساني نزيل الشام مولى المهلب بن أبي صفرة روى عن الصحابة مرسلا كابن عباس وغيره وروى عنه عبدالرحمن بن يزيد بن جابر وغيره ثقة صدوق مات ١٣٥هـ وولد ٥٠هـ روى له البخاري في تفسير سورة نوح وفي باب الطلاق وروى له مالك).

لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) [١] دخل أبو هابية وأغلق [٢] عليه بابه ففقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأرسل إليه يسأله ماخبره؟ قال أنا رجل شديد الصوت أخاف أن يكون قد حبط عملي قال لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير قال ثم أنزل الله **(إن الله لايحب كل مختال فخور)** [٣] فأغلق عليه بابه وطفق يبكي ففقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأرسل إليه فأخبره فقال يارسول الله إني أحب الجمال وأحب أن أسود قومي فقال لست منهم بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة. قالت فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة فلما التقوا وانكشفوا قال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم حفر كل واحد له حفرة فثبتا وقاتلا حتى قتلا وعلى ثابت يومئذ درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها فبينما رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت في منامه فقال له أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت أمس مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس (يستن) [٤] في طوله وقد كفأ على الدرع برمة [٥] وفوق البرمة رحل [٦] فأت خالدا فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني أبا بكر الصديق فقل له أن عليّ من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق وفلان فأتى الرجل خالداً فأخبره فبعث إلي الدرع فأتى بها وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز

---

(١) آية رقم ٢ من سورة الحجرات.

(٢) في ت١ (وغلق) يصح الوجهان انظر اللسان ٢٩١/١٠

(٣) آية ١٨ من سورة لقمان.

(٤) قال في المعجم الوسيط ٤٥٨/١ (استن الفرس ونحوه جرى في نشاطه على سننه في جهة واحدة).

(٥) قال في مختار الصحاح ص٥٠ (البرام بالكسر جمع برمة وهي القدر).

(٦) في الاصابة ١٩٥/١ (رحل) وفي المطبوعة (رجل) والصواب ما في الاصابة.

وصيتـه، قال ولانعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس رحمه الله، انتهى ماذكره أبو عمر[1] [2] .

فقد اتفق خالد وأبو بكر الصديق والصحابة معه على العمل بهذه الرؤيا وتنفيذ الوصية بها وانتزاع الدرع ممن هي في يده وهذا محض الفقه. وإذا كان أبو حنيفة وأحمد ومالك يقبلون قول المدعي من الزوجين مايصلح له دون الآخر بقرينة صدقه فهذا أولى. وكذلك أبو حنيفة يقبل قول المدعي للحائط بوجود الآجر إلى جانبه وبمعاقد القمط [3] وقد شرع الله حد المرأة بأيمان الزوج وقرينة تكون لها فإن ذلك أظهر الأدلة على صدق [4] الزوج. وأبلغ من ذلك قتل المقسم عليه في القسامة [5] بأيمان المدعين مع القرينة الظاهرة

---

(١) في ظا ١ وت١ (ابو عمر) وفي المطبوعة (ابو عمرو) والصواب الأول.

(٢) قال في الاصابة ١٩٥/١ (أخرج أصل الحديث مسلم وفي الترمذي بإسناد حسن نعم الرجل ثابت بن قيس وفي البخاري مختصرا والطبراني مطولا وذكر القصة عند الطبراني ورواه البغوى من وجه عطاء الخراساني عن بنت ثابت بن قيس مطولا).
وقال في تهذيب التهذيب ١١٢/٢ (وهو الذي نفذت وصيته في النوم في قصة رويناها في المعجم الكبير للطبراني ثم قال رواه البخاري مختصراً).

(٣) قال في اللسان ٣٨٥/٧ (القمط : شد كشد الصبي في المهد وفي غير المهد اذا ضم اعضاؤه إلى جسده.
والقمط : ماتشد به الاخصاص ومنه معاقد القمط وفي حديث شريح أنه اختصم إليه رجلان في خص فقضى بالخص للذي تليه القمط وذلك أنه احتكم إليه رجلان في خص ادعياه معا وقمطه شرطه التي يوثق بها ويشد بها من ليف كانت أو من خرص فقضى به للذي تليه المعاقد دون من لا تليه معاقد القمط ومعاقد القمط تلى صاحب الخص، الخص البيت الذي يعمل من القصب قاله ابن الاثير هكذا قال الهروى بالضم وقال الجوهرى القمط بالكسر كأنه عنده واحد).

(٤) اشارة إلى آيات اللعان من (٦ — ٩) في سورة النور.

(٥) قال ابن قدامة في المغني ٦٤/٨ (القسامة الأيمان المكررة في دعوى القتل) وقال

من اللوث [1] وقد شرع الله سبحانه قبول قول المدعين لتركه ميتهم إذا مات في السفر وأوصى إلى رجلين من غير المسلمين فاطلع الورثة على خيانة الوصيين بأنها يحلفان بالله و يستحقانه وتكون أيمانها أولى من أيمان الوصيين وهذا أنزله الله سبحانه في آخر الأمر في سورة المائدة [2] وهي آخر القرآن

= سيد سابق في فقه السنة ٤٩٣/٢ (القسامة الأيمان وصورتها أن يوجد قتيل لايعرف قاتله فتجرى القسامة على الجماعة التي يمكن أن يكون القاتل محصوراً فيهم بشرط أن يكون عليهم لوث ظاهر بأن يوجد القتيل بين قوم من الاعداء ولايخالطهم غيرهم أو أجتمع جماعة في بيت أو صحراء وتفرقوا عن قتيل أو وجد في ناحية وهناك رجل مخصب بدمه.

وتجرى القسامة بأن يختار ولى المقتول خمسين رجلاً ليحلفوا أنهم ماقتلوا ولاعملوا وكانت القسامة معمولا بها قبل الإسلام فأقرها الإسلام وجمهور العلماء على وجوب الحكم بها).

(١) قال في اللسان ١٨٥/٢ (لوث : التهذيب، ابن الاعرابي : اللوث الطيّ واللوث :الليّ، واللوث : الشر واللوث : الجراحات، واللوث المطالبات بالاحقاد، واللوث : تمر يغ اللقمة في الاهالة.

قال ابو منصور وللوث عند الشافعي شبه الدلالة ولايكون بينة تامة، وفي حديث القسامة ذكر اللوث وهو أن يشهد شاهد واحد على اقرار المقتول قبل أن يموت أن فلانا قتلني أو يشهد شاهدان على عداوة بينها أو تهديد منه له أو نحو ذلك وهو من التلوث التلطخ).

(٢) ونص الآية (ياايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثان ذوا عدل منكم أو اخران من غيركم أن انتم اصابتكم مصيبة الموت تحسبونها من بعد الصلاة فيقسمان بالله أن ارتبتم لاتشترى به ثمناً ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا إذا لمن الآثمين. فإن عثر على أنها استحقا أثما فآخران يقومان مقامها من الذين استحق عليهم الاولیان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتها وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لايهدى القوم الفاسقين).
المائدة ١٠٦ ــ ١٠٨.

نزولاً ولم ينسخها شيء [1] . وعمل بها الصحابة بعده [2] .

وهذا دليل على أنه يقضي في الأموال باللوث وإذا كان الدم يباح باللوث في القسامة فلأن يقضي باللوث وهو القرائن الظاهرة في الأموال أولى وأحرى.

وعلى هذا عمل ولاة العدل في استخراج السرقات من السراق حتى أن كثيراً ممن ينكر ذلك عليهم يستعين بهم إذا سرق ماله. وقد حكى الله سبحانه عن الشاهد الذي شهد بين يوسف الصديق وامرأة العزيز أنه حكم بالقرينة على صدق يوسف وكذب المرأة ولم ينكر الله سبحانه عليه ذلك بل

---

(١) اخرج الإمام أحمد في مسنده ١٨٨/٦ عن جبير بن نفير قال حججت فدخلت على عائشة فقالت لى ياجبير تقرأ المائدة؟ فقلت نعم فقالت أما أنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم من حرام فحرموه.
قال الساعاتي في الفتح الرباني ١٢٥/١٨ (اخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي وهو موقوف على عائشة ولكن له حكم المرفوع).
واخرج الإمام أحمد (انظر المسند بشرحه الفتح الرباني ١٢٥/١٨) عن عبد الله ابن عمرو قال انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المائدة وهو راكب على راحلته فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣/٧ (رواه أحمد وفيه ابن لهيعة والأكثر على ضعفه وقد يحسن حديثه وبقية رجاله ثقات).
قال الساعاتي في الفتح الرباني ١٢٥/١٨ (حديثه هنا حسن لأنه صرح بالتحديث)
قال الساعاتي في الفتح الرباني ١٢٥/١٨ (وقد روى بعض المفسرين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع (ياايها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها. قلت وفي قوله ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولاً... الخ اشارة إلى أنها كلها محكمة ليس فيها منسوخ والى ذلك ذهب الجمهور والله اعلم).

(٢) في ت١ (بعد رسوله).

حكاه عنه تقريراً له [١] وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن نبي الله سليمان بن داود أنه حكم بين المرأتين اللتين ادعتا الولد للصغرى بالقرينة التي ظهرت له لما قال ائتوني بالسكين أشق الولد بينكما فقالت الكبرى نعم رضيت بذلك للتسلي بفقد ابن صاحبتها وقالت الأخرى لا تفعل هو ابنها فقضى به لها للشفقة والرحمة التي قامت بقلبها حتى سمحت به للأخرى ويبقى حياً وتنظر إليه [٢] وهذا من أحسن الأحكام وأعدلها وشريعة الإسلام تقرر مثل هذا وتشهد بصحته وهل [٣] الحكم بالقافة [٤] وإلحاق النسب بها للاعتماد [٥] على قرائن الشبه مع اشتباهها وخفائها غالباً.
المقصود أن القرائن قامت في رؤيا عوف بن مالك وقصة ثابت بن قيس لا تقصر عن كثير من هذه القرائن بل هي أقوى من مجرد وجود الآجر ومعاقد القمط وصلاحية المتاع للمدعي دون الآخر في مسألة الزوجين والصانعين وهذا ظاهر لا خفاء به وفطر الناس وعقولهم تشهد بصحته وبالله التوفيق.
والمقصود جواب السائل وأن الميت إذا عرف مثل هذه الجزئيات وتفاصيلها فمعرفته بزيارة الحي له وسلامه عليه ودعائه [٦] أولى وأحرى.

---

(١) قوله تعالى (أن كان قميصه...) الآية ٢٦ وبعدها من سورة يوسف.
(٢) انظر سنن النسائي ٣٣٥/٨، مسند أحمد ٣٢٢/٢و ٣٤٠/٢.
(٣) في ت١ (وهذا).
(٤) في ت١ (بالقافة) وهي أصح كما في مختار الصحاح وفي المطبعة (بالقيافة) والقائف هو الذي يعرف الآثار.
(٥) في ظ١ وت١ (اعتمادا).
(٦) في المطبوعة (ودعاته) وهو خطأ.

المسألة الثانية [1]

وهي أن أرواح الموتى هل تتلاقى وتتزاور وتتذاكر [2] أم لا؟

وهي أيضاً مسألة شريفة كبيرة القدر وجوابها أن الأرواح قسمان :ـــ

أرواح معذبة وأرواح منعمة. فالمعذبة في شغل مما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي والأرواح المنعمة هي المرسلة [3] غير المحبوسة تتلاقي وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها وروح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الرفيق الأعلى قال الله تعالى :**(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)** [4]. وهذه المحبة ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء والمرء مع من أحب [5] في هذه الدور الثلاثة. وروى جرير [6] عن منصور [7] عن أبي

(١) في ت١ وظ٢ (فصل وأما المسألة الثانية)

(٢) في ظ٢ (لم يذكر)

(٣) في ظ٢ (هي المرسلة) وفي المطبوعة بدون (هي) وهو خطأ

(٤) آية ٦٩ من سورة النساء.

(٥) حديث (المرء مع من أحب) انظره في البخاري مع الفتح ٥٥٧/١٠ اربع روايات
صحيح مسلم ٤٢/٧ روايات كثيرة.
الترمذي ٥٩٥/٤و ٥٤٥/٥ عدة روايات
سنن الدارمي ٣٢١/٢
مسند أحمد ٣٩٢/١
١٠٤/٣ وغيرها من الصفحات.
٤٠٥/٤ وغيرها من الصفحات

(٦) قال في تهذيب التهذيب ٧٥/٢ (جرير بن عبدالحميد بن قرط الضبي ابو عبدالله الرازي القاضي ولد بقرية في اصبهان ونشأ بالكوفة روى عن الأعمش وعاصم الاحول ومنصور بن المعتمر وغيرهم وروى عنه اسحق بن راهويه وعلي بن المديني ويحي بن معين وهو حجة ثقة)

(٧) قال في تهذيب التهذيب ٣١٢/١٠ منصور بن المعتمر بن عبدالله بن ربيعة روى عن

الضحى [1] عن مسروق [2] قال : قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ماينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا فاذا مت رفعت فوقنا فلم نرك فأنزل الله تعالى :(**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**) وقال الشعبي [3] جاء رجل من الأنصار وهو يبكي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك يافلان؟ فقال يانبي الله والله الذي لا إله إلا هو لأنت أحب إلي من أهلي ومالي والله الذي لا إله إلا هو لأنت أحب الي من نفسي وأنا أذكرك أنا وأهلي فيأخذني كذا حتى أراك فذكرت موتك وموتي فعرفت أني لن أجامعك [4]

= الحسن البصري وسعيد بن جبير ومجاهد وأبي الضحى وغيرهم وروى عنه الأعمش وجرير بن عبدالحميد وغيرهما وهو كوفي ثقة مات سنة ١٣٢هـ).

(١) قال في تهذيب التهذيب ١٣٢/١٠ (مسلم بن صبيح الهمداني مولاهم أبو الضحى الكوفي العطار وقيل مولى آل سعيد بن العاص. روى عن الصحابة ومسروق وغيرهم. وروى عنه الاعمش ومنصور بن المعتمر وغيرهما قال ابن معين وابو زرعة وابن حبان والنسائي والعجلي : ثقة مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ١٠٩/١٠ (مسروق بن الاجدع بن مالك بن أمية بن عبدالله بن مر بن سلامان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة الهمداني. روى عن الصحابة. وروى عنه ابو الضحى والشعبي وإبراهيم النخعي وغيرهم. وهو ثقة مات سنة ٦٣هـ وكان ذا عبادة وشارك في القادسية وغيرها).

(٣) قال في الاعلام ٢٥١/٣ (عامربن شراحيل بن عبد ذى كبار الشعبي الحميري، أبو عمرو : راوية من التابعين يضرب المثل بحفظه ولد بالكوفة ١٩هـ ونشأ وتوفي فيها عام ١٠٣هـ كان ضئيلاً نحيفاً وهو من رجال الحديث الثقات ونسبته إلى شعب وهو بطن من همدان).

(٤) اى لن اجتمع معك. قال في لسان العرب ٥٧/٨ (جامعة على الأمر مالأه عليه واجتمع معه) وقال ابن الأثير في النهاية ٢٩٧/١ (وفي حديث أبي ذر ولاجماع لنا فيا بعد أي لا اجتماع لنا).

إلا في الدنيا وأنك ترفع بين النبيين [١] وعرفت أني إن [٢] دخلت الجنة كنت في منزل [٣] أدنى من منزلك [٣] فلم يَرُدَّ النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فأنزل الله تعالى :(**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين**). إلى قوله :(**وكفى بالله عليما**) [٤]. وقال تعالى :(**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي**) [٥]. أى (ادخلي في جملتهم [٦] وكوني معهم وهذا يقال للروح عند الموت). (وفي قصة الإسراء من حديث عبدالله بن مسعود قال لما اسرى النبي [٧] صلى الله عليه وسلم لقي إبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فتذاكروا الساعة فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم بموسى فلم يكن عنده منها علم حتى أجمعوا الحديث إلى عيسى فقال عيسى عهد الله إلىّ فيما دون وجبتها فذكر خروج الدجال قال فأهبط فأقتله [٨] و يرجع الناس إلى بلادهم فتستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون بماء إلا شربوه ولا يمرون بشيء إلا أفسدوه فيجأرون [٩] الىّ فأدعو الله فيميتهم فتجأر الأرض إلى الله من ريحهم [١٠]

---

(١) في جميع النسخ (في).

(٢) في ظ٢ (اذا).

(٣) في ظ٢ (منزلة)(منزلتك).

(٤) آية ٦٩ من سورة النساء. قال في مجمع الزوائد عند تفسير هذه الآية ٧/٧ بعد أن أورد الحديث (رواه الطبراني في الصغير والاوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله ابن عمران العابدي وهو ثقتة).

(٥) الآيات من ٢٧ ـــ ٣٠ من سورة الفجر.

(٦) في ظ١ وت١ (ادخلي في جملتهم) وفي المطبوعة بدون (في).

(٧) في ت١ (بالنبي) وفي المطبوعة بدون الباء.

(٨) في ت١ (فأرجع و يرجع).

(٩) في ظ١ (فيجأرون إلى الله تعالى فيدعو الله فيميتهم فتجأر الأرض...) وت١ (فيجأرون إلى الله تبارك وتعالى فيدعو الله).

(١٠) في ت١ (ريحتهم).

ويجأرون إليّ فادعو و يرسل الله السماء بالماء فيحمل [1] أجسامهم فيقذفها [1] في البحر ثم ينسف [1] الجبال ويمد [1] الأرض من الأديم فعهد الله إليّ إذا كان كذلك فإن الساعة من الناس كالحامل المتم لايدرى أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلاً أو نهاراً ذكره الحاكم والبيهقي وغيرهما [2] .

وهذا نص في تذاكر الأرواح العلم [3] ، قد أخبر الله سبحانه وتعالى عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (وأنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) [4] وأنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل (وهذا يدل على تلاقيهم من ثلاثة أوجه) :

أحدهما : أنهم [5] أحياء عند ربهم يرزقون وإذا كانوا أحياء فهم يتلاقون.

---

(١) في ظ١ وت١ (فتحمل : فتقذفها، تنسف، تمد).

(٢) انظر مسند أحمد ٢٨٢/٢، ٥١٢ وليس فيها ماذكر.
انظر مسند أحمد ٢٢١/١، ٢٥٧، ٣٠٩ وليس فيها مايذكر.
انظر مسند أحمد ١٦١/٣ وليس فيها ماذكر.
انظر مسند أحمد ٢٠٨/٤ وليس فيها ماذكر.
انظر مسند أحمد ٥٩/٥ وليس فيها ماذكر وأحاديث الاسراء في البخاري وليس فيها ماذكر وأما البيهقي فلم أجد عنده شيئاً في السنن الكبرى وذكر الحاكم في مستدركه ٦٠٦/٤ حديث ابن مسعود ولكن الصيغة مختلفة حيث ذكر أن جبريل جاءه بالبراق واخذه إلى ارض غمة وأرض طيبة ورأى موسى وعيسى وإبراهيم عليهم السلام ثم اتى بيت المقدس فصلى بالانبياء كلهم إلا الثلاثة المذكورين ولايوجد في هذه الرواية ماذكره ابن القيم من تفاصيل ثم قال الحاكم : هذا حديث تفرد به ابو حمزة ميمون الاعور وقد اختلفت اقاويل ائمتنا فيه.

(٣) في ظ٢ (لم يذكر).

(٤) في ظ٢ (لم يذكر).

(٥) في ظ٢ وت١ (انهم احياء عند الله اما المطبوعة فقد حذفت منها كلمة (أحياء) اشارة إلى الايتين ١٦٩، ١٧٠ من سورة آل عمران.

الثاني : أنهم إنما استبشروا بإخوانهم لقدومهم عليهم ولقائهم لهم.

الثالث : أن لفظ يستبشرون يفيد في اللغة أنهم يبشر بعضهم بعضاً مثل يتباشرون.

وقد تواترت المرائي بذلك فمنها ماذكره صالح بن بشير [1] قال رأيت عطاء السلمي [2] في النوم بعد موته فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال أما والله لقد اعقبني ذلك فرحاً طويلاً وسروراً دائماً فقلت في أي الدرجات أنت؟ قال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين [3].

(وقال عبدالله بن المبارك رأيت سفيان الثوري في النوم فقلت له مافعل الله بك قال لقيت محمداً وحزبه. وقال صخر بن راشد رأيت عبدالله بن المبارك في النوم بعد موته فقلت أليس قد مت؟ قال بلى قلت فما صنع الله بك؟ قال غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب قلت فسفيان الثوري؟ قال بخ بخ ذاك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا).

---

(١) قال في وفيات الاعيان ٤٩٤/٢ (أبو بشير صالح بن بشير القارىء المعروف بالمري من اهل البصرة حدث عن الحسن ومحمد بن سيرين وغيرهما كان عبدا صالحا مات سنة ١٧٦هـ) قال محقق الوفيات (الدكتور احسان عباس) : ضعفه ابن معين والدار قطني وقال البخاري منكر الحديث أنظر تاريخ بغداد ٣٠٥/٩ وميزان الاعتدال ٢٨٩/٢.

(٢) في ظ٢ (قال ابن بشر لما مات عطاء السلمي رأيته في منامي فقلت يا أبا محمد ألست في زمرة الموتى؟ قال بلى قلت فماذا صرت إليه بعد الموت قال صرت إلى خير كثير ورب غفور قلت لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فتبسم وقال والله لقد اعقبني بعد ذلك راحة طويلة وفرحا دائماً قلت ففي أي الدرجات أنت قال مع الذين انعم الله عليهم الآية).

(٣) في ظ٢ (لم يذكر).

وذكر ابن أبي الدنيا من حديث حماد بن زيد [1] عن هشام بن حسان [2] عن يقظة بنت راشد قالت كان مروان المحلمي لي جاراً وكان قاضياً مجتهداً قالت فمات فوجدت عليه وجداً شديداً قالت فرأيته فيما يرى النائم قلت أبا عبدالله ماصنع بك ربك؟ قال أدخلني الجنة قلت ثم ماذا؟ قال ثم رفعت إلى أصحاب اليمين قلت ثم ماذا؟ قال ثم رفعت إلى المقربين قلت فمن رأيت من إخوانك؟ قال رأيت الحسن وابن سيرين [3] وميمون بن سياه. قال حماد قال هشام بن حسان فحدثتني أم عبدالله وكانت من خيار نساء أهل البصرة قالت رأيت فيما يرى النائم كأني دخلت داراً حسنة ثم دخلت بستاناً فذكرت من حسنه ماشاء الله فإذا أنا فيه برجل متكيء على سرير من ذهب وحوله الوصفاء [4] بأيديهم الأكاويب قالت فاني لمتعجبة من حسن ما أرى إذ قيل هذا مروان المحلمي أقبل فوثب فاستوى جالساً على سريره قالت واستيقظت من منامي فإذا جنازة [5] مراون قد مرّ بها على

(١) قال في الاعلام ٢٧١/٢ (حماد بن زيد بن درهم الازدى الجهضمي البصري ابو اسماعيل شيخ العراق في عصره (من حفاظ الحديث يعرف بالازرق ولد وتوفي بالبصرة ٩٨ ــ ١٧٩هـ)(خرج حديثين لأئمة السنة).

(٢) قال في الاعلام ٨٥/٨ (هشام بن حسان الازدى ابو عبدالله الفردوس محدث من اهل البصرة و يكثر عن الحسن البصري توفي ١٤٧هـ).

(٣) قال في وفيات الاعيان ١٨١/٤ أبو بكر محمد بن سيرين البصرى فقيه ورع زاهد كان أبوه عبداً لأنس بن مالك رضي الله عنه وكان من سبي ميسان وقيل عين التمر حيث سباه خالد بن الوليد وامه صفية مولاة أبي بكر الصديق روى عن الصحابة وله اليد الطولى في تعبير الرؤيا توفي ١١٠هـ كان يقال له الاصم لصمم في اذنه واوصى أنس بن مالك أن يغسله و يصلي عليه ابن سيرين) وانظر طبقات ابن سعد ١٩٣/٧ وانظر حلية الاولياء ٢٦٣/٢.

(٤) قال في مختار الصحاح : ص ٧٢٤ (الوصيف الخادم غلاماً كان أو جارية والجمع الوصفاء وربما قيل للجارية وصيفة والجمع وصائف).

(٥) في المطبوعة (جنازت) وهو خطأ.

بابي تلك الساعة [1].

وقد جاءت سنة صريحة بتلاقي الأرواح وتعارفها قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن عبدالله بن بزيغ أخبرني فضيل بن سليمان النميري حدثني يحيى بن عبدالرحمن بن أبي لبيبة عن جده قال لما مات بشر بن البراء بن معرور [2] وجدت عليه [3] أم بشر وجدا شديداً فقالت يارسول الله إنه لايزال الهالك يهلك من بني سلمة فهل تتعارف الموتى فأرسل إلى بشر بالسلام؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم والذي نفسي بيده يا أم بشر إنهم ليتعارفون كما تتعارف الطير على رؤس الشجر [4] وكان لايهلك هالك من بني سلمة إلا جاءته أم بشر فقالت يافلان عليك السلام فيقول عليك فتقول اقرأ على بشر السلام [5].

---

(١) في ظ٢ (لم يذكر).

(٢) قال في مجمع الزوائد ٢٩٦/٨ (وعن يحي بن عبدالرحمن بن لبيبة عن أبية عن جده قال أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة مصلية فأكل منها هو وبشر بن البراء بن معرور فرضا مرضا شديداً ثم أن بشرا مات... الحديث قال الهيثمي : رواه الطبراني ويحيى هذا إن كان ابن أبي لبيبة فقد ذكره الذهبي في الميزان وان كان ابن لبيبة فلم أعرفه).
قال في الاصابة ١٥٠/١ (بشر بن البراء بن معرور، شهد العقبة مع والده وبدرا وما بعدها ومات بعد خيبر من أكلة اكلها مع النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة التي سم فيها) وقال أيضاً ١٤٤/١ (البراء بن معرور الانصاري الخزرجي السلمي ابو بشر).

(٣) اى حزنت عليه حزناً شديداً.

(٤) انظر المنام لابن أبي الدنيا ورقة ٦.

(٥) قال في الاصابة ٤٣٥/٤ (روى النزهرى عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه قال لما حضرت كعبا الوفاة أتته أم بشر بنت البراء بن معرور فقالت يا أبا عبدالرحمن أن لقيت أبي فاقرأه منى السلام) قال ابن حجر ١٣٥/٤ (أم بشر

وذكر [١] ابن أبي الدنيا من حديث سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد ابن عمير [٢] قال أهل القبور يتوكفون [٣] الأخبار فإذا أتاهم الميت قالوا مافعل فلان؟ فيقول صالح مافعل فلان؟ يقول صالح مافعل فلان؟ فيقول ألم يأتكم أو ماقدم [٤] عليكم؟ فيقولون لا فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون سلك به غير سبيلنا. وقال صالح المرى بلغني أن الأرواح تتلاقي عند الموت فتقول أرواح الموتى للروح التي تخرج إليهم كيف كان مأواك وفي أى الجسدين كنت في طيب أم خبيث؟ ثم بكي حتى غلبه البكاء. وقال عبيد بن عمير إذا مات الميت تلقته الأرواح يستخبرونه كما يستخبر الركب ما فعل فلان؟ مافعل فلان؟ فإذا قال توفي ولم يأتهم قالوا ذهب به إلى أمه الهاوية (وقال) سعيد بن المسيب إذا مات الرجل استقبله والده كما يستقبل الغائب. وقال عبيد بن عمير أيضاً لو أنى آيس من لقاء من مات من أهلي لألفاني قد مت كمداً. وذكر معاوية بن يحيى عن عبدالله بن سلمة أن أبارهم [٥] السمعي

= بنت البراء بن معرور وأم بشر زوج البراء بن معرور واسمها خليدة) وبالرجوع إلى خليدة ص٢٨٥ من نفس الجزء وجدت اسمها (خليسة بنت قيس بن ثابت بن خالد الأشجعية من بني دهمان كانت زوج البراء بن معرور وبايعت ولها رواية وهي أم بشر بن البراء قاله ابن سعد).

(١) في ظ٢ (من هنا إلى آخر المسألة غير موجود).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٧١/٧ (عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد بن عامر بن جندع بن ليث ابو عاصم المكي قاض أصل مكة. روى عن أبيه والصحابة وروى عنه عطاء ومجاهد وعمرو بن دينار وغيرهم. وهو ثقة مات سنة ٦٨هـ كان ابن عمر يقول : لله در ابن قتادة ماذا يأتي به).

(٣) قال في مختار الصحاح ص٧٢٤ (وكف البيت اى قطر) وقال في المعجم الوسيط ١٠٦٦/٢ (وكف الماء وغيره سال وقطر قليلا قليلا وتوكف الخبر توقعه وسأل عنه).

(٤) في ت١ (أما قدم).

(٥) قال في تهذيب التهذيب ١٩٠/١ (أحزاب بن أسيد ويقال ابن أسد أبورهم =

حدثه أن أبا أيوب الأنصاري حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله كما يتلقى البشير في الدنيا فيقولون أنظروا أخاكم حتى يستريح فإنه كان في كرب شديد فيسألونه ماذا فعل فلان؟ وماذا فعلت فلانة؟ وهل تزوجت فلانة؟ فإذا سألوه عن رجل مات قبله قال إنه قد مات قبلي قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية. وقد تقدم حديث يحيى بن بسطام حدثني مسمع بن عاصم قال رأيت عاصماً الجحدري في منامي بعد موته بسنتين فقلت أليس قد مت؟ قال بلى قلت وأين أنت؟ قال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبدالله المزني فنتلقى أخباركم قلت أجسامكم أم أرواحكم؟ قال هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح.

= السماعي ويقال السمعي مختلف في صحبته. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي أيوب والعرباض بن سارية. ذكره ابن أبي خيثمة في الصحابة وقال ابن يونس هو جاهلي عداده في التابعين وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال البخاري هو تابعي).

وفي المطبوعة المسمعي وهو خطأ والصواب كما في الترجمة (السمعي)

المسألة الثالثة [١]

وهي أنه [٢] هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات أم لا [٣]؟ شواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن يحصيها إلا الله تعالى. والحس والواقع من أعدل الشهود بها فتلتقي أرواح الأحياء والأموات كما تلتقي أرواح الأحياء وقد قال تعالى: **(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** [٤]. **قال أبو عبدالله بن مندة [٥] حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا عبدالله بن حسين [٦] الحراني حدثنا جدى أحمد ابن أبي شعيب [٧] حدثنا موسى بن أعين [٨] عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة [٩] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في**

---

(١) في ت١ (فصل وأما المسألة الثالثة)

(٢) كذا في ت١ وفي المطبوعة بدون أنه

(٣) في ظ١ وت١ (لم يذكر)

(٤) آية ٤٢ من سورة الزمر

(٥) قال في الاعلام ٢٩/٦ (محمد بن اسحق بن محمد بن يحي ابن مندة أبو عبدالله العبدى الأصبهاني من كبار حفاظ الحديث ولد ٣١٠هـ وتوفي ٣٩٥هـ أكثر من التصنيف له «فتح الباب في الكنى والالقاب» مطبوع و(الرد على الجهمية) مخطوط وغيرها».

(٦) في الاعلام ٧٨/٤ (عبدالله بن الحسن بن أحمد ابو شعيب الأموى الحراني مؤدب من ثقات الحديث ولد ٢٠٥هـ وتوفي ٢٩٥هـ ولم أجد عبدالله بن حسين.

(٧) في ظ٢ وت١ (أحمد بن أبي شعيب) وفي المطبوعة سقطت (أبي) والصواب الأول كما في هامش(٥)

(٨) قال في تهذيب التهذيب ٣٢٥/١٠ (موسى بن أعين الجزرى ابو سعيد الحراني مولى بني عامر بن لؤى. روى عن ابيه والاوزاعي ومالك ومطرف وغيرهم وعنه أحمد بن أبي شعيب الحراني وغيره. توفي ١٧٧هـ أو ١٧٥هـ ثقة صدوق).

(٩) قال في تهذيب التهذيب ١٠٨/٢(جعفر بن أبي المغيرة القمي روى عن سعيد بن =

هذه الآية قال بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها [1].

وقال ابن أبي حاتم [2] في تفسيره حدثنا عبدالله بن سليمان حدثنا الحسين حدثنا عامر حدثنا أسباط [3] عن السدي [4] في [5] قوله تعالى :(والتي لم تمت في منامها) قال يتوفاها في منامها فيلتقي روح الحي وروح الميت فيتذاكران و يتعارفان قال فترجع روح الحي إلى جسده في الدنيا إلى بقية أجلها وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتحبس. وهذا أحد القولين في الآية وهو أن الممسكة من توفيت وفاة الموت أولاً والمرسلة من توفيت وفاة النوم والمعنى على هذا القول أنه يتوفى الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم

= جبير وغيره وروى عنه مطرف وغيره. وهو ثقة وقال ابن مندة ليس بالقوى في سعيد بن جبير).

(١) انظر فتح القدير للشوكاني ٤٦٦/٤ وأورد الحديث الهيثمي في مجتمع الزوائد ١٠٠/٧ طبعة دار الكتاب العربي وقال (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح).

(٢) قال في فوات الوفيات ٢٨٧/٢ (عبدالرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر بن مهران أبو محمد ابن أبي حاتم التميمي الحنظلي الإمام ابن الإمام الحافظ ابن الحافظ له مصنفات كثيرة منها التفسير توفي ٣٢٧هـ).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٢١١/١ (أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف و يقال أبو نصر. روى عن سماك بن حرب واسمعيل السدى وغيرهما
قال النسائي ليس بالقوي وقال ابن معين ليس بشيء وقال مرة ثقة وقال موسى بن هارون لم يكن به بأس).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٣١٣/١ (اسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السّدّى أبو محمد القرشي مولاهم الكوفي الاعور وهو السدى الكبير كان يقعد في سدة باب الجامع فسمى السدى اختلف فيه حيث ضعفه بعضهم ووثقه آخرون. توفي ١٢٧هـ وقال الساجي صدوق فيه نظر).

(٥) في ظ٢ وت١ (في) وفي المطبوعة (وفي) وهو خطأ.

القيامة و يتوفى نفس النائم ثم يرسلها إلى جسدها إلى بقية أجلها فيتوفاها الوفاة الأخرى.

والقول الثاني في الآية أن الممسكة والمرسلة في الآية كلاهما توفى وفاة النوم فمن استكملت أجلها أمسكها عنده فلا يردها إلى جسدها ومن لم تستكمل أجلها ردها إلى جسدها لتستكمله واختار شيخ الإسلام هذا القول وقال عليه يدل القرآن والسنة وقال فإنه سبحانه ذكر إمساك التي قضى عليها الموت من هذه الأنفس التي توفاها وفاة النوم وأما التي توفاها حين موتها فتلك لم يصفها بإمساك ولا بإرسال بل هي قسم ثالث [1].

والذي يترجح هو القول الأول لأنه سبحانه أخبر بوفاتين وفاة كبرى وهي وفاة الموت ووفاة صغرى وهي وفاة النوم وقسم الأرواح قسمين قسما قضى عليها بالموت فأمسكها عنده وهي التي توفاها وفاة الموت وقسما لها بقية أجل فردها [2] إلى استكمال أجلها وجعل سبحانه الإمساك والإرسال حكمين للوفاتين المذكورتين أولاً فهذه ممسكة وهذه مرسلة وأخبر أن التي لم تمت هي التي توفاها في منامها فلو كان قد قسم وفاة النوم إلى قسمين وفاة موت ووفاة نوم لم يقل :**(والتي لم تمت في منامها)** فإنها من حين قبضت ماتت وهو سبحانه قد أخبر أنها لم تمت فكيف يقول بعد ذلك **(فيمسك التي قضى عليها الموت)**.

ولمن نصر هذا القول أن يقول قوله تعالى :(فيمسك التي قضى عليها الموت) بعد أن توفاها وفاة النوم فهو سبحانه توفاها أولاً وفاة نوم ثم قضى عليها الموت بعد ذلك والتحقيق أن الآية تتناول النوعين فإنه سبحانه ذكر وفاتين وفاة نوم ووفاة موت وذكر إمساك المتوفاة وإرسال الأخرى،ومعلوم أنه سبحانه يمسك

(١) تفسير ابن أبي حاتم مخطوط لم يطبع

(٢) في ظا (إلى جسدها لاستكمال...).

كل نفس ميت سواء مات في النوم أوفي اليقظة و يرسل نفس من لم يمت فقوله :(يتوفى الأنفس حين موتها) يتناول من مات في اليقظة ومن مات في المنام وقد دل على إلتقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بمالا يعلم الحي فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل وربما أخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه وربما أخبره بدين عليه وذكر له [1] شواهد أدلته.

وأبلغ من هذا أنه (يخبره) [2] بما عمله من عمل لم يطلع عليه أحد من العالمين وأبلغ من هذا أنه يخبره أنك تأتينا إلى وقت كذا وكذا فيكون كما أخبر وربما أخبره عن أمور يقطع الحي أنه لم يكن يعرفها غيره، وقد ذكرنا قصة الصعب بن جثامة وقوله لعوف بن مالك ما قال له، وذكرنا قصة ثابت ابن قيس بن شماس وإخباره لمن رآه بدرعه (وما عليه من الدين) [3] وقصة صدقة بن سليمان الجعفرى وأخبار ابنه له بما عمل من بعده، وقصة شبيب ابن شيبة [4] وقول أمه له بعد الموت جزاك الله خيراً حيث لقنها لا إله إلا الله، وقصة الفضل بن الموفق (مع أبيه) [5] واخباره إياه بعلمه بز يارته.

وقال سعيد بن المسيب التقى عبدالله بن سلام وسلمان الفارسي فقال أحدهما للآخر إن مت قبلي فالقني فأخبرني ما لقيت من ربك وإن أنا مت قبلك لقيتك فأخبرتك فقال الآخر وهل تلتقي الأموات والأحياء؟ قال نعم أرواحهم في الجنة تذهب حيث تشاء قال فمات فلان فلقيه في المنام فقال

---

(١) الضمير يعود على ابن تيمية.

(٢) في ظ١ وت١ (يخبره) وفي المطبوعة (يخبر) وهو خطأ.

(٣) في ظ١ (وما رد عليه).

(٤) في ظ١ (و يقول)

(٥) في ت١ (مع أبيه) وفي المطبوعة (ابنه) والصواب الأول كما مرص ٤

توكل وأبشر فلم أر مثل التوكل قط [1] وقال العباس بن عبدالمطلب كنت أشتهي أن أرى عمر في المنام فما رأيته إلا عند قرب الحول فرأيته فسح العرق عن جبينه وهو يقول هذا أوان فراغي (وإن كاد) [2] عرشي ليهد لولا أن لقيت رؤوفاً رحيما [3].

ولما حضرت شريح بن عابد الثمالي الوفاة دخل عليه غضيف بن الحارث وهو يجود بنفسه فقال يا أبا الحجاج إن قدرت على أن تأتينا بعد الموت فتخبرنا بما ترى فافعل قال وكانت كلمة مقبولة في أهل الفقه [4] قال فمكث زماناً لا يراه ثم رآه في منامه فقال له أليس قد مت؟ فقال بلى قال فكيف حالك؟ قال تجاوز ربنا عنا الذنوب فلم يهلك منا إلا الأحراض [5] قلت وما الأحراض؟ قال الذين يشار اليهم بالأصابع في الشيء [6].

وقال عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز رأيت أبي في النوم بعد موته كأنه

---

(١) انظر الحلية ٢٠٥/١ والذي مات أولا في القصة سلمان. انظر المنام لابن أبي الدينا ورقة ٧

(٢) في ظا (ان كان عرشي) وفي ت١ (إن عرشي)

(٣) انظر حلية الأولياء ٥٤/١ وانظر المنام لابن ابي الدنيا ورقة ٧

(٤) اشارة إلى عدم إنكار بعض أهل الفقه في عصرهم على اعتبار أن هذا الأمر يدخل في دائرة الممكن فلا يجوز تكذيبه إلا أن يظهر فيه ما يخالف الاحكام الشرعية وقد فصل القول في هذا في الفتاوى ٣٧٦/٢٤.

(٥) قال في اللسان ١٣٥/٧ (الحرض والأحراض السفلة من الناس وفي حديث عوف ابن مالك رأيت محلّم بن جثامة في المنام فقلت كيف أنتم؟ فقال بخير وجدنا ربنا رحيما غفر لنا فقلت لكلّكم؟ قال لكلّنا غير الأحراض قلت ومن الأحراض؟ قال الذين يشار إليهم بالأصابع أى اشتهروا بالشر وقيل هم الذين أسرفوا في الذنوب فاهلكوا أنفسهم وقيل أراد الذين فسدت مذاهبهم).

(٦) انظر المنام لابن أبي الدنيا ورقة ٧.

في حديقة فدفع إلّي تفاحات فأولتهن الولد فقلت أي الأعمال وجدت [1] أفضل؟ فقال الاستغفار أي بني. ورأى مسلمة بن عبدالملك عمر بن عبدالعزيز بعد موته فقال يا أمير المؤمنين ليت شعري إلى أي الحالات صرت بعد الموت؟ قال يامسلمة هذا أوان فراغي والله ما استرحت إلا الآن قال : قلت فأين أنت يا أمير المؤمنين قال مع أئمة الهدى في جنة عدن. قال صالح البراد رأيت زرارة بن أوفى [2] بعد موته فقلت رحمك الله ماذا قيل لك وماذا قلت؟ فأعرض عني قلت فما صنع الله بك؟ قال تفضل علي بجوده وكرمه قلت فأبو العلاء بن يزيد أخو مطرف؟ قال ذاك في الدرجات العلى قلت فأي الأعمال أبلغ فيما عندكم؟ قال التوكل وقصر الأمل، وقال مالك بن دينار رأيت مسلم بن يسار [3] بعد موته فسلمت عليه فلم يرد عليّ السلام فقلت مايمنعك أن ترد السلام [4]؟ قال أنا ميت فكيف أرد عليك السلام فقلت له ماذا لقيت بعد الموت؟ قال لقيت والله أهوالاً وزلازل عظاماً شداداً قال قلت له فما [5] كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم. قبل منا الحسنات وعفا عن السيئات. وضمن عنا التبعات قال ثم شهق مالك شهقة خر مغشياً عليه قال فلبث بعد ذلك أياماً مريضاً ثم انصدع قلبه فمات [6].

---

(١) في ظا (لم يذكر) انظر الخبر في (المنام) لابن ابي الدنيا.

(٢) قال في الحلية ٢/٢٥٨ (زرارة بن أوفى مات في الصلاة عند قرأته للمدثر عند قوله تعالى (فإذا نقر في الناقور) روى عن الصحابة).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ١٠/١٤٠ (مسلم بن يسار البصرى الأموى المكي ابو عبدالله الفقيه. روى عن الصحابة : وروى عنه محمد بن سيرين وعمرو بن دينار وغيره. تابعي ثقة وقال ابن معين رجل صالح قديم توفي سنة ١٠٠هـ أو ١٠١هـ وكان يقال له مسلم المصبح لأنه كان يسرج مصابيح المسجد.

(٤) في ظا (لم يذكر) وفي ت١ (أن ترد على السلام).

(٥) في ظا (فماذا).

(٦) جمع المنامات السالفة الذكر عند ابن أبي الدنيا في كتابه المنام.

وقال سهيل أخو حزم رأيت مالك بن دينار بعد موته فقلت يا أبا يحيى ليت شعري ماذا قدمت به على الله قال قدمت بذنوب كثيرة محاها عني حسن الظن بالله عز وجل ولما مات رجاء بن حيوة [١] رأته امرأة عابدة فقالت يا أبا المقدام الام صرتم؟ قال إلى خير ولكنا فزعنا بعدكم فزعة ظننا أن القيامة قد قامت قالت قلت ومم ذلك؟ قال دخل الجراح وأصحابه الجنة بأثقالهم حتى ازدحموا على بابها.

وقال جميل [٢] بن مرة كان مورق العجلي [٣] لي أخاً وصديقاً فقلت له ذات يوم أينا مات قبل صاحبه فليأت صاحبه فليخبره بالذي صار إليه قال فمات مورق فرأت أهلي في منامها كأنه أتانا كما كان يأتي [٤] فقرع الباب كما كان يقرع قالت فقمت ففتحت له كما كنت أفتح وقلت أدخل يا أبا المعتمر إلى باب أخيك [٥] فقال كيف أدخل وقد ذقت الموت، إنما جئت لأعلم جميلاً بما صنع الله بي أعلميه أنه قد جعلني في المقربين [٦]. ولما مات

---

(١) قال في الاعلام ١٧/٣ (رجاء بن حيوة بن جرول الكندى ابو المقدام شيخ أهل الشام في عصره من الوعاظ والفصحاء العلماء كان ملازما لعمر بن عبدالعزيز توفي ١١٢هـ) وقال في تهذيب التهذيب ٢٦٥/٣ (روى عن الصحابة و يقال أن لجده صحبه. وهو ثقة).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ١١٥/٢ (جميل بن مرة الشيباني البصرى. روى عن مورق العجلي وغيره. قال النسائي ثقة وكذا قال ابن معين وابن حبان وقال ابن خراش في حديثه نكرة).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٣٣١/١٠ (مورق بن مشمرج و يقال ابن عبدالله العجلي ابو معتمر البصرى و يقال الكوفي روى عن الصحابة وغيرهم. وعنه قتادة وعاصم الاحول وغيرهما. تابعي ثقة مات سنة ١٠٣هـ وقيل ١٠٥هـ وقيل ١٠٨هـ)

(٤) في ظا (كما كان يأتي) وفي المطبوعة بدون كان.

(٥) في ت١ (إلى أن يأتي أخوك).

(٦) انظر المنام لابن أبي الدنيا

محمد بن سيرين حزن عليه بعض أصحابه حزناً شديداً فرآه في المنام في حالة حسنة [١] فقال يا أخي قد أراك في حال يسرني فما صنع الحسن؟ قال رفع فوقي (بسبعين) [٢] درجة. قلت ولم ذاك وقد كنا نرى أنك أفضل منه؟ قال ذاك بطول حزنه. وقال ابن عيينة رأيت سفيان الثوري في النوم فقلت أوصني قال أقل من معرفة الناس [٣] وقال عمار بن سيف [٤] رأيت الحسن ابن صالح [٥] في منامي فقلت قد كنت متمنياً للقائك فماذا عندك فتخبرنا به فقال أبشر فإني لم أر مثل حسن الظن بالله شيئاً.

ولما مات ضيغم العابد رآه بعض أصحابه في المنام فقال أما صليت علي؟ قال فذكرت علة كانت فقال أما لو كنت [٦] صليت علىّ نجت رأسك. ولما ماتت رابعة [٧] رأتها امرأة من أصحابها [٨] وعليها حلة استبرق

(١) في ظ١ (في حال حسنة) وفي المطبوعة (في الحال حسنة) وهو خطأ.
(٢) في ت١ (تسعين).
(٣) انظر حلية الاولياء ٣٨٣/٦ وانظر المنام لابن أبي الدنيا.
(٤) قال في تهذيب التهذيب ٤٠٢/٧ (عمار بن سيف الضبي ابو عبدالرحمن الكوفي. قال أبو حاتم كان شيخاً صالحاً وكان ضعيف الحديث منكر الحديث وقال العجلي ثقة ثبت).
(٥) قال في تهذيب التهذيب ٢٨٥/٢ (الحسن بن صالح بن صالح بن حي وهو حيان ابن شفي بن هني بن رافع الهمداني الثورى. روى عن عمرو بن دينار والسدى وغيرهما. وروى عنه ابن المبارك وابو نعيم وغيرهما. وكان الثورى يسيء الظن فيه لأنه كان يترك الجمعة وكان يرى الخروج بالسيف على ائمة الجور وثقة أحمد وابن معين وابن ابي مريم. ولد سنة ١٠٠هـ ومات سنة ١٦٩هـ وكان شديد العبادة).
(٦) في ظ١ (كنت صليت على ربحت رأسك) وفي ت١ (كنت صليت على رجت رأسك) في المطبوعة سقطت (صليت).
(٧) قال في الاعلام ١٠/٣ (رابعة بنت اسماعيل العدوية صالحة مشهورة بصرية توفيت بالقدس ١٣٥هـ كانت تقول اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم.
(٨) لعلها (من صاحباتها) واسمها في وفيات الاعيان (عبدة بنت أبي شوال).

وخمار من سندس وكانت كفنت في جبة وخمار من صوف فقالت لها مافعلت الجبة التي كفنتك [١] فيها وخمار الصوف؟ قالت والله إنه نزع عني وأبدلت به هذا الذي ترين عليّ وطويت أكفاني وختم عليها ورفعت في عليين ليكمل لي ثوابها يوم القيامة، فقلت لها لهذا كنت تعملين أيام الدنيا؟ فقالت وما هذا عندما رأيت من كرامة الله لأوليائه فقلت لها فما فعلت عبدة بنت أبي كلاب؟ فقالت هيهات هيهات سبقتنا والله إلى الدرجات العلىٰ، قالت وبم وقد كنت عند الناس أعبد منها؟ فقالت إنها لم تكن تبالي على أي حال أصبحت من الدنيا أو أمست (فقلت) [٢] فما فعل أبو مالك تعنى ضيغما فقالت يزور الله تبارك وتعالى متى شاء، قالت : قلت فما فعل بشر بن منصور [٣] ؟ قالت بخ بخ أعطى والله فوق ما كان يؤمل [٤] قلت مريني بأمر أتقرب به إلى الله تعالى قالت عليك بكثرة ذكر الله فيوشك أن تغتبطى بذلك في قبرك [٥].

ولما مات عبدالعزيز بن سليمان العابد [٦] رآه بعض أصحابه وعليه ثياب خضر وعلى رأسه أكليل من لؤلؤ فقال كيف كنت بعدنا وكيف وجدت طعم الموت وكيف رأيت الأمر هناك؟ فقال أما الموت فلا تسأل عن شدة كربه وغمه إلا أن رحمة الله وارت عنا كل عيب وما تلقانا إلا بفضله وقال

---

(١) في ظ١ (كفنت) وفي وفيات الاعيان (كفناك).
(٢) في ت١ (فقالت).
(٣) قال في تهذيب التهذيب ٤٥٩/١ (بشر بن منصور السلمي ابو محمد البصري قال ابن مهدى ما رأيت أحداً أخوف لله منه كان يصلي كل يوم خمسمائة ركعة وكان ورده ثلث القرآن وقال ابو زرعة ثقة مات سنة ١٨٠هـ).
(٤) في ظ١ وت١ (يؤمل) وفي المطبوعة (يأمل) والصواب الأول كما في وفيات الاعيان.
(٥) انظر وفيات الاعيان ٢٨٥/٢ تحقيق د. احسان عباس دار الثقافة (بيروت).
(٦) قال في الحلية ٢٤٣/٦ (عبدالعزيز بن سلمان العابد) وليس سليمان.

صالح بن بشر لما مات عطاء السلمي [١] رأيته في منامي فقلت يا أبا محمد ألست في زمرة الموتى؟ فقال بلى. قلت فماذا صرت إليه بعد الموت؟ قال صرت والله إلى خير كثير ورب غفور شكور [٢]. قال قلت أما والله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا فتبسم وقال والله لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرحاً دائماً، قلت ففي أى الدرجات أنت؟ قال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا).

ولما مات عاصم الجحدري رآه بعض أهله في المنام فقال أليس قد مت؟ قال بلى قال فأين أنت؟ قال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبدالله المزني فنتلقى أخباركم، قال قلت أجسادكم أم أرواحكم؟ قال هيهات بليت الأجساد وإنما تتلاقى الأرواح.ورئى الفضيل بن عياض [٣] بعد موته فقال لم أر للعبد خيراً من ربه.

وكان مرة الهمذاني [٤] قد سجد حتى أكل التراب جبهته فلما مات رآه رجل من أهله في منامه وكأن موضع سجوده كهيئة الكوكب الدري فقال ماهذا الأثر الذي أرى بوجهك؟ قال : كُسي موضع السجود بأكل التراب له نوراً قال : قلت فما منزلتك في الآخرة؟ قال خير منزل، دار لا ينتقل عنها

(١) في الحلية ٢١٥/٦ (عطاء السليمي) وليس السلمي.
(٢) انظر المنام لابن أبي الدنيا.
(٣) قال ابو نعيم في الحلية ٨٤/٨ (ابو علي الفضيل بن عياض كان زاد عبادة وبكاء صادق اللسان شديد الهيبة للحديث طويل الحزن حتى قال ابن المبارك اذا مات الفضيل ارتفع الحزن).
(٤) قال في الحلية ٢٦٢/٤ (مرة بن شراحيل الهمذاني المدمن للتعبد الطيب ابو اسماعيل سمى مرة الطيب لعبادته شهد القادسية روى عن ابي بكر الصديق وغيره من الصحابة).

أهلها ولا يموتون [١]. وقال أبو يعقوب القارى رأيت في منامي رجلاً آدما [٢] طوالا والناس يتبعونه قلت من هذا؟ قالوا أو يس القرني [٣] فاتبعته فقلت أوصني يرحمك الله فكلح في وجهي فقلت مسترشد فأرشدني رحمك الله فأقبل عليّ فقال أبتغ رحمة الله عند محبته، واحذر نقمته عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك ثم ولى وتركني.

وقال ابن السماك رأيت مسعرا [٤] في النوم فقلت أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال مجالس الذكر [٥]. وقال الأجلح [٦] رأيت سلمة بن كهيل [٧] في النوم فقلت أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال قيام الليل. وقال أبو بكر ابن أبي مريم [٨] رأيت وفاء بن بشر بعد موته فقلت ما فعلت يا وفاء؟ قال

---

(١) في ظ٢ سقط من أول المسألة الثالثة إلى هنا.

(٢) في ظ١ (آدم) وفي ظ٢ (آدم اللون).

(٣) قال في الحلية ٧٩/٢ (أو يس بن عامر القرني بشر به النبي صلى الله عليه وسلم واوصى به اصابه سيد العباد والزهاد من التابعين كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه الأمثل موضع الدينار أو الدرهم).

(٤) قال في حلية الأولياء ٢٠٩/٧ (ابو سلمة مسعر بن كدام المعتصم بمنهج الصحابة والاعلام كان للحق ناصحاً وفي عبادة ربه كادحاً وقال سفيان بن عيينة ما رأيت أفضل من مسعر) قال في الاعلام ٢١٦/٧ (توفي بمكة ١٥٢ وكان مرجئا خرج له الستة).

(٥) انظر الحلية ٢١٧/٧ وانظر المنام لابن أبي الدنيا.

(٦) قال في تهذيب التهذيب ١٨٩/١ (اجلح بن عبدالله بن حجية و يقال معاو ية الكندى ابو حجية و يقال اسمه يحي والاجلح لقب وهو ضعيف لايحتج به توفي ١٤٥هـ).

(٧) قال في تهذيب التهذيب ١٥٥/٤ (سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي ابو يحي الكوفي وهو ثقة ولد ٤٧هـ ومات ١٢١هـ).

(٨) قال في الحلية ٨٨/٦ (ابو بكر بن أبي مريم الغساني المتعبد الرباني كان في خديه مسلكان من الدموع).

نجوت بعد كل جهد قلت فأي الأعمال وجدتموها أفضل؟ قال البكاء من خشية الله عز وجل. وقال الليث بن سعد عن موسى بن وردان (١) أنه رأى عبدالله بن أبي حبيبة بعد موته فقال عرضت عليّ حسناتي وسيئاتي فرأيت في حسناتي حبات رمان التقطتهن فأكلتهن ورأيت في سيئاتي خيطي حرير كانا في قلنسوتي.

وقال سنيد بن داود (٢) حدثني ابن أخي جويرية بن أسماء (٣) قال: كنا بعبادان (٤) فقدم علينا شاب من أهل الكوفة متعبد فمات بها في يوم شديد الحر فقلت نبرد ثم نأخذ في جهازه فنمت فرأيت كأني في المقابر فإذا بقبة جوهر تتلألأ حسناً وأنا أنظر إليها إذْ انفلقت فأشرفت منها جارية ما رأيت مثل حسنها فأقبلت عليّ فقالت بالله لاتحبسه عنا إلى الظهر قال فانتبهت فزعاً وأخذت في جهازه وحفرت له قبراً في الموضع الذي رأيت فيه القبة فدفنته فيه. وقال عبد الملك بن عتاب الليثي رأيت عامر بن عبد قيس (٥) في النوم فقلت أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال ما أريد به وجه

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ٣٧٦/١٠ (موسى بن وردان القرشي العامري مولاهم أبو عمر البصري القاص مدني الاصل روى عن الصحابة. روى عنه الليث بن سعد وغيره ثقة لا بأس به وليس بالقوي). وانظر القصة عند ابن أبي الدنيا في المنام.

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٢٤٤/٤ (سنيد بن داود المصيصي ابو علي المحتسب واسمه الحسين وسنيد لقب. اختلف في توثيقه. مات سنة ٢٢٦هـ).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ١٢٤/٢ (جويرية بن اسماء بن عبيد بن مخارق يقال مخراق الضبعي أبو مخارق ويقال ابو اسماء البصري. روى عنه ابن أخيه عبدالله بن محمد ابن اسماء وغيره. ثقة توفي ١٧٣هـ).

(٤) عبادان بالتحريك على الحدود العراقية الإيرانية.

(٥) قال في الاعلام ٢٥٣/٣ (عامر بن عبدالله المعروف بابن عبد قيس العنبرى تابعي من بني العنبر أول عرف بالنسك من التابعين بالبصرة تلقى القرآن من أبي موسى =

الله عز وجل [١].

وقال يزيد بن هارون [٢] رأيت أبا العلاء أيوب بن مسكين [٣] في المنام فقلت مافعل بك ربك؟ قال غفر لي قلت بماذا؟ قال بالصوم والصلاة، قلت أرأيت [٤] منصور بن زادان [٥]؟ قال هيهات ذاك نرى [٦] قصره من بعيد. وقال يزيد بن نعامة [٧] هلكت جارية في طاعون الجارف فلقيها أبوها بعد موتها فقال لها يابنية أخبريني عن الآخرة قالت يا أبت قدمنا على أمر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة أو تسبيحتان [٨] أو ركعة أو ركعتان [٨] في صحيفة عملي أحب إليّ من الدنيا وما فيها.

= الأشعري من اقران أويس القرني وأبي ادريس الخولاني مات ببيت المقدس ٥٥هـ) وانظر الحلية ٢/٨٧.

(١) انظر المنام لابن أبي الدنيا.

(٢) قال في الاعلام ٨/١٩٠ (يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء الواسطي من حفاظ الحديث الثقات كان واسع العلم اصله من بخارى ولد ١١٨هـ بواسط وتوفي بها ٢٠٦هـ).

(٣) في تهذيب التهذيب ١/٤١١ (ايوب بن أبي مسكين و يقال مسكين التميمي ابو العلاء القصاب الواسطي. روى عنه يزيد بن هارون وغيره صالح ثقة كان يخطىء توفي ١٤٠هـ) انظر قصته في المنام لابن ابي الدنيا.

(٤) في ظ١ وظ٢ (رأيت).

(٥) قال في الحلية ٣/٥٧ (منصور بن زاذان زين القراء والفتيان الميسر له تلاوة القرآن).

(٦) في ظ١ (يرى).

(٧) في تهذيب التهذيب ١١/٣٦٤ (يزيد بن نعامة الضبي ابو مودود البصري ارسل عن النبي صلى الله عليه وسلم تابعي صالح الحديث قال الطبري مجهول لا تثبت به حجة).

(٨) في ظ٢ (تسبيحات).
في ظ٢ (ركعات).

وقال كثير بن مرة [1] رأيت في منامي كأني دخلت درجة علياء في الجنة فجعلت أطوف بها وأتعجب منها فإذا أنا بنساء من نساء المسجد في ناحية منها فذهبت حتى سلمت عليهن ثم قلت بم [2] بلغتن هذه الدرجة؟ قلن بسجدات وتكبيرات [3] .وقال مزاحم مولى عمر بن عبدالعزيز عن فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبدالعزيز قالت [4] انتبه عمر بن عبدالعزيز ليلة فقال لقد رأيت رؤيا معجبة قالت فقلت جعلت فداءك [5] فأخبرني بها فقال ماكنت لأخبرك بها حتى أصبح فلما طلع الفجر خرج فصلى ثم عاد إلى مجلسه قالت فاغتنمت خلوته فقلت أخبرني بالرؤيا التي رأيت، قال رأيت كأني رفعت إلى أرض خضراء واسعة كأنها بساط أخضر وإذا فيها قصر أبيض كأنه الفضة وإذا خارج قد خرج من ذلك القصر فهتف بأعلى صوته يقول أين محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب أين رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذْ أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل [6] ذلك القصر قال ثم ان آخر خرج من ذلك القصر فنادى أين أبو بكر الصديق أين ابن أبي قحافة، إذ أقبل أبو بكر حتى دخل [6] ذلك القصر ثم خرج آخر فنادى أين عمر بن الخطاب فأقبل عمر حتى دخل ذلك القصر ثم خرج آخر فنادى أين عثمان بن عفان، فأقبل حتى دخل ذلك القصر ثم خرج آخر فنادى أين علي بن أبي طالب فأقبل حتى دخل ذلك القصر. ثم أن آخر خرج فنادى أين عمر بن عبدالعزيز قال عمر فقمت حتى دخلت

(١) في تهذيب التهذيب ٤٢٨/٨ (كثير بن مرة الحضرمي الهاوى ابو شجرة و يقال ابو القاسم الحمصي. ارسل عن النبي صلى الله عليه وسلم تابعي ثقة).

(٢) في ظ٢ (بم) وفي المطبوعة (بما) وهو خطأ.

(٣) في جميع النسخ (وكسيرات) والأنسب تكبيرات.

(٤) في ظ٢ (قالت) وفي المطبوعة قال والأنسب قالت.

(٥) في ظ١ (فداك) والمعنى واحد.

(٦) في ت١ (فدخل).

ذلك القصر قال فدفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقوم حوله فقلت بيني وبين نفسي أين أجلس، فجلست إلى جنب أبي عمر بن الخطاب [١] فنظرت فإذا أبو بكر عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم واذا عمر عن يساره فتأملت [٢] فإذا بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أبي بكر رجل فقلت من هذا الرجل الذي بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أبي بكر؟ فقال هذا عيسى بن مريم فسمعت هاتفاً يهتف وبيني وبينه ستر نور ياعمر بن عبدالعزيز تمسك بما أنت عليه واثبت على ما أنت عليه [٣] ثم كأنه أذن لي في الخروج فخرجت من ذلك القصر فالتفت خلفي فإذا أنا بعثمان بن عفان وهو خارج من ذلك القصر يقول الحمد لله الذي نصرني وإذا علي بن ابي طالب في أثره خارج من ذلك القصر وهو يقول الحمد لله غفر لي [٤].

وقال سعيد بن أبي عروبة [٥] عن عمر بن عبدالعزيز رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر وعمر جالسين عنده فسلمت وجلست فبينما أنا جالس إذ أتى بعلي ومعاوية فأدخلا بيتاً وأجيف [٦] عليهما الباب وأنا أنظر فما كان بأسرع من أن خرج علي وهو يقول قضى لي ورب الكعبة وما كان بأسرع من أن خرج معاوية على أثره وهو يقول غفر لي ورب الكعبة.

---

(١) في ظ١ وت١ (لم يذكر).
(٢) في ظ١ وظ٢ (فتأملت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا..).
(٣) في الحلية قصة مختصرة مشابهة ٣٣٨/٥.
(٤) انظر المنام لابن أبي الدنيا.
(٥) قال في الاعلام ١٩٨/٣ (سعيد بن أبي عروبة مهران العدوي بالولاء البصري ابو النضر حافظ للحديث توفي ١٥٦هـ).
(٦) أجيف اى أغلق وفي الحديث أنه دخل البيت واجاف الباب انظر المعجم الوسيط ١٠٢٥/٢.

وقال حماد بن أبي هشام جاء رجل إلى عمر بن عبدالعزيز فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وأقبل رجلان يختصمان وأنت بين يديه جالس فقال لك : ياعمر إذا عملت فاعمل بعمل هذين لأبي بكر وعمر فاستحلفه عمر بالله أرأيت هذه الرؤيا؟ فحلف فبكى عمر [1]. وقال عبدالرحمن بن غنم [2] رأيت معاذ بن جبل بعد وفاته بثلاث [3] على فرس أبلق وخلفه رجال بيض عليهم ثياب خضر على خيل بلق [4] وهو قدامهم وهو يقول (ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) [5] ثم التفت عن يمينه وشماله يقول يا ابن رواحة يا ابن مظعون (**الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين**) [6] ثم صافحني وسلم عليّ.

وقال قبيصة بن عقبة [7] رأيت سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت مافعل الله بك؟ فقال :

---

(١) في ظ١ (فبكى عمر بن عبدالعزيز) انظر القصة عند ابن ابي الدنيا في المنام.

(٢) قال في الاصابة ٤١٧/٢ (عبدالرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون الاشعري قال البخاري له صحبة وقال ابن يونس كان ممن قدم من اليمن بالسفينة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل مات سنة ٧٨هـ).

(٣) في ظ١ (بثلاث أيام).

(٤) قال في لسان العرب ٢٥/١٠ (البلق سواد وبياض والمصدر الابلق وهو ارتفاع التحجيل إلى الفخذين).

(٥) الآيتان ٢٦، ٢٧ من سورة يس.

(٦) آية ٧٤ من سورة الزمر.

(٧) قال في تهذيب التهذيب ٣٤٧/٨ (قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان بن عقبة بن ربيعة بن جنيدب بن رئاب ابو عامر الكوفي. روى عن الثوري وغيره روى عنه البخاري وغيره مات ٢١٣هـ).

نـظـرت إلـى ربـي عـيانا فقال لي هـنـيـئـا رضـايا عنك ياابن سعيد

فقد كنت قواما إذا الليل قد دجا بـعـبـرة محـزون وقـلـب عـمـيـد

فـدونـك فـاختر أي قصر تـريـده وزرنـي فـإنـي مـنـك غير بـعـيـد

وقال سفيان به عيينة: رأيت سفيان الثوري بعد موته يطير في الجنة من نخلة إلى شجرة ومن شجرة إلى نخلة وهو يقول **(لمثل هذا فليعمل العاملون)** (١) فقيل له بماذا (٢) أدخلت الجنة؟ قال بالورع (٣) قيل له فما فعل علي بن عاصم؟ قال مانراه إلا مثل الكوكب.

وكان شعبة بن الحجاج (٤) ومسعر بن كدام حافظين وكانا جليلين (٥) قال أبو أحمد البر يدى رأيتهما بعد موتهما فقلت أبا (٦) بسطام ما فعل الله بك؟ فقال وفقك الله لحفظ ما أقول:

حـبـانـي إلـهـى فـي الجـنـان بـقـية لهـا ألـف بـاب مـن لجين (٧) وجوهرا

وقـال لـي الـرحـمٰـن يـاشعـبة الـذي تـبـحـر فـي جمـع الـعـلـوم فـأكـثـرا

تـنـعـم بـقـربي إنني عنك ذو رضا وعـن عـبـدي الـقـوام في الليل مسعرا

---

(١) آية ٦١ من سورة الصافات.
(٢) في ظ٢ (بماذا) وفي المطبوعات (بما) هو خطأ لأنه أما أن يقال بماذا أو بم.
(٣) في ظ٢ وت١ (بالورع) وفي المطبوعة تكرار لكلمة بالورع.
(٤) قال في الاعلام ١٦٤/٣ (شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الازدي من ائمة رجال الحديث ولد بواسط ٨٢هـ وتوفي بالبصرة ١٦٠هـ.
(٥) في ظ١ وت١ (خليلين).
(٦) في ت١ (يا أبا) والمقصود شعبة بن الحجاج.
(٧) اللجين: الفضة انظر لسان العرب ١٣/ ٣٧٩.

كـفـا مـسـعـرا عـزا بـان سـيـزورنـي واكـشـف عـن وجـهـي الـكـريم لـيـنـظـرا

وهـذا فـعـالـي بـالـذيـن تـنـسـكـوا ولم يـألـفـوا في سـالـف الـدهـر مـنـكـرا

قال أحمد بن محمد الكندي [١] رأيت أحمد بن حنبل في النوم فقلت يا أبا عبدالله مافعل الله بك؟ قال غفر لي ثم قال يا أحمد ضربت في ستين سوطاً قلت نعم يارب قال هذا وجهي قد أبحتك فانظر إليه [٢].

وقال أبوبكر أحمد بن محمد بن الحجاج حدثني رجل من أهل طرسوس قال دعوت الله عز وجل أن يريني أهل القبور حتى أسألهم عن أحمد بن حنبل مافعل الله به؟ فرأيت بعد عشر سنين في المنام كأن أهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادروني بالكلام فقالوا ياهذا كم تدعو الله عز وجل أن يريك إيانا تسألنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم تعلمه [٣] الملائكة تحت شجرة طوبى قال أبو محمد عبد الحق وهذا الكلام من أهل القبور إنما هو إخبار عن علو درجة أحمد بن حنبل وارتفاع مكانه وعظم منزلته فلم يقدروا أن يعبروا عن صفة حاله وعن ماهو فيه إلا بهذا وما هو في معناه.

وقال أبو جعفر السقاء صاحب بشر بن الحارث [٤] رأيت بشراً الحافي ومعروف الكرخي [٥] وهما جائيان فقلت من أين؟ فقالا من جنة الفردوس زرنا كليم الله موسى. وقال عاصم الجزري رأيت في النوم كأني لقيت بشر

---

(١) في جميع النسخ (الكندي) وفي المطبوعة (اللبدي).

(٢) هذا مخالف لاعتقاد السلف من ان الرؤية يوم القيامة لاقبله.

(٣) في ظ١ وت١ (تجليه).

(٤) قال في الاعلام ٥٤/٢ (ولد ١٥٠هـ بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي ابو نصر المعروف بالحافي من كبار الصالحين له في الزهد والورع أخبار وهو من ثقات رجال الحديث من أهل مرو سكن بغداد وتوفي بها ٢٢٧هـ).

(٥) قال في الاعلام ٢٦٩/٧ (معروف بن فيروز الكرخي أحد اعلام الزهاد والمتصوفين ولد في كرخ بغداد وتوفي ببغداد ٢٠٠هـ.

ابن الحارث فقلت من أين يا أبا نصر؟ قال من عليين، قلت فما فعل أحمد بن حنبل؟ قال تركته الساعة مع عبدالوهاب الوراق [1] بين يدى الله عز وجل يأكلان و يشربان فقلت فأنت قال علم [2] قلة رغبتي في الطعام فأباحني النظر إليه [3]. وقال أبو جعفر السقاء رأيت بشر بن الحارث في النوم بعد موته فقلت أبا نصر مافعل الله بك؟ قال ألطفني [4] ورحمني وقال لي يابشر لو سجدت لى في الدنيا على الجمر ما أديت شكر ما حشوت قلوب عبادي منك [5] وأباح لي نصف الجنة فأسرح فيها حيث شئت ووعدني أن يغفر لمن تبع جنازتي فقلت مافعل أبو نصر التمار؟ فقال ذاك فوق الناس بصبره على بلائه وفقره.

قال عبدالحق لعله أراد بقوله نصف الجنة نعيمها لأن نعيمها نصفان نصف روحاني ونصف جسماني فيتنعمون أولاً بالروحاني فإذا ردت الأرواح إلى الأجساد أضيف لهم النعيم الجسماني إلى الروحاني وقال غيره نعيم الجنة ترتب على العلم والعمل وحظ بشر من العمل كان أوفى من حفظه في العلم والله أعلم.

وقال بعض الصالحين رأيت أبا بكر الشبلي في المنام وكأنه قاعد في مجلس الرصافة بالموضع الذي كان يقعد فيه وإذا به قد أقبل وعليه ثياب حسان فقمت إليه وسلمت عليه وجلست بين يديه فقلت له من أقرب

---

(١) قال في الاعلام ١٨٢/٤ (عبدالوهاب بن الحسن المهلبي البهنسي وجيه الدين قاض اديب من أهل البهنسا بمصر كان وراقا وكان اماما في فقه الشافعية عالماً بالاصول والأدب توفي ٦٨٥هـ).

(٢) في ت١ وظ٢ (علم الله).

(٣) سبق الاشارة إلى مخالفة هذا للعقيدة.

(٤) في ظ١ (لطف بي) وفي ت١ وظ٢ (أطلقني).

(٥) في ظ١ (لم يذكر).

أصحابك إليك؟ قال ألهجهم بذكر الله وأقومهم بحق الله وأسرعهم مبادرة في مرضاة الله.

وقال أبو عبدالرحمن الساحلي رأيت ميسرة بن سليم في المنام بعد موته فقلت له طالت غيبتك فقال السفر الطويل فقلت له فما الذي قدمت عليه؟ فقال رخص لي لأنا كنا نفتى بالرخص، فقلت فما تأمرني به؟ قال اتباع الآثار وصحبة الأخيار ينجيان من النار و يقربان من الجبار. وقال أبو جعفر الضرير رأيت عيسى بن زاذان بعد موته فقلت مافعل الله بك فأنشأ يقول :

لو رأيت الحسان في الخلد حولي وأكاويب معها للشراب

يترنمن بالكتاب جميعا يتمشين مسبلات الثياب [1]

وقال بعض أصحاب ابن جريج [2] رأيت كأني جئت إلى هذه المقبرة التي بمكة فرأيت على عامتها سرادقاً ورأيت منها قبراً عليه سرادق وفسطاط وسدرة فجئت حتى دخلت فسلمت عليه فإذا مسلم بن خالد الزنجي [3] فسلمت عليه وقلت يا أبا خالد مابال هذه القبور عليها سرادق وقبرك عليه سرادق وفسطاط وفيه سدرة فقال إني كنت كثير الصيام فقلت فأين قبر ابن جريج وأين محله [4]، فقد كنت أجالسه وأنا أحب أن أسلم عليه فقال هكذا بيده هيهات وأدار أصبعه السبابة وأين [5] ابن جريج رفعت صحيفته

(١) انظر المنام لابن أبي الدنيا.

(٢) في ظ١ وظ٢ (أصحاب ابن جريج) وفي المطبوعة جريج وهو خطأ.

(٣) قال في الاعلام ٢٢٢/٧ (مسلم بن خالد بن مسلم بن سعيد القرشي المخزومي مولاهم المعروف بالزنجي تابعي من كبار الفقهاء كان إمام أهل مكة لقب بالزنجي لحمرته أو لبياضه وتفقه به الشافعي وهو عند علماء الحديث لايحتج به).

(٤) في جميع النسخ (وابن علية) قال في تهذيب التهذيب ٢٧٥/١ (اسماعيل بن إبراهيم ابن مقسم الاسدي مولاهم أبو بشر البصري، المعروف بابن علية ثقة توفي ٩٣هـ).

(٥) في ظ١ وظ٢ (وأين قبر بن جريج).

في عليين ورأى حماد بن سلمة في النوم بعض الأصحاب فقال له مافعل الله بك؟ فقال قال لي طال ما [1] كددت نفسك في الدنيا فاليوم أطيل راحتك وراحة المتعبين.

وهذا باب طويل جداً فإن لم تسمح نفسك بتصديقه وقلت هذه منامات وهي غير معصومة فتأمل من رأى صاحباً له أو قريباً [2] أو غيره فأخبره بأمر لا يعلمه إلا صاحب الرؤيا أو أخبره بمال دفنه [3] أو حذره من أمر يقع أو بشره بأمر يوجد فوقع كما قال أو أخبره بأنه يموت هو أو بعض أهله إلى كذا فيقع كما أخبر [4] أو أخبره بخصب أو جدب أو عدو أو نازلة أو مرض أو بغرض له فوقع كما أخبر [5] والواقع من ذلك لايحصيه إلا الله والناس مشتركون فيه وقد رأينا نحن وغيرنا من ذاك [6] عجائب. وأبطل من قال أن هذه كلها علوم وعقائد في النفس تظهر لصاحبها عند انقطاع نفسه عن الشواغل البدنية بالنوم وهذا عين الباطل والمحال فإن النفس لم يكن فيها قط معرفة هذه الأمور التي يخبر بها الميت ولا خطرت [7] ببالها ولا عندها علامة عليها ولا أمارة بوجه ما ونحن لاننكر أن الأمر قد يقع كذلك.

وان من الرؤيا مايكون من حديث النفس وصورة الاعتقاد بل كثير من مرائي الناس إنما هي من مجرد صور اعتقادهم المطابق وغير المطابق. فإن الرؤيا على ثلاثة أنواع : رؤيا من الله ورؤيا من الشيطان ورؤيا من

(١) في ظ٢ وت١ (طالما).
(٢) في ظ١ (قرينا).
(٣) في ظ١ وظ٢ (دمغه هو أو غيره) وفي ت١ (بمال هو ودفنه أو غيره).
(٤) في ت١ وظ٢ (أخبره).
(٥) في ظ٢ (اخبر).
(٦) في ظ١ وظ٢ (ذلك).
(٧) في ظ٢ (ولاخطر).

حديث النفس. والرؤيا الصحيحة أقسام : منها إلهام يلقيه الله سبحانه وتعالى في قلب العبد وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام كما قال عبادة بن الصامت وغيره. ومنها : مثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها. ومنها : التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم كما ذكرنا. ومنها : عروج روحه إلى الله سبحانه وخطابها له. ومنها : دخول روحه إلى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك فالتقاء أرواح الأحياء والموتى نوع من أنواع الرؤيا الصحيحة التي هي عند الناس من جنس المحسوسات.

وهذا موضع اضطرب فيه الناس (فمن قائل) أن العلوم كلها كامنة في النفس وإنما اشتغالها بعالم الحس يحجب عنها مطالعتها فإذا تجردت بالنوم رأت منها بحسب استعدادها، ولما كان تجردها بالموت أكمل كانت علومها ومعارفها هناك أكمل وهذا فيه حق وباطل فلا يرد كله ولايقبل كله فإن تجرد النفس يطلعها على علوم ومعارف لاتحصل بدون التجرد لكن لو تجردت كل التجرد لم تطلع على علم الله الذي بعث به رسوله وعلى تفاصيل ما أخبر به عن الرسل الماضية والأمم الخالية وتفاصيل المعاد وأشراط الساعة وتفاصيل الأمر والنهي والأسماء والصفات والأفعال وغير ذلك مما لا يعلم إلا بالوحي ولكن تجرد النفس عون لها على معرفة ذلك وتلقيه من معدنه أسهل وأقرب وأكثر مما يحصل للنفس المنغمسة في الشواغل البدنية.

و(من قائل) أن هذه المرائي علوم علقها الله [1] في النفس ابتداء بلا سبب وهذا قول منكري الأسباب والحكم القوي [2] وهو قول مخالف للشرع والعقل والفطرة. (ومن قائل) أن الرؤيا أمثال مضروبة يضربها الله للعبد بحسب استعداده وألفه على يد ملك الرؤيا فمرة يكون مثلاً مضروباً ومرة

(١) في ت١ (يخلقها الله).

(٢) وفي ت١ وظ٢ (والحكم والقوى).

يكون نفس مارآه الرائي فيطابق الواقع مطابقة العلم لمعلومه وهذا أقرب من القولين قبله ولكن الرؤيا ليست مقصورة عليه بل لها أسباب أخر كما تقدم من ملاقاة الأرواح وإخبار بعضها بعضاً ومن إلقاء الملك الذي في القلب والروع ومن رؤية الروح للأشياء مكافحة بلا واسطة.

وقد ذكر أبو عبدالله بن مندة الحافظ فى (كتاب النفس والروح) [١] من حديث محمد بن حميد حدثنا عبدالرحمن بن مغراء الدووسي [٢] حدثنا الأزهر ابن عبدالله الازدى عن محمد بن عجلان عن سالم بن عبدالله عن أبيه قال لقي عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب فقال له يا أبا الحسن ربما شهدت وغبنا وشهدنا وغبت، ثلاث أسألك عنهن فهل عندك [٣] منهن علم؟ فقال علي بن أبي طالب وماهن؟ فقال الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيراً، والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شراً، فقال علي نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول، إن الأرواح جنود مجندة تلتقي في الهواء فتشأم فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف [٤] فقال عمر واحدة. قال عمر : والرجل يحدث الحديث إذ نسيه فبينا هو ومانسيه إذ ذكره فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مافي القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر وبينا القمر مضيء إذا تجللته سحابة فأظلم [٥] إذا انجلت فأضاء وبينا القلب يتحدث إذ تجللته سحابة فنسي إذ تجلت [٦]

(١) لم اجده.

(٢) في النسخ الاخرى (ثنا ابو عبد الرحمن بن معين الدوسي ثنا).

(٣) في ظ١ وظ٢ (عنهن فهل عندك) وفي المطبوعة بدون فهل.

(٤) فقد اخرج الطبراني في الاوسط عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الارواح جنود مجندة تلتقي فتشام فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف انظر الفتح الكبير ٢٩٤/١.

(٥) في جميع النسخ (فأظلم) وفي المطبوعة (الظلم).

(٦) في ظ١ (تجللت) وفي ظ٢ (اذ انجلت).

عنه فيذكر قال عمر اثنتان. قال والرجل يرى الرؤيا فنها مايصدق ومنها مايكذب فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما من عبد ينام يمتلىء نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش فالذي لايستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق والذي يستيقظ دون العرش فهي التي تكذب فقال عمر ثلاث كنت في طلبهن فالحمد لله الذي أصبتهن قبل الموت.

(وقال) بقية بن الوليد حدثنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر الحضرمي قال: قال عمر بن الخطاب عجبت لرؤيا الرجل يرى الشيء لم يخطر على بال فيكون كآخذ بيد ويرى الشيء فلا يكون شيئاً فقال علي بن أبي طالب يا أمير المؤمنين يقول الله عز وجل **(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى)** (١) قال والأرواح يعرج بها في منامها فما رأت وهي في السماء فهو الحق فإذا ردت إلى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها فما رأت من ذلك فهو باطل قال فجعل عمر يتعجب من قول علي قال ابن مندة هذا خبر مشهور عن صفوان بن عمرو وغيره وروي عن أبي الدرداء.

وذكر الطبراني من حديث علي بن أبي طلحة أن عبدالله بن عباس قال لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين اشياء أسألك عنها قال سل عما شئت قال يا أمير المؤمنين مم يذكر الرجل ومم ينسى ومم تصدق الرؤيا ومم تكذب؟ (٢) فقال له عمر إن على القلب طخاوة (٣) كطخاوة القمر (٤) فإذا تغشت القلب نسى ابن آدم فإذا انجلت ذكر ما كان نسى وأما مم تصدق الرؤيا

---

(١) آية ٤٢ من سورة الزمر.
(٢) في ظ١ (لم يذكر) وبدله (ومم يصدق الرجل ومم يكذب).
(٣) في ظ١ (طحاه) وفي ظ٢ (طخاه) والطخاوة غشية من كرب أو جهل.
(٤) في ظ١ (مثل طحاه القمر) وفي ظ٢ (مثل طخاة القمرة).

ومم تكذب فإن الله عز وجل يقول :(**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها**) فمن دخل منها في ملكوت السماء [١] فهي التي تصدق وما كان منها دون ملكوت السماء فهي التي تكذب.

(وروي) ابن لهيعة عن عثمان بن نعيم الرعيني [٢] عن أبي عثمان الأصبحي عن أبي الدرداء قال إذا نام الإنسان عرج بروحه حتى يؤتى بها العرش [٣] فإن كان طاهراً أذن لها بالسجود وإن كان جنباً لم يؤذن لها بالسجود.

(وروي) جعفر بن عون [٤] عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود أنه قال إن الأرواح جنود مجندة تتلاقى فتشأم [٥] كما تشأم الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف [٦].

ولم يزل الناس قديماً وحديثاً تعرف هذا وتشاهده قال جميل بن معمر العذرى :

أظل نهارى مستهاما ويلتقي ... مع الليل روحي في المنام وروحها [٧]

(١) في ظ١ وظ٢ (السموات).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ١٥٦/٧ (عثمان بن نعيم بن قيس بن حي الرعيني ثم الذبحاني (نسبة إلى ذبحان بطن من رعين) المصري روى عنه ابن لهيعة له عند ابن ماجة حديثان احدهما في ترك الرمي بعد تعلمه والآخر في ترجمة المغيرة).

(٣) في ت١ (بها إلى العرش) يصح الوجهان.

(٤) قال في تهذيب التهذيب ١٠١/٢ (جعفر بن عون بن جعفر بن حريث المخزومي ابو عون الكوفي روى عنه أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وعبد بن حميد قال أحمد رجل صالح وقال ابن معين ثقة مات سنة ٢٠٦هـ).

(٥) في جميع النسخ (تشام).

(٦) سبق تخريجه قبل قليل.

(٧) انظر ديوان جميل بثينة ص٢٢ دار صعب/بيروت ط٣ وفي المطبوعة (وتلتقى) خلافا للأصل.

فإن قيل : فالنائم يرى غيره من الأحياء يحدثه ويخاطبه وربما كان بينهما مسافة بعيدة ويكون المرئى يقظان روحه لم تفارق جسده فكيف التقت روحاهما؟ قيل هذا إما أن يكون مثلاً مضروباً ضربه ملك الرؤيا للنائم أو يكون حديث نفس من الرائى تجرد له في منامه كما قال حبيب بن أوس [١] :

سيقا لطيفك من زور أتاك به حديث نفسك عنه وهو مشغول

وقد تتناسب الروحان وتشتد علاقة إحداهما بالأخرى فيشعر كل منهما ببعض مايحدث لصاحبه وإن لم يشعر بما يحدث لغيره لشدة العلاقة بينهما وقد شاهد الناس من ذلك عجائب. والمقصود أن أرواح الأحياء تتلاقى في النوم كما تتلاقى أرواح الأحياء والأموات قال بعض السلف أن الأرواح تتلاقى في الهواء فتتعارف أو [٢] تتذاكر فيأتيها ملك الرؤيا بما هو لاقيها من خير أو شر، قال وقد وكل الله بالرؤيا الصادقة ملكا علمه وألهمه معرفة كل نفس بعينها واسمها ومتقلبها في دينها ودنياها وطبعها ومعارفها لايشتبه عليه منها شيء ولا يغلط فيها فتأتيه نسخة من علم غيب الله من أم الكتاب بما هو مصيب لهذا الإنسان من خير وشر في دينه ودنياه ويضرب له فيها الأمثال والأشكال على قدر عادته فتارة يبشره بخير قدمه أو يقدمه وينذره من معصية ارتكبها أو هم بها ويحذره من مكروه انعقدت أسبابه ليعارض تلك الأسباب بأسباب تدفعها ولغير ذلك من الحكم والمصالح التي جعلها الله في الرؤيا نعمة منه ورحمة وإحساناً وتذكيراً وتعريفاً وجعل أحد طرق ذلك تلاقي الأرواح وتذاكرها وتعارفها وكم ممن كانت توبته وصلاحه وزهده وإقباله

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ١٧٧/٢ حبيب بن أوس ويقال ابن أبي أوس الثقفي المصري ذكره ابن يونس فيمن شهد فتح مصر وذكره ابن حبان في الثقات.

(٢) في ظا (و) لعلها تتناكر.

علـى الآخـرة عـن مـنام رآه أو رئى له وكم ممن استغنى وأصاب كنزاً دفيناً عن منام.

وفـي (كـتـاب المجـالـسة) [١] لأبي بكر أحمد بن مروان المالكي عن ابن قتيبـة عـن أبي حاتم عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان عمن حدثه قال خـرجـنـا مرة في سفر وكنا نفر فنام أحدنا فرأينا مثل المصباح خرج من أنفه فـدخـل غـاراً قريباً منه ثم رجع فدخل أنفه فاستيقظ يمسح وجهه وقال رأيت عـجـبـا رأيـت فـي هذا الغار كذا وكذا [٢] فدخلناه فوجدنا فيه بقية من كنز كان.

وهـذا عـبـدالمـطـلـب دل فـي الـنـوم عـلى زمزم وأصاب الكنز الذي كان هـنـاك [٣]. وهـذا عـمير بن وهـب أتى في منامه فقيل له قم إلى موضع كذا وكـذا مـن الـبـيـت فاحفره تجد مال أبيك وكان أبوه قد دفن مالاً ومات ولم يـوص بـه فـقـام عـمير من نومه فاحتفر حيث أمره فأصاب عشرة الآف درهم وتـبـراً كـثـيـراً فـقـضـى ديـنـه وحسن حاله وحال أهل بيته وكان ذلك عقب إسـلامـه فقالت له الصغرى من بناته يا أبت ربنا هذا الذي حبانا [٤] بدينه خير مـن هـبـل والـعـزى ولـولا أنه كذلك ماورثك هذا المال وإنما عبدته أياماً قلائل.

قـال عـلي بـن أبـي طـالـب الـقـيـرواني الـعـابـر ومـا حديث عمير هذا واسـتـخـراجـه المال بالمنام بأعجب مما كان عندنا وشاهدناه في عصرنا بمدينتنا

---

(١) لم اجده.

(٢) في ظ١ وظ٢ (كنزا) وفي ت١ (كذا قال).

(٣) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٤٤/٢.

(٤) في ت١ وظ٢ (حبانا) وفي المطبوعة (حيانا) والصواب الأول.

من أبي محمد عبدالله البغانشي [1] وكان رجلاً صالحاً مشهوراً برؤ ية الأموات وسؤالهم عن الغائبات ونقله ذلك إلى أهلهم وقراباتهم حتى اشتهر بذلك وكثر منه فكان المرء يأتيه فيشكو إليه أن حميمه قد مات من غير وصية وله مال لايهتدي إلى مكانه [2] فيعده خيراً و يدعو الله تعالى في ليلته فيترآى له الميت الموصوف فيسأله عن الأمر فيخبره به.

فمن نوادره أن امرأة عجوزاً من الصالحات توفيت ولامرأة عندها سبعة دنانير وديعة فجأت إليه صاحبة الوديعة وشكت إليه مانزل بها وأخبرته باسمها واسم الميتة صاحبتها ثم عادت إليه من الغد فقال لها تقول لك فلانة عدي من سقف بيتي سبع خشبات تجدى الدنانير في السابعة في خرقة صوف ففعلت ذلك فوجدتها كما وصف لها.

قال وأخبرني رجل لا أظن به كذبا قال [3] استأجرتني امرأة من أهل الدنيا على هدم دار لها وبنائها بمال معلوم فلما أخذت في الهدم لزمت الفعلة هي ومن معها فقلت مالك؟ قالت والله مالي إلى هدم هذه الدار من حاجة لكن أبي مات وكان ذا يسار كثير فلم نجد له كثير شيء فخلت أن ماله مدفون فعمدت إلى هدم الدار لعلي أجد شيئاً فقال لها بعض من حضر لقد فاتك ماهو أهون عليك من هذا قالت وماهو؟ قال فلان تمضين إليه وتسألينه أن يبيت قصتك الليلة فلعله يرى أباك فيدلك على مكان ماله بلا تعب ولا كلفة فذهبت إليه ثم عادت إلينا فزعمت أنه كتب اسمها واسم أبيها عنده فلما كان من الغد بكرت إلى العمل وجاءت المرأة [4] من عند الرجل

---

(١) في ظ٢ (التعايشى) وفي ت١ المغايشي وفي ظ١ (البغالثي).

(٢) في ت١ وظ٢ (لمكانه).

(٣) في ت١ وظ٢ (كذبا قال) وفي المطبوعة لم تذكر قال.

(٤) في ظ١ وظ٢ (العمل وجاءت المرأة) وفي المطبوعة بدون جاءت.

فقالت إن الرجل قال لي رأيت أباك وهو يقول المال في الحنية [1] قال فجعلنا نحفر تحته الحنية [1] وفي جوانبها حتى لاح لي شق وإذا المال فيه قال فأخذنا في التعجب والمرأة تستخف بما وجدت وتقول مال أبي كان أكثر من هذا ولكني أعود إليه فمضت فأعلمته ثم سألته المعاودة فلما كان من الغد أتت وقالت أنه قال لها إن أباك يقول لك احفري تحت الجابية [2] المربعة التي في مخزن الزيت قال ففتحت المخزن فإذا بجابية [2] مربعة في الركن فأزلناها وحفرنا تحتها فوجدنا كوزاً كبيراً فأخذته ثم دام بها الطمع في المعاودة ففعلت فرجعت من عنده وعليها الكآبة فقالت زعم أنه رآه وهو يقول له قد أخذت ماقدر لها وأما مابقي فقد جلس عليه عفريت من الجن يحرسه إلى من [3] قدر له، والحكايات في هذا الباب كثيرة جداً. وأما من حصل له الشفاء باستعمال دواء رأى من وصفه له في منامه فكثير جداً (وقد حدثني) غير واحد ممن كان غير مائل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه رآه بعد موته وسأله عن شيء كان يشكل عليه من مسائل الفرائض وغيرها فأجابه [4] بالصواب. وبالجملة فهذا أمر لا ينكره إلا من هو أجهل [5] الناس بالأرواح وأحكامها وشأنها وبالله التوفيق.

---

(١) في ت١ (الخبية).

(١) في ظ١ وظ٢ (الخابية).

(٣) في ظ١ (لمن).

(٤) في ظ٢ (فأجاب) في هذه العبارة تصريح بأنه ألفه (الروح) بعد اتصاله بالشيخ ابن تيمية.

(٥) في ظ٢ (من أجهل).

المســـــألة الرابعة [1]

وهي أن الروح هل تموت أم الموت للبدن وحده؟

اختلف [2] الناس في هذا فقالت طائفة تموت الروح [3] وتذوق الموت لأنها نفس وكل نفس ذائقة الموت. قالوا وقد دلت الأدلة على أنه لايبقى إلا الله وحده قال تعالى :**(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)** [4]، وقال تعالى :**(كل شيء هالك إلا وجهه)** [5]، قالوا وإذا كانت الملائكة تموت فالنفوس البشرية أولى بالموت قالوا وقد قال تعالى عن أهل النار أنهم قالوا **(ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين)** [6] فالموتة الأولى هذه المشهودة وهي للبدن والأخرى للروح. وقال آخرون لا تموت الأرواح فإنها خلقت للبقاء وإنما تموت الأبدان قالوا وقد دلت [7] على هذا الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في أجسادها ولو ماتت الأرواح لانقطع عنها النعيم والعذاب وقد قال تعالى :**(ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم)** [8] هذا مع القطع بأن أرواحهم قد فارقت أجسادهم وقد ذاقت الموت.

---

(١) في ظ١ (وأما المسألة الرابعة) وفي ت١ وظ٢ (فصل وأما المسألة الرابعة).

(٢) في جميع النسخ (فقد اختلف).

(٣) في جميع النسخ لم يذكر).

(٤) الآيتان ٢٦، ٢٧ من سورة الرحمن .

(٥) آية ٨٨ من سورة القصص.

(٦) آية ١١ من سورة غافر .

(٧) في ت١ وظ٢ (دل) .

(٨) الآيتان ١٦٨ من سورة آل عمران.

والصواب أن يقال موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدماً محضاً فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب كما سيأتي إن شاء الله تعالى بعد هذا وكما صرح به النص أنها كذلك حتى يردها الله في جسدها. وقد نظم أحمد بن الحسين [1] الكندي هذا الاختلاف في قوله :

تنازع الناس حتى لا اتفاق لهم ... إلاّ على شجب والخلف في الشجب

فقيل تخلص نفس المرء سالمة ... وقيل تشرك جسم المرء في العطب [2]

فإن قيل فعند [3] النفخ في الصور هل تبقى الأرواح حية كما هي أو تموت ثم تحيا؟ قيل قد قال تعالى :**(ونفخ في الصور فصعق من في السمٰوات ومن في الأرض إلا من شاء الله)** [4] **فقد استثنى الله سبحانه بعض من في السموات ومن في الأرض من هذا الصعق. فقيل هم الشهداء هذا قول أبي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير** [5] **وقيل هم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وهذا قول مقاتل وغيره** [6] **وقيل هم الذين في الجنة من الحور العين وغيرهم ومن في النار من أهل**

(١) قال في الاعلام ١/١١٥ (أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي، ابو الطيب المتنبي الشاعر الحكيم ولد ٣٠٣هـ وتوفي ٣٥٤هـ حيث اقتتل مع جماعة وهو في طريقه إلى الكوفة فقتل هو وابنه وغلامه).

(٢) انظر ديوان المتنبي ١/٩٥، ٩٦ دار المعرفة بيروت. والنص تخالف وليس تنازع ط١ ١٩٧٨م تحقيق مجموعة من الاساتذة.

(٣) في ت١ (فبعد) وفي ظ٢ (بعد).

(٤) آية ٦٨ من سورة الزمر.

(٥) انظر قول ابي هريرة في تفسير ابن كثير ٤/٦٥ وفتح القدير للشوكاني ٤/٤٧٧ وانظر قول سعيد بن جبير في تفسير الطبرى ٢٤/٢٠ وانظر قول أبي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير في زاد المسير لابن الجوزي ٦/١٩٥.

(٦) كالسدي مثلا انظر تفسير الطبرى ٢٤/٢٠ وانظر قول مقاتل في زاد المسير لابن الجوزي ٦/١٩٥.

العذاب وخزنتها قاله أبو اسحق [١] بن شاقلا من أصحابنا.

وقد نص الإمام أحمد على أن الحور العين [٢] والولدان لايمتن عند النفخ في الصور وقد أخبر سبحانه وتعالى أن أهل الجنة (لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) [٣] وهذا نص على أنهم لايذوقون غير تلك الموتة الأولى فلو ماتوا مرة ثانية لكانت موتتان، وأما قول أهل النار (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) [٤] فتفسير هذه الآية التي في البقرة وهي قوله تعالى :(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) [٥] فكانوا أمواتاً وهم نطف في أصلاب آبائهم وفي أرحام أمهاتهم ثم أحياهم بعد ذلك ثم أماتهم ثم يحييهم يوم النشور وليس في ذلك إماتة أرواحهم قبل يوم القيامة وإلا [٦] كانت ثلاث موتات وصعق الأرواح عند النفخ في [٧] الصور لايلزم منه موتها ففي الحديث الصحيح أن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق [٨] فإذا موسى آخذ بقائمة العرش

---

(١) انظر زاد المسير لابن الجوزى ١٩٥/٦ قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١٢٨/٢ (ابو اسحق بن شاقلا هو إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان بن شاقلا البزار الحنبلي ابو اسحق المتوفى ٣٦٩هـ).

(٢) انظر مسند أحمد ١٥٦/١ وفيه (يقلن نحن الخالدات فلا نبيد) وليس فيه عند النفخ في الصور ولا ذكر الولدان.

(٣) آية ٥٦ من سورة الدخان.

(٤) آية ١١ من سورة غافر.

(٥) آية ٢٨ من سورة البقرة.

(٦) في ظ١ (واذا).

(٧) في ظ٢ (لم يذكر).

(٨) انظر مسند أحمد ٣٣/٣ ونصه (لا تخيروا بين الأنبياء وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة فأفيق فأجد موسى متعلقا بقائمة من قوائم العرش فلا أدري اجزى بصعقة الطور أو أفاق قبلى) وانظر سنن ابن ماجة ١٤٢٩/٢ قال محققه (محمد فؤاد عبدالباقي) قال في الزوائد : إسناده صحيح، رجاله ثقات.

فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة يوم الطور [1] فهذا صعق في موقف القيامة إذا جاء الله تعالى لفصل القضاء وأشرقت الأرض بنوره فحينئذ تصعق الخلائق كلهم قال تعالى :(**فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون**) [2] ولو كان هذا الصعق موتاً لكانت موتة أخرى وقد تنبه لهذا جماعة من الفضلاء فقال أبو عبدالله [3] القرطبي ظاهر هذا الحديث أن هذه صعقة غشي تكون يوم القيامة لاصعقة الموت الحادثة عن نفخ الصور قال : وقد قال شيخنا أحمد بن عمرو ظاهر حديث النبي صلى الله عليه وسلم يدل على أن هذه الصعقة إنما هي بعد النفخة الثانية نفخة البعث ونص القرآن يقتضي أن ذلك الاستثناء إنما هو بعد نفخة الصعق ولما كان هذا قال بعض العلماء يحتمل أن يكون موسى ممن لم يمت من الأنبياء وهذا باطل، وقال القاضي عياض [4] يحتمل أن يكون المراد بهذه صعقة فزع بعد النشور حين تنشق السمٰوات والأرض قال فتستقل الأحاديث والآثار ورد عليه أبو العباس القرطبي فقال يرد هذا قوله في الحديث الصحيح أنه حين يخرج من قبره

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٣٦٧/١١ وهناك روايتان (باطش بجانب العرش) والأخرى (آخذ بالعرش) وانظر مسلم بشرح النووى ١٣٠/١٥ وهناك روايتان أيضاً مثل روايتي البخاري.

ومعني يصعقون قال قتادة يوم يموتون وقيل يوم بدر وقيل يوم النفخة الأولى وقيل يوم القيامة.

(٢) آية ٤٥ من سورة الطور.

(٣) قال في الاعلام ٣٢٢/٥ (محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصارى الخزرجي الأندلسي أبو عبدالله القرطبي من كبار المفسرين صالح متعبد توفي بمصر (شمال اسيوط) سنة ٦٧١هـ له عدة مصنفات).

(٤) قال في الاعلام ٩٩/٥ (عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ابو الفضل عالم المغرب وإمام اهل الحديث في وقته ولد في سبتة عام ٤٧٦هـ وتولى القضاء فيها ثم قضاء غرناطة وتوفي مسموماً بمراكش عام ٥٤٤هـ قيل سمه يهوي. له «الشفا» وترتيب المدارك وغيرها).

يلقى موسى آخذا [١] بقائمة العرش [٢] قال وهذا إنما [٣] عند نفخة الفزع قال أبو عبدالله وقال شيخنا أحمد بن عمرو الذي يزيح هذا الإشكال إن شاء الله تعالى أن الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال إلى حال ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين [٤] وهذه صفة الأحياء في الدنيا وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء بذلك أحق وأولى مع أنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء [٥] وأنه صلى الله عليه وآله وسلم اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس [٦]

---

(١) في ت١ (آخذ).

(٢) انظره في الصفحة السابقة.

(٣) في ت١ وظ٢ (انما هو).

(٤) في ظ٢ (لم يذكر).

(٥) انظر مسند أحمد ٨/٤ ونصه (.... أن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء صلوات الله عليهم). وانظر سنن ابن ماجة ٣٤٥/١ و٣٢٤/١ وانظر سنن النسائي ٩٢/٣.

(٦) اورد الحافظ ابن كثير روايات الإسراء والمعراج عند تفسيره لسورة الإسراء وبعد ذكره للروايات قال ٢٢/٣ (واذا حصل الوقوف على مجموعة هذه الأحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها يحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله عليه صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى بيت المقدس وأنه مرة واحدة ثم قال قال موسى به عقبة عن الزهري والحق أنه عليه السلام اسرى به يقظة لا مناما من مكة إلى بيت المقدس راكبا البراق فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ودخله فصلى في قبلته تحية المسجد ركعتين ثم اتى بالمعراج وهو كالسلم وصعد من سماء إلى سماء ولقيه مقربوها وسلم على الأنبياء حتى السابعة إلى سدرة المنتهى ثم هبط إلى بيت المقدس وهبط معه الأنبياء فصلى إلى سدرة المنتهى ثم هبط إلى بيت المقدس وهبط معه الأنبياء فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة وبعض الناس يزعم انه امهم بالسماء والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس وفي بعضها اول دخوله =

وفي السماء [١] وخصوصاً بموسى [٢] وقد أخبر بأنه ما من مسلم يسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام [٣] إلى غير ذلك ممايحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا حيث لاندركهم وان كانوا موجودين أحياء وذلك [٤] كالحال في الملائكة فإنهم أحياء موجودين ولانراهم وإذا تقرر أنهم أحياء فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق [٥] الأنبياء فالأظهر أنه غشية فإذا نفخ في الصور نفخة البعث [٦] فمن مات حيي ومن غشي عليه أفاق ولذلك [٧] قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته فأكون أول من يفيق [٨]، فنبينا [٩] أول من يخرج من قبره قبل جميع الناس إلا موسى. فإنه حصل فيه تردد هل بعث قبله من

= إليه والظاهر أنه بعد رجوعه إليه لأنه لما مر بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل وهذا هو اللائق لأنه كان مطلوبا إلى جانب العلوى ليفرض عليه وعلى أمته مايشاء الله تعالى ثم لما فرغ من الذي اريد به اجتمع به هو واخوانه من النبيين ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الامامة) أ هـ مختصراً. وانظر الفتح الرباني ٢٠/٢٥٥،

(١) انظر البخاري مع الفتح ٦/٣٠٢ .

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٧/٢٠٧، ٢٠٢ .

(٣) انظر مسند أحمد ٢/٥٢٧ وسنن أبي داود ٢/٥٣٤ .

(٤) في جميع النسخ (احياء وذلك) .

(٥) في ظ١ (صعق كل من في السموات والأرض إلا من شاء أما صعق غير الأنبياء فموت وأما صعق الأنبياء) .
وفي ظ٢ (صعق كل من في السموات والأرض إلا من شاء الله فإذا صعق غير الانبياء فموت وأما صعق الأنبياء).

(٦) في ت١ (لم يذكر) .

(٧) في ت١ (وكذلك) .

(٨) انظر البخاري مع الفتح ٥/٧٠ ــ ٦/٤٣٠و ٤٤١ ــ ٨/٣٠٢ ــ ١١/٣٦٣ ١٣/٤٤٧ انظر مسلم ٧/١٠١ وانظر سنن أبي داود ٥/٥٣ وانظر مسند أحمد ٢/٢٦٤

(٩) في ظ١ (فبين) .

غشيته أو بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق مفيقاً لأنه حوسب بصعقة يوم الطور وهذه فضيلة عظيمة لموسى ولا يلزم من فضيلة واحدة [١] أفضيلته [٢] على نبينا مطلقا لأن الشيء الجزئي لايوجب أمراً كلياً، انتهى.

قال أبو عبدالله القرطبي إن حمل الحديث على صعقة الخلق يوم القيامة فلا إشكال وان حمل على صعقة الموت عند النفخ في الصور فيكون ذكر يوم القيامة يراد به [٣] أوائله فالمعنى إذا نفخ في الصور نفخة البعث كنت أول من يرفع رأسه فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور.

قلت وحمل الحديث على هذا لايصح لأنه صلى الله عليه وسلم تردد هل أفاق موسى قبله أم لم يصعق بل جوزي بصعقة الطور فالمعنى لا أدري أصعق أم لم يصعق، وقد قال في الحديث فأكون أول من يفيق وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم يصعق فيمن يصعق وأن التردد حصل في موسى هل صعق وأفاق قبله من صعقته أم لم يصعق ولو كان المراد به الصعقة الأولى وهي صعقة الموت لكان صلى الله عليه وآله وسلم قد جزم بموته وتردد هل مات موسى أم [٤] لم يمت وهذا باطل لوجوه كثيرة فعلم أنها صعقة فزع لاصعقة موت، وحينئذ فلا تدل الآية على أن الأرواح كلها تموت عند النفخة الأولى نعم تدل على أن موت الخلائق عند النفخة الأولى وكل من لم يذق الموت قبلها فإنه يذوقه حينئذ وأما من ذاق الموت أو من لم يكتب عليه الموت فلا تدل الآية على أنه يموت موتة ثانية والله أعلم.

---

(١) في ظ٢ واحدة لموسى).

(٢) في ظ١ (أفضلية موسى) وفي ظ٢ (فضيلته).

(٣) في ظ٢ (مراد به).

(٤) في جميع النسخ (أو لم).

فإن قيل فكيف تصنعون بقوله في الحديث أن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه [١] الأرض فأجد موسى باطشاً بقائمة العرش قيل لاريب أن هذا اللفظ قد ورد هكذا ومنه تنشأ الأشكال ولكنه دخل فيه على الراوي حديث من حديث [٢] فركب بين اللفظين فجاء هذا والحديثان هكذا.

(أحدهما) : أن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق.

(والثاني) هكذا : أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، ففي الترمذي وغيره من حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولافخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح [٣].

فدخل على الراوي هذا الحديث في الحديث الآخر وكان شيخنا أبو الحجاج الحافظ [٤] يقول ذلك.

فإن قيل فما تصنعون بقوله : فلا أدري أفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله عز وجل والذين استثناهم الله إنما هم مستثنون من صعقة النفخة لا من

(١) في ظا١ وت١ (عنه) وفي المطبوعة (عليه) وهو خطأ.

(٢) في ظا١ (حديث في حديث).

(٣) انظر مسند أحمد ٥/١ ولفظه (.. سيد ولد آدم فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة) وانظر سنن الترمذي ٥٨٧/٥ وفيه (.. يوم القيامة وبيدى..).

(٤) في ظا١ (الحافظ المزى) وفي ت١ وظا٢ لم يذكر (الحافظ) قال في الاعلام ٢٣٦/٨ (يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف ابو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزى محدث الديار الشامية في عصره. نشأ بالمزة ولد بظاهر حلب ٦٥٤هـ وتوفي ٧٤٢هـ بدمشق له (تهذيب الكمال وغيره).

صعقة يوم القيامة كما قال تعالى :(**ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله**) [1] ولم يقع الاستثناء [2] من صعقة الخلائق يوم القيامة قيل هذا والله أعلم غير محفوظ وهو وهم من بعض الرواة والمحفوظ ماتواطأت عليه [3] الروايات الصحيحة من قوله فلا أدري إفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور فظن بعض الرواة أن هذه الصعقة هي صعقة النفخة وأن موسى داخل فيمن استثني منها وهذا لايلتئم على مساق الحديث [4] قطعا فإن الافاقة حينئذ هي أفاقة البعث فكيف يقول لا أدري أبعث قبلي أم جوزي بصعقة الطور فتأمله. وهذا بخلاف الصعقة التي يصعقها الخلائق يوم القيامة إذا جاء الله سبحانه لفصل القضاء بين العباد وتجلى لهم فإنهم يصعقون جميعاً. وأما موسى صلى الله عليه وسلم فإن كان لم يصعق معهم فيكون قد حوسب بصعقته [5] يوم تجلى ربه للجبل فجعله دكاً فجعلت صعقة هذا التجلي عوضاً عن صعقة الخلائق لتجلي الرب يوم القيامة. فتأمل هذا المعني العظيم ولو لم يكن في الجواب إلا كشف هذا الحديث وشأنه [6] لكان حقيقاً أن يعض عليه بالنواجذ ولله الحمد والمنة به والتوفيق [7].

---

(١) آية ٦٨ من سورة الزمر.

(٢) اختلف المفسرون في المستثنى فقيل هم الشهداء وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت إلى غير ذلك من الاقوال.

(٣) في ت١ (ماتواطأبت عليه) وفي المطبوعة لايوجد (عليه).

(٤) في ظ١ وت١ (سياق).

(٥) في ت١ بصعقة).

(٦) في ظ٢ وت١ (وبيانه).

(٧) في ظ١ (والمنة وبه والتوفيق).

المسألة الخامسة [١]

وهي أن الأرواح بعد مفارقة الأبدان إذا تجردت بأي شيء يتميز بعضها من بعض حتى تتعارف وتتلاقى وهل تشكل إذا تجردت بشكل بدنها الذي كانت فيه وتلبس صورته أم كيف يكون حالها.

(هذه) [٢] مسألة لا تكاد تجد من تكلم فيها (ولايظفر) [٣] فيها من كتب الناس بطائل ولاغير طائل ولاسيما على أصول من يقول (بأنها) [٤] مجردة عن المادة وعلائقها وليست بداخل العالم ولا خارجه (ولا لها شكل ولاقدر ولا شخص) [٥] فهذا [٦] السؤال على أصولهم مما لا جواب لهم عنه وكذلك من يقول (هي) [٧] عرض من أعراض البدن (فتميزها) [٨] عن غيرها مشروط بقيامها ببدنها فلا تميز لها بعد الموت بل لا وجود لها على أصولهم بل تعدم وتبطل باضمحلال البدن كما تبطل سائر صفات الحي ولا يمكن جواب هذه المسألة إلا على أصول أهل السنة والآثار والاعتبار والعقل والقول أنها ذات قائمة بنفسها تصعد وتنزل وتتصل وتنفصل وتخرج وتذهب وتجيء وتتحرك وتسكن وعلى هذا أكثر من مائة دليل قد ذكرناها في كتابنا الكبير في

(١) في ظ١ (وأما المسألة الخامسة) وفي ظ٢ (فصل وأما المسألة الخامسة).

(٢) في ت ١ وظ٢ (فهذه).

(٣) في ت١ (ولا تظفر).

(٤) في ظ٢ (أنها).

(٥) في ظ٢ (لم يذكر).

(٦) في ت١ وظ٢ (ولاشكل ولا شخص).

(٧) في ت١ (أنه) بدل (هي).

(٨) في ظ٢ (فتميزها).

معرفة (الروح والنفس) وبيّنا بطلان ما خالف هذا القول من وجوه كثيرة وأن من قال غيره لم يعرف نفسه. وقد وصفها الله سبحانه وتعالى بالدخول والخروج والقبض والتوفي والرجوع وصعودها إلى السماء وفتح أبوابها لها وغلقها عنها فقال تعالى :**(ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم)** (١)، وقال تعالى :**(يا أيتها النفس المطمئنة** (٢) **ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)** (٣) وهذا يقال لها عند المفارقة للجسد (وقال) (٤) تعالى :**(ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها)** (٥) فأخبر أنه سوّى النفس كما أخبر أنه سوّى البدن في قوله :**(الذي خلقك فسواك فعدلك)** (٦) فهو سبحانه سوى نفس الإنسان كما سوى بدنه بل سوى بدنه كالقالب لنفسه فتسوية البدن تابع لتسوية النفس والبدن موضوع لها كالقالب لما هو موضوع له.

ومن ها هنا يعلم أنها تأخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها فإنها تتأثر وتنتقل عن البدن كما يتأثر البدن و ينتقل عنها فيكتسب البدن الطيب والخبث من طيب النفس وخبثها وتكتسب النفس الطيب والخبث من طيب البدن وخبثه فأشد الأشياء ارتباطاً وتناسباً وتفاعلاً وتأثراً من أحدهما بالآخر الروح والبدن ولهذا يقال لها عند المفارقة أخرجي أيتها (النفس) (٧) الطيبة

---

(١) آية ٩٣ من سورة الانعام.
(٢) قال مجاهد (المخبتة المطمئنة إلى ربها انظر تفسير مجاهد ص ٧٥٧ تحقيق عبدالرحمن الطاهر الطبعة القطرية.
(٣) الآيات من ٢٧ ــ ٣٠ من سورة الفجر.
(٤) في ت١ (وقد قال).
(٥) الآيتان ٧، ٨ من سورة الشمس.
(٦) آية ٧ من سورة الانفطار.
(٧) في ظ١ (الروح).

كانت في الجسد الطيب [١] واخرجي أيتها (النفس) [٢] الخبيثة كانت في الجسد الخبيث. وقال الله تعالى :(**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى**) [٣] فوصفها بالتوفي والامساك والارسال كما وصفها بالدخول والخروج والرجوع والتسوية وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن بصر الميت يتبع نفسه إذا قبضت وأخبر أن الملك يقبضها فتأخذها الملائكة من يده فيوجد (لها) [٤] كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض (أو كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض) [٥] والأعراض لاريح لها ولا تمسك ولا تؤخذ من يد إلى يد.

وأخبر أنها تصعد إلى السماء ويصلي عليها كل ملك لله بين السماء والأرض وأنها تفتح لها أبواب السماء فتصعد من سماء إلى سماء حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل فتوقف بين يديه ويأمر بكتابة اسمه في ديوان أهل عليين أو ديوان أهل سجين ثم ترد إلى الأرض وأن روح الكافر تطرح طرحاً وأنها تدخل مع البدن في (قبرها) [٦] للسؤال. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن نسمة المؤمن وهي روحه طائر يعلق في شجر الجنة حتى يردها الله إلى جسدها [٧] وأخبر أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وأخبر أن الروح تنعم في البرزخ

---

(١) في جميع النسخ (الجسد الطيب) وفي المطبوعة (الجسد الطيب النفس) والصواب الأول.

(٢) في ت١ وظ٢ (الروح).

(٣) آية ٤٢ من سورة الزمر.

(٤) في ت١ (لها ريح).

(٥) في ظ١ (لم يذكر).

(٦) في ظ٢ وت١ (قبره).

(٧) انظر ابن ماجه ٤٦٦/١ وليس فيه حتى يردها الله إلى جسدها وفيه (تعلق) وليس (يعلق).

إلى يوم القيامة. وقد أخبر سبحانه عن أرواح قوم فرعون أنها تعرض على النار غدواً وعشياً قبل يوم القيامة وقد أخبر سبحانه عن الشهداء (بأنهم) [1] أحياء عند ربهم يرزقون وهذه حياة أرواحهم ورزقها (دار) [2] وإلا فالأبدان قد تمزقت وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحياة بأن أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئاً؟ قالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا (فعل بهم) [3] ذلك ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى [4]. وصح عنه صلى الله عليه وسلم أن أرواح الشهداء (في طير) [5] خضر تعلق من ثمر الجنة [6] وتعلق بضم اللام أي تأكل العلقة.

وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف [7] طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا ياليت اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل أنا أبلغهم

---

(١) في ظا (أنهم).

(٢) في تا (داران).

(٣) في ظا وظ٢ (ففعل) وفي تا (ففعل لهم).

(٤) انظر الترمذي ٤/١٧٧ رواية أنس وأوله (ما من عبد... يحب أن يرجع.. الا الشهيد...) وقال حسن صحيح.

(٥) في ظ٢ (في أجواف طير).

(٦) انظر الترمذي ٤/١٧٦ وقال حسن صحيح.

(٧) في ظا (جوف).

عنكم فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم :**(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)** [1] الآيات.

رواه أحمد [2] وهذا صريح في أكلها وشربها وحركتها وانتقالها وكلامها وسيأتي مزيد تقرير [3] لذلك عن قريب إن شاء الله تعالى.

وإذا كان هذا شأن الأرواح فتميزها بعد المفارقة يكون أظهر من تميز الأبدان والاشتباه بينها أبعد من اشتباه الأبدان فإن الأبدان تشتبه كثيراً وأما الأرواح فقل ماتشتبه. يوضح هذا أنا لم نشاهد أبدان الأنبياء والصحابة والأئمة وهم متميزون في علمنا أظهر تميز وليس ذلك التميز راجعاً إلى مجرد أبدانهم [4] مايختص به أحدهم (عن الآخر) [5] بل التميز الذي عندنا بما علمناه وعرفناه من صفات أرواحهم وما قام بها، وتميز الروح عن الروح بصفاتها أعظم من تميز البدن عن البدن بصفاته، ألا ترى أن بدن المؤمن والكافر قد يشتبهان كثيراً وبين روحيها أعظم التباين والتميز، وأنت ترى أخوين شقيقين مشتبهين في الخلقة الإشتباه وبين روحيها غاية التباين، [6] فإذا تجردت هاتان الروحان كان تميزهما في غاية الظهور.

---

(١) آية ١٦٩ من سورة آل عمران وفي ظ١ لم يذكر (عند ربهم يرزقون) وفي ظ٢ لم يذكر (يرزقون).

(٢) انظر مسلم بشرح النووى ٣١/١٣.
وانظر مسند أحمد ٢٦٦/١.
وانظر الترمذي ٢٣١/٥ رواية ابن مسعود واخرى لابن عباس.
وانظر سنن أبي داود ٣٢/٣.

(٣) في جميع النسخ (لتقرير ذلك عن قرب).

(٤) في ظ١ وظ٢ (أبدانهم وان ذكر لنا من صفات أبدانهم).

(٥) في ظ١ وظ٢ (عن) وفي المطبوعة (من الآخر) والصواب الأول.

(٦) في ظ١ (التباين والتميز).

وأخبرك بأمر إذا تأملت (أحوال) [1] الأنفس والأبدان شاهدته عياناً قل أن ترى بدناً قبيحاً وشكلاً شنيعاً إلا وجدته مركباً على نفس تشاكله وتناسبه وقبل أن ترى آفة في بدن إلا وفي روح صاحبه آفة تناسبها ولهذا تأخذ أصحاب الفراسة أحوال النفوس من أشكال الأبدان وأحوالها فقل أن تخطىء ذلك. (ويحكى) عن الشافعي رحمه الله في ذلك عجائب.

وقل أن ترى شكلاً حسناً وصورة جميلة وتركيباً لطيفاً إلا وجدت الروح المتعلقة به مناسبة له هذا مالم يعارض ذلك مايوجب خلافه من تعلم وتدرب واعتياد.

وإذا كانت الأرواح العلوية وهم الملائكة متميزاً بعضهم عن بعض من غير أجسام تحملهم وكذلك الجن فتميز الأرواح البشرية أولى.

---

(١) في ظ٢ (حال).

المسألة السادسة [١]

وهي أن الروح تعاد إلى الميت في قبره وقت السؤال (أم لا تعاد؟) [٢] فقد كفانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر هذه المسألة وأغنانا عن أقوال الناس حيث صرح بإعادة الروح إليه فقال البراء بن عازب [٣] كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله كأن على رؤسنا الطير وهو يلحد [٤] له فقال أعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات ثم قال أن العبد إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت إليه ملائكة كأن وجوههم الشمس فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيّ السقاء. فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط [٥] ويخرج منها كأطيب(نفحة) [٦]

---

(١) في ظ١ (وأما المسألة السادسة) وفي ت١ وظ٢ (فصل وأما المسألة السادسة).

(٢) في جميع النسخ (أم لا تعاد) وفي المطبوعة (أم لا).

(٣) قال في الاصابة ١٤٢/١ (البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة ابن الحارثة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى أبو عمارة أو أبو عمرو. هو وأبوه صحابيان رده الرسول صلى الله عليه وسلم لصغره. غزا مع الرسول صلى الله عليه وسلم خمسة عشر غزوة. فتح الرى سنة ٢٤هـ ووقف مع علي توفي ٧٢هـ).

(٤) اللحد هو الحفرة الجانبية في القبر وتكون من جهة القبلة وهو السنة في القبور و يكره الشق.

(٥) قال في النهاية في غريب الحديث ٤٥٠/١ (الحنوط والحناط واحد هو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة).

(٦) في المطبوعة (نفخة) وهو خطأ.

مسك وجدت على وجه الأرض قال فيصعدون بها فلا يمرون بها يعني على ملأ من الملائكة إلا قالوا (ماهذا) [١] الروح الطيب فيقولون فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء فقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله تعالى فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسان فيقولان له من ربك؟ فيقول ربي الله فيقولان له مادينك؟ فيقول ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هو رسول الله فيقولان له وما علمك (بهذا) [٢] ؟ فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وافتحوا له بابا(من) [٣] الجنة قال فيأتيه من ريحها وطيبها و يفسح له في قبره مد بصره، قال و يأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير (فيقول) [٤] له أنا عملك الصالح، فيقول(رب) [٥] أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي. قال وأن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال (من) [٦] الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه ومعهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس

---

(١) في ظ٢ (ماهذا) وفي المطبوعة (ماهذه) وهو خطأ لأنه لم يقل الطيبة.

(٢) في جميع النسخ (لم يذكر).

(٣) في جميع النسخ (إلى).

(٤) في ظ٢ (فيقول له) وفي المطبوعة بدون (له).

(٥) في ظ١ وظ٢ (يارب).

(٦) في ت١ (في) و(من) هي التي تتوافق مع النص في حديث البراء.

عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب قال (فتتفرق) [١] في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح [٢] الخبيث؟ فيقولون فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى (ينتهى [٣] بها) إلى السماء الدنيا فيستفتح (له) [٤] (فلا يفتح له) [٥] ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تفتّح لهم أبواب السماء ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط» [٦] فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحاً ثم قرأ **«ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق»** [٧] فتعاد روحه في جسده و يأتيه ملكان [٨] فيقولان له من ربك؟ فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هاه هاه لا أدري [٩] فينادي مناد من السماء أن كذب عبدي فأفرشوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها و يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه و يأتيه رجل قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذي يسوءك

---

(١) في ت١ (فتفرق).
(٢) في ظ١ وظ٢ (الروح) وفي المطبوعة (الريح).
(٣) في المطبوعة (ينتهي به).
(٤) في ظ٢ (لها).
(٥) في ظ١ وظ٢ (فلا يفتح له) وفي المطبوعة (فلا يفتح).
(٦) آية ٤٠ من سورة الاعراف.
(٧) آية ٣١ من سورة الحج.
(٨) في ظ١ (ملكان فيجلسانه فيقولان له).
(٩) في ظ٢ (لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته...).

هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فيقول لا تقم الساعة رواه الإمام أحمد [1] وأبو داود [2] وروي النسائي [3] وابن ماجة [4] أوله ورواه أبو عوانة الاسفرائيني في صحيحه [5].

وذهب إلى القول بموجب هذا الحديث جميع أهل السنة [6] والحديث من سائر الطوائف وقال أبو محمد بن حزم في كتاب الملل [7] والنحل له، وأما من ظن أن الميت يحيا في قبره قبل يوم القيامة فخطأ لأن [8] الآيات التي ذكرناها تمنع من ذلك يعني قوله تعالى :(قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) [9] وقوله تعالى :(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) [10] قال ولو كان الميت يحيا في قبره لكان تعالى قد أماتنا ثلاثاً وهذا باطل وخلاف القرآن إلا من أحياه الله تعالى آية لنبي من الأنبياء، كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم

---

(١) انظر مسند أحمد ٢٨٧/٤و ٢٨٨و ٢٩٥و ٢٩٦.

(٢) انظر سنن أبي داود ١١٤/٥ و١١٥ و١١٦.

(٣) انظر سنن النسائي ٩٧/٤ و ١٠١و ١٠٢.

(٤) انظر سنن ابن ماجه ١٤٢٧/٢.

(٥) روايات أبي عوانة مختصرة (أوحي إلى أنكم تفتنون في قبوركم) (يتعوذ بالله من عذاب القبر) وهما روايتان لعائشة وأخرى لأسماء.
انظر مسند أبي عوانة ١٥٠/١ ــ ١٥٢.
دار الباز للنشر والتوزيع مكة طبع دار المعرفة/ بيروت.

(٦) انظر شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ص٣٥٣.

(٧) انظر الفصل في الملل والنحل ٦٧/٤.

(٨) في ظا (اذ) وفي المطبوعة (ان) والصواب (لان) كما في الفصل.

(٩) آية ١١ من سورة غافر.

(١٠) آية ٢٨ من سورة البقرة.

أحياهم [١] ، والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها [٢] ، ومن خصه نص، وكذلك قوله تعالى :**(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى)** [٣] فصح بنص القرآن أن أرواح سائر من ذكرنا لا ترجع إلى جسده إلا إلى الأجل المسمى وهو يوم القيامة وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى الأرواح ليلة أسرى به عند سماء الدنيا من عن يمين آدم أرواح أهل السعادة وعن شماله أرواح أهل الشقاوة وأخبر يوم بدر اذ خاطب الموتى أنهم قد سمعوا قوله قبل أن تكون لهم قبور ولم ينكر على الصحابة قولهم قد جيفوا واعلم أنهم سامعون قوله ذلك فصح أن الخطاب والسماع لأرواحهم فقط بلاشك، وأما الجسد فلا حسّ له وقد قال تعالى :**(وما أنت بمسمع من في القبور)** [٤] فنفى السمع(عمن) [٥] في القبور وهي الأجساد بلاشك ولايشك مسلم أن الذي نفى الله عز وجل عنه السمع هو غير الذي أثبت له رسول الله صلى الله عليه وسلم السمع. قال ولم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر صحيح أن أرواح الموتى ترد إلى أجسادهم عند المسألة) [٦] ولو صح ذلك عنه لقلنا به قال وإنما تفرد بهذه الزيادة من رد الأرواح في القبور إلى الأجساد المنهال بن عمرو وحده وليس بالقوي تركه(شعبة) [٧] وغيره وقال فيه المغيرة بن مقسم الضبي وهو أحد الأئمة

---

(١) اشارة إلى الآية رقم ٢٤٣ من سورة البقرة.

(٢) اشارة إلى آية رقم ٢٥٩ من سورة البقرة.

(٣) آية ٤٢ من سورة الزمر.

(٤) آية ٢٢ من سورة فاطر.

(٥) في ت١ (عن من).

(٦) في ظ١ (المسألة) والصواب المسألة كما في الفصل في الملل والنحل.

(٧) قال في حلية الأولياء ١٤٤/٧ (شعبة بن الحجاج أبو بسطام أمير المؤمنين في الرواية والتحديث الإمام المتقشف العابد). =

ماجازت للمنهال [1] بن عمرو قط شهادة في الإسلام على ماقد نقل وسائر الأخبار الثابتة على خلاف ذلك.

قال وهذا الذي (قلناه) [2] هو الذي صح أيضاً عن الصحابة.

ثم ذكر من طريق بن عينية عن منصور بن صفية عن أمه صفية بنت شيبة قالت دخل ابن عمر المسجد فأبصر ابن الزبير مطروحا قبل أن (يصلب) [3] فقيل له هذه أسماء بنت أبي بكر الصديق فال ابن عمر إليها فعزاها وقال أن هذه (الجثث) [4] ليست بشيء وأن الأرواح عند الله فقالت امه وما يمنعني وقد أهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل [5].

(قلت) ما ذكره أبو محمد فيه حق وباطل أما قوله من ظن أن الميت يحيا في قبره فخطأ فهذا فيه إجمال إن أراد به الحياة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتدبره وتصرفه (وتحتاج) [6] معها إلى الطعام والشراب واللباس فهذا خطأ كما قال والحس والعقل يكذبه كما يكذبه النص.

= وقال في تهذيب التهذيب ٣٣٨/٤ (سمع من أنس بن مالك وعمرو بن سلمة الصحابيين وسمع من أربعمائة من التابعين. توفي ١٦٠هـ وله ٧٧ سنة).

(١) في ظ٢ (للمنهال) وفي المطبوعة (المنهال) وهو خطأ وستأتي ترجمته ص٢٧٥ وأقوال العلماء فيه.

(٢) في ظ٢ (قلناه) وفي المطبوعة (قلنا).

(٣) في ظ١ (يغلب) وفي ت١ وظ٢ (يصلب) وفي المطبوعة يقبر والصواب يصلب كما في الفصل الملل والنحل.

(٤) في ت١ (الجثة).

(٥) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٥٣/٢ حيث ذكر قتل يحي عليه السلام وانظر الفصل ٦٨/٤.

(٦) في ظ٢ (ويحتاج).

وإن أراد به حياة أخرى غير هذه الحياة بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا ليسأل ويمتحن في قبره فهذا حق ونفيه خطأ وقد دل عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله صلى الله عليه وسلم فتعاد روحه في جسده، وسنذكر الجواب عن تضعيفه(للحديث) (١) إن شاء الله تعالى.

وأما استدلاله بقوله تعالى :(قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) (٢) فلا ينفي ثبوت هذه الإعادة العارضة للروح في (الجسد للمسألة) (٣) كما أن قتيل بني إسرائيل الذي أحياه الله بعد قتله ثم أماته لم تكن تلك الحياة العارضة له للمساءلة معتداً بها فإنه (يحيى) (٤) لحظة بحيث قال فلان قتلني ثم خر ميتاً على أن قوله ثم تعاد روحه في جسده لايدل على حياة مستقرة وإنما يدل على إعادة لها إلى البدن وتعلق به والروح لم تزل متعلقة ببدنها وإن بلي وتمزق (وسر ذلك) (٥) أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام :

(أحدها) تعلقها به في بطن الأم جنيناً.

(الثاني) تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض.

(الثالث) تعلقها به في حال النوم فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه.

(الرابع) تعلقها به في البرزخ فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لايبقى لها التفات إليه البتة وقد ذكرنا في أول الجواب من الأحاديث والآثار مايدل على ردها إليه

---

(١) في ت١ وظ٢ (الحديث) .

(٢) آية ١١ من سورة غافر .

(٣) في جميع النسخ (الجسد للمسألة) وفي المطبوعة لايوجد (للمسألة) .

(٤) في ت١ وظ٢ (حي) .

(٥) في ت١ (سند ذلك) .

وقت سلام المسلم وهذا الرد إعادة خاصة لايوجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

(الخامس) تعلقها به يوم بعث الأجساد وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه (إذ هو) [1] تعلق لايقبل [2] معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً.

وأما قوله تعالى: **(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى)** [3] فإمساكه سبحانه التي قضى عليها الموت لاينافي ردها إلى (جسد الميت) [4] في وقت ما رداً عارضاً لا يوجب له الحياة المعهودة في الدنيا. وإذا كان النائم روحه في جسده وهو حي وحياته غير حياة المستيقظ فإن النوم شقيق الموت فهكذا الميت إذا أعيدت روحه إلى جسده كانت(له) [5] حال متوسطة بين الحي وبين الميت الذي لم ترد روحه إلى بدنه كحال النائم المتوسطة بين الحي والميت فتأمل هذا (يزيح عنك) [6] إشكالات كثيرة. وأما أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤية الأنبياء ليلة أسري به [7] فقد زعم بعض

---

(١) في ت١ وظ٢ (اذ هو تعلق) وفي المطبوعة لايوجد (هو).

(٢) في ظ١ وظ٢ (لايقبل البدن معه).

(٣) آية ٤٢ من سورة الزمر.

(٤) في جميع النسخ (جسد الميت) وفي المطبوعة (جسدها الميت).

(٥) في ظ٢ (لم يذكر).

(٦) في ظ١ (تريح نفسك).

(٧) سبق ص٢٤٧ وليس في وصفه الأنبياء بالأوصاف المذكورة وذكرت صفة موسى عليه السلام في البخاري مع الفتح ٣١٤/٦، ٤٧٦.
وصحيح مسلم ١٠٥/١.
ومسند الإمام أحمد ٢٤٥/١، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٧٧، ٣٤٢، ٣٧٤ وأما الصفة المذكورة لعيسى عليه السلام ففي مسلم ١٠٧/١.
مسند أحمد ٢٨٢/٢.
=

(أهل الحديث) [١] أن الذي رآه أشباحهم وأرواحهم (قال فإنهم أحياء عند ربهم) [٢]، وقد رأى إبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور ورأى موسى قائماً في قبره يصلي وقد نعت الأنبياء لما رآهم(بنعت) [٣] الأشباح فرآى موسى [٤] (آدم) [٥] ضربا طوالا كأنه من رجال شنوءة [٦]، ورأى عيسى يقطر رأسه كأنما (أخرج) [٧] من ديماس [٨]، ورأى إبراهيم فشبهه بنفسه. ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا هذه (الرؤية) [٩] إنما هي لأرواحهم دون أجسادهم، والأجساد في الأرض قطعاً إنما تبعث يوم بعث الأجساد ولم تبعث قبل ذلك إذ لو بعثت قبل ذلك لكانت قد انشقت عنها الأرض يوم القيامة وكانت تذوق الموت عند نفخة الصور وهذه، موتة ثالثة، وهذا باطل قطعاً ولو كانت قد بعثت الأجساد من القبور لم يعدهم الله إليها بل كانت في الجنة

= وأما شبهه بإبراهيم عليه السلام ففي البخاري مع الفتح ٤٧٦/٦ ومسلم ١٠٦/١، ١٠٧.

مسند أحمد ٣٧٤/١، ٢٨٢/٢.

(١) في ت١ وظ٢ (أهل الخبرة).

(٢) في ظ٢ (لم يذكر).

(٣) في جميع النسخ (تبعت) وفي المطبوعة سقطت الباء.

(٤) في ظ٢ (لم يذكر).

(٥) في جميع النسخ (آدم) وفي المطبوعة (آدما).

(٦) قال في اللسان ١٠٢/١ (الشنوءة: التقزز من الشيء وهو التباعد بين الأدناس ورجل فيه شَنوءة وشُنوءة أي تقزز فهو مرة صفة ومرة اسم. وازد شنوءة قبيلة من اليمن.

(٧) في ت١ وظ٢ (خرج).

(٨) قال في النهاية في غريب الحديث ٣٣٣/٢ (الليل الدامس الشديد الظلمة وفيه كأنما خرج من ديماس هو الفتح والكسر: الكن أى كأنه مخدر لم يرشمسا وقيل هو السرب المظلم وقد جاء في الحديث مفسّرا أنه (الحمّام).

(٩) في ظ٢ (الرؤيا).

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله حرم الجنة على الأنبياء حتى يدخلها هو، وهو أول من سيفتح باب الجنة [1] وهو أول من تنشق عنه الأرض على الإطلاق لم تنشق عن أحد قبله [2].

ومعلوم بالضرورة أن جسده صلى الله عليه وسلم في الأرض طرى(مطرى) [3] وقد سأله الصحابة كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ فقال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء [4]. ولو لم يكن جسده في ضريحه لما أجاب بهذا الجواب وقد صح عنه أن الله وكل بقبره ملائكة يبلغون عن أمته السلام [5]، وقد صح عنه أنه خرج بين أبي بكر

---

(١) انظر صحيح مسلم ١٣٠/١ ذكر روايتين الأولى (... وأنا أول من يقرع باب الجنة...).
الثانية (آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من أنت؟ قال فأقول محمد. قال يقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك).
انظر مسند أحمد ١٣٦/٣ مثل رواية مسلم الثانية و٢٤٨/٣ وهو حديث الشفاعة وفيه (فآخذ بحلقة الباب فأستفتح فيقال من أنت فأقول محمد فيفتح لي...).
انظر الترمذي ٥٨٨/٥.

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٧٠/٥ ومسلم ٥٩/٧ ومسند أحمد ٥/١، ٢٨١، ٢٩٥ ٥٤٠/٢.
٢/٣، ٣٣، ١٤٤.
وابن ماجة ١٤٢٩/٢.
والترمذي.

(٣) في ت١ (مطرى) وفي المطبوعة (مطرا) والصواب الأول.

(٤) سبق ص٢٤٧.

(٥) في ظ١ وظ٢ وسقطت هذه الجملة من النسخة المطبوعة
انظر هذا الحديث في مسند الإمام أحمد ٣٨٧/١، ٤٤١، ٤٥٢ وسنن النسائي ٤٣/٣ والدارمي ٣١٧/٢.

وعمر وقال هكذا نبعث [1]. هذا مع القطع بأن روحه الكريمة في الرفيق الأعلى في أعلى عليين مع أرواح الأنبياء.

وقد صح عنه أنه رأى موسى قائماً يصلي في قبره ليلة الإسراء [2] ورآه في السماء السادسة [3] أو السابعة. فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن في القبر وإشراف عليه وتعلق به بحيث يصلي في قبره و يرد سلام من سلم عليه وهي في الرفيق الأعلى. ولا تنافي بين الأمرين فإن شأن الأرواح غير شأن الأبدان وأنت تجد الروحين (المتماثلتين) [4] المتناسبتين في غاية التجاور والقرب وإن كان (بينهما) [5] بعد المشرقين وتجد الروحين (المتنافرتين) [6] المتباغضتين بينهما غاية البعد وإن كان جسداهما (متجاورين) [7] (متلاصقين).

وليس نزول الروح وصعودها وقربها وبعدها من جنس ما للبدن فإنها تصعد إلى مافوق السموات ثم تهبط إلى الأرض مابين قبضها ووضع الميت

---

(١) انظر سنن الترمذي ٦١٢/٥ وقال (وفيه سعيد بن مسلمة ليس عندهم بالقوي وروي من وجه آخر).
وانظر سنن ابن ماجة ٣٨/١.

(٢) انظر مسلم بشرح النووى ١٣٣/١٥ ونصه (أتيت أو مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره).
وانظر مسند أحمد ٥٩/٥.

(٣) انظر البخاري مع الفتح ٢٠١/٧، ٢٠٢ والنص على أنه رآه في السادسة أما السابعة فقد رأى فيها إبراهيم عليه السلام.

(٤) في ظ١ وظ٢ (المتلايمتين) وفي ت١ (المتلائمين).

(٥) في ظ١ وت١ (بين بدنيهما).

(٦) في ظ٢ (المتفارقتين).

(٧) في ت١ (متقاربين متلاصقين).

في قبره وهو زمن يسير لايصعد البدن و ينزل في مثله وكذلك صعودها وعودها إلى البدن في النوم واليقظة وقد مثلها بعضهم بالشمس وشعاعها فإنها في السماء وشعاعها في الأرض، قال [1] شيخنا وليس هذا مثلاً مطابقاً فإن نفس الشمس لا تنزل من السماء والشعاع الذي على الأرض ليس هو الشمس ولاصفتها بل هو عرض حصل بسبب الشمس والجرم المقابل لها والروح نفسها تصعد وتنزل، وأما قول الصحابة للنبي صلي الله عليه وسلم في قتلى بدر كيف تخاطب أمواتاً قد جيفوا مع إخباره بسماعهم كلامه فلا ينفي ذلك رد أرواحهم إلى أجسادهم ذلك الوقت ردا يسمعون به خطابه والأجساد قد جيفت فالخطاب للأرواح المتعلقة بتلك الأجساد التي قد فسدت. وأما قوله تعالى :(**وما أنت بمسمع من في القبور**) [2] فسياق الآية يدل على أن المراد منها أن الكافر الميت [3] القلب لايقدر على (إسماعه) [3] إسماعاً ينتفع به كما أن من في القبور لايقدر على إسماعهم إسماعاً ينتفعون به ولم يرد سبحانه أن أصحاب القبور لايسمعون شيئاً البتة كيف وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يسمعون خفق نعال المشيعين وأخبر أن قتلى بدر (سمعوا) [4] كلامه وخطابه وشرع السلام عليهم بصيغة الخطاب للحاضر الذي يسمع وأخبر أن من سلم على أخيه المؤمن رد عليه السلام(وهذه) [5] الآية نظير قوله :(**إنك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين**) [6]، وقد يقال نفى إسماع الصم مع نفي إسماع الموتى يدل على أن المراد عدم

---

(١) قال في الفتاوى ٣٦٥/٢٤ (متصل بالبدن متى شاء الله وذلك في اللحظة بمنزلة نزول الملك وظهور الشعاع في الأرض وانتباه النائم)۔

(٢) آية ٢٢ من سورة فاطر .

(٣) في ظ١ وظ٢ (ميت القلب)۔

(٤) في ظ٢ وت١ (يسمعون) .

(٥) في ت١ (وهذه) في المطبوعة(هذه) والصواب الأول.

(٦) آية ٨٠ من سورة النمل.

أهلية كل منها السماع. وأن قلوب هؤلاء لما كانت ميتة صماء كان اسماعها ممتنعاً بمنزلة خطاب الميت والأصم وهذا حق ولكن لاينفى إسماع الأرواح بعد الموت إسماع توبيخ وتقريع بواسطة تعلقها بالأبدان في وقت ما فهذا غير الإسماع المنفي والله أعلم.

وحقيقة المعنى أنك لاتستطيع أن تسمع من لم يشأ الله أن يسمعه إن أنت إلاّ نذير إنما جعل الله لك الاستطاعة على الإنذار الذي كلفك إياه لا على إسماع من لم يشأ الله إسماعه.

وأما قوله أن الحديث لايصح لتفرد المنهال بن عمرو وحده(به) [1] وليس بالقوي، فهذا من مجازفته رحمه الله فالحديث صحيح لاشك فيه وقد رواه عن البراء بن عازب جماعة غير زاذان منهم عدى بن ثابت [2] ومحمد بن عقبة ومجاهد.

قال الحافظ أبو عبدالله بن مندة في كتاب الروح والنفس فأخبرنا محمد ابن يعقوب بن يوسف حدثنا محمد بن إسحق الصفار أنبأنا أبو النضر هاشم ابن القاسم [3] حدثنا عيسى بن المسيب عم عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد(فجلس [4] وجلسنا كأن على أكتافنا خلق الصخر وعلى رؤسنا الطير فأزم قليلاً، والإزمام [5] السكوت فلما رفع

---

(١) في ظ٢ (لم يذكر) انظر قول ابن حزم في المحلى أيضاً ٢٢/١ مسألة ٣٩.

(٢) قال في شذرات الذهب ١٥٢/١ (عدى بن ثابت الانصارى قال ابن معين :شيعي مفرط وقال الدارقطني رافضي غال توفي ١١٦هـ).

(٣) قال في شذرات الذهب ١٥/٢ (أبو نضر هاشم بن القاسم الخراساني كان حافظاً قوالا بالحق. توفي ٢٠٧هـ).

(٤) في ت١ وظ٢ (فجلس وجلسنا) وفي المطبوعة (فجلسنا وجلس).

(٥) في ظ١ وظ٢ (فازم قليلا والازمام) وفي المطبوعة (فارم قليلا والارمام) والصواب الأول قال في النهاية ٤٠/١ (ارم فنى وبلى) وقال ٤٦/١ (ازم القوم أى أمسكوا عن الكلام).

رأسه قال إن المؤمن إذا كان في قبل من الآخرة ودبر من الدنيا وحضره ملك الموت [١] فجلس عند رأسه ثم قال أخرجي أيتها النفس المطمئنة أخرجي إلى رحمة الله ورضوانه فتنسل [٢] نفسه كما تقطر القطرة من السقاء فإذا خرجت نفسه (صلى عليها) [٣] كل من بين السماء والأرض إلا الثقلين ثم يصعد به إلى السماء فتفتح له السماء و يشيعه مقربوها إلى السماء الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة إلى العرش مقربو [٤] كل سماء فإذا انتهى إلى العرش كتب كتابه في عليين و يقول الرب عز وجل ردوا عبدي إلى مضجعه [٥] فيأتيه منكر ونكير يثيران الأرض بأنيابهما و يفحصان الأرض بأشعارهما فيجلسانه ثم(يقال) [٦] له يا هذا من ربك؟ فيقول ربي الله، فيقولان صدقت ثم يقال له ما دينك؟ فيقول ديني الإسلام فيقولان صدقت، ثم يقال له من نبيك؟ فيقول محمد رسول الله، فيقولان صدقت، ثم يفسح له في قبره مد بصره و يأتيه رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول جزاك الله خيراً فوالله ماعلمت إن كنت لسريعاً في طاعة الله بطيئاً عن معصية الله فيقول وأنت جزاك [٧] الله خيراً فمن أنت؟ فيقول أنا

(١) في ظ١ (وحضر ملك الموت نزل عليه ملائكة معهم كفن من الجنة وحنوط من الجنة فيجلسوا منه مد البصر وجاء ملك الموت فجلس عند رأسه).
وفي ظ٢ (الموت نزلت عليه الملائكة معهم كفن من الجنة وحنوط من الجنة فجلسوا منه مد البصر وجاء ملك الموت فجلس...).

(٢) في ت١ (فتسيل) وفي المطبوعة (فتنسل).

(٣) في ظ٢ (صلى عليها) وفي المطبوعة (صلى عليه).

(٤) في ظ١ (فيقربوا).

(٥) في ظ١ وظ٢ (إلى مضجعه فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فيرد إلى مضجعه فيأتيه منكر ونكير يثيران الأرض بأنيابهما و يفحصان الأرض بأشعارهما).

(٦) في ت١ (يقولان) وفي ظ٢ (يقول).

(٧) في ظ١ وظ٢ (فجزاك).

عملك الصالح، ثم يفتح له باب إلى الجنة فينظر إلى مقعده ومنزله منها حتى تقوم الساعة، وأن الكافر إذا كان في دبر من الدنيا وقبل من الآخرة وحضره الموت ونزلت عليه من السماء الملائكة معهم كفن (من النار وحنوط من النار) [١] قال فيجلسون منه مد بصره وجاء ملك الموت (فيجلس) [٢] عند رأسه ثم قال أخرجي أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى غضب الله وسخطه فتفرق روحه في جسده كراهية أن تخرج لما ترى وتعاين فيستخرجها كما يستخرج السفود [٣] من الصوف المبلول فإذا خرجت نفسه لعنه كل شيء بين السماء والأرض إلا الثقلين ثم يصعد به إلى السماء فتغلق دونه فيقول الرب عز وجل ردوا عبدي إلى مضجعه فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فترد روحه إلى مضجعه فيأتيه منكر ونكير (يثيران في) [٤] الأرض بأنيابهما و يفحصان الأرض بأشعارهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فيجلسانه ثم يقولان يا هذا من ربك؟ يقول لا أدري، فينادي من جانب القبر لا دريت فيضربانه بمرزبة من حديد لو اجتمع عليها من بين الخافقين لم تقل و يضيق عليه القبر حتى (تختلف أضلاعه) [٥] و يأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول جزاك الله شراً فوالله ماعلمت إن كنت لبطيئاً عن طاعة الله سريعا(في) [٦] معصية الله فيقول ومن أنت؟ فيقول أنا عملك الخبيث ثم

---

(١) في ظ١ وظ٢ (من نار) وفي ت١ (كفن النار وحنوط من نار).

(٢) في ت١ وظ٢ (فجلس) وفي المطبوعة (فيجلس).

(٣) قال في مختار الصحاح ص٢٠٠ «السفود بوزن التنور الحديدة التي يسوى بها اللحم»
وكذا قال في المعجم الوسيط ٤٣٤/١
ولم أجده في النهاية لابن الأثير.

(٤) في جميع النسخ (منكر ونكير يبتدران الأرض).

(٥) في ت١ (يختلف فيه أضلاعه).

(٦) في ظ١ (إلى).

يفتح له باب إلى النار فينظر إلى مقعده فيها حتى تقوم الساعة رواه الإمام أحمد ومحمود بن غيلان [١] وغيرهما عن (أبي النضر) [٢].

ففيه أن الأرواح تعاد إلى القبر وأن الملكين يجلسان الميت و يستنطقانه (ثم ساقه) ابن منده من طريق محمد بن سلمة عن خصيف [٣] الجزري عن مجاهد عن البراء بن عازب قال كنا في جنازة رجل من الانصار ومعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم [٤] فقال أن المؤمن إذا احتضر أتاه ملك الموت في أحسن صورة وأطيبه ريحا فجلس عنده لقبض روحه وأتاه ملكان بحنوط من الجنة وكفن من الجنة وكانا منه على بعد [٥] فاستخرج [٦] ملك الموت روحه من جسده رشحاً فإذا صارت إلى ملك الموت ابتدرها الملكان فأخذاها منه فحنطاها بحنوط من الجنة وكفناها بكفن من الجنة ثم عرجا به إلى الجنة فتفتح له أبواب السماء وتستبشر الملائكة بها و يقولون لمن هذه الروح الطيبة التي فتحت لها أبواب السماء؟ و يسمى بأحسن الأسماء التي كان يسمى بها في الدنيا، فيقال هذه روح فلان فإذا صعد بها إلى السماء

---

(١) قال في شذرات الذهب ٩٢/٢ (محمود بن غيلان أبو أحمد المروزي الحافظ محدث مرو. قال أحمد بن حنبل : أعرفه بالحديث صاحب سنة حبس بسبب القرآن. ثقة توفي ٢٣٩هـ).

(٢) في ت١ (أبي النصر).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ١٤٣/٣.
(خصيف بن عبدالرحمن الجزرى أبو عون الحضرمي الحراني الأموى مولاهم. رأى أنسا. روى عن مجاهد وغيره. احتج به بعضهم. ثقة ليس به بأس وليس القوي. مات ١٣٧هـ كان شيخاً صالحاً فقيها عابداً).

(٤) في ظ١ وظ٢ (صلى الله عليه وسلم فانتهينا إلى القبر ولم يلحد ووضعت الجنازة وجلس رسول الله صلى الله وسلم فقال أن المؤمن...).

(٥) في ت١ وظ٢ (بعيد).

(٦) في ت١ وظ٢ (فيستخرج).

شيعها مقربو كل سماء حتى توضع بين يدي الله عند العرش فيخرج عملها من عليين فيقول الله عز وجل للمقربين اشهدوا أني قد غفرت لصاحب هذا العمل ويختم كتابه فيرد في عليين فيقول الله عز وجل ردوا روح عبدي إلى الأرض فإني وعدتهم أن أردهم فيها [1] ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) [2] فإذا وضع المؤمن في قبره [3] فتح له باب عند رجليه إلى الجنة فيقال له انظر إلى ما أعد الله لك من الثواب و يفتح له باب عند رأسه إلى النار فيقال له أنظر ما [4] صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له نم قرير العين فليس شيء أحب إليه من قيام الساعة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا وضع المؤمن في لحده تقول له [5] الأرض إن كنت لحبيبا إليّ وأنت على ظهري فكيف اذا صرت اليوم في بطني سأريك ما أصنع بك [6] فيفسح له في قبره مد بصره، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا وضع كافر في قبره أتاه منكر ونكير فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول [7] لاأدري فيقولان له لا دريت فيضربانه ضربة فيصير رمادا ثم يعاد فيجلس، فيقال ماقولك في هذا الرجل؟ فيقول أي رجل؟ فيقولان محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقول قال الناس أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيضربانه ضربة فيصير رمادا [8] .

---

(١) في ظ٢ (أن أردهم) وفي المطبوعة (أني اردهم) ونختار الأول.

(٢) آية ٥٥ من سورة طه.

(٣) في ت١ وظ١ (لحده).

(٤) في ت١ وظ١ (ماذا).

(٥) في ظ٢ (تقول له) وفي المطبوعة (وتقول له) والصواب الأول.

(٦) في جميع النسخ لم يذكر.

(٧) في ت١ (من ربك؟ وما قولك؟ فيقول..).

(٨) في ت١ (لم يذكر).

هذا حديث ثابت مشهور مستفيض صححه جماعة من [1] الحفاظ ولا نعلم أحدا من أئمة الحديث طعن فيه بل رووه في كتبهم وتلقوه بالقبول وجعلوه أصلا من أصول الدين في عذاب القبر ونعيمه ومساءلة منكر ونكير وقبض الأرواح وصعودها إلى بين يدي الله ثم رجوعها إلى القبر وقول أبي محمد لم يروه غير زاذان فوهم [2] منه بل رواه عن البراء غير زاذان ورواه عنه عدي بن ثابت ومجاهد بن جبر [3] ومحمد بن عقبة وغيرهم وقد جمع الدارقطني طرقه في مصنف مفرد [4] وزاذان من الثقات [5] روى عن أكابر الصحابة كعمر وغيره وروى له مسلم في صحيحه [6] قال يحيى بن معين ثقة وقال حميد بن هلال [7] وقد سئل عنه هو ثقة لا تسأل [8] عن مثل هؤلاء وقال ابن عدي أحاديثه لا بأس بها إذا روى عن ثقة [9] وقوله أن

(١) قال الألباني في احكام الجنائز ص١٥٩ (قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي وهو كما قالا وصححه ابن القيم في اعلام الموقعين ٢١٤/١ وتهذيب السنن ٣٣٧/٤ ونقل فيه تصحيحه عن ابي نعيم وغيره).
انظر المستدرك للحاكم ٤٠/١ وانظر اعلام الموقعين ١٧٧/١.

(٢) في ظ١ (وهم).

(٣) قال ابن سعد في الطبقات ٤٦٦/٥ (مجاهد بن جبر ويكنى أبا الحجاج مولى قيس ابن السائب المخزومي. قيل أنه مات وهو ساجد بمكة عام ١٠٢هـ وقيل ١٠٣هـ وقيل ١٠٤هـ).

(٤) لم أجده. وانما للبيهقي كتاب (اثبات عذاب القبر) جمع فيه طرق الحديث.

(٥) في ظ٢ (الثقات وفي المطبوعة (الثقاة) والصواب الأول انظر المعجم الوسيط ١٠٢٢/٢.

(٦) انظر تهذيب التهذيب وقال (روى له البخاري ومسلم).

(٧) قال في تهذيب التهذيب ٥١/٣ (حميد بن هلال بن هبيرة ويقال ابن سويد ابن هبيرة العدوي ابو نصر البصري. عالم ثقة مات في ولاية خالد على العراق.

(٨) في ظ١ (لايسأل).

(٩) انظر رأى علماء الجرح والتعديل المذكورين اعلاه في زاذان في تهذيب التهذيب ٣٠٣/٣.

المنهال بن عمرو تفرد بهذه الزيادة وهي قوله فتعاد روحه في جسده وضعفه. فالمنهال [1] أحد الثقاة العدول قال ابن معين المنهال ثقة، وقال العجلى كوفي ثقة. وأعظم ماقيل فيه أنه سمع من بيته صوت غناء وهذا لايوجب القدح في روايته واطراح حديثه [2] وتضعيف ابن حزم[3] له لاشيء فإنه لم يذكر موجباً لتضعيفه غير تفرده بقوله فتعاد روحه في جسده وقد بينا أنه لم يتفرد بها بل قد رواها غيره وقد روى ماهو أبلغ منها أو نظيرها كقوله فترد إليه روحه وقوله فتصير إلى قبره.

وقوله [4] فيستوي جالسا، وقوله فيجلسانه، وقوله فيجلس في قبره، وكلها أحاديث صحاح لامغمز فيها [5] وقد أعل غيره الحديث [6] بأن زاذان لم يسمعه من البراء وهذه العلة باطلة فإن أبا عوانة الاسفرائيني رواه في صحيحه [7] بإسناده وقال عن أبي عمر زاذان [8] الكندي قال سمعت

(١) قال في تهذيب التهذيب ٣١٩/١٠ (المنهال بن عمرو الاسدى مولاهم الكوفي روى عن الصحابة والتابعين قال عبدالله بن أحمد سمعت أبي يقول ترك شعبة المنهال بن عمرو وعلى عمد قال ابن أبي حاتم لأنه سمع عن بيته صوت قراءة بالتطريب وقال ابن معين والنسائي ثقة وقال العجلي كوفي ثقة وقال الدار قطني صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابو الحسن بن القطان هذا ليس بجرح إلا أن تجاوز إلى حد التحريم ولم يصح ذلك عنه وجرحه بهذا تعسف ظاهر)٠

(٢) وابن حزم لا يحرم الغناء انظر المحلى ٦٦/٩ مطبعة الإمام مسألة ١٥٦٥٠

(٣) في ظ٢ (حديثه) وفي المطبوعة (حديث) والأول هو الصواب.

(٤) في ظ١ (وقوله) وفي المطبوعة لم يذكر.

(٥) في ظ١ (لامطعن).

(٦) في جميع النسخ (غيره الحديث) وفي المطبوعة لم تذكر الحديث.

(٧) سبق الكلام عليه ص ٢٦٠.

(٨) قال في شذرات الذهب ٩٠/١ (أبو عمر زاذان مولى كندة من علماء الكوفة توفي ٨٢هـ) وفي المطبوعة أبو عمرو وهو خطأ قال في تهذيب التهذيب ٣٠٢/٣ (روى عن الصحابة وهو ثقة).

البراء بن عازب، وقال الحافظ أبو عبدالله بن مندة هذا إسناد متصل مشهور رواه جماعة عن البراء.

ولو نزلنا عن حديث البراء فسائر الأحاديث الصحيحة صريحة في ذلك مثل حديث ابن أبي ذئب [١] عن محمد بن عمرو بن عطاء [٢] عن سعيد ابن يسار [٣] عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قال أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب أخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان قال: فيقول ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا؟ فيقولون فلان [٤] فيقولون مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب [٥] أدخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل. وإذا كان الرجل السوء قال أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ٣٠٣/٩ (محمد بن عبدالرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب واسمه هشام بن شعبة بن عبدالله بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤى القرشي العامري أبو الحارث المدني روى عن محمد بن عمرو بن عطاء وغيره. حديثه يقبل اذا روى عن الثقات لكنه قد يروى عن الضعفاء. مات ١٥٩هـ).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٣٧٣/٩ (محمد بن عمرو بن عطاء بن عباس بن علقة بن عبدالله بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى العامرى ابو عبدالله القرشي المدني وقيل أنه من مواليهم. روى عن الصحابة وغيرهم. وروى عنه أبي ذئب وغيره ثقة مات ١٢٠هـ).

(٣) قال في شذرات الذهب ١٥٣/١ (ابو الحباب سعيد بن يسار المدني مولى ميمونة روى عن أبي هريرة وجماعة. توفي ١١٧هـ).

(٤) في ظا (فلان ابن فلان).

(٥) في ظا وتا (كانت في الجسد الطيب) وفي المطبوعة سقطت كلمة الطيب.

أخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فيقولون [١] ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا؟ فيقولون [٢] لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فإنها [٣] لن تفتح لك أبواب السماء فترسل بين السماء والأرض فتصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا معوق ثم يقال فما كنت تقول في الإسلام ما [٤] هذا الرجل؟ فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من قبل الله فآمنا وصدقنا وذكر تمام الحديث.

قال الحافظ أبو نعيم هذا حديث متفق على عدالة ناقليه اتفق الإمامان محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج على [٥] ابن أبي ذئب ومحمد ابن عمرو وسعيد بن يسار وهم من شرطهما، ورواه المتقدمون الكبار عن ابن أبي ذئب مثل ابن أبي فديك [٦] وعبدالرحيم بن إبراهيم [٧] انتهى. ورواه عن ابن أبي ذئب غير واحد. (وقد احتج) أبو عبدالله بن منده على إعادة

---

(١) في ت١ (فيقول).

(٢) في ظ١ وظ٢ (فيقولون فلان فيقولون لا مرحبا..).

(٣) في ظ١ (فانه).

(٤) في ت١ وظ٢ (يا).

(٥) في ت١ وظ٢ (على) وفي المطبوعة (عن).

(٦) قال في تهذيب التهذيب ٦١/٩ (محمد بن اسماعيل بن مسلم بن أبي فديك واسمه دينار الديلي مولاهم ابو اسماعيل المدني. روى عن محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ذيب وغيره قال ابن معين ثقة وقال ابن سعد كان كثير الحديث وليس بحجة قال البخاري مات سنة مائتين).

(٧) قال في الاعلام ٣٤٣/٣ (عبدالرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجهني أبو محمد نجم الدين المعروف بابن البارزي قاضي حماة ولد بها ٦٠٨هـ وتوفي في طريقة إلى الحج ٦٨٣هـ).
قال في فوات الوفيات ٣٠٦/٢ (كان اماما فاضلاً فقيهاً اصولياً).

الروح إلى البدن بأن قال حدثنا محمد بن الحسين بن الحسن حدثنا محمد بن زيد النيسابوري حدثنا حماد بن قيراط حدثنا محمد بن الفضل عن يزيد بن عبدالرحمن الصائغ البلخي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس أنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم قاعد [١] تلا هذه الآية :(**ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم**) [٢] الآية. قال والذي نفس محمد بيده ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة أو النار، ثم قال فإذا كان عند ذلك صف له سماطان [٣] من الملائكة ينتظمان [٤] مابين الخافقين [٥] كأن وجوههم الشمس فينظر إليهم مايرى [٦] غيرهم وان كنتم ماترون [٧] أنهم ينظرون [٨] إليكم مع كل منهم أكفان وحنوط فإن كان مؤمناً بشروره بالجنة وقالوا أخرجي أيتها النفس الطيبة إلى رضوان الله وجنته فقد أعد الله لك من الكرامة ماهو خير من الدنيا وما فيها فلا يزالون يبشرونه ويحفون به فهم [٩] ألطف وأرق من الوالدة بولدها ثم يسلون روحه من تحت كل ظفر ومفصل ويموت الأول فالأول ويهون عليه وإن كنتم [١٠] ترونه شديداً حتى تبلغ ذقنه قال فلهي أشد كراهية للخروج

---

(١) في ت١ وظ٢ (قاعدا).
(٢) آية ٩٣ من سورة الانعام.
(٣) قال في لسان العرب ٣٢٢/٧ (السمط خيط النظم لأنه يعلق والسماطان اثنان وسماط القوم صفهم وكل صف من الرجال سماط).
(٤) في ظ١ (منتظمان).
(٥) قال في اللسان ٨٠/١٠ (الخفق اضطراب الشيء العريض وتسمى الاعلام الخوافق والخافقات افق المشرق والمغرب قال ابن السكيت لأن الليل والنهار يخفقان فيهما).
(٦) في جميع النسخ(مايرى) وفي المطبوعة (ماترى).
(٧) في جميع النسخ (فإن كنتم ترون).
(٨) الظاهر أنه ينظر اليكم.
(٩) في ت١ وظ٢ (فلهم).
(١٠) في جميع النسخ (وان كنتم) وفي المطبوعة سقطت (ان).

من الجسد من الولد حين يخرج من الرحم فيبتدرونها [١] كل ملك منهم أيهم يقبضها فيتولى قبضها ملك الموت ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(**قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون**) [٢] فيتلقاها بأكفان بيض ثم يحتضنها إليه فهو [٣] أشد لزوما لها [٤] من المرأة إذا ولدتها ثم يفوح منها ريح أطيب من المسك فيستنشقون ريحها و يتباشرون بها [٥] و يقولون مرحباً بالروح الطيبة والروح الطيب اللهم صل عليه روحاً وصل على جسد [٦] خرجت منه قال فيصعدون بها ولله عز وجل خلق في الهواء لايعلم عدتهم [٧] إلا هو فيفوح لهم منها ريح أطيب من المسك فيصلون عليها و يتباشرون بها [٨] و يفتح لهم أبواب السماء فيصلى عليها كل ملك في كل سماء تمر بهم حتى ينتهي بها بين يدي الملك الجبار فيقول الجبار جل جلاله مرحباً بالنفس الطيبة وبجسد خرجت منه وإذا قال الرب عز وجل للشيء مرحباً رحب [٩] له كل شيء و يذهب عنه كل ضيق ثم يقول لهذه النفس الطيبة أدخلوها الجنة وأروها مقعدها من الجنة واعرضوا عليها ما أعددت لها من الكرامة والنعيم ثم اذهبوا بها إلى الأرض فإني قضيت أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فوالذي نفس محمد بيده لهي أشد كراهية للخروج منها حين كانت تخرج من الجسد وتقول أين

---

(١) في جميع النسخ (فيبتدرونها) وفي المطبوعة (فيبتدرها).

(٢) آية ١١ من سورة السجدة .

(٣) في ظ١ وت١ (فلهو) .

(٤) في جميع النسخ (لم يذكر) .

(٥) في ظ٢ وت١ (لم يذكر) .

(٦) في جميع النسخ (وصل على جسد) وفي المطبوعة سقطت (صل) .

(٧) في ظ١ وت١ (عدتهم) وفي المطبوعة (عددتهم) وهو خطأ مطبعي.

(٨) في جميع النسخ (و يتباشرون لها) وفي المطبوعة (و يتباشرون) .

(٩) في جميع النسخ (رحب) وفي المطبوعة (وحب) وهو خطأ مطبعي.

تـذهـبون بي إلى ذلك الجسد الذي كنت فيه؟ قال فيقولون إنا مأمورون بهذا فـلابـد لك منه فيهبطون به على قدر فراغهم من غسله وإكفانه فيدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه.

فـدل هذا الحديث [1] أن الروح تعاد بين الجسد والأكفان وهذا عود غير الـتـعـلـق الـذي كـان لهـا في الدنيا بالبدن وهو نوع آخر وغير تعلقها به حال النوم وغير تعلقها به وهي في مقرها بل هو عود خاص للمسألة.

قال شيخ الإسلام الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح إلى الـبـدن وقـت الـسؤال، وسؤال الـبـدن بـلا روح قـول قاله طائفة من الناس وأنـكـره الجـمـهور وقابلهم آخرون فقالوا السؤال للروح بلا بدن وهذا قاله ابن مـرة وابـن حـزم [2] وكـلاهمـا غلط والأحاديث الصحيحة ترده ولو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاص.

---

(١) في ظ٢ (على أن).

(٢) انظر قوله في الفصل ٦٧/٤.

ـ فصـــــل ـ
وهذا يتضح بجواب المسألة [١]

وهي قول السائل هل عذاب القبر على النفس والبدن أو على النفس دون البدن أو على البدن دون النفس. وهل يشارك البدن النفس في النعيم والعذاب أم لا؟ وقد سئل شيخ الإسلام عن هذه المسألة ونحن نذكر لفظ جوابه فقال (بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتنعم متصلة بالبدن، والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما [٢] في هذه الحال مجتمعين كما تكون على [٣] الروح منفردة عن البدن. وهل يكون العذاب والنعيم للبدن بدون الروح؟ هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث والسنة وأهل الكلام، وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل السنة والحديث. وقول من يقول أن النعيم والعذاب لايكون إلا على الروح وأن البدن لاينعم ولايعذب، وهذا قول الفلاسفة المنكرون لمعاد [٤] الأبدان وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين و يقوله [٥] كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين يقرون بمعاد الأبدان لكن يقولون لايكون ذلك في البرزخ وإنما يكون عند القيام من القبور، لكن هؤلاء ينكرون عذاب البدن في البرزخ فقط و يقولون أن الأرواح هي المنعمة أو المعذبة في البرزخ فإذا كان يوم القيامة عذبت الروح والبدن معاً وهذا القول قاله طوائف من المسلمين من أهل الكلام والحديث

---

(١) في جميع النسخ (فصل) وفي المطبوعة لم يذكر.
(٢) في ظ٢ (عليهما) وفي المطبوعة (عليها) وهو خطأ.
(٣) في جميع النسخ (لم يذكر).
(٤) في ت١ (معاد).
(٥) في ت١ (وبقوله) وفي المطبوعة (و يقول).

وغيرهم وهو اختيار ابن حزم وابن مرة فهذا القول ليس من الأقوال الثلاثة الشاذة بل هو مضاف إلى قول من يقول بعذاب القبر و يقر بالقيامة و يثبت معاد الأبدان والأرواح ولكن هؤلاء لهم في عذاب القبر ثلاثة أقوال :

(أحدهما) أنه على الروح فقط.

(الثاني) أنه عليها وعلى البدن بواسطتها.

(الثالث) أنه على البدن فقط وقد يضم إلى ذلك القول الثاني وهو قول من يثبت عذاب القبر ويجعل الروح هي الحياة ويجعل الشاذ [1] قول منكر عذاب الأبدان مطلقاً وقول من ينكر عذاب الروح مطلقاً فإذا جعلت الأقوال الشاذة ثلاثة فالقول الثاني الشاذ قول من يقول أن الروح بمفردها لا تنعم ولا تعذب وانما الروح هي الحياة وهذا يقوله طوائف من أهل الكلام من المعتزلة والأشعرية كالقاضي أبي بكر وغيره و ينكرون أن الروح تبقى بعد فراق البدن وهذا قول باطل وقد خالف أصحابه أبو المعالي الجويني وغيره بل قد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق الأمة أن الروح تبقى بعد فراق البدن وأنها منعمة أو معذبة والفلاسفة الإلهيون يقرون بذلك لكن ينكرون معاد الأبدان وهؤلاء يقرون بمعاد الأبدان لكن ينكرون معاد الأرواح ونعيمها وعذابها بدون الأبدان وكلا القولين خطأ وضلال لكن قول الفلاسفة أبعد عن أقوال أهل الإسلام وإن كان قد يوافقهم عليه من يعتقد أنه متمسك بدين الإسلام بل من يظن أنه من أهل المعرفة والتصوف والتحقيق والكلام. والقول الثالث [2] الشاذ قول من يقول أن البرزخ ليس فيه نعيم ولاعذاب بل لايكون ذلك حتى تقوم الساعة الكبرى كما يقول ذلك من يقوله من المعتزلة ونحوهم ممن ينكر عذاب القبر ونعيمه بناء على أن الروح لا تبقى بعد فراق البدن وأن البدن لاينعم ولايعذب فجميع هؤلاء الطوائف ضلال في أمر البرزخ لكنهم خير من الفلاسفة فإنهم مقرون بالقيامة الكبرى.

(١) في جميع النسخ (الفساد).

(٢) في ظ٢ (لم يذكر).

ـ فصــــــل ـ

فإذا عرفت هذه الأقوال الباطلة فلتعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه و بدنه وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة وإنها تتصل بالبدن أحياناً ويحصل له معها النعيم أو العذاب ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود [1] والنصارى.

---

(١) يقول الدكتور أحمد شلبي في كتابه اليهودية ص٢٢ (ولما كانت اليهودية دين أعمال لادين إيمان فمن الواضح تبعاً لذلك ألا تتكلم عن الآخرة والبعث والحساب. ولم تدر فكرة البعث في خلد اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض.. والدارس للكتب الإسرائيلية يجدها لم يرد فيها شيء عن البعث واليوم الآخر).

ـ فصـــــــل ـ

ونحن نثبت [1] ماذكرناه [2] فأما أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير فكثيرة متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في الصحيحين عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لايستتر [3] من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم دعا [4] بجريدة رطبة فشقها نصفين فقال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا [5].

(وفي صحيح مسلم) عن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حائط لبني النجار على بغلته ونحن معه إذ حادت به فكادت تلقيه فإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال من يعرف أصحاب هذه القبور؟ فقال رجل أنا، قال فمتى مات هؤلاء؟ قال ماتوا في الاشراك فقال أن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ثم أقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا بالله من عذاب النار، قالوا نعوذ بالله من عذاب النار، قال تعوذوا بالله من عذاب القبر، قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر، قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها

---

(١) في ت١ وظ٢ (ننصر).

(٢) في ظ٢ وت١ (ماقلناه).

(٣) في جميع النسخ (لايستتر) وفي المطبوعة (لايستبرىء).

(٤) في ظ٢ (دعى).

(٥) انظر البخاري مع الفتح ٣/٢٤٢ وفيه لفظ (لا يستتر من بوله قال ثم أخذ جريدة رطبة..) وانظر سنن النسائي ٤/١٠٦ وهي رواية ابن عباس وليس فيها كلمة رطبة. وفيها (فكسرها كسرتين) وفيها (مالم ييبسا أو إلى أن ييبسا) ورواية أخرى فيها (رطبة.. فشقها نصفين) وليس فيها إلى أن ييبسا.

وما بطن، قالوا نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن قال تعوذوا بالله من فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال [١] .

(وفي صحيح مسلم) وجميع السنن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع، من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال [٢].

(وفي صحيح مسلم) أيضاً وغيره عن ابن عباس أن البني صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال [٣]. وفي الصحيحين عن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها [٤].

---

(١) انظر مسلم بشرح النووى ٢٠٢/١٧ وفيه : (بينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بغلة له) (واذا أقبر) أو أربعة قال كذا كان يقول الجر يرى)(هذه الاقبر) وانظر مسند أحمد ٢٣٣/٣ برواية أنس بن مالك ٢٩٦/٣ برواية جابر بن عبدالله ١٩٠/٥ برواية زيد بن ثابت ٣٦٢/٦ برواية زيد بن أم بشر زوجة زيد بن حارثة وانظر سنن أبي داود ١١٣/٥ وهي رواية أنس بن مالك وليس فيه (ونحن معه) وليس فيه ذكر للدابة أصلاً.

(٢) انظر مسلم بشرح النووى ٨٧/٥ وانظر البخاري مع الفتح ٣١٧/٢ من طريق عائشة وانظر مسند أحمد ٤٧٧/٢ وانظر سنن النسائي ١٠٣/٤.

(٣) انظر مسلم بشرح النووى ٨٨/٥ و٨٩ .

(٤) في جميع النسخ (المسيح الدجال وفي الصحيحين عن أبي أيوب قال خرج النبي (رسول الله) صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتاً فقال يهود تعذب في قبورها وفي الصحيحين عن عائشة..) وفي المطبوعة لم يذكر مابين القوسين في النص.

(وفي الصحيحين) عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على عجوز من عجائز يهود المدينة فقالت أن أهل القبور يعذبون في قبورهم، قالت فكذبتها ولم أنعم أن أصدقها قالت فخرجت ودخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت [1] يارسول الله أن عجوزاً من عجائز يهود أهل المدينة دخلت فزعمت أن أهل القبور يعذبون في قبورهم قال صدقت إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها قالت فما رأيته بعد صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر [2].

---

(١) في جميع النسخ (فقلت) وفي المطبوعة (فقالت) والصواب الاول.

(٢) انظر النسائي ٤/١٠٤ ونصه (أن عائشة قالت دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندي امرأة من اليهود وهي تقول انكم تفتنون في القبور فارتاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال إنما تفتن يهود وقالت عائشة فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه اوحي إلى انّكم تفتنون في القبور قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله وآله وسلم يستعيذ من عذاب القبر) وانظر النسائي ٤/١٠٥ وهي رواية أخرى لعائشة وفيها (عجوزتين.. قالتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم قال صدقتا أنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها). وانظر مسلم ٢/١٢ وهي مثل رواية النسائي. وانظر البخاري ٧/١٥٨ ورواية البخاري (قالت دخلت عليّ عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا لي أن أهل القبور يعذبون في قبورهم فكذبتهما ولم انعم أن اصدقهما فخرجتا ودخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله عجوزين وذكرت له فقال صدقتا إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها فما رأيته بعد في صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر.
انظر فتح الباري جـ٣ ص٢٣٢ وليس في رواية البخاري فكذبتها ولم انعم أن اصدقها وانظر مسلم بشرح النووي جـ٥ ص٨٦ وفيها (عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا أن اهل القبور يعذبون في قبورهم قالت فكذبتهما ولم أنعم أن اصدقهما) ومعنى (ولم انعم ان اصدقها) اى لم تطب نفسي قاله الإمام السندي في حاشيته على النسائي).

(وفي صحيح ابن حبان) عن أم مبشر [١] قالت دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول تعوذوا بالله من عذاب القبر، فقلت يارسول الله وللقبر عذاب؟ قال إنهم ليعذبون في قبورهم عذاباً تسمعه البهائم [٢] قال بعض أهل العلم ولهذا السبب يذهب الناس بدوابهم إذا مغلت [٣] إلى قبور اليهود والنصارى والمنافقين كالاسماعلية والنصيرية والقرامطة من بني عبيد وغيرهم الذين بأرض مصر والشام فإن أصحاب الخيل يقصدون قبورهم لذلك [٤] كما يقصدون قبور اليهود والنصارى قالوا [٥] فإذا سمعت الخيل عذاب القبر أحدث لها ذلك فزعاً وحرارة تذهب بالمغل.

(وقد قال) عبدالحق الأشبيلي حدثني الفقيه أبو الحكم بن برخان وكان من أهل العلم والعمل أنهم دفنوا ميتاً بقريتهم في شرق [٦] اشبيلية فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية يتحدثون ودابة ترعى قريباً منهم فاذا بالدابة قد أقبلت مسرعة إلى القبر فجعلت أذنها عليه كأنها تسمع ثم ولت فارة ثم عادت إلى القبر فجعلت أذنها عليه كأنها تسمع ثم ولت فارة فعلت ذلك مرة بعد أخرى.

---

(١) انظر موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للحافظ نور الدين الهيثمي تحقيق محمد عبدالرازق حمزة دار الكتب العلمية ص٢٠٠ حديث رقم ٧٨٧ وهذا معنى الحديث وليس اللفظ الحرفي وهناك رواية البراء بن عازب عند أبي داود ١١٤/٥ وفيها : (استعيذوا بالله من عذاب القبر).

(٢) انظر مسند أحمد ٣٦٢/٦ وأم بشر هي زوجة زيد بن حارثة وهناك روايات أخرى رواية للبراء بن عازب ٢٨٧/٤ ولعائشة ٨١/٦ باختلاف في اللفظ وانظر سنن الترمذي ٥٨٢/٥ وهي رواية أبي هريرة وقال الترمذي حسن صحيح.

(٣) قال في اللسان ٦٢٦/١١ (المغل وجع البطن من تراب ومغلت الدابة أكلت التراب مع البقل فاخذها لذلك وجع في بطنها).

(٤) في ظا (كذلك).

(٥) في جميع النسخ (قالوا) وفي المطبوعة (قال) وهو خطأ.

(٦) في ظ٢ (شرق) وفي المطبوعة (شرف).

قال أبو الحكم فذكرت عذاب القبر وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم ليعذبون عذابا تسمعه البهائم [1].

ثم ذكر [2] لنا هذه الحكاية ونحن نسمع عليه كتاب مسلم لما انتهى القارىء إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهم يعذبون [3] عذاباً تسمعه البهائم. وهذا السماع واقع على أصوات المعذبين. قال هناد بن السري في كتاب الزهد حدثنا وكيع [4] عن الأعمش عن شقيق [5] عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت عليّ يهودية فذكرت عذاب القبر فكذبتها فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليّ [6] فذكرت ذلك له فقال والذي نفسي بيده أنهم ليعذبون في قبورهم حتى تسمع البهائم أصواتهم.

(قلت) وأحاديث المسألة في القبر كثيرة كما في الصحيحين والسنن عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلم إذا سئل

---

(١) في الحديث السابق ص٢٨٥ (... على بغلته ونحن معه اذ حادت به...)
وفي رواية مسلم ٨٦/٥ (... فقال صدقتا انهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم..)
وانظر البخاري مع الفتح ١٧٤/١١ (... فقال صدقتا انهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها...) وانظر مسند أحمد ٣٦٢/٦.

(٢) في ظ٢ (ثم ذكر) وفي المطبوعة سقطت (ثم).

(٣) في ظ٢ (ليعذبون).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ١٢٣/١١ (وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي ابوسفيان الكوفي الحافظ. روى عن الاعمش وغيره. ولد سنة ١٢٨هـ ومات سنة ١٩٦هـ وقال أحمد حج وكيع ومات في الطريق).

(٥) قال في تهذيب التهذيب ٣٦١/٤ (شقيق بن سلمة الأسدى أبو وائل الكوفي ثقة ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره روى عن عائشة والصحابة. وروى عنه الأعمش وغيره قال الواقدي مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز).

(٦) في ظ٢ (لم يذكر).

في قبره فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قول الله (**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة**) (وفي لفظ نزلت في عذاب القبر[1] يقال له من ربك؟ فيقول الله ربى ومحمد نبي فذلك قول الله (**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة**)[2]، وهذا الحديث قد رواه أهل السنن والمسانيد مطولاً كما تقدم. وقد صرح في هذا الحديث بإعادة الروح إلى البدن وباختلاف أضلاعه وهذا بيّن في أن العذاب على الروح والبدن مجتمعين.

وقد روى مثل حديث البراء قبض[3] الروح والمسألة والنعيم والعذاب أبو هريرة(وحديثه) في المسند وصحيح أبي حاتم[4] أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الميت إذا وضع في قبره انه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه[5] فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه والصيام عن يمينه والزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان عند رجليه فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة ماقبلى مدخل ثم يؤتى عن يمينه[6] فيقول الصيام ماقبلى مدخل ثم يؤتى من[7] يساره فتقول الزكاة ماقبلى مدخل ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان ماقبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس وقد أخذت الغروب فيقال له هذا الرجل الذي كان فيكم ماتقول

---

(١) انظر مسلم بشرح النووى ٢٠٤/١٧ وانظر مسند أحمد ٤/٣.

(٢) آية ٢٧ من سورة إبراهيم.

(٣) في ت١ وظ٢ (في قبض).

(٤) انظر موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ص١٩٧ ابو حاتم هو نفسه ابن حبان وذكره ابن القيم في اعلام الموقعين ١٧٩/١.

(٥) سبق تخريجه ص١٦٧.

(٦) في جميع النسخ (ثم يؤتى عن يمينه) وفي المطبوعة (ثم يؤتى من يمينه).

(٧) في جميع النسخ (عن) وفي المطبوعة من .

فيه وماذا تشهد به عليه؟ يقول دعوني حتى أصلي فيقولون إنك ستصلي أخبرنا عما نسألك عنه أرأيت هذا الرجل الذي كان فيكم ماتقول فيه وماتشهد عليه فيقول محمد أشهد أنه رسول الله جاء بالحق من عند الله، فيقال له على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له هذا مقعدك وما أعد الله فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له في قبره سبعون ذراعا و ينور له فيه ويعاد الجسد لما بدىء منه وتجعل نسمته في النسم الطيب وهو طير معلق [1] في شجر الجنة قال فذلك قول الله تعالى: **(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)** [2]، وذكر في الكافر ضد ذلك إلى أن قال ثم يضيق عليه في [3] قبره إلى أن تختلف فيه [4] أضلاعه فتلك المعيشة الضنك التي قال الله تعالى: **(فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)** [5].

(وفي الصحيحين) من حديث قتادة عن [6] أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أن الميت إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه ليسمع خفق نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ماكنت تقول في هذا الرجل محمد؟ فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبدالله ورسوله فيقول أنظر مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيراهما جميعاً. قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعاً يملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون، ثم رجع إلى حديث أنس قال فأما

---

(١) في ظ٢ (يعلق) وفي ت١ (تعلق).
(٢) آية ٢٧ من سورة إبراهيم.
(٣) في ظ٢ وت١ (لم يذكر).
(٤) في ظ٢ وت١ (لم يذكر).
(٥) آية ١٢٤ من سورة طه.
(٦) في جميع النسخ والمطبوعة (أن) والصواب عن لأن (أنس) غير منصوبة.

الكافر والمنافق فيقولان له ماكنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول لا أدري كنت أقول مايقول الناس، فيقولان لادريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق [1] من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من عليها غير الثقلين.

(وفي صحيح أبي حاتم) [2] عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قبر أحدكم أو الإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان له ماكنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو قائل ما كان يقول فإن كان مؤمناً قال هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله [3] فيقولان له أن كنا لنعلم أنك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعاً [4] وينور له فيه ويقال له نم فيقول أرجع إلى أهلي ومالي فأخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لايوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال لاادري كنت أسمع الناس يقولون شيئاً فكنت أقوله فيقولان له كنا نعلم أنك تقول ذلك ثم يقال للأرض التئمي عليه فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه. فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وهذا صريح في أن البدن يعذب.

(وعن أبي هريرة) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا احتضر المؤمن أتته الملائكة بحريرة بيضاء فيقولون أخرجي أيتها الروح الطيبة راضية مرضيا عنك إلى روح وريحان ورب غير غضبان فتخرج كأطيب من ريح المسك حتى أنه ليناوله [5] بعضهم

---

(١) في ظ١ وت١ (بمطارق).

(٢) انظر موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ص١٩٧.
وانظر الترمذي ٣٨٣/٣ وقال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن غريب.

(٣) في ظ١ (لم يذكر).

(٤) في ظ٢ وت١ (ذراعاً) وفي المطبوعة (ذراع) وهو خطأ لأنها تمييز.

(٥) في ظ٢ وت١ (ليتناولها).

بعضاً حتى يأتوا به باب السماء فيقولون ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض فيأتون به أرواح المؤمنين فهم أشد فرحاً به من أحدكم بغائبه يقدم عليه، فيسألونه ماذا فعل فلان؟ قال فيقولون دعوه يستريح فإنه كان في غم الدنيا فإذا قال أتاكم فيقولون أنه ذهب به إلى أمه الهاوية، وأن الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح، فيقولون أخرجي مسخوطاً عليك إلى عذاب الله فتخرج كأنتن ريح جيفة حتى يأتوا به باب الأرض فيقولون ما [1] أنتن هذه الروح [2] حتى يأتوا به أرواح الكفار. رواه النسائي [3] والبزار [4] ومسلم مختصرا [5] وأخرجه أبو حاتم في صحيحه) [6] وقال أن المؤمن إذا حضره الموت حضرته ملائكة الرحمة فإذا قبض جعلت روحه في حريرة بيضاء فينطلق بها إلى باب السماء فيقولون ماوجدنا ريحاً أطيب من هذه فيقال مافعل فلان؟ مافعلت فلانة؟ فيقال دعوه يستريح فإنه كان في غم الدنيا وأما الكافر إذا قبضت نفسه ذهب بها إلى الأرض فتقول خزنة الأرض ماوجدنا ريحا أنتن من هذه فيبلغ بها إلى الأرض السفلى. (وروى) النسائي في سننه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا الذي تحرك له العرش [7] وفتحت له أبواب

---

(١) في جميع النسخ (ما) وفي المطبوعة (فما) والصواب الأول.
(٢) في سنن النسائي (الريح).
(٣) انظر سنن النسائي ٨/٤.
(٤) انظر كشف الاستار عن زوائد البزار للهيثمي ٤١٤/١.
(٥) انظر مسلم بشرح النووى ٢٠٥/١٧.
(٦) لم اجده في موارد الظمآن.
(٧) انظر مسلم بشرح النووى جـ١٦ ص٢٢ ونصه(حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال وجنازته موضوعة يعني سعدا اهتز لها عرش الرحمٰن).
وانظر البخاري مع الفتح ١٢٣/٧ (عن جابر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (اهتز العرش لموت سعد بن معاذ) وعن جابر عن النبي صلى الله

السماء وشهد له [١] سبعون ألفاً من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه [٢] قال النسائي يعني سعد بن معاذ.

وروي من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ. رواه من حديث شعبة [٣] (وقال) هناد بن السرى [٤] حدثنا محمد بن فضيل [٥] عن أبيه عن ابن أبي

= عليه وسلم مثله فقال رجل لجابر فإن البراء يقول اهتز السرير فقال أنه كان بين هذين الحيين ضغائن سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (اهتزت عرش الرحمن لموت سعد بن عبادة) قال ابن حجر البراء أوسي وكذلك سعد بينما جابر خزرجي فقال جابر (اهتز عرش..) رغم أنه خزرجي وسعد اوسي أما البراء فلم يقصد انتقاص سعد بل هذا مافهمه. وانظر مسند أحمد ٢٣٤/٣، ٢٩٦، ٣١٦، ٣٤٩ وفي هذه الروايات الفاظ (اهتز لها)(اهتز له) (اهتز لموت)(اهتز لوفاة) وانظر ٣٥٢/٤ و٣٢٩/٦، ٤٥٦ وانظر الترمذي ٦٨٩/٥ وقال حسن صحيح وهي رواية جابر بن عبدالله وانظر سنن ابن ماجه ٥٦/١ وهي رواية جابر

(١) في ظا (وشهدته).

(٢) انظر النسائي ١٠٠/٤ وفيه (وشهده) وفي (موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ص١٩٧) رواية فيها (ثم يقال للأرض التئمي عليه فتلتئم عليه حتى تختلف اضلاعه..) مما يدل على الضمة.

(٣) ليس في النسائي وقال السيوطي في شرحه النسائي ١٠١/٤ (وروى أحمد والبيهقي من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً لنجا منها سعد بن معاذ) انظر مسند أحمد ٥٥/٦ و٩٨/٦.

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٧٠/١١ (هناد بن السرى بن مصعب بن أبي بكر بن شبر ابن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زائدة بن عبدالله بن دارم التميمي الدارمي أبو السرى الكوفي. ثقة صدوق مات ٢٤٣هـ).

(٥) قال في تهذيب التهذيب ٤٠٥/٩ (محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم ابو عبدالرحمن الكوفي روى عن أبيه وغيره. روى عنه الثوري وأحمد بن حنبل وغيرهما. ثقة توفي ٩٤هـ).

مليكة [١] قال ما أجير من ضغطة القبر أحد ولاسعد بن معاذ الذي منديل من مناديله خير من الدنيا وما فيها [٢].

(قال) وحدثنا عبدة بن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لقد بلغني أنه شهد جنازة سعد بن معاذ سبعون ألف ملك [٣] لم ينزلوا إلى الأرض قط، ولقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لقد ضم صاحبكم في القبر ضمة [٤]. وقال علي بن معبد حدثنا عبيد الله بن زيد بن أبي أنيسة عن جابر عن نافع قال أتتنا [٥] صفية بنت أبي عبيد امرأة عبدالله ابن عمر وهي فزعة فقلنا ما شأنك؟ فقالت جئت من عند بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت فحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن كنت لأرى لو أن أحداً أعفى من عذاب القبر لأعفى منه سعد بن معاذ لقد ضم فيه ضمة [٦] .

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ٣٠٦/٥ (عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبو بكر و يقال أبو محمد التيمي المكي كان قاضياً ومؤذناً لابن الزبير. روى عن الصحابة. ثقة مات ١١٧هـ).

(٢) هذا ليس لحديث وإنما نص الحديث (لمناديل سعد في الجنة أحسن من هذا) (قطعة حرير) انظر الحديث في البخاري مع الفتح ٢٣٠/٥ و٣١٩/٦ ١٢٢/٧ و٢٩١/١٠ وكذلك في صحيح مسلم ١٥١/٧ وفي سنن الترمذي ٢١٨/٤ و٦٨٩/٥ وفي سنن النسائي ١٩٩/٨ وسنن ابن ماجه ٥٦/١ ومسند أحمد ١١١/٣، ١٢٢، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٥١، ٢٧٧ و٢٨٩/٤، ٣٠١، ٣٠٢.

(٣) انظر سنن النسائي ١٠١/٤ وهو حديث عن ابن عمر وليس فيه (لم ينزلوا إلى الأرض قط).

(٤) انظر النسائي ١٠٠/٤.

(٥) في ت١ (أتتنا) وفي المطبوعة (أتينا) والصواب الأول.

(٦) سبق في هامش(٢) في الصفحة السابقة.

(وحدثنا) مروان بن معاوية [١] عن العلاء بن المسيب [٢] عن معاوية العبسي عن زاذان بن عمرو قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنته [٣] فجلس عند القبر فتربد [٤] وجهه ثم سرى عنه فقال له أصحابه رأينا وجهك آنفا ثم سرى فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وأيم الله لقد ضمت ضمة سمعها من بين الخافقين [٥].

(وحدثنا شعيب عن ابن دينار عن إبراهيم الغنوي عن رجل قال كنت عند عائشة رضي الله عنها فمرت جنازة صبي فبكت فقلت لها ما يبكيك يا أم المؤمنين فقالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر [٦] ومعلوم أن هذا كله للجسد بواسطة الروح.

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ٩٦/١٠ (مروان بن معاوية بن الحارث بن اسماء بن خارجة بن حصن.. الغزاري بن حذيفة بن بدر الغزاوي ابو عبدالله الكوفي الحافظ ثقة صدوق)٠

(٢) قال في تهذيب التهذيب ١٩٢/٨ (العلاء بن المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي ويقال الثعلبي الكوفي، روى عنه مروان بن معاوية وغيره. ثقة صالح الحديث)

(٣) المقصود هنا زينب رضى الله عنها٠

(٤) تربد وجهه أى تغير من الغضب وقيل صاركلون الرماد. انظر اللسان ١٧٠/٣٠

(٥) اورد الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٧/٣ وقال أخرجه الطبراني في الكبير والاوسط وإسناده ضعيف. وانظر كنز العمال ٦٤٢/١٥.

(٦) لم أجده.

- فصـــــــــل -

وهـذا كما أنـه مـقـتـضي السنة الصحيحة فهو متفق عليه بين أهل السنة. قـال المـروزي قال أبو عبيد الله عذاب القبر حق لاينكره إلا ضال أو مضل. وقـال حـنبل قلت لأبي عبدالله في عذاب القبر فقال : هذه أحاديث صحاح نـؤمـن بهـا ونقربها، كلما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إسناد جيد أقـررنـا به. إذا لم نقر بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفعناه ورددنـاه (رددنـا) [١] عـلـى الله أمـره قـال الله تـعـالـى :**(وما آتاكم الرسول فخذوه)** [٢] قـلـت لـه وعـذاب الـقبر حـق؟ قال حق يعذبون في القبور. قال وسـمعت أبا عبدالله يقول نؤمن بعذاب القبر وبمنكر ونكير وأن العبد يسأل في قـبـره فـ(يـثبـت الله الـذيـن آمـنـوا بـالـقـول الـثـابـت فـي الحياة الدنيا وفي الآخرة) [٣] في القبر.

وقـال أحمـد بـن القاسم قلت يا أبا عبدالله تقر بمنكر ونكير وما يروى في عـذاب القبر؟ فقال سبحان الله نعم نقر بذلك ونقوله، قلت هذه اللفظة تقول مـنـكر ونكير أو تقول ملكين؟ قال منكر ونكير، قلت يقولون ليس في حديث منكر ونكير، قال هو هكذا يعني أنهما منكر ونكير.

وأمـا أقوال أهل البدع والضلال فقال أبو الهذيل والمريسي من خرج عن سمة [٤] الإيمان فإنه يعذب بين النفختين، والمسألة في القبر إنما تقع في ذلك الوقت.

---

(١) في جميع النسخ (رددنا) وفي المطبوعة (ورددنا) وهو خطأ.

(٢) آية ٧ مـن سـورة الحشر وفـي ظ٢ وت١ (ومـا آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا).

(٣) آية ٢٧ من سورة إبراهيم.

(٤) في ظ١ (خرجت عن سيمة).

وأثبـت الجـبـائي وابنه والبلخي [١] عذاب القبر ولكنهم نفوه عن المؤمنين وأثبـتوه لأصحاب التخليد من الكفار والفساق على أصولهم [٢] (وقال) كثير مـن المـعـتـزلـة لايجـوز تـسـمـية ملائكة الله بمنكر ونكير وإنما المنكر مايبدو من تـلجلجه إذا سئل والنكير تقريع الملكين له [٣] وقال الصالحي وصالح فيه [٤] عـذاب الـقبر يجـرى على المؤمن من غير رد الأرواح إلى الأجساد والميت يجوز أن يـألم ويحـس و يـعـلـم بلا روح، وهذا قول جماعة من الكرامية [٥] (وقال) بـعـض المـعـتـزلة إن الله سبحانه يعذب الموتى في قبورهم ويحدث فيهم الآلام وهـم لايشعرون فاذا وجدوا تلك الآلام وأحسوا بها، قالوا وسبيل المعذبين من

---

(١) في ظـ١ (وابـنـه والـبـلخي) وفي المطبوعة (الجبائي وابنه البلخي) لأن البلخي ليس ابناً للجبائي/ أبو علي محمد بن عبدالوهاب الجبائي.
ابـن الجـبـائـي/أبـو هـاشـم عـبـدالسلام وكلاهما من شيوخ المعتزلة انظر الملل والنحل للشهرستاني ص٨٣، مطبعة محمد علي صبيح ط١ ١٣٤٧هـ تصحيح عبدالرحمن خليفة

(٢) اى المـعـتـزلة الذين يقولون أن الفاسق غير مؤمن ولا كافر فاذا مات على فسقه (فعل الكبيرة) فهو خالد في النار، انظر الملل والنحل للشهرستاني ص٥٦.

(٣) ورد لـفـظ (مـنـكـر ونكير) في حديث اخرجه ابن حبان عن أبي هر يرة وانظر موارد الـظـمآن إلـى زوائد ابـن حـبـان ص١٩٧ وقال الطحاوي في عقيدته ص٣٥٠ (.. و بعذاب القبر لمن كان له أهل، وسؤال منكر ونكير..) .

(٤) ابـو الحـسـن محـمـد بن مسلم الصالحي من الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة ولعل النساخ اخطأوا فجعلوا (قبة)(فيه) والله أعلم.
انـظـر فرق وطبقات المعتزلة للقاضي عبدالجبار الهمذاني تحقيق د. علي سامي النشار والاستاذ عصام الدين محمد دار المطبوعات الجامعية ١٩٧٢م .

(٥) الـكـرّامـيـة نـسـبـة إلى محمد بن كرّام السجستاني توفي ٢٥٥هـ بدعهم بالالآف كما يقول عبدالقاهر صاحب الفرق بين الفرق ص٢١٦ وهم يقولون بتجسيم المعبود.
قـال ابـو الحـسـن الاشـعـرى فـي مـقالاته ص١٤١ (والفرقة الثانية عشرة من المرجئة الكرامية) .

الموتـى كسبيل السكران والمغشي [1] عليه ولو ضربوا [2] لم يجدوا الآلام فاذا عـاد إليهـم [3] العقل أحسوا بألم الضرب. وأنكر جماعة منهم عذاب القبر رأساً مـثـل ضـرار بـن عـمـرو [4] ويحـيى بن كامل وهو قول المريسي، فهذه أقوال أهل الحيرة [5] والضلال.

(١) في ظ٢ (والمغمى عليه).
(٢) في ظ٢ (ضربوه).
(٣) في ظ٢ (اليهم) وفي المطبوعة (عليهم) والأول هو الصواب
(٤) في جميع النسخ (الحيرة والضلالة) وفي المطبوعة)(الخزية والضلال).
(٥) انظر الفصل ٤/٦٦.

ـ فصـــــــــل ـ

ومما ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه قبر أو لم يقبر فلو أكلته السباع أو أحرق حتى صار رماداً ونسف في الهواء أو صلب أو غرق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب مايصل إلى القبور (وفي صحيح البخاري [١] عن سمرة ابن جندب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا؟ قال فإن رأى أحد رؤيا قصها (فيقول) [٢] ماشاء الله فسألنا يوماً فقال هل رأى أحد منكم رؤيا؟ قلنا لا قال لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي وأخرجاني إلى الأرض المقدسة [٣] فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب [٤] من حديد يدخله في شدقة [٥] حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك و يلتئم شدقة هذا فيعود فيصنع مثله قلت ماهذا؟ قالا انطلق فانطلقا حتى أتينا على رجل

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٢٥١/٣ وفيه (فإن رأى أحد قصها)(فأخرجاني) (قال) بعض اصحابنا عن موسى كلوب من حديد يدخله في شدقه) (و يلتئم)(بفهر) أو صخرة)(حتى يلتم) وانظر مسلم بشرح النووى ٣٥/١٥ الجزء الاول من الحديث إلى قوله (هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا) وانظر مسند أحمد ٨/٥و ١٤ وانظر أوله في الترمذي ٥٤٣/٤ وقال حسن صحيح.

(٢) في ت١ (فنقول).

(٣) اى بيت المقدس.

(٤) قال في النهاية في غريب الحديث ١٩٥/٤ (الكلوب بالتشديد حديدة معوجة الرأس وفي حديث الرؤيا واذا آخر قائم بكلوب من حديد).

(٥) قال في النهاية في غريب الحديث ٤٥٣/٢ (الاشدق جوانب الفم. والمتشدقون هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز).

مضطجع على قفاه رجل قائم على رأسه بصخرة أو فهر [١] فيشدخ [٢] بها رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه قلت ماهذا؟ قالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا [٣] على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط [٤] النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فرجع كما كان فقلت ماهذا؟ قالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بي الشجرة وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها فيها شيوخ وشبان [٥] ثم [٦] صعدا بي [٧] فأدخلاني داراً هي

---

(١) قال في المعجم الوسيط ٧١١/٢(الفهر الحجر (يذكر و يؤنث) وفهر حجر ناعم صلب يسحق به الصيدلاني الأدوية).

(٢) قال في النهاية في غريب الحديث ٤٥١/٢ (الشدخ كسر الشيء الأجواف تقول شدخت رأسه فانشدخ فيه(شدخوه بالحجارة).

(٣) في نص البخاري يأتي بعد هذا ذكر (إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته ناراً فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة فقلت من هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر.. الخ) وفي جميع النسخ (إلى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع يوقد تحته ناراً (نار) فإذا فيه رجال ونساء عراة فيأتيهم اللهب من تحتهم فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا يخرجوا (يخرجون) فإذا خمدت رجعوا فقلت ماهذا قالا انطلق فانطلقنا).

(٤) في ظ١ (شط) وفي المطبوعة (وسط) والصواب الأول لأنه المتناسب مع المعنى وهو في البخاري.

(٥) في البخاري (وشباب ونساء وصبيان).

(٦) في البخاري (ثم اخرجوا منها فصعدا).

(٧) في البخاري (فصعدا بي الشجرة) وفي ظ١ وت١ (ثم صعد فأدخلاني).

أحسن وأفضل [١] قلت طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت قالا نعم الذي رأيته يشق شدقه كذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به [٢] إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه الليل ولم يعمل به في النهار يفعل به إلى يوم القيامة، وأما الذي رأيت في النقب [٣] فهم الزناة، والذي رأيته في النهر فآكل الربا، وأما الشيخ الذي في أصل الشجرة فإبراهيم والصبيان حوله فأولاد الناس، والذي يوقد النار فمالك خازن النار والدار الأولى [٤] دار عامة المؤمنين وأما هذه الدار فدار الشهداء وأنا جبريل [٥] وهذا ميكائيل، فارفع [٦] رأسك فرفعت رأسي فإذا [٧] قصر مثل السحابة قالا ذلك منزلك، قلت دعاني أدخل منزلي قالا أنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك. وهذا نص في عذاب البرزخ [٨] فان رؤيا الأنبياء وحي مطابق لما في نفس الأمر. (وقد ذكر) الطحاوي [٩] عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أمر بعبد من عباد الله أن يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه ناراً فلما ارتفع عنه أفاق فقال علام

---

(١) في البخاري (فيها شيوخ وشباب).
(٢) في البخاري (مارأيت).
(٣) في البخاري (الثقب).
(٤) في البخاري (التي دخلت).
(٥) في البخاري (جبريل) وكذا في ظ١ وظ٢ وفي المطبوعة (جبرائيل).
(٦) في البخاري (فارفع) وكذا جميع النسخ وفي المطبوعة (فارجع).
(٧) في البخاري (فوقي مثل السحاب).
(٨) في ظ١ (القبر).
(٩) هو ابو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المتوفى ٣٢١هـ صاحب العقيدة الطحاوية لكنه لم يذكر ذلك في عقيدته ولعله في كتبه الأخرى كشرح معاني لآثار، مشكل الآثار انظر ترجمته في مقدمة شرح الطحاوية لابن أبي العز.

جلدتموني؟ قالوا إنك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره. (وقد ذكر البيهقي[1] حديث[2] الربيع بن أنس[3] عن (أبي العالية[4] عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية **(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً)**[5] (إلا أنه[6] أتى[7] بفرس فحمل عليه قال كل خطوة منتهى أقصى بصره فسار وسار معه جبريل فأتي على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل[8] من هؤلاء؟ قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله يضاعف[9] لهم الحسنة بسبعمائة **(وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين)**[10] ثم آتي على قوم ترضخ[11] رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لايفتر عنهم شيء من ذلك قال يا جبريل من هؤلاء؟ قال هؤلاء الذين تتثاقل

---

(١) في جميع النسخ (وقد ذكر) وفي المطبوعة (وذكر).

(٢) في ظ١ (حدثنا).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٢٣٨/٣ (الربيع بن أنس البكري ويقال الحنفي البصري ثم الخراساني، وروى عن أبي العالية وغيره. صدوق ثقة مات ١٣٩هـ وقيل ١٤٠هـ.

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٢٨٤/٣ رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي مولاهم البصري ادرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ودخل على أبي بكر وصلى خلف عمر. روى عن ابي هريرة وغيره وروى عنه الربيع بن أنس وغيره. ثقة توفي ٩٣هـ.

(٥) آية ١ من سورة الإسراء وفي ظ٢ وت١ (ليلا الآية).

(٦) في ظ١ (أنه قال).

(٧) في ظ٢ وت١ وبدلها (قال).

(٨) في ظ١ وظ٢ (ياجبريل) وفي المطبوعة (جبرائيل).

(٩) في ظ١ وت١ (تضاعف).

(١٠) آية ٣٩ من سورة سبأ.

(١١) الرضخ كسر الرأس انظر لسان العرب ١٩/٣.

رؤسهم عن الصلاة قال ثم أتى على قوم أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام على الضريع والزقوم ورضف [1] جهنم وحجارتها قال ماهؤلاء ياجبريل؟ قال هؤلاء الذين لايؤدون صدقات أموالهم **وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد**، ثم أتي على قوم بين أيديهم لحم من قدر نضيج [2] ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ياجبريل من هؤلاء؟ قال هذا الرجل يقوم وعنده امرأة حلالاً طيبا فيأتي المرأة الخبيثة فتبيت معه حتى تصبح ثم آتي على خشبة على الطريق لايمر بها شيء إلا قصفته يقول الله تعالى :**(ولا تقعدوا بكل صراط توعدون)** [3].

ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لايستطيع حملها وهو يزيد [4] عليها قال ياجبريل ماهذا؟ قال هذا رجل من أمتك عليه أمانة لايستطيع أداءها وهو يزيد عليها، ثم آتي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لايفتر عنهم شيء قال يا جبريل من هؤلاء؟ قال هؤلاء خطباء الفتنة ثم آتي على حجر [5] يخرج منه نور عظيم فجعل الثور [6] يريد أن يدخل من حيث خرج ولايستطيع قال ماهذا ياجبريل؟ قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع وذكر الحديث.

وذكر البيهقي أيضاً في حديث الإسراء من رواية أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فصعدت أنا وجبريل فاستفتح جبريل فإذا

---

(١) في جميع النسخ (ووصف) وفي المطبوعة (ورضف) وهو الصواب.
(٢) في ظ١ (نضج).
(٣) آية ٨٦ من سورة الاعراف.
(٤) في ظ١ وت١(وهو يريد أن يزيد).
(٥) لعلها (حجر).
(٦) في ظ٢ وت١ (لم يذكر).

بآدم [١] كهيئته [٢] يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين، ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأخونة [٣] عليها لحم مشروح [٤] ليس بقربها أحد وإذا بأخونة أخرى عليها لحم قد أروح ونتن وعندها ناس يأكلون منها قلت ياجبريل من هؤلاء؟ قال هؤلاء يتركون الحلال ويأتون [٥] الحرام، قال ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خر يقول اللهم لاتقم الساعة قال وهم على سابلة [٦] آل فرعون قال فتجيء السابلة فتطأهم فيصيحون قلت ياجبريل من هؤلاء؟ **(الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)** [٧] قال ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بقوم مشافرهم كمشافر [٨] الإبل فتفتح أفواههم فيلقمون الجمر ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يصيحون قلت من هؤلاء؟ قال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بنساء معلقات بثديهن فسمعتهن يصحن قلت

---

(١) في ظ٢ (آدم).

(٢) في ت١ (كهيئة الطير).

(٣) قال في لسان العرب ١٤٦/١٣ (الخُوان والخِوان : الذي يؤكل عليه والجمع أخْونة)

(٤) في ظ٢ وت١ (مشروح) قال في اللسان ٤٩٧/٢ (وهو لحم مشروح) وفي المطبوعة (مشرح).

(٥) في ظ١ (ويأكلون) وفي المطبوعة (ويأتون) والصواب المطبوعة.

(٦) قال في المعجم الوسيط ١٤١٧/١ السابلة : المارون على الطرقات) وكذا قال في مختار الصحاح.

(٧) آية ٢٧٥ من سورة البقرة.

(٨) في جميع النسخ (مشافر) وفي المطبوعة (كمشارف) وهو خطأ.
قال في المعجم الوسيط ٤٨٩/١ (المشفر : شفة البعير واستعمل في الشفة الغليظة على التشبيه).

من هؤلاء؟ قال هؤلاء الزواني ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال كل كما [1] كنت تأكل لحم أخيك قلت من هؤلاء؟ قال الهمازون من أمتك وذكر الحديث بطوله.

وفي سنن أبي داود [2] من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت ياجبريل من هؤلاء؟ قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم (وقال) أبو داود الطيالسي في مسنده، حدثنا شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى (على) [3] قبرين فقال أنهما ليعذبان في غير كبير أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس وأما الآخر فكان صاحب نميمة ثم دعا بجريدة فشقها نصفين فوضع نصفها على هذا القبر ونصفها على هذا القبر وقال عسى أن يخفف عنهما مادامتا رطبتين [4] وقد اختلف الناس في هذين هل كانا كافرين أو مؤمنين؟ فقيل كانا كافرين [5].

وقوله وما يعذبان في كبير يعني بالإضافة إلى الكفر والشرك قالوا ويدل عليه أن العذاب لم يرتفع عنهما وإنما خفف وأيضاً فإنه خفف مدة رطوبة الجريدة فقط، وأيضاً فإنهما لو كانا مؤمنين لشفع فيهما ودعا لهما النبي صلى

---

(١) في ظ٢ وت١ (ما).

(٢) انظر سنن أبي داود ١٩٤/٥ وفيه (.. من هؤلاء ياجبريل..) وكذا جميع النسخ.

(٣) ليست في نص الحديث.

(٤) سبق ص٢٨٤ لكن بالنص على أن أحدهما صاحب نميمة والآخر لايستتر من بوله في نص الطيالسي (ماداما رطبين) انظر منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود ١٧٠/١ لأحمد عبدالرحمن البنا الساعاتي المطبعة المنيرية بالأزهر ط١ ١٣٧٢هـ.

(٥) في جميع النسخ (فقيل كانا كافرين) وفي المطبوعة سقطت كلمة (فقيل) وهو خطأ.

الله عليه وسلم فرفع عنهما [1] بشفاعته، وأيضاً ففي بعض طرق الحديث أنهما كانا كافرين وهذا التعذيب زيادة على تعذيبهما بكفرهما وخطاياهما وهو دليل على أن الكافر يعذب بكفره وذنوبه جميعاً. وهذا اختيار [2] أبي الحكم ابن برخان [3] وقيل كانا مسلمين لنفيه صلى الله عليه وآله وسلم التعذيب بسبب غير السببين المذكورين ولقوله وما يعذبان في كبير والكفر والشرك أكبر الكبائر على الإطلاق ولا يلزم أن يشفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكل مسلم يعذب في قبره على جريمة من الجرائم فقد أخبر عن صاحب الشملة الذي قتل في الجهاد أن الشملة تشتعل عليه ناراً في قبره وكان مسلماً مجاهداً ولا [4] يعلم ثبوت هذه اللفظة وهي قوله كانا كافرين ولعلها لو صحت وكلا فهي من قول بعض الرواة والله أعلم وهذا اختيار أبي عبدالله القرطبي [5].

---

(١) في ظ١ وظ٢ (عنهما العذاب بشفاعته).

(٢) قال في التذكرة ص١٣٦ (.. وأن يكونا كافرين أظهر والله أعلم فإنهما لو كانا مؤمنين لعلما لقرب العهد بتدافن المسلمين يومئذ قاله ابن برجان في كتاب الارشاد الهادى إلى التوفيق والسداد.

(٣) في ظ١ (مرحان) وفي ت١ (برحان) وفي الهامش السابق (ابن برجان).

(٤) في ظ١ (ولا نعلم).

(٥) انظر التذكرة ص١٣٦ و ص١٣٧ قال (والاظهر انهما كانا مؤمنين وهو ظاهر الاحاديث والله أعلم).

المسألة السابعة [١]

وهي (قول السائل) [٢] ما جوابنا للملاحدة والزنادقة المنكرين لعذاب القبر وسعته وضيقه وكونه حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة وكون الميت لايجلس ولايقعد فيه. قالوا فانا نكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة عميا صما يضربون الموتى بمطارق من حديد ولانجد هناك حيات ولا ثعابين ولانيرانا تأجج ولو كشفنا حاله في حالة من الأحوال لوجدناه لم يتغير ولو وضعنا على عينيه الزئبق وعلى صدره الخردل لوجدناه على حاله وكيف يفسح [٣] مد بصره أو يضيق عليه ونحن نجده بحاله. ونجد مساحته على حد ماحفرناها لم تزد ولم تنقص [٤] وكيف يسع ذلك اللحد الضيق له وللملائكة وللصورة التي تؤنسه أو توحشه؟ قال إخوانهم من أهل البدع والضلال وكل حديث يخالف مقتضى المعقول [٥] والحس يقطع [٦] بتخطئة قائله قالوا ونحن نرى المصلوب على خشبة مدة طويلة لايسأل ولايجيب ولايتحرك ولايتوقد جسمه ناراً ومن افترسته السباع ونهشته الطيور وتفرقت أجزاؤه في أجواف السباع وحواصل الطيور وبطون الحيتان [٧] ومدارج الرياح كيف تسأل

(١) في ظ٢ وت١ (فصل وأما المسألة السابعة).

(٢) في جميع النسخ (قول السائل) وفي المطبوعة (قول للسائل) وهو خطأ.

(٣) في ظ٢ وت١ (يفسح له).

(٤) في جميع النسخ :(لم تزد ولم تنقص) وفي المطبوعة (لم يزيد ولم ينقص).

(٥) في ظ٢ وت١ (المعقول).

(٦) في ظ١ وظ٢ (نقطع).

(٧) إشارة إلى الأرض (السباع).
والجو (الطيـور).
والبحر (الحيتان).

أجزاؤه مع تفرقها وكيف يتصور [1] مسألة الملكين لمن هذا وصفه وكيف يصير القبر على هذا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وكيف يضيق عليه حتى تلتئم [2] أضلاعه؟ ونحن نذكر أموراً يعلم بها الجواب.

(١) في ت١ (تتصور).

(٢) في ت١ (تلتئم) وفي المطبوعة (تلتئمه) وهو خطأ.

فصـــــــل [1]

(الأمر الأول) أن يعلم أن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بما تحيله العقول وتقطع باستحالته بل أخبارهم قسمان :

(أحدهما) ماتشهد به العقول والفطر.

(الثاني) مالاتدركه العقول بمجردها كالغيوب التي أخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر وتفاصيل الثواب والعقاب ولايكون خبرهم محالا في العقول أصلاً وكل خبر يظن أن العقل يحيله فلا يخلو من أحد أمرين (إما أن يكون [2] الخبر كذباً عليهم أو يكون ذلك العقل فاسداً) وهو شبهة خيالية يظن صاحبها أنها معقول صريح قال تعالى: **(ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد)** [3] وقال تعالى: **(أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى)** [4] وقال تعالى: **(الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه)** [5] والنفوس لاتفرح بالمحال، وقال تعالى :**(يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا)** [6] والمحال لايشفى ولايحصل به هدى ولا رحمة ولايفرح به فهذا أمر من لم يستقر في قلبه خير [7] ولم يثبت له على الإسلام قدم وكان أحسن أحواله الحيرة والشك.

---

(١) في ظ٢ (لم يذكر).

(٢) في ت١ (إما أن يكون) وفي المطبوعة لن تذكر (ان) وهو خطأ.

(٣) آية ٦ من سورة سبأ.

(٤) آية ١٩ من سورة الرعد.

(٥) آية ٣٦ من سورة الرعد (والذين) وليس (الذين) وفي ظ٢ (والذين).

(٦) آية ٥٧ من سورة يونس .

(٧) في ت١ (خبر).

ـ فصـــــــل ـ

(الأمر الثاني) أن يفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مراده [1] من غير غلو ولاتقصير فلا يحمل كلامه مالا يحتمله ولايقصر به عن مراده وماقصده من الهدى والبيان. وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب [2] ومالا يعلمه إلا الله بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع لاسيا إن أضيف إليه سوء القصد فيتفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده [3] وسوء القصد من التابع فيا محنة الدين وأهله والله المستعان.

وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة وسائر طوائف أهل البدع إلا سوء الفهم عن الله ورسوله حتى صار الدين بأيدي أكثر الناس هو موجب هذه الأفهام، والذي فهمه الصحابة ومن تبعهم عن الله ورسوله فمهجور لايلتفت إليه ولايرفع هؤلاء به رأساً. ولكثرة أمثلة هذه القاعدة تركناها فإنا لو ذكرناها لزادت على عشرة ألوف حتى أنك لتمر على الكتاب من أوله إلى آخره فلا تجد صاحبه فهم عن الله ورسوله ومراده كما ينبغي في موضع واحد.

وهذا إنما يعرفه من عرف ماعند الناس وعرضه على ما جاء به الرسول وأما من عكس الأمر بعرض [4] ما جاء به الرسول على ما اعتقده وانتحله وقلد فيه من أحسن [5] به الظن فليس يجدي الكلام معه شيئاً فدعه وما اختاره لنفسه ووله ماتولى واحمد الذي عافاك مما ابتلاه به.

(١) في جميع النسخ (مراده) وفي المطبوعة سقطت الهاء وهو خطأ.

(٢) في ظ٢ (لم يذكر) وفي ت١ بدلها (عن الصواب).

(٣) في ظ٢ وت١ (سوء قصده).

(٤) في ظ٢ وت١ (فعرض).

(٥) في ظ٢ وت١ (حسّن).

ـ فصـــــل ـ

(الأمر الثالث) أن الله سبحانه جعل الدور ثلاثة [(١)] ، دار الدنيا، ودار البرزخ ودار القرار وجعل لكل [(٢)] دار أحكاما تختص بها وركّب هذا الإنسان من بدن ونفس وجعل احكام دار الدنيا على الأبدان والأرواح تبعاً لها ولهذا جعل احكامه الشرعية [(٣)] مرتبة على مايظهر من حركات اللسان والجوارح وأن أضمرت النفوس خلافه وجعل احكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبعاً لها فكما تبعت الأرواح الأبدان في أحكام الدنيا فتألمت بألمها والتذت براحتها وكانت هي التي باشرت أسباب النعيم [(٤)] والعذاب تبعت الأبدان الأرواح [(٥)] في نعيمها وعذابها والأرواح حينئذ هي التي تباشر [(٦)] العذاب والنعيم فالأبدان هنا ظاهرة والأرواح خفية والأبدان كالقبور لها والأرواح هناك ظاهرة والأبدان خفية في قبورها تجرى احكام البرزخ على الأرواح فتسري إلى أبدانها نعيما أو عذاباً (كما تجرى احكام الدنيا على الأبدان فتسرى إلى أرواحها نعيماً أو عذاباً) [(٧)] .

فأحط بهذا الموضوع علماً واعرفه كما ينبغي يزيل عنك كل إشكال يورد عليك من داخل وخارج. وقد أرانا الله سبحانه بلطفه ورحمته وهدايته من ذلك أنموذجاً في الدنيا من حال النائم فإن ماينعم به أو يعذب في نومه يجري على روحه أصلاً والبدن تبع له وقد يقوى حتى يؤثر في البدن تأثيراً

(١) في ت١ (ثلاثة) وفي المطبوعة (ثلاثاً) وهو خطأ فاما أن يقال ثلاثة أو ثلاث.
(٢) في ظ١ (لكل) وفي المطبوعة (لكم) وهو خطأ.
(٣) في ظ١ (الاحكام الشرعية).
(٤) في ظ٢ (الفلاح).
(٥) في ظ١ (تبعت الارواح والابدان).
(٦) في ظ١ وظ٢ (باشرت).
(٧) في جميع النسخ (لم يذكر).

مشاهداً فيرى النائم في نومه أنه ضرب فيصبح وأثر الضرب في جسمه و يرى أنه قد أكل أو [1] شرب فيستيقظ وهو يجد أثر الطعام والشراب في فيه و يذهب عنه الجوع والظمأ. وأعجب من ذلك أنك ترى النائم يقوم في نومه و يضرب و يبطش و يدافع كأنه يقظان وهو نائم لاشعور له بشيء من ذلك، وذلك أن الحكم لما جرى على الروح استعانت بالبدن من خارجه ولو دخلت فيه لاستيقظ وأحسّ [2] فإذا كانت الروح تتألم [3] وتتنعم و يصل ذلك إلى بدنها بطريق الاستتباع فهكذا في البرزخ بل أعظم فإن تجرد الروح هنالك [4] أكمل وأقوى وهي متعلقة ببدنها لم تنقطع عنه كل الانقطاع فإذا كان يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم صار الحكم والنعيم والعذاب على الأرواح والأجساد ظاهراً بادياً أصلاً. ومتى أعطيت هذا الموضع حقه تبين لك أن ما أخبر به الرسول من عذاب القبر ونعيمه وضيقه وسعته وضمه وكونه حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة مطابق للعقل وأنه حق لا مرية فيه وان من أشكل عليه ذلك فمن سوء فهمه وقلة علمه أتى كما قيل.

وكم من عائب قولاً صحيحا وافته من الفهم السقيم [5]

وأعجب من ذلك أنك تجد النائمين في فراش واحد وهذا روحه في النعيم و يستيقظ وأثر النعيم على بدنه وهذا روحه في العذاب و يستيقظ وأثر العذاب على بدنه وليس عند أحد خبر بما عند الآخر فأمر البرزخ أعجب من ذلك.

---

(١) في ظ١ (و).

(٢) في جميع النسخ (وأحس) وفي المطبوعة (وأحسن) وهو خطأ.

(٣) في ت١ (تألم وتنعم).

(٤) في ظ١ (لم يذكر) وفي ظ٢ وت١ (هناك).

(٥) هذا البيت لأبي الطيب المتنبي انظر ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان دار المعرفة/ بيروت ١٣٩٧هـ تصحيح مجموعة من الاساتذة.

ـ فصـــــل ـ

(الأمر الرابع) أن الله سبحانه جعل أمر الآخرة وما كان متصلاً بها غيباً وحجبها عن إدراك المكلفين في هذه الدار وذلك من كمال حكمته وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم فأول ذلك أن الملائكة تنزل على المحتضر وتجلس قريباً منه و يشاهدهم عياناً و يتحدثون عنده ومعهم الأكفان والحنوط إما من الجنة وإما من النار و يؤمّنون على دعاء الحاضرين [١] بالخير أو الشر وقد يسلمون على المحتضر و يرد عليهم تارة بلفظه وتارة باشارته بقلبه حيث لايتمكن من نطق ولا إشارة.

(وقد سمع) بعض المحتضرين يقول أهلاً وسهلاً ومرحباً بهذه الوجوه.

(وأخبرني) [٢] شيخنا عن بعض المحتضرين فلا أدري اشاهده أو أخبر عنه [٣] أنه سمع وهو يقول عليك السلام هاهنا [٤] فاجلس وعليك السلام هاهنا فاجلس.

(وقصة) خير النساج [٥] رحمه الله مشهورة حيث قال عند الموت اصبر عافاك الله فإن ما أمرت به لايفوت وما أمرت به يفوت ثم استدعى بماء فتوضأ وصلى ثم قال امض لما أمرت به ومات [٦].

(وذكر ابن أبي الدنيا أن عمر بن عبدالعزيز لما كان في يومه [٧] الذي مات فيه قال أجلسوني فأجلسوه فقال : أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني

(١) في جميع النسخ (بالخير أو الشر) وفي المطبوعة (بالخير والشر)

(٢) في ظ١ (وأخبرنا)

(٣) في جميع النسخ (أشاهده أو أخبر عنه) وفي المطبوعة (أشاهده وأخبر عنه) وهو خطأ.

(٤) في ظ١ (وهنا).

(٥) قال في شذرات الذهب ٢٩٤/٢ (العارف الزاهد القدوة خير النساج ابو الحسن البغدادي وكانت له حلقة يتكلم فيها وعمر دهراً وله أحوال وكرامات. توفي ٣٢٢هـ

(٦) انظر قصة موته في حلية الأولياء ٣٠٧/١٠

(٧) في ظ١ (في اليوم) وفي ظ٢ (في نومه)

فعصيت ثلاث مرات ولكن لا إله إلا الله ثم رفع رأسه فأحد النظر فقالوا إنك لتنظر نظراً شديداً يا أمير المؤمنين فقال إني لأرى حضرة ماهم بإنس ولا جن ثم قبض.

(وقال) مسلمة بن عبدالملك لما احتضر عمر بن عبدالعزيز كنا عنده في قبة فأومىء [1] إلينا أن أخرجوا فخرجنا فقعدنا حول القبة وبقى عنده وصيف فسمعنا يقرأ هذه الآية :**(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الأرض ولافسادا والعاقبة للمتقين)** [2] ما أنتم بإنس ولاجان [3] ثم خرج الوصيف فأومىء إلينا أن ادخلوا فدخلنا فإذا هو [4] قد قبض.

(وقال) فضالة بن دينار حضرت محمد بن واسع وقد سجي للموت فجعل يقول مرحباً بملائكة ربي ولاحول ولا قوة إلا بالله، وشممت رائحة طيبة [5] لم أشم قط [6] أطيب منها ثم شخص ببصره فمات [7].

والآثار في ذلك أكثر من أن تحصر وأبلغ ويكفي [8] من ذلك كله قول الله عز وجل :**(فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون)** [9] أي أقرب إليه بملائكتنا ورسلنا ولكنكم لاترونهم فهذا أول الأمر وهو غير مرئي لنا ولامشاهد وهو في هذه الدار. ثم يمد الملك يده إلى الروح فيقبضها ويخاطبها والحاضرون لايرونه ولايسمعونه ثم تخرج فيخرج لها

---

(١) في ظ٢ وت١ (فأومأ) وكذا في المرة الثانية.
(٢) آية ٨٣ من سورة القصص.
(٣) في ت١ (ولاجن).
(٤) في ظ١ (لم يذكر).
(٥) في جميع النسخ (طيبة) وفي المطبوعة (طيب) والأول أصح.
(٦) في ظ٢ (اشم رائحة قط).
(٧) في ظ٢ وت١ (لم يذكر).
(٨) في جميع النسخ (ويكفي) وفي المطبوعة (واكفى).
(٩) آية ٨٣ من سورة الواقعة.

نور مثل شعاع الشمس ورائحة أطيب من رائحة المسك والحاضرون لايرون ذلك ولايشمونه. ثم تصعد بين سماطين من الملائكة والحاضرين لايرونه ثم تأتي الروح فتشاهد غسل البدن وتكفينه وحمله وتقول قدموني قدموني أو إلى أين تذهبون بي ولايسمع الناس ذلك فإذا وضع في لحده وسوي عليه التراب لم يحجب التراب الملائكة عن الوصول إليه بل لو نقر له حجر فأودع فيه وختم عليه بالرصاص لم يمنع وصول الملائكة إليه فإن هذه الأجسام الكثيفة لاتمنع خرق الأرواح لها. بل الجن لايمنعها ذلك بل قد جعل الله سبحانه الحجارة والتراب للملائكة بمنزلة الهواء للطير واتساع القبر وانفساحة للروح بالذات والبدن تبعاً فيكون البدن في لحد أضيق من ذراع وقد فسح له مد بصره تبعا لروحه وأما عصرة القبر حتى [1] تختلف بعض أضلاع [2] الموتى فلا يرده حس ولاعقل ولافطرة ولو قدر أن أحداً نبش عن ميت فوجد أضلاعه كما هي لم تختلف لم يمنع أن تكون قد عادت إلى حالها بعد العصرة فليس مع الزنادقة والملاحدة إلا مجرد تكذيب الرسول.

ولقد أخبر بعض الصادقين أنه حفر ثلاثة أقبر فلما فرغ منها اضطجع ليستريح فرأى فيما يرى النائم ملكين نزلا فوقفا على أحد الأقبر فقال أحدهما لصاحبه اكتب فرسخا في فرسخ ثم وقفا [3] على الثاني فقال اكتب ميلا في ميل ثم وقفا [4] على الثالث فقال اكتب فترا في فتر ثم انتبه فجيء برجل غريب لايؤبه له فدفن في القبر الأول ثم جيء برجل آخر فدفن في القبر الثاني ثم جيء بامرأة مترفة من وجوه البلد حولها ناس كثير فدفنت في القبر الضيق الذي سمعته يقول [5] فترا في فتر والفتر مابين الإبهام والسبابة.

(١) في ظ١ (حين).
(٢) في جميع النسخ (أضلاع) وفي المطبوعة (أجزاء) والأول أنسب مع الآثار.
(٣) في جميع النسخ (ثم وقفا) وفي المطبوعة (وقف).
(٤) في ظ٢ وت١ (ثم وقفا) وفي المطبوعة (وقف).
(٥) في جميع النسخ (سمعته) وفي المطبوعة (سمعه).

ـ فصــــــــل ـ

(الأمر الخامس) أن النار التي في القبر والخضرة ليست من نار الدنيا ولا من زرع[1] الدنيا فيشاهده من شاهد نار الدنيا وخضرتها[2] وإنما هي من نار الآخرة وخضرتها[2] وهي أشد من نار الدنيا فلا يحس به أهل الدنيا فإن الله سبحانه وتعالى يحمى عليه ذلك التراب والحجارة التي عليه وتحته حتى يكون أعظم حرا من جمر الدنيا ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك بل أعجب من هذا أن الرجلين يدفنان أحدهما إلى جنب الآخر وهذا في حفرة من حفر النار لايصل حرها إلى جاره وذلك[3] في روضة من رياض الجنة لايصل روحها ونعيمها إلى جاره. وقدرة الرب تعالى أوسع وأعجب من ذلك وقد أرانا الله من آيات قدرته في هذه الدار ماهو أعجب من ذلك بكثير ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علماً إلا من وفقه الله وعصمه. فيفرش للكافر لوحان من نار فيشتعل عليه قبره بهما كما يشتعل التنور فإذا شاء الله سبحانه أن يطلع على ذلك بعض عبيده اطلعه وغيبه من غيره إذ لو اطلع عليه[4] العباد لزالت حكمة التكليف والإيمان بالغيب ولما تدافن الناس كما في الصحيحين[5] عنه صلى الله عليه وسلم لولا أن تدافنوا[6] لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع.

---

(١) في جميع النسخ (رزع) وفي المطبوعة (زروع) والأول انسب لعطفه على مفرد.

(٢) في جميع النسخ (وخضرتها) وفي المطبوعة (خضرها).

(٣) في ظا (وهذا)

(٤) في جميع النسخ (أطلع عليه) وفي المطبوعة (طلع) وهو خطأ.

(٥) انظر صحيح مسلم ١٦١/٨ ولم أجده في البخاري وانظر مسند أحمد ١٠٣/٣ وغيرها من الصفحات ومسند أحمد ١٩٠/٥.

(٦) في ظ٢ (لا تدافنوا) وفي المطبوعة (تدافنوا) وهو خطأ.

ولما كانت هذه الحكمة منفية[١] في حق البهائم سمعت ذلك وأدركته كما حادت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغلته وكادت تلقيه لما مرّ بمن يعذب في قبره[٢].

(وحدثني) صاحبنا أبو عبدالله محمد بن الرزيز الحراني أنه خرج من داره بعد العصر بأمد[٣] إلى بستان قال فلما كان قبل غروب الشمس توسط[٤] القبور فإذا بقبر منها وهو جمرة نار مثل كوز الزجاج والميت في وسطه فجعلت أمسح عيني وأقول أنائم أنا أم يقظان؟ ثم التفت إلى سور المدينة وقلت والله ما أنا بنائم ثم ذهبت إلى أهلي وأنا مدهوش[٥] فأتوني بطعام فلم أستطع أن أكل ثم دخلت البلد فسألت عن صاحب القبر فاذا به مكاس[٦] قد توفي ذلك اليوم.

فرؤية هذه النار في القبر كرؤية الملائكة والجن تقع أحياناً لمن شاء الله أن يريه ذلك. (وقد ذكر) ابن أبي الدنيا في (كتاب القبور) عن الشعبي[٧] أنه ذكر رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مررت ببدر

(١) في ت١ (منتفية) وفي المطبوعة (منفية) ونؤيد الأول قال في اللسان ٢٣٦/١٥ (قال القطامي : فأصبح جاركم قتيلا نافيا. اى منتفيا) وكذا قال في مختار الصحاح ص ٦٧٤.

(٢) سبق تخريجه ص٢٨٥ هامش ١.

(٣) في ظ١ (قاصدا) .

(٤) في ت١ (توسط) وفي المطبوعة (توسطت) وهو خطأ .

(٥) قال في مختار الصحاح ص ٢١٣ (دهش الرجل تحير فهو مدهوش) وقال في الوسيط ٢٩٩/١ (دهش تحير فهو دهش وقال بعضهم مدهوش).

(٦) قال في النهاية ٣٤٩/٤ (المكس الضريبة التي يأخذها الماكس) وهو العشار وفي الحديث (لايدخل الجنة صاحب مكس) .

(٧) قال في حلية الاولياء ٣١٠/٤ (ابو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي الفقيه القوي كان بالأوامر مكتفياً وعن الزواجر منتهيا تاركاً لتكلف الا ثقال) .

فرأيت رجلاً يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة(١) حتى يغيب في الأرض ثم يخرج فيفعل به ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك أبو جهل بن هشام يعذب إلى يوم القيامة (٢) .

(وذكر) من حديث حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبدالله بن أبيه قال بينا أنا أسير بين مكة والمدينة على راحلة وأنا محقب إداوة (٣) إذ مررت بمقبرة فإذا رجل خارج من قبره يلتهب ناراً وفي عنقه سلسلة يجرها فقال ياعبد الله انضح ياعبدالله انضح فوالله ما أدرى أعرفني باسمي أم كما تدعو(٤) الناس قال فخرج آخر فقال ياعبدالله لا تنضح ياعبدالله لا تنضح ثم اجتذب السلسلة فأعاده في قبره (٥) .

(وقال) ابن أبي الدنيا حدثني أبي حدثنا موسى بن داود (٦) حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة (٧) عن أبيه بينما راكب يسير بين مكة والمدينة إذ مر بمقبرة فإذا برجل قد خرج من قبر (٨) يلتهب ناراً مصفداً في

---

(١) قال النهاية ١٠٩/٤ (وفي حديث ابن عمر ثم لقيني ملك في يده مقمعة من حديد. المقمعة بالكسر : واحدة المقامع وهى سياط تعمل من حديد رؤسها معوجة.

(٢) انظر هامش ٥.

(٣) في ت١ (عقب) وقال في الوسيط ١٨٦/٢ (حقب الحقيبة ونحوها حملها) وقال في الوسيط ١٠/١ الاداوة اناء صغير يحمل فيه الماء) .

(٤) في ظ١ (يدعو) .

(٥) قال في مجمع الزوائد ٥٧/٣ (رواه الطبراني في الاوسط وفيه عبدالله بن محمد بن المغيرة وهو ضعيف) وسيأتي ذكره في المسألة التاسعة ص٣٤١ هامش ٢.

(٦) قال في تهذيب التهذيب ٣٤٢/١٠ (موسى بن داود الضبي ابو عبدالله الطرسوسي الخلقاني الفقيه كوفي الاصل. روى عن حماد بن سلمة وغيره. ثقة مات ٢١٧هـ) .

(٧) قال في تهذيب التهذيب ٤٨/١١ هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الاسدي ابو المنذر وقيل أبو عبدالله. روى عن أبيه والصحابة. ثقة توفي ١٤٦هـ وقيل ١٤٧هـ) .

(٨) في ظ٢ (قبره) .

الحديد فقال ياعبدالله انضح ياعبدالله انضح قال وخرج آخر يتلوه فقال يا عبدالله لاتنضح ياعبدالله لاتنضح قال وغشي على الراكب وعدلت به راحلته إلى العرج[1] قال وأصبح قد ابيض شعره فأخبر عثمان بذلك فنهى أن يسافر الرجل وحده.

(وذكر) من حديث سفيان حدثنا داود بن شابور[2] عن أبي قزعة[3] قال مررنا في بعض المياه التي بيننا وبين البصرة فسمعنا نهيق حمار فقلنا لهم ماهذا النهيق؟ قالوا هذا رجل كان عندنا كانت أمه تكلمه بالشيء فيقول لها انهقي نهيقك فلما مات سمع هذا النهيق من قبره كل ليلة.

وذكر أيضاً عن عمر بن دينار قال كان من أهل المدينة وكانت له أخت في ناحية المدينة فاشتكت وكان يأتيها يعودها ثم ماتت فدفنها فلما رجع ذكر أنه نسي شيئاً في القبر كان معه فاستعان برجل من أصحابه قال فنبشنا القبر ووجدت ذلك المتاع فقال للرجل تنح حتى أنظر على أي حال أختي فرفع بعض ما على الحد فاذا القبر مشتعل نارا فرده وسوي القبر فرجع إلى أمه فقال ما كان حال أختي فقالت ما تسأل عنها وقد هلكت فقال لتخبريني قالت كانت تؤخر الصلاة ولاتصلي فيما أظن بوضوء وتأتي أبواب الجيران فتلقم أذنها أبوابهم وتخرج حديثهم.

وذكر عن حصين الأسدى[4] قال سمعت مرشد بن حوشب قال كنت

---

(١) قال في اللسان ٣٢١/٢ (العرج النهر الوادي ولانعراجها).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ١٨٧/٣ (داود بن شابور أبو سليمان المكي. قال ابن حبان وغيره ثقة).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٢٧١/٤ (سويد بن حجير بن بيان الباهلي أبو قزعة البصري. روى عن داود بن شابور وغيره. تابعي ثقة).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٣٩٠/٢ (حصين بن منصور بن حيان الأسدى الكوفي ذكره ابن حبان في الثقات).

جالساً عند يوسف بن عمر وإلى جنبه رجل كأن شقة وجهه صفحة من حديد فقال له يوسف حدث مرشداً بما رأيت فقال كنت شاباً قد أتيت هذه الفواحش فلما وقع الطاعون قلت أخرج إلى ثغر من هذه الثغور ثم رأيت أن أحفر القبور فإذا بي ليلة بين المغرب والعشاء قد حفرت قبراً(١) وأنا متكىء على تراب قبر آخر إذ جيء بجنازة رجل حتى دفن في ذلك(٢) القبر وسووا عليه فأقبل طائران(٣) أبيضان من المغرب مثل البعيرين حتى سقط أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ثم أثاراه ثم تدلى أحدهما في القبر والآخر على شفيره فجئت حتى جلست على شفير القبر وكنت رجلاً لا يملأ جوفي شيء قال فسمعته يقول ألست الزائر أصهارك في ثوبين ممصرين تسحبها كبرا تمشي الخيلاء فقال أنا أضعف من ذلك قال فضربه ضربة امتلأ القبر حتى فاض ماء ودهنا ثم عاد فأعاد عليه(٤) القول حتى ضربه ثلاث ضربات كل ذلك يقول ويذكر أن القبر يفيض ماء ودهنا قال ثم رفع رأسه فنظر الي فقال أنظر أين هو جالس بلسه(٥) الله قال ثم ضرب جانبي(٦) وجهي فسقطت فكثت ليلتي حتى أصبحت قال ثم أخذت انظر إلى القبر فاذا هو على حاله.

فهذا الماء والدهن في رأي العين لهذا الرائي هو نار تأجج للميت كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أنه يأتي معه بماء ونار فالنار ماء بارد والماء نار تأجج.

---

(١) في ظ١ (حفرت قبرا) وفي المطبوعة (حفرت) ولم يذكر (قبرا).

(٢) في ت١ (ذلك القبر) وفي المطبوعة (ذلك) ولم يذكر (القبر).

(٣) في جميع النسخ (طيران).

(٤) في ظ٢ (عليه) وفي المطبوعة (إليه) والأول أصح.

(٥) قال في اللسان ٢٩/٦ (أبلس سكت وابلس من رحمة الله يئس وندم) المقصود الدعوة عليه.

(٦) في ظ٢ وت١ (جانب).

وذكر ابن أبي الدنيا أن رجلاً سأل أبا إسحق الغزاري عن النباش هل له توبة؟ فقال نعم إن صحت نيته وعلم الله [١] منه الصدق فقال له الرجل كنت أنبش القبور وكنت أجد قوماً وجوههم لغير القبلة فلم يكن عند الغزاري في ذلك شيء فكتب إلى [٢] الأوزاعي يخبره بذلك فكتب إليه [٣] الأوزاعي تقبل توبته [٤] إذا صحت نيته وعلم الله الصدق من قلبه وأما قوله أنه كان يجد قوماً [٥] وجوههم لغير القبلة فأولئك قوم ماتوا على غير السنة.

وقال ابن أبي الدنيا حدثني عبدالمؤمن بن عبدالله بن عيسى القيسي أنه قيل لنباش قد تاب ما أعجب ما رأيت؟ قال نبشت رجلاً فإذا هو مسمر بالمسامير في سائر جسده ومسمار كبير في رأسه وآخر في رجليه.

وقال وقيل لنباش آخر ما أعجب ما رأيت؟ قال رأيت [٦] جمجمة إنسان مصبوب فيها رصاص [٧]. قال وقيل لنباش آخر ما كان سبب توبتك؟ قال عامة من كنت أنبش كنت آراه محول الوجه عن القبلة.

قلت وحدثني صاحبنا أبو عبدالله محمد بن مساب السلامي وكان من خيار عباد الله وكان يتحرى الصدق قال جاء رجل إلى سوق الحدادين ببغداد فباع مسامير صغار المسمار برأسين فأخذها الحداد وجعل يحمي عليها

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٩٦/٦ وصحيح مسلم ١٩٥/٨.

(٢) في ظ١ (لم يذكر).

(٣) في ت١ (إلى) وفي المطبوعة إليه ولا يصح المعنى بجعل الاثنتين (إليه) أو الاثنين (إلى) بل الأصح جعل الأولى (إلى) والثانية (إليه) والله أعلم.

(٤) في ظ٢ (لم يذكر).

(٥) في ظ٢ (أقواما).

(٦) في ت١ (لم يذكر).

(٧) في ظ٢ وت١ (رصاص) وفي المطبوعة (رصاصا) والصواب الأول.

فلا تلين معه حتى عجز عن ضربها فطلب البائع فوجده فقال من أين لك هذه المسامير؟ فقال لقيتها فلم يزل به حتى أخبره أنه وجد قبراً مفتوحاً وفيه عظام ميت منظومة بهذه المسامير وقال فعالجتها على أن أخرجها فلم أقدر فأخذت حجراً فكسرت عظامه وجمعتها قال وأنا رأيت تلك المسامير قلت له فكيف صفتها؟ قال المسمار الصغير برأسين.

قال ابن أبي الدنيا وحدثني أبي عن أبي الحريش عن أمه قالت لما حفر أبو جعفر خندق الكوفة حول الناس موتاهم فرأينا شاباً ممن حول عاضاً على يده [١].

وذكر عن سماك بن حرب قال مر أبو الدرداء بين القبور فقال ما أسكن ظواهرك وفي داخلك[٢] الدواهي.

وقال ثابت البنانى بينا أنا أمشي في المقابر وإذا بصوت خفي[٣] وهو يقول يا ثابت لايغرنك سكونها [٤] فكم من مغموم فيها فالتفت فلم أر أحدا.

ومر الحسن على مقبرة [٥] فقال ياهم من عسكر ما أسكنهم(٦) وكم فيهم من مكروب.

وذكر ابن أبي الدنيا أن عمر بن عبدالعزيز قال لمسلمة بن عبدالملك يامسلمة من دفن أباك؟ قال مولاي فلان قال فمن دفن الوليد؟ قال مولاي

---

(١) في ظ٢ وت١ (يديه).
(٢) في ظ٢ (دواخلك).
(٣) في ظ٢ وت١ (خلفي).
(٤) في ت١ (سكوتها).
(٥) في ت١ (المقبرة).
(٦) في ظ٢ (ما اسكتهم).

فلان قال فأنا أحدثك ماحدثني به أنه لما دفن أباك والوليد فوضعهما في قبورهما وذهب ليحل العقد عنهما وجد وجوههما قد حولت في اقفيتهما فانظر يا مسلمة إذا أنا مت فالتمس وجهي فانظر هل نزل بي مانزل بالقوم [1] أو هل عوفيت من ذلك قال مسلمة فلما مات عمر وضعته في قبره فلمست وجهه فإذا هو مكانه.

وذكر ابن أبي الدنيا عن بعض السلف قال ماتت ابنة لي فأنزلتها القبر فذهبت أصلح اللبنة فإذا هي قد حولت عن القبلة فاغتممت لذلك غماً شديداً فرأيتها [2] في النوم فقالت يا أبت اغتممت لما رأيت فان عامة من حولي محولين عن القبلة قال كأنها تريد الذين ماتوا مصرين على الكبائر.

وقال عمرو بن ميمون سمعت عمر بن عبدالعزيز يقول كنت في من دلى الوليد بن عبدالملك في قبره فنظرت إلى ركبتيه قد جمعتا في عنقه فقال ابنه عاش أبي ورب الكعبة فقلت عوجل أبوك ورب الكعبة فاتعظ بها عمر بعده.

وقال [3] عمر بن عبدالعزيز ليزيد بن المهلب لما استعمله على العراق يايزيد اتق الله فإني حين وضعت الوليد في لحده فإذا هو يركض في أكفانه.

وقال يزيد بن هارون أخبر هشام بن حسان عن واصل مولى أبي عيينة عن عمرو بن زهدم عن عبدالحميد بن محمود قال كنت جالسا عند [4] ابن

---

(١) في ظ٢ (بهما).
(٢) في ظ٢ وت١ (فأريتها).
(٣) في ت١ (لم يذكر).
(٤) في ظ٢ (عن يمين).

عباس فأتاه قوم فقالوا إنا خرجنا حجاجاً ومعنا صاحب لنا إذ[1] أتينا ذات[2] الصفاح مات فهيأناه ثم انطلقنا فحفرنا ولحدنا له فلما فرغنا من لحده إذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فحفرنا له آخر فإذا به قد ملأ لحده فحفرنا له آخر فاذا به فقال ابن عباس ذلك الغل الذي يغل به انطلقوا فادفنوه في بعضها فوالذي نفسي بيده لو حفرتم الأرض كلها لوجدتموه فيه انطلقنا فوضعناه في بعضها فلما رجعنا أتينا أهله بمتاع[3] له معنا فقلنا لامرأته ما كان يعمل زوجك؟ قالت كان يبيع الطعام فيأخذ منه كل يوم قوت أهله ثم يقرض الفضل مثله فيلقيه فيه.

وقال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين قال حدثني أبو إسحاق صاحب الشاط قال دعيت إلى ميت لأغسله فلما كشفت[4] الثوب عن وجهه إذا بحية قد تطوقت على حلقه فذكر من غلظها قال فخرجت فلم[5] أغسله فذكروا أنه كان يسب الصحابة رضي الله عنهم.

وذكر ابن أبي الدنيا عن سعيد بن خالد بن يزيد الأنصاري عن رجل من أهل البصرة كان يحفر القبور قال حفرت قبراً ذات يوم ووضعت رأسي قريبا منه فأتتني امرأتان في منامي فقالت إحداهما يا عبدالله نشدتك بالله إلا صرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا بها فاستيقظت فزعاً فاذا بجنازة امرأة قد جيء بها فقلت القبر وراءكم فصرفتهم عن ذلك القبر فلما كان الليل إذا أنا بالمرأتين في منامي تقول إحداهما جزاك الله عنا خيراً فلقد صرفت عنا شراً

(١) في جميع النسخ (حتى اذا أتينا).
(٢) في ظ٢ (لم يذكر) وفي ت١ (ذات).
(٣) في ظ٢ وت١ (بمتّيع).
(٤) في ت١ (كشف).
(٥) في ظ٢ وت١ (ولم).

طويلاً قلت ما لصاحبتك لا تكلمني كما تكلمني أنت؟ قالت أن هذه ماتت عن غير وصية وحق لمن مات عن غير وصية ألا يتكلم إلى يوم القيامة.

وهذه الأخبار وأضعافها وأضعاف أضعافها مما لا يتسع لها الكتاب مما أراه الله سبحانه لبعض عباده من عذاب القبر ونعيمه عيانا.

وأما رؤية المنام فلو ذكرناها لجاءت[1] عدة أسفار ومن أراد الوقوف عليها فعليه (بكتاب المنامات) لابن أبي الدنيا و(كتاب البستان)[2] للقيرواني وغيرهما من الكتب المتضمنة لذلك وليس عند الملاحدة والزنادقة إلا التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه.

---

(١) في ظا (لجاء بها).
(٢) في ت١ (البيان).

فصـــــل

الأمر[1] السابع أن الله سبحانه وتعالى يحدث في هذه الدار ماهو أعجب من ذلك فهذا جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم ويتمثل له رجلاً فيكلمه بكلام يسمعه ومن إلى جانب النبي صلى الله عليه وسلم لايراه ولايسمعه وكذلك غيره من الأنبياء وأحياناً يأتيه الوحي في مثل صلصلة الجرس ولايسمعه غيره من الحاضرين وهؤلاء الجن يتحدثون ويتكلمون بالأصوات المرتفعة بيننا ونحن لانسمعهم وقد كانت الملائكة تضرب الكفار بالسياط وتضرب رقابهم وتصيح بهم والمسلمون معهم لايرونهم ولايسمعون كلامهم والله سبحانه قد حجب بني آدم عن كثير مما يحدثه في الأرض وهو بينهم وقد كان جبريل يقرىء النبي صلى الله عليه وسلم ويدارسه القرآن والحاضرون لايسمعونه. وكيف يستنكر من يعرف الله سبحانه وتعالى ويقر بقدرته أن يحدث حوادث يضرب عنها[2] أبصار بعض[3] خلقه حكمة منه[4] ورحمة بهم لأنهم[5] لايطيقون رؤيتها وسماعها والعبد أضعف بصراً وسمعاً من أن يثبت لمشاهدة عذاب القبر[6] وكثيراً ممن أشهده الله ذلك صعق وغشي عليه ولم ينتفع بالعيش زمناً وبعضهم كشف قناع قلبه فمات فكيف ينكر في الحكمة الإلهية اسبال غطاء يحول بين المكلفين وبين مشاهدة ذلك حتى إذا كشف الغطاء[7] رأوه وشاهده عياناً.

---

(١) في ظ٢ وت١ (الأمر السادس).

(٢) في ظ١ (فيها).

(٣) في ظ٢ وت١ (لم يذكر).

(٤) في ت١ (لم يذكر).

(٥) في ظ٢ وت١ (لم يذكر).

(٦) في ظ١ (لعذاب القبر ومشاهدته).

(٧) في ظ١ (لم يذكر).

ثم أن العبد قادر على[١] أن يزيل الزئبق والخردل عن عين الميت وصدره ثم يرده[٢] بسرعة فكيف يعجز عنه الملك وكيف لايقدر عليه من هو على كل شيء قدير وكيف تعجز قدرته عن ابقائه في عينيه وعلى صدره لايسقط عنه وهل قياس أمر البرزخ على مايشاهده الناس في الدنيا إلا[٣] محض الجهل والضلال وتكذيب أصدق الصادقين وتعجيز رب العالمين وذلك غاية الجهل والظلم. وإذا كان أحدنا يمكنه توسعة القبر عشرة أذرع ومائة ذراع وأكثر طولاً وعرضاً وعمقاً و يستر توسيعه عن الناس و يطلع عليه من يشاء فكيف يعجز رب العالمين أن يوسعه ما يشاء على من يشاء[٤] و يستر[٥] ذلك عن أعين بني آدم فيراه بنو آدم ضيقاً وهو أوسع شيء وأطيبه ريحا وأعظمه إضاءة ونوراً وهم لايرون ذلك. وسر المسألة أن هذه السعة[٦] والضيق والإضاءة والخضرة والنار ليس[٧] من جنس المعهود في هذا العالم والله سبحانه وتعالى إنما أشهد بني آدم في هذه الدار ماكان فيها ومنها فأما ما كان من أمر الآخرة فقد أسبل عليه الغطاء ليكون الإقرار به والإيمان سبباً لسعادتهم فاذا كشف عنهم الغطاء صار عياناً مشاهداً[٨] فلو كان الميت بين الناس موضوعاً لم يمتنع أن يأتيه الملكان و يسالأنه من غير أن يشعر الحاضرون بذلك ويجيبها من غير أن يسمعوا كلامه ويضربانه من غير أن يشاهد

---

(١) في ت١ (لم يذكر).

(٢) في ت١ (يرد).

(٣) في ظ١ (الا) وفي المطبوعة (إلى) والصواب الأول.

(٤) في ظ١ (لم يذكر).

(٥) في ت١ (و يسر).

(٦) في ت١ (التوسعة).

(٧) في ت١ (لم يذكر).

(٨) في ظ١ (مشاعا).

الحاضرون ضربه وهذا الواحد منا ينام إلى جنب صاحبه فيعذب في النوم ويضرب ويألم وليس عند المستيقظ[1] خبر من ذلك البتة وقد سرى[2] أثر الضرب والألم إلى جسده. ومن أعظم الجهل استبعاد شق الملك الأرض والحجر وقد جعلهما الله سبحانه له[3] كالهواء للطير ولايلزم من حجبها للأجسام الكثيفة أن تتولج[4] حجبها للأرواح اللطيفة وهل هذا إلا من أفسد القياس وبهذا وأمثاله كذبت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

---

(١) في ظ٢ وت١ (عند الآخر المستيقظ).

(٢) في ظ٢ وت١ (يسرى).

(٣) في ظ٢ وت١ (لم يذكر).

(٤) في ظ١ وظ٢ (تتولج فيها حجبها) وفي ت١ (يتولج).

ـ فصــــــل ـ

الأمر الثامن [١] أنه غير ممتنع أن ترد الروح [٢] إلى المصلوب والغريق والمحرق [٣] ونحن لانشعر بها لأن [٤] ذلك الرد نوع آخر غير المعهود فهذا المغمى عليه والمسكوت والمبهوت أحياء وأرواحهم معهم ولا تشعر بحياتهم ومن تفرقت أجزاؤه لايتمنع على من هو على كل شيء قدير أن يجعل للروح اتصالاً بتلك الأجزاء [٥] على تباعد مابينها [٦] وقربه و يكون في تلك الأجزاء شعور بنوع من الألم واللذة وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل في الجمادات شعوراً وإدراكاً تسبح ربها به وتسقط الحجارة من خشيته [٧] وتسجد له الجبال والشجر وتسبحه الحصى والمياه والنبات قال تعالى :**(وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)** [٨] ولو كان التسبيح هو [٩] مجرد [١٠] دلالتها على صانعها لم يقل **(ولكن لا تفقهون تسبيحهم)** فان كل عاقل يفقه [١١] دلالتها على صانعها وقال تعالى :**(انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق)** [١٢] والدلالة على الصانع لاتختص بهذين الوقتين

---

(١) في ظ٢ وت١ (الأمر السابع) .

(٢) في ظ٢ وت١ (الروح ترد) .

(٣) في ظ٢ وت١ (والمحترق) .

(٤) في ظ٢ (اذ) وفي ت١ (أن) .

(٥) في ظ٢ وت١ (الاجزاء وقربه) .

(٦) في ت١ (مابينهما) .

(٧) في ظ١ (خشية الله) .

(٨) آية ٤٤ من سورة الاسراء .

(٩) في ظ٢ (لم يذكر) .

(١٠) في ظ١ (بمجرد) .

(١١) في ظ٢ (يفهم) .

(١٢) آية ١٨ من سورة ص .

وكذلك قوله تعالى :(**ياجبال اوبي معه**) [1] والدلالة لا تختص معيته وحده وكذب على الله من قال التأويب رجع الصدى [2] فان هذا يكون لكل صوت وقال تعالى :(**ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس**) [3] والدلالة على الصانع لاتختص بكثير من الناس وقد [4] قال تعالى :(**ألم تر أن الله يسبح له من في السمٰوات والأرض والطير** [5] **صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه**) [6] فهذه صلاة وتسبيح حقيقة يعلمها الله وان جحدها الجاهلون المكذبون وقد أخبر تعالى عن الحجارة أن بعضها يزول عن [7] مكانه و يسقط من خشيته وقد أخبر عن الأرض والسماء أنهما يأذنان له وقولهما ذلك أي (يستمعان) [8] كلامه وأنه [9] خاطبهما فسمعا خطابه وأحسنا جوابه [10] فقال لهما (**ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين**) [11] وقد كان الصحابة يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل وسمعوا حنين الجذع اليابس في المسجد [12] فإذا كانت هذه الأجسام فيها الإحساس والشعور فالأجسام التي كانت فيها الروح والحياة أولى بذلك،

---

(١) آية ١٠ من سورة سبأ .

(٢) في ت١ (الصدا) .

(٣) آية ١٨ من سورة الحج .

(٤) في جميع النسخ (لم يذكر) .

(٥) في جميع النسخ (صافات) وهو الصواب، في المطبوعة (صفات) .

(٦) آية ٤١ من سورة النور .

(٧) في ت١ (من) .

(٨) في ت١ (يسمعان) .

(٩) في جميع النسخ (وقد) .

(١٠) في ظا (بجوابه) .

(١١) آية ١١ من سورة فصلت .

(١٢) في ظا (لم يذكر) .

وقد أشهد الله عباده في هذه الدار إعادة حياة كاملة إلى بدن قد فارقته الروح فتكلم ومشى وأكل وتزوج وولد له كالذين **(خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم)** (١) **(أو** (٢) **كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أني يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم)** (٣) وكقتيل (٤) بني إسرائيل (٥) أو كالذين قالوا لموسى **(لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة)** (٦) فأماتهم الله ثم بعثهم من بعد موتهم وكأصحاب الكهف وقصة (٧) إبراهيم في الطيور الأربعة، فاذا أعاد الحياة التامة إلى هذه الأجساد بعد مابردت بالموت (٨) فكيف يمتنع على قدرته الباهرة أن يعيد إليها بعد موتها حياة ماغير مستقرة يقضي بها ما أمره فيها و يستنطقها بها و يعذبها أو ينعمها بأعمالها وهل إنكار ذلك إلا مجرد تكذيب وعناد وجحود و بالله التوفيق.

---

(١) آية ٢٤٣ من سورة البقرة .

(٢) في ظ٢ وت١ (و) في نص الآية (أو) لكن يبدو أن المؤلف ذكر واو العطف لاعلى أنها جزء من الآية. بل عطف على ماسبق.

(٣) آية ٢٥٩ من سورة البقرة .

(٤) في ظ٢ وت١ (لم يذكر) .

(٥) في ظ٢ وت١ (و) .

(٦) آية ٥٥ من سورة البقرة .

(٧) وفي ظ٢ (وكقصة) .

(٨) في ظ٢ (بالموت واستقرت) .

فصـــــل

الأمر التاسع[1] أنه[2] ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه وهو ما بين الدنيا والآخرة قال تعالى :(**ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون**) [3] وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة، وسمي عذاب القبر ونعيمه وأنه روضة[4] أو حفرة نار باعتبار غالب الخلق فالمصلوب والحرق والغرق[5] وأكيل السباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي تقتضيه أعماله وان تنوعت أسباب النعيم والعذاب وكيفياتهما فقد ظن بعض الأوائل أنه إذا حرق جسده بالنار وصار رماداً وذرى بعضه في البحر[6] وبعضه في البر في يوم شديد الريح أنه ينجو من ذلك فأوصى بنيه أن يفعلوا به ذلك فأمر الله البحر فجمع مافيه وأمر البر فجمع مافيه ثم قال قم فإذا هو قائم بين يدي الله فسأله ما حملك على ما فعلت؟ فقال خشيتك يارب وأنت أعلم (فما تلافاه أن رحمه)[7] .

فلم يفت عذاب البرزخ ونعيمه لهذه الأجزاء التي صارت في هذه الحال حتى لو علق الميت على رؤوس الأشجار في مهاب الرياح لأصاب جسده

---

(١) في ظ٢ وت١ (الأمر الثامن) .
(٢) في ظ٢ (من أنه) .
(٣) آية ١٠٠ من سورة المؤمنون .
(٤) في ظ١ (روضة من رياض الجنة).
(٥) في ظ٢ وت١ (والحريق والغريق) .
(٦) في ت١ (...البر... البحر) .
(٧) في ت١ (فما تلاقاه الا رحمة) .

من نعيم[1] البرزخ[2] وروحه[3] نصيبه[4] ولو دفن الرجل الصالح في أتون النار[5] لأصاب جسده من نعيم البرزخ وروحه نصيبه وحظه فيجعل[6] الله النار على هذا برداً وسلاماً والهواء على ذلك ناراً وسموماً فعناصر العالم ومواده منقادة لربها وفاطرها وخالقها يصرفها كيف يشاء ولا يستعصى عليه منها شيء أراده بل هي طوع[7] مشيئته مذللة منقادة لقدرته ومن أنكر هذا فقد جحد رب العالمين وكفر به وأنكر ربوبيته.

---

(١) في ظ٢ (لم يذكر) .
(٢) في ظ٢ (عذاب البرزخ).
(٣) في ظ٢ لم يذكر وبدله (حظه).
(٤) في ت١ (من عذاب البرزخ حظه و).
(٥) في ظ٢ وت١ (من نار) .
(٦) في ت١ (فجعل).
(٧) في ظ١ وت١ (طوع) وفي المطبوعة (طلوع) وهو خطأ.

فصـــــــــل

الأمر العاشر[1] أن الموت معاد وبعث أول فان الله سبحانه وتعالى جعل لابن آدم معادين وبعثين يجزي فيهما الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

فالبعث الأول مفارقة الروح للبدن ومصيرها إلى دار الجزاء الأول.

والبعث الثاني يوم يرد الله الأرواح إلى أجسادها ويبعثها من قبورها إلى الجنة أو[2] النار وهو الحشر الثاني ولهذا[3] في الحديث الصحيح «وتؤمن بالبعث الآخر[4]» «فإن البعث الأول لا ينكره أحد وأن أنكر كثير من الناس الجزاء فيه والنعيم والعذاب وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هاتين القيامتين وهما الصغرى والكبرى في سورة المؤمنين وسورة الواقعة وسورة القيامة[5] وسورة المطففين وسورة الفجر وغيرها من السور اقتضى عدله وحكمته أن جعلها[6] داري جزاء المحسن[7] والمسيء ولكن توفية الجزاء إنما يكون يوم المعاد الثاني في دار القرار كما قال تعالى :(كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة)[8] وقد اقتضى عدله وأوجبت أسماؤه[9]

---

(١) في ظ٢ وت١ (الأمر التاسع) .

(٢) في ظ٢ وت١ (أو الى) .

(٣) في ت١ (وهذا) .

(٤) انظر البخاري مع الفتح ٥١٣/٨ وصحيح مسلم ٣٠/١ وابن ماجه ٢٥/١ ومسند أحمد ٤٢٦/٢ .

(٥) في ظ١ (لم يذكر) .

(٦) في ظ٢ وت١ (جعلهما) .

(٧) في ظ١ (المحسنين والمسيئين) وظ٢ (للمحسن) .

(٨) آية ١٨٥ من سورة آل عمران .

(٩) في جميع النسخ (أسماؤه) .

الحسنى وكماله المقدس تنعيم أبدان أوليائه وأرواحهم وتعذيب أبدان أعدائه وأرواحهم فلابد أن يذيق بدن المطيع له وروحه من النعيم واللذة ما يليق به ويذيق بدن الفاجر العاصي له[1] وروحه من الألم والعقوبة مايستحقه. هذا موجب عدله وحكمته وكماله المقدس ولما كانت هذه الدار دار تكليف وامتحان لا دار جزاء لم يظهر فيها ذلك، وأما البرزخ فأول دار الجزاء فظهر فيها من ذلك مايليق بتلك الدار وتقتضي الحكمة إظهاره، فإذا كان يوم القيامة الكبرى وفى أهل الطاعة وأهل المعصية مايستحقونه من نعيم الأبدان والأرواح وعذابها فعذاب البرزخ ونعيمه أول عذاب الآخرة ونعيمها وهو مشتق منه وواصل إلى أهل البرزخ هناك كما دل عليه القرآن والسنة الصريحة[2] في غير موضع دلالة صريحة كقوله صلى الله عليه وسلم فيفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها وفي الفاجر فيفتح له باب إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ومعلوم قطعاً أن البدن يأخذ حظه من هذا الباب كما تأخذ الروح حظها فإذا كان يوم القيامة دخل من ذلك الباب إلى مقعده الذي هو داخله وهذان البابان يصل منهما إلى العبد في هذه الدار أثر خفي محجوب بالشواغل والغواشي الحسّية والعوارض ولكن يحس به كثير من الناس وإن لم يعرف سببه ولا يحسن التعبير[3] ، فوجود الشيء غير الإحساس به والتعبير عنه، فإذا مات كان وصول ذلك الأثر إليه من ذينك البابين أكمل، فاذا بعث كمل وصول ذلك الأثر إليه[4] فحكمة الرب تعالى منتظمة أكمل انتظام في الدور الثلاث[5] .

---

(١) في ظ١ (لم يذكر).

(٢) في ظ٢ وت١ (الصحيحة الصريحة).

(٣) في ظ١ (فيه).

(٤) في ت١ (لم يذكر).

(٥) في ظ٢ (الثلاثة) وفي ت١ (الثلاثة والله أعلم).

المسألة الثامنة [1]

وهي قول السائل : ما الحكمة في كون عذاب القبر لم يذكر في القرآن مع شدة الحاجة إلى معرفته والإيمان به ليحذر و يتقى؟ فالجواب من وجهين: مجمل، ومفصل.

أما المجمل فهو أن الله سبحانه وتعالى أنزل على رسوله وحيين وأوجب على عباده الإيمان بهما والعمل بما فيهما وهما الكتاب والحكمة [2] وقال تعالى :**(وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة)**[3] وقال تعالى :**(هو الذي بعث في الأمين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)** [4] قال تعالى :**(واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة)** [5] والكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة باتفاق السلف[6] وما أخبر به الرسول عن الله فهو في وجوب

---

(١) في ظ٢ وت١ (فصل وأما المسألة الثامنة)٠

(٢) في ظ٢ بدل الواو (كما)٠

(٣) آية ١١٣ من سورة النساء .

(٤) آية ٢ من سورة الجمعة .

(٥) آية ٣٤ سورة الأحزاب .

(٦) قال ابن الجوزي في زاد المسير ١٩٧/٢ (وفي الحكمة) ثلاثة أقوال :

أحدها : القضاء بالوحي قاله ابن عباس.

الثاني : الحلال والحرام قاله مقاتل.

الثالث : بيان مافي الكتاب وإلهام الصواب والقاء صحة الجواب.

في الروع. قاله أبو سليمان الدمشقي).

قال ابن كثير ٥٥٤/١ (.. والحكمة وهي السنة).

قال السعدي في تفسيره المسمى تفسير كلام المنان ١٦١/٢٠

(الحكمة إما السنة التي قد قال فيها بعض السلف : ان السنة تنزل عليه، كما ينزل القرآن.

=

تصديقه والإيمان به كما أخبر به الرب تعالى على لسان رسوله، هذا أصل متفق [١] عليه بين أهل الإسلام لاينكره إلا من ليس منهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أني أوتيت الكتاب ومثله معه [٢].

وأما الجواب المفصل فهو أن نعيم البرزخ وعذابه مذكور في القرآن في غير موضع فمنها قوله تعالى **(ولو ترىٰ إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون)** [٣]، وهذا خطاب لهم عند الموت وقد أخبرت الملائكة وهم الصادقون أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم **(اليوم تجزون)** ومنها قوله تعالى :**(فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب. النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب)** [٤] فذكر عذاب الدارين ذكراً صريحاً لايحتمل

= وإما معرفة أسرار الشريعة الزائدة على معرفة أحكامها وتنزيل الأشياء منازلها وترتيب كل شيء بحسبه).

قال الطبري في تفسيره ١٧٧/٤ (... والحكمة وهي ماكان في الكتاب مجملا ذكره من حلاله وحرامه وأمره ونهيه وأحكامه ووعده ووعيده وعلمك ما لم تكن تعلم من خبر الأولين والآخرين وما كان وماهو كائن قبل ذلك).

قال الراغب الأصفهاني في مفرداته ص١٢٧ (الحكمة قيل تفسير القرآن... وقال ابن عباس هي علم القرآن ناسخه ومنسوخه محكمه ومتشا بهه. قال ابن زيد هي علم القرآن وحكمه. وقال السدي هي النبوة. وقيل فهم حقائق القرآن).

(١) قال تعالى (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ٧/الحشر.
وقال (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ٨٠/ النساء.
وقال (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) ٩٢/ المائدة والآيات في هذا الباب كثيرة جداً.

(٢) انظر سنن أبي داود ١٠/٥.
ومسند أحمد ١٣١/٤.

(٣) آية ٩٣ من سورة الأنعام.

(٤) آية ٤٥ من سورة غافر.

غيره. ومنها قوله تعالى :(**فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لايغني عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون وأن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لايعلمون**)[١] وهذا (لا) [٢] **يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا وأن يرد به عذابهم في البرزخ وهو أظهر لأن كثيراً منهم مات ولم يعذب في الدنيا وقد يقال وهو أظهر أن من مات منهم عذب في البرزخ (ومن بقي منهم عذب في الدنيا بالقتل وغيره فهو وعيد بعذابهم في الدنيا وفي البرزخ)**[٣] **ومنها قوله تعالى :(ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون)**[٤] وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم عبدالله بن عباس على عذاب القبر وفي الاحتجاج بها شيء لأن هذا عذاب في الدنيا يستدعي به رجوعهم عن الكفر ولم يكن هذ[٥] يخفى على حبر الأمة وترجمان القرآن لكن في فقهه في القرآن ودقة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر فإنه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين أدنى وأكبر فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا فدل على أنه بقي لهم من الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا ولهذا قال (من العذاب الأدنى) ولم يقل (ولنذيقنهم العذاب الأدنى) فتأمله[٦] . ومنها قوله تعالى :(**فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم إن هذا**

---

(١) الآيات ٤٥ و٤٦ و٤٧ من سورة الطور.

(٢) في ظ٢ وت١ (لم يذكر).

(٣) في ت١ (لم يذكر).

(٤) آية ٢١ من سورة السجدة.

(٥) في ظ١ وظ٢ (هذا مما يخفي).

(٦) في جميع النسخ (فتأمله وهذا نظير قول النبي صلى الله عليه وسلم فيفتح له طاقة إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ولم يقل يأتيه حرها وسمومها فإن الذي وصل إليه بعض ذلك وبقي له أكثر والذي ذاقه اعداء الله في الدنيا بعض العذاب الأدنى وبقي لهم ماهو أعظم منه).

هو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم) [1] فذكر هٰهنا أحكام الأرواح عند الموت وذكر في أول السورة أحكامها يوم المعاد الأكبر وقدم ذلك على هذا تقديم الغاية للعناية إذ هي أهم وأولى بالذكر وجعلهم عند الموت ثلاثة أقسام كما جعلهم في الآخرة ثلاثة أقسام.

ومنها قوله تعالى :(يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنتي) [2] ، وقد اختلف السلف متى يقال لها ذلك فقالت طائفة يقال لها [3] عند الموت وظاهر اللفظ مع هؤلاء، فإنه خطاب للنفس التي قد تجردت عن البدن وخرجت منه وقد فسّر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث البراء وغيره (فيقال لها أخرجي راضية مرضيا عنك) وسيأتي تمام تقرير هذا في المسألة التي يذكر فيها مستقر الأرواح في البرزخ إن شاء الله تعالى. وقوله تعالى :(فادخلي في عبادي) مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم (اللهم الرفيق الأعلى) [4] وأنت إذا تأملت أحاديث عذاب القبر ونعيمه وجدتها تفصيلاً وتفسيراً لما دلّ عليه القرآن و بالله التوفيق.

---

(١) من آية ٨٣ إلى نهاية سورة الواقعة.
وفي المطبوعة الحق اليقين والصواب حق اليقين.

(٢) من آية ٢٧ إلى نهاية سورة الفجر.

(٣) في ظا (لها ذلك).

(٤) انظر البخاري مع الفتح ١٢٧/١٠ (والحقني بالرفيق الاعلى) و٢٠/٧ وغيرها و١٣٦/٨ و٣٦١/١١ و١٤٩ وانظر صحيح مسلم ١٥/٧ وغيرها من الصفحات ومسند أحمد ٤٥/٦ وغيرها من الصفحات وسنن الترمذي ٥٢٥/٥ وسنن ابن ماجة ٥١٧/١ والموطأ ص١٥٩.

المسألة التاسعة [1]

وهي قول السائل : ما الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور.
فجوابها[2] من وجهين : مجمل ومفصل.

أما المجمل فإنهم يعذبون على جهلهم بالله وإضاعتهم لأمره وارتكابهم لمعاصيه فلا يعذب الله روحاً عرفته وأحبته وامتثلت أمره واجتنبت نهيه ولا بدناً كانت فيه (أبداً) [3] فإن عذاب القبر وعذاب الآخرة أثر غضب الله وسخطه على عبده فمن أغضب الله وأسخطه في هذه الدار ثم لم يتب ومات على ذلك كان له من عذاب البرزخ بقدر غضب الله وسخطه عليه فمستقل ومستكثر ومصدق ومكذب.

وأما الجواب المفصل فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجلين اللذين رآهما يعذبان في قبورهما يمشي أحدهما بالنميمة بين الناس و يترك الآخر الاستبراء من البول [4] فهذا ترك الطهارة الواجبة وذلك ارتكب السبب الموقع للعداوة بين الناس بلسانه وإن كان صادقاً وفي هذا تنبيه على أن الموقع بينهم العداوة بالكذب والزور والبهتان أعظم عذاباً، كما أن في ترك الاستبراء من البول تنبيهاً على أن من ترك الصلاة التي الاستبراء من البول بعض واجباتها وشروطها فهو أشد عذاباً وفي حديث شعبة[5] وأما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس فهو مغتاب (وذلك) [6] نمام وقد تقدم حديث ابن

(١) في ظ١ (وأما المسألة التاسعة) وفي ظ٢ وت١ (فصل وأما المسألة التاسعة).
(٢) في جميع النسخ (فجوابها) وفي المطبوعة (جوابها).
(٣) في ت١ (لم يذكر).
(٤) سبق تخريجه ص٢٨٤.
(٥) في ت١ (لم يذكر).
(٦) في ظ٢ وت١ (وذاك).

مسعود رضي الله عنه في الذي ضرب سوطاً امتلأ القبر عليه [1] ناراً لكونه صلى واحدة بغير طهور ومرّ على مظلوم فلم ينصره [2].

وقد تقدم حديث سمرة [3] في صحيح البخاري من تعذيب من يكذب الكذبة فتبلغ الآفاق وتعذيب من يقرأ القرآن ثم ينام عنه بالليل ولا يعمل به في النهار وتعذيب الزناة والزواني وتعذيب آكل الربا كما شاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم في البرزخ وتقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي فيه رضخ رؤس أقوام بالصخر لتثاقل رؤسهم عن الصلاة [4] والذين يسرحون بين الضريع والزقوم لتركهم زكاة أموالهم والذين يأكلون اللحم المنتن الخبيث لزناهم والذين تقرض شفاههم بمقارض من حديد لقيامهم في الفتن بالكلام والخطب وتقدم [5] حديث أبي سعيد وعقوبة أرباب تلك الجرائم فمنهم من بطونهم أمثال البيوت وهم على سابلة آل فرعون وهم أكلة الربا ومنهم من تفتح أفواههم فيلقمون الجمر حتى يخرج من أسافلهم وهم أكلة أموال اليتامى ومنهم المعلقات بثديهن وهن الزواني ومنهم من تقطع جنوبهم ويطعمون لحومهم وهم المغتابون ومنهم من لهم أظفار من نحاس

(١) في ظا وتا (لم يذكر) وهو الصواب مع أن في المطبوعة بين القوسين كلمة (به).

(٢) قال في مجمع الزوائد ٥٧/٣ (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينا أسير بجنبات بدر اذ خرج من حفرة في عنقه سلسلة فناداني ياعبدالله اسقني فلا أدرى أعرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب وخرج رجل في ذلك الحفير في يده سوط فناداني لا تسقه فإنه كافر ثم ضربه بالسوط حتى عاد إلى حفرته فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم مسرعاً فأخبرته فقال لي أوقد رأيته قلت نعم قال ذاك عدو الله أبو جهل ابن هشام وذاك عذابه إلى يوم القيامة).

رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالله بن محمد بن المغيرة وهو ضعيف.

(٣) انظر ص٢٩٩ هامش ١.

(٤) انظر ص٣٠١.

(٥) انظر ص٣٠٣.

يخمشون وجوههم وهم يغمتون[1] أعراض الناس. وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن صاحب الشملة التي غلها من المغنم أنها تشتعل عليه ناراً في قبره هذا وله فيها حق فكيف بمن ظلم غيره مالا حق له فيه فعذاب القبر(من)[2] معاصي القلب والعين والأذن والفم واللسان والبطن والفرج واليد والرجل والبدن كله فالنمام والكذاب والمغتاب وشاهد الزور وقاذف المحصن والموضع في الفتنة والداعي إلى البدعة والقائل على الله ورسوله مالا علم له به والمجازف في كلامه وآكل الربا وآكل أموال اليتامى وآكل السحت من الرشوة والبرطيل ونحوهما وآكل مال أخيه المسلم بغير حق أو مال المعاهد وشارب المسكر وآكل لقمة الشجرة الملعونة والزاني واللوطي والسارق والخائن والغادر والمخادع والماكر وآخذ الربا ومعطيه وكاتبه وشاهداه والمحلل والمحلل له والمحتال على إسقاط فرائض الله وارتكاب محارمه ومؤذى المسلمين ومتتبع عوراتهم والحاكم بغير ما أنزل الله والمفتي(بغير)[3] ماشرعه الله والمعين على الإثم والعدوان وقاتل النفس التي حرم الله والملحد في حرم الله والمعطل لحقائق أسماء الله وصفاته الملحد فيها والمقدم رأيه وذوقه وسياسته على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنائحة والمستمع إليها ونواحوا جهنم وهم المغنون الغناء الذي حرّمه الله ورسوله والمستمع إليهم والذين يبنون المساجد على القبور و يوقدون عليها القناديل والسرج والمطففون في استيفاء مالهم إذا أخذوه وهضم ماعليهم إذا بذلوه والجبارون والمتكبرون والمراءون والهمازون واللمازون والطاعنون على السلف والذين يأتون الكهنة والمنجمين والعرافين فيسألونهم و يصدقونهم وأعوان الظلمة الذين قد باعوا آخرتهم بدنيا

---

(١) في جميع النسخ (يمزقون) قال في اللسان ٦٤/٢ (الغمت : التخمة غمتة الطعام يغمته غمتا أكله دسما فغلب على قلبه).

(٢) في جميع النسخ (من) وفي المطبوعة (عن) ونختار الأول.

(٣) في ظ٢ (بخلاف).

غيرهم والذي إذا خوفته بالله وذكرته به لم يرعو ولم ينزجر فإذا خوفته بمخلوق مثله خاف وارعوى وكف عما هو فيه والذي يهدى بكلام الله ورسوله فلا يهتدى ولا يرفع به رأسا فإذا بلغه (عمن)[١] يحسن به الظن ممن يصيب ويخطىء عض عليه بالنواجذ ولم يخالفه والذي (يقرأ القرآن)[٢] فلا يؤثر فيه وربما استثقل به فإذا سمع قرآن الشيطان ورقية الرنا[٣] ومادة النفاق طاب سرّه وتواجد وهاج من قلبه دواعي الطرب وود أن المغني لايسكت والذي يحلف بالله و يكذب فإذا حلف بالبندق[٤] أو (برأس)[٥] ( )[٦] شيخه أو قريبه أو سراويل الفتوة أو حياة من يحبه[٧] و يعظمه من المخلوقين لم يكذب ولو هدّد وعوقب والذي يفتخر بالمعصية و يتكثر بها بين أخوانه وأضرابه وهو المجاهر والذي لا تأمنه على مالك (وحرمتك)[٨] والفاحش اللسان البذيء الذي تركه (الخلق)[٩] اتقاء شره وفحشه والذي يؤخر الصلاة إلى آخر وقتها و ينقرها ولايذكر الله فيها إلا قليلاً ولايؤدي زكاة ماله طيبة (بها نفسه)[١٠] ولا يحج مع قدرته على الحج ولا يؤدي ماعليه من الحقوق مع قدرته عليها ولايتورع من لحظه ولا لفظه ولا أكله ولا خطوه ولايبالي بما

---

(١) في ت١ (عن من).

(٢) في ظ٢ وت١ (يقرأ عليه القرآن).

(٣) في ظ١ (الربا) وفي ظ٢ وت١ (الرنا). قال في مختار الصحاح ص٢٥٨ (رنا إليه النظر) والمقصود والله أعلم برقية الرنا الرقية عن العين.

(٤) قال في اللسان ٢٩/١٠ (البندق حمل شجر أو الذي يرمي به).

(٥) في ظ٢ وت١ (برأس) وفي المطبوعة (بريء).

(٦) في ت١ (لم يذكر) وفي المطبوعة (من) والصواب حذفها.

(٧) في ظ٢ وت١ (أو).

(٨) في ت١ (وحريمك).

(٩) فق ظ١ (لم يذكر) وفي ظ٢ وت١ (الناس).

(١٠) في جميع النسخ (بها نفسه) وفي المطبوعة بدون (نفسه).

حصّل من المال من حلال أو حرام ولايصل رحمه ولايرحم(المسكين) [1] ولا الأرملة ولا اليتيم ولا الحيوان البهيم بل يدع اليتيم ولايحض على طعام المسكين ويرائي للعاملين [2] ويمنع الماعون ويشتغل بعيوب الناس عن عيبه [3] (وبذنوبهم) عن ذنبه فكل هؤلاء وأمثالهم يعذبون في قبورهم بهذه الجرائم بحسب كثرتها وقلتها وصغيرها وكبيرها ولما كان أكثر الناس كذلك كان أكثر أصحاب القبور معذبين والفائز منهم قليل فظواهر القبور تراب وبواطنها حسرات وعذاب ظواهرها بالتراب والحجارة المنقوشة مبنيات وفي [4] باطنها الدواهي والبليات تغلى بالحسرات كما تغلي القدور بما فيها ويحق لها وقد حيل بينها وبين شهواتها وأمانيها تالله لقد وعظت فما تركت لواعظ مقالاً (وناديت) [5] ياعمّار الدنيا لقد عمّرتم داراً موشكة بكم زوالا وخرّبتم داراً أنتم مسرعون إليها انتقالا عمرتم [6] بيوتاً لغيركم منافعها وسكناها وخرّبتم بيوتاً ليس لكم مساكن سواها. هذه دار الاستباق [7] ومستودع الأعمال وبذر [8] الزرع [9] (و) هذه محل للعبر [10] رياض الجنة أو [11] (حفر) من حفر النار.

---

(١) في ت١ (المساكين).

(٢) في ظ١ (العالمين).

(٣) في ت١ (وبذنبهم).

(٤) في ظ١ (بواطنها).

(٥) في ت١ (وناديت) وفي المطبوعة (ونادت).

(٦) في ظ١ (وعمرتم) وفي ت١ (أعمرتم).

(٧) في جميع النسخ (الاستيفاء).

(٨) في جميع النسخ (وبيدر).

(٩) في جميع النسخ (لم يذكر).

(١٠) في جميع النسخ (العبر).

(١١) في ت١ (حفرة).

المسألة العاشرة [1]
الأسباب المنجية من عذاب القبر

جوابها [2] أيضاً من وجهين : مجمل ومفصل :

أما المجمل فهو تجنب تلك الأسباب التي تقتضي عذاب القبر ومن أنفعها أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ماخسره وربحه في يومه ثم يجدد له توبة نصوحاً بينه وبين الله فينام على تلك التوبة ويعزم على أن لايعاود الذنب إذا استيقظ ويفعل هذا كل ليلة فإن مات من ليلته مات على توبة وإن استيقظ [3] استيقظ مستقبلاً للعمل مسروراً بتأخير أجله حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فاته وليس للعبد أنفع من هذه النومة [4] ولا سيما إذا عقب ذلك بذكر الله واستعمال السنن التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند النوم حتى يغلبه [5] النوم فمن أراد الله به خيراً وفقه لذلك ولا قوة إلا بالله.

وأما الجواب المفصل فنذكر أحاديث عن رسول الله صلى الله وآله وسلم فيما ينجي من عذاب القبر. (فمنها) مارواه مسلم في صحيحه عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات أجرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان [6] .

(١) في ظ١ (وأما المسألة العاشرة) وفي ظ٢ وت١ (فصل المسألة العاشرة وهى قوله ماهي الأسباب المنجية من عذاب القبر).

(٢) فق ظ١ وظ٢ (فجوابها) وفي ت١ (فجوابنا).

(٣) في ت١ (لم يكرر استيقظ).

(٤) في ظ١ (التوبة).

(٥) في ظ١ وظ٢ (يغلبه) وفي المطبوعة (يغله).

(٦) انظر مسلم بشرح النووى ٦١/١٣ وفيه (.. وان مات جرى عليه عمله..). =

(وفي جامع الترمذي) من حديث فضالة بن عبيد [1] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة و يأمن من فتنة القبر[2] قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

(وفي سنن النسائي) عن راشد [3] بن سعد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن رجلاً قال يارسول الله مابال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة[4] .

= انظر مسند أحمد ٤٤٠/٥ و٤٤١ وانظر الترمذي ١٨٨/٤ وفيه (وفي فتنة القبر) وقال حديث حسن وانظر روايات أخرى عند الدارمي ٢١١/٢
وانظر سنن ابن ماجة ٩٢٤/٢ وهي روايات غير رواية سلمان.
وانظر سنن أبي داود ٢٠/٣ وفيه (كل الميت... الا المرابط... ينمو... و يؤمن من فتان القبر) وانظر سنن النسائي ٣٩/٦.

(١) قال في تهذيب التهذيب ٢٦٧/٨ (فضالة بن عبيد بن ناقذ بن قيس بن صهيبة و يقال صهيب بن الاصرم أبو محمد الانصاري شهد أحداً ومابعدها روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة ٥٣هـ.

(٢) انظر مسند أحمد ٢٠/٦ وهي رواية فضالة بن عبيد وانظر المسند أيضاً ١٥٧/٤ وهي رواية يحي بن اسحق. وانظر الترمذي ١٦٥/٤ وقال حديث حسن صحيح وانظر الدارمي ٢١١/٢ وهي رواية عقبة بن عامر وشطره الأخيرة (فإنه يجزى له عمله حتى يبعث) وذكر الطبراني في الكبير ١١٤/٨ في فضل الرباط حديث رقم ٧٤٨١ رواية أبي إمامة (من مات مرابطاً في سبيل الله أمنه الله من فتنة القبر) وقال المحقق (حمدي عبدالمجيد السلفي) (ورواه في الاوسط ٢٢٦ مجمع البحرين ولم يتكلم عليه. وفي المجمع ٢٨٩/٥ وهو حديث صحيح).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٢٢٥/٣ (راشد بن سعد المقرائي و يقال الحراني الحمصي روى عن الصحابة. توفي ١٠٨هـ شهد صفين مع معاو ية.
الاكثر على توثيقه وضعفه الدار قطني وابن حزم) في النسخة المطبوعة (رشيد بن سعد) وهو خطأ.

(٤) انظر النسائي ٩٩/٤ عن راشد بن سعد.

(وعن المقدام بن معد يكرب)(١) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة من دمه و يرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر و يأمن من الفزع الأكبر و يوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها و يزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين و يشفع في سبعين من أقاربه (٢) رواه ابن ماجة (٣) والترمذي وهذا لفظه (٤) وقال هذا حديث حسن صحيح.

(وعن ابن عباس رضي الله عنهما) قال ضرب رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي

(١) قال في تهذيب التهذيب ٢٨٧/١٠ (المقدام بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معدي كرب أبو كريمة وقيل ابو يحيي الكندي. وروى له البخاري. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة توفي ٨٧هـ).

(٢) انظر مسند أحمد ١٣١/٤ عن المقدام بن معدي كرب الكندي
وانظر ٢٠٠/٤ رواية قيس الجذامي.
ونص رواية المقدام (ان للشهيد عند الله عز وجل قال الحكم ست خصال :أن يغفر له في أول دفعة من دمه، و يرى قال الحكم و يرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الإيمان، و يزوج من الحور العين، ويجار من عذاب القبر و يأمن من الفزع الأكبر قال الحكم يوم الفزع الأكبر، و يوضح على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، و يزوج اثنتين وسبعين من الحور العين و يشفع في سبعين إنساناً من أقاربه).

(٣) انظر ابن ماجة ٩٣٥/٢ وفيها (ويحلى حلة الإيمان) بدل (و يوضع على رأسه تاج الوقار..) وليس فيه (اثنتين وسبعين زوجة) وفيه (.. سبعين إنسا..).

(٤) انظر الترمذي ١٨٧/٤ وليس فيه (من دمه)(منها) بدل (منه) وقال هذا حديث حسن صحيح غريب.

المنجية تنجيه من عذاب القبر. قال الترمذي هذا حديث حسن غريب [1] .

(وروينا) في مسند عبد بن حميد[2] عن إبراهيم بن الحكم [3] عن أبيه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لرجل ألا أتحفك بحديث تفرح به؟ قال الرجل بلى؟ قال اقرأ (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير) [4] احفظها وعلمها أهلك وولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له إلى ربها أن ينجيه من عذاب النار إذا كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوددت [5] أنها في قلب كل إنسان من أمتي. قال أبو عمر بن عبد البر وصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أن سورة ثلاثين آية شفعت في صاحبها حتى غفر له (تبارك الذي بيده الملك) (وفي سنن ابن ماجة)[6] من حديث

(١) انظر سنن الترمذي ٥/١٦٤ وفيه :
ضرب بعض أصحاب... فاذا فيه إنسان.. سورة تبارك الذي بيده الملك فاذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك... حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٢) انظر المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية. لابن حجر ٣/٣٩٠ وفيه :
(ألا أطرفك.. بلى يا ابن عباس رحمك الله.. وليس فيه (وهو على كل شيء قدير)... وجميع ولدك.. وهي المجادلة.. وتخاصم.. وتطلب إلى.. قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت...) لعبد بن حميد. قال المحقق حبيب الرحمن الاعظمي في الحاشية (في المسندة : رواه (ت) مختصراً وأخرجه البزار عن سلمة بن شبيب عن إبراهيم بن الحكم مقتصراً على المرفوع لكن قال... وقال لانعلمه يروى الا عن ابن عباس بهذا الاسناد وقال البوصيرى رواه البزار والترمذي مختصراً ولم يزد على هذا).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ١/١١٥ (إبراهيم بن الحكم بن أبان : روى عن أبيه. أكثر رجال الجرح والتعديل على تجريحه).

(٤) آية ١ من سورة الملك .

(٥) في جميع النسخ (لوددت وفي المطبوعة (لودت) بدال واحدة .

(٦) انظر ابن ماجة ٢/٩٣٨ ونصه (.. والمبطون شهيد) .

أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه من مات مبطونا [١] مات شهيدا ووقى فتنة القبر وغدى وريح عليه برزق [٢] من الجنة (وفي سنن النسائي) عن جامع ابن شداد قال سمعت عبدالله بن يشكر يقول كنت جالساً مع سليمان بن صرد [٣] وخالد بن عرفطة [٤] فذكروا أن رجلاً مات ببطنه فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهدا جنازته فقال أحدهما للآخر ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله بطنه لم يعذب في قبره [٥] (وقال) وأبو داود الطيالسي[٦] في

---

(١) في ظ١ وظ٢ (مريضاً) وفي ت١ (مرابطاً).

(٢) في ظ١ (ويرزق).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٣٠٠/٤ (سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حرام الخزاعي أبو مطرف الكوفي له صحبة. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة قال ابن عبدالبر كان خيراً فاضلاً كان اسمه في الجاهلية يسار فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سليمان قاتل مع علي فقتل سنة ٦٥هـ).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ١٠٦/٣ (خالد بن عرفطة بن أبرهة ويقال ابرة بن سنان القضاعي العذري، له صحبة. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم له في الجنائز حديث واحد في من قتله بطنه مات سنة ٦١هـ وقيل ٦٤هـ).

(٥) انظر مسند أحمد ٥٢٢/٢ ٣١٥/٥ و٣٢٩ واللفظ مختلف حيث عدد أصنافا من الشهداء وقال (والمبطون شهيد) وكذا سنن أبي داود ٤٨٢/٣.
انظر النسائي ٩٤/٤ وفيه (عبدالله بن يسار) (سليمان بن صرد) (من يقتله...) واللفظ الأخر (والمبطون شهيد) عند النسائي أيضاً ١٤/٤.
وانظر الموطأ ص١٥٦ (والمبطون شهيد) وفي مجمع الزوائد ٢٩٨/٥ وبعدها (.. والبطن شهادة) وقال رواه أحمد ورجاله ثقات. (... والمبطون شهيد وقال رواه أحمد والبزار والطبراني في الاوسط وفيه المغيرة بن زياد وقد وثقه جماعة وضعفه آخرون وبقية رجاله ثقات (.. ومن قتله البطن فهو شهيد..) وقال رواه الطبراني وفيه عمرو بن عطية بن الحرث الوادعي وهو ضعيف.

(٦) في جميع النسخ (قال حدثني أبي) وفي المطبوعة لايوجد (حدثني).

مسنده حدثنا شعبه حدثني أحمد بن جامع بن شداد قال حدثني أبي[1] فذكره وزاد فقال الآخر بلى[2] (وفي الترمذي) من حديث ربيعة بن[3] سيف عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلاّ وقاه الله فتنة القبر[4] قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وليس إسناده بمتصل. ربيعة بن سيف إنما يروى عن أبي عبدالرحمن الحبلي[4] عن عبدالله بن عمرو ولايعرف لربيعة بن سيف سماع من عبدالله بن عمرو انتهى. وقد روى الترمذي الحكيم من حديث ربيعة بن سيف هذا عن عياض بن عقبة الفهري عن عبدالله بن عمرو.

وقد رواه أبو نعيم الحافظ عن محمد بن المنكدر[5] عن جابر مرفوعاً

---

(١) في جميع النسخ (الآخر) وفي المطبوعة (للآخر).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٢٥٥/٣ (ربيعة بن سيف بن مانع المعافري الصنمي الاسكندراني روى عن عبدالله بن عمرو. توفي ١٢٠هـ اختلف فيه فوثقه ابن حبان وضعفه النسائي).

(٣) انظر مسند أحمد ١٦٩/٢، ١٧٦ وانظر الترمذي ٣٨٦/٣ وقال هذا حديث غريب قال وهذا حديث ليس إسناده بمتصل ربيعة بن سيف إنما يروى عن أبي عبدالرحمن الحُبلّي عن عبدالله بن عمرو ولانعرف لربيعة بن سيف سماعاً من عبدالله بن عمرو وقال البنا في الفتح الرباني ٧/٦ (أي يسئلون ولايفتنون.
تخريجه : رواه الترمذي وحسنة الحافظ السيوطي وغيره).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٨١/٦ (عبد الله بن يزيد المعافري ابو عبدالله الحبلي (بالضم) المصري. روى عن عبدالله بن عمرو وغيره. وروى عنه ربيعة بن سيف وغيره. ثقة توفي بافريقيا سنة ١٠٠هـ).

(٥) قال في تهذيب التهذيب ٤٧٣/٩ (محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير بن عبدالعزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة التيمي ابو عبدالله ويقال ابو بكر. أحد الأئمة الاعلام. روى عن جابر وغيره. ثقة من سادات القراء مات ١٣١هـ).

ولفظه من مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أجير من عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء[1] تفرد به عمرو بن موسى الوجيهي وهو مدني ضعيف. (وقوله) صلى الله عليه وآله وسلم كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة معناه والله أعلم قد امتحن نفاقه من إيمانه ببارقة السيف على رأسه فلم يفر فلو كان منافقا لما صبر لبارقة[2] السيف على رأسه فدل[3] على أن إيمانه هو الذي حمله على بذل نفسه لله وتسليمها له وهاج من قلبه حمية الغضب لله ورسوله وإظهار دينه وإعزاز كلمته فهذا قد أظهر صدق مافي ضميره حيث برز للقتل فاستغنى بذلك عن الامتحان في قبره.

قال أبو عبدالله القرطبي[4] إذا كان الشهيد لايفتن فالصدّيق أجل خطراً وأعظم أجراً أن لايفتن لأنه[5] مقدم ذكره في التنزيل على الشهداء[6] وقد صح في المرابط الذي هو دون الشهيد أنه لايفتن فكيف بمن هو أعلى رتبه منه ومن الشهيد. والأحاديث الصحاح ترد هذا القول وتبين أن الصديق يسأل في قبره كما يسأل غيره وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأس

---

(١) انظر حلية الاولياء لأبي نعيم ٣/١٥٥ فيه (مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة) وفي الهامش ٣ في ت وم : ليلة الجمعة أو يوم الجمعة.
وقال ابو نعيم : غريب من حديث جابر وتفرد به عمر بن موسى وهو مدني فيه لين.

(٢) في جميع النسخ (لبارقة) وفي المطبوعة (ببارقة).

(٣) في ت١ (.. على رأسه فلم يفر فلو كان منافقا لما صبر فدل...).

(٤) انظر التذكرة ص١٥٢ وفيه (واذا.. فهو احرى أن لايفتن... المقدم.. وقد جاء في المرابط.. الذي هو اقل مرتبة من الشهيد.. اعلا.. مرتبة منه... والله أعلم فتأمله)

(٥) في ظ١ (تقدم).

(٦) قال تعالى (فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) آية ٦٩ من سورة النساء.

الصديقين وقد قال النبي[1] صلى الله عليه وآله وسلم لما أخبره عن سؤال الملك في قبره[2] فقال وأنا على مثل حالتي هذه؟ فقال نعم وذكر الحديث. وقد اختلف[3] في الأنبياء هل يسألون في قبورهم على قولين وهما وجهان في مذهب أحمد وغيره ولا يلزم من هذه الخاصية التي اختص بها الشهيد أن يشاركه الصديق في حكمها وإن كان أعلى منه فخواص الشهداء قد تنتفي عمن هو أفضل منهم وإن كان أعلى منهم درجة. وأما حديث ابن ماجة (من مات مريضاً)[4] مات شهيداً ووقى فتنة القبر[5] فمن افراد ابن ماجة وفي افراده غرائب ومنكرات ومثل هذا الحديث مما يتوقف فيه ولا يشهد به على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن صح فهو مقيد بالحديث الآخر وهو الذي يقتله بطنه فإن صح عنه أنه قال المبطون شهيد فيحمل هذا المطلق على ذلك المقيد والله أعلم[6] .

---

(١) في ظ٢ (للنبي) وفي المطبوعة النبي والصواب الأول.

(٢) في ظ١ وظ٢ (في القبر).

(٣) في ظ٢ وت١ (اختلف الناس).

(٤) في ظ٢ وت١ (مرابطاً).

(٥) انظر ابن ماجة ٥١٦/١ وتتمته (وغدى وريح عليه برزقه من الجنة).

(٦) قال محمد فؤاد عبدالباقي (قال السندي : قال السيوطي هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وأعلّه بـ(إبراهيم بن محمد بن أبي يحي الأسلمي) فإنه متروك قال وقال أحمد بن حنبل : (إنما هو من مات مرابطاً قال الدار قطني بإسناده عن إبراهيم بن يحي يقول : حدثت ابن جريج هذا الحديث (من مات مرابطا) فروى عني (من مات مريضا) وماهكذا حدثته وفي الزوائد قال ابو الحسن الدارقطني حدثنا محمد حدثنا أحمد بن علي حدثنا ابن أبي سكينة الحلبي سمعت إبراهيم بن أبي يحي يقول حكم الله بيني وبين مالك هو سماني قدريا وأما ابن جريج فإني حدثته عن موسى بن وردان عن إبراهيم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من مات مرابطاً مات شهيداً) فنسبني إلى جدي من قبل أمي وروى عني (من مات =

(وقد جاء) فيما ينجي من عذاب القبر حديث فيه الشفاء رواه أبو موسى المديني وبيّن علته[1] في كتابه الترغيب والترهيب وجعله شرحاً له. رواه من حديث الفرج بن فضالة[2] حدثنا هلال أبو جبلة عن سعيد بن المسيب عن عبدالرحمن بن سمرة[3] قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن في صفة المدينة فقام علينا فقال إني رأيت البارحة عجباً رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاء ذكر الله فطير الشياطين عنه. ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلما دنا من حوض (منع وطرد)[4] فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه وأرواه، ورأيت رجلاً من أمتي ورأيت النبيين جلوساً حلقا حلقا كلما دنا إلى حلقة طرد

= مريضاً مات شيداً) وما هكذا حدثته. ثم قال في الزوائد في إسناده إبراهيم بن محمد كذبه مالك ويحي بن سعيد القطان وابن معين وقال الإمام أحمد بن حنبل: قدري معتزلي جهمي كل بلاء فيه وقال البخاري جهمي تركه ابن المبارك والناس فقد كذبه مالك وابن معين.

(١) في ظ٢ وت١ (وبني عليه).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٢٦٠/٨ فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي القضاعي ابو فضالة الحمصي ويقال الدمشقي. قال أحمد اذا حدث عن الشاميين فليس به بأس وضعفه ابن معين وقال البخاري ومسلم منكر الحديث توفي في بغداد ١٧٧هـ وقال ابن حبان لايحل الاحتجاج به).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ١٩٠/٦ (عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمي ابو سعيد أسلم يوم الفتح سماه النبي صلى الله عليه وسلم بعبدالرحمن بعد أن كان اسمه عبدكلال افتتح سجستان وكابل وغيرهما وشهد مؤتة. توفي سنة ٥٠هـ).

(٤) في ظ١ وت١ (منع وطرد) وفي المطبوعة سقطت الواو.

ومنع فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي، ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة وهو متحير فيه فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور، ورأيت رجلاً من أمتي يتقى وهج النار[1] وشرها فجاءته صدقته فصارت ستراً بينه وبين النار وظلاً على رأسه، ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت يامعشر المؤمنين إنه كان وصولا لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة، ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل، ورأيت رجلاً من أمتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه، ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه فجاءه أفراطه[2] فثقلوا ميزانه، ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير[3] جهنم فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى، ورأيت رجلاً من أمتي قد هوى في النار فجاءته دمعته التي بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن روعه ومضى، ورأيت رجلاً من أمتي يزحف[4] على الصراط

---

(١) في ظا (يتقي بوجهه وهج النار).

(٢) قال في النهاية في غريب الحديث ٤٣٤/٣ (فرط : فيه أنا فرطكم على الحوض اى متقدمكم إليه).

(٣) قال في النهاية في غريب الحديث ٤٨٥/٢ (شفير كل شيء حرفه وفي حديث ابن عمر (حتى وقفوا بي على شفير جهنم)(اى جانبها وحرفها).

(٤) في ت١ (يرجف).

يحبو[1] أحياناً و يتعلق أحياناً فجاءته صلاته[2] فأقامته على قدميه وأنقذته ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة[3] . قال الحافظ أبو موسى هذا حديث حسن جداً رواه عن سعيد بن المسيب[4] عمر بن ذر وعلي بن زيد بن جدعان.

ونحو هذا الحديث مما قيل فيه أن رؤيا الأنبياء وحي فهي[5] على ظاهرها لاكنحو ماروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال رأيت كأن سيفي انقطع فأولته كذا وكذا ورأيت بقراً تنحر ورأيت كأنا في دار عقبة ابن نافع[6]

وقد روى في رؤياه الطويلة من حديث سمرة في الصحيح[7] ومن حديث علي وأبي أمامة وروايات هؤلاء الثلاثة قريب بعضها من بعض مشتملة على ذكر عقوبات جماعة من المعذبين في البرزخ فأما في هذه الرواية فذكر العقوبة وأتبعها بما ينجي صاحبها من العمل. وراوي هذا

---

(١) في ظ١ وظ٢ (يجثو) وفي ت١ (ويجثوا) .

(٢) في ت١ (صلاته عليّ) والاصح بدون إضافة لأنه يتكلم عن اشياء كبيرة مثل الشهادتين بعد.

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/١٨٠ بعد أن أورد حديث عبدالرحمن بن سمرة (رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي وفي الآخر خالد بن عبدالرحمن المخزومي وكلاهما ضعيف).

(٤) في ظ٢ وت١ (لم يذكر) وفي المطبوعة مابين قوسين (و) وهو خطأ.

(٥) في جميع النسخ (فهي) وفي المطبوعة فهو وهذا خطأ.

(٦) انظر مسلم بشرح النووى ١٥/٣١ و٣٢ قال في الاصابة ٢/٤٨٩ (عقبة بن رافع الأنصاري له ذكر ورواية ففي صحيح مسلم وذكر الرواية).

(٧) راجع ص٢٩٥.

الحديث عن ابن المسيب هلال أبو جبلة مدني لايعرف بغير هذا الحديث ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه هكذا وذكره[1] الحاكم أبو أحمد والحاكم أبو عبدالله [2] أبو جبل بلاهاء وحكياه عن مسلم ورواه عن الفرج بن فضالة وهو وسط في الرواية ليس بالقوي ولا المتروك ورواه عنه بشر بن الوليد [3] الفقيه المعروف بأبي الخطيب كان حسن المذهب جميل الطريقة وسمعت شيخ الإسلام يعظم أمر هذا الحديث وقال أصول السنة تشهد له وهو من أحسن الأحاديث.

---

(١) في جميع النسخ (وذكره) وفي المطبوعة سقطت الواو وهو خطأ.

(٢) صاحب المستدرك.

(٣) قال في شذرات الذهب ٨٩/٢.

(بشر بن الوليد الكندي القاضي العلامة أبو الوليد تفقه على أبي يوسف وسمع من مالك وطبقته ولي قضاء مدينة المنصور وكان محمود الأحكام كثير العبادة والنوافل توفي ببغداد ٢٣٧هـ).

المسألة الحادية عشرة [1]

وهي أن السؤال في القبر هل هو عام في حق المسلمين والمنافقين والكفار أو يختص [2] بالمسلم والمنافق؟ قال أبو عمر بن عبدالبر في كتاب التمهيد والآثار الدالة على أن الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن أو منافق كان منسوباً إلى أهل القبلة و بين الإسلام بظاهر الشهادة، وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام فيثبت الله الذين آمنوا و يرتاب المبطلون. والقرآن والسنة تدل على خلاف هذا القول وأن السؤال للكافر والمسلم، قال الله تعالى :**(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة و يضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء)** [3] وقد ثبت في الصحيح أنها نزلت في عذاب القبر [4] حين يسأل من ربك [5] ومادينك ومن نبيك. وفي الصحيحين عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه ليسمع قرع نعالهم [6] وذكر الحديث. زاد البخاري وأما المنافق والكافر فيقال له ماكنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول لا أدري كنت أقول كما يقول الناس فيقال لادريت ولا تليت و يضرب بمطرقة من حديد يصيح صيحة يسمعها من يليله إلا الثقلين [7] .

---

(١) في جميع النسخ (فصل وأما المسألة الحادية عشر) .

(٢) في ظا ١ (مختص) .

(٣) آية ٢٧ من سورة إبراهيم .

(٤) انظر البخاري مع الفتح ٢٣١/٣ و٢٣٢ وانظر مسلم بشرح النووى ٢٠٤/١٧ وانظر سنن أبي داود ١١٥/٥ وانظر سنن النسائي ١٠١/٤ وسبق تخريجه ص١٦٧.

(٥) في ظا ١ (من ربها ومادينها وما بينها) .

(٦) سبق تخريجه ص١٦٨.

(٧) انظر البخاري مع الفتح ٢٣٢/٣ وفيه (أقول مايقول الناس... و يضرب بمطارق) .

هكذا في البخاري وأما المنافق والكافر بالواو وقد تقدم في حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه ابن ماجة والإمام أحمد [١] ، كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها [٢] فإذا الإنسان دفن وتولى عنه أصحابه جاء ملك في يده مطراق فأقعده فقال ماتقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمنا قال اشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب إلى النار فيقول هذا منزلك لوكفرت بربك وأما الكافر والمنافق فيقول له ماتقول في هذا الرجل فيقول لا أدري فيقال لادريت ولا اهتديت ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول له هذا منزلك لو أمنت بربك أما إذ كفرت فإن الله أبدلك به هذا، ثم يفتح له باب إلى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله إلا الثقلين، فقال بعض الصحابة يارسول الله ما أحد يقوم على رأسه ملك إلا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :**(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)** [٣] .

وفي حديث البراء بن عازب الطويل[٤] . وأما الكافر إذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزل عليه الملائكة من السماء معهم مسوح وذكر الحديث إلى أن قال، ثم تعاد روحه إلى جسده في قبره، وذكر الحديث، وفي لفظ فإذا كان كافراً [٥] جاءه ملك الموت فجلس عند رأسه فذكر

---

(١) انظر مسند أحمد ٣/٣، ٢٣٣.

(٢) انظر مسلم بشرح النووى ٢٠٢/١٧ .

(٣) آية ٢٧ من سورة إبراهيم.

(٤) سبق ص٢٧٤.

(٥) في ظ١ وظ٢ (كافرا) وهو الصواب لأنه خبر كان وفي المطبوعة (كافر) بالرفع وهو خطأ.

الحديث إلى قوله : ماهذه الروح الخبيث؟ فيقولون فلان بأسوأ أسمائه فإذا انتهى به إلى السماء الدنيا أغلقت دونه قال فيرمي [١] به من السماء ثم قرأ قوله تعالى :(**ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق**) [٢] قال فتعاد روحه في جسده و يأتيه ملكان شديدا الانتهار فيجلسانه و ينتهرانه فيقولان من ربك؟ فيقول هاه [٣] لاأدري فيقولان لادريت، فيقولان ماهذا النبي الذي بعث فيكم؟ فيقول سمعت الناس يقولون ذلك لا أدري. فيقولان له لادريت وذلك قوله تعالى :(**ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء**) [٤] وذكر الحديث.

واسم الفاجر في عرف القرآن والسنة يتناول الكافر قطعاً كقوله تعالى :(**ان الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم**) [٥] وقوله تعالى: (**كلا أن كتاب الفجار لفي سجين**)[٦] وفي لفظ آخر في حديث البراء [٧] وإن الكفار إذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزل إليه ملائكة شداد غضاب معهم ثياب من نار وسرابيل من قطران فيحتوشونه فتنزع روحه كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فإذا أخرجت لعنه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء.

وذكر الحديث إلى أن قال أنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين [٨] فيقال ياهذا من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول لا أدري فيقال لا

---

(١) في جميع النسخ (فيرمي) وفي المطبوعة (يرمى) والأول أصح.
(٢) آية ٣١ من سورة الحج.
(٣) في ت١ (هاه هاه).
(٤) آية ٢٧ من سورة إبراهيم .
(٥) الآيتان ١٣، ١٤ من سورة الانفطار.
(٦) آية ٧ من سورة المطففين.
(٧) في ظ١ (من حديث).
(٨) سبق ص١٦٨.

دريت. وذكر الحديث رواه حماد بن سلمة عن يونس بن خباب [1] عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء.

وفي حديث عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة رجل من الأنصار. وذكر الحديث إلى أن قال وإن الكافر إذا كان في دبر من الدنيا وقبل من الآخرة وحضره الموت نزلت عليه ملائكة معهم كفن من نار وحنوط من نار. فذكر الحديث إلى أن قال فترد روحه إلى مضجعه فيأتيه منكر ونكير يثيران الأرض بأنيابهما ويفحصان الأرض بأشعارهما، أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فيجلسانه ثم يقولان ياهذا؟ من ربك؟ فيقول لا أدري فينادى من جانب القبر لا دريت فيضربانه بمرزبة من حديد لو اجتمع عليها من بين الخافقين لم تقل [2] ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه. وذكر الحديث.

ورواه [3] الإمام أحمد [4] في مسنده عن أبي النضر هاشم بن القاسم [5] حدثنا عيسى بن المسيب فذكره.

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ٤٣٧/١١.
(يونس بن خباب الاسيدى مولاهم أبو حمزة ويقال أبو الجهم الكوفي روى عن المنهال بن عمرو وغيره. ليس بثقة. وعن أبي داود قال ليس في حديثه نكارة إلا أنه زاد في حديث عذاب القبر وعلي ولي).

(٢) في ت١ (لم يقل).

(٣) في ت١ (رواه).

(٤) انظر مسند أحمد ٢٨٧/٤.

(٥) قال في الاعلام ٦٧/٨ (هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم الليثي أبو النضر البغدادي حافظ للحديث من الثقات خراساني الأصل كان يلقب بقيصر وكان أهل بغداد يفخرون به أملى ببغداد أربعة الآف حديث ولد ١٣٤هـ وتوفي ٢٠٧هـ) =

(وفي حديث) محمد بن سلمة عن خصيف عن مجاهد عن البراء قال كنا في جنازة رجل من الأنصار ومعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الحديث إلى أن قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإذا وضع الكافر أتاه منكر ونكير فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول لا أدري فيقولان لا دريت. الحديث وقد تقدم.

وبالجملة فعامة من روى حديث البراء بن عازب قال فيه وأما الكافر بالجزم وبعضهم قال وأما الفاجر وبعضهم قال وأما المنافق والمرتاب وهذه اللفظة من شك بعض الرواة هكذا في الحديث لا أدري أي ذلك قال. وأما من ذكر الكافر والفاجر فلم يشك ورواية من لم يشك مع كثرتهم اولى من رواية من شك مع انفراده على أنه لا تناقض بين الروايتين فان المنافق يسأل كما يسأل الكافر والمؤمن فيثبت الله أهل الإيمان [1] ويضل الله الظالمين وهم الكفار والمنافقون.

(وقد جمع) أبو سعيد الخدري في حديثه الذي رواه أبو عامر العقدي [2] حدثنا عباد بن راشد [3] عن داود بن أبي هند [4] عن أبي

= وقال في تهذيب التهذيب ١٨/١١ (هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم الليثي ابو النضر البغدادي الحافظ خراساني الاصل ولقبه قيصر روى عن الإمام أحمد في المسند ثقة ثبت مات ٢٠٥ وقيل ٢٠٧هـ) .

(١) في ظ٢ وت١ (فيثبت الله الذين آمنوا بالإيمان).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٤٠٩/٦ (عبدالملك بن عمرو القيسي ابو عامر العقدي البصري. روى عن عباد بن راشد وغيره ثقة صدوق مات ٢٠٤ وقيل ٢٠٥هـ).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٩٢/٥ (عباد بن راشد التميمي مولاهم البصري البزار بن أخت داود بن أبي هند ويقال ابن خالته روى عنه غيره وروى عنه أبو عامر العقدي وغيره. ليس بالقوي صدوق).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٢٠٤/٣ (داود بن أبي هند واسمه دينار بن عذافر ويقال =

نضرة[1] عن أبي سعيد قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة فذكر الحديث وقال وان كان كافراً أو منافقاً يقول له ماتقول في هذا الرجل؟ فيقول لا أدري وهذا صريح في أن السؤال للكافر والمنافق، وقول أبي عمر رحمه الله وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه[2]، فيقال له ليس كذلك بل هو من جملة المسئولين وأولى بالسؤال من غيره. وقد أخبر الله في كتابه أن يسأل الكافر يوم القيامة قال تعالى: **(ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين)**[3]، وقال تعالى: **(فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون)**[4] وقال تعالى: **(فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين)**[5] فإذا سئلوا يوم القيامة فكيف لايسألون في قبورهم فليس لما ذكره أبو عمر رحمه الله وجه.

= طهمان القشيري مولاهم أبو بكر ويقال أبو محمد البصري كان خياطاً صالحاً ثقة مات ١٣٩ وقيل ١٤٠ وقيل ١٤١هـ).

(١) قال في تهذيب التهذيب ٣٠٢/١٠ (المنذر بن مالك بن قطعة أبو نضرة العبدي ثم العوقي البصري ادرك طلحة وروى عن الصحابة كعلي وأبي سعيد وغيرهما وروى عنه داود بن أبي هند وغيره. ثقة كثير الحديث مات ١٠٨ أو ١٠٩هـ).

(٢) في جميع النسخ (ونبيه).

(٣) آية ٦٥ من سورة القصص.

(٤) آية ٩٢ من سورة الحجر وفي المطبوعة فوربكم والصواب (فوربك).

(٥) آية ٦ من سورة الاعراف.

المسألة الثانية عشرة [1]

وهي أن سؤال منكر ونكير هل هو مختص بهذه الأمة أو يكون لها ولغيرها هذا موضع تكلم فيه الناس فقال أبو عبدالله الترمذي [2] إنما سؤال الميت في هذه الأمة خاصة لأن الأمم قبلنا كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فاذا أبوا كفت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا [3] بالعذاب فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالرحمة إماما [4] للخلق كما قال تعالى :**(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** [5] أمسك عنهم العذاب وأعطى السيف حتى يدخل في دين الإسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ الإيمان في قلبه فامهلوا فمن هاهنا ظهر النفاق وكانوا يسرون الكفر و يعلنون الإيمان فكانوا من المسلمين في ستر [6] فلما ماتوا قيض الله لهم فتاتي [7] القبر ليستخرجا سرهم بالسؤال و**(ليميز الله الخبيث من الطيب)** [8] **(فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء)** [9].

وخالف في ذلك آخرون منهم عبدالحق الأشبيلي والقرطبي وقالوا السؤال لهذه الأمة ولغيرها. وتوقف في ذلك آخرون منهم أبو عمر بن عبد البر

---

(١) في جميع النسخ (فصل وأما المسألة الثانية عشر) الا في ظ١ (عشرة).
(٢) أي الترمذي الحكيم .
(٣) لعلها عوجلوا و يصح المعنيان والتعجل افضل.
(٤) في ظ٢ (أمانا) و يصح المعنيان والإمامة أفضل.
(٥) آية ١٠٧ من سورة الأنبياء .
(٦) في ت١ (سر) .
(٧) في ظ١ (فتانا).
(٨) آية ٣٧ من سورة الانفال .
(٩) آية ٢٧ من سورة إبراهيم .

فقال وفي حديث زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن هذه الأمة تبتلى في قبورها [1] ومنهم من يرويه تسأل، وعلى هذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خصت بذلك فهذا أمر لايقطع عليه.

وقد احتج من خصه بهذه الأمة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم أن هذه الأمة تبتلى في قبورها، وبقوله أوحي إليّ أنكم تفتنون في قبوركم [2] وهذا ظاهر في الاختصاص بهذه الأمة قالوا [3] ويدل عليه قول الملكين له ماكنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول المؤمن أشهد أنه عبدالله ورسوله فهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقوله في الحديث الآخر إنكم بي تمتحنون وعني تسألون [4] وقال آخرون لايدل هذا على اختصاص السؤال بهذه الأمة دون سائر الأمم فإن قوله أن هذه الأمة إما [5] أن يراد به أمة الناس كما قال تعالى :**(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم)** [6] وكل جنس من أجناس الحيوان يسمى أمة، وفي الحديث لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها [7] وفيه أيضاً حديث النبي الذي قرصته نملة فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه من أجل

---

(١) انظر مسلم بشرح النووي ٢٠٢/١٧ وسبق ص٣٥٧ وانظر مسند أحمد برواية أبي سعيد ٣/٣ وانظر مسند أحمد ورواية أنس بن مالك ٢٣٣/٣ .

(٢) انظر البخاري مع الفتح ١٨٢/١و ٢٨٩ ٤٠٣/٢ و٥٤٣ و٢٥١/١٣ وصحيح مسلم ٣٠/٣ وسنن النسائي ١٠٥/٤ وسنن الدارمي ٣٥٩/١ والموطأ ص١٢٨ ومسند أحمد ٨٩/٦، ٢٢٨، ٢٤٨، ٢٧١، ٣٤٥، ٣٥٤ .

(٣) في ظا (لم يذكر) .

(٤) انظر مسند أحمد ١٤٠/٦ .

(٥) في ظا (لم يذكر) .

(٦) آية ٣٨ من سورة الأنعام

(٧) انظر سنن أبي داود ٢٦٧/٣ وسنن الترمذي ٧٨/٤ وسنن النسائي ١٨٥/٧ وسنن ابن ماجة ١٠٦٩/٢ ومسند أحمد ٨٥/٤ و٥٤/٥، ٥٦، ٥٧ وسنن الدارمي ٩٠/٢

أن قرصتك نملة واحدة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله [1] وإن كان المراد به أمته صلى الله عليه وآله وسلم الذي بعث فيهم لم يكن فيه ماينفي سؤال غيرهم من الأمم. بل قد يكون ذكرهم أخباراً بأنهم مسئولون في قبورهم وأن ذلك لا يختص بمن قبلهم لفضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم أوحي إلى أنكم تفتنون في قبوركم. وكذلك إخباره عن قول الملكين ماهذا الرجل الذي بعث فيكم؟ هو إخبار لأمته بما تمتحن به في قبورها والظاهر والله أعلم أن كل نبي مع أمته كذلك وأنهم معذبون في قبورهم بعد السؤال لهم وإقامة الحجة عليهم كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ١٥٤/٦ وصحيح مسلم ٤٣/٧ وسنن أبي داود ٤١٧/٥ وسنن النسائي ٢١٠/٧ وسنن ابن ماجة ١٠٥٧/٢ ومسند أحمد ٤٠٣/٢.

المسألة الثالثة عشرة [1]
وهي أن الأطفال هل يمتحنون في قبورهم؟

اختلف الناس في ذلك على قولين : هما وجهان لأصحاب أحمد. وحجة من قال أنهم يسألون أنه يشرع الصلاة عليهم والدعاء لهم وسؤال الله أن يقيهم عذاب القبر وفتنة [2] القبر (كما ذكر) مالك في موطئه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى على جنازة صبي فسمع من دعائه : اللهم قه عذاب القبر [3] واحتجوا بما رواه علي بن معبد [4] عن عائشة رضي الله عنها أنه مر عليها بجنازة صبي صغير فبكت فقيل لها مايبكيك يا أم المؤمنين؟ فقالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة

---

(١) في جميع النسخ (فصل وأما المسألة الثالث عشر) الا في ظ٢ (عشرة).

(٢) في جميع النسخ (وفتنة القبر) في المطبوعة (وفتنة المحيا) وهو خطأ.

(٣) انظر مسند أحمد ٤٩١/٣ ولم يذكر صبيا بل دعا لفلان
انظر مسند أحمد ٢٣/٦ ولم يذكر صبيا بل صلى على ميت
وانظر سنن أبي داود ٥٤٠/٣ وفيه (.. على رجل ..) وانظر الموطأ ص١٥٢ عن سعيد بن المسيب صليت وراء أبي هريرة على صبي لم يعمل خطيئة قط فسمعته يقول اللهم اعذه من عذاب القبر وانظر ابن ماجة ٤٨٠/١ (.. على رجل..) وانظر النسائي ٧٣/٤ واورد النسائي حديث عطاء بن أبي رباح عن عمار قال حضرت جنازة صبي وامرأة فقدم الصبي ممايلي القوم ووضعت المرأة وراءه فصلى عليهما انظر سنن النسائي ٧١/٤ .

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٣٨٤/٧ (علي بن معبد بن شداد العبدى ابو الحسن و يقال أبو محمد الرقي نزيل مصر روى عن مالك والليث وابن عيينة وابن المبارك والشافعي ومحمد بن الحسن وروى عنه ابن عبدالحكيم ويحي بن معين وهو من اقرانه قال ابو حاتم ثقة كان يذهب مذهب أبي حنيفة توفي لعشر بقية من رمضان سنة ٢١٨هـ وقال الحاكم هو شيخ من جلة المحدثين) .

القبر. (واحتجوا) بما رواه هناد بن السرى[1] حدثنا أبو معاوية عن يحيى ابن سعيد[2] عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أنه كان ليصلي على المنفوس وما أن عمل خطيئة قط فيقول اللهم أجره من عذاب القبر[3]. قالوا والله سبحانه يكمل لهم عقولهم ليعرفوا بذلك منزلتهم ويلهمون الجواب عما يسألون عنه. قالوا وقد دل على ذلك الأحاديث الكثيرة التي فيها أنهم يمتحنون في الآخرة وحكاه[4] الأشعري عن أهل السنة والحديث فإذا امتحنوا في الآخرة لم يمتنع امتحانهم في القبور.

(وقال الآخرون) السؤال إنما يكون لمن عقل (الرسول والمرسل)[5]

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ٧٠/١١ (هناد بن السّريّ بن مصعب بن أبي بكر بن شبر ابن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زائدة بن عبدالله بن دارم التيمي الدارمي ابو السري الكوفي روى عن ابن المبارك وابن عيينة وغيرهم وروى عنه البخاري في خلق افعال العباد وابو حاتم وابو زرعة ابن مخلد وابن ابي الدنيا وقال أحمد عليكم بهناد وقال ابو حاتم صدوق وذكره ابن حبان في الثقات توفي في ربيع الآخر ٢٤٣هـ) يوجد هناد بن السرى آخر ابن ابن أخي السابق توفي ٣٣١هـ.

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٢٢١/١١ (يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار روى عن أنس بن مالك وعبدالله بن عامر وسعيد بن المسيب وغيرهم وروى عنه الزهري والاوزاعي وسعيد بن أبي عروبة وابو معاوية الضرير وغيرهم قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث حجة ثبتا وقال العجلي مدني تابعي ثقة له فقه وكان رجلاً صالحاً وقاضياً على الحيرة مات سنة ١٤٣هـ وقيل ١٤٤ وقيل ١٤٦هـ).

(٣) قال في مجمع الزوائد ٤١/٣ (عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى على زانية ماتت في نفاسها، وولدها. رواه الطبراني في الكبير وفيه محمد بن زياد ولم أجد من ترجمه) قال القرطبي في التذكرة ص١٢٧ رواه هناد في زهده.

(٤) لم اجده في المقالات وإنما الذي في المقالات أقوال الأخرين في حكم الاطفال.

(٥) في ظا (السؤال).

فيسأل هل آمن بالرسول وأطاعه أم لا؟ فيقال له ماكنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فأما الطفل الذي لا تمييز له بوجه ما فكيف يقال له ماكنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم... ولو رد إليه[1] عقله في القبر فإنه لايسأل عما لم يتمكن من معرفته والعلم به ولا فائدة في هذا السؤال وهذا بخلاف امتحانهم في الآخرة فإن الله سبحانه يرسل إليهم رسولاً ويأمرهم بطاعة أمره وعقولهم معهم فمن أطاعه منهم نجا ومن عصاه أدخله النار فذلك امتحان بأمر يأمرهم به فيفعلونه ذلك الوقت لا أنه سؤال عن أمر مضى لهم في الدنيا من طاعة أو عصيان كسؤال الملكين في القبر. وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فليس المراد بعذاب القبر فيه عقوبة الطفل على ترك طاعة أو فعل معصية قطعاً فإن الله لايعذب أحداً بلا ذنب عمله، بل عذاب القبر قد يراد به الألم الذي يحصل للميت بسبب غيره وإن لم يكن عقوبة على عمل عمله. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه[2] أي يتألم بذلك ويتوجع منه لا أنه يعاقب بذنب الحي **(ولا تزر وازرة وزر أخرى)**[3] وهذا كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم السفر قطعة من العذاب[4] فالعذاب أعم من العقوبة[5]. ولا ريب أن في القبر

---

(١) في ظا (عليه) يصح الوجهان .

(٢) انظر البخاري مع الفتح ١٥٠/٣ وغيرها من الصفحات و٣٠١/٧
وانظر صحيح مسلم ٤١/٣ وغيرها من الصفحات وسنن أبي داود ٤٢٦/٣ وسنن الترمذي ٤٢٦/٣ وسنن النسائي ١٥/٤ وسنن ابن ماجة ٥٠٨/١ ومسند أحمد ٢٦/١ وغيرها من الصفحات و٦١/٢ و٢٤٥/٤ وغيرها من الصفحات.

(٣) آية ١٦٤ من سورة الأنعام.

(٤) انظر البخاري مع الفتح ٦٢٢/٣ ومسلم ٥٥/٦ وابن ماجة ٩٦٢/٢ والدارمي ٢٨٦/٢ والموطأ ص ٢٩٤ برواية يحي بن يحي الليثي/دار النفائس ومسند أحمد ٢٣٦/٢ و٢٤٥ و٤٩٦ .

(٥) قال أبو هلال العسكري في الفروق ص١٩٩ (الفرق بين العذاب والعقاب أن

من الآلام والهموم والحسرات ماقد يسري أثره إلى الطفل فيتألم به فيشرع للمصلي عليه أن يسأل الله تعالى له أن يقيه ذلك العذاب. والله أعلم [1].

= العقاب ينبيء عن استحقاق وسمى بذلك لأن الفاعل يستحقه عقيب فعله ويجوز أن يكون العذاب مستحقا وغيره مستحق).

(١) في ت١ (والله أعلم بالصواب).

المسألة الرابعة عشرة [1]
وهي قوله هل عذاب القبر دائم أو منقطع؟

جوابها أنه نوعان (نوع دائم) سوى ماورد في بعض الأحاديث أنه يخفف عنهم مابين النفختين [2] فإذا قاموا من قبورهم قالوا :**(ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا)** [3] و يدل على دوامه قوله تعالى :**(النار يعرضون عليها غدوا وعشيا)** [4] و يدل عليه أيضاً ماتقدم في حديث سمرة الذي رواه البخاري في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فهو يفعل به ذلك إلى يوم القيامة [5] وفي حديث ابن عباس في قصة الجريدتين لعله يخفف عنهما مالم ييبسا [6] فجعل التخفيف مقيداً برطوبتهما فقط. وفي حديث الربيع بن [7] أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة ثم أتي على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت لايتفر عنهم من ذلك شيء، وقد تقدم، وفي الصحيح في قصة الذي لبس بردين وجعل يمشي يتبختر فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى

---

(١) في جميع النسخ (فصل وأما المسألة الرابعة عشر) .
(٢) لم أجده .
(٣) آية ٥٢ من سورة يس.
(٤) آية ٤٦ من سورة غافر .
(٥) تقدم ص٢٩٩.
(٦) تقدم ص٢٨٤.
(٧) في ظ٢ (بن) وفي ت١ (ابن) وفي المطبوعة (عن). وهو خطأ قال في تهذيب التهذيب ٢٣٨/٣ الربيع بن أنس البكري و يقال الحنفي البصري ثم الخراساني روى عن انس بن مالك وأبي العالية والحسن البصري وغيرهم وروى عنه ابن المبارك والأعمش وابو جعفر الرازى وغيرهم وقال العجلي صدوق مات في خلافة المنصور وذكر الذهبي أنه توفي سنة ١٣٩ أو ١٤٠هـ .

يوم القيامة [1]، وفي حديث البراء بن عازب في قصة الكافر يفتح له باب إلى النار فينظر إلى مقعده فيها حتى تقوم الساعة رواه أحمد، وفي بعض طرقه ثم يخرق له خرقا إلى النار فيأتيه من غمها ودخانها إلى يوم القيامة.

(النوع الثاني) إلى مدة ثم ينقطع وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب في النار مدة ثم يزول عنه العذاب.

وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء أو صدقة أو استغفار أو ثواب حج أو قراءة تصل إليه من بعض أقاربه أو غيرهم وهذا كما يشفع الشافع في المعذب في الدنيا فيخلص من العذاب بشفاعته لكن هذه شفاعة [2] قد [3] لا تكون باذن [4] المشفوع عنده [5] والله سبحانه وتعالى لايتقدم أحد بالشفاعة بين يديه إلا من بعد إذنه فهو الذي يأذن للشافع أن يشفع [6] إذا أراد أن يرحم المشفوع له، ولا تغتر بغير هذا فإنه شرك وباطل يتعالى الله عنه: **(من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه** [7]، **(ولايشفعون إلا لمن ارتضى)** [8] **(مامن شفيع إلا من بعد**

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٢٥٨/١٠ وانظر مسلم بشرح النووى ٦٣/١٤ وانظر مسند أحمد ٦٦/٢، ٢٦٧، ٣١٥، ٣٩٠، ٤١٣، ٤٥٦، ٤٦٧، ٤٩٢، ٤٩٧، ٥٣١، ٢٢٢ وانظر المسند ٤٠/٣ وانظر الترمذي ٦٥٥/٤ وقال حديث صحيح وانظر سنن النسائي ٢٠٦/٨.

(٢) في ظ١ (الشفاعة).

(٣) في ظ١ (لم يذكر).

(٤) في ظ١ (لا تكون الا بعد اذن المشفوع عنده).
وفي ت١ (تكون بدون اذن المشفوع عنده).

(٥) في ظ٢ (لكن هذه شفاعة قد تكون بدون اذن المشفوع).

(٦) في ت١ (يشفع عنده).

(٧) آية ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٨) آية ٢٨ من سورة الانبياء.

إذنه) [١] (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) [٢]، (قل لله الشفاعة جميعا له ملك السمٰوات والأرض) [٣] ، (وقد ذكر) ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن موسى الصائغ حدثنا عبدالله بن نافع قال مات رجل من أهل المدينة فرآه رجل كأنه من أهل النار فاغتم لذلك ثم أنه [٤] بعد ساعة أو ثانية رآه كأنه من أهل الجنة فقال ألم تكن قلت أنك من أهل النار، قال قد كان ذلك إلا أنه دفن معنا رجل من الصالحين فشفع في أربعين من جيرانه فكنت أنا منهم.

(قال) ابن أبي الدنيا وحدثنا أحمد بن يحيى قال حدثني بعض أصحابنا قال مات أخي فرأيته في النوم فقلت ما كان حالك حين وضعت في قبرك؟ قال أتاني آت شهاب من نار فلولا أن داعياً دعا لي لرأيت أنه سيضربني به.

(وقال) عمرو بن جرير [٥] إذا دعا العبد لأخيه الميت أتاه بها ملك إلى القبر فقال ياصاحب القبر الغريب هدية من أخ عليك شفيق.

(وقال) بشار بن غالب رأيت رابعة في منامي وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يابشار بن غالب هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير قلت كيف ذلك قالت هكذا دعاء المؤمنين الأحياء إذا دعوا للموتى استجيب لهم [٦] وجعل ذلك الدعاء على أطباق النور وخمر بمناديل الحرير ثم أتى بها الذي دعى له من الموتى فقيل هذه هدية فلان إليك.

---

(١) آية ٣ من سورة يونس.
(٢) آية ٢٣ من سورة سبأ.
(٣) آية ٤٤ من سورة الزمر.
(٤) في ظا (ثم أتاه بعد سابعة أو ثامنة).
(٥) قال في تهذيب التهذيب ١٣/٨ (عمرو بن جرير. روى عن علي وروى عنه أبنه أبو زرعة).
(٦) في جميع النسخ (فاستجيب).

(قال) ابن أبي الدنيا وحدثني أبو عبيد بن بجير [1] قال حدثني بعض أصحابنا قال رأيت أخاً لي في النوم بعد موته فقلت أيصل إليكم دعاء الأحياء قال أي والله يترفرف مثل النور ثم نلبسه [2] وسيأتي إن شاء الله تعالى تمام لهذه [3] في جواب السؤال عن انتفاع الأموات بما تهديه إليهم الأحياء.

(١) في ظ١ (ابو عبد) وفي ظ٢ (ابو عبد بن بختر) وفي ت١ (ابو عبد بن منحتر).
(٢) في ظ٢ (ثم نلبسه) وفي المطبوعة (ثم يلبسه).
(٣) في ظ٢ (لهذا) وفي ت١ (هذه).

المسألة الخامسة عشرة [1]

وهي أين مستقر الأرواح مابين الموت إلى يوم القيامة هل هي في السماء أم في الأرض؟ وهل هي في الجنة أم لا؟ وهل تودع في أجساد غير أجسادها التي كانت فيها فتنعم وتعذب فيها أم تكون مجردة؟ هذه مسألة عظيمة تكلم فيها الناس واختلفوا فيها [2] وهي إنما تتلقى من السمع فقط واختلف في ذلك فقال قائلون أرواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء كانوا أم غير شهداء إذا لم تحبسهم [3] عن الجنة كبيرة ولادين وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم وهذا مذهب أبي هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وقالت طائفة هم بفناء الجنة على بابها يأتيهم من روحها ونعيمها ورزقها. وقالت طائفة الأرواح على أفنية قبورها. وقال مالك بلغني أن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت. وقال الإمام أحمد في رواية ابنه عبدالله أرواح الكفار في النار وأرواح المؤمنين في الجنة. (وقال) أبو عبدالله بن مندة : وقال طائفة من الصحابة والتابعين أرواح المؤمنين عند الله عز وجل ولم يزيدوا على ذلك. (قال) روى عن جماعة من الصحابة والتابعين أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببرهوت بئر بحضرموت، وقال صفوان بن عمرو [4]

---

(١) في ظ٢ وت١ (فصل وأما المسألة الخامسة عشر).

(٢) قال في شرح الطحاوي ص٤٥٣ (وقد اختلف في مستقر الارواح مابين الموت إلى قيام الساعة) وذكر (أربعة عشر قولا منها قول مالك وقول كعب وقول ابن حزم وقول ابن عبدالبر وقول التناسخية وقول ابن شهاب وباقي الأقوال لم ينسبها إلى معين.

(٣) في ظ٢ وت١ (تحبسهم) وفي المطبوعه (يحبسهم).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٤٢٨/٤ (صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمرو الحمصي روى عن أبي اليمان وغيره. ثقة مات سنة ١٠٠هـ وقيل ١٠٨هـ).

سألت عامر بن عبدالله أبا اليمان [١] هل لأنفس المؤمنين مجتمع؟ فقال إن الأرض التي يقول الله تعالى :(**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**) [٢] قال هي الأرض التي تجمع [٣] إليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث وقالوا هي الأرض التي يورثها الله المؤمنين في الدنيا وقال كعب [٤] أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة وأرواح الكفار في سجين في الأرض السابعة تحت جند [٥] ابليس وقالت طائفة أرواح المؤمنين ببئر زمزم وأرواح الكفار ببئر برهوت. وقال سلمان الفارسي أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت وأرواح الكفار في سجين وفي لفظ عنه نسمة المؤمن تذهب في الأرض حيث شاءت. وقالت طائفة أرواح المؤمنين عن يمين آدم وأرواح الكفار عن شماله. وقالت طائفة أخرى منهم ابن حزم مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها وقال والذي نقول به في مستقر الأرواح هو ماقاله الله عز وجل ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم لانتعداه فهو البرهان الواضح وهو أن الله عز وجل قال :(**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم (ذريتهم)** [٦] **وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا** [٧] **يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين**) [٨] وقال تعالى :(**ولقد خلقناكم ثم**

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ١٧٥/٥ (عامر بن عبدالله بن لحي أبو اليمان ابن أبي عامر الهوزني الحمصي. روى عن بعض الصحابة وروى عنه صفوان بن عمرو. وذكره ابن حبان في الثقات).

(٢) آية ١٠٥ من سورة الأنبياء.

(٣) في ظ٢ (تجمع) وفي ت١ (تجتمع) وفي المطبوعة (يجتمع) والصواب تجمع.

(٤) في ظ١ (كعب الاحبار).

(٥) في ظ٢ وت١ (حد).

(٦) في ظ٢ (ذرياتهم).

(٧) في ظ٢ (أن يقولوا).

(٨) آية ١٧٢ من سورة الاعراف.

صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم)(١) فصح أن الله خلق الأرواح جملة وكذلك أخبر صلى الله عليه وآله وسلم أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وأخذ الله عهدها وشهادتها له بالربوبية وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم وقبل أن يدخلها في الأجساد والأجساد يومئذ تراب وماء ثم أقرّها حيث شاء (٢) وهو البرزخ الذي ترجع إليه عند الموت ثم لايزال يبعث منها الجملة بعد الجملة فينفخها في الأجساد المتولدة من المني إلى أن قال فصح أن الأرواح أجساد حاملة لأغراضها من التعارف والتناكر وأنها عارفة مميزة فيبلوهم الله في الدنيا كما يشاء ثم يتوفاها فترجع(٣)/ إلى البرزخ والذي رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أسري به عند سماء الدنيا أرواح أهل السعادة عن يمين آدم وأرواح أهل الشقاوة عن يساره وذلك عند منقطع العناصر ويعجل أرواح الأنبياء والشهداء إلى الجنة قال وقد ذكر محمد بن نصر المروزي (٤) عن اسحاق بن راهويه(٥)/ أنه ذكر هذا الذي قلنا بعينه قال وعلى هذا أجمع أهل العلم. قال ابن حزم وهو قول جميع أهل الإسلام قال وهذا هو قول الله تعالى :(**فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة**

---

(١) آية ١١ من سورة الاعراف وفي جميع النسخ (لادم فسجدوا)

(٢) في جميع النسخ (شاء) وفي المطبوعة (شاءت) وهو خطأ.

(٣) في ظ١ وظ٢ (فترجع) وفي المطبوعة (فيرجع) والصواب الأول.

(٤) قال قال في تهذيب التهذيب ٤٨٩/٩ (محمد بن نصر المروزى الفقيه الثقة ابو عبدالله الحافظ. روى عن اسحق بن راهويه وغيره. ولد ٢٠٢هـ وصنف كتباً منها القسامة مات ٢٩٤هـ) في جميع النسخ (المروزي) وفي المطبوعة المرزوي والصواب الأول كما في تهذيب التهذيب والاعلام ١٢٥/٧.

(٥) قال في تهذيب التهذيب ٢١٦/١ (اسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر أبو يعقوب الحنظلي المعروف بابن راهويه المروزي نزيل نيسابور أحد الأئمة ثقة مأمون متقن مات ٢٣٨هـ قال البخاري مات وهو ابن ٧٧ سنة).

والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين) (١) وقوله تعالى :**(فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم)** (٢) إلى آخرها فلا تزال الأرواح هنالك حتى يتم عدد الأرواح كلها بنفخها في الأجساد ثم برجوعها إلى البرزخ فتقوم الساعة و يعيد الله عز وجل الأرواح إلى أجسادها ثانية وهي الحياة الثانية يحاسب (٣) الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير مخلدين أبداً. انتهى.

وقال أبو عمر بن عبدالبر أرواح الشهداء في الجنة وأرواح عامة المؤمنين على أفنية قبورهم ونحن نذكر كلامه وما احتج به ونبين مافيه، وقال ابن المبارك عن ابن جريج (٤) فيما قرىء عن مجاهد ليس هي (٥) في الجنة ولكن يأكلون من ثمارها ويجدون ريحها وذكر معاوية بن صالح عن سعيد ابن سويد أنه سأل ابن شهاب عن أرواح المؤمنين فقال بلغني أن أرواح الشهداء كطير خضر معلقة بالعرش تغدو وتروح إلى رياض الجنة تأتي ربها في كل يوم تسلم عليه وقال أبو عمر بن عبدالبر في شرح حديث ابن عمر أن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة.

---

(١) الآيات ٨ ــ ١٤ من سورة الواقعة .

(٢) الايتان ٨٨، ٨٩ من سورة الواقعة وفي ظ١ (وأما أن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) .

(٣) في ظ١ وظ٢ (ويحاسب) .

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٤٠٢/٦ (عبدالملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكي أصله رومي روى عنه ابن المبارك وغيره. ثقة صدوق مات ١٥٠هـ) .

(٥) في ظ٢ وت١ (لم يذكر) .

قال وقد استدل به (١) من ذهب إلى أن الأرواح على أفنية القبور وهو أصح ماذهب إليه في ذلك والله أعلم. لأن (٢) الأحاديث بذلك أحسن مجيئا وأثبت نقلاً من غيرها قال والمعنى عندي أنها قد تكون على أفنية قبورها لا على أنها تلزم ولا تفارق أفنية القبور كما قال مالك رحمه الله أنه بلغنا أن الأرواح تسرح حيث شاءت قال وعن مجاهد أنه قال الأرواح على أفنية القبور سبعة أيام من يوم دفن الميت لا تفارق ذلك والله أعلم.

وقالت فرقة مستقرها العدم المحض وهذا قول من يقول أن النفس عرض من أعراض البدن كحياته وإدراكه فتعدم بموت البدن كما تعدم سائر الأعراض المشروطة بحياته وهذا قول مخالف لنصوص القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين كما سنذكر ذلك إن شاء الله. والمقصود أن عند هذه الفرقة المبطلة (٣) أن مستقر الأرواح بعد الموت العدم المحض وقالت فرقة مستقرها بعد الموت أبدان (٤) أخر تناسب أخلاقها وصفاتها التي اكتسبتها في حال حياتها فتصير كل روح إلى بدن حيوان يشاكل تلك الأرواح فتصير النفس السبعية إلى أبدان السباع والكلبية إلى أبدان الكلاب والبهيمية إلى أبدان البهائم والدنية و(٥) السفلية إلى أبدان الحشرات وهذا قول المتناسخة (٦) منكري البعث (٧) وهو قول خارج عن أقوال أهل الإسلام كلهم فهذا ماتلخص لي من جمع أقوال الناس في مصير أرواحهم بعد الموت

---

(١) في ظ١ (لم يذكر) .
(٢) في ظ٢ وت١ (أن).
(٣) في ظ٢ وت١ (لم يذكر) .
(٤) في جميع النسج (ابدان) وفي المطبوعة (ارواح) وهو خطأ .
(٥) في ظ٢ وت١ (لم يذكر) .
(٦) في جميع النسخ (التناسخية) .
(٧) في ظ١ وت١ (المعاد) .

ولا تـظفر به مجموعاً في كتاب واحد غير هذا [١] البتة ونحن نذكر مأخذ هذه الأقـوال ومـا لـكـل قـول ومـا عـلـيـه وماهو الصواب من ذلك الذي دل عليه الـكـتـاب والـسـنـة و [٢] عـلـى طـر يـقتنا التي من الله بها وهو مرجو الإعانة والتوفيق.

(١) في ظا (هكذا).
(٢) في ظا (لم يذكر).

فصـــــــــل

فأما من قال هو في الجنة فاحتج بقوله تعالى :(**فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم**)(١) قال وهذا ذكره سبحانه عقيب ذكر(٢) خروجها من البدن بالموت وقسم الأرواح إلى ثلاث أقسام (مقربين) وأخبر أنها في جنة النعيم (٣).

(وأصحاب يمين) (٤) حكم لها بالإسلام (٥) وهو يتضمن سلامتها من العذاب. (ومكذبة ضالة) وأخبر أن لها نزلاً من حميم وتصلية جحيم قالوا وهذا بعد مفارقتها للبدن قطعاً وقد ذكر سبحانه حالها يوم القيامة في أول السورة فذكر حالها بعد الموت و بعد البعث واحتجوا بقوله تعالى :(**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي وادخلي جنتي**) (٦) وقد قال غير واحد من الصحابة والتابعين أن هذا يقال لها عند خروجها من الدنيا يبشرها الملك بذلك ولاينافي ذلك قول من قال أن هذا يقال لها في الآخرة فإنه يقال لها عند الموت وعند البعث وهذه من البشرى التي قال تعالى :(**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا (٧) تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون**) (٨) وهذا التنزل يكون عند الموت و يكون في القبر و يكون عند البعث وأول بشارة الآخرة عند الموت. وقد تقدم في حديث

---

(١) الآيتان ٨٨ و٨٩ من سورة الواقعة .

(٢) في ظ١ (لم يذكر).

(٣) في ت١ (جنة ونعيم) .

(٤) في ت١ (وحكم)

(٥) في ظ١ وت١ (بالسلام).

(٦) الآيات ٢٧ ـــ ٣٠ من سورة الفجر.

(٧) في ظ١ وظ٢ (أن لا) وفي الصحف (ألا).

(٨) آية ٣٠ من سورة فصلت .

البراء بن عازب أن الملك يقول لها عند قبضها أبشري بروح وريحان وهذا من ريحان الجنة.

واحتجوا بما رواه مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة[1] حتى يرجعه الله إلى حياة يوم يبعثه. قال أبو عمرو في رواية مالك هذه بيان سماع الزهري لهذا الحديث من عبدالرحمن بن كعب بن مالك وكذلك رواه يونس عن الزهري قال سمعت عبدالرحمن بن كعب بن مالك يحدث عن أبيه وكذلك رواه الأوزاعي عن الزهري حدثني عبدالرحمن بن كعب وقد أعل محمد بن يحيى[2] الذهلي هذا الحديث بأن شعيب بن أبي حمزة ومحمد بن أخي الزهري وصالح بن كيسان رووه عن الزهري عن عبدالرحمن بن عبدالله ابن كعب بن مالك عن جده كعب فيكون منقطعا. وقال صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبدالرحمن أنه بلغه أن كعب[3] بن مالك كان يحدث، و[4] قال الذهلي وهذا المحفوظ عندنا وهو الذي يشبهه[5] حديث صالح وشعيب وابن أخي الزهري وخالفه في هذا غيره من الحفاظ فحكموا لمالك والأوزاعي قال أبو عمر فاتفق مالك و يونس[6] بن يزيد والأوزاعي

(١) انظر مسند أحمد ٣٨٦/٦ وليس فيه (حتى يرجعه الله إلى حياة يوم يبعثه).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٥١١/٩ (محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس بن ذو يب الذهلي الحافظ أبو عبدالله النيسابوري الإمام. روى عنه الجماعة سوى مسلم ولم يصرح البخاري به بل يقول تارة محمد وتارة ثنا محمد بن عبدالله وتارة محمد بن خالد. أحد الأئمة الثقات توفي ٢٥٨هـ).

(٣) في جميع النسخ (كعب) في المطبوعة (كعبا).

(٤) في ظ١ وت١ (لم يذكر).

(٥) في المطبوعة كرر لفظ (وهو الذي يشبهه) وهو خطأ.

(٦) قال في تهذيب التهذيب ٤٥٠/١١ (يونس بن يزيد بن أبي النجاد و يقال ابن

والحارث بن فضيل(١) على رواية هذا الحديث عن الزهري (٢) عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه وصححه الترمذي (٣) وغيره.

قال أبو عمر لا وجه عندي لما قاله محمد بن يحيى من ذلك ولا دليل عليه واتفاق مالك و يونس بن يزيد (٤) والأوزاعي ومحمد بن اسحاق أولى بالصواب والنفس إلى قولهم وروايتهم اسكن وهم من (٥) الحفظ والاتقان بحيث لايقاس بهم من خالفهم في هذا الحديث انتهى.

وقد قال محمد الذهلي سمعت علي بن المديني يقول ولد كعب خمسة: عبدالله وعبيد الله (٦)، ومعبد، وعبدالرحمن ومحمد. قال الذهلي فسمع الزهري من عبد الله (٧) بن كعب وكان قائد أبيه حين عمى وسمع من

= مشكان بن أبي النجاد الأيلي أبو زيد مولى معاوية بن أبي سفيان. روى عن الزهري وغيره. ثقة صدوق عالم بالحديث توفي ١٥٩هـ بصعيد مصر).

(١) قال في تهذيب التهذيب ١٥٤/٢ (الحارث بن فضيل الأنصارى الخطمي أبو عبدالله المدني. روى عن الزهري وغيره. ثقة).

(٢) في ظ٢ ت١ (لم يذكر) وفي المطبوعة (و) والصواب الأول.

(٣) قال الترمذي في حديث حسن صحيح.
انظر تحفة الاحوذي ٢٧١/٥.
وانظر مسند أحمد ٤٥٥/٣ و٤٥٦ و٤٦٠ و٣٨٦/٦ و٤٢٥ والموطأ باب الجنائز برواية يحي بن يحي.
وابن ماجة في الزهد.

(٤) في ظ٢ (يزيد) وهو الصواب كما تقدم وفي المطبوعة (زيد).

(٥) في ت١ (اولي) بدل (من) يصح الوجهان.

(٦) في ظ١ وظ٢ (بدل الفاصلة واو في جميعها).

(٧) قال في تهذيب التهذيب ٢٥٩/٦ (عبدالرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي أبو الخطاب المدني روى عن أبيه وأخيه عبدالله وغيرهما. وروى عنه الزهرى وغيره. ثقة مات في خلافة سليمان).

عبدالرحمن (١) بن عبدالله بن كعب وروى عن بشير بن عبدالرحمن بن كعب ولا أراه سمع منه انتهى. فالحديث إن كان لعبد الرحمن عن أبيه كعب كما قال مالك ومن معه فظاهر وإن كان لعبدالرحمن بن عبدالله بن كعب عن جده كما قال شعيب ومن معه فنهايته أن يكون مرسلاً من هذا الطريق وموصلاً من الأخرى والذين وصلوه ليسوا بدون الذين أرسلوه قدراً ولا عدداً فالحديث من صحاح الأحاديث وانما لم يخرجه صاحبا الصحيح لهذه العلة. والله أعلم.

وقال أبو عمر(٢) وأما قوله نسمة المؤمن فالنسمة ها هنا الروح يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه «حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه» وقيل النسمة الروح والنفس والبدن وأصل هذه اللفظة أعني النسمة الإنسان بعينه وإنما قيل للروح نسمة والله أعلم لأن حياة الإنسان بروحه واذا فارقته (٣) عدم أو صار كالمعدوم والدليل على أن النسمة الإنسان قوله صلى الله عليه وسلم :«من أعتق نسمة مؤمنة» (٤) وقول علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة(٥) ، وقال الشاعر :

فأعظم منه تقي في الحساب   إذا النسمات نقضن الغبارا (٦)

(١) قال في تهذيب التهذيب ٢١٤/٦ (عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي أبو الخطاب المدني. روى عن أبيه وجده وعمه وغيرهم وروى عنه الزهري وغيره. ثقة مات في خلافة هشام) .

(٢) في جميع النسخ (أبو عمر وأما).

(٣) في ظ٢ وت١ (فارقته) وفي المطبوعة (فارقه) والصواب الأول .

(٤) لم أجد هذا النص وإنما في مسند أحمد ٢٩٩/٤ (أعتق النسمة) .

(٥) قال في لسان العرب ٥٧٥/١٢ (وفي حديث علي : والذي فلق الحبة وبرأ النّسمة).

(٦) قال في لسان العرب ٥٧٤/١٢ (قال الاعشى : بأعظم منه تقي في الحساب اذ النسمات نقضن الغبارا) .

وفي المطبوعة (منك... نفضن) .

يعني إذا بعث الناس من قبورهم يوم القيامة. وقال الخليل بن أحمد النسمة الإنسان قال والنسمة الروح والنسيم هبوب الريح [1] وقوله تعلق [2] في شجر الجنة يروى بفتح اللام وهو الأكثر، ويروى بضم اللام والمعنى واحد وهو الأكل والرعي يقول تأكل من ثمار[3] الجنة وتسرح بين أشجارها والعلوق الأكل والرعي تقول العرب ماذاق اليوم علوقا أي طعاماً(قال [4] الربيع بن زياد يصف الخيل :

ومجنبات مايذقن علوقة يمصعن بالمهرات والامهار

وقال الأعشى :

وفلاة كأنها ظهر ترس ليس فيها إلا الرجيع علاق [5]

قلت ومنه قول[6] عائشة : والنساء إذ ذاك خفاف لم يغشهن اللحم إنما

---

(١) قال في مختار الصحاح (النسمة الإنسان والنفس)،
(النسم والنسمة نفس الروح)،
(والنسمة الإنسان) .

(٢) تعلق من الورق : تصيب انظر لسان العرب.في ظ١ ظ٢ (تعلق) وفي المطبوعة (تعالى) والصواب الاول .

(٣) في ظ١ (ثمر) .

(٤) في جميع النسخ (قال) وفي المطبوعة (فإن) وهو خطأ .

(٥) أورد البيت صاحب لسان العرب ٢٦٣/١٠ ونسبه للأعشى ونصه .
وفلاة كأنها ظهر ترس
ليس الا الرجيع فيها علاق

(٦) انظر مسند أحمد ١٩٥/٦ .
وصحيح مسلم ١١٣/٨ .
وصحيح البخاري بشرح القسطلاني ٨٠/١٩ .
عند تفسير سورة النور وغيره من المواضع .

يـأكـلـن الـعـلـقـة مـن الـطـعـام وأصل اللفظة من التعلق وهو ما يعلق القلب والنفس من العذاء.

قـال واخـتـلـف الـعـلماء فـي معنى هذا الحديث فقال قائلون منهم أرواح المؤمنين عندالله في الجنة شهداء كانوا أم غير شهداء إذا لم يحبسهم عن الجنة كـبيرة ولا دين وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم. قال واحتجوا بأن هذا الحديث لم يخص فيه شهيداً من غير شهيد.

واحـتـجـوا أيـضـاً بمـا روى عن أبي هريرة أن أرواح الأبرار في عليين وأرواح الـفـجار في سجين وعن عبدالله بن عمرو[1] مثل ذلك[2]، قال أبو عـمـر وهـذا قول يعارضه من السنة مالا مدفع[3] في صحة نقله وهو قوله إذا مـات أحـدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهـل الجـنـة وإن كـان من أهل النار فمن أهل النار يقال له[4] هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة[5].

وقـال آخرون إنما معنى هذا الحديث في الشهداء دون غيرهم لأن القرآن والـسنة إنما يدلان على ذلك. أما القرآن فقوله تعالى :**(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله)**[6] **الآية.**

---

(١) في ظ١ (عبدالله بن عمر).

(٢) في ظ٢ وت١ (مثل هذا الحديث).

(٣) في ظ٢ وت١ (مالا يدفع).

(٤) في ظ١ (لم يذكر).

(٥) انظر صحيح البخاري بشرح القسطلاني باب بدء الخلق ١٥١/٥ ٢٠٨/٨.
وصحيح مسلم ١٦٠/٨.
والترمذي مع تحفة الأحوذي ١٨٥/٤ وسنن النسائي ١٠٧/٤.
وابن ماجة ٥٦٩/٢ المطبعة التازية.
ومسند أحمد ١٦/٢، ٥١، ١١٣، ١٢٣ والموطأ باب الجنائز.

(٦) الآيتان ١٦٩ و١٧٠ من سورة آل عمران.

وأما الآثار فذكر حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من طريق بقيّ[1] بن مخلد مرفوعاً الشهداء يغدون و يروحون ثم يكون مأواهم إلى قناديل معلقة بالعرش فيقول لهم الرب تبارك وتعالى هل تعلمون كرامة أفضل من كرامة أكرمتكموها؟ فيقولون لا. غير أنا وددنا أنك أعدت أرواحنا في أجسادنا حتى نقاتل مرة أخرى فنقتل في سبيلك. رواه عن هناد عن اسماعيل بن المختار عن عطيه عنه.

(ثم ساق حديث) ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم يعنى يوم أُحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب مدلاة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا أنا[2] أحياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا[3] عن الحرب ولايزهدوا في الجهاد؟ قال : فقال الله عز وجل أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى **(ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)**[4] **والحديث في مسند أحمد وسنن أبي داود**[5].

---

(١) (بقيّ) قال في الاعلام ٦٠/٢ (بقي بن مخلد بن يزيد ابو عبدالرحمن الأندلسي القرطبي حافظ مفسر محقق له في التفسير والحديث وفي (فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم) ولد ٢٠١هـ وتوفي ٢٧٦هـ) .

(٢) في ت١ (أننا) .

(٣) نكل عن الأمر نكص وامتنع.

(٤) آية ١٦٩ من سورة آل عمران.

(٥) انظر مسلم بشرح النووى ٣١/١٣ ونصه (سألنا عبدالله عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) قال أما أنا قد سألنا عن ذلك فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت...) ورواه أحمد ٢٦٦/١ وسبق تخريجه ص٢٥٥.

(ثم ذكر حديث) الأعمش عن عبدالله بن مرة عن مسروق قال : سأل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية :(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) فقال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال أرواحهم في جوف طير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع اليهم ربك إطلاعة فقال هل تشتهون شيئاً؟ قالوا وأي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا! [1] ففعل بهم [2] ذلك ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى [3] فلما رأى أن [4] ليس لهم حاجة تركوا. والحديث في صحيح مسلم [5].

(قلت) وفي صحيح البخاري عن أنس أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يانبي الله ألا تحدثني عن حارثة؟ وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب [6] فإن كان في الجنة صبرت وإن كان في غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، قال يا أم حارثة أنها جنان [7] وأن ابنك أصاب الفردوس الأعلى [8].

---

(١) في ظا (نشاء).

(٢) في ظا (ذلك لهم).

(٣) انظر سنن الدارمي ٢/٢٠٦.

(٤) في ظ٢ وت ١ (أنهم).

(٥) انظر هامش (٥) في الصفحة السابقة.

(٦) قال في لسان العرب ٦٤١/١ (وأصابه سهم غرب وغرب اذا كان لايدرى من رماه).

(٧) في ظا (جنان في الجنة).

(٨) انظر البخاري مع الفتح ٣٠٤/٧ ولفظه (... سمعت أنسا رضي الله عنه يقول أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب وان تكن الأخرى تر ما أصنع فقال ويحك أو هبلت أو جنة واحدة هي؟ انها جنان كثيرة وانه في الفردوس الأعلى).

ثم ساق من طريق بقي بن مخلد حدثنا يحيى [1] بن عبدالحميد حدثنا ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد [2] سمع ابن عباس [3] يقول : أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر تعلق في ثمر [4] الجنة [5] ثم ذكر عن معمر عن قتادة قال : بلغنا أن أرواح الشهداء في صور طير بيض تأكل من ثمار الجنة. ومن طريق أبي عاصم النبيل [6] عن ثور بن [7] يزيد عن خالد بن معدان [8] عن عبدالله بن عمرو أرواح الشهداء في طير كالزرازير [9] يتعارفون و يرزقون من ثمر الجنة.

(١) قال في تهذيب التهذيب ٢٤٣/١١ (يحيى بن عبدالحميد بن عبدالله بن ميمون بن عبدالرحمن الحمّاني الحافظ أبو زكريا الكوفي. روى عن ابن عيينة وغيره. ثقة توفي ٢٢٨هـ).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٥٦/٧ (عبيد الله بن أبي يزيد المكي مولى آل قارظ بن شيبة. روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة. وروى عند ابن عيينة وغيره. ثقة كثير الحديث توفي ٢٢٦هـ).

(٣) في ظ١ وظ٢ (ابن عباس) وفي المطبوعة (ابن العباس) والمشهور الأول.

(٤) في جميع النسخ (ثمر) وفي المطبوعة (ممر) وهو خطأ .

(٥) انظر الصفحات السابقة رواية مسلم له. وانظر الموطأ ص١٥٩.

(٦) قال في تهذيب التهذيب ٤٥٠/٤ الضحاك بن مخلد بن مسلم بن الضحاك الشيباني أبو عاصم النبيل البصرى. روى عن ثور بن يزيد وغيره. ثقة صدوق. قال البخاري مات سنة ٢١٢هـ).

(٧) قال في تهذيب التهذيب ٣٣/٢ (ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي و يقال الرحبي ابو خالد الحمصي. روى عن خالد بن معدان وغيره. وروى عنه أبو عاصم النبيل وغيره. ثقة في الحديث و يقال أنه كان قدريا. ونفاه أهل حمص لذلك. مات ٥٠ وقيل ٥٣ وقيل ٥٥هـ).

(٨) قال في تهذيب التهذيب ١١٨/٣ (خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي أبو عبدالله الشامي الحمصي. روى عن ابن عمرو وغيره. وروى عنه ثور بن يزيد وغيره. ثقة مات ١٠٣هـ وقيل ١٠٤هـ وقيل ١٠٨هـ).

(٩) قال في لسان العرب ٣٢٣/٤ (الزرزور طائر والجمع الزرازر) ولم أجد الجمع على زرازير.

وقال أبو عمر هذه الآثار (١) تدل على أنهم الشهداء دون غيرهم وفي بعضها في صور طير وفي بعضها في أجواف طير وفي بعضها كطير خضر قال والذي يشبه عندي والله أعلم أن يكون القول قول من قال كطير أو صور طير لمطابقته لحديثنا المذكور (يريد حديث كعب بن مالك) (٢) وقوله فيه نسمة المؤمن كطائر (٣) ولم يقل في جوف طائر.

قال وروى عيسى بن يونس (٤) حديث ابن مسعود عن الأعمش (٥) عن عبدالله بن مرة عن مسروق عن عبدالله كطير خضر (٦) .

قلت والذي في صحيح مسلم في أجواف طير خضر (٧) . قال أبوعمر: فعلى هذه (٨) التأويل كأنه صلى الله عليه وسلم قال إنما نسمة المؤمن من الشهداء طائر (٩) يعلق في شجر الجنة. قلت لا تنافي بين قوله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة وبين قوله أن أحدكم إذا مات

---

(١) في ظ٢ وت١ (الآثار كلها).
(٢) سبق تخريجه ص٣٨١ (رواه أحمد ٣٨٦/٦).
(٣) في ظ٢ (طائر).
(٤) قال في تهذيب التهذيب ٢٣٧/٨ (عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي أبو عمرو وقيل أبو محمد الكوفي روى عن الأعمش وغيره، ثقة ثبت مات ١٩١هـ).
(٥) في ظ١ وت١ (عن الأعمش عن عبدالله) وفي المطبوعة عن الأعمش عبدالله وهو خطأ قال في تهذيب التهذيب ٢٤/٦ (عبدالله بن مرة الهمداني الخارفي الكوفي روى عن ابن عمر والبراء وأبي الاحوض ومسروق وغيرهم. وعنه الأعمش ومنصور. وهو ثقة مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز وقيل سنة ١٠٠هـ).
(٦) في ظ٢ وت١ (لم يذكر).
(٧) انظر ص٣٨٦ هامش ٥ (في جوف طير خضر).
(٨) في جميع النسخ (هذا) وفي الطبوعة (هذه) وهو خطأ.
(٩) في ظ١ (كطائر).

عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار. وهذا الخطاب يتناول الميت على فراشه والشهيد كما أن قوله نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة يتناول الشهيد وغيره ومع كونه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ترد روحه أنهار الجنة وتأكل من ثمارها. وأما المقعد الخاص به والبيت الذي أعد له فإنه إنما يدخله يوم القيامة و يدل عليه أن منازل الشهداء ودورهم وقصورهم التي أعد الله لهم ليست هي تلك القناديل التي تأوى إليها أرواحهم في البرزخ قطعاً فهم يرون منازلهم ومقاعدهم من الجنة و يكون مستقرهم في تلك القناديل المعلقة بالعرش فإن الدخول التام إنما يكون يوم القيامة ودخول الأرواح الجنة في البرزخ أمر دون ذلك.

ونظير هذا أهل الشقاء تعرض أرواحهم على النار غدواً وعشياً فإذا كان يوم القيامة دخلوا منازلهم ومقاعدهم التي كانوا يعرضون عليها في البرزخ فتنعم الأرواح بالجنة في البرزخ شيء، وتنعمها مع الأبدان يوم القيامة بها شيء آخر فغذاء الروح من الجنة في البرزخ دون غذائها مع بدنها يوم البعث ولهذا قال تعلق في شجر الجنة أي تأكل العلقة وأما [1] تمام الأكل والشرب واللبس والتمتع فإنما يكون إذا ردت إلى أجسادها يوم القيامة فظهر أنه لايعارض هذا القول من السنن [2] شيء، وانما تعاضده السنة وتوافقه.

وأما قول من قال أن حديث كعب في الشهداء دون غيرهم فتخصيص ليس في اللفظ مايدل عليه، وهو حمل اللفظ العام على أقل مسمياته فإن الشهداء بالنسبة إلى عموم المؤمنين قليل جداً، والنبي صلى الله عليه وسلم علق هذا الجزاء بوصف الإيمان فهو المقتضي له ولم يعلقه بوصف الشهادة. ألا

(١) في جميع النسخ (وأما تمام) وفي المطبوعة (وتمام) والصواب الأول.
(٢) في ظ١ وت١ (السنة).

ترى أن الحكم الذي اختص بالشهداء علق بوصف الشهادة كقوله في حديث المقدام بن معد يكرب[1] للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له في أول دفقة[2] من دمه و يرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الإيمان و يزوج من الحور العين ويجار من عذاب القبر و يأمن من الفزع الأكبر و يوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها و يزوج اثنتين وسبعين من الحور العين و يشفع في سبعين إنساناً من أقاربه[3] فلما كان هذا يختص بالشهيد قال أن للشهيد ولم يقل أن للمؤمن وكذلك قوله في حديث قيس الجذامي[4] يعطى الشهيد ست خصال وكذلك سائر الأحاديث والنصوص التي علق فيها الجزاء بالشهادة. وأما ماعلق فيه الجزاء بالإيمان فإنه يتناول كل مؤمن شهيدا كان أو غير شهيد. وأما النصوص والآثار التي ذكر في رزق الشهداء وكون أرواحهم في الجنة فكلها حق وهي لا تدل على انتفاء دخول أرواح المؤمنين الجنة ولاسيما الصديقين الذين هم أفضل من الشهداء بلا نزاع بين الناس فيقال لهؤلاء ماتقولون في أرواح الصديقين هل هي في الجنة أم لا؟ فإن قالوا أنها في الجنة ولايسوغ لهم غير هذا القول فثبت أن هذه النصوص لا تدل على اختصاص أرواح الشهداء بذلك. وان قالوا ليست في الجنة لزمهم من ذلك أن تكون أرواح سادات الصحابة كأبي بكر الصديق وأبي بن كعب وعبدالله بن مسعود وأبي الدرداء وحذيفة بن اليمان وأشباههم رضي الله عنهم ليست في الجنة وأرواح شهداء زماننا في الجنة وهذا معلوم البطلان ضرورة.

---

(١) في ظ٢ وت١ (معدي كرب) .

(٢) في جميع النسخ (دفعة) .

(٣) سبق تخريجه ص٣٤٧ انظر مسند أحمد ٣١/٤، ٢٠٠ .
سنن ابن ماجة والترمذي في باب الجهاد.

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٤٠٥/٨ (قيس الجذامي الشامي قيل أن اسم أبيه مرشد وقيل عامر وقيل زيد قال البخاري : قيس الجذامي له صحبة).

فإن قيل : فإن كان هذا حكم يختص بالشهداء فما الموجب لتخصيصهم بالذكر في هذه النصوص؟ قلت التنبيه على فصل الشهادة [1] وعلو درجتها وأن هذا مضمون لأهلها ولابد وأن لهم منها أوفر نصيب، فنصيبهم من هذا النعيم في البرزخ أكمل من نصيب غيرهم من الأموات على فراشهم وإن كان الميت على فراشه أعلى درجة منهم [2] فله نعيم يختص به لايشاركه فيه من هو دونه. ويدل على هذا أن الله سبحانه جعل أرواح الشهداء في أجواف طير خضر فإنهم لما بذلوا أنفسهم لله سبحانه حتى أتلفها أعداؤه فيه [3] أعاضهم منها في البرزخ أبداناً خيراً منها تكون فيها إلى يوم القيامة ويكون نعيمها بواسطة تلك الأبدان أكمل من نعيم الأرواح المجردة عنها، ولهذا كانت نسمة المؤمن في صورة طير أو كطير ونسمة الشهيد في جوف طير ( ) [4].

وتأمل لفظ الحديثين فإن قال :(نسمة المؤمن طير)(٤) فهذا يعم الشهيد وغيره ثم خص الشهيد بأن قال :(هي في جوف طير) ومعلوم أنها إذا كانت في جوف طير صدق عليها أنها طير فصلوات الله وسلامه على من يصدق كلامه بعضه بعضا ويدل على أنه حق من عند الله وهذا الجمع أحسن من جمع أبي عمر، وترجيحه رواية من روى أرواحهم كطير خضر بل الروايتان حق وصواب فهي كطير خضر وفي أجواف طير خضر.

---

(١) في جميع النسخ (الشهادة) وفي المطبوعة (الشهداء) والصواب الأول.

(٢) في ت١ (درجة من كثير منهم).

(٣) قال في المعجم الوسيط ٦٤٣/٢ (عاضه بكذا وعنه ومنه ــ عوضا : أعطاه اياه بدل ماذهب منه فهو عائض).

(٤) في جميع النسخ (لم يذكر) وفي المطبوعة (أو كطير ونسمة الشهداء في جوف طير).

فصــــــــــل

وأما قول مجاهد ليس هي في الجنة ولكن يأكلون من ثمارها ويجدون ريحها فقد يحتج لهذا القول بما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن اسحٰق عن عاصم بن عمر(١) عن محمود بن لبيد(٢) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية(٣).

وهذا لاينافي كونهم في الجنة فإن ذلك النهر من الجنة ورزقهم يخرج عليهم من الجنة فهم في الجنة وإن لم يصيروا إلى مقاعدهم منها. فمجاهد نفى الدخول الكامل من كل وجه، والتعبير يقصر عن الإحاطة بتمييز هذا من هذا وأكمل العبارة أدلها على المراد عبارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم عبارة أصحابه وكلما علوت(٤) رأيت الشفاء والهدى والنور وكلما نزلت رأيت الحيرة والدعاوى والقول بلا علم.

قال أبو عبدالله بن مندة وروى موسى بن عبيدة(٥) عن عبدالله بن

(١) قال في تهذيب التهذيب ٥٣/٥ (عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب الأوسي الأنصاري. روى عن محمود بن لبيد وغيره ثقة توفي ١٢٠هـ).

(٢) قال في تهذيب ٦٥/١٠ (محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل الأوسى الأنصارى ابو نعيم المدني روى عن الصحابة وروى عنه عاصم بن عمر بن قتادة. ثقة توفي ٩٦هـ).

(٣) انظر مسند أحمد ٢٦٦/١ والمتن مطابق لكن السند مختلف (حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحق قال حدثني الحرث بن فضيل الأنصاري عن محمود بن لبيد الأنصاري عن ابن عباس.

(٤) في المطبوعة (نزلت) وهو خطأ.

(٥) قال في تهذيب التهذيب ٣٥٦/١٠ (موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي ابو عبدالعزيز المدني. روى عن أحمد أنه لاتحل الرواية عنه وقال ابن معين ليس بالكذوب لكنه روى مناكير فلا يحتج بحديثه كان رجلاً صالحاً).

يـزيـد عـن أم كبشة بنت المعرور قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلـم فسألناه عن هذه الأرواح؟ فوصفها صفة أبكى أهل البيت فقال إن أرواح المـؤمـنين فـي حـواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأكل من ثمارها وتـشـرب مـن مـائـهـا وتـأوى إلى قناديل من ذهب تحت العرش يقولون ربنا ألحق بـنـا اخـوانـنـا وآتـنـا ما وعدتنا وأن أرواح الكفار في حواصل طير سود تـأكـل مـن الـنـار وتـشـرب مـن النار وتأوى إلى جحر من النار يقولون ربنا لا تلحق بنا اخواننا ولا تؤتنا ماوعدتنا.

وقـال الـطـبـراني : حـدثـنـا أبـو زرعـة الـدمـشقي[1] حدثنا عبدالله بن صـالـح[2] حدثني معاوية بن صالح[3] عن ضمرة بن حبيب[4] قال سئل الـنـبـي صـلـى الله عـلـيه وآله وسلم عن أرواح المؤمنين؟ فقال في طير خضر تـسـرح فـي الجنة حيث شاءت قالوا يارسول الله وأرواح الكفار؟ قال محبوسة فـي سجين رواه أبـو الـشـيـخ عن هشام بن يونس[5] عن عبدالله بن صالح (ورواه) أبو المغيرة عن أبي بكر بن أبي مريم[6] عن ضمرة بن حبيب.

(١) قـال فـي تهـذيـب التهـذيـب ٢٣٦/٦ (عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان بن عـمـرو الـنـصـري ابـو زرعـة الـدمـشـقـي شيخ الشام في وقته. روى عنه ابو القاسم الطبراني وغيره ثقة صدوق توفي ٢٨١هـ).

(٢) قـال فـي تهـذيـب التهـذيـب ٢٥٦/٥ (عـبـدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مـولاهـم ابو صالح المصري كاتب الليث. روى عن معاوية بن صالح وغيره. روى عنه ابو زرعة الدمشقي وغيره. مختلف في حديثه وصدوق في نفسه).

(٣) قـال فـي تهـذيـب التهذيب ٢٠٩/١٠ (معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد بن سعد ابـن فـهـر الحـضـرمـي ابـو عمرو وقيل ابو عبدالرحمن الحمصي أحد الاعلام ثقة توفي ١٥٨هـ).

(٤) قـال فـي تهـذيـب التهـذيـب ٤٥٩/٤ (ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي ابو عتبة الحمصي. ثقة مات سنة ١٣٠هـ وكان مؤذن المسجد الجامع بدمشق).

(٥) قـال فـي تهذيب التهذيب ٥٨/١١ (هشام بن يونس بن وابل بن الوضاح بن سليمان التميمي النهشلي أبو القاسم الكوفي اللؤلؤي ثقة توفي ٢٥٢هـ).

(٦) قـال في تهذيب التهذيب ٢٨/١٢ (أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني الشامي

(وذكر) أبو عبدالله بن مندة من حديث فنجار عن [1] الثوري عن ثور ابن يزيد عن خالد بن معدان [2] عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرواح المؤمنين في طير خضر كالزرازير تأكل من ثمر الجنة (ورواه) [3] غيره موقوفاً.

وذكر يزيد الرقاشي [4] عن أنس ، وأبو عبدالله الشامي [5] عن تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا عرج ملك الموت بروح المؤمن إلى السماء استقبله جبرائيل في سبعين ألفاً من الملائكة كل منهم يأتيه ببشارة من السماء سوى بشارة صاحبه فإذا انتهى به إلى العرش خر ساجداً فيقول الله عز وجل لملك الموت انطلق بروح عبدي فضعه في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب. رواه بكر بن خنيس [6] عن ضرار ابن عمرو عن زيد وأبي عبدالله [7] .

= قيل اسمه بكير وقيل عبدالسلام. روى عن ضمرة بن حبيب روى عنه ابو المغيرة الخولاني ضعيف مات ٢٥٠هـ)٠

(١) في ظا وتا (لم يذكر).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ١١٨/٣ (خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي ابو عبدالله الشامي الحمصي، تابعي ثقة توفي ١٠٣هـ وقيل غير ذلك)٠

(٣) قال في مجمع الزوائد ٣٢٦/٢ (رواه الطبراني في الكبير وفيه يحي بن يونس ولم أجد من ذكره وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٣٠٩/١١ (يزيد بن أبان الرقاشي ابو عمرو البصري القاص الزاهد. روى عن أنس وغيره. قال ابن سعد كان ضعيفا قدريا وقال ابن معين هو رجل صالح وليس حديثه بشيء مات ١١٠ ــ ١٢٠هـ)٠

(٥) قال في تهذيب التهذيب ١٤٧/١٢ (ابو عبدالله الأشعري الشامي تابعي ثقة).

(٦) قال في تهذيب التهذيب ٤٨١/١ (بكر بن خنيس الكوفي العابد نزيل بغداد صاحب غزو. كوفي ثقة ليس بالقوي وضعفه بعضهم توفي ٧٠هـ)٠

(٧) لم أجد هذا الحديث. ولم أجد حديثا في الباب فيه ذكر (سبعين الف ملك) سوى حديث سعد بن معاذ وشهودهم لجنازته على الأرض حيث صرح فيها بالنزول.

فصـــــــل

وأما قول من قال الأرواح على أفنية قبورها فإن أراد أن هذا أمر لازم لها لا تفارق أفنية القبور أبداً فهذا خطأ ترده نصوص الكتاب والسنة من وجوه كثيرة قد ذكرنا بعضها وسنذكر منها مالم نذكره إن شاء الله.

وإن أراد أنها تكون على أفنية القبور وقتاً، أولها إشراف على قبورها وهي في مقرها فهذا حق ولكن لايقال مستقرها أفنية القبور. وقد ذهب إلى هذا المذهب جماعة منهم أبو عمر بن عبدالبر، قال في كتابه في شرح حديث ابن عمر أن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، وقد استدل[1] به من ذهب إلى أن الأرواح على أفنية القبور وهو أصح ماذهب إليه في ذلك من طريق الأثر، ألا ترى أن الأحاديث الدالة على ذلك ثابتة متواترة وكذلك أحاديث السلام على القبور.

قلت يريد الأحاديث المتواترة مثل حديث ابن عمر هذا ومثل حديث البراء بن عازب الذي تقدم وفيه :(هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة) ومثل حديث أنس أن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه ليسمع قرع نعالهم وفيه أنه يرى مقعده من الجنة والنار وأنه يفسح للمؤمن في قبره سبعين ذراعاً ويضيق على الكافر، ومثل حديث جابر أن هذه الأمة تبتلى[2] في قبورها فإذا دخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه أتاه ملك(الحديث) وأنه يرى مقعده من الجنة فيقول دعوني أبشر أهلي فيقال له اسكن فهذا مقعدك أبداً، ومثل سائر أحاديث عذاب القبر ونعيمه التي تقدمت، ومثل أحاديث السلام على أهل القبور وخطابهم ومعرفتهم بزيارة

(١) في ظ١ وظ٢ (استدل) وفي المطبوعة استبدل والصواب الأول.

(٢) في جميع النسخ (تبتلى) وفي المطبوعة (تبلى) والصواب الاول لموافقة النص.

الأحياء لهم، وقد تقدم ذكر ذلك كله. وهذا القول ترده السنة الصحيحة والآثار التي لامدفع لها وقد تقدم ذكرها وكل ما ذكره من الأدلة فهو يتناول الأرواح التي هي في الجنة بالنص وفي الرفيق الأعلى وقد بينا أن عرض مقعد الميت عليه من الجنة والنار لايدل على أن الروح في القبر ولا على فنائه دائماً من جميع الوجوه بل لها إشراف واتصال بالقبر وفنائه وذلك القدر منها يعرض عليه مقعده فإن للروح شأنا آخر تكون في الرفيق الأعلى في أعلى عليين ولها اتصال بالبدن بحيث إذا سلم المسلم على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام وهي الملأ الأعلى وإنما يغلط أكثر الناس في هذا الموضع حيث يعتقد أن الروح من جنس مايعهد من الأجسام التي إذا شغلت مكاناً لم يكن أن تكون في غيره وهذا غلط محض بل الروح تكون فوق السموات في أعلى عليين وترد إلى القبر فترد السلام وتعلم بالمسلّم وهي في مكانها هناك وروح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرفيق الأعلى دائماً ويردها الله سبحانه إلى القبر فترد السلام على من سلم عليه وتسمع كلامه وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موسى قائماً يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة أو [1] السابعة فإما أن تكون سريعة الحركة والانتقال كلمح البصر وإما أن يكون المتصل منها بالقبر وفنائه بمنزلة شعاع الشمس وجرمها في السماء وقد ثبت أن روح النائم تصعد حتى تخترق السبع الطباق وتسجد لله بين يدي العرش ثم ترد إلى جسده في أيسر زمان، وكذلك روح الميت تصعد بها الملائكة حتى تجاوز السموات السبع وتقف بها بين [2] يدي الله فتسجد له ويقضي فيها قضاه [3] ويريها الملك ما أعده الله لها في الجنة ثم تهبط فتشهد غسله وحمله ودفنه، وقد تقدم في حديث البراء

(١) في جميع النسخ (أو) وفي المطبوعة (و) والصحيح في السادسة فقط.
(٢) في جميع النسخ (وتقف بها بين) وفي المطبوعة وتقف بين .
(٣) في ظ١ (قضاوه).

ابن عازب أن النفس يصعد بها حتى توقف بين يدي الله فيقول تعالى اكتبوا كتاب عبدي في عليين ثم أعيدوه إلى الأرض فيعاد إلى القبر وذلك في مقدار تجهيزه وتكفينه فقد صرح به في حديث ابن عباس حيث قال فيهبطون [١] على قدر فراغه من غسله وأكفانه فيدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه.

(وقد ذكر) أبو عبدالله بن مندة من حديث عيسى بن عبدالرحمن [٢] حدثنا ابن شهاب حدثنا عامر بن سعد [٣] عن اسماعيل بن طلحة بن عبيدالله عن أبيه قال أردت مالي بالغابة فأدركني الليل فأويت إلى قبر عبدالله بن عمر بن حرام فسمعت قراءة من القبر ماسمعت أحسن منها فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عبدالله ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم فلا تزال [٤] كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانهم الذي كانت به.

ففي هذا الحديث بيان سرعة انتقال أرواحهم من العرش إلى الثرى ثم انتقالها من الثرى إلى مكانها، ولهذا قال مالك وغيره من الأئمة أن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت، ومايراه الناس من أرواح الموتى ومجيئهم إليهم من المكان البعيد أمر يعلمه عامة الناس ولايشكون فيه. والله أعلم.

---

(١) في ت١ (فيهبطون به).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٢١٨/٨ (عيسى بن عبدالرحمن بن فروة ويقال ابن سبرة الأنصاري أبو عبادة الزرقي المدني روى عن الزهري وغيره. منكر الحديث كما قال البخاري وغيره).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٦٣/٥ عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني روى الزهري وغيره. مات ١٠٤هـ ثقة كثير الحديث).

(٤) في ظ١ وت١ (فلا تزال) وفي المطبوعة (فلا يزال) والصواب الأول.

وأما السلام على أهل القبور وخطابهم فلايدل على أن أرواحهم ليست في الجنة وأنها على أفنية القبور فهذا سيد ولد آدم الذي روحه في أعلى عليين مع الرفيق الأعلى صلى الله عليه وسلم يسلم عليه عند قبره و يرد السلام المسَلِّم عليه.

وقد وافق أبو عمر رحمه الله على أن أرواح الشهداء في الجنة و يسلم عليهم عند قبورهم كما يسلم على غيرهم كما علمنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن نسلم عليهم وكما أن الصحابة يسلمون على شهداء أحد وقد ثبت أن أرواحهم في الجنة تسرح حيث شاءت كما تقدم ولا يضيق عقلك في كون الروح في الملأ الأعلى تسرح في الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها وتدنو حتى ترد عليه السلام وللروح شأن آخر غير شأن البدن، وهذا جبريل صلوات الله وسلامه عليه رآه النبي صلى الله عليه وسلم وله ستمائة جناح منها جناحان قد سد بهما مابين المشرق والمغرب [1] وكان يدنوا من [2] النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يضع ركبتيه بين ركبتيه و يديه على فخذيه [3] وماأظنك يتسع بطانك [4] أنه كان حينئذ في الملأ الأعلى فوق السموات حيث هو مستقره وقد دنا من البني صلى الله عليه وآله وسلم هذا الدنو فإن التصديق بهذا له قلوب خلقت له وأهلت

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٦١٠/٨ و٣١٣/١٠.
صحيح مسلم ١٠٩/١ وسنن الترمذي ٣٩٤/٥.
ومسند أحمد ٣٩٥/١، ٣٩٨، ٤٠٧، ٤١٢، ٤٦٠.

(٢) في ظ٢ وت١ (وكان يدنو من) وفي المطبوعة (وكان من) والصواب الأول.

(٣) أشارة إلى حديث جبريل: انظر صحيح مسلم ٢٩/١ و٣٠.
وسنن الترمذي ٧/٥ وسنن ابن ماجة ٢٤/١ وسنن النسائي ٩٧/٨.

(٤) في جميع النسخ (بطانك) وفي المطبوعة (بظنك) والصواب الأول.

لمعرفته ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو أضيق أن يتسع للإيمان بالنزول [١] الإلهي إلى سماء الدنيا كل ليله وهو فوق سماواته على عرشه لايكون فوقه [٢] شيء البتة بل هو العالي على كل شيء وعلوه من لوازم ذاته...

وكذلك دنوه عشية عرفة من أهل الموقف [٣] وكذلك مجيئه يوم القيامة لمحاسبة خلقه [٤] وإشراق الأرض بنوره [٥] وكذلك حين دحاها [٦] وسواها ومدها وبسطها وهيأها لما يراد منها. وكذلك مجيئه [٧] إليها يوم القيامة حين يقبض من عليها ولايبقى بها أحد كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأصبح ربك يطوف في الأرض وقد خلت عليه البلاد [٨] هذا وهو فوق سماواته على عرشه.

---

(١) إشارة إلى حديث النزول. وقد شرحه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب مستقل. انظر مسند الإمام أحمد ٢/٢٥٨.

(٢) في ظ١ وت١(فوقه).

(٣) انظر سنن ابن ماجة ٢/١٠٠٣.

(٤) (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) انظر آية ٢٢ من سورة الفجر.

(٥) (واشرقت الأرض بنور بها) انظر آية ٦٩ من سورة الزمر.

(٦) قال الراغب في مفرداته ص١٦٧ (دحاها أى أزالها عن مقرها) وأصل الدحو البسط كما في لسان العرب ١٤/٢٥١.

(٧) في جميع النسخ (مجيئه اليها) وفي المطبوعة لايوجد (اليها).

(٨) انظر مسند أحمد ٤/١٣ وهو جزء من حديث الصور الذي قال عنه ابن حجر في الفتح ١١/٣٢٠ (سنده ضعيف مضطرب) وسيأتي ذكر حديث الصور ص٥٩٢.

فصـــــــــل

ومما ينبغي أن يعلم أن ماذكرناه[1] من شأن الروح يختلف بحسب حال الأرواح من القوة والضعف والكبر والصغر فللروح العظيمة الكبيرة من ذلك ماليس لمن هو دونها، وأنت ترى أحكام الأرواح في الدنيا كيف تتفاوت أعظم تفاوت بحسب تفاوت[2] الأرواح في كيفياتها وقواها وإبطائها وإسراعها والمعاونة لها فالروح المطلقة من أسر البدن وعلائقه وعوائقه من التصرف والقوة والنفاذ والهمة وسرعة الصعود إلى الله والتعلق بالله ماليس للروح المهينة المحبوسة من علائق البدن وعوائقه فإذا كان هذا وهي محبوسة في بدنها فكيف إذا تجردت وفارقته واجتمعت فيها قواها وكانت في أصل شأنها روحاً علية زكية كبيرة ذات همة عالية فهذه لها بعد مفارقة البدن شأن آخر وفعل آخر.

وقد تواترت الرؤيا من[3] أصناف بني آدم على فعل الأرواح بعد موتها مالا تقدر على مثله حال اتصالها بالبدن من هزيمة الجيوش الكثيرة بالواحد والاثنين والعدد القليل ونحو ذلك وكم قد رئى[4] النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أبو بكر وعمر في النوم قد هزمت أرواحهم عساكر الكفر والظلم فإذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع كثرة عَددهم وعُددهم وضعف المؤمنين

---

(١) في جميع النسخ (ذكرناه) وفي المطبوعة (ذكرنا).
(٢) في ظا١ (تفاوت) وفي المطبوعة (تفارق) والصواب الأول.
(٣) في جميع النسخ (من) وفي المطبوعة (في) والصواب الأول.
(٤) في ظا٢ (رأى).

وقلتهم[1]. ومن العجب أن أرواح المؤمنين المتحابين المتعارفين تتلاقى و بينها أعظم مسافة وأبعدها فتتسالم[2] وتتعارف فيعرف بعضها بعضاً كأنه جليسه وعشيره فإذا رآه طابق ذلك ماكان عرفته[3] روحه قبل رؤ يته.

(قال) عبدالله بن عمرو أن أرواح المؤمنين تتلاقى على مسيرة يوم وما رأى أحدهما صاحبه قط[4] ورفعه بعضهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(وقال) عكرمة ومجاهد إذا نام الإنسان فإن له سبباً يجري فيه الروح وأصله في الجسد فتبلغ حيث شاء الله مادام ذاهباً فالإنسان نائم فاذا رجع إلى البدن انتبه الإنسان وكان بمنزلة شعاع الشمس الذي هوساقط بالأرض وأصله متصل بالشمس[5].

وقد ذكر أبو عبدالله بن مندة عن بعض أهل العلم أنه قال أن الروح تمتد[6] من منخر الإنسان ومركبه وأصله في بدنه فلو خرج الروح بالكلية لمات كما أن السراج لو فرق بينه و بين الفتيلة لطفيت[7] ألا ترى أن

---

(١) لعل هذا من الأخبار التي وصلت لابن القيم من اهل عصره ولكنها ليست نصاً.

(٢) في ظ٢ (فتتسالم) وفي المطبوعة (فتتألم) والأول أنسب.

(٣) في ظ٢ وت١ (عرفته به).

(٤) هذا حديث قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس كلاماً لعبد الله بن عمرو انظر مسند الإمام أحمد ١٧٥/٢ و٢٢٠.

(٥) قال الالوسي في روح المعاني ٨/٢٤ الطبعة المنيرية. (وروى عن ابن عباس أن في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتميز والروح هي التي بها النفس والحركة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم).

(٦) في جميع النسخ (تمتد) وفي المطبوعة (يمتد) والصواب الأول.

(٧) في النسخ الأخرى (لطيف) وفي المطبوعة (لم يذكر لطيف) والصواب الأول.

مركب النار في الفتيلة وضوؤها وشعاعها يملأ البيت فكذلك الروح تمتد من منخر الإنسان في منامه حتى تأتي السماء وتجول في البلدان وتلتقي مع أرواح الموتى فإذا أراه الملك الموكل بأرواح العباد ما أحب أن يريه وكان المريء[1] في اليقظة عاقلاً ذكياً صدوقاً لا يلتفت في يقظته إلى شيء من الباطل رجع إليه روحه فأدى إلى قلبه الصدق مما[2] أراه الله عز وجل على حسب خلقه، وإن كان خفياً نزقاً[3] يحب الباطل والنظر إليه فاذا نام وأراه الله أمراً من خير أو شر رجعت روحه إليه فحيث مارأى شيئاً من مخاريق الشيطان أو الباطل وقفت روحه عليه كما تقف في يقظته فكذلك لايؤدى[4] إلى قلبه فلا يعقل مارأى لأنه خلط الحق بالباطل فلا يمكن معبر أن يعبر له وقد خلط الحق بالباطل.

وهذا من أحسن الكلام وهو دليل على معرفة قائله وبصيرته بالأرواح وأحكامها وأنت ترى الرجل يسمع العلم والحكمة وماهو أنفع شيء له ثم يمر بباطل ولهو من غناء أو شبهة أو زور أو غيره فيصغي إليه ويفتح له قلبه حتى يتأدى[5] إليه فيتخبط[6] عليه ذلك الذي سمعه من العلم والحكمة ويتلبس[7] عليه الحق بالباطل فهكذا شأن الأرواح عند النوم، وأما بعد المفارقة فإنها تعذب بتلك الاعتقادات والشبه الباطلة التي كانت حظها حال اتصالها بالبدن. وينضاف إلى ذلك عذابها بتلك الإرادات والشهوات التي

---

(١) في ظا (الرائي).
(٢) في ظا (كما).
(٣) قال في لسان العرب ٣٥٢/١٠(النزق : خفة في كل امر وعجلة في جهل وحمق).
(٤) في ظ٢ وت١ (لا تؤدى).
(٥) في ظا (ينادى).
(٦) في ظا (فيحفظ).
(٧) في ظا وت١ (ويلتبس)

حيل بينها وبينها [١] ويضاف إلى ذلك عذاب آخر ينشئه الله لها ولبدنها من الأعمال التي اشتركت معه فيها وهذه هي المعيشة الضنك [٢] في البرزخ والزاد الذي تزود به [٣] إليه. والروح الزكية العلوية المحقة التي لاتحب الباطل ولا تألفه بضد ذلك كله تنعم بتلك الاعتقادات الصحيحة والعلوم والمعارف التي تلقتها من مشكاة النبوة وتلك الإرادات والهمم الزكية وينشىء الله سبحانه لها من أعمالها نعيماً ينعمها به في البرزخ فتصير لها روضة من رياض الجنة ولتلك حفرة من حفر النار.

---

(١) في ظا (لم يذكر)•

(٢) اقتباساً من قوله تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) انظر آية ١٢٤ ـــ ١٢٦ من سورة طه•

(٣) في ظا (تردد) وفي ت١ (تزودته)•

فصل

وأما قول من قال أرواح المؤمنين عند الله تعالى ولم يزد على ذلك فإنه تأدب مع لفظ القرآن حيث يقول الله عز وجل :(**بل أحياء عند ربهم يرزقون**) (١).

وقد احتج أرباب هذا القول بحجج (منها) مارواه محمد بن إسحاق الصغاني (٢) حدثنا يحيى بن أبي بكير(٣) حدثنا محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء (٤) عن سعيد بن يسار (٥) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الميت إذا خرجت نفسه يعرج بها إلى السماء حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل، واذا كان الرجل السوء يعرج بها إلى السماء فإنه لايفتح لها أبواب السماء فترسل من السماء فتصير إلى القبر.

---

(١) آية ١٦٩ من سورة آل عمران.

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٣٥/٩ (محمد بن إسحاق بن جعفر ويقال محمد ابو بكر الصاغاني خراساني الاصل. نزل بغداد وكان أحد الحفاظ الرحالين ثقة صدوق ثبت توفي ٢٧٠هـ).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ١٩٠/١١ (يحي بن أبي بكير أبو زكريا الكوفي قدم مصر وحدث بها مات بها ٢٣٠هـ).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٣٧٣/٩ (محمد بن عمرو بن عطاء بن عباس بن علقمة بن عبدالله بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك ابو عبدالله القرشي المدني. ثقة من أهل الصدق. مات في آخر خلافة هشام).

(٥) قال في تهذيب التهذيب ١٠٣/٤ (سعيد بن يسار أبو الحباب المدني مولى ميمونة وقيل غيرها. روى عن أبي هريرة وغيره. وعنه محمد بن عمرو بن عطاء وغيره. قال ابن عبدالبر لايختلفون في توثيقه. مات ١١٧هـ وقيل غيرها).

وهذا إسناد لا تسأل [١] عن صحته وهو في مسند أحمد [٢] وغيره [٣] .
وقال أبو داود الطيالسي حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة [٤] عن أبي وائل عن أبي موسى [٥] الأشعري قال تخرج روح المؤمن أطيب من ريح المسك فتنطلق [٦] بها الملائكة من دون السماء [٧] فيقولون ماهذا؟ فيقولون هذا فلان ابن فلان كان يعمل كيت وكيت ــ لمحاسن عمله ــ فيقولون مرحباً بكم وبه فيقبضونها منهم فيصعد بها من الباب الذي كان يصعد منه عمله فتشرق في السموات ولها برهان كبرهان الشمس حتى ينتهي إلى العرش، وأما الكافر فإذا قبض انطلق بروحه فيقولون ماهذا؟ فيقولون هذا فلان ابن فلان كان يعمل كيت وكيت ــ لمساوى عمله ــ فيقولون لامرحباً لامرحباً ردوه فيرد [٨] إلى أسفل الأرض إلى الثرى [٩] .

---

(١) في ت١ (لايسأل) .

(٢) انظر مسند أحمد ٢٨٧/٤ و٢٩٦ .

(٣) انظر سنن ابن ماجة ١٤٢٤/٢ .

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٣٨/٥ (عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقري. ثقة لابأس به سيء الحفظ وهو صاحب القراءة مات ١٢٧هـ) .

(٥) في جميع النسخ (عن أبي موسى الأشعرى) وفي المطبوعة عن موسى الاشعري والصواب الأول.

(٦) انظر مسند أحمد ٢٨٧/٤ لكنها رواية البراء بن غارب.

(٧) في ظ١ وظ٢ (فتنطلق بها الملائكة الذين يتوفونه فتلقاه (ت١ فتتلقاه) الملائكة من دون السماء).

(٨) في ظ٢ وت١ (فيرد) وفي المطبوعة فيرده والصواب الأول.

(٩) استعرضت باب الجنائز كله عند الطيالسي فلم أجد هذه الرواية.

وقال المكي [1] بن إبراهيم عن داود بن يزيد الأودي [2] قال أراه عن عامر الشعبي عن حذيفة بن اليمان أنه قال الأرواح موقوفة عند الرحمن عز وجل تنتظر موعدها [3] حتى ينفخ فيها.

(وذكر) سفيان بن عيينة عن منصور بن صفية [4] عن أمه أنه دخل ابن عمر المسجد بعد قتل ابن الزبير وهو مصلوب فأتى أسماء يعزيها فقال لها عليك بتقوى الله والصبر فإن هذه الجثث ليست بشيء وإنما الأرواح عند الله فقالت وما يمنعني من الصبر وقد أهدى رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل [5].

(وذكر جرير عن الأعمش عن شمر بن عطية [6] عن هلال بن

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ١٠/٢٩٣ (مكي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد التميمي الحنظلي أبو السكن البلخي الحافظ. ثقة قال البخاري مات سنة ٢١٤هـ أو ٢١٥هـ) ووقع في المطبوعة خطأ الملكي بن إبراهيم.

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٣/٢٠٥ (داود بن يزيد بن عبدالرحمن الاودى الزعافري أبو يزيد الكوفي الاعرج روى عن الشعبي وغيره. قال ابو حاتم ضعيف يتكلمون فيه. قال ابن معين توفي ١٥١هـ).

(٣) في جميع النسخ (موعدها) وفي المطبوعة (موعده) وهو خطأ والصواب الاول.

(٤) قال في تهذيب التهذيب ١٠/٣١٠ (منصور بن عبدالرحمن بن طلحة بن الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصي القرشي العبدري الحجبي المكي. روى عن أمه صفية شيبة. روى عنه السفيانان وغيرهما. ثقة صالح الحديث مات ١٣٧هـ وقيل ١٣٨هـ.

(٥) سبق في المسألة السادسة ص٢٦٢ هامش ٥.

(٦) قال في تهذيب التهذيب ٤/٣٦٤ (شمر بن عطية الاسدي الكاهلي الكوفي. روى عنه الأعمش وغيره. ثقة مات في ولاية خالد على العراق).

يساف[1] قال كنا جلوساً إلى كعب والربيع بن خثيم[2] وخالد بن عرعرة في أناس فجاء ابن عباس فقال هذا ابن عم نبيكم قال[3] فأوسع له فجلس فقال ياكعب كل مافي القرآن قد عرفت غير أربعة أشياء فأخبرني عنهن ماسجين وماعليون وماسدرة المنتهى وماقول الله لإدريس :(**ورفعناه مكاناً علياً**)[4]؟ قال أما عليون فالسماء السابعة فيها أرواح المؤمنين، وأما سجين فالأرض السابعة السفلى وأرواح الكفار تحت جسد إبليس[5]، وأما قول الله سبحانه لإدريس (**ورفعناه مكانا عليا**) فأن الله أوحى[6] إليه أني رافع لك كل يوم مثل أعمال بني آدم وكلم صديقاً[7] له من الملائكة أن يكلم له ملك الموت فيؤخره حتى يزداد عملاً فجعله بين جناحيه فعرج به حتى إذا كان في السماء الرابعة لقيه ملك الموت فكلمه في حاجته فقال وأين هو قال هو ذا بين جناحي قال فالعجب أني أمرت أن أقبض روحه في السماء

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ٨٦/١١ (هلال بن يساف ويقال ابن اساف الاشجعي مولاهم الكوفي روى عن الصحابة ثقة كثير الحديث.

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٢٤٢/٣ (الربيع بن خثيم بن عائد بن عبدالله بن موهب ابن منقذ الثوري ابوزيد الكوفي روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلاً. روى عنه الشعبي وهلال بن يساف وغيرهما ثقة زاهد مات سنة ٦٣ وقيل ٦١هـ) ووقع في المطبوعة (خيثم) وهو خطأ.

(٣) في ظ٢ وت١ (لم يذكر) .

(٤) آيه ٥٧ من سورة مريم .

(٥) في ظ١ (جند) وفي ت١ وظ٢ (حد) .

(٦) في جميع النسخ (فان الله أوحى) وفي المطبوعة (فأوحى الله)

(٧) قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣٤٦/١ (كان ملك الموت صديقاً لادريس موضوع رواه الطبراني في الأوسط من حديث أم سلمة قال الهيثمي ١٩٩/٨ وفيه إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي وهو متروك وقال الذهبي في الميزان هذا رجل كذاب قال الحاكم أحاديثه موضوعة).

الرابعة فقبض روحه[1] وأما سدرة المنتهى فإنها سدرة على رؤوس حملة العرش ينتهي إليها علم الخلائق ثم ليس لأحد وراءها علم فلذلك سميت سدرة المنتهى [2].

(قال) ابن مندة ورواه وهب بن جرير عن أبيه ورواه يعقوب القمي عن شمر [3] ورواه خالد بن عبدالله عن العوام بن حوشب [4] عن القاسم ابن عوف [5] عن الربيع بن خثيم قال كنا جلوساً عند كعب، فذكره.

وذكر يعلى بن عبيد[6] عن الأجلح عن الضحاك قال إذا قبض روح العبد المؤمن عرج به إلى السماء الدنيا فينطلق معه المقربون إلى السماء الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى ينتهي به إلى

---

(١) اورد القصة الشوكاني في فتح القدير ٣٤٠/٣ وقال (رواه ابن أبي حاتم ومثله ابن أبي شيبة وهذا من الإسرائيليات التي يرويها كعب) وقال في مجمع الزوائد ٢٠٠/٨ بعد أن أورد القصة (رواه الطبراني في الاوسط وفيه إبراهيم بن عبدالله بن خالد المصيصي وهو متروك).

(٢) قال في النهاية في غريب الحديث ٣٥٣/٢ (سدر : في حديث الإسراء ثم رفعت إلى سدرة المنتهى) السدر شجر النبق. وسدرة المنتهى شجرة في أقصى الجنة إليها ينتهى علم الاولين والأخرين ولايتعداها).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٣٩٠/١١ (يعقوب بن عبدالله بن سعد بن مالك بن هانىء ابن عامر بن أبي عامر الأشعري أبو الحسن القمي. ثقة مات ١٧٤هـ).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ١٦٣/٨ (العوام بن حوشب بن يزيد بن الحارث الشيباني الربعي ابو عيسى الواسطي. ثقة صاحب سنة ثبت صالح مات ١٤٨هـ).

(٥) قال في تهذيب التهذيب (٣٢٦/٨)(القاسم بن عوف الشيباني البكرى الكوفي. قال ابو حاتم مضطرب الحديث ومحله عندي الصدق. وضعفه النسائي).

(٦) قال في تهذيب التهذيب ٤٠٢/١١ (يعلي بن عبيد بن أبي أمية الايادي ويقال الحنفي مولاهم أبو سيف الطنافسي الكوفي مولى أياد. صدوق ثقة مات ٢٠٩هـ).

سدرة المنتهى. قلت للضحاك لم سميت سدرة المنتهى قال لأنه ينتهى[1] إليها كل شيء من أمر الله عز وجل لايعدوها فيقول ربي عبدك فلان وهو أعلم به منهم فيبعث الله إليه بصك مختوم يؤمنه من العذاب وذلك قوله تعالى :(**كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين. وما أدراك ماعليون. كتاب مرقوم يشهده المقربون**)[2] وهذا القول لاينافي قول من قال هم في الجنة فإن الجنة عند سدرة المنتهى والجنة عند الله وكأن قائله رأى أن هذه العبارة أسلم وأوفق وقد أخبر الله سبحانه أن أرواح الشهداء عنده وأخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها تسرح في الجنة حيث شاءت.

---

(١) في جميع النسخ (قال لأنه ينتهي) وفي المطبوعة سقط.

(٢) الآيات ١٨ ــ ٢١ من سورة المطففين.

فصـــــــــــل

وأما قول من قال إن أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار بحضرموت ببرهوت فقال أبو محمد بن حزم هذا من قول الرافضة [١]، وليس كما قال بل قد قاله جماعة من أهل السنة.

(قال) أبو عبد الله بن مندة وروي عن جماعة من الصحابة والتابعين أن أرواح المؤمنين بالجابية ثم قال :(أخبرنا) محمد بن محمد بن يونس حدثنا أحمد ابن عاصم حدثنا أبو داود سليمان بن داود [٢] حدثنا همام حدثني قتادة حدثني رجل عن سعيد بن المسيب عن عبدالله بن عمرو أنه قال أن أرواح المؤمنين تجتمع بالجابية وأن أرواح الكفار تجتمع في سبخة بحضرموت [٣] يقال لها برهوت.

ثم ساق من طريق حماد بن سلمة عن عبدالجليل بن عطية [٤] عن شهر ابن حوشب أن كعبا رأى عبدالله بن عمرو [٥] وقد تكاب [٦] الناس عليه

(١) انظر الفصل في الملل والنحل ٥٧/٤ ظ١ مطبعة محمد علي صبيح بالازهر ١٣٤٧هـ

(٢) قال في تهذيب التهذيب ١٨٢/٤ (سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي البصري الحافظ فارسي الأصل. روى عن همام بن يحي وغيره. ثقة صدوق مات بالبصرة ٢٠٣ وقيل ٢٠٤هـ).

(٣) السبخة الأرض ذات الملح والنز : هو الماء المتحلب من الأرض انظر لسان العرب ٤١٦/٥ و٢٤/٣ .

(٤) قال في تهذيب التهذيب ١٠٦/٦ (عبدالجليل بن عطية القيسي ابو صالح البصري. روى عن شهر بن حوشب وغيره. ثقة يهم) .

(٥) في ظ١ وت١ (عمر) .

(٦) في ظ٢ وت١ (تكاب) وفي المطبوعة (تكلب) والصواب الاول .

يسألونه فقال لرجل سله أين أرواح المؤمنين وأرواح الكفار؟ فسأله فقال : أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببرهوت.

(قال) ابن مندة ورواه أبو داود وغيره عن عبدالجليل، ثم ساق من حديث سفيان عن فرات [1] القزاز عن أبي الطفيل عن علي قال خير بئر في الأرض زمزم وشر بئر في الأرض برهوت في حضرموت. وخير واد في الأرض وادي مكة والوادي الذي أهبط فيه آدم بالهند منه طيبكم، وشر واد في الأرض الاحقاف وهو في حضرموت ترده أرواح الكفار.

(قال) ابن مندة وروي حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن علي قال [2] ابغض بقعة في الأرض واد بحضرموت يقال له برهوت فيه أرواح الكفار وفيه بئر ماؤها بالنهار أسود كأنه قيح تأوى إليه الهوام.

ثم ساق من طريق اسماعيل بن اسحاق القاضي حدثنا علي بن عبدالله حدثنا سفيان حدثنا أبان بن تغلب [3] قال :قال رجل بت فيه يعني وادي برهوت فكأنما حشرت فيه أصوات الناس وهم يقولون يادومة يادومة [4] قال أبان فحدثنا رجل من أهل الكتاب أن دومة [5] هو الملك الذي على أرواح الكفار.

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ٢٥٨/٨ (فرات بن أبي عبدالرحمن القزاز التميمي أبو محمد ويقال ابو عبدالله البصري سكن الكوفة. روى عن أبي الطفيل وغيره. وروى عنه السفيانان وغيرهما. ثقة).
(٢) في ت١ (على قال) وفي المطبوعة سقطت قال.
(٣) قال في تهذيب التهذيب (٩٣/١) (أبان بن تغلب الربعي أبو سعد. الكوفي روى عنه ابن عيينة ثقة مات ٢٤١هـ).
(٤) في ت١ (يادوية).
(٥) في ظا (عمر).

(وقال) سفيان وسألنا الحضرميين فقالوا لايستطيع أحد أن يبيت فيه بالليل فهذه جملة ماعلمته في هذا القول فإن أراد عبدالله بن عمرو بالجابية التمثيل والتشبيه وأنها تجتمع في مكان فسيح يشبه الجابية لسعته وطيب هوائه فهذا قريب وإن أراد نفس الجابية دون سائر الأرض فهذا لايعلم إلا بالتوقيف[1] ولعله مما تلقاه عن بعض أهل الكتاب.

---

(١) في جميع النسخ (بالتوقيف) وفي المطبوعة (بالتوقيت) والصواب الاول.

فصـــــــــل

وأما قول من قال أنها تجتمع في الأرض التي قال الله فيها **(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)**[١] فهذا إن كان قاله تفسيراً لآية[٢] فليس هو تفسيراً لها.

وقد اختلف الناس في الأرض المذكورة هنا فقال سعيد بن جبير عن ابن عباس هي أرض الجنة وهذا قول أكثر المفسرين[٣] . وعن ابن عباس قول آخر أنها الدنيا التي فتحها الله على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا القول هو الصحيح ونظيره قوله تعالى في سورة النور :**(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم)**[٤] وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال زويت[٥] لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي مازوى لي منها[٦] وقالت طائفة من

---

(١) آية ١٠٥ من سورة الانبياء.

(٢) في ظ٢ وت١ (تفسير للآية) في المطبوعة (تفسير الآية) والصواب الاول.

(٣) قال ابن كثير في تفسيره ٢٠١/٣ (وقال مجاهد عن ابن عباس : ارض الجنة.
وكذا قال ابو العالية وسعيد بن جبير والشعبي وقتادة والسدي وابو صالح والربيع ابن أنس والثوري).

(٤) آية ٥٥ من سورة النور.

(٥) قال الخطابي في معالم السنن المطبوع مع سنن أبي داود ٤٥٠/٤ :
(روى الارض قبضها وجمعها و(من) في (منها) ليست للتبعيض بل معناه التفصيل للجملة المتقدمة والمعنى أن الأرض زويت لي مرة واحدة فرآها ثم يفتح له جزء جزء حتى يأتي عليها كلها) أ. هـ مختصراً.

(٦) انظر مسلم بشرح النووي ١٣/١٨ و١٤ وانظر مسند أحمد ١٢٣/٤ (زوي لي). =

المفسرين المراد بذلك أرض بيت المقدس. وهي من الأرض التي أورثها الله عباده الصالحين وليست الآية مختصه بها.

= وانظر مسند أحمد ٢٧٨/٥ (زوى لي)
وانظر مسند أحمد ٢٨٤/٥ (زوى لي)
وانظر سنن ابن ماجة ١٣٠٤/٢ وليس فيه (وسيبلغ.... الخ)
وانظر الترمذي ٤٧٢/٤ وهذا جزء من النص الكبير عند الترمذي، وقال الترمذي حسن صحيح.
وانظر سنن أبي داود ٤٥٠/٤

فصـــــــــــل

وأما قول من قال أن أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة وأرواح الكفار في سجين في الأرض السابعة فهذا قول قد قاله جماعة من السلف والخلف و يدل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند موته[1] اللهم الرفيق الأعلى[2].

وقد تقدم حديث أبي هريرة أن الميت اذا خرجت روحه عرج بها إلى السماء حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة التي فيها الله عز وجل، وتقدم قول أبي موسى أنها تصعد حتى تنتهي إلى العرش وقول حذيفة أنها موقوفة عند الرحمن، وقول عبدالله[3] بن عمر أن هذه الأرواح عند الله، وتقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم أن أرواح الشهداء تأوي إلى قناديل تحت العرش، وتقدم حديث البراء بن عازب أنها تصعد من سماء إلى سماء و يشيعها من كل سماء مقربوها حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، وفي لفظ إلى السماء التي فيها الله عز وجل. ولكن هذا لايدل على استقرارها هناك[4] بل يصعد بها إلى هناك للعرض على ربها فيقضي فيها أمره و يكتب كتابه من أهل عليين أو من أهل سجين ثم تعود إلى القبر للمسألة ثم ترجع إلى مقرها التي أودعت فيه فأرواح المؤمنين في عليين بحسب منازلهم وأرواح الكفار في سجين بحسب منازلهم.

---

(١) في جميع النسخ (عند موته) وفي المطبوعة لم يذكر عند موته.

(٢) انظر البخاري مع الفتح ١٢٧/١٠ وغيره من المواضع وصحيح مسلم ١٥/٧ وغيره من المواضع ومسند أحمد ٤٥/٦ وغيره من المواضع وسنن الترمذي ٥٢٥/٥ وسنن ابن ماجة ٥١٧/١ وموطأ مالك ص١٥٩ برواية يحي بن يحي.

(٣) في ظ١ وت١ (عبدالله) وفي المطبوعة (عبدالرحمن) والصواب الاول كما تقدم

(٤) في جميع النسخ (هناك دائماً).

فصل

وأما قول من قال أن أرواح المؤمنين تجتمع ببئر زمزم فلا دليل على هذا القول من كتاب ولاسنة ولايجب[1] التسليم لها ولاقول صاحب يوثق به وليس بصحيح فان تلك البئر لاتسع أرواح المؤمنين جميعهم وهو مخالف لما ثبتت به السنة الصريحة من أن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة. وبالجملة فهذا من أبطل الأقوال وأفسدها وهو أفسد من قول من قال أنها بالجابية فإن ذلك مكان متسع فضاء بخلاف البئر الضيقة.

---

(١) في جميع النسخ (ولايجب) وفي المطبوعة (يجب) والأول أفضل.

فصـــــــــــــل

وأما قول من قال أن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت فهذا مروي عن سلمان الفارسي والبرزخ هو الحاجز بين شيئين وكأن سلمان أراد بها في أرض بين الدنيا والآخرة مرسلة هناك تذهب حيث شاءت وهذا قول قوي فإنها قد فارقت الدنيا ولم تلج الآخرة بل هي في برزخ بينهما فأرواح المؤمنين في برزخ واسع فيه الروح والريحان والنعيم وأرواح الكفار في برزخ ضيق فيه الغم والعذاب قال تعالى :**(ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون)** (١) **فالبرزخ هنا مابين الدنيا والآخرة وأصله الحاجز بين الشيئين** (٢).

---

(١) آية ١٠٠ من سورة المؤمنين.

(٢) كما في قوله تعالى (وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً) .
انظر آية ٥٣ من سورة الفرقان.

فصـــــــــل

وأما قول من قال أن أرواح المؤمنين عن يمين آدم وأرواح الكفار عن يساره فلعمرو الله لقد قال قولاً يؤيده الحديث الصحيح وهو حديث الإسراء فإن النبي صلى الله عليه وسلم رآهم كذلك (١). ولكن لايدل ذلك على تعادلهم في اليمين والشمال بل يكون هؤلاء عن يمينه في العلو والسعة وهؤلاء عن يساره في السفل والسجن (٢).

وقد قال أبو محمد بن حزم أن ذلك البرزخ الذي رآها (٣) فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به عند سماء الدنيا قال وذلك عند منقطع

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٢٠١/٧ و٢٠٢.
وانظر مسلم بشرح النووي ٢١٠/٢.
وليس في الروايتين أنه رأى أرواح الكفار عن يسار آدم وأرواح المؤمنين عن يمينه.
وذكر البخاري ٤٥٩/١ أنه رأى ذلك ونصه (.. فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة.. قلت لجبريل من هذا؟
قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله الله أهل النار).
انظر حديث الإسراء في مسند أحمد ٢٢١/١، ٢٥٧، ٣٠٩، ٢٨٢/٢، ٥١٢ ١٦١/٣، ٢٠٨/٤، ٥٩/٥.

(٢) قال النووي في شرحه (قال القاضي عياض رحمه الله في هذا الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم وجد آدم ونسم بنيه من أهل الجنة والنار وقد جاء أن أرواح الكفار في سجين قيل في الأرض السابعة وقيل تحتها وقيل في سجن وأن ارواح المؤمنين منعمة في الجنة فيحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتاً فوافق وقت عرضها مرور النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن كونهم في النار والجنة إنما هو في أوقات دون أوقات بدليل قوله تعالى : النار يعرضون عليها غدوا وعشيا).

(٣) في ت١ (رآها) وفي المطبوعة (رآه) والصواب الأول.

العناصر. قال وهذا يدل على أنها عنده تحت السماء حيث تنقطع العناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء. وهو دائماً يشنع على من قال قولاً لا دليل عليه فأي دليل له على هذا القول من كتاب أو سنة[1] ؟ وسيأتي اشباع الكلام على قوله إذا انتهينا إليه إن شاء الله تعالى.

فإن قيل فإذا كانت أرواح أهل السعادة عن يمين آدم وآدم في السماء الدنيا وقد ثبت أن أرواح الشهداء في ظل العرش والعرش فوق السماء السابعة فكيف تكون عن يمينه وكيف يراها النبي صلى الله عليه وسلم هناك في السماء الدنيا؟ فالجواب من وجوه أحدها[2] أنه لايمتنع كونها عن يمينه في جهة العلو كما كانت أرواح الأشقياء عن يساره في جهة السفل.

الثاني : أنه غير ممتنع أن تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم في سماء الدنيا وإن كان مستقرها فوق ذلك.

الثالث : أنه لم يخبر أنه رأى أرواح السعداء جميعاً هناك بل قال فإذا عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة ومعلوم قطعاً أن روح إبراهيم وموسى فوق ذلك في السماء السادسة والسابعة وكذلك الرفيق الأعلى أرواحهم فوق ذلك وأرواح السعداء بعضها أعلى من بعض بحسب منازلهم كما أن أرواح الأشقياء[3] بعضها أسفل عن بعض بحسب منازلهم والله أعلم.

---

(١) في ت١ (أو سنة) وفي المطبوعة (وسنة) الأصوب الاول.

(٢) الصواب أحدها وفي المطبوعة أحدهما.

(٣) في ظ١ وظ٢ (الأشقياء) وفي المطبوعة (الأشياء) وهو خطأ واضح.

فصــــــــــــــل

وأما قول أبي محمد بن حزم أن مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها فهذا (بناه على)[1] مذهبه الذي اختاره وهو أن الأرواح مخلوقة قبل الأجساد وهذا فيه قولان للناس وجمهورهم على أن الأرواح خلقت بعد الأجساد والذين قالوا أنها خلقت قبل الأجساد ليس معهم على ذلك دليل من كتاب ولا سنة ولا إجماع إلا ما فهموه من نصوص لا تدل على ذلك أو أحاديث لا تصح كما احتج به أبو محمد بن حزم من قوله تعالى :**(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم[2] وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا)**[3] الآية، وبقوله تعالى :**(ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا)**[4]، قال فصح أن الله خلق الأرواح جملة وهي الأنفس، وكذلك[5] أخبر عليه السلام أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف، قال وأخذ عز وجل عهدها وشهادتها وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم وقبل أن يدخلها في الأجساد والأجساد يومئذ تراب. وقال لأن الله تعالى خلق ذلك بلفظة ثم التي توجب التعقيب والمهلة ثم أقرها سبحانه وتعالى حيث شاء وهو البرزخ الذي ترجع إليه عند الموت.

وسنذكر ما في هذا الاستدلال عند جواب سؤال السائل عن الأرواح

---

(١) في النسخ الأخرى (بناه على) وفي المطبوعة (بناء منه).
(٢) في ظ٢ (ذرياتهم).
(٣) آية ١٧٢ من سورة الأعراف.
(٤) آية ١١ من سورة الاعراف.
(٥) في ظ١ (ولذلك).

هل هي[١] مخلوقة مع الأبدان أم قبلها؟ إذ الغرض هنا الكلام على مستقر الأرواح بعد الموت، وقوله إنها تستقر في البرزخ الذي كانت فيه قبل خلق الأجساد مبني على هذا الاعتقاد الذي اعتقده، وقوله أن أرواح السعداء عن يمين آدم وأرواح الكفار الأشقياء عن يساره حق كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وقوله إن ذلك عند منقطع العناصر لادليل عليه من كتاب ولا سنة ولا يشبه أقوال أهل الإسلام والأحاديث الصحيحة تدل على أن الأرواح فوق العناصر في الجنة عند الله وأدلة القرآن تدل[٢] على ذلك وقد وافق أبو محمد على أن أرواح الشهداء في الجنة ومعلوم أن الصديقين أفضل منهم فكيف تكون روح أبي بكر الصديق وعبدالله بن مسعود وأبي الدرداء وحذيفة بن اليمان وأشباههم رضي الله عنهم عند منقطع العناصر وذلك تحت هذا الفلك الأدنى وتحت السماء الدنيا وتكون أرواح شهداء زماننا وغيرهم فوق العناصر وفوق السموات.

أما قوله قد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحاق بن راهويه أنه ذكر هذا الذي قلناه[٣] بعينه قال وعلى هذا جميع أهل العلم وهو قول جميع أهل الإسلام. قلت محمد بن نصر المروزي ذكر في كتاب الرد على ابن قتيبة[٤] في تفسير قوله تعالى :**(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم[٥] وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم)** الآثار التي ذكرها السلف من استخراج ذرية آدم من صلبه ثم أخذ الميثاق عليهم وردهم في صلبه وأنه أخرجهم مثل الذر وأنه سبحانه قسمهم إذ ذاك إلى شقي وسعيد وكتب آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم

---

(١) في ظ١ (هل هي) وفي ظ٢ وت١ (أهي) وفي المطبوعة (هي) وهو خطأ مطبعي.

(٢) في ظ٢ وت١ (تدلك).

(٣) في ت١ (قلناه) وفي المطبوعة (قلنا) ونختار الأول.

(٤) لم اجده.

(٥) في ظ٢ (ذرياتهم).

وما يصيبهم من خير وشر ثم قال :(قال)[1] إسحاق أجمع أهل العلم أنها الأرواح قبل الأجساد استنطقهم **(وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى). (شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين. أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل)** [2] هذا نص كلامه وهو كما ترى لايدل على أن مستقر الأرواح ماذكر أبو محمد حيث تنقطع[3] العناصر بوجه من الوجوه بل ولا يدل على أن الأرواح كائنة قبل خلق الأجساد بل إنما يدل على أنه سبحانه أخرجها حينئذ فخاطبها ثم ردها إلى صلب آدم وهذا القول وإن كان قد قاله جماعة من السلف والخلف فالقول الصحيح غيره كما ستقف عليه إن شاء الله إذ ليس الغرض في جواب هذه المسألة الكلام في الأرواح هل هي مخلوقة قبل الأجساد أم لاحتى لو سُلم لأبي محمد هذا كله لم يكن فيه دليل على أن مستقرها حيث تنقطع[3] العناصر ولا أن ذلك الموضع كان مستقرها اولاً.

---

(١) في ظ١ وظ٢ (لم يذكر).

(٢) الآيتان ١٧٢ و١٧٣ من سورة الأعراف.

(٣) في جميع النسخ (منقطع).

فصـــــــــــل

وأما قول من قال مستقرها العدم المحض فهذا قول من قال أنها عرض من أعراض البدن وهو الحياة وهذا قول ابن الباقلاني ومن تبعه. وكذلك قال أبو الهذيل العلاف النفس عرض من الأعراض ولم يعينه بأنه الحياة كما عينه ابن الباقلاني ثم قال هي عرض كسائر أعراض الجسم.

وهؤلاء عندهم أن الجسم اذا مات عدمت روحه كما تعدم [١] سائر [٢] أعراضه المشروطة بالحياة ومن يقول منهم أن العرض لايبقى زمانين كما يقوله أكثر الأشعرية فمن قولهم أن روح الإنسان الآن هي غير روحه قبل وهو لا ينفك تحدث [٣] له روح ثم تغير ثم روح ثم تغير هكذا أبدا [٤] فتبدل له ألف روح فأكثر في مقدار ساعة من الزمان فما دونها فإذا مات فلا روح تصعد إلى السماء وتعود إلى القبر وتقبضها الملائكة و يستفتحون لها أبواب السماء [٥] ولا تنعم ولا تعذب وإنما ينعم وإنما يعذب الجسد إذا شاء الله تنعيمه أو تعذيبه رد إليه الحياة في وقت يريد تنعيمه [٦] أو عذابه والا فلا روح [٧] هناك قائمة بنفسها البتة.

---

(١) في ظ٢ وت١ (تعدم) وفي المطبوعة (تقدم و) والصواب الأول.
(٢) في ظ١ وظ٢ (سائر) بدون الواو وفي المطبوعة بواو.
(٣) في ظ٢ وت١ (تحدث) وفي المطبوعة (يحدث).
(٤) في جميع النسخ (فتبدل) وفي المطبوعة (فيبدل).
(٥) في ظ١ (السماء) وفي المطبوعة السموات ونختار الأول لتوافقه مع النص.
(٦) في ظ٢ وت١ (تنعيمه) وفي المطبوعة نعيمه.
(٧) في جميع النسخ (روح) وفي المطبوعة (أرواح، ونختار الأول.

وقال بعض أرباب هذا القول ترد الحياة إلى عجب الذنب فهو الذي يعذب و ينعم وحسب هذا قول يرده الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأدلة العقول والفطن والفطرة وهو قول من لم يعرف روحه فضلاً عن روح غيره وقد خاطب الله سبحانه النفس بالرجوع والدخول والخروج ودلت النصوص (١) الصحيحة على أنها تصعد وتنزل وتقبض وتمسك وترسل وتستفتح لها أبواب السماء وتسجد وتتكلم (٢) وأنها تخرج تسيل كما تسيل القطرة وتكفن وتحنط في أكفان الجنة والنار (٣) وأن ملك الموت يأخذها بيده ثم تتناولها الملائكة من يده و يشم لها كأطيب نفحة مسك أو أنتن جيفة وتشيع من سماء إلى سماء ثم تعاد إلى الأرض مع الملائكة وأنها إذا خرجت (٤) تبعها البصر بحيث يراها وهي خارجة، ودل القرآن على أنها تنتقل من مكان إلى مكان حتى تبلغ الحلقوم في حركتها، وجميع ماذكرنا من جمع الأدلة الدالة على تلاقي الأرواح وتعارفها وأنها أجناد مجندة إلى غير ذلك تبطل هذا القول، وقد شاهد النبي صلى الله عليه وسلم الأرواح ليلة الإسراء والمعراج عن يمين آدم وشماله وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، وأن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر، وأخبر تعالى عن أرواح آل فرعون أنها تعرض على النار غدواً وعشيا.

ولما أورد ذلك على ابن الباقلاني لج (٥) في الجواب وقال يخرج هذا

---

(١) في ظ١ وظ٢ (النصوص الصحيحة الصريحة) وفي المطبوعة سقطت (الصحيحة).

(٢) في ت١ (وتكلم) يصح الوجهان قال تعالى (لاتكلم نفس الا باذنه) انظر آية ١٠٥ من سورة هود.

(٣) في جميع النسخ (الجنة أو النار) وفي المطبوعة (الجنة والنار) والصواب الأول

(٤) في ظ١ (يتبعها).

(٥) لج في الأمر تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه واللجلجة التردد في الكلام انظر لسان العرب ٢/٣٥٣.

على[1] أحد وجهين إما بأن يوضع عرض من الحياة في أول جزء من أجزاء الجسم وإما أن يخلق لتلك الحياة والنعيم والعذاب جسد آخر.

وهذا قول في غاية الفساد من وجوه كثيرة، أي[2] قول أفسد من قول من يجعل[3] روح الإنسان عرضاً من الأعراض تتبدل كل ساعة ألوفاً من المرات فإذا فارق هذا العرض لم يكن بعد المفارقة روح تنعم ولا تعذب ولا تصعد ولا تنزل ولا تمسك ولا ترسل فهذا قول[4] مخالف للعقل ونصوص الكتاب والسنة والفطرة وهو قول من لم يعرف نفسه وسيأتي ذكر الوجوه الدالة على بطلان هذا القول في موضعه من هذا الجواب إن شاء الله. وهو قول لم يقل به أحد من سلف الأمة من[5] الصحابة والتابعين ولا أئمة الإسلام.

---

(١) في ظ٢ (هذا على) وفي المطبوعة (على هذا) والصواب الأول.

(٢) في ظ٢ وت١ (وأى) وفي المطبوعة (أي) بدون واو ونختار الأول.

(٣) في ظ٢ وت١ (جعل).

(٤) في ظ١ (فهذه أقوال مخالفة).

(٥) في ظ٢ وت١ (لم يذكر) وفي المطبوعة (ولا) والصواب الحذف لأن الصحابة والتابعين والأئمة هم سلف الأمة.

فصــــــــل

وأما قول من قال أن مستقرها بعد الموت أبدان أخر غير هذه الأبدان فهذا القول فيه حق وباطل. فأما الحق فما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم عن أرواح الشهداء أنها في حواصل طير خضر تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش هي لها كالأوكار للطائر، وقد صرح بذلك في قوله : «جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر».

وأما قوله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة يحتمل أن يكون هذا الطائر مركباً للروح كالبدن لها و يكون ذلك لبعض المؤمنين والشهداء، ويحتمل أن يكون الروح في صورة طائر وهذا اختيار أبي محمد بن حزم وأبي عمر بن عبدالبر وقد تقدم كلام أبي عمر والكلام عليه، وأما ابن حزم فإنه قال معنى قوله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق، هو على ظاهره لا على ظن أهل الجهل وإنما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن نسمة المؤمن طائر يعلق بمعنى أنها تطير في الجنة لا أنها تمسخ في صورة الطير. قال فإن قيل أن النسمة مؤنثة. قلنا قد صح عن عربي فصيح أنه قال أتتك كتابي فاستخففت بها فقيل له أتؤنث الكتاب؟ قال أوليس صحيفة وكذلك النسمة تذكر كذلك، قال وأما الزيادة التي فيها أنها في حواصل طير خضر فإنها صفة تلك القناديل التي تأوي إليها والحديثان معاً حديث واحد.

وهذا الذي قاله في غاية الفساد لفظاً ومعنى فإن حديث نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة غير حديث أرواح الشهداء في حواصل طير خضر، [1] والذي ذكره محتمل في الحديث الأول.

---

(١) في ت١ (خضر فإنها تلك القناديل التي تأوي إليها والحديثان معاً حديث واحد وهو الذي قاله في غاية الفساد لفظاً ومعنى فإن حديث نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة غير حديث أرواح الشهداء في حواصل طير خضر والذي).

وأما الحديث الثاني فلا يحتمله بوجه فإنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن أرواحهم في حواصل طير، وفي لفظ أجواف طير خضر(١)، وفي لفظ بيض، وأن تلك الطير تسرح في الجنة فتأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش هي لها كالأوكار للطائر، وقوله أن حواصل تلك الطير هي صفة القناديل التي تأوي إليها خطأ قطعاً بل تلك القناديل مأوى لتلك الطير فهاهنا ثلاثة أمور صرح بها الحديث، أرواح، وطير هي في أجوافها، وقناديل هي مأوى لتلك الطير، والقناديل مستقرة تحت العرش لا تسرح وتذهب وتجيء والأرواح في أجوافها. فإن قيل يحتمل أن تجعل نفسها في صورة طير لا أنها تركب في بدن طير كما قال تعالى :**(في أي صورة ما شاء ركبك)** (٢) و يدل(٣) عليه قوله في اللفظ الآخر أرواحهم كطير خضر كذلك رواه ابن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن مسروق عن عبدالله. قال أبو عمر والذي يشبه عندي والله أعلم أن يكون القول قول من قال كطير أو صورة طير لمطابقته لحديثنا المذكور. يعني حديث كعب بن مالك في نسمة المؤمن فالجواب أن هذا الحديث قد روى بهذين اللفظين والذي رواه مسلم في الصحيح من حديث الأعمش عن مسروق(٤) فلم يختلف (٥) حديثهما أنها في أجواف طير خضر. (واما حديث

(١) انظر مسلم بشرح النووى ٣١/١٣.
ومسند أحمد ٢٦٦/١ و٣٨٦/٦ وسبق تخريجه ص٢٥٤.
(٢) آية ٨ من سورة الانفطار.
(٣) في ظ١ وظ٢ (و يدل عليه) وليس في ظ٢ (قوله تعالى) وفي المطبوعة (و يدل قوله تعالى) وهو خطأ.
(٤) والذي في صحيح مسلم عن يحيي بن يحي وأبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية وعن ابن نمير عن أسباط وأبي معاوية وعن اسحاق عن جرير وعيسى بن يونس كلهم عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن مسروق ولفظه (في طير خضر) لكن قال مسلم بعد ذكر ابن نمير (واللفظ له) انظر ٣١/١٣.
(٥) في جميع النسخ (... مسروق أرواحهم في جوف طير خضر قد رواه ابن عباس وكعب بن مالك).

ابن عباس) فقال عثمان ابن أبي شيبة حدثنا عبدالله بن إدريس عن محمد ابن إسحاق عن اسماعيل بن أمية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب إخوانكم يعنى يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب مدلاة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عن الحرب ولايزهدوا في الجهاد؟ فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى[1] :**(ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)**[2] (وأما حديث كعب بن مالك)[3] فهو في السنن الأربعة ومسند أحمد ولفظه للترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمر الجنة أو شجر الجنة. قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ولا محذور في هذا ولايبطل[4] قاعدة من قواعد الشرع ولايخالف نصاً من كتاب ولاسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هذا من تمام إكرام الله للشهداء أن أعاضهم[5] من أبدانهم التي مزقوها لله أبداناً خيراً منها تكون مركبا[6] لأرواحهم ليحصل بها كمال تنعمهم فإذا كان يوم القيامة ردّ أرواحهم إلى تلك الأبدان التي كانت فيها في الدنيا. فإن قيل فهذا هو القول بالتناسخ وحلول الأرواح في أبدان غير أبدانها التي كانت فيها. قيل هذا المعنى الذي دلت عليه السنة الصريحة حق يجب

---

(١) آيه ١٦٩ من سورة آل عمران.

(٢) سبق تخريجه في الصفحة السابقة هامش (٤).

(٣) سبق تخريجه ص٢٥٤ انظر المسند ٢٦٦/١ و٣٨٦/٦.

(٤) في ظ٢ (ولا نبطل... ولانخالف).

(٥) قال في لسان العرب ١٩٢/٧ (العوض: البدل والجمع أعواض والعوض مصدر قولك عاضه عوضاً ومعوضة عوضه وأعاضه).

(٦) في ظ١ (مسكنا) بدل (مركبا).

اعـتـقـاده ولايـبطله تسمية المسمي له تناسخاً كما أن إثبات مادل عليه العقل والـنقل في صفات الله عز وجل وحقائق أسمائه الحسنى حق لايبطله تسمية المـعـطلين لهـا تـركـيـبـاً وتجسيماً وكذلك مادل عليه العقل والنقل من إثبات أفعـالـه وكـلامـه بمـشـيـئته ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا ومجيئه يوم القيامة للفصل بين عباده حق لايبطله تسمية المعطلين له حلول حوادث كما أن مادل عـلـيـه الـعقل والنقل من علو الله على خلقه ومباينته لهم واستوائه على عرشه وعـروج المـلائـكـة والـروح إلـيـه ونـزولهـا من عنده وصعود الكلم الطيب إليه وعـروج رسـولـه إلـيه ودنوه منه حتى صار قاب قوسين أو أدنى وغير ذلك من الأدلـة حـق لايـبـطـله تسمية الجهمية له حيّزا وجهة وتجسيما. قال الإمام أحمد «لانزيل عن الله صفة من صفاته لأجل شناعة المشنعين» فإن هذا شأن أهل الـبـدع يـلـقـبـون أهـل الـسـنة وأقوالهم (١) بالألقاب التي ينفّرون منها الجهال و يـسـمـونهـا حشوا وتركيباً وتجسيما و يسمون عرش الرب تبارك وتعالـــى حيزاً وجهة ليتوصلوا بذلك إلى نفي علوه على خلقه واستوائه على عرشه كما تسمى الـرافـضـة مـوالاة أصـحـاب رسـول الله صـلـى الله عـلـيه وسلم كلهم ومحبتهم والـدعـاء لهـم نـصـبـا وكـما تـسـمـى القدرية المجوسية إثبات القدر جبراً فليس الـشـأن فـي الألـقـاب وإنما الـشـأن في الحقائق والمقصود أن تسمية ما دلت عـلـيـه (٢) الـسـنـة الـصـريحـة من جعل أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تـنـاسـخـا لايبطل هذا المعنى، وإنما التناسخ الباطل ماتقوله أعداء الرسل من المـلاحـدة وغـيـرهم الذين ينكرون المعاد أن الأرواح تصير بعد مفارقة الأبدان إلـى أجـنـاس الحـيـوان والحشرات والطيور التي تناسبها وتشاكلها فإذا فارقت هذه الأبدان انتقلت إلى أبدان تلك الحيوانات فتنعم فيها أو تعذب ثم تفارقها وتحـل فـي أبـدان أخـر تـنـاسـب أعـمـالهـا وأخلاقها وهكذا أبداً فهذا معادها

(١) في ظ٢ وت١ (وأقوالهم) وفي المطبوعة (وأقوالها) والصواب الاول.

(٢) في ظ١ وت١ (السنة الصريحة) وفي المطبوعة كلمة السنة وهو خطأ.

عنـدهـم ونعيمها وعذابها لامعاد لها عندهم غير ذلك فهذا هو التناسخ الباطل المخـالـف لما اتفقت عليه الرسل والأنبياء من أولهم إلى آخرهم وهو كفر بالله والـيوم الآخر وهذه الطائفة تقول (١) إن مستقر الأرواح بعد المفارقة (٢) أبدان الحيـوانـات الـتـي تـنـاسبها. وهـو أبـطل قول وأخبثه و يليه قول من قال إن الأرواح تـعـدم جمـلـة بـالموت ولا تـبـقى هناك روح تنعم ولا تعذب بل النعيم والـعـذاب يـقـع عـلى أجزاء الجسد أو جزء منه أما عجب الذنب(٣) أو غيره فيـخـلق الله فيه الألم واللذة أما بواسطة رد الحياة إليه كما قاله بعض أرباب هـذا الـقـول أو بدون رد الحياة كما قاله آخرون منهم، فهؤلاء عندهم لاعذاب فـي الـبـرزخ إلا عـلـى الأجساد ومقابلهم (٤) من يقول أن الروح لا تعاد إلى الجـسـد بـوجـه ولا تـتـصـل بـه والـعـذاب والـنـعيم عـلـى الـروح فـقط والسنة الـصـريحـة (٥) المـتـواتـرة تـرد قول هؤلاء وتبين أن العذاب على الروح والجسد مجـتـمـعين ومـنـفـردين فـان قـيل فقد ذكرتم أقوال الناس في مستقر الأرواح ومـأخذهم فما هو الراجح من هذه الأقوال حتى نعتقده؟ قيل الأرواح متفاوتة فـي مـسـتـقـرها في البرزخ أعظم تفاوت فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعـلـى وهـي أرواح الأنـبـيـاء صـلوات الله وسلامه عليهم وهم متفاوتون في مـنـازلهـم كما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء. ومنها أرواح في حـواصـل طير خضر تـسرح في الجنة حيث شاءت وهي أرواح بعض الشهداء لاجمـيـعهم بل من الشهداء من تحبس عن دخول الجنة لدين عليه أو غيره كما فـي المـسـنـد عـن محمد بن عبدالله بن جحش أن رجلاً جاء إلى النبي صلى

(١) في جميع النسخ (تقول) وفي المطبوعة (يقولون) والصواب الاول.
(٢) في ظا (في ابدان) يصح الوجهان.
(٣) في تا وظا (عجب الذنب) وفي المطبوعة سقطت كلمة (الذنب) وهو خطأ.
(٤) في ظا (و يقابلهم).
(٥) في تا (الصحيحة).

الله عليه وسلم فقال يارسول الله مالي إن قتلت في سبيل الله؟ قال الجنة فلما ولى قال إلا الذي سارّني به جبريل[1] آنفاً ومنهم من يكون محبوساً على باب الجنة كما في الحديث الآخر رأيت صاحبكم محبوساً على باب الجنة[2] ومنهم من يكون محبوساً في قبره كحديث صاحب الشملة التي غلها ثم استشهد فقال الناس هنيئاً له الجنة فقال صلى الله عليه وسلم[3] والذي نفسي بيده أن الشملة التي غلها لتشتعل ناراً في قبره[4] ومنهم من يكون مقره باب[5] الجنة كما في حديث ابن عباس: الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية. رواه أحمد[6] وهذا بخلاف جعفر بن أبي طالب حيث أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء.

ومنهم من يكون محبوساً في الأرض لم تعل[7] روحه إلى الملأ الأعلى فإنها كانت روحاً سفلية أرضية فإن الأنفس الأرضية لاتجامع الأنفس

---

(١) انظر مسند أحمد ٣٠٤/٥، ٣٠٨ لكن الرواي ليس محمد بن عبدالله بن جحش بل هو أبو قتادة عن أبيه.

(٢) في مسند الإمام أحمد ١٣/٥ (أن صاحبكم قد حبس على باب الجنة بدين كان عليه).
وفيه أيضاً ١٣٦/٤ و٧/٥ (ان أخاك محبوس بدينه).
وأيضاً ٢٠/٥ (أن صاحبكم محبوس عن الجنة بدينه).

(٣) في ظا وت١ (كلا).

(٤) انظر البخاري مع الفتح ٤٨٨/٧و ٥٩٢/١١.
صحيح مسلم ٧٥/١ و٧٦.
وسنن أبي داود ١٥٦/٣ والموطأ ص ٣٠٥ وليس فيها جميعا ذكر كلمة (في قبره).

(٥) في جميع النسخ (بباب) وفي المطبوعة (باب) ونختار الاول.

(٦) سبق تخريجه ص٣٩٣ هامش ٣.

(٧) في جميع النسخ (تعل) وفي المطبوعة (لعل) وهو خطأ.

السماوية كما لا تجامعها في الدنيا والنفس التي لم تكتسب في الدنيا معرفة ربها ومحبته وذكره والأنس به والتقرب إليه بل هي أرضية سفلية لا تكون بعد المفارقة لبدنها إلاّ هناك كما أن النفس العلوية التي كانت في الدنيا عاكفة على محبة الله وذكره والتقرب[1] إليه والأنس به تكون بعد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة لها فالمرء مع من أحب في البرزخ و يوم القيامة والله تعالى يزوج النفوس بعضها ببعض في البرزخ و يوم المعاد كما تقدم في الحديث ويجعل روحه يعني المؤمن مع النسم الطيب أي الأرواح الطيبة المشاكلة[2] لروحه فالروح بعد المفارقة تلحق باشكالها وأخواتها وأصحاب عملها فتكون معهم هناك.

ومنها أرواح تكون في تنور الزناة والزواني وأرواح في نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة فليس للأرواح سعيدها وشقيها مستقر واحد بل روح في أعلى عليين وروح أرضية سفلية لا تصعد عن الأرض. وأنت إذا تأملت السنن والآثار في هذا الباب وكان لك بها فضل اعتناء عرفت حجة ذلك ولا تظن أن بين الآثار الصحيحة في هذا الباب تعارضاً فإنها كلها حق يصدق بعضها بعضاً، ولكن الشأن في فهمها ومعرفة النفس وأحكامها وأن لها شأناً غير شأن البدن وأنها مع كونها في الجنة فهي في السماء وتتصل بفناء القبر و بالبدن فيه وهي أسرع شيء حركة وانتقالاً وصعوداً وهبوطاً وأنها تنقسم إلى مرسلة ومحبوسة وعلوية وسفلية ولها بعد المفارقة صحة ومرض ولذة ونعيم وألم أعظم مما كان لها حال اتصالها بالبدن بكثير، فهناك الحبس والألم والعذاب والمرض والحسرة وهنالك اللذة والراحة والنعيم والاطلاق وما أشبه حالها في هذا البدن بحال ولد في بطن أمه وحالها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه من البطن إلى هذه الدار.

(١) في ت١ (والتقرب).

(٢) في جميع النسخ (المشاكلة لروحه) وفي المطبوعة بدون (لروحه) والأول أكمل وضوحاً.

فلهذه الأنفس أربع دور كل دار أعظم من التي قبلها :

الدار الأولى : في بطن الأم وذلك الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث.

والدار الثانية : هي الدار التي نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير والشر وأسباب السعادة والشقاوة.

والدار الثالثة : دار البرزخ وهي أوسع من هذه الدار وأعظم بل نسبتها إليها (١) كنسبة هذه الدار إلى الأولى.

والدار الرابعة : دار القرار وهي الجنة أو النار فلا دار بعدها والله ينقلها في هذه الدور طبقاً بعد طبق حتى يبلغها الدار التي لايصلح لها غيرها ولايليق بها سواها وهي التي خلقت لها وهيئت للعمل الموصل لها إليها في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الدار الأخرى فتبارك الله فاطرها ومنشئها ومميتها ومحييها. ومسعدها ومشقيها الذي فاوت بينها في درجات سعادتها وشقاوتها كما فاوت بينها في مراتب علوها (٢) أعمالها وقواها وأخلاقها. فمن عرفها كما ينبغي شهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك كله وله الحمد كله وبيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله وله القوة كلها والقدرة كلها والعز كله والحكمة كلها والكمال المطلق من جميع الوجوه وعرف بمعرفة نفسه صدق أنبيائه ورسله وأن الذي جاءوا به هو الحق الذي تشهد به العقول وتقر به الفطر وما خالفه هو الباطل وبالله التوفيق (٣) .

(١) في ظ١ وت١ (إليها) وفي المطبوعة (إليه) والصواب الأول.
(٢) في جميع النسخ (علوها) وفي المطبوعة (علومها) والصواب الأول.
(٣) في ظ٢ وت١ (والله الموفق).

المسألة السادسة عشرة [1]

وهي هل تنتفع أرواح الموتى بشيء من سعى الأحياء أم لا؟

(فالجواب) أنها تنتفع من سعي الأحياء «بأمرين»[2] : مجمع عليهما بين أهل السنة من الفقهاء وأهل الحديث والتفسير.

(أحدهما) ماتسبب إليه الميت في حياته.

(والثاني) دعاء المسلمين له واستغفارهم له والصدقة والحج على نزاع ما الذي يصل من ثوابه هل هو[3] ثواب الانفاق أو ثواب العمل؟ فعند الجمهور يصل ثواب العمل نفسه وعند بعض[4] الحنفية إنما يصل ثواب الإنفاق.

واختلفوا في العبادة البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر فذهب الإمام أحمد[5] وجمهور السلف وصولها وهو قول بعض أصحاب أبي حنيفة[6] نص على هذا الإمام أحمد في رواية محمد بن يحيى الكحال قال

(١) في ظ٢ وت١ (فصل وأما المسألة السادسة عشر).

(٢) في جميع النسخ (بأمرين) وفي المطبوعة (مرتين) والصواب الاول.

(٣) في جميع النسخ (هل هو) وفي المطبوعة سقطت هو ونختار الأول.

(٤) قال الطحطاوي ٣٨١/١ (و ينبغي أن يهدى ثواب القراءة له).

(٥) قال ابن قدامة في المقنع ٢٨٧/١ (واى قربة فعلها وجعلها للميت المسلم نفعه ذلك.

(٦) قال الطحطاوي في حاشيته على الدر المختار ٣٨١/١ دار المعرفة (قوله وقراءة و ينبغي أن يهدى ثواب القراءة له واخذ منه جواز القراءة على القبور وهو المعتمد ويجوز ايقاف شيء على ذلك كما علم من حواشي الاشباه)، قال ابن حزم في المحلى ٨/٧ (بل يصلى عنه النذر وصلاة فرض إن نسيها أو نام عنها ولم يصلها حتى مات فهذا داخل تحت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فدين الله أحق أن يقضى).

قيل لأبي عبدالله الرجل يعمل الشيء من الخير من صلاة أو صدقة أو غير ذلك فيجعل نصفه لأبيه أو لأمه؟ قال أرجو [١] وقال الميت يصل إليه كل شيء من صدقة أو غيرها [٢] وقال أيضاً اقرأ آية الكرسي ثلاث مرات وقل هو الله أحد وقل اللهم إن فضله لأهل المقابر [٣].

والمشهور من مذهب الشافعي [٤] ومالك [٥] أن ذلك لايصل.

وذهب بعض أهل البدع من أهل الكلام أنه لايصل إلى الميت شيء البتة لادعاء ولاغيره، فالدليل على انتفاعه بما تسبب إليه في حياته مارواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له [٦] فاستثناء هذه [٧] الثلاث

---

(١) في ظ١ وظ٢ (و) وفي المطبوعة أو الصواب الأول كما في الفروع لابن مفلح ٣٠٧/٢ .

(٢) ذكره ابن مفلح في الفروع ٣٠٧/٢ .

(٣) ذكره ابن مفلح في الفروع ٣٠٨/٢ بقوله (نقل المروذي : اذا دخلتم المقابر فاقرؤا آية الكرسي... الخ .

(٤) قال النووي في شرح مسلم بهامش البخاري للقسطلاني ٣٧٤/٤ (والمشهور في مذهبنا ان قراءة القرآن لايصله ثوابها... وأما الصلاة وسائر الطاعات فلا تصله عندنا ولا عند الجمهور) .

(٥) في الموطأ يروى حديث سعد بن عبادة حيث تصدق عن والدته بحائط انظر الموطأ ص٢٣٨ وسيأتي النص ص٤٤٣ في البحث.

(٦) انظر مسلم بشرح النووي ٨٥/١١ .
وانظر مسند أحمد ٣٧٢/٢ (اذا مات الإنسان..) .
وانظر سنن الترمذي ٦٦/٣ وقال حديث حسن صحيح .
وانظر سنن أبي داود ٣٠٠/٣ وفيه (ثلاثة أشياء) .
قال الخطابي (فيه دليل على أن الصوم والصلاة وما دخل في معناها من عمل الابدان لاتجري فيه النيابة) .

(٧) في جميع النسخ (هذه) وفي المطبوعة (لهذه) والصواب الأول.

من عمله يدل على أنها منه فإنه هو الذي تسبب إليها.

(وفي سنن ابن ماجة) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره أو ولداً صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه أو مسجداً بناه أو بيتاً لابن السبيل بناه أو نهراً أكراه [1] أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه [2] من بعد موته [3] (وفي صحيح مسلم) أيضاً من حديث جرير بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء [4].

وهذا المعنى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من عدة وجوه صحاح وحسان.

(وفي المسند) [5] عن حذيفة قال سأل رجل على عهد رسول الله صلى

---

(١) في المطبوعة (اكراه) خلافاً لنص ابن ماجة (أجراه).

(٢) في النص (يلحقه).

(٣) انظر سنن ابن ماجة ٨٨/١ وقال المحقق محمد فؤاد عبدالباقي:
(نقل عن ابن المنذر أنه قال: إسناده حسن وفي الزوائد إسناده غريب ومرزوق مختلف فيه وقد رواه ابن خزيمة في صحيحه عن محمد بن يحي الذهلي به.
وانظر صحيح ابن خزيمة ١٢١/٤ حديث رقم ٢٤٩٠ تحقيق د. محمد مصطفى الاعظمي وفيه (نهرا كراه) أي حفره ولم يذكر (مصحفا ورثه).

(٤) انظر مسلم بشرح النووى ٢٢٥/١٦ و٢٢٦ وانظر مسند أحمد ٣٥٧/٤، ٣٥٩ ٣٦٠، ٣٦١، وانظر النسائي ٧٥/٥ والحديث طويل أوله جاء قوم حفاة عراة، وانظر النسائي ٢٥١/٦.

(٥) انظر مسند أحمد ٣٨٧/٥.

الله عليه وسلم فأمسك القوم ثم أن رجلاً أعطاه فأعطى القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن خيراً فاستن به كان له أجره ومن أجور من تبعه غير متنقص من أجورهم شيئاً ومن سن شراً فاستن به كان عليه وزره ومن أوزار من تبعه غير منتقص من أوزارهم شيئاً.

وقد دل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس[1] ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل[2] من دمها لأنه أول من سن القتل[3] فإذا كان هذا في العذاب والعقاب ففي الفضل والثواب أولى وأحرى.

---

(١) في ت١ (نفس) وفي المطبوعة (نفسا) والصواب الأول لأنه مسبوق بفعل ماض مبني للمجهول.

(٢) قال السيوطي في شرح حديث النسائي (كفل بكسر الكاف هو الحظ والنصيب)٠

(٣) انظر البخاري مع الفتح ١٥٠/٣ و٣٦٤/٦ و١٩١/١٢ و٣٠٢/١٣ وصحيح مسلم ١٠٧/٥ وسنن الترمذي ٤٢/٥ وسنن النسائي ٨٢/٧ وسنن ابن ماجة ٨٧٣/٢ ومسند أحمد ٣٨٣/١، ٤٣٠، ٤٣٣.

فصل

والدليل على انتفاعه بغير ماتسبب فيه القرآن والسنة والإجماع وقواعد الشرع (أما القرآن) فقوله تعالى :(والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)(١) فأثنى الله سبحانه عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم فدل على انتفاعهم باستغفار الاحياء.

وقد يمكن أن يقال إنما انتفعوا باستغفارهم لأنهم سنوا لهم الإيمان بسبقهم إليه فلما اتبعوهم فيه كانوا كالمسببين(٢) في حصوله لهم. لكن قد دل على انتفاع الميت بالدعاء إجماع الأمة على الدعاء له(٣) في صلاة الجنازة.

(وفي السنن) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء)(٤) .

(وفي صحيح مسلم) من حديث عوف بن مالك قال : **صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٥) على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله وأوسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت(٦) الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلا خيراً من أهله**

---

(١) آية ١٠ من سورة الحشر .

(٢) في ظ٢ (كالمسببين) وفي المطبوعة (كالمستنين) والصواب الأول .

(٣) أى للميت .

(٤) انظر سنن ابن ماجة ٤٨٠/١ وانظر سنن أبي داود ٥٣٨/٣ .

(٥) في ظ١ وت١ (قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي المطبوعة لم يذكر (صلى رسول الله) والصواب الاول .

(٦) في ظ١ (ينق) .

وزوجاً خيراً من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر وعذاب النار[1].

(وفي السنن) عن واثلة[2] بن الأسقع قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم أن فلانا[4] ابن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه إنك[5] أنت الغفور الرحيم[6].

وهذا كثير في الأحاديث بل هو المقصود بالصلاة على الميت وكذلك الدعاء له بعد الدفن.

---

(١) انظر مسلم بشرح النووي ٣٠/٧ وفيه (ووسع مدخله) (أو من عذاب النار).
انظر الترمذي ٣٤٥/٣ قال ابوعيسى هذا حديث حسن صحيح.
وانظر مسند أحمد ٣٩١/٣ وهي رواية واثلة بن الاسقع.
وانظر سنن ابن ماجة ٤٨١/١ ونصه (شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على رجل من الأنصار فسمعته يقول اللهم صل عليه واغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واغسله بماء وثلج وبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وابدله بداره داراً خيراً من داره).

(٢) في المطبوعة (وائلة) في نص أبي داود (وائلة) بينما نص ابن ماجة (واثلة) قال في الاصابة ٦٢٦/٣ (واثلة بن الاسقع بن كعب بن عامر من بني ليث يقال الاسقع لقبه واسمه عبدالله. اختلف في كنيته فقيل ابو محمد وقيل ابو الاسقع وغيرها. اسلم قبل تبوك. كان من أهل الصفة مات في خلافة عبدالملك وقيل ٨٥هـ وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة).

(٣) في ت١ (قال صلى الله عليه وآله وسلم) وفي المطبوعة (لم يذكر صلى رسول الله) والصواب الاول.

(٤) في جميع النسخ (فلان) وفي المطبوعة فلانا) والصواب الأول.

(٥) في ظ٢ وت١ (انك أنت) وفي المطبوعة لم يذكر (أنت).

(٦) انظر سنن أبي داود ٥٤٠/٣ وسنن ابن ماجة ٤٨٠/١.

(وفي السنن) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل [١].

وكذلك الدعاء لهم عند زيارة قبورهم (كما في صحيح مسلم) من حديث بريدة بن الحصيب [٢] قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية [٣].

(وفي صحيح مسلم) أن عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف تقول إذا استغفرت لأهل القبور؟ قال قولي السلام على أهل الديار من

---

(١) انظر سنن أبي داود ٣/٥٥٠ والمستدرك للحاكم ١/٣٧٠ وقال هذا حديث صحيح على شرط الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التخليص : صحيح .وصححه الألباني في احكام الجنائز ص١٥٦.

(٢) قال في الاصابة ١/١٤٦ (بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحرث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى الأسلمي. أسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهاجراً بالعميم وقيل أسلم بعد بدر. في الصحيحين عنه أنه غزا مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ست عشرة غزوة مات في خلافة يزيد. قال ابن سعد مات ٦٣هـ وفي المطبوعة الخصيب بالخاء وهو خطأ.

(٣) انظر مسلم بشرح النووى ٧/٤٥ (عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم اذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول في رواية أبي بكر السلام على أهل الديار وفي رواية زهير السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا إن شاء الله للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية) المقصود (ابو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب) وذكر الشطر الأول منه إلى قوله لاحقون ص١٦٨ وهو مخرج.

المؤمنين والمسلمين ويرحم[1] الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون[2].

(وفي صحيحه) عنها أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في ليلتها من آخر الليل إلى البقيع فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ماتوعدون غدا مؤجلون وانا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد[3].

ودعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأموات فعلاً وتعليماً ودعاء الصحابة والتابعين والمسلمين عصراً بعد عصر أكثر من أن يذكر وأشهر من أن ينكر وقد جاء أن الله يرفع درجة العبد في الجنة فيقول أنى لي هذا فيقال بدعاء ولدك لك[4].

---

(١) في ظ٢ وت١ (ورحم).

(٢) انظر مسلم بشرح النووى ٤٤/٧.

(٣) انظر مسلم بشرح النووي ٤١/٧.

(٤) قال في الموطأ ص١٤٤ برواية يحيى بن يحيى (عن يحيى بن سعيد أن سعيد بن المسيب كان يقول : ان الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده وقال بيديه نحو السماء فرفعها).

فصـــــــــل

وأما وصول ثواب الصدقة (ففي الصحيحين)[1] عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله إن أمي افتلتت نفسها ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت أفلها أجر إن تصدقت عنها؟ قال نعم[2] (وفي صحيح البخاري) عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عبادة توفيت أمه وهو غائب عنها فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها إن تصدقت عنها؟ قال نعم قال فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عنها[3].

---

(١) انظر الترمذي ٥٤/٣ حديث بريدة الطويل وفيه عن الصدقة والصوم والحج قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

(٢) انظر مسلم بشرح النووي ٨٣/١١ (وانظر البخاري بشرحه الفتح ٣٨٨/٥ و٣٨٩ (البخاري ١٩٣/٣) وفيه بعد قوله نعم (تصدق عنها) قال ابن حجر افتلتت بضم المثناة بعد الفاء الساكن وكسر اللام أى أخذت فلتة أى بغتة. ونفسها بالضم على الأشهر وبالفتح أيضاً وهو موت الفجأة والمراد بالنفس هنا الروح.
وقال النووي في شرحه افتلتت بالفاء وضم التاء أى ماتت بغتة وفجأة والفلتة والافتلات ما كان بغتة وقوله نفسها برفع السين ونصبها هكذا ضبطوه وهما صحيحان. والرفع على مالم يسم فاعله والنصب على المفعول الثاني.
وانظر مسند أحمد ٢٨٥/٥ وانظر الموطأ ص٥٣٩ وابن ماجة ٩٠٦/٢.
وانظر سنن أبي داود ٣٠١/٣ وفيه أن السائل هو أمرأة.

(٣) انظر البخاري بشرحه الفتح ٣٩٠/٥ وفيه (فهل ينفعها شيء ان تصدقت..) وذكره أيضاً في نفس الجزء ص٣٨٦ وقال الشارح (المخراف بكسر أوله وسكون المعجمة وآخره فاء أى المكان المثمر سمي بذلك لما يخرف منه أى يجني من الثمرة تقول شجرة مخراف ومثمار قاله الخطابي ووقع في رواية عبدالرزاق (المخرف) بغير ألف وهو اسم الحائط المذكور والحائط البستان).

(وفي صحيح مسلم) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أبي مات وترك مالاً ولم يوص فهل يكفي عنه أن أتصدق عنه؟ قال نعم [١] .

(وفي السنن ومسند أحمد) عن سعد بن عبادة أنه قال يارسول الله إن أم سعد ماتت فأي الصدقة أفضل؟ قال الماء فحفر بئراً وقال هذه لأم سعد [٢] .

(وعن) عبدالله بن عمرو أن العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مائة بدنة وأن هشام بن العاص [٣] نحر حصته [٤] خمسين وأن عمرا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال أما أبوك فلو أقر بالتوحيد

= وانظر الموطأ ص٥٣٨ وليس فيه اسم الحائط وانظر سنن أبي داود ٣٠١/٣ وفيه (.. أن رجلاً.. فإن لي مخرفاً..) والمخرف هو الحائط من النخيل سمى بذلك لما تخرف منه أي يجني من الثمر. وانظر سنن النسائي ٢٥١/٦

وانظر سنن الترمذي ٥٦/٣ وقال حديث حسن وهي رواية لابن عباس وليس فيها ذكر لاسم الرجل.

(١) انظر مسلم بشرح النووي ٨٣/١١ وفيه (.. لم يوص فهل يكفّر....) وانظر النسائي ٢٥٢/٦ وهي رواية ابي هريرة .
وانظر ابن ماجة ٩٠٦/٢ .

(٢) انظر سنن ابن ماجة ١٢١٤/٢ وليس فيه (فحفر بئراً..) وانظر المسند ٢٨٥/٥ ونصه (فأي الصدقة أفضل قال سقي الماء قال فتلك سقاية آل سعد بالمدينة).

(٣) قال في الاصابة ٦٠٤/٣ (هشام بن العاص بن وائل السهمي. كان يكنى أبا العاص فكناه النبي صلى الله عليه وسلم أبا مطيع قديم الإسلام هاجر إلى الحبشة. استشهد في اليرموك وقيل في أجنادين).

(٤) في ظ١ (حصته خمسين) وفي المطبوعة (خمسة وخمسين) والصواب الأول لموافقة للنص انظر هامش ١ في الصفحة القادمة.

فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك. رواه الإمام أحمد (١).

---

(١) انظر مسند أحمد ١٨٢/٢ ونصه (حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا هشيم أنا الحجاج ثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مائة بدنة وان هشام بن العاص نحر حصته خمسين بدنة وأن عمرا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أما أبوك فلو كان أقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك).

فصـــــــل

وأما وصول ثواب الصوم (ففي الصحيحين) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من مات وعليه صيام صام عنه وليه (١).

(وفي الصحيحين) أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله إن أمي(٢) ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ قال نعم فدين الله أحق أن يقضى(٣) (وفي رواية جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يارسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم نذر(٤) أفأصوم عنها؟ قال أفرأيت لو كان على أمك دين فقضيته(٥) أكان يؤدى ذلك عنها؟ قالت نعم قال فصومي

---

(١) انظر البخاري بشرحه الفتح ١٩٢/٤ البخاري ٢٤٠/٢ وانظر مسلم بشرح النووي ٢٣/٨ مسلم (١٥٥/٣) وانظر سنن أبي داود ٦٠٦/٣ و٧٩١/٢ وانظر سنن ابن ماجة ٥٥٨/١ ونصه (من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه مكان كل يوم مسكين قال محمد فواد عبدالباقي : قال الترمذي بعد تخريجه لهذا الحديث لانعرفه مرفوعاً الا من هذا الوجه والصحيح أنه موقوف.

(٢) في ظا (أن امي) وفي المطبوعة سقطت (ان) .

(٣) انظر البخاري مع الفتح ١٩٢/٤ وانظر مسلم بشرح النووي ٢٤/٨ .
وانظر الترمذي ١١٧/٤ وقال حديث حسن صحيح. والرجل فيه هو سعد بن عبادة .
وانظر سنن أبي داود ٦٠٣/٣ وانظر الموطأ ص٣١٤ والرجل عنده سعد بن عبادة
وانظر البخاري ١٩٣/٣، ٢٣٣/٧، ٦٠/٨، ٢٤٠/٢ والرجل هو سعد بن عبادة .

(٤) انظر البخاري مع الفتح ١٩٣/٤ وانظر مسلم ١٥٥/٣ وانظر ابن ماجة ٥٥٩/١ وليس فيه (نذر) .

(٥) في جميع النسخ فقضيته وفي المطبوعة (فتقضيه) والصواب الأول .

عن أمك (١) وهذا اللفظ للبخاري وحده تعليقا. (وعن بريدة رضي الله عنه) قال بينا أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أتته امرأة فقالت إني تصدقت على أمي بجارية وأنها ماتت فقال وجب أجرك وردها عليك الميراث فقالت يارسول الله إنه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها؟ قال صومي عنها، قالت إنها لم تحج قط أفأحج عنها؟ قال حجي عنها رواه مسلم وفي لفظ صوم شهرين (٢).

(وعن ابن عباس رضي الله عنهما) أن امرأة ركبت البحر فنذرت إن الله نجاها (٣) أن تصوم شهراً فنجاها الله فلم تصم حتى ماتت فجاءت بنتها أو أختها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمرها أن تصوم عنها. رواه

---

(١) هذا اللفظ عند مسلم بشرح النووي ٢٤/٨ وانظر سنن أبي داود ٦٠٥/٣.
وانظر مسند أحمد (ابن عباس) ٢١٩/١ وليس فيها ذكر شهر وسعد بن عبادة هو السائل.
وانظر مسند أحمد (ابن عباس) ٣٢٩/١ وليس فيه ذكر شهر وسعد بن عبادة هو السائل.
وانظر مسند أحمد (ابن عباس) ٣٧٠/١ وليس فيها والسائل رجل.
انظر مسند أحمد (ابن عباس) ٢٢٧/١ وليس فيها (امرأة قالت... صوم شهر).
وانظر مسند أحمد (ابن عباس) ٢٤٠/١ (أخوها... نذر حج).
وانظر مسند أحمد (ابن عباس) ٢٥٨/١ (جاء رجل.. امي... صوم شهر).
انظر مسند أحمد (ابن عباس) ٣٤٥/١ (جاء رجل.. أختي.. نذر حج).
انظر مسند أحمد (ابن عباس) ٣٦٢/١ (أتته امرأة... أمي... صوم شهر).

(٢) انظر مسلم بشرح النووي ٢٥/٨ مسلم (١٥٦/٣) وانظر الترمذي ٥٤/٣ وقال حديث حسن صحيح لايعرف هذا من حديث بريدة الا من هذا الوجه وانظر رواية ابن ماجة ٥٥٩/١ وفيها ذكر الشهرين وانظر سنن أبي داود ٦٠٤/٣ وانظر الترمذي ٢٦٩/٣ وقال حديث صحيح.

(٣) في ظ٢ وت١ (ان نجاها الله).

أهل السنن [١] والإمام أحمد [٢]. وكذلك روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم وصول ثواب بدل الصوم وهو الإطعام.

(ففي السنن) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه لكل يوم مسكين. رواه الترمذي [٣] وابن ماجة قال الترمذي ولا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه والصحيح عن ابن عمر من قوله موقوفاً [٤].

(وفي سنن أبي داود) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا مرض الرجل في رمضان ولم يصم أطعم عنه ولم يكن عنه [٥] قضاء وإن نذر قضي عنه وليه [٦].

---

(١) انظر الترمذي ٣/٩٥ (أن امرأة... صوم شهرين) وليس فيه ذكر البحر.

(٢) انظر مسند أحمد ١/٢١٦.

(٣) انظر سنن الترمذي ٣/٩٦ وسنن ابن ماجة ١/٥٥٨.

(٤) في الترمذي (والصحيح عن ابن عمر موقوف قوله).

(٥) في سنن أبي داود (عليه).

(٦) انظر سنن أبي داود ٢/٧٩٢.

فصـــــــــــــل

وأما وصول ثواب الحج ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة [1] جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله فالله أحق بالقضاء.

وقدم تقدم [2] حديث بريدة وفيه أن أمي لم تحج قط أفأحج عنها؟ قال حجي عنها (وعن ابن عباس رضي الله عنهما) قال إن امرأة سنان بن سلمة الجهني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أمها ماتت ولم تحج أفيجزيء أن أحج [3] عنها؟ قال نعم لو كان على أمها دين فقضته عنها ألم يكن يجزىء عنها. رواه [4] النسائي.

(وروى) أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ابنها [5] مات ولم يحج قال حجي عن ابنك [6].

---

(١) انظر مسند أحمد ٢٥١/١ (ان امرأة من خثعم.. ادركت أبي شيخاً).
وانظر البخاري ٦٦/٤ (أن امرأة من خثعم.. أدركت أبي شيخاً).
وانظر البخاري ٨/١١ (أن امرأة من خثعم.. أدركت أبي شيخاً).
وانظر سنن الدارمي ٤١/٢ (رجل خثعم).

(٢) انظر ص٤٤٧.

(٣) في جميع النسخ (أن أحج) وفي المطبوعة (أن تحج) والصواب الاول.

(٤) انظر سنن النسائي ١١٦/٥.

(٥) في ت١ (ابيها) وفي المطبوعة (ابنها) والصواب الأول لموافقته نص النسائي انظر النسائي ١١٧/٥.

(٦) في ت١ (ابيك).

(وروي) أيضاً عنه قال: قال رجل يانبي الله إن أبي مات ولم يحج أفأحج عنه؟ قال أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيه؟ قال نعم، قال فدين الله أحق [1]. وأجمع المسلمون على أن قضاء الدين يسقطه من ذمته ولو كان من أجنبي أو من غير تركته. وقد دل عليه حديث أبي قتادة ضمن الدينارين عن الميت فلما قضاها قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم الآن بردت عليه جلدته [2].

وأجمعوا على أن الحي إذا كان له في ذمة الميت حق من الحقوق فأحله منه أنه [3] ينفعه ويبرأ منه كما يسقط ذمة الحي. فإذا سقط من ذمة الحي بالنص والإجماع مع إمكان أدائه له بنفسه ولو لم يرض به بل رده فسقوطه من ذمة الميت بالإبراء حيث لايتمكن من أدائه أولى وأحرى، وإذا انتفع بالإبراء والإسقاط فكذلك ينتفع بالهبة والإهداء. ولافرق بينهما فإن ثواب العمل حق للمهدي [4] الواهب فإذا جعله للميت انتقل إليه، كما أن ما على الميت من الحقوق من الدين وغيره هو محض حق الحي فإذا أبرأه وصل الإبراء إليه وسقط من ذمته فكلاهما حق للحي [5] فأي نص أو قياس أو قاعدة من قواعد الشرع يوجب وصول أحدهما ويمنع وصول الآخر.

هذه النصوص متظاهرة على وصول ثواب الأعمال إلى الميت إذا فعلها الحي عنه وهذا محض القياس فإن الثواب حق للعامل فإذا وهبه لأخيه المسلم لم يمنع من ذلك كما لم يمنع من هبة ماله في حياته وإبرائه له من بعد موته.

---

(١) انظر النسائي ٥/١١٨ •
(٢) انظر مسند أحمد ٣/٣٣٠ والنص (الآن بردت عليه جلده) •
(٣) في ت١ (أنه) وفي المطبوعة (أن) والصواب الأول •
(٤) في ظ٢ (للمهدي) وفي المطبوعة (المهدى) ونختار الأول •
(٥) في ظ٢ (الحي) •

وقد نبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوصول ثواب الصوم (١) الذي هو مجرد ترك ونية تقوم بالقلب لا يطلع عليه إلا الله وليس بعمل الجوارح وعلى ذلك (٢) وصول ثواب القراءة التي هي عمل باللسان تسمعه الأذن وتراه العين بطريق الأولى.

و يوضحه أن الصوم نية محضة وكف النفس عن المفطرات وقد أوصل الله ثوابه إلى الميت فكيف بالقراءة التي هي عمل ونية بل لا تفتقر إلى النية فوصول ثواب الصوم إلى الميت فيه تنبيه على وصول سائر الأعمال.

والعبادات قسمان : مالية، و بدنية، وقد نبه الشارع (٣) بوصول ثواب الصدقة (   ) (٤) على وصول ثواب سائر العبادات المالية، ونبه بوصول ثواب الصوم على وصول ثواب سائر العبادات البدنية، وأخبر بوصول ثواب الحج المركب من المالية والبدنية، فالأنواع الثلاثة ثابتة بالنص والاعتبار و بالله التوفيق.

قال المانعون من الوصول قال الله تعالى :**(وأن ليس للإنسان إلا ماسعى)** (٥) وقال :**(ولاتجزون إلا ماكنتم تعملون)** (٦) وقال **(لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت)** (٧) وقد ثبت (٨) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية عليه، أو ولد صالح يدعو له، أو علم

(١) إشارة إلى احاديث الصوم السابقة ص٤٤٦.
(٢) في ظ٢ وت١ (وعلى ذلك) وفي المطبوعة (على) والصواب الأول.
(٣) في ظ١ (صلى الله عليه وسلم).
(٤) في ظ٢ وت١ (لم يذكر) وفي المطبوعة (قال) والصواب الأول.
(٥) آية ٣٩ من سورة النجم .
(٦) آية ٣٩ من سورة الصافات .
(٧) آية ٢٨٦ من سورة البقرة .
(٨) سبق ص٤٣٦.

ينتفع به من بعده [1] فأخبر أنه إنما ينتفع بما كان تسبب [2] إليه في الحياة ومالم يكن قد تسبب [3] إليه فهو منقطع عنه.

وأيضاً فحديث أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم [4] وهو قوله إن مما يلحق الميت من عمله وحسناته بعد موته علما نشره، الحديث يدل على أنه إنما ينتفع بما كان قد تسبب فيه.

وكذلك حديث أنس يرفعه سبع يجري على العبد أجرهن وهو في قبره بعد موته من علم علماً أو أكرى نهراً أو حفر بئراً أو غرس نخلاً أو بنى مسجداً أو ورث مصحفاً أو ترك ولداً صالحاً يستغفر له بعد موته [5].

وهذا يدل على أن ماعدا ذلك لايحصل له منه ثواب والا لم يكن للحصر معنى قالوا والإهداء حوالة والحوالة إنما تكون بحق لازم والأعمال لا توجب الثواب وإنما هو مجرد تفضل الله وإحسانه فكيف يحيل العبد على مجرد الفضل الذي لايجب على الله بل إن شاء آتاه وإن شاء لم يؤته [6] وهو نظير حوالة الفقير على من يرجو أن يتصدق عليه، ومثل هذا لايصح إهداؤه وهبته كصلة ترجى من ملك لايتحقق [7] حصولها.

(قالوا) وأيضاً فالإيثار بأسباب الثواب مكروه وهو الإيثار بالقرب فكيف

---

(١) في ظا١ (من بعد موته) وفي ظا٢ وت١ (من بعده) وفي المطبوعة (بعد) وهو خطأ.

(٢) في ظا١ (نسب).

(٣) في ظا١ (نسب).

(٤) سبق ص٤٣٧.

(٥) تقدم ص٤٣٧ برواية أبي هريرة.

(٦) في جميع النسخ (وإن شاء لم يوته) وفي المطبوعة (وان لم يشأ لم يؤته) والصواب الأول لأن عدم الايتاء يسبقه مشيئه.

(٧) في جميع النسخ (لايتحقق) وفي المطبوعة (لا لتحقيق) والصواب الأول.

الإيثار بنفس الثواب الذي هو غاية فاذا كره الإيثار بالوسيلة فالغاية أولى وأحرى.

(ولذلك) [1] كره الإمام أحمد التأخر عن الصف الأول وإيثار الغير به لما فيه من الرغبة عن سبب الثواب، قال أحمد في رواية حنبل وقد سئل عن الرجل يتأخر عن الصف الأوّل ويقدم أباه في موضعه قال ما يعجبني هو يقدر أن يبر أباه بغير هذا[2] .

(قالوا) أيضاً لو ساغ الإهداء إلى الميت لساغ نقل الثواب والإهداء إلى الحي. وأيضاً لو ساغ ذلك لساغ اهداء [3] نصف الثواب وربعه وقيراط منه.

وأيضاً لو ساغ ذلك لساغ إهداؤه بعد أن يعمله لنفسه وقد قلتم أنه لابد أن ينوى حال الفعل إهداؤه إلى الميت وإلاّ لم يصل إليه فاذا ساغ له نقل الثواب فأي فرق بين أن ينوي قبل الفعل أو بعده.

وأيضاً لو ساغ الإهداء لساغ إهداء ثواب الواجبات على الحي كما يسوغ إهداء ثواب التطوعات التي يتطوع بها.

(قالوا) وإن التكاليف امتحان وابتلاء لا تقبل البدل فإن المقصود منها عين المكلف العامل المأمور المنهي فلا يبدل المكلف الممتحن بغيره ولاينوب غيره في ذلك أن المقصود طاعته هو نفسه [4] وعبوديته ولو كان ينتفع بإهداء غيره له من غير عمل منه [5] لكان أكرم الأكرمين أولى بذلك وقد حكم

---

(١) في ظ٢ (ولذلك) وفي المطبوعة (وكذلك) والصواب الأول.
(٢) ذكره ابن مفلح في الفروع ٣١٠/١.
(٣) في ت١ (اهداء) وفي المطبوعة (لهذا) والصواب الأول.
(٤) في ظ١ (بنفسه).
(٥) في ت١ (سنه).

سبحانه أنه لا ينتفع إلا بسعيه وهذه سنته تعالى في خلقه وقضائه[١] كما هي سنته في أمره وشرعه فإن المريض لاينوب عنه غيره في شرب الدواء والجائع والظمآن والعاري لاينوب عنه غيره في الأكل والشرب واللباس. قالوا ولو نفعه عمل غيره لنفعه توبته عنه.

(قالوا) ولهذا لايقبل الله إسلام أحد عن أحد [٢] ولا صلاته عن صلاته فإذا كان رأس العبادات لايصح إهداء ثوابه فكيف فروعها.

قالوا وأما الدعاء فهو سؤال ورغبة إلى الله أن يتفضل على الميت ويسامحه ويعفو عنه وهذا غير[٣] إهداء ثواب عمل الحي إليه.

(قال المقتصرون على وصول العبادات التي تدخلها النيابة كالصدقة والحج[٤] : العبادات نوعان : نوع لا تدخله النيابة بحال كالإسلام والصلاة وقراءة القرآن والصيام فهذا النوع يختص ثوابه بفاعله لايتعداه ولاينقل عنه كما أنه في الحياة لايفعله أحد عن أحد ولاينوب فيه عن فاعله غيره[٥] .

ونوع تدخله النيابة كرد الودائع وأداء الديون[٦] وإخراج الصدقة والحج فهذا يصل إلى الميت لأنه يقبل النيابة ويفعله العبد عن غيره في حياته فبعد موته بطريق[٧] الأولى والأحرى.

---

(١) في ظ١ وت١ (وقضائه) .

(٢) في ظ٢ (إسلام أحد عن أحد) وفي المطبوعة سقطت (أحد عن) والصواب الاول .

(٣) في ت١ (وهذا غير) وفي المطبوعة سقطت (غير) والصواب اثباتها.

(٤) في ت١ (لم يذكر) وفي المطبوعة (والعبادات) والصواب الاول.

(٥) في ظ٢ (فاعله من غيره) يصح الوجهان.

(٦) في ظ١ (ووفاء) .

(٧) في ظ٢ وت١ (بطريق) وفي المطبوعة (بالطريق) والصواب الاول.

قالوا وأما حديث من مات وعليه صيام صام عنه وليه [1] فجوابه من وجوه :

(أحدهما) : ما قاله مالك في موطئه قال لايصوم أحد عن أحد. قال وهو أمر مجمع عليه عندنا لاخلاف فيه.

(الثاني) : أن ابن عباس رضي الله عنهما هو الذي روي حديث الصوم عن الميت [2] وقد روى عنه النسائي (أخبرنا) محمد بن عبدالأعلى [3] حدثنا يزيد بن زريع [4] حدثنا حجاج الأحول حدثنا أيوب بن موسى عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا يصلي أحد عن أحد [5] .

(الثالث) : أنه حديث اختلف في إسناده هكذا قال صاحب المفهم في شرح مسلم.

(الرابع) : أنه معارض بنص القرآن كما تقدم من قوله تعالى :**(وأن ليس للإنسان إلا ماسعى)** [6] .

---

(١) سبق ص٤٤٦.

(٢) سبق ص٤٤٦.

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٢٨٩/٩ (محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسى أبو عبدالله البصري روى عن يزيد بن زريع وغيره. روى عنه النسائي ومسلم وابو داود وابن ماجة والترمذي وغيرهم. ثقة مات بالبصرة ٢٤٥هـ) .

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٣٢٥/١١ (يزيد بن زريع العيشي و يقال التميمي أبو معاوية البصري والحافظ ثقة مات ١٨٢هـ) .

(٥) في جميع النسخ (لايصلي أحد عن أحد ولايصوم أحد عن أحد) .

(٦) آية ٣٩ من سورة النجم.

(الخامس) : أنه معارض بما رواه النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لايصلي أحد عن أحد ولايصوم أحد عن أحد [1] ولكن يطعم عنه مكان كان يوم مدا من حنطة [2].

(السادس) : أنه معارض بحديث محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مات وعليه صوم رمضان يطعم عنه [3].

(السابع) : أنه معارض بالقياس الجلي [4] على الصلاة والإسلام والتوبة فإن أحداً لايفعلها عن أحد. قال الشافعي فيما تكلم به على خبر ابن عباس لم يسم ابن عباس ما كان نذر أم سعد فاحتمل أن يكون نذر حج أو عمرة أو صدقة فأمره بقضائه عنها فأما من نذر صلاة أو صياماً ثم مات فإنه يكفر عنه في الصوم ولايصام عنه ولا يصلي عنه ولايكفر عنه في الصلاة، ثم قال : فإن قيل أفاروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أحدا [5] أن يصوم عن أحد؟ قيل نعم روى ابن عباس [6] رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن قيل فلم لا تأخذ [7] به؟ قيل

---

(١) انظر الموطأ ص٢٠٥ وسيأتي ص٤٨٤ في البحث.

(٢) لم أجده عند النسائي بل روى احاديث الصوم عن الميت انظر ٢٠/٧ و٢١ .

(٣) انظر سنن أبي داود ٧٩٢/٢ وهي رواية ابن عباس (اذا مرض الرجل في رمضان ثم مات ولم يصم اطعم عنه ولم يكن عليه قضاء وان كان عليه نذر قضى عنه وليه) .

(٤) كقياس تحريم الضرب على تحريم التأفيف فهو قياس واضح لالبس فيه ولا غموض انظر المحصول في علم اصول الفقه للرازي تحقيق د. طه جابر العلواني القسم الثاني ــ الجزء الثاني ص١٧٠ طبعة جامعة الإمام.

(٥) في جميع النسخ (احداً) وفي المطبوعة (أحد) والصواب الأول.

(٦) سبق ص٤٤٦.

(٧) في ظ٢ (نأخذ) وفي ت١ (يأخذ) .

حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نذرا ولم يسمه مع حفظ الزهري وطول مجالسة عبيد الله لابن عباس فلما جاء غيره عن رجل عن ابن عباس بغير[1] مافي حديث عبيدالله أشبه أن لايكون محفوظاً فإن قيل فتعرف[2] الرجل الذي جاء بهذا الحديث يغلط[3] عن ابن عباس؟ قيل نعم روي أصحاب ابن عباس عن ابن عباس أنه قال لابن الزبير أن الزبير حل[4] من متعة الحج فروي هذا عن ابن عباس أنها متعة النساء وهذا غلط فاحش[5].

فهذا الجواب عن فعل الصوم. وأما فعل الحج فإنما يصل منه ثواب الانفاق وأما أفعال المناسك فهي كأفعال الصلاة إنما تقع عن فاعلها.

(قال) أصحاب الوصول ليس في شيء مما ذكرتم مايعارض أدلة[6] الكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة ومقتضى قواعد الشرع ونحن نجيب عن كل ما ذكرتموه بالعدل والإنصاف أما قوله تعالى :**(وأن ليس للإنسان إلا ماسعى)**[7] فقد اختلفت طرق الناس في المراد بالآية. فقالت طائفة[8] المراد بالإنسان هاهنا الكافر وأما المؤمن فله ماسعى وما سعى له بالأدلة التي ذكرناها. قالوا وغاية مافي هذا التخصيص وهو جائز إذا دل عليه الدليل.

---

(١) في ظ١ وت١ (يعني).
(٢) في ت١ (فيعرف).
(٣) في جميع النسخ (فغلط).
(٤) في ظ٢ (لابن الزبير أن الزبير حل) وفي المطبوعة سقطت (ان الزبير) والصواب الأول.
(٥) انظر الأم ٢/١١٥ دار الفكر ظ١ ١٤٠٠هـ.
(٦) في ظ٢ (لم يذكر) وت١.
(٧) آية ٣٩ من سورة النجم.
(٨) قال الآلوسي في روح المعاني ٢٧/٦٦ (وقال الربيع الإنسان هنا الكافر..).

وهذا الجواب ضعيف جداً ومثل هذا العام لايراد به الكافر وحده بل هو للمسلم والكافر وهو كالعام الذي قبله وهو قوله تعالى :**(ألا تــزر وازرة وزر أخرى)** [١] والسياق كله من أوله إلى آخره كالصريح في إرادة العموم لقوله [٢] تعالى :**(وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى)** [٣] وهذا يعم الشر والخير قطعاً و يتناول البر والفاجر والمؤمن والكافر كقوله تعالى :**(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)** [٤] وكقوله [٥] في الحديث الالهي : ياعبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه [٦] وهو كقوله تعالى :**(ياأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه)** [٧] **ولا تغتر بقول** [٨] كثير من المفسرين في لفظ الإنسان في القرآن الإنسان هاهنا أبو جهل والإنسان هاهنا عقبة بن أبي معيط والإنسان هاهنا الوليد بن المغيرة فالقرآن أجل من ذلك بل الإنسان هو الإنسان من حيث هو من غير اختصاص بواحد بعينه [٩] كقوله تعالى: **(إن الإنسان لفي خسر)**[١٠] **و(إن الإنسان لربه لكنود)**[١١] **و(إن**

---

(١) آية ٣٨ من سورة النجم وفي المطبوعة أن لا تزر.

(٢) في جميع النسخ (كقوله)

(٣) الآيتان ٤٠ و٤١ من سورة النجم

(٤) الآيتان ٧ و ٨ من سورة الزلزلة.

(٥) في جميع النسخ (لم يذكر) وفي المطبوعة (له) والصواب الأول.

(٦) أي الحديث القدسي وهو موجود في صحيح مسلم ١٧/٨

(٧) آية ٦ من سورة الانشقاق.

(٨) في جميع النسخ (بقول) وفي المطبوعة (بقود) والصواب الأول.

(٩) قال الشوكاني في فتح القدير ٤٠٦/٥ (المراد جنس الإنسان فيشمل المؤمن والكافر وقيل هو الإنسان الكافر والأول أولى).

(١٠) آية ٢ من سورة العصر.

(١١) آيه ٦ من سورة العاديات.

الإنسان خلق هلوعاً) (١) **و(إن الإنسان ليطغىٰ. إن رآه استغنى)** (٢) **و(إن الإنسان لظلوم كفار)**(٣) **و(حملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً)**(٤) فهذا شأن الإنسان من حيث ذاته ونفسه وخروجه من الصفات بفضل ربه وتوفيقه له ومنته عليه لا من ذاته فليس له من ذاته إلا هذه الصفات وما به من نعمة من الله وحده فهو الذي حبب إلى عبده الإيمان وزينه في قلبه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان وهو الذي كتب في قلبه الإيمان وهو الذي يثبت أنبياءه ورسله وأولياءه على دينه وهو الذي يصرف عنهم السوء والفحشاء. وكان يرتجز بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا(٥)

وقد قال تعالى: **(وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله)**(٦) وقال تعالى: **(وما يذكرون إلا أن يشاء الله)**(٧)، **(وماتشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين)** (٨) فهو رب جميع العالم ربوبيته (٩) شاملة لجميع مافي العالم من ذوات وأفعال وأحوال. (وقالت) طائفة(١٠) الآية إخبار بشرع (١١) من قبلنا وقد دل شرعنا على

---

(١) آية ١٩ من سورة المعارج

(٢) الآيتان ٦ و ٧ من سورة العلق

(٣) آية ٣٤ من سورة إبراهيم

(٤) آية ٧٢ من سورة الاحزاب.

(٥) هذا البيت مع مجموعة من الأبيات كان الصحابة ينشدونها وهم يحفرون الخندق انظر كتاب (خاتم النبيين) لأبي زهرة ٢٩٧/٢ ط١ دار الفكر العربي.

(٦) آية ١٠٠ من سورة يونس.

(٧) آية ٥٦ من سورة المدثر

(٨) آية ٣٠ من سورة الإنسان

(٩) في ظ١ (ربوبيته) وفي المطبوعة (ربوبية) والصواب الأول

(١٠) انظر روح المعاني للآلوسي ٦٧/٢٧ وزاد المسير ٨١/٨ حيث ذكرا قول هذه الطائفة

(١١) في ظ٢ وت١ (عن شرع)

أن [1] له ماسعى وما سعى له. وهذا أيضاً أضعف من الأول أو من جنسه فإن الله سبحانه أخبر بذلك إخبار مقرر له محتج به لا إخبار مبطل له ولهذا قال: (أم لم ينبأ بما في صحف موسى)[2] فلو كان هذا باطلاً في هذه الشريعة لم يخبر به إخبار مقرر له محتج به.

(وقالت) طائفة [3] اللام بمعنى على أي وليس على الإنسان إلا ماسعى. وهذا أبطل من القولين الأولين فإنه قلب [4] موضوع الكلام إلى ضد معناه المفهوم منه لا يسوغ مثل هذا ولاتحتمله اللغة. وأما نحو :(ولهم اللعنة) [5] فهي [6] على بابها أي نصيبهم وحظهم وأما أن العرب تعرف في لغاتها [7] لي درهم بمعنى عليّ درهم فكلا.

(وقالت) طائفة في الكلام حذف تقديره :**(وأن ليس للإنسان إلا ماسعى)** [8] **أو سعى له وهذا أيضاً من النمط الأول فإنه حذف مالا يدل السياق عليه بوجه وقول على الله وكتابه بلا علم.**

(وقالت طائفة أخرى الآية منسوخة بقوله تعالى :(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) [9] وهذا منقول عن ابن عباس[10] رضي الله عنهما وهذا

---

(١) في ظ٢ وت١ (أن) وفي المطبوعة (أنه) والصواب الأوّل.
(٢) آية ٣٦ من سورة النجم .
(٣) انظر روح المعاني للآلوسي ٦٧/٢٧ وقال (وهو بعيد) .
(٤) في ظ١ (قلب موضع الكلام) وفي ت١ (قلب موضوع الكلام) وفي المطبوعة (قول) والصواب (قلب) .
(٥) آية ٥٢ من سورة غافر .
(٦) في ظ١ (تحولهم اللغة) .
(٧) في ظ١ (لم يذكر) والمقصود (لهجاتها) .
(٨) آية ٣٩ من سورة النجم .
(٩) في جميع النسخ (ذرياتهم) آية ٢١ من سورة الطور .
(١٠) ذكر صاحب زاد المسير ٨١/٨ هذا القول. وقال الآلوسي في روح المعاني ٦٦/٢٧ =

ضعيف أيضاً ولا يرفع حكم الآية بمجرد قول ابن عباس رضي الله عنهما ولا غيره أنها منسوخة والجمع بين [1] الآيتين غير متعذر ولا ممتنع فإن الأبناء تبعوا الآباء في الآخرة كما كانوا تبعاً لهم في الدنيا وهذه التبعية هي من كرامة الآباء وثوابهم الذي نالوه بسعيهم وأما كون الأبناء لحقوا بهم في الدرجة بلا سعي منهم فهذا ليس هو لهم وإنما هو للأباء أقر الله أعينهم بإلحاق ذريتهم بهم في الجنة وتفضل على الأبناء بشيء لم يكن لهم كما تفضل بذلك على الولدان والحور العين والخلق الذين ينشئهم للجنة بغير أعمال والقوم الذين يدخلهم الجنة بلا خير قدموه ولاعمل عملوه فقوله تعالى: **(ألا تزر وازرة وزر أخرى)**(٢) ، وقوله :**(وأن ليس للإنسان إلا ماسعى)** (٣). آيتان محكمتان يقتضيهما عدل الرب تعالى وحكمته وكماله المقدس، والعقل والفطرة شاهدان بهما فالأول (٤) تقتضي أنه لايعاقب بجرم غيره والثانية (٥) تقتضي أنه لايفلح إلا بعمله وسعيه، فالأولى تؤمن العبد ما أخذه بجريرة غيره كما يفعله (٦) ملوك الدنيا، والثانية تقطع طمعه من نجاته (٧) بعمل آبائه وسلفه ومشايخه كما عليه أصحاب الطمع الكاذب فتأمل حسن اجتماع هاتين الآيتين.

= (وعن ابن عباس أن الآية منسوخة بقوله تعالى : والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم). وقد أخرج عنه مايشعربه أبو داود والنحاس وكلاهما في الناسخ وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه) انظر قول الطبري بنسخ الآية في تفسيره ٤٤/٢٧ دار الفكر .

(١) والنسخ لايلجأ إليه مادام يمكن الجمع بين النصوص كما هو مقرر في أصول الفقه .

(٢) آية ٣٨ من سورة النجم وفي المطبوعة ان لا تزر.

(٣) آيه ٣٩ من سورة النجم .

(٤) في ت١ (فالأولى) وفي المطبوعة (فأول) والصواب (فالأولى) .

(٥) في ت١ (غيره كما يفعله ملوك الدنيا والثانية..) .

(٦) في ظ١ (تفعله) .

(٧) في ظ٢ وت١ (لحاقه) .

ونظيره قوله تعالى :(**من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولاتزر وازرة وزر أخرى**) [1] (**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**)[2] فحكم سبحانه لأعدائه [3] بأربعة أحكام هي غاية العدل والحكمة.

(أحدهما) أن هدى العبد [4] بالإيمان والعمل الصالح لنفسه لا لغيره.

(والثانية) أن ضلاله بفوات ذلك وتخلفه عنه على نفسه لا على غيره [5] .

(الثالث) أن أحداً لايؤاخذ[6] بجريرة غيره.

(الرابع) أنه لايعذب أحداً[7] إلا بعد إقامة الحجة عليه برسله فتأمل مافي ضمن هذه الأحكام الأربعة من حكمته تعالى وعدله وفضله، والرد على أهل الغرور والأطماع الكاذبة وعلى أهل الجهل بالله وأسمائه وصفاته.

وقالت طائفة أخرى المراد بالإنسان هاهنا الحي دون الميت وهذا أيضاً من النمط الأول في الفساد. وهذا كله من سوء التصرف في اللفظ العام وصاحب هذا التصرف لاينفذ تصرفه في دلالات الألفاظ وحملها على خلاف موضوعها وما يتبادر إلى الذهن منها وهو تصرف فاسد قطعاً يبطله السياق والاعتبار وقواعد الشرع وأدلته وعرفه وسبب هذا التصرف السيء أن صاحبه

---

(١) آية ١٥ من سورة الإسراء. في ظ١ وت١ (بدون فصل بينهما) .
(٢) آية ١٥ من سورة الإسراء في ظ١ وت١ (بدون فصل بينهما) .
(٣) في جميع النسخ (لعبادة) وفي المطبوعة (لأعدائه) والصواب الأول.
(٤) في جميع النسخ (العبد) وفي المطبوعة (العباد).
(٥) في ظ١ (ان اضلاله بالكفر والعمل السو على نفسه حج)
(٦) في ظ٢ وت١ (لايؤخذ)
(٧) في ظ١ (أحد) تصح هذه اذا بني ماقبلها للمجهول

يعتقد قولاً ثم يرد كلما دل على خلافه بأي طريق اتفقت له فالأدلة المخالفة لما اعتقده عنده من باب الصائل[1] لايبالي بأي شيء دفعه، وأدلة الحق لا تتعارض ولا تتناقض بل يصدق بعضها بعضا.

(وقالت)[2] طائفة أخرى : وهو جواب أبي الوفاء بن عقيل، قال الجواب الجيد عندي أن ينال الإنسان بسعيه وحسن عشرته اكتسب الأصدقاء وأولد الأولاد ونكح الأزواج وأسدى الخير وتودد إلى الناس فترحموا عليه وأهدوا له العبادات وكان[3] ذلك أثر سعيه كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وأن ولده من كسبه. و يدل عليه قوله في الحديث الآخر : اذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث : علم ينتفع به من بعده[4] وصدقة جارية عليه[5] أو ولد صالح يدعو له ومن هنا قول[6] الشافعي إذا بذل له ولده طاعة[7] الحج كان ذلك سبباً[8] لوجوب الحج عليه حتى كأنه في ماله زاد[9] وراحلة بخلاف بذل الأجنبي. وهذا جواب متوسط يحتاج إلى تمام فإن العبد بإيمانه وطاعته لله ورسوله قد سعى في انتفاعه[10] بعمل إخوانه المؤمنين مع عمله كما ينتفع

---

(١) أى المهاجم والمغير.
(٢) في ظ١ (وقالت طائفة القياس من النمط الأول فإنه حذف مالا يدل السياق عليه وقول على الله وكتابه بلا علم وقالت طائفة أخرى وهو جواب..)
(٣) في ظ٢ (فكان).
(٤) في ظ١ (أو).
(٥) في ظ٢ وت١ (لم يذكر).
(٦) في ظ١ وت١ (قال).
(٧) في ظ٢ وت١ (طاقة).
(٨) في ظ١ (سبب وجوب).
(٩) في ظ١ (زادا).
(١٠) في ظ٢ (في عمله في انتفاعه).

بعملهم في الحياة مع عمله فإن المؤمنين ينتفع بعضهم بعمل بعض في الأعمال التي يشتركون فيها كالصلاة في جماعة (١) فإن كل واحد منهم تضاعف صلاته إلى سبعة وعشرين ضعفاً لمشاركة غيره في الصلاة فعمل غيره كان سبباً لزيادة أجره كما أن عمله سبب لزيادة (٢) أجر (٣) الآخر بل قد قيل أن الصلاة يضاعف ثوابها بعدد المصلين وكذلك اشتراكهم في الجهاد والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه (٤) ومعلوم أن هذا بأمور الدين أولى منه بأمور الدنيا، فدخول المسلم مع جملة المسلمين في عقد الإسلام من أعظم الأسباب في وصول نفع كل من المسلمين إلى صاحبه في حياته وبعد مماته ودعوة المسلمين تحيط من ورائهم. وقد أخبر الله سبحانه عن حملة العرش ومن حوله أنهم يستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم (٥) وأخبر عن دعاء رسله واستغفارهم للمؤمنين كنوح وإبراهيم ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم (٦) فالعبد بإيمانه قد تسبب إلى وصول هذا الدعاء إليه. فكأنه من سعيه يوضحه أن الله سبحانه

---

(١) في ت١ (الجماعة) .

(٢) في ظ٢ (لم يذكر) .

(٣) في ظ٢ (الاجر) .

(٤) انظر البخاري مع الفتح ١/٥٦٥ و٥/٩٩ و١٠/٤٥٠ وصحيح مسلم ٨/٢٠ وسنن الترمذي ٤/٣٢٥ وقال حسن صحيح ومسند أحمد ٤/٤٠٤و ٤٠٥ و ٤٠٩.

(٥) قوله (الذين يحملون العرش من حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض) آية ٧ سورة غافر .

(٦) بالنسبة لنوح قوله تعالى (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا) آية ٢٨ سورة نوح بالنسبة لإبراهيم قوله تعالى (ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) آية ٤١ سورة إبراهيم. بالنسبة لمحمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) آية ٦٤ سورة النساء .

جعل الإيمان سبباً لانتفاع صاحبه بدعاء إخوانه من المؤمنين وسعيهم فإذا أتى به فقد سعى في السبب الذي يوصل إليه [1] وقد دل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمرو بن العاص أن أباك لو كان أقر بالتوحيد نفعه ذلك [2] يعني العتق الذي فعل عنه بعد موته فلو أتى بالسبب لكان قد سعى في عمل يوصل إليه ثواب العتق وهذه طريقة لطيفة حسنة جداً.

وقالت طائفة أخرى القرآن لم ينف انتفاع الرجل بسعي غيره وإنما نفى ملكه لغير سعيه. وبين الأمرين من الفرق مالا يخفى فأخبر تعالى أنه لا يملك إلا سعيه وأما سعي غيره فهو ملك لساعيه فإن شاء أن يبذله لغيره وإن شاء أن يبقيه لنفسه وهو سبحانه لم يقل لا ينتفع إلا بما سعى وكان شيخنا يختار هذه الطريقة ويرجحها.

---

(١) في ظ١ وت١ (إليه ذلك وقد...) .

(٢) سبق ص٤٣٧.

فصـــــــــــــــل

وكـذلك قوله تعالى :(لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت) (١) وقوله :(ولا تجزون إلا ماكنتم تعملون) (٢) على أن هذه الآية أصرح في الدلالة على أن سياقها (٣) إنما ينفي عقوبة العبد بعمل غيره وأخذه بجريرته فإن الله سبحانه قال :(فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولاتجزون إلا ماكنتم تعملون) (٤) فنفى أن يظلم بأن يزاد عليه في سيئاته أو ينقص من حسناته أو يعاقب بعمل غيره ولم ينف أن ينتفع بعمل غيره لا على وجه الجزاء فإن انتفاعه بما يهدى إليه ليس على جزاء عمله وإنما هو صدقة تصدق الله بها عليه وتفضل بها عليه من غير سعي منه بل وهبه ذلك على يد بعض عباده لا على وجه الجزاء (٥).

---

(١) آية ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٢) آية ٥٤ من سورة يس .

(٣) في جميع النسخ (لم يذكر) وفي المطبوعة يوجد (و) والصواب الحذف

(٤) آية ٥٤ من سورة يس .

(٥) في ت١ (.. الجزاء فإن انتفاعه بما يهدى إليه ليس جزاء على عمله وإنما هو صدقة) .

فصل

وأما استدلالكم بقوله صلى الله عليه وسلم إذا مات العبد انقطع عمله [1] فاستدلال ساقط فإنه صلى الله عليه وسلم لم يقل انقطع انتفاعه وإنما أخبر من انقطاع عمله وأما عمل غيره فهو لعامله فإن وهبه له [2] وصل إليه ثواب عمل العامل لا ثواب عمله هو فالمنقطع شيء والواصل إليه شيء آخر وكذلك الحديث الآخر وهو قوله إن مما [3] يلحق الميت من حسناته وعمله [4] فلا ينفي أن يلحقه غير ذلك من عمل غيره وحسناته.

---

(١) سبق ص٤٣٦.

(٢) في ظ١ وظ٢ (وهبه له فقد وصل..).
وفي ت١ (وهبه فقد وصل..).

(٣) في ظ٢ (إنما).

(٤) سبق ص٤٣٧.

فصـــــــــــل

وأما قولكم الإهداء حوالة والحوالة إنما تكون بحق لازم فهذه حوالة المخلوق على المخلوق وأما حوالة المخلوق على الخالق فأمر آخر لايصح [1] قياسها على حوالة العبيد بعضهم على بعض وهل هذا إلا من أبطل القياس وأفسده والذي يبطله إجماع الأمة على انتفاعه بأداء دينه وما عليه من الحقوق وإبراء المستحق لذمته والصدقة والحج عنه بالنص الذي لاسبيل إلى رده ودفعه وكذلك الصوم فهذه [2] الأقيسة الفاسدة لاتعارض نصوص الشرع وقواعده.

---

(١) في ظ٢ وت١ (لايصح) وفي المطبوعة (لايصلح) ونختار الأول .
(٢) في ظ٢ وت١ (فهذه) وفي المطبوعة (وهذه).

فصـــــــل

وأما قولكم الإيثار بسبب الثواب مكروه وهو مسألة الإيثار بالقرب فكيف الإيثار بنفس الثواب (١) الذي هو الغاية فقد أجيب عنه بأجوبة.

الجواب الأول (٢) : إن حال الحياة حال لايوثق فيها بسلامة العاقبة لجواز أن يرتد الحي فيكون قد آثر بالقربة غير أهلها وهذا قد أمن بالموت. فإن قيل والمهدى إليه أيضاً قد لا يكون مات على الإسلام باطناً فلا ينتفع بما يهدى إليه وهذا سؤال في غاية البطلان فإن الإهداء له من جنس الصلاة عليه والاستغفار له فإن كان أهلاً والا انتفع به الداعي وحده.

الجواب الثاني : أن الإيثار بالقرب يدل على قلة الرغبة فيها والتأخر عن فعلها فلو ساغ الإيثار بها لأفضى إلى التقاعد (٣) والتكاسل والتأخر بخلاف إهداء (٤) ثوابها فإن العامل يحرص عليها لأجل ثوابها لينتفع به أو ينفع (٥) به أخاه المسلم فبينهما فرق ظاهر.

الجواب الثالث : أن الله سبحانه وتعالى يحب المبادرة والمسارعة (٦) إلى خدمته والتنافس فيها فإن ذلك أبلغ في العبودية فإن الملوك تحب المسارعة والمنافسة في طاعتها وخدمتها فالإيثار بذلك مناف لمقصود العبودية فإن الله سبحانه أمر عبده بهذه القربة إما إيجاباً وإما استحباباً فإذا آثر بها ترك ما

(١) في جميع النسخ (بنفس الثواب) وفي المطبوعة (بالثواب) والصواب الأول .
(٢) في جميع النسخ (أحدها) .
(٣) في ظ٢ وت١ (التقاعد عنها) .
(٤) في جميع النسخ (اهداء)، وفي المطبوعة (إبداء) والصواب الأول .
(٥) في ظ١ وت١ (ينتفع) والأصح ينفع لأن (أخاه) منصوب .
(٦) في جميع النسخ (و) وهو الصواب وفي المطبوعة (أو) .

أمره وولاه غيره بخلاف ما إذا فعل ما أمر به طاعة وقربة ثم أرسل ثوابه إلى أخيه المسلم وقد قال تعالى :**(سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض)** (١) وقال :**(فاستبقوا الخيرات)** (٢) ومعلوم أن الإيثار بها ينافي الاستباق إليها والمسارعة. وقد كان الصحابة يسابق بعضهم بعضاً بالقرب ولا يؤثر الرجل منهم (٣) غيره بها. قال عمر والله ما سابقني (٤) أبو بكر إلى خير إلا سبقني إليه حتى قال والله لا أسابقك إلى خير أبداً (٥) . وقد قال تعالى :**(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)**(٦) يقال نافست في الشيء منافسة ونفاساً اذا رغبت فيه على وجه المباراة. ومن هذا قولهم شيء نفيس أي هو أهل أن يتنافس فيه و يرغب فيه وهذا أنفس مالي أي أحبه إلي وأنفسني فلان في كذا أي أرغبني فيه. وهذا كله ضد الإيثار به والرغبة عنه.

---

(١) آية ٢١ من سورة الحديد .

(٢) آية ١٤٨ من سورة البقرة .

(٣) في ظا (لم يذكر) .

(٤) في ظا (ماسبقت) والاصح (ماسابقني) لأن ما بعدها مرفوع .

(٥) انظر مسند أحمد ٢٦/١، ٣٨، ٣٨٦، ٤٤٦، ٤٥٤، وسنن أبي داود ٣١٣/٢ وسنن الترمذي ٦١٥/٥ وقال (حسن صحيح) وسنن الدارمي ٣٩١/١ و٣٩٢ .

(٦) آية ٢٦ من سورة المطففين .

فصــــــــل

وأما قولكم لو ساغ الإهداء إلى الميت لساغ إلى الحي فجوابه من وجهين: (أحدهما) أنه قد ذهب إلى ذلك بعض الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم [1] قال القاضي وكلام أحمد لايقتضي التخصيص بالميت فإنه يفعل الخير ويجعل نصفه لأبيه أو [2] أمه ولم يفرق. واعترض عليه أبو الوفاء بن عقيل [3] وقال هذا فيه بعد وهو تلاعب بالشرع وتصرف في أمانة [4] الله واسجال [5] على الله سبحانه بثواب على عمل يفعله إلى غيره و بعد الموت قد جعل لنا طريقاً إلى ايصال النفع كالاستغفار والصلاة على الميت.

ثم أورد على نفسه سؤالا وهو فإن قيل أليس قضاء الدين وتحمل الكل حال الحياة كقضائه بعد الموت فقد استوى ضمان الحياة وضمان الموت في أنهما يزيلان المطالبة عنه فإذا وصل قضاء الديون بعد الموت وحال الحياة فاجعلوا ثواب الإهداء واصلاً حال الحياة و بعد الموت. وأجاب عنه بأنه لوصح هذا وجب أن تكون الذنوب تكفر عن الحي بتوبة غيره عنه و يندفع عنه مآثم الآخرة بعمل غيره واستغفاره.

قلت وهذا لايلزم بل طرد ذلك انتفاع الحي بدعاء غيره له واستغفاره له وتصدقه عنه وقضاء ديونه وهذا حق وقد أذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) انظر الفروع لابن مفلح ٣١٢/٢ .

(٢) في ت١ (أو) وفي المطبوعة (و) والصواب الأول .

(٣) ذكر اعتراضه ابن مفلح ٣١٤/٢ .

(٤) في ظ٢ وت١ (آيات) .

(٥) قال في لسان العرب ٣٢٦/١١ (أسجلت الكلام أي ارسلته. وأسجل لهم الأمر اطلقه لهم).

في أداء فريضة الحج عن الحي المعضوب (١) والعاجز وهما حيان (٢) وقد أجاب (٣) غيره من الأصحاب بأن حال الحياة لانثق (٤) بسلامة العاقبة خوفاً أن يرتد المهدي له فلا ينتفع بما يهدى إليه.

قال ابن عقيل وهذا عذر باطل بإهداء (٥) الحي فإنه لايؤمن أن يرتد ويموت فيحبط عمله (٦) ومن جملته ثواب ما أهدي إلى الميت.

قلت هذا لايلزمهم وموارد النص والإجماع تبطله وترده فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أذن في الحج والصوم عن الميت وأجمع الناس على براءة ذمته من الدين إذا قضاه عنه الحي مع وجود ما ذكر من الاحتمال.

والجواب أن يقال ما أهداه من أعمال البر إلى الميت فقد صار ملكا له فلا يبطل بردة فاعله بعد خروجه عن ملكه كتصرفاته التي تصرفها قبل الردة من عتق وكفارة بل لو حج عن معضوب ثم ارتد بعد ذلك لم يلزم المعضوب أن يقيم غيره يحج عنه فإنه لايؤمن في الثاني والثالث ذلك.

على أن الفرق بين الحي والميت أن الحي ليس بمحتاج كحاجة الميت إذ يمكنه

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية ٢٥١/٣ (المعضوب : الزّمن الذي لاحراك له) .

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٦٦/٤ و ٨/١١ وسنن النسائي ١١٧/٥ وسنن ابن ماجة ٩٧٠/٢ و٩٧١ وسنن أبي داود ٤٠١/٢ و ٤٠٢ ومسند أحمد ٢٥١/١ وسنن الدارمي ٤١/٢ ومستدرك الحاكم ٤٨١/١ وسنن الترمذي ٢٦٧/٣ و ٢٦٨ وقال (والعمل على هذا عند أهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم و به يقول الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد واسحق).

(٣) في جميع النسخ (أجاب) وفي المطبوعة (فراغ) .

(٤) في جميع النسخ (لايثق) .

(٥) في جميع النسخ (باهداء هذا الحي) .

(٦) في ظا وظ٢ (عمله كله) .

أن يباشر ذلك العمل أو نظيره فعليه اكتساب الثواب بنفسه وسعيه (١) بخلاف الميت. وأيضاً فإنه يفضي إلى اتكال بعض الأحياء على بعض وهذه مفسدة كبيرة فإن أرباب الأموال إذا فهموا ذلك واستشعروه استأجروا من يفعل ذلك عنهم فتصير الطاعات معاوضات وذلك يفضي إلى إسقاط العبادات والنوافل و يصير ما يتقرب به إلى الله يتقرب به إلى الآدميين فيخرج عن الإخلاص فلا يحصل الثواب لواحد منهما. ونحن نمنع من (٢) أخذ الأجرة على كل قربة ونحبطها (٣) بأخذ الأجر عليها كالقضاء والفتيا وتعليم العلم والصلاة وقراءة القرآن وغيرها فلا يثبت الله عليها إلا لمخلص أخلص العمل لوجهه فاذا فعله للأجرة لم يثب عليه الفاعل ولا المستأجر (٤) فلا يليق بمحاسن الشرع أن يجعل العبادات الخالصة له معاملات يقصد(٥) بها المعاوضات والاكتساب (٦) الدنيوية. وفارق قضاء الديون وضمانها فإنها حقوق الآدميين ينوب بعضهم فيها عن بعض فلذلك جازت في الحياة و بعد الموت.

---

(١) في ظا (بسعيه بنفسه) .

(٢) في ظا (عن) .

(٣) في جميع النسخ (ونحبطها) وفي المطبوعة (ونحبط) والصواب الأول .

(٤) مفهومه أنه اذا فعل ذلك وقصد افادة الناس وتعليمهم ورضى الله ثم أن يأخذ مقابل ماصرفه لهم من وقت فلا مانع وبخاصة اذا كان محتاجا وهذا هو الصواب.

(٥) في جميع النسخ (يقصد) وفي المطبوعة (يفصد) والصواب الأول .

(٦) في جميع النسخ (والاكتساب) وفي المطبوعة (والاكساب) والصواب الأول .

فصـــــــل

وأما قولكم لو ساغ ذلك لساغ إهداء نصف الثواب وربعه إلى الميت فالجواب من وجهين :

(أحدهما) منع الملازمة فإنكم لم تذكروا عليها دليلاً إلا مجرد الدعوى.

(الثاني) التزام ذلك والقول به نص عليه الإمام أحمد في رواية محمد بن يحيى الكحال [1] ووجه هذا أن الثواب ملك له فله أن يهديه جميعه وله أن يهدي [2] بعضه. يوضحه أنه لو أهداه إلى أربعة مثلاً يحصل لكل منهم ربعه فإذا أهدى الربع وأبقى لنفسه الباقي جاز كما لو أهداه إلى غيره.

---

(١) انظر الفروع لابن مفلح ٣٠١/٢ .

(٢) في ت١ (يهدى) وفي المطبوعة (يهديه) والصواب الأول .

فصـــــــل

وأما قولكم (لسماع إهداؤه)[1] بعد أن يعمله لنفسه وقد قلتم أنه لابد أن ينوي حال الفعل إهداؤه إلى الميت وإلا لم يصل.

فالجواب أن هذه المسألة غير منصوصة عن أحمد ولا هذا الشرط في كلام المتقدمين من أصحابه وإنما ذكره المتأخرون كالقاضي وأتباعه.

قال ابن عقيل اذا فعل طاعة من صلاة وصيام وقراءة قرآن وأهداها بأن جعل ثوابها للميت المسلم فإنه يصل إليه ذلك و ينفعه بشرط أن يتقدم نية الهدية على الطاعة أو تقارنها[2].

(وقال) أبو عبدالله بن حمدان في رعايته ومن تطوع بقربة من صدقة وصلاة وصيام وحج وعمرة وقراءة وعتق وغير ذلك من عبادة بدنية تدخلها النيابة أو[3] عبادة مالية وجعل جميع ثوابها أو بعضه لميت مسلم حتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعا له أو استغفر له أو قضى ماعليه من حق شرعي أو واجب تدخله النيابة نفعه ذلك ووصل إليه أجره وقيل أن نواه حال فعله أو قبله وصل إليه وإلا فلا.

وسر المسألة أن أوان شرط حصول الثواب أن يقع لمن أهدى له أولاً ويجوز[4] أن يقع للعامل ثم ينتقل عنه إلى غيره، فمن شرط أن ينوي قبل

(١) في ظ٢ وت١ (لو ساغ ذلك لساغ اهداوه) وفي المطبوعة (لو ساغ اهداؤه) والصواب الاول.

(٢) انظر الفروع لابن مفلح ٣٠٨/٢ .

(٣) في جميع النسخ (أو) وفي المطبوعة (و) والصواب الأول.

(٤) في جميع النسخ (أو يجوز) .

الفعل أو الفراغ منه وصوله قال لو لم ينوه وقع الثواب للعامل فلا يقبل انتقاله عنه إلى غيره فإن الثواب يترتب على العمل ترتب الأثر على مؤثره. ولهذا لو أعتق عبداً عن نفسه كان ولاؤه له فلو نقل ولاؤه إلى غيره بعد العتق لم ينتقل بخلاف ما لو أعتقه عن الغير فإن ولاءه يكون للمعتق عنه، وكذلك لو أدى ديناً عن نفسه ثم أراد بعد الأداء أن يجعله عن غيره لم يكن ذلك، وكذلك لو حج أو صام أو صلى لنفسه ثم بعد ذلك أراد أن يجعل ذلك عن غيره لم يملك ذلك ويؤيد هذا أن الذين سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك لم يسألوه عن إهداء ثواب العمل بعده وإنما سألوه عما يفعلون عن الميت كما قال سعد أينفعها أن أتصدق عنها؟ ولم يقل أن أهدي لها ثواب ماتصدقت به عن نفسي. وكذلك قول المرأة الأخرى أفأحج عنها؟ وقول الرجل الآخر[1] أفأحج عن أبي؟ فأجابهم بالإذن في الفعل عن الميت لابإهداء ثواب ماعملوه لأنفسهم إلى موتاهم فهذا لايعرف أنه صلى الله عليه وآله وسلم سئل عنه قط ولايعرف عن أحد من الصحابة أنه فعله وقال اللهم اجعل لفلان ثواب عملي المتقدم أو ثواب ماعملته لنفسي.

فهذا سر[2] الاشتراط وهو أفقه[3] ومن لم يشترط ذلك يقول الثواب للعامل فإذا تبرع به وأهداه إلى غيره كان بمنزلة مايهديه إليه من ماله.

---

(١) في ظ٢ وت١ (الآخر) وفي المطبوعة (للآخر) والصواب الأول.
(٢) في ظ٢ (أسوء) .
(٣) في ظ٢ (أوفقه) وفي المطبوعة (أفقه) .

فصـــــــــل

وأما قولكم لو ساغ الإهداء لساغ إهداء ثواب الواجبات التي تجب على الحي فالجواب أن هذا الإلزام محال على أصل من شرط في الوصول نية الفعل عن الميت فإن الواجب لايصح أن يفعله عن الغير فإن هذا واجب على الفاعل يجب عليه أن ينوي به القربة إلى الله.

وأما من لم يشترط نية الفعل عن الغير فهل يسوغ عنده أن يجعل للميت ثواب فرض من فروضه؟ فيه وجهان : قال أبو عبدالله بن جمعان وقيل إن جعل له ثواب فرض من[1] صلاة أو صوم أو غيرهما جاز وأجزأ فاعله[2].

قلت وقد نقل عن جماعة أنهم جعلوا ثواب أعمالهم من فرض ونفل للمسلمين وقالوا نلقى الله بالفقر والإفلاس المجرد[3] والشريعة لا تمنع من ذلك، فالأجر ملك العامل فإن شاء أن يجعله لغيره فلا حجر عليه في ذلك. والله أعلم.

---

(١) في النسخ الأخرى (من صلاة) وفي المطبوعة (من الصلاة) والصواب الأول .

(٢) قال ابن قدامة في المقنع ٢٨٧/١ ط٣ .
(وأى قربة فعلها وجعلها للميت المسلم نفعه ذلك) وقال ابن قدامة في الكافي ٣٦٧/١ ط١ المكتب الإسلامي (وإن دعا إنسان لميت أو تصدق عنه أو قضى عنه دينا واجباً عليه نفعه ذلك بلا خلاف.. وان فعل عبادة بدنية كالقراءة والصلاة والصوم وجعل ثوابها للميت نفعه أيضاً).
وقال ابن قدامة في المغني ٥٦٧/٢ (وأي قربة فعلها وجعل ثوابها للميت المسلم نفعه ذلك أن شاء الله) .

(٣) هذا كلام مرفوض فإن الإنسان جبل على حب نفسه اولا ثم يحب الخير لغيره وقد وردت أحاديث في هذا المعنى عن النجاة يوم القيامة ناهيك عن الآيات الكريمة (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه...) وقوله (ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) وحديث الشفاعة وكل يقول اللهم سلم سلم.

فصـــــل

وأما قولكم أن التكاليف امتحان وابتلاء لا تقبل البدل[(١)] إذ المقصود منها عين المكلف العامل إلى آخره. فالجواب عنه أن ذلك لايمنع إذن الشارع للمسلم أن ينفع أخاه بشيء من عمله بل هذا من تمام إحسان الرب ورحمته لعباده ومن كمال هذه الشريعة التي شرعها لهم التي مبناها على العدل والإحسان والتعاون[(٢)] والرب تعالى أقام ملائكته وحملة عرشه يدعون لعباده المؤمنين و يستغفرون لهم[(٣)] و يسألونه لهم أن يقيهم السيئات وأمر خاتم رسله أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات[(٤)] و يقيمه يوم القيامة مقاماً محموداً ليشفع في العصاة من أتباعه وأهل سنته[(٥)]، وقد أمره تعالى أن يصلي على أصحابه في حياتهم وبعد مماتهم[(٦)] وكان يقوم على قبورهم فيدعو لهم[(٧)]، وقد استقرت الشريعة على أن المأثم الذي على الجميع بترك فروض الكفايات يسقط إذا فعله من يحصل المقصود بفعله ولو واحد[(٨)] وأسقط سبحانه الارتهان وحرارة الجلود في القبر[(٩)] بضمان الحي دين الميت وأدائه عنه وإن

(١) في النسخ الأخرى (لا تقبل البدل) وفي المطبوعة (لا تقبل البدن) والصواب الأول.

(٢) في ظ٢ وت١ (والتعاون) وفي المطبوعة (التعارف) والصواب الأول.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى (يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون لمن في الأرض) ٥٣/ الشورى .

(٤) اشارة إلى قوله تعالى (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)١٩/ محمد .

(٥) حديث الشفاعة في الصحيحين وغيرهما انظر البخاري مع الفتح ٤٧٣/١٣ وصحيح مسلم ١٣٠/١ .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى (وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم) ١٠٣/التوبة .

(٧) سبقت أحاديث كثيرة في هذا المجال .
انظر ص٤٤١. وكان يقف على قبور المنافقين ثم نهاه الله (ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره) ٨٤/التوبة.

(٨) عرف علماء الاصول فرض الكفاية بأنه الفرض الذي أن قام به البعض سقط الطلب عن الباقين.

(٩) إشارة إلى حديث سبق ص٤٥٠ هامش ٢ .

كان ذلك الوجوب امتحاناً في حق المكلف وأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحج والصيام عن الميت وإن كان الوجوب امتحاناً في حقه، وأسقط عن المأموم سجود السهو بصحة صلاة الإمام، وخلوها من السهو وقراءة الفاتحة [1] بتحمل الإمام لها فهو يتحمل عن المأموم سهوه وقراءته وسترته فقراءة [2] الإمام وسترته قراءة لمن خلفه وسترة له، وهل الإحسان إلى المكلف بإهداء الثواب إليه إلا تأس بإحسان الرب تعالى والله يحب المحسنين.

والخلق عيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله [3]، وإذا [4] كان سبحانه يحب من ينفع عياله بشربة ماء ومذقة [5] لبن وكسرة خبز فكيف من ينفعهم في حال ضعفهم وفقرهم وانقطاع أعمالهم وحاجتهم إلى شيء يهدى إليهم أحوج ما كانوا إليه فأحب الخلق إلى الله من ينفع عياله في هذا [6] الحال.

ولهذا جاء أثر عن بعض السلف [7] أنه من قال كل يوم سبعين مرة رب اغفر لي ولوالدي وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات حصل له من الأجر بعدد كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة [8]، ولا تستبعد هذا فإنه إذا استغفر لإخوانه فقد أحسن إليهم والله لايضيع أجر المحسنين.

---

(١) عند غير الشافعية .

(٢) في جميع النسخ (فقراءة) وفي المطبوعة (لقراءة) والصواب الأول.

(٣) قال الألباني في صحيح الجامع الصغير ١٠٩/١ بعد أن اورد الحديث (حسن) .

(٤) في جميع النسخ (واذا) وفي المطبوعة (واذ) والصواب الأول.

(٥) في جميع النسخ (ومذقة) وفي المطبوعة (مذاقة) والصواب الأول.

(٦) في ت١ (هذا) وفي المطبوعة (هذه) كما في لسان العرب ٣٤٠/١٠ .

(٧) في ظ١ وظ٢ (السلف) .

(٨) هذا الكلام صحيح.
والصحة مأخوذه من الحديث الشريف (اذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة آمين ولك بمثل) رواه ابو داود ١٨٦/٢ وفي رواية ابن ماجة ٩٦٧/٢ (عند رأسه ملك يؤمّن على دعائه) .

- فصـــــــل -

وأما قولكم أنه لو نفعه عمل غيره لنفعه توبته عنه وإسلامه عنه فهذه الشبهة تورد على صورتين :

(صورة تلازم) يدعي فيها اللزوم بين الأمرين ثم يبين [1] انتقاء اللازم فينتفي ملزومه وصورتها هكذا : لو نفعه عمل الغير عنه لنفعه إسلامه وتوبته عنه لكن لاينفعه ذلك فلا ينفعه عمل الغير.

(والصورة الثانية) أن يقال لاينتفع بإسلام الغير وتوبته عنه فلا ينتفع بصلاته وصيامه وقراءته عنه [2].

ومعلوم أن هذا التلازم والاقتران [2] باطل قطعاً.

(أما أولاً) فلأنه قياس مصادم لما تظاهرت به النصوص واجتمعت عليه الأمة.

(وأما ثانياً) فلأنه جمع بين مافرق الله بينه فإن الله سبحانه فرق بين إسلام المرء عن غيره وبين صدقته وحجه وعتقه عنه فالقياس المسوي بينهما من جنس قياس الذين قاسوا الميتة على المذكى والربا عن البيع.

(وأما ثالثاً) فإن الله سبحانه جعل الإسلام سبباً لنفع المسلمين بعضهم بعضا في الحياة وبعد الموت فإذا لم يأت بسبب انتفاعه بعمل المسلمين لم يحصل له ذلك النفع كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمرو إن أباك لو كان أقر بالتوحيد فصمت أو [3] تصدقت عنه نفعه ذلك [4].

---

(١) في ظا١ وظا٢ (نبين) .

(٢) في ظا١ (والاقتران) وفي المطبوعة (والاقران).

(٣) في ظا١ (و) .

(٤) سبق ص٤٤٥.

وهذا كما (١) جعل سبحانه الإسلام سبباً لانتفاع العبد بما (٢) عمل من خير فإذا فاته هذا السبب لم ينفعه خير عمله (٣) ولم يقبل منه كما جعل الإخلاص والمتابعة سبباً لقبول الأعمال فإذا فقدا (٤) لم تقبل الأعمال، وكما جعل الوضوء وسائر شروط الصلاة سبباً لصحتها فإذا فقدت الصحة وهذا شأن سائر الأسباب. مع مسبباتها الشرعية والعقلية والحسية فمن سوى بين حالين وجود السبب وعدمه فهو مبطل.

ونظير هذا الهوس (٥) أن يقال لو قبلت الشفاعة في العصاة لقبلت في المشركين. ولو خرج أهل الكبائر من الموحدين من النار لخرج الكفار منها وأمثال ذلك من الأقيسة التي هي من نجاسات معد أصحابها ورجيع أفواههم (٦).

وبالجملة فالأولى بأهل العلم الاعراض عن الاشتغال بدفع هذه الهذيانات (٧) لولا أنهم قد سودوا بها صحف الأعمال والصحف التي بين الناس.

---

(١) في ظا (مما).
(٢) في جميع النسخ (بما) وفي المطبوعة (مما) والصواب الأول.
(٣) في ت١ (خير من عمله).
(٤) في ظا (فقدا) وفي المطبوعة (فقد) والصواب الأول.
(٥) قال في مختار الصحاح ص٧٠١ (الهوس طرف من الجنون).
(٦) قال في مختار الصحاح ص٢٣٤ (الرجيع الروث وذو البطن).
وقال في اللسان ١١٧/٨ (وكل شيء مردد من قول أو فعل فهو رجيع).
(٧) قال في اللسان ٣٦٠/١٥.
(الهذيان: كلام غير معقول. هذى يهذي هذيانا تكلم بكلام غير معقول في مرض أو غيره وهذى اذا هذر بكلام لايفهم).

فصل

وأما قولكم العبادات نوعان :

(نوع) تدخله النيابة فيصل ثواب إهدائه (١) إلى الميت.

(ونوع) لا تدخله فلا يصل ثوابه.

فهذا هو نفس المذهب والدعوى فكيف تحتجون به ومن أين لكم هذا الفرق فأي كتاب أم أي سنة أم أي اعتبار دل عليه حتى يجب المصير إليه.

وقد شرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصوم عن الميت مع أن الصوم لا تدخله النيابة وشرع للأمة أن ينوب بعضهم عن بعض في أداء فرض الكفاية فإذا فعله واحد ناب عن الباقين في فعله وسقط عنهم المأثم وشرع لقيم الطفل الذي لايعقل أن ينوب عنه في الإحرام وأفعال المناسك وحكم له بالأجر بفعل نائبه (٢). وقد قال أبو حنيفة رحمه الله يحرم الرفقة عن (٣) المغمى عليه فجعلوا إحرام رفقته بمنزلة إحرامه (٤)، وجعل الشارع إسلام الأبوين بمنزلة إسلام أطفالهما (٥) وكذلك إسلام السابي والمالك على القول المنصوص (٦) فقد رأيت كيف عدّت هذه الشريعة الكاملة أفعال البر من

---

(١) في ظ٢ وت١ (ثوابه).

(٢) انظر المغني لابن قدامة ٢٥٢/٣ و٢٥٣.

(٣) في ت١ (عن) وفي المطبوعة (على) والصواب الأول.

(٤) انظر المغني لابن قدامة ٢٥٥/٣، و ٢٥٦.

(٥) إشارة إلى حديث (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) انظر صحيح مسلم ٥٢/٨.

(٦) في ظ١ (المتصور) وفي ظ٢ (المنصور).

فاعلها إلى غيرهم فيكف يليق بها أن تحجر على العبد أن ينفع والديه ورحمه وإخوانه من المسلمين في أعظم أوقات حاجاتهم بشيء من الخير والبر يفعله ويجعل ثوابه لهم، وكيف يتحجر العبد واسعاً أو يحجر على من لم يحجر عليه الشارع في ثواب عمله أن يصرف منه ماشاء إلى من شاء من المسلمين، والذي أوصل ثواب الحج والصدقة والعتق هو بعينه الذي يوصل ثواب الصيام والصلاة والقراءة (١) والاعتكاف، وهو إسلام المهدى إليه وتبرع المهدى وإحسانه وعدم حجر الشارع عليه في الإحسان بل ندبه إلى الإحسان بكل طريق وقد تواطأت رؤ يا المؤمنين وتواترت أعظم تواتر على إخبار الأموات لهم بوصول مايهدونه إليهم من قراءة وصلاة وصدقة وحج وغيره ولو ذكرنا ماحكى لنا من أهل عصرنا وما بلغنا عمن قبلنا من ذلك لطال جداً وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرى رؤ ياكم قد تواطأت على أنها في العشر الأواخر(٢) فاعتبر صلى الله عليه وآله وسلم تواطؤ رؤ يا المؤمنين وهذا كما يعتبر تواطؤ روايتهم لما شاهدوه فهم لايكذبون في روايتهم ولا في رؤ ياهم إذا تواطأت.

---

(١) في جميع النسخ (الصيام والصلاة والقراءة...) وفي المطبوعة سقطت كلمة (الصلاة).

(٢) سبق ص١٨٣.

فصـــــــل

وأما رد حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله : من مات وعليه صيام صام عنه وليه (١) ، بتلك الوجوه التي ذكرتموها فنحن ننتصر لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونبين موافقته للصحيح من تلك الوجوه وأما الباطل (٢) فكيفينا بطلانه من معارضته للحديث الصحيح الصريح الذي لا تغمز قناته ولاسبيل إلى مقابلته إلا بالسمع والطاعة والإذعان والقبول وليس لنا بعده الخبرة بل الخيرة كل الخيرة في التسليم له والقول به ولو خالفه من بين المشرق والمغرب. (٣)

فأما قولكم نرده بقول مالك في موطئه : لايصوم أحد عن أحد (٤). فمنازعوكم يقولون بل نرد قول مالك هذا بقول النبي صلى الله عليه وسلم فأي الفريقين أحق بالصواب وأحسن ردا.

وأما قوله : وهو أمر مجمع عليه عندنا لاخلاف فيه. فمالك رحمه الله لم يحك إجماع الأمة من شرق الأرض وغربها وإنما حكى قول أهل المدينة فيما بلغه ولم يبلغه خلاف بينهم وعدم اطلاعه رحمه الله على الخلاف في ذلك لايكون مسقطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل لو أجمع عليه أهل المدينة كلهم لكان الأخذ بحديث المعصوم أولى من الأخذ بقول أهل المدينة الذين لم تضمن (٥) لنا العصمة في قولهم دون الأمة ولم يجعل الله

---

(١) سبق ص٤٤٦.

(٢) في ت١ (الباطل منها)

(٣) اى لايذكر له عيب.

(٤) انظر الموطأ ص٢٠٥ وذكر ص٤٥٥ وسيأتي في ص٤٨٨.

(٥) في ظ٢ (يضمن) هذا اذا ارجعنا الضمير إلى مالك وتضمن بضم التاء مبني للمجهول.

ورسوله أقوالهم حجة يجب الرد عند التنازع إليها بل قال الله تعالى :**(فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)** (١) وإن كان مالك وأهل المدينة قد قالوا لايصوم أحد عن أحد فقد روى الحكم بن عتيبة (٢) وسلمة بن كهيل (٣) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه أفتى في قضاء رمضان يطعم عنه وفي النذر يصام عنه (٤).

وهذا مذهب الإمام أحمد وكثير من أهل الحديث وقول أبي عبيد (٥) وقال أبو ثور يصام عنه النذر وغيره (٦) وقال الحسن بن صالح في النذر يصوم عنه وليه.

---

(١) آية ٥٩ من سورة النساء.

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٤٣٢/٢ .

(الحكم بن عتيبة الكندى مولاهم أبو محمد و يقال أبو عبدالله و يقال أبو عمر الكوفي. روى عن سعيد بن جبير وغيره ثقة ذو عبادة مات ١١٣هـ .

(٣) قال في تهذيب التهذيب ١٥٥/٤ .

(سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي التنعى أبو يحى الكوفي روى عن سعيد بن جبير وغيره. ثقة ثبت كثير الحديث مات ١٢١هـ) .

(٤) انظر المغني لابن قدامة ١٤٣/٣.

(٥) انظر المغني لابن قدامة ١٤٣/٣ أيضاً .

(٦) قال ابن حزم في المحلى ٢/٧ .

(ومن مات وعليه صوم فرض من قضاء رمضان أو نذر أو كفارة واجبة ففرض على أوليائه أن يصوموه عنه هم أو بعضهم... فإن لم يكن له ولي استؤجر عنه من رأس ماله... وهو قول أبي ثور وأبي سليمان وغيرهما) .

– فصـــــل –

وأما قولكم ابن عباس هو راوي حديث الصوم عن الميت وقد قال لايصوم أحد عن أحد. فغايه هذا أن يكون الصحابي قد أفتىٰ بخلاف مارواه وهذا لايقدح في روايته فإن روايته معصومة وفتواه غير معصومة ويجوز أن يكون نسي الحديث أو تأوله أو اعتقد له معارضاً راجحاً في ظنه أو لغير ذلك من الأسباب على أن فتوى ابن عباس غير معارضة للحديث فإنه أفتى في رمضان أنه لايصوم أحد عن أحد وأفتى في النذر أنه يصام عنه وليس هذا بمخالف لروايته بل حمل الحديث على النذر.

ثم إن حديث من مات وعليه صيام صام عنه وليه، هو ثابت من رواية عائشة رضي الله عنها فهب أن ابن عباس خالفه فكان ماذا، فخلاف ابن عباس لايقدح في رواية أم المؤمنين بل رد قول ابن عباس برواية عائشة رضي الله عنها أولى من رد روايتها بقوله.

وأيضاً فان ابن عباس رضي الله عنهما قد اختلف عنه في ذلك وعنه روايتان فليس إسقاط الحديث للرواية المخالفة( )[1] أولى من إسقاطها بالرواية الأخرى و بالحديث[2].

---

(١) في ظ١ وت١ (لم يذكر) وفي المطبوعة (عنه) ونختار الأول .

(٢) في ت١ (وبالحديث) وفي المطبوعة (بالحديث) بدون واو والصواب الأول .

فصـــــــــل

وأما قولكم أنه حديث اختلف في إسناده فكلام مجازف لايقبل قوله فالحديث صحيح ثابت متفق على صحته رواه صاحبا الصحيح ولم يختلف في إسناده.

قال ابن عبدالبر ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من مات وعليه صيام صام عنه وليه (١)، وصححه الإمام أحمد وذهب إليه (٢) وعلق الشافعي القول به على صحته فقال وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصوم عن الميت شيء فإن كان ثابتاً صيم عنه كما يحج عنه. وقد ثبت بلا شك فهو مذهب الشافعي، كذلك قال غير واحد من أئمة أصحابه، قال البيهقي (٣) بعد حكايته هذا اللفظ عن الشافعي قد ثبت جواز القضاء عن الميت برواية سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعكرمة عن ابن عباس وفي رواية أكثرهم (٤) أن امرأة سألت (٥) فأشبه أن تكون غير قصة أم سعد (٦) وفي رواية بعضهم صومي عن أمك وسيأتي تقرير ذلك عند الجواب عن كلامه رحمه الله. وقولكم أنه معارض بنص القرآن وهو قوله (وأن ليس للإنسان إلا ماسعى) (٧) إساءة أدب في اللفظ وخطأ عظيم في المعنى

(١) انظر البخاري مع الفتح ١٩٢/٤ ومسلم بشرح النووي ٢٣/٨.

(٢) قال الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣٥٨/٥ (رواه البخاري ومسلم وابو داود وأحمد وهو صحيح).

(٣) انظر السنن الكبرى للبيهقي ٢٥٦/٤ دار المعارف العثمانية ط١ ١٣٥٢هـ.

(٤) في رواية الترمذي عن سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد عن ابن عباس انظر الترمذي ٩٥/٣ وذكر الروايات البيهقي في سننه ٢٥٦/٤.

(٥) في ظ١ (سألت عائشة).

(٦) سبق ص٤٤٣.

(٧) آية ٣٩ من سورة النجم.

وقد أعاذ الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن تعارض سنته لنصوص القرآن بل تعاضدها وتؤيدها وبالله مايصنع التعصب ونصرة التقليد، وقد تقدم من الكلام على الآية مافيه كفاية وبينا أنه [1] لاتعارض بينها وبين سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوجه وإنما يظن التعارض من سوء الفهم وهذه طريقة وخيمة ذميمة وهي رد السنن الثابتة بما يفهم من ظاهر القرآن والعلم كل العلم تنزيل السنن على القرآن فإنها مشتقة منه ومأخوذة عمن جاء به وهي بيان له لا أنها مناقضة له.

وقولكم أنه معارض بما رواه النسائي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لايصلى أحد عن أحد ولايصوم أحد عن أحد ولكن يطعم عنه كل يوم مد من حنطة [2] فخطأ قبيح فإن النسائي رواه هكذا (أخبرنا) محمد ابن عبد الأعلى حدثنا يزيد بن زريع حدثنا حجاج الأحول حدثنا أيوب ابن موسى عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لايصلى أحد عن أحد ولايصوم أحد عن أحد [3] ولكن يطعم عنه مكان كل يوم مد من حنطة. هكذا رواه قول ابن عباس لاقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يعارض قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقول ابن عباس ثم يقدم [4] عليه مع ثبوت الخلاف عن ابن عباس رضي الله عنهما. ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل هذا الكلام قط وكيف يقوله وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال من مات وعليه صيام

---

(١) في ت١ (أنه) وفي المطبوعة (انها) والصواب الأول.

(٢) سبق ص٤٥٦.

(٣) انظر الموطأ ص٢٠٥ عن مالك أنه بلغه أن عبدالله بن عمر كان يسأل هل يصوم أحد عن أحد أو يصلي أحد عن أحد فيقول لايصوم أحد عن أحد ولايصلي أحد عن أحد.

(٤) في ظ٢ وت١ (يقدم) وفي المطبوعة (يقدح) والصواب الأول.

صام عنه وليه (١) وكيف يقوله وقد قال في حديث بريدة الذي رواه مسلم في صحيحه أن امرأة قالت له إن أمي ماتت وعليها صوم شهر؟ قال صومي عن أمك (٢) وأما قولكم أنه معارض بحديث ابن عمر رضي الله عنهما، من مات وعليه صوم رمضان يطعم عنه. فمن هذا النمط فإنه حديث باطل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

(قال) البيهقي (٤) حديث محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى (٥) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مات وعليه صوم رمضان يطعم عنه. لايصح ومحمد بن عبدالرحمن كثير الوهم وإنما رواه أصحاب نافع عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما من قوله.

وأما قولكم أنه معارض بالقياس الجلي على الصلاة والإسلام والتوبة فإن أحداً لايفعلها عن أحد. (فلعمر الله (٦) أنه لقياس جلي البطلان

---

(١) سبق ص٤٨٧.

(٢) سبق ص٤٤٦.

(٣) قال النووى في شرحه لمسلم ٢٥/٨ (وأما الحديث الوارد من مات وعليه وصيام أطعم عن فليس بثابت ولو ثبت أمكن الجمع بين هذه الأحاديث بأن يحمل على جواز الأمرين..).

(٤) قال البيهقي في السنن ٢٥٤/٤ (هذا هو الصحيح موقوف على ابن عمر وقد رواه محمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلى عن نافع فأخطأ فيه).

(٥) قال في تهذيب التهذيب ٣٠١/٩.
(محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ابو عبدالرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة روى عن نافع وغيره ضعيف في الحديث وهو صدوق وحجة في الفقه. قال الدار قطني : كان كثير الوهم. مات ٢٤٨هـ).

(٦) قال في لسان العرب ٦٠١/٤.
(قال الجوهري معنى لعمرُ الله وعمرُ الله أحلف ببقاء الله ودوامه).

والفساد لرد سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصحيحة الصريحة له وشهادتها ببطلانه، وقد أوضحنا الفرق بين قبول الإسلام عن الكافر بعد موته وبين انتفاع المسلم بما يهديه إليه أخوه المسلم من ثواب صيام أو صدقة أو صلاة، ولعمر الله أن الفرق بينهما أوضح من أن يخفى وهل في القياس أفسد من قياس انتفاع المسلم بعد موته بما يهديه إليه أخوه المسلم من ثواب عمله على قبول الإسلام عن الكافر بعد موته أو قبول التوبة عن المجرم بعد موته.

فصـــــــــل

(وأما كلام الشافعي) رحمه الله في تغليط راوي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن نذر أم سعد كان صوماً. فقد أجاب عنه أنصر الناس له وهو[1] البيهقي ونحن نذكر كلامه بلفظه قال في (كتاب المعرفة) بعد أن حكى كلامه (قد ثبت جواز[2] القضاء عن الميت برواية سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية أكثرهم أن امرأة سألت[3] فأشبه أن تكون غير قصة أم سعد وفي رواية بعضهم صومي عن أمك، قال وتشهد له بالصحة رواية عبدالله بن عطاء[4] المدني قال حدثني عبدالله بن بريدة[5] الأسلمي عن أبيه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتته امرأة فقالت يارسول الله إني كنت تصدقت بوليدة على أمي فماتت وبقيت الوليدة قال قد وجب أجرك ورجعت إليك في الميراث قالت

---

(١) في ظ٢ وت١ (وهو) وفي المطبوعة (هو) والصواب الأول.

(٢) انظر السنن الكبرى للبيهقي ٢٥٦/٤ حيث ذكر الروايات وقال بعدها (فثبت بهذه الأحاديث جواز الصوم عن الميت).

(٣) في ظ١ (عائشة رضي الله عنها).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٣٢٢/٥ (عبدالله بن عطاء الطائفي المكي ويقال الكوفي ويقال الواسطي ويقال المدني أبو عطاء. قال الدوري عن ابن معين عبدالله بن عطاء صاحب ابن بريدة ثقة وضعفه النسائي وفي موضع آخر قال ليس بالقوي).

(٥) قال في تهذيب التهذيب ١٥٧/٥ (عبدالله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي قاضي مرو. روى عن أبيه وبعض الصحابة.روى عنه عبدالله بن عطاء وغيره. ثقة. توفي ١١٥هـ).

قال في الاعلام ٧٤/٤ (ولد ١٤هـ وتوفي ١١٥هـ) وفي تهذيب التهذيب خطأ مطبعي وهو قوله ولد١١٥هـ والصواب (١٥)هـ لأنه قال عاش ١٠٠ سنة.

فإنها ماتت وعليها صوم شهر؟ قال صومي عن أمك [١] قالت وإنها ماتت ولم تحج؟ قال فحجي عن أمك رواه مسلم في صحيحه [٢] من أوجه عن عبدالله ابن عطاء انتهى.

(قلت) وقد روى أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم البطين [٣] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله إن أمي ماتت وعليها صيام شهر أفأقضيه عنها؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان عليها دين أكنت قاضيه عنها؟ قال نعم قال : فدين الله أحق أن يقضى . ورواه أبو خيثمة [٤] حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زائدة عن الأعمش فذكره ورواه النسائي [٤] عن قتيبة بن سعيد حدثنا عبثر [٥] عن الأعمش فذكره.

---

(١) سبق ص٤٤٦ (مسلم ٣/١٦٥).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ١٠/١٣٤ (مسلم بن عمران ويقال ابن أبي عمران البطين أبو عبدالله الكوفي. روى عن سعيد بن جبير وغيره وروى عنه الأعمش وغيره. قال أحمد وابن معين وابو حاتم والنسائي وابن حبان ثقة).

(٣) ذكر ابن حجر اثنين بهذه الكنية ولم أعرف من يقصد منهما .
الأول : زهير بن حرب بن شداد الحرشي أبو خيثمة النسائي البغدادي ثقة ثبت صدوق مات ٢٣٤هـ. انظر تهذيب التهذيب ٣/٣٤٢.
الثاني : زهير بن معاوية بن حديج بن الرحيل بن زهير بن خيثمة الجعفي ابو خيثمة الكوفي. ثقة ثبت ١٧٣هـ وقيل غير ذلك.

(٤) الذي في النسائي ٦/٢٥٤ (عن قتيبة بن سعيد عن الليث عن الزهري عن عبيد الله ابن عبدالله بن ابن عباس) .

(٥) قال في تهذيب التهذيب ٥/١٢٦ (عبثر بن القاسم الزبيدي أبو زبيدة الكوفي روى عن الأعمش وغيره وروى عنه قتيبة بن سعيد وغيره. ثقة صدوق مات ١٧٩هـ) .

فهذا غير حديث أم سعد (١) إسناداً ومتنا فإن قصة أم سعد رواها مالك عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سعد بن عبادة استفتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال إن أمي ماتت وعليها نذر؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقضه عنها. هكذا أخرجاه في الصحيحين (٢).

فهب أن هذا هو المحفوظ في هذا الحديث أنه نذر مطلق لم يسم فهل يكون هذا في حديث الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير على أن ترك استفصال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسعد في النذر هل كان صلاة أو صدقة أو صياماً مع أن الناذر قد ينذر هذا وهذا وهذا (٣) يدل على أنه لافرق بين قضاء نذر الصيام والصلاة وإلا لقال له ماهو النذر فإن النذر إذا انقسم إلى قسمين نذر يقبل القضاء عن الميت ونذر لايقبله لم يكن بد (٤) من الاستفصال.

---

(١) سبق ص٤٤٣.
(٢) انظر البخاري بشرح الفتح ٣٨٩/٥ وقد سبق ذكر الحديث ص٤٤٦.
(٣) في ظ٢ وت١ (هذا وهذا وهذا) وفي المطبوعة (هذا وهذا) والصواب الأول.
(٤) في جميع النسخ (لم يكن بد) وفي المطبوعة سقطت كلمة (بد) والصواب اثباتها ليتحقق المعنى.

ـ فصـــــل ـ

ونحن نذكر أقوال أهل العلم في الصوم عن الميت لئلا يتوهم أن في المسألة إجماعاً بخلافه (قال) عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يصام عنه في النذر و يطعم عنه في قضاء رمضان. وهذا مذهب الإمام أحمد (١) (وقال) أبو ثور يصام عنه النذر والفرض، وكذلك قال داود بن علي وأصحابه (٢) يصام عنه نذراً كان أو فرضاً.

(وقال) الأوزاعي يجعل وليه مكان الصوم صدقة فإن لم يجد صام عنه وهذا قول سفيان الثوري في إحدى الروايتين عنه.

(وقال) أبو عبيد القاسم بن سلام (٣) يصام عنه النذر و يطعم عنه في الفرض.

(وقال) الحسن إذا كان عليه صيام شهر فصام عنه ثلاثون رجلاً يوماً واحداً جاز(٤) .

---

(١) سبق ص٤٤٨.

(٢) انظر المحلى لابن حزم ٢/٧ دار الفكر وفقه أبي ثور لسعدي جبر ص٣٣٢ مؤسسة الرسالة ط١.

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٣١٥/٨.
(القاسم بن سلام البغدادي أبو عبيد الفقيه القاضي صاحب التصانيف عالم بلغات العرب ثقة صدوق صاحب حديث وفقه ودين وورع توفي بمكة ٢٢٤هـ).

(٤) قال ابن حزم في المحلى ٢/٧ (فإن لم يكن له ولي استؤجر عنه من رأس ماله من يصومه عنه ولابد) قلت فإن استأجروا ثلاثين فقد صح على رأي ابن حزم والحسن.

فصــــــــل

وأما قولكم أنه يصل إليه في الحج ثواب النفقة دون أفعال المناسك فدعوى مجردة بلا برهان والسنة تردها فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : حج عن أبيك، وقال للمرأة حجي عن أمك، فأخبر أن الحج نفسه عن الميت ولم يقل أن الإنفاق هو الذي يقع عنه.

وكذلك قال للذي سمعه يلبي عن شبرمة : حج عن نفسك، ثم حج عن شبرمة [١] ولما سألته المرأة عن الطفل الذي معها فقالت ألهذا حج؟ قال نعم [٢] ولم يقل إنما له ثواب الإنفاق بل أخبر أن له حجاً مع أنه لم يفعل شيئاً بل وليه ينوب عنه في أفعال المناسك.

ثم إن النائب عن الميت قد لا ينفق شيئاً في حجته غير نفقة مقامه فما الذي يجعل(   ) [٣] ثواب نفقة مقامه للمحجوج عنه وهو لم ينفقها على الحج بل تلك نفقته أقام أم سافر، فهذا القول ترده السنة والقياس. والله أعلم.

---

(١) انظر سنن أبي داود ٢/٤٠٣ وسنن ابن ماجة ٢/٩٦٩ .

(٢) انظر سنن النسائي ٥/١٢٠ .

(٣) في جميع النسخ (لم يذكر) وفي المطبوعة (تفقه) والصواب حذفها.

فصـــــــــل

فإن قيـل فهل تشترطون في وصول الثواب أن يهديه بلفظه أم يكفي في وصوله مجرد نية العامل أن يهديها إلى الغير؟

قيـل السـنة لم تشترط التلفظ بالإهداء في حديث واحد بل أطلق صلى الله عـليـه وآله وسلم الفعل عن الغير كالصوم والحج والصدقة ولم يقل لفاعل ذلـك(   )[1] قل اللهم هذا عن فلان ابن فلان والله سبحانه يعلم نية العـبـد وقـصـده بعمله فإن ذكره جاز وإن ترك ذكره واكتفى بالنية والقصد وصـل إلـيـه ولا يحتـاج أن يـقـول اللهم إني صائم غداً عن فلان ابن فلان، ولهـذا والله أعـلـم اشـتـرط مـن اشـتـرط نية الفعل عن الغير قبله ليكون واقعاً بـالـقـصـد عـن الميت. فأما إذا فعله لنفسه ثم نوى أن يجعل ثوابه للغير لم يصر للغير بمجرد النية كما لو نوى أن يهب أو يعتق أو يتصدق لم يحصل ذلك بمجرد النية.

ومما يـوضـح ذلـك أنـه لـو بـنـى مكاناً بنية أن يجعله مسجداً أو مدرسة أو سـاقـيـة ونحـو ذلـك صـار وقفاً بفعله مع النية ولم يحتج إلى تلفظ. وكذلك لو أعـطـى الفقير مالاً بنية الزكاة سقطت عنه الزكاة وإن لم يتلفظ بها. وكذلك لـو أدى عـن غيره ديناً حياً كان أو ميتاً سقط من ذمته وإن لم يقل هذا عن فـلان. فإن قيل فهل يتعين عليه تعليق الإهداء بأن يقول اللهم[2] إن كنت قبلت هذا العمل وأثبتني عليه فاجعل ثوابه لفلان أم لا؟

قـيـل لايـتـعين ذلـك لـفـظـاً ولاقصداً بل لافائدة في هذا الشرط فإن الله

(١) في ظ٢ وت١ (لم يذكر) وفي المطبوعة (و) والصواب حذفها.

(٢) في جميع النسخ (اللهم) وفي المطبوعة لم يذكر (اللهم) والصواب اثباتها.

سبحانه إنما يفعل هذا سواء شرطه أو لم يشرطه فلو كان سبحانه يفعل غير هذا بدون الشرط كان في الشرط فائدة.

(وأما قوله) : اللهم إن كنت أثبتني على هذا فاجعل ثوابه لفلان، فهو بناء على أن الثواب يقع للعامل ثم ينتقل منه إلى من أهدى له، وليس كذلك بل إذا نوى حال الفعل أنه عن فلان وقع الثواب أولاً عن المعمول له كما لو أعتق عبده عن غيره لانقول أن الولاء يقع للمعتق ثم ينتقل عنه إلى المعتق عنه فهكذا هذا و بالله التوفيق.

فإن قيل فما الأفضل أنه يهدي إلى الميت؟ قيل الأفضل ما كان أنفع في نفسه فالعتق عنه [1] والصدقة أفضل من الصيام عنه، وأفضل الصدقة ماصادفت [2] حاجة من المتصدق عليه وكانت دائمة مستمرة ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الصدقة سقى الماء [3] وهذا في موضع يقل فيه الماء و يكثر فيه العطش والا فسقى الماء على الأنهار والقنى لايكون أفضل من إطعام الطعام عند الحاجة وكذلك الدعاء والاستغفار له إذا كان بصدق من الداعي وإخلاص وتضرع فهو في موضعه أفضل من الصدقة عنه كالصلاة على الجنازة [4] والوقوف للدعاء على قبره.

و بالجملة فأفضل مايهدى إلى الميت العتق والصدقة والاستغفار له [5] والدعاء له والحج عنه. وأما قراءة القرآن وإهداؤها له تطوعاً بغير أجرة فهذا يصل إليه كما يصل ثواب الصوم والحج. فإن قيل فهذا لم يكن معروفاً في

---

(١) في ظا (لم يذكر).

(٢) في جميع النسخ (ماصادف).

(٣) سبق ص٤٤٤.

(٤) في جميع النسخ (جنازته).

(٥) في ت١ (لم يذكر).

السلف ولايمكن نقله عن واحد منهم مع شدة حرصهم على الخير ولا أرشدهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه وقد أرشدهم إلى الدعاء والاستغفار والصدقة والحج والصيام فلو كان ثواب القراءة يصل لأرشدهم إليه ولكانوا يفعلونه.

فالجواب أن مورد هذا السؤال إن كان معترفاً بوصول ثواب الحج والصيام والدعاء والاستغفار قيل له ماهذه الخاصية التي منعت وصول ثواب القرآن ( ) [1] واقتضت وصول ثواب هذه الأعمال وهل هذا إلا تفريق بين المتماثلات، وإن لم يعترف بوصول تلك الأشياء إلى الميت فهو محجوج بالكتاب والسنة والإجماع وقواعد الشرع.

وأما السبب الذي لأجله لم يظهر ذلك في السلف فهو أنهم لم يكن لهم أوقاف [2] على من يقرأ ويهدي إلى الموتى ولا كانوا يعرفون ذلك البتة ولا كانوا يقصدون القبر للقراءة عنده [3] كما يفعله الناس اليوم ولا كان أحدهم يشهد من حضره من الناس على أن ثواب هذه القراءة لفلان الميت بل ولا ثواب هذه الصدقة والصوم.

ثم يقال لهذا القائل لو كلفت أن تنقل عن واحد من السلف أنه قال اللهم اجعل [4] ثواب هذا الصوم لفلان لعجزت، فإن القوم كانوا أحرص

---

(١) في جميع النسخ حذف مابين قوسين وهو الصواب بينما المطبوعة اثبته وهو واقتضت وصول ثواب القرآن) وهذا خطأ .

(٢) اي لم يقف أحد منهم على عمل الأخر في هذا المجال .

(٣) قلت قد مر في أول هذا الكتاب عن الشعبي قال كانت الانصار اذا مات لهم الميت اختلفوا إلى قبره يقرءون القرآن.

(٤) في ظ٢ (اللهم اجعل) وفي المطبوعة سقطت كلمة (اجعل) والصواب اثباتها.

شيء على كتمان أعمال البر فلم يكونوا ليشهدوا على الله بإيصال [1] ثوابها إلى أمواتهم.

فإن قيل فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرشدهم إلى الصوم والصدقة والحج دون القراءة قيل هو صلى الله عليه وآله وسلم لم يبتدئهم بذلك بل خرج ذلك منه مخرج الجواب [2] لهم فهذا سأله عن الحج عن ميته فأذن له، وهذا سأله عن الصيام عنه فأذن له، وهذا سأله عن الصدقة فأذن له ولم يمنعهم مما سوى ذلك.

وأي فرق بين وصول ثواب الصوم الذي هو مجرد نية وإمساك وبين وصول ثواب القراءة والذكر.

والقائل أن أحداً من السلف لم يفعل ذلك قائل ما لاعلم له به فإن هذه شهادة على نفي مالم يعلمه فما يدريه أن السلف كانوا يفعلون ذلك ولايشهدون من حضرهم عليه، بل يكفي اطلاع علام الغيوب على نياتهم ومقاصدهم لاسيما والتلفظ بنية الإهداء لايشترط كما تقدم. وسر المسألة أن الثواب ملك للعامل فإذا تبرع به وأهداه إلى أخيه المسلم أوصله الله إليه، فما

---

(١) في ظ٢ وت١ (في ايصال).

(٢) لكن اجوبة رسول الله في العادة، تكون اشمل من السؤال لتعم الفائدة ومثال ذلك حين سئل عن ماء البحر فقال (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) انظر سنن أبي داود ٦٤/١ والترمذي ١٠١/١ وقال حسن صحيح والنسائي ٥٠/١ وابن ماجة ١٣٦/١ والدارمي ١٨٦/١ والموطأ ص٢٦ والمستدرك للحاكم ١٤١/١ ومسند أحمد ٢٣٧/٢، ٣٦١، ٣٧٨، ٣٩٣ ومسند أحمد ٣٧٣/٣ و٣٦٥/٥.
ثم أن السلف مهما كانوا لابد أن يكون فيهم من قد فعل ذلك علنا لأن الناس يتفاوتون في كتم اعمالهم في كل زمان ومكان فالدفاع الذي قاله المؤلف احتمال وما كان محتملاً فله وجهان ولايقطع به.

الذي خص من هذا ثواب قراءة القرآن وحجر على العبد أن يوصله إلى أخيه وهذا عمل سائر الناس حتى المنكرين في سائر الأعصار والأمصار من غير نكير من العلماء. فإن قيل فما تقولون في الإهداء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل من الفقهاء المتأخرين من استحبه ومنهم من لم يستحبه ورآه بدعة [1] فإن الصحابة لم يكونوا يفعلونه وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم له أجر كل من عمل خيراً من أمته من غير أن ينقص من أجر العامل شيء لأنه هو الذي دل أمته على كل خير وأرشدهم ودعاهم إليه، ومن دعا إلى هدى فله من الأجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء، وكل هدى وعلم فإنما نالته أمته على يده فله مثل أجر من اتبعه أهداه إليه أو لم يهده. والله أعلم.

---

(١) قال شيخ الإسلام في الفتاوى ٣٢٧/١ (ولم يكن الصحابة والسلف يهدون إليه ثواب اعمالهم ولايحجون عنه ولايتصدقون ولا يقرأون ويهدون له)
وقال في موضع آخر ١٥٦/٢٦ (فلم يكن صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى أن يهدى إليه ثواب صلاة أو صدقة أو قراءة من أحد فإن له مثل أجر مايعملونه من غير أن ينقص من اجورهم شيئاً)

فصـــــل وأما [1]

المسألة السابعة عشرة

وهي هل الروح قديمة أم [2] محدثة مخلوقة؟

وإذا كانت محدثة مخلوقة وهي من أمر الله فكيف يكون أمر الله محدثاً مخلوقاً؟ وقد أخبر سبحانه أنه نفخ في آدم من روحه فهذه الإضافة إليه هل تدل على أنها قديمة أم لا؟ وما حقيقة هذه الإضافة؟ فقد أخبر عن آدم أنه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه فأضاف اليد والروح إليه إضافة واحدة.

فهذه مسألة زل فيها عالم، وضل فيها طوائف من بني آدم وهدى الله أتباع رسوله فيها للحق المبين والصواب المستبين، فأجمعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة. هذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كما يعلم بالاضطرار من دينهم أن العالم حادث وأن معاد الأبدان واقع وأن الله وحده الخالق وكل ماسواه مخلوق له، وقد انطوى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم وهم القرون المفضلة [3] على ذلك من غير اختلاف بينهم في حدوثها وأنها مخلوقة حتى نبغت [4] نابغة ممن قصر فهمه في الكتاب والسنة فزعم أنها قديمة غير مخلوقة واحتج بأنها من أمر الله وأمره غير مخلوق، وبأن الله تعالى أضافها إليه كما أضاف إليه علمه وكتابه وقدرته وسمعه وبصره ويده وتوقف آخرون فقالوا لانقول مخلوقة ولاغير مخلوقة.

---

(١) في جميع النسخ (فصل أما) وفي المطبوعة لم يذكر.

(٢) في جميع النسخ (أم) وفي المطبوعة (أو).

(٣) في ظ٢ (المفضلة) وفي المطبوعة (الفضيلة).

(٤) في ظ١ (تبعت تابعة) وفي ظ٢ (نبعت نابعة).

وسئل عن ذلك حافظ أصبهان أبو عبدالله بن مندة فقال أما بعد فإن سائلاً سألني عن الروح التي جعلها الله سبحانه قوام أنفس[1] الخلق وأبدانهم وذكر أن أقواماً تكلموا في الروح وزعموا أنها غير مخلوقة وخص بعضهم منها أرواح القدس وأنها من ذات الله، قال وأنا أذكر اختلاف أقاويل[2] متقدميهم وأبين مايخالف أقاويلهم من الكتاب والأثر وأقاويل الصحابة والتابعين وأهل العلم وأذكر بعد ذلك وجوه الروح من الكتاب والأثر وأوضح خطأ المتكلم في الروح بغير علم وأن كلامهم يوافق قول جهم وأصحابه. فنقول وبالله التوفيق أن الناس اختلفوا في معرفة الأرواح ومحلها من النفس.

(فقال) بعضهم الأرواح كلها مخلوقة، وهذا مذهب أهل الجماعة والأثر واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف[3]، والجنود المجندة لا تكون إلا مخلوقة.

(وقال) بعضهم الأرواح من أمر الله أخفى الله حقيقتها وعلمها عن الخلق واحتجوا بقول الله تعالى :(قل الروح من أمر ربي)[4].

(وقال) بعضهم الأرواح نور من أنوار[5] الله تعالى وحياة من حياته واحتجت بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن الله خلق خلقه في

---

(١) في ظ٢ (أنفس) وفي المطبوعة (نفس) ونختار الأول.
(٢) قال في لسان العرب ٥٧٣/١١ (قول والجمع أقول وجمع الجمع أقاويل).
(٣) سبق ص٢٣٦.
(٤) آية ٨٥ من سورة الإسراء.
(٥) في ظ٢ وت١ (نور).

ظلمة (١) وألقى عليهم من نوره (٢) ثم ذكر الخلاف في الأرواح هل تموت أم لا؟ وهل تعذب مع الأجساد في البرزخ وفي مستقرها بعد الموت؟ وهل هي النفس أو غيرها.

(وقال) محمد بن نصر المروزي في كتابه تأول صنف من الزنادقة وصنف من الروافض في روح آدم ما تأولته النصارى في روح عيسى وما تأوله قوم من أن الروح انفصل من ذات الله فصار في المؤمن فعبد صنف من النصارى عيسى ومريم جميعاً لأن عيسى عندهم روح من الله صار في مريم فهو غير مخلوق عندهم.

وقال صنف من الزنادقة وصنف من الروافض أن روح آدم مثل ذلك أنه غير مخلوق وتأولوا قوله تعالى :(ونفخت فيه من روحي) (٣) وقوله تعالى :(ثم سواه ونفخ فيه من روحه) (٤) فزعموا أن روح آدم ليس بمخلوق كما تأول من قال أن النور من الرب غير مخلوق، وقالوا ثم صار (٥) بعد آدم في الوصي بعده ثم هو في كل نبي ووصي إلى أن صار في علي ثم في الحسن والحسين ثم في كل وصي وإمام فبه (٦) يعلم الإمام كل شيء ولايحتاج أن يتعلم من أحد.

ولا خلاف بين المسلمين أن الأرواح التي في آدم وبنيه وعيسى ومن سواه من بني آدم كلها مخلوقة لله خلقها وأنشأها وكونها واخترعها ثم أضافها

---

(١) في ظ١ وظ٢ (ثم ألقى) وهو الموافق لنص أحمد.
(٢) انظر مسند أحمد ١٧٦/٢ و١٩٧ وسنن الترمذي ٢٦/٥ وقال حديث حسن.
(٣) آية ٢٩ من سورة الحجر وآية ٧٢ من سورة ص.
(٤) آية ٩ من سورة السجدة.
(٥) في ظ٢ (صار) وفي المطبوعة (صاروا) ونختار الأول.
(٦) في ظ٢ (فبه) وفي المطبوعة (فيه) ونختار الأول.

إلى نفسه كما أضاف إليه سائر خلقه قال تعالى :(**وسخر لكم ما في السمٰوات وما في الأرض جميعاً منه**)(١) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الآدمي مخلوقة مبدعة (٢) باتفاق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة (٣) وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة غير واحد من أئمة المسلمين مثل محمد بن نصر المروزي الإمام المشهور الذي هو أعلم أهل زمانه بالإجماع والاختلاف(٤) وكذلك أبو محمد بن قتيبة قال في كتاب اللفظ (٥) لما تكلم عن الروح قال النسم الأرواح قال وأجمع الناس على أن الله تعالى هو فالق الحبة(٦) وباريء النسمة أي خالق الروح. وقال أبو إسحاق بن شاقلا فيما أجاب به في هذه المسألة سألت رحمك الله عن الروح مخلوقة هي أو غير مخلوقة؟ قال وهذا مما لايشك فيه من وفق للصواب أن الروح من الأشياء المخلوقة، وقد تكلم في هذه المسألة طوائف من أكابر العلماء والمشايخ. وردوا على من يزعم أنها غير مخلوقة، وصنف الحافظ أبو عبدالله ابن مندة في ذلك كتاباً كبيراً، وقبله الإمام محمد بن نصر المروزي وغيره والشيخ أبو سعيد الخراز وأبو يعقوب النهرجوري والقاضي أبو يعلى وقد نص على ذلك الأئمة الكبار واشتد نكيرهم على من يقول ذلك في روح عيسى ابن مريم فكيف بروح غيره، كما ذكره الإمام أحمد فيما كتبه في مجلسه في الرد على الزنادقة والجهمية(٧) ، ثم أن الجهمي ادعى أمراً فقال أنا أجد آية في كتاب الله مما يدل على أن القرآن

---

(١) آية ١٣ من سورة الجاثية .

(٢) في ظ١ وظ٢ (مبتدعة).

(٣) انظر الفتاوى ٢١٦/٤ .

(٤) في جميع النسخ (والاختلاف) وفي المطبوعة (ولااختلاف) والصواب الأول .
انظر تصديق هذا الكلام في تهذيب التهذيب ٤٩٠/٩.

(٥) في الفتاوى (كتاب اللقط) .

(٦) في الفتاوى (خالف الجثة) .

(٧) انظر الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ص١٢٣.

مخلوق قول الله تعالى :(إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) (١) وعيسى مخلوق، قلنا له (٢) إن الله تعالى منعك الفهم للقرآن إن عيسى تجري عليه ألفاظ لاتجري على القرآن لأنا نسميه) (٣) مولوداً وطفلاً وصبياً وغلاماً يأكل و يشرب وهو مخاطب بالأمر والنهي يجري عليه الخطاب والوعد والوعيد ثم هو من ذرية نوح ومن ذرية إبراهيم فلا يحل لنا أن نقول في القرآن ما نقول في عيسى فهل سمعتم الله يقول في القرآن ما قال في عيسى؟ ولكن المعنى في قوله تعالى :(إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) (٤) فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له كن، فكان عيسى هو كن وليس عيسى بكن ولكن كان بكن. فكن من الله قول وليس كن مخلوقاً وكذبت النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى وذلك أن الجهمية قالوا روح الله وكلمته إلا أن كلمته مخلوقة. وقالت النصارى عيسى روح الله وكلمته من ذاته كما يقال هذه الخرقة من هذا الثوب قلنا نحن أن عيسى بالكلمة كان وليس عيسى هو الكلمة وانما الكلمة قول الله تعالى كن وقوله :(وروح منه) (٥) يقول من أمره كان الروح فيه كقوله تعالى **(وسخر لكم مافي السموات وما في الأرض جميعا منه)** (٦) يقول (٧) من أمره (٨) وتفسير روح الله إنما معناها بكلمة الله خلقها

---

(١) آية ١٧١ من سورة النساء.

(٢) أي الجهمي .

(٣) في الفتاوى (لأنه يسميه) .

(٤) آية ١٧١ من سورة النساء وفي جميع النسخ (إنما) وهو الصواب وفي المطبوعة (أن) وهو خطأ .

(٥) في ظ٢ (نقول) .

(٦) آية ١٣ من سورة الجاثية .

(٧) في ظ٢ (نقول) .

(٨) في ت١ (من أمره كان الروح فيه) .

كما يقال عبدالله وسماء الله وأرض الله فقد صرح بأن روح المسيح **مخلوقة** (١) فكيف بسائر الأرواح وقد أضاف الله إليه الروح الذي أرسله إلى مريم وهو عبده ورسوله ولم يدل ذلك (٢) على أنه قديم غير مخلوق فقال تعالى :**(فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً، قالت إني أعوذ بالرحمٰن منك إن كنت تقياً قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً)** (٣) فهذا الروح هو روح الله وهو عبده ورسوله وسنذكر إن شاء الله تعالى أقسام المضاف إلى الله وأنى يكون المضاف صفة له قديمة وأنى يكون مخلوقاً وما ضابط ذلك.

---

(١) هذا الكلام السابق كله لابن تيمية منذ أن قال (وقال شيخ الإسلام) انظر الفتاوى ٢١٦/٤ وبعدها.

(٢) في جميع النسخ (ذلك على) وفي المطبوعة (على ذلك) والصواب الأول.

(٣) آية ١٧ من سورة مريم.

فصـــــــــل

والذي يدل على خلقها وجوه :

الـوجـه الأول [١] : قول الله تعالى :**(الله خالق كل شيء)** [٢] فهذا اللفظ عام لاتخصيص فيه بوجه ما ولا يدخل في ذلك صفاته فإنها داخلة في مسمى اسمه [٣] فالله سبحانه هو الإلٰه الموصوف بصفات الكمال فعلمه وقدرته وحياته وإرادته وسمعه وبصره وسائر صفاته داخل في مسمى اسمه وليس داخلاً في الأشياء المخلوقة كما لم تدخل ذاته فيها [٤] فهو سبحانه بذاته وصفاته الخالق وما سواه مخلوق، ومعلوم قطعاً أن الروح ليست هي الله ولاصفة من صفاته وإنما هي مصنوع من مصنوعاته فوقوع الخلق عليها كوقوعه على الملائكة والجن والإنس.

الـوجـه الـثـانـي : قوله تعالى لزكريا [٥] :**(وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً)** [٦] وهذا الخطاب لروحه وبدنه ليس لبدنه فقط فإن البدن وحده لايفهم ولايخاطب ولايعقل وإنما الذي يفهم ويعقل ويخاطب هو الروح.

الوجه الثالث : قول تعالى :**(والله خلقكم وما تعملون)** [٧].

---

(١) في جميع النسخ (أحدها).

(٢) آية ٦٢ من سورة الزمر.

(٣) في جميع النسخ (اسمه) وفي المطبوعة (باسمه) والصواب الأول.

(٤) في ظ١ وظ٢ (لم تدخل ذاته فيها) وفي المطبوعة سقطت كلمة (ذاته) والصواب اثباتها.

(٥) في ظ١ (لم يذكر).

(٦) آية ٩ من سورة مريم.

(٧) آية ٩٦ من سورة الصافات.

الوجه الرابع : قوله تعالى :(**ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**) (١) وهذا الاخبار إما أن (٢) يتناول أرواحنا وأجسادنا كما يقوله الجمهور(٣) وإما أن يكون واقعاً على الأرواح قبل خلق الأجساد كما يقوله من يزعم ذلك، وعلى التقدير ين (٤) فهو صريح في خلق الأرواح.

الوجه الخامس : النصوص الدالة على أنه سبحانه ربنا ورب آبائنا الأولين ورب كل شيء وهذه الربوبية شاملة لأرواحنا وأبداننا فالأرواح مربوبة له مملوكة كما أن الأجسام كذلك وكل مربوب مملوك فهو مخلوق.

الوجه السادس : أول سورة في القرآن وهي الفاتحة تدل على أن الأرواح مخلوقة من عدة أوجه. أحدها : قوله تعالى :(**الحمد لله رب العالمين**) (٥) والأرواح من جملة العالم فهو ربها.

الثاني : قوله تعالى :(**إياك نعبد واياك نستعين**) (٦) فالأرواح عابدة له مستعينة ولو كانت غير مخلوقة لكانت معبودة مستعاناً بها.

الثالث : أنها فقيرة إلى هداية فاطرها وربها تسأله أن يهديها صراطه المستقيم.

---

(١) آية ١١ من سورة الأعراف.

(٢) في جميع النسخ (أما أن) وفي المطبوعة (أنما) والصواب الأول.

(٣) ذكر ابن الجوزي ثمانية أقوال في تفسير هذه الآية منها هذان القولان : انظر زاد المسير ١٧٢/٣.

(٤) في ظا وت١ (التقدير ين) وفي المطبوعة (التقدير) والصواب الأول.

(٥) آية ١ من سورة الفاتحة.

(٦) آية ٤ من سورة الفاتحة.

الرابع : أنها منعم عليها مرحومة [١] ومغضوب عليها وضالة [٢] شقية وهذا شأن المربوب والمملوك [٣] لا شأن القديم غير المخلوق.

الوجه السابع : النصوص الدالة على أن الإنسان عبد بجملته وليست عبوديته واقعة على بدنه دون روحه بل عبودية الروح أصل وعبودية البدن تبع كما أنه تبع لها في الأحكام وهي التي تحركه وتستعمله وهو تبع لها في العبودية.

الوجه الثامن : قوله تعالى :(هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) [٤] فلو كانت روحه قديمة لكان الإنسان لم يزل شيئاً مذكوراً فإنه إنما هو [٥] إنسان بروحه لاببدنه فقط كما قيل [٦] .

ياخادم الجسم كم تشقى بخدمته ... فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

الوجه التاسع : النصوص الدالة على أن الله سبحانه كان ولم يكن شيء غيره كما ثبت في صحيح البخاري من حديث عمران بن حصين أن أهل اليمن قالوا يارسول الله جئناك [٧] لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الأمر. فقال كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في

---

(١) في ت١ (مرجومة) .
(٢) في ظ٢ وت١ (سفيهة) .
(٣) فق جميع النسخ (لم يذكر) .
(٤) آية ١ من سورة الإنسان.
(٥) في ظ١ وظ٢ (فإنما هو) وفي المطبوعة (فإنه إنما هو) والأول أحسن .
(٦) فق ظ١ (كما قيل في المعنى) .
(٧) في ظ١ (يارسول الله) وفي المطبوعة (يارسول) والصواب الأول .

الذكر كل شيء فلم يكن مع الله أرواح ولانفوس قديمة يساوي وجودها وجوده تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً بل هو الأول وحده لايشاركه غيره في أوليته بوجه من الوجوه [1]

الوجه العاشر: النصوص الدالة على خلق الملائكة وهم أرواح مستغنية عن أجساد تقوم بها وهم مخلوقون قبل خلق الإنسان وروحه فإذا كان الملك الذي يحدث الروح في جسد ابن آدم بنفخته مخلوقاً فكيف تكون الروح الحادثة بنفخة قديمة؟ وهؤلاء الغالطون يظنون أن الملك يرسل إلى الجنين بروح قديمة أزلية ينفخها [2] فيه كما يرسل الرسول بثوب إلى الإنسان يلبسه إياه وهذا ضلال وخطأ وإنما يرسل الله سبحانه إليه الملك فينفخ فيه نفخة تحدث له الروح بواسطة تلك النفخة فتكون النفخة هي سبب حصول الروح وحدوثها له كما كان الوطء والإنزال سبب تكوين جسمه، والغذاء سبب نموه، فمادة الروح [3] من نفخة الملك ومادة الجسم من صب [4] الماء في الرحم فهذه مادة سماوية وهذه مادة أرضية فمن الناس من يغلب عليه المادة السماوية فتصير روحه علوية شريفة تناسب الملائكة ومنهم من تغلب عليه المادة الأرضية فتصير روحه سفلية ترابية مهينة تناسب الأرواح السفلية فالملك أب لروحه والتراب أب لبدنه وجسمه.

---

(١) في جميع النسخ (بوجه من الوجوه) وفي المطبوعة لم يذكر (من الوجوه).

(٢) كيف تكون قديمة ويقع عليها النفخ وتحمل وتنقل من مكان إلى آخر؟.

(٣) تعبير فيه نظر.

(٤) في جميع النسخ (صب الماء في الرحم فهذه مادة سماوية وهذه مادة أرضية فمن الناس من يغلب عليه المادة السماوية) وفي المطبوعة (من صلب) وسقط بعدها (الماء في الرحم فهذه مادة سماوية وهذه مادة أرضية فمن الناس من يغلب عليه) والصواب (من صب) واثبات ما سقط.

الوجه الحادي عشر : حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي في صحيح البخاري وغيره عن الرسول صلى الله عليه وسلم الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف [1] ، والجنود المجندة لا تكون إلا مخلوقة، وهذا الحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبو هريرة وعائشة أم المؤمنين وسلمان الفارسي وعبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر [2] وعلي بن أبي طالب وعمرو بن عبسة [3] رضي الله عنهم.

الوجه الثاني عشر : أن الروح توصف بالوفاة والقبض والإمساك والإرسال وهذا شأن المخلوق المحدث المربوب قال الله تعالى :(**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**) [4] ، والأنفس هاهنا هي الأرواح قطعا. وفي الصحيحين [5] من حديث عبدالله بن أبي قتادة الأنصاري عن

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٣٦٩/٦، وانظر مسلم بشرح النووي ١٨٥/١٦ وانظر سنن ابي داود ١٦٩/٥ وانظر مسند أحمد ٢٩٥/٢ وهي رواية أبي هريرة، وانظر مسند أحمد ٥٢٧/٢ وهي رواية أبي هريرة أيضاً.

(٢) في جميع النسخ (عمر) وفي المطبوعة (عمرو) والصواب الأول.

(٣) قال في الاصابة ٥/٣ (عمرو بن عبسة بن خالد بن عامر بن غاضرة بن خفاف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم. أبو نجيح و يقال أبو شعيب أسلم قديما بمكة ثم رجع إلى بلاده فأقام بها إلى أن هاجر بعد خيبر وشهد فتح مكة وقال عن نفسه لقد رأيتني وأني لرابع الإسلام. مات بحمص في آخر خلافة عثمان).

(٤) آية ٤٢ من سورة الزمر.

(٥) انظر البخاري مع الفتح ٦٦/٢ ومسلم ١٣٨/٢ وسيأتي ذكره وفيه (مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم لو عرست بنا يارسول الله قال أخاف أن تناموا عن الصلاة قال بلال أنا اوقظكم فاضطجعوا وأسند بلال ظهره إلى راحلته فغلبته عيناه فنام فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال يابلال أين ما قلت قال ما ألقيت عليّ نومة مثلها قط قال أن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء..).

أبيه قال سرنا (١) مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر ذات ليلة فقلنا يارسول الله لو عرست بنا، (٢) فقال اني أخاف أن تناموا فمن يوقظنا للصلاة؟ فقال بلال أنا يارسول الله فعرس (٣) بالقوم فاضجعوا واستند بلال إلى راحلته فغلبته عيناه فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب (٤) الشمس فقال يا بلال أين ماقلت لنا؟ فقال والذي بعثك بالحق ما القيت عليّ نومة مثلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء (٥) فهذه الروح المقبوضة هي النفس التي يتوفاها الله حين موتها وفي منامها وهي التي (٦) يتوفاها ملك الموت، وهي التي يتوفاها رسل الله سبحانه وهي التي يجلس الملك عند رأس صاحبها ويخرجها من بدنه كرهاً و يكفنها بكفن من الجنة أو النار و يصعد بها إلى السماء فتصلي عليها الملائكة أو تلعنها وتوقف بين يدي ربها فيقضي فيها أمره ثم تعاد إلى الأرض فتدخل بين الميت وأكفانه فيسأل ويمتحن و يعاقب و ينعم (٧)، وهي التي تجعل في أجواف الطير الخضر تأكل وتشرب من

(١) في ت١ (سرينا).
(٢) قال ابن الأثير في النهاية ٢٠٦/٣ (التعريس : نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة).
(٣) في ظ٢ وت١ (قال فعرس).
(٤) في ظ٢ وت١ (حاجب) وهي رواية البخاري المتقدمة وهو تعبير بلاغي رائع وفي المطبوعة (جانب) والصواب الأول. وانظر أبي داود ١٦٩/٥، وانظر مسند أحمد ٢٩٥/٢ وهي رواية أبي هريرة، ٥٢٧/٢ وهي رواية أبي هريرة.
(٥) انظر صحيح مسلم ١٣٨/٢ وفيه (أخذ بنفسي... نفسك) وانظر مسند أحمد ٤٥٠/١، ٤٢٨/٢، ولم يذكر فيه من قوله (فقال يابلال... الخ) وانظر سنن النسائي ٢٩٨/١ وليس فيها سؤاله لبلال وإجابة بلال وقول الرسول صلى الله عليه وسلم الأخير. بل مجرد أنهم فاتتهم الصلاة حيث القيت على بلال نومة ثم قاموا وصلوا.
(٦) في ظ٢ وت١ (وهي التي) وفي المطبوعة سقطت (وهي).
(٧) في ظ٢ وت١ (فتسأل وتمتحن وتعاقب وتنعم).

الجنة، وهي التي تعرض على النار غدواً وعشياً، وهي التي تؤمن وتكفر وتطيع وتعصي وهي الأمارة بالسوء وهي اللوامة وهي المطمئنة إلى ربها وأمره وذكره، وهي التي تعذب وتنعم وتسعد وتشقى وتحبس وترسل وتصح وتسقم وتلذ وتألم وتخاف وتحزن وما ذاك إلاّ سمات (١) مخلوق مبدع، وصفات منشأ مخترع، وأحكام مربوب مدبر مصرف تحت مشيئة خالقه وفاطره وبارئه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند نومه : اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفاها (٢) ، لك مماتها ومحياها فإن أمسكتها فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين (٣) .

وهو تعالى باريء النفوس كما هو باريء الأجساد قال تعالى :**(ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير)**(٤) ، قيل من قبل أن نبرأ المصيبة وقيل من قبل أن نبرأ الأرض وقيل من قبل أن نبرأ الأنفس وهو أولى لأنه أقرب مذكور إلى الضمير ولو قيل يرجع إلى الثلاثة أي من قبل أن نبرأ المصيبة والأرض والأنفس لكان أوجه (٥) .

وكيف تكون قديمة مستغنية عن خالق محدث مبدع لها وشواهد الفقر والحاجة والضرورة أعدل شواهد على أنها مخلوقة مربوبة مصنوعة وأن وجود

---

(١) أي صفات .

(٢) في ظا (تتوفاها) .

(٣) انظر البخاري مع الفتح ١٢٦/١١ و٣٧٨/١٣ وسنن أبي داود ٣٠٠/٥ وسنن الترمذي ٤٧٣/٥، وسنن ابن ماجة ١٢٧٥/٢ وسنن الدارمي ٢٩٠/٢ ومسند أحمد ٧٩/٢، ٢٤٦، ٢٨٣، ٢٩٥، ٤٢٢، ٤٣٢.

(٤) آية ٢٢ من سورة الحديد .

(٥) قال الشوكاني ١٧٦/٥ «أو إلى جميع ذلك ومعنى نبرأها نخلقها» .

ذاتها وصفاتها وأفعالها من ربها وفاطرها ليس لها من [1] نفسها إلا العدم، فهي لا تملك لنفسها ضراً ولانفعاً ولا موتاً ولاحياة ولانشوراً، لا تستطيع أن تأخذ من الخير إلا ما أعطاها وتتقي [2] من الشر إلا ما وقاها ولاتهتدي إلى شيء من صالح [3] دنياها وأخراها إلا بهداه، ولا تصلح [4] إلا بتوفيقه لها وإصلاحه إياها، ولا تعلم إلا ما علمها، ولا تتعدى ما ألهمها، فهو الذي خلقها فسواها وألهمها فجورها وتقواها، فأخبر سبحانه أنه خالقها ومبدعها وخالق أفعالها من الفجور والتقوى خلافاً لمن يقول إنها ليست مخلوقة ولمن يقول إنها وإن كانت مخلوقة فليس خالقا لأفعالها بل هي التي تخلق أفعالها وهما قولان لأهل الضلال والغي. ومعلوم أنها لوكانت قديمة غير مخلوقة لكانت مستغنية بنفسها في وجودها وصفاتها وكمالها وهذا من أبطل الباطل. فإن فقرها إليه سبحانه في وجودها وكمالها وصلاحها هو من لوازم ذاتها ليس معللاً بعلة فإنه أمر ذاتي لها كما أن غنى ربها وفاطرها ومبدعها من لوازم ذاته ليس معللا بعلة فهو سبحانه الغني بالذات فلا يشاركه سبحانه في غناه مشارك كما لا يشاركه في قدمه [5] وربوبيته والهيته [6] وملكه التام وكماله المقدس مشارك، فشواهد الخلق والحدوث على الأرواح كشواهده على الأبدان. فقال تعالى :(يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد) [7] وهذا الخطاب بالفقر إليه للأرواح والأبدان ليس هو للأبدان

---

(١) في ظ١ (لم يذكر).

(٢) في جميع النسخ (ولا تتقي) وفي المطبوعة (وتتقي) والصواب الأول.

(٣) في ظ٢ (مصالح).

(٤) في ظ٢ وت١ (ولا تصلح) وفي المطبوعة (وتصلح) والصواب الأول.

(٥) القدم ليست من صفات الله المذكورة في الكتاب والسنة وأن كان المعنى المقصود صحيحاً.

(٦) في جميع النسخ (ربوبيته والهيته) وفي المطبوعة لم يذكر (والهيته) والصواب الأول.

(٧) آية ١٥ من سورة فاطر.

فقط وهذا الغني التام لله وحده لايشركه فيه غيره وقد أرشد الله سبحانه عباده إلى أوضح دليل على ذلك بقوله :(**فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون، فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين)**(١). أي فلولا إن كنتم غير مملوكين ومقهورين ومربوبين ومجازين بأعمالكم تردون الأرواح إلى الأبدان إذا وصلت إلى هذا الموضع أو لا تعلمون بذلك أنها مدينة مملوكة مربوبة محاسبة مجزية بعملها. وكلما تقدم ذكره في هذا الجواب من أحكام الروح وشأنها ومستقرها بعد الموت فهو دليل على أنها مخلوقة مربوبة مدبرة ليست قديمة(٢) وهذا الأمر أوضح من أن تساق الأدلة عليه ولولا(٣) ضلال من المتصوفة وأهل البدع ومن قصر فهمه في كتاب الله وسنة رسوله فأتى من سوء الفهم لا من النص تكلموا في أنفسهم وأرواحهم بما دل على أنهم من أجهل الناس بها وكيف يمكن من له أدنى مسكة(٤) من عقل أن ينكر أمراً تشهد به عليه(٥) نفسه وصفاته وأفعاله وجوارحه وأعضاؤه بل تشهد به السموات والأرض والخليقة فلله سبحانه في كل ماسواه آية بل آيات تدل على أنه مخلوق مربوب وأنه خالقه وربه وبارؤه(٦) ومليكه ولو جحد ذلك فليس معه(٧) شاهد عليه.

---

(١) آية ٨٣ من سورة الواقعة.

(٢) في جميع النسخ (بقديمة).

(٣) في جميع النسخ (لولا) بدون الواو.

(٤) قال في مختار الصحاح ص ٦٢٤ (ويقال فيه مسكة من خير بالضم أى بقية).

(٥) في ظ٢ (تشهد به عليه) وفي المطبوعة (تشهد عليه به) ونختار الأول.

(٦) في ظ٢ وت١ (لم يذكر).

(٧) في المطبوعة (فعه) والصواب (فليس معه).

فصــــــــــل

وأما ما احتجت به هذه الطائفة فأما ما أتوا به من اتباع متشابهه القرآن والعدول عن محكمة فهذا شأن كل ضال [1] ومبتدع. فحكم القرآن من أوله إلى آخره يدل على أن الله تعالى خالق الأرواح ومبدعها. وأما قوله تعالى :**(قل الروح من أمر ربي)** [2] **فمعلوم قطعاً أنه ليس المراد هاهنا بالأمر الطلب الذي هو أحد أنواع الكلام فيكون المراد أن الروح كلامه الذي يأمر به وإنما المراد بالأمر هاهنا المأمور وهو عرف مستعمل في لغة العرب وفي القرآن منه كثير كقوله تعالى :(أتى أمر الله)** [3] أي مأموره الذي قدره وقضاه وقال له كن فيكون [4] ، وكذلك قوله تعالى :**(فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك)** [5] أي مأموره الذي أمر به من إهلاكهم، وكذلك قوله تعالى :**(وما أمر الساعة إلا كلمح البصر)** [6] وكذلك لفظ الخلق [7] يستعمل بمعنى المخلوق [8] كثيراً كقوله (هذا خلق الله) [9] والرحمة تستعمل بمعنى المخلوق كقوله تعالى : **للجنة(أنت رحمتي)** [10] **فليس في قوله تعالى :(قل الروح من أمر ربي)** مايدل على أنها قديمة

---

(١) في جميع النسخ (ضال) وفي المطبوعة (ضلال) والصواب الأول.
(٢) آية ٨٥ من سورة الإسراء .
(٣) آية ١ من سورة النحل .
(٤) في جميع النسخ (لم يذكر) .
(٥) آية ١٠١ من سورة هود .
(٦) آية ٧٧ من سورة النحل .
(٧) في جميع النسخ (لفظ الخلق) وفي المطبوعة لم يذكر (لفظ) والصواب الأول.
(٨) في ظ١ (وكثيراً كقوله هذا خلق الله والرحمة تستعمل بعمنى المخلوق بالرحمة كقوله للجنة...) وفي ظ٢ (... كثيراً كقوله هذا خلق الله والرحمة تستعمل بمعنى المخلوق كقوله للجنة...) وفي المطبوعة سقط كلام اضيف لأن الصواب اضافته.
(٩) آية ١١ من سورة لقمان.
(١٠) انظر البخاري مع الفتح ٥٩٥/٨ و٤٣٤/١٣ وصحيح مسلم ١٥١/٨ وسنن الترمذي ٦٩٤/٤ ومسند أحمد ٢٧٦/٢، ٣١٤، ٤٥٠، ٥٠٧ و١٣/٣، ٧٨، ٧٩.

غير مخلوقة بوجه ما، وقد قال بعض السلف في تفسيرها جرى أمر الله (١) في أجساد الخلق و بقدرته استقر.

وهذا بناء على أن المراد بالروح في الآية روح الإنسان وفي ذلك خلاف بين(٢) السلف والخلف وأكثر السلف بل كلهم على أن الروح المسئول عنها في الآية ليست أرواح بني آدم بل هو الروح الذي أخبر الله عنه في كتابه أنه يقوم يوم القيامة مع الملائكة وهو ملك عظيم، وقد ثبت في الصحيح من حديث الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله(٣) قال بينا أنا أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٤) في حرث(٥) المدينة وهو متكيء على عسيب فمررنا على نفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح، وقال بعضهم لا تسألوه عسى أن يخبر(٦) فيه بشيء تكرهونه وقال

---

(١) في ظ١ (أمر) وفي المطبوعة (بأمر) والصواب الأول.

(٢) قال ابن الجوزي في زاد المسير ٨٢/٥ (وفي المراد بالروح هاهنا سته أقوال
١ ـ الروح الذي يحيا به البدن ٢ ـ ملك من الملائكة على خلقه هائلة
٣ ـ خلق من خلق الله عز وجل صورهم على صور بني آدم
٤ ـ جبريل عليه السلام ٥ ـ القرآن ٦ ـ عيسى ابن مريم) والراجح الأول.

(٣) في المطبوعة (علقمة بن عبدالله) وهو خطأ.

(٤) انظر البخاري مع الفتح ٤٠١/٨ وفيه (عن النبي صلى الله عليه وسلم في حرث... اذ مر اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال: مارابكم إليه وقال بعضهم لايستقبلكم بشيء تكرهونه فقالوا سلوه عن الروح فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئاً فعملت أنه يوحى إليه فقمت مقامي فلما نزل الوحي قال: (و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) وانظر مسلم بشرح النووي ١٣٦/١٧ وانظر الترمذي ٣٠٤/٥ وهي رواية ابن عباس وقال الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٥) في ت١ (حرث) وكذا في رواية البخاري ومسلم والترمذي وفي المطبوعة (حرة) ونختار الأول لموافقة النص.

(٦) في ظ٢ وت١ (يجيء).

بعضهم نسأله فقام رجل فقال يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلمت أنه يوحى إليه فقمت فلما تجلى عنه قال :﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[1] ومعلوم أنهم إنما سألوه عن أمر لايعرف إلا بالوحي وذلك هو الروح الذي عند الله لايعلمها الناس وأما أرواح بني آدم فليست من الغيب وقد تكلم فيها طوائف من الناس من أهل الملل وغيرهم فلم يكن الجواب عنها من أعلام النبوة.

فإن قيل فقد قال أبو الشيخ حدثنا الحسين بن محمد بن إبراهيم أنبأنا[2] إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال بعثت قريش عقبة بن أبي معيط وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة إلى يهود المدينة يسألونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم أنه قد خرج فينا رجل يزعم أنه نبي وليس على ديننا ولاعلى دينكم، قالوا من معه؟ قالوا سفلتناوالضعفاء والعبيد ومن لاخير فيه وأما أشراف قومه فلم يتبعوه، فقالوا إنه قد أظل زمان نبي يخرج وهو على ماتصفون من أمر هذا الرجل فائتوه فاسألوه عن ثلاث خصال[3] نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي صادق، وإن لم يخبركم بهن فهو كذاب، سلوه[4] عن الروح التي نفخ الله تعالى في آدم فإن قال لكم هي من الله فقولوا[5] كيف يعذب الله في النار[6] شيئاً هو منه؟ فسأل جبريل عنها فأنزل الله عز وجل :(و يسألونك عن الروح

---

(١) آية ٨٥ من سورة الإسراء.

(٢) في ظ٢ وت١ (لم يذكر) .

(٣) في جميع النسخ (ثلاث خصال) وفي المطبوعة (فراغ) والصواب الأول .

(٤) في جميع النسخ (سلوه) وفي المطبوعة (فراغ) والصواب الأول .

(٥) في ظ١ وت١ (فقولوا له كيف) .

(٦) في ظ١ (النار) وفي المطبوعة (فراغ) والصواب الأول .

قل الروح من أمر ربي[١]، يقول : هو خلق من خلق الله ليس هو من[٢] الله. ثم ذكر باقي الحديث[٣]. قيل مثل هذا الإسناد لايحتج به فإنه من تفسير السدي عن أبي مالك وفيه أشياء منكرة وسياق هذه القصة في السؤال من الصحاح والمسانيد وكلها تخالف سياق السدي، وقد رواها الأعمش[٤] والمغيرة بن مقسم عن إبراهيم[٥] عن علقمة عن عبدالله[٦] قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على ملأ من اليهود وأنا أمشي معه فسألوه عن الروح فلم يجبهم النبي صلى الله عليه وسلم قال فسكت فظننت أنه يوحى إليه فنزلت :(**ويسألونك عن الروح**) يعني اليهود (قل الروح من أمر ربي وما أوتوا[٧] من العلم إلا قليلا). وكذلك هي في قراءة عبدالله فقالوا كذلك نجد مثله في التوراة أن الروح من أمر الله عز وجل. رواه جرير بن عبدالحميد[٨] وغيره عن المغيرة وروى يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أتت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه عن الروح بشيء فأنزل الله عز وجل :(**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**).

---

(١) آية ٨٥ من سورة الإسراء .

(٢) في ظ٢ وت١ (لم يذكر) .

(٣) أنظر مسند أحمد ٢٥٥/١، ٣٨٩، ٤٤٤ وهي روايات أخرى والسند مختلف

(٤) انظر رواية البخاري مع الفتح لهذا السند ٤٠١/٨.

(٥) أي النخعي. أنظر فتح الباري ٤٠١/٨ .

(٦) أي ابن مسعود أنظر فتح الباري ٤٠١/٨ .

(٧) هكذا قرأها عبدالله كما في كتب التفسير وفي ظ١ (اوتيتم) على القراءة المشهورة .

(٨) قال في تهذيب التهذيب ٧٥/٢ (جرير بن عبدالحميد بن قرط الضبي أبو عبدالله الرازي القاضي ولد بقرية من قرى اصبهان ونشأ بالكوفة ونزل الري. روى عن المغيرة بن مقسم وغيره. ثقة صدوق مات ١٨٨هـ.

فهذا يدل على ضعف حديث السدي وأن السؤال كان بمكة [1] فإن هذا الحديث وحديث ابن مسعود صريح في أن السؤال كان بالمدينة مباشرة من اليهود ولو كان قد تقدم السؤال والجواب بمكة لم يسكت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولبادر إلى جوابهم بما تقدم من أعلام الله له وما أنزل عليه.

وقد اضطربت الروايات عن ابن عباس في تفسير هذه الآية أعظم اضطراب فاما أن تكون من قبل الرواة أو تكون أقواله قد اضطربت فيها ونحن نذكر ذلك فقد ذكرنا رواية السدي عن أبي مالك عنه، ورواية داود ابن أبي هند عن عكرمة عنه تخالفها وفي رواية داود بن أبي هند هذه اضطراب فقال مسروق بن [2] المرزبان وإبراهيم بن أبي طالب عن يحيى ابن زكريا عنه أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم الحديث.

وقال محمد بن نصر المروزي حدثنا اسحاق [3] أنبأنا يحيى عن داود بن أبي هند [4] عن عكرمة عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً لنسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فنزلت **(ويسألونك عن الروح) الآية.**

---

(١) قال ابن حجر في الفتح (.. وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة لكن روى الترمذي وابن اسحق عن ابن عباس ورجال الترمذي رجال مسلم. ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك وان ساغ هذا والا فما في الصحيح أصح) انظر رواية الترمذي ٣٠٤/٥ وسيرة ابن هشام ٣٢٠/١ .

(٢) قال في تهذيب التهذيب ١١٢/١٠ (مسروق بن المرزبان بن مسروق بن معدان الكندى أبو سعيد بن أبي النعمان الكوفي. روى عن يحيى بن زكريا وغيره ثقة ليس بالقوي مات ٢٤٠هـ) .

(٣) في جميع النسخ (إسحق بن إبراهيم) .

(٤) في جميع النسخ (لم يذكر) .

وهذا يخالف الرواية الأخرى عنه وحديث ابن مسعود.

وعن ابن عباس رواية ثالثة قال هشيم [1] حدثنا أبو بشر عن مجاهد عن ابن عباس قال [2] الروح أمر من أمر الله عز وجل وخلق من خلق الله [3] وهو مثل صور [4] بني آدم وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح. وهذا يدل على أنها غير الروح التي في ابن آدم. وعنه رواية رابعة قال ابن مندة روى عبدالسلام [5] بن حرب عن خصيف [6] عن مجاهد عن ابن عباس (**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي**) **قد نزل من القرآن بمنزلة** [7] **كن** [8] **نقول كما قال الله تعالى :(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)** ثم ساق من طريق حصيف عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان لايفسر أربعة أشياء الرقيم والغسلين [9]

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ٥٩/١١ (هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية بن أبي خازم الواسطي قيل أنه بخاري الأصل. حافظ صالح صدوق).

(٢) في ظ٢ وت١ (قال) وفي المطبوعة (قل) والصواب الأول .

(٣) في ت١ (من خلقه) .

(٤) في جميع النسخ (من صور) .

(٥) قال في تهذيب التهذيب ٣١٦/٦ (عبدالسلام بن حرب بن سلم النهدي الملائي أبو بكر الكوفي الحافظ أصلة بصرى. روى عن خصيف وغيره ثقة صدوق مات ١٨٧هـ).

(٦) قال في تهذيب التهذيب ١٤٣/٣ (خصيف بن عبدالرحمن الجزرى أبو عون الحضرمي الحراني الأموي رأى أنسا. روى عن مجاهد وغيره مختلف فيه فقد ضعفه بعضهم وقبله آخرون مات ١٣٧هـ) .

(٧) في ظ٢ (بمنزل) وفي ت١ (منزل) .

(٨) في جميع النسخ (كن يقول (نقول) كما قال الله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ثم ساق (من) عن طريق خصيف عن عكرمة..) .

(٩) قال ابن حجر في الفتح ٤٠٢/٨ (وثبت عن ابن عباس أنه كان لايفسر الروح وقال ابن كثير في تفسيره ٦١/٣ (وقيل المراد بالروح ههنا جبريل قاله قتادة وقال

والروح وقوله تعالى: **(وسخر لكم مافي السموات ومافي الأرض جميعاً منه)**(١) وعنه رواية خامسة رواها جويبر(٢) عن الضحاك عنه أن اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فقال: قال الله تعالى: **(قل الروح من أمر ربي)** يعني خلقاً من خلقي **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** يعني لو سئلتم عن خلق أنفسكم وعن مدخل الطعام والشراب ومخرجهما ما وصفتم ذلك حق صفته وما أهتديتم لصفتها.

وعنه رواية سادسة روى عبدالغني بن سعيد(٣) حدثنا موسى بن عبدالرحمن عن ابن جريج عن( )(٤) ابن عباس، وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى :**(ويسألونك عن الروح)** **وذلك أن قريشاً اجتمعت فقال بعضهم لبعض والله ما كان محمد يكذب ولقد نشأ فينا بالصدق والأمانة فأرسلوا جماعة إلى اليهود فاسألوهم عنه وكانوا يستبشرون(٥) به ويكثرون ذكره ويدّعون**

= وكان ابن عباس يكتمه) وقال أيضاً ٧٣/٣ (قال ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة عن ابن عباس ما أدرى ما الرقيم؟ كتاب أم بنيان؟) وقال أيضاً ٤١٦/٤ (وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا أبو سعيد المؤدب عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال ما أدري ما الغسلين ولكنه أظنه الزقوم) وذكر أيضاً ١٤٩/٤ أن رجلاً سأل ابن عباس عن قوله تعالى (وسخر لكم.... الآية) فتلى ابن عباس الآية نفسها. قال ابن كثير وهذا غريب فيه نكارة.

(١) آية ١٣ من سورة الجاثية.

(٢) قال في تهذيب التهذيب ١٢٣/٢ (جويبر بن سعيد الازدى أبو القاسم البلخي روى عن أنس والضحاك وغيرهما. ضعيف متروك ليس بثقة مات ١٤٠هـ وقيل ١٥٠هـ).

(٣) قال في الاعلام ٣٣/٤ (عبدالغني بن سعيد من الأزد أبو محمد شيخ حفاظ الحديث بمصر في عصره كان عالماً بالانساب ولد وتوفي بالقاهرة ٣٣٢ ــ ٤٠٩هـ كتبه مشتبه النسبة والمؤتلف والمختلف وغيرها).

(٤) في جميع النسخ (لم يذكر) وفي المطبوعة (عطاء) والصواب حذفه.

(٥) في ظا (يستبشرون) وفي المطبوعة (مستبشرون) ونختار الأول.

نبوته ويرجون نصرته موقنين بأنه سيهاجر إليهم ويكونون له أنصاراً فسألوهم عنه فقالت لهم اليهود سلوه عن ثلاث[1]، سلوه عن الروح وذلك أنه ليس في التوراة قصته ولا تفسيره إلا ذكر[2] اسم الروح فأنزل الله تعالى :(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) يريد من خلق ربي عز وجل.

والروح في القرآن على عدة أوجه :

أحدهما : الوحي كقوله تعالى :(وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا)[3] وقوله تعالى :(يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده)[4] وسمى الوحي روحاً لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح.

الثاني : القوة والثبات والنصرة التي يؤيد بها من يشاء[5] من عباده المؤمنين كما قال :(أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه)[6].

والثالث : جبريل كقوله تعالى :(نزل به الروح الأمين على قلبك)[7] وقال تعالى :(من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله)[8] وهو روح القدس قال تعالى :(قل نزله روح القدس)[9].

الرابع : الروح التي سأل عنها اليهود فأجيبوا بأنها من أمر الله وقد قيل

---

(١) في ظا (لم يذكر) .
(٢) في ظا (ولا ذكر).
(٣) آية ٥٢ من سورة الشورى .
(٤) آية ١٥ من سورة غافر .
(٥) في جميع النسخ (يشاء) وفي المطبوعة (شاء) ونختار الأول .
(٦) آية ٢٢ من سورة المجادلة .
(٧) آية ١٩٣ من سورة الشعراء وفي ظا (على قلبك لتكون من المؤمنين) .
(٨) آية ٩٧ من سورة البقرة .
(٩) آية ١٠٢ من سورة النحل .

أنها الروح المذكورة في قوله تعالى :**(يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لايتكلمون)** (١) وأنها الروح المذكور(٢) في قوله تعالى :**(تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم)** (٣) .

الخامس : المسيح ابن مريم قال تعالى :**(إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه)** (٤) وأما أرواح بني آدم فلم تقع تسميتها في القرآن إلا بالنفس قال تعالى :**(يا أيتها النفس المطمئنة)** (٥) وقال تعالى :**(ولا أقسم بالنفس اللوامة)** (٦) وقال تعالى:**(إن النفس لأمارة بالسوء)** (٧) وقال تعالى :**(أخرجوا أنفسكم)** (٨) وقال تعالى :**(ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها)** (٩) وقال تعالى :**(كل نفس ذائقة الموت)** (١٠) وأما في (١١) السنة فجاءت بلفظ النفس والروح(١٢). والمقصود أن كونها من أمر الله لايدل على قدمها وأنها غير مخلوقة.

---

(١) آية ٣٨ من سورة النبأ .
(٢) في ظ١ (المذكورة) .
(٣) آية ٤ من سورة القدر .
(٤) آية ١٧١ من سورة النساء .
(٥) آية ٢٧ من سورة الفجر .
(٦) آية ٢ من سورة القيامة .
(٧) آية ٥٣ من سورة يوسف .
(٨) آية ٩٣ من سورة الأنعام .
(٩) الآيتان ٧، ٨ من سورة الشمس .
(١٠) آية ١٨٥ من سورة آل عمران .
(١١) في ظ٢ وت١ (لم يذكر) .
(١٢) تقدمت الأحاديث الكثيرة التي ذكرت لفظ الروح وتقدم ص٤٣٨ حديث لا تقتل نفس ظلما وغيره من الأحاديث الكثيرة.

فصـــــــــــل

وأما استدلالهم بإضافتها إليه سبحانه وبقوله تعالى :(**ونفخت فيه من روحي**) (١) فينبغي أن يعلم أن المضاف إلى الله سبحانه نوعان، صفات لاتقوم بأنفسها كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر، فهذه إضافة صفة إلى الموصوف بها فعلمه وكلامه وإرادته وقدرته وحياته (٢) ، صفات له غير مخلوقة وكذلك وجهه ويده سبحانه.

(**والثاني**) إضافة أعيان منفصلة عنه (٣) كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح، فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه ومصنوع إلى صانعه لكنها إضافة تقتضي تخصيصاً وتشريفاً يتميز به المضاف عن غيره كبيت الله وإن كانت البيوت كلها ملكاً له وكذلك ناقة الله والنوق كلها ملكه وخلقه ولكن هذه إضافة إلى إلٰهيته تقتضي محبته لها وتكريمه وتشريفه بخلاف الإضافة العامة إلى ربوبيته حيث تقتضي خلقه وإيجاده، فالإضافة العامة تقتضي الإيجاد (٤) والخاصة تقتضي الاختيار والله يخلق مايشاء ويختار مما خلقه كما قال تعالى :(**وربك يخلق مايشاء ويختار**) (٥) وإضافة الروح إليه من هذه الإضافة الخاصة لا من العامة ولا من باب إضافة الصفات فتأمل هذا الموضع فإنه يخلصك من ضلالات كثيرة وقع فيها من (٦) شاء الله من الناس فإن قيل فما تقولون في

---

(١) آية ٢٩ من سورة الحجر وآية ٧٢ من سورة ص .

(٢) في ظ١ وظ٢ (لم يذكر) وفي المطبوعة (و) والصواب حذفها.

(٣) في ظ٢ وت١ (لم يذكر) .

(٤) في ظ٢ وت١ (تقتضي الخلق والايجاد) .

(٥) آية ٦٨ من سورة القصص .

(٦) في ت١ (ما) .

قـولـه تعالى :(ونفخت فيه من روحي) (١) فأضاف النفخ إلى نفسه وهذا يقتضي المبـاشـرة مـنه تعالى كما في قوله :(خلقت بيدي) (٢) ولهذا قرن صلى الله عليه وسـلـم بينهما (٣) في الذكر في الحديث الصحيح في قوله صلى الله عليه وآله وسـلـم فـيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحـه وأسـجـد لـك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء (٤) فذكروا لآدم أربع خصائص اختص بها عن غيره ولو كانت الروح التـــي فيه إنما هي من نفخة المـلـك لم يـكـن لـه خـصيصة بذلك وكان بمنزلة المسيح بل وسائر أولاده فإن الروح حصلت فيهم من نفخة الملك وقد قال الله تعالى: (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي) (٥) فـهـو الذي سواه بيده وهو الذي نفخ فيه من روحه؟ قيل هذا المـوضـوع هو الذي(٦) أوجب لهذه الطائفة أن قالت بقدم الروح، وتوقف فيها آخـرون. ولم يـفـهـموا مـراد الـقـرآن فأما الروح المضافة إلى الرب فهي روح مخـلـوقـة أضافها إلى نفسه إضافة تخصيص وتشريف كما بينا. وأما النفخ فقد قـال تـعالى في مريم :(التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) (٧) وقد أخبر في مـوضـع آخـر أنـه أرسـل إليـهـا المـلك (٨) فنفخ في فرجها وكان النفخ مضافاً إلى الله أمراً وإذناً وإلى الرسول مباشرة.

---

(١) آية ٢٩ من سورة الحجر وآية ٧٢ من سورة ص .

(٢) آية ٧٥ من سورة ص .

(٣) في ظ٢ (قرن صلى الله عليه وسلم بينهما) وفي المطبوعة (فرق بينهما) والصواب الأول.

(٤) انظر البخاري مع الفتح ٤١٧/١١ وليس فيه (وعلمك اسماء كل شيء) وانظر مسند أحمد ٤/١ وانظر الترمذي ٦٢٢/٤ وقال حسن صحيح .

(٥) آية ٢٩ من سورة الحجر .

(٦) في ظ١ وت١ (هو الذي) وفي المطبوعة سقطت (هو) والصواب الأول.

(٧) آية ١٢ من سورة التحريم .

(٨) آية ١٧ من سورة مريم .

يبقى ههنا أمران :

(أحدهما) أن يقال فإذا كان النفخ حصل في مريم من جهة الملك وهو الذي ينفخ الأرواح في سائر البشر فما وجه تسمية المسيح روح الله؟ وإذا كان سائر الناس تحدث أرواحهم من هذه الروح فما خاصية المسيح؟

(الثاني) أن يقال فهل تعلق الروح بآدم كانت بواسطة نفخ هذا الروح هو الذي نفخها فيه بإذن الله كما نفخها في مريم أم الرب تعالى هو الذي نفخها بنفسه كما خلقه بيده؟ قيل لعمر الله أنهما سؤالان مهمان! فأما الأول فالجواب أن الروح الذي نفخ في مريم هو الروح المضاف إلى الله الذي اختصه لنفسه وإضافه إليه وهو روح خاص من بين سائر الأرواح وليس بالملك الموكل بالنفخ في بطون الحوامل من المؤمنين والكفار فإن الله سبحانه وكل بالرحم ملكا ينفخ الروح (١) في الجنين فيكتب رزق المولود وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٢) وأما هذا الروح المرسل إلى مريم فهو روح الله الذي اصطفاه من الأرواح لنفسه فكان لمريم بمنزلة الأب لسائر النوع فإن نفخته لما دخلت في فرجها كان ذلك بمنزلة لقاح الذكر للأنثى من غير أن يكون هناك وطء وأما ما اختص به آدم فإنه لم يخلق كخلقه المسيح من أم ولا كخلقه سائر النوع من أب وأم ولا كان الروح الذي نفخ الله فيه ومنه هو الملك الذي نفخ الروح في سائر أولاده، ولو كان كذلك لم يكن لآدم به اختصاص وإنما ذكر في الحديث ما اختص به على غيره وهو أربعة أشياء خلق الله له بيده ونفخ فيه من روحه، وإسجاد ملائكته له، وتعليمه أسماء

---

(١) في ظا (لم يذكر).

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٤١٨/١ و٣٠٣/٦ و ٣٦٣ و٤٧٧/١١ و٤٤٠/١٣ وصحيح مسلم ٤٤/٨ وسنن أبي داود ٨٢/٥ وسنن الترمذي ٤٤٦/٤ وسنن ابن ماجة ٢٩/١ ومسند أحمد ١٤٨/٣ و٣٩٧ .

كل شيء فنفخه فيه من روحه يستلزم نافخاً ونفخاً ومنفوخاً منه فالمنفوخ منه هو الروح المضافة إلى الله فمنها سرت النفخة في طينة آدم والله تعالى هو الذي نفخ في طينته من تلك الروح.

هذا هو الذي دل عليه النص. وأما كون النفخة بمباشرة منه سبحانه كما خلقه بيده أو أنها حصلت بأمره كما حصلت في مريم عليها السلام فهذا يحتاج إلى دليل والفرق بين خلق الله له بيده ونفخة فيه من روحه أن اليد غير مخلوقة والروح مخلوقة والخلق فعل من أفعال الرب وأما النفخ فهل هو من أفعاله القائمة به أو هو مفعول من مفعولاته القائمة بغيره المنفصلة؟( )[1] هذا مما( )[2] يحتاج إلى دليل، وهذا بخلاف النفخ في فرج مريم فإنه مفعول من مفعولاته وإضافة إليه لأنه بإذنه وأمره فنفخه في آدم هل هو فعل له أو مفعول وعلى كل تقدير فالروح التي[3] نفخ منها[4] في آدم روح مخلوقة غير قديمة وهي مادة روح آدم فروحه أولى أن تكون حادثة مخلوقة وهو المراد.

---

(١) في ظ٢ وت١ (لم يذكر) وفي المطبوعة (و) والصواب الحذف.
(٢) في جميع النسخ (لم يذكر) وفي المطبوعة (لا) والصواب حذفها.
(٣) في جميع النسخ (التي) وفي المطبوعة (الذي) ونختار الأول.
(٤) في ظ١ (فيها).

فصـــــل وأما المسألة الثامنة عشرة (١)
وهي هل (٢) تقدم خلق الأرواح على الأجساد أو تأخر خلقها عنها

فهذه المسألة للناس فيها قولان معروفان حكاهما شيخ الإسلام (٣) وغيره، وممن ذهب إلى تقدم (٤) خلقها محمد بن نصر المروزي وأبو محمد بن حزم وحكاه (٥) ابن حزم إجماعاً. ونحن نذكر حجج الفريقين وماهو الأولى منها بالصواب. قال من ذهب إلى تقدم خلقها على خلق البدن(٦) قال الله تعالى :(**ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا**) (٧)، قالوا ثم للترتيب والمهلة فقد تضمنت الآية أن خلقها مقدم على أمر الله للملائكة بالسجود لآدم ومن المعلوم قطعاً أن أبداننا حادثة بعد ذلك فعلم أنها الأرواح. قالوا و يدل عليه قوله سبحانه :(**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم** (٨) **وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى**)(٩). قالوا وهذا الاستنطاق والإشهاد إنما كان لأرواحنا إذْ لم تكن الأبدان حينئذ موجودة، ففي الموطأ(١٠) (حدثنا)

---

(١) وفي ظ٢ وت١ (فصل أما) وفي المطبوعة لم يذكر والصواب ذكره .

(٢) في ظ٢ وت١ (وهي هل) وفي المطبوعة لم يذكر هل والصواب ذكرها.

(٣) انظر كلام ابن تيمية عن خلق الروح في الفتاوى ٢١٦/٤ .

(٤) في ظ١ وظ٢ (تقديم) .

(٥) انظر الملل والنحل ٦٥/٥ في حديثه عن الإنسان والنفس .

(٦) في ظ٢ (خلقها على خلق البدن) وفي المطبوعة سقطت (خلقها على) والصواب اثباتها.

(٧) آية ١١ من سورة الاعراف .

(٨) في ظ١ وظ٢ (ذرياتهم) .

(٩) آية ١٧٢ من سورة الاعراف .

(١٠) انظر الموطأ ص٦٤٨ والسند مختصر حيث بدأ من مسلم بن يسار .

مالك عن زيد بن أبي أنيسة (١) أن عبدالحميد بن عبدالرحمن (٢) بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية :(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)، فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسأل عنها فقال خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون، وخلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون (٣) فقال رجل يارسول الله ففيم العمل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٤) إن الله اذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار. قال الحاكم (٥) هذا حديث على شرط مسلم. وروي الحاكم أيضاً من طريق هشام بن سعد (٦) عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً

(١) قال في تهذيب ٣٩٧/٣ (زيد بن أبي أنيسة واسمه زيد الجزري أبو اسامة الرهاوي كوفي الأصل غنوي مولاهم. روى عنه مالك وغيره. كان ثقة كثير الحديث راوية للعلم مات ١١٩هـ وقيل ١٢٥ وهو خارجي لكنه ثقة هنا).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ١١٨/٦ (عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ابو عمر المدني استعمله عمر بن عبدالعزيز على الكوفة روى عن مسلم بن يسار الجهني وغيره، وروى عنه زيد بن أبي أنيسة وغيره. ثقة مأمون توفي بحران في خلافة هشام).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ١٤٢/١٠ (مسلم بن يسار الجهني. روى عن عمر قوله في تفسير واذ أخذ ربك وروى عنه عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب قال العجلي بصري تابعي ثقة) •

(٤) انظر مسند أحمد ٤٤/١، ٤٥، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١ وليس فيها (فقال رجل... الخ).

(٥) انظر المستدرك ٣٢٥/٢ وقال(صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) •

(٦) قال في تهذيب التهذيب ٣٩/١١ (هشام بن سعد المدني ابو عباد ويقال أبو سعد القرشي مولاهم روى عن زيد بن اسلم وغيره. ليس بالقوي وقيل ضعيف يكتب حديثه مات ١٦٠هـ) •

لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة أمثال الذر، ثم جعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً [1] من نور. ثم عرضهم على آدم فقال من هؤلاء يارب؟ قال هؤلاء ذريتك فرأى رجلاً [2] منهم أعجبه وبيص مابين عينيه فقال يارب من هذا؟ فقال هذا ابنك داود يكون في آخر الأمم قال كم جعلت له من العمر؟ قال ستين سنة قال يارب زده من عمري أربعين سنة [3] فقال الله تعالى إذا يكتب ويختم فلا يبدل فلما انقضى عمر آدم جاءه [4] ملك الموت قال أو لم يبق من عمري أربعون سنة؟ فقال [5] أو لم تجعلها لإبنك [6] داود؟ قال فجحد فجحت ذريته ونسي فنسيت ذريته وخطىء فخطئت ذريته. قال هذا على [7] شرط مسلم. ورواه الترمذي [8] وقال هذا حديث حسن صحيح. رواه الإمام أحمد [9] من حديث ابن عباس قال لما نزلت آية الدين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أول من جحد آدم. وزاد محمد بن سعد ثم أكمل الله لآدم ألف سنة ولداود مائة سنة.

وفي صحيح الحاكم أيضاً من حديث أبي جعفر الرازي حدثنا الربيع

---

(١) الوبيص : البريق انظر النهاية لابن الأثير ١٤٦/٥ .

(٢) في المستدرك (فرأى آدم رجلاً) .

(٣) في المستدرك (زده من عمرى أربعين سنة حتى يكون عمره مائة سنة)

(٤) في ظا (جاءه) وفي المطبوعة جاء ونختار الأول لموافقته لنص المستدرك

(٥) في المستدرك (قال له ملك الموت) .

(٦) في ظا (لولدك) .

(٧) انظر المستدرك ٣٢٥/٢ وقال (صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) .

(٨) انظر سنن الترمذي ٢٦٧/٥ .

(٩) انظر المسند ٢٥١/١ و٢٩٩ و٣٧١ .

ابن أنس[1] عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله تعالى :**(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)** [2] **الآية، قال جمعهم له يومئذ جميعاً. ماهو كائن إلي يوم القيامة فجعلهم أرواحاً ثم صورهم واستنطقهم فتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا** [3] **يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)** [4]. قال فإني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم أباكم آدم **(أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) فلا** تشركوا بي شيئاً فإني أرسل إليكم رسلي [5] يذكرونكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتبي، فقالوا نشهد أنك ربنا وإلهنا لارب لنا غيرك، ورفع لهم أبوهم آدم فرأى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة وغير ذلك فقال رب لو سويت بين عبادك، فقال إني أحب أن أشكر، ورأى[6] فيهم الأنبياء مثل السرج [7] وخصوا بميثاق آخر بالرسالة والنبوة فذلك قوله :**(وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح)** [8] وهو قوله تعالى :**(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله)** [9] وهو قوله تعالى :**(هذا نذير من النذر**

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ٢٣٨/٣ (الربيع بن أنس البكرى و يقال الحنفي البصري ثم الخراساني. روى عن أبي العالية وغيره. وروى عنه أبو جعفر الرازي وغيره. ثقة صدوق ليس به بأس توفي ١٣٩هـ وقيل ١٤٠هـ) .

(٢) آية ١٧٢ من سورة الأعراف .

(٣) في ظ١ وظ٢ (يقولوا) هذه قراءة أبي وقرأ الباقون بالتاء. انظر حجة القراءات ص٣٠٢ لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة. تحقيق سعيد الافغاني مؤسسة الرسالة.

(٤) آية ١٧٢ من سورة الأعراف .

(٥) في ت١ (رسلا) وفي المستدرك (رسلي) .

(٦) في ظ١ (فرأى) .

(٧) أي مضيئين ولهم نور كما أن للسراج نوراً .

(٨) آية ٧ من سورة الاحزاب .

(٩) آية ٣٠ من سورة الروم .

الأولى)[١] وقوله تعالى :(وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين)[٢] وكان روح عيسى من تلك الأرواح التي أخذ عليها الميثاق فأرسل ذلك الروح إلى مريم حين انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً فدخل من فيها[٣] وهذا إسناد صحيح[٤] .

(فقال) إسحاق بن راهويه حدثنا بقية[٥] بن الوليد قال أخبرني الزبيدي محمد بن الوليد[٦] عن راشد بن سعد عن عبدالرحمن بن قتادة البصري عن أبيه عن هشام بن حكيم بن حزام[٧] أن رجلاً قال يارسول الله أتبتدأ الأعمال أم قد مضى القضاء؟ فقال إن الله لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض[٨] بهم في كفيه فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة وأهل النار ميسرون لعمل

---

(١) آية ٥٦ من سورة النجم .

(٢) آية ١٠٢ من سورة الاعراف .

(٣) هذا اللفظ غير موجود في المستدرك .

(٤) انظر المستدرك ٣٢٤/٢ وقال (صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

(٥) قال في تهذيب التهذيب ٤٧٣/١ (بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكلاعي الميتمي أبو يحمد الحمصي. روى عن الزبيدي وغيره وروى عنه اسحاق ابن راهويه. حسن الحديث اذا حدث عن معروفين مات ١٩٧هـ) .

(٦) قال في تهذيب التهذيب ٥٠٣/٩ (محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي ابو الهذيل الحمصي القاضي. روى عنه بقية وغيره. ثقة ثبت عالم بالفتوى والحديث مات ١٤٨هـ) .

(٧) قال في تهذيب التهذيب ٣٧/١١ (هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبدالعزى بن قصى بن كلاب القرشي الاسدي وامه زينب بنت العوام أخت الزبير كان هو وأبوه من مسلمة الفتح وكان رجلاً مهيباً روى عن النبي صلى الله عليه وسلم استشهد بأجنادين) .

(٨) في جميع النسخ (أفاض) وفي المطبوعة (أقاض) والصواب الأول.

أهل النار. (قال) اسحاق وأنبانأ النضر حدثنا أبو معشر [١] عن سعيد المقبرى [٢] ونافع [٣] مولى الزبير عن أبي هريرة قال لما أراد الله أن يخلق آدم ــ فذكر خلق آدم ــ فقال له ياآدم أي يدي أحب إليك أن أريك ذريتك فيها؟ فقال يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين فبسط يمينه فإذا فيها ذريته كلهم ماهو خالق إلى يوم القيامة على هيئته والمبتلى على هيئته والأنبياء على هيئتهم فقال ألا أعفيتهم كلهم، فقال إني أحب أن أشكر. وذكر الحديث.

(وقال) محمد بن نصر حدثنا محمد بن يحيى حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا الليث بن سعد حدثني ابن عجلان [٤] عن سعيد [٥] بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن عبدالله بن سلام قال خلق الله آدم ثم قال بيديه فقبضهما فقال اختر يا آدم فقال اخترت يمين ربي وكلتا يديه [٦] يمين

(١) قال في تهذيب التهذيب ٤١٩/١٠ (نجيح بن عبدالرحمن السندى أبو معشر المدني مولى بني هاشم يقال أن أصله من حمير. روى عن سعيد المقبري وغيره. ضعيف وقال ابن معين يكتب من حديثه الرقاق وكان أميا يتقى من حديثه المسند وهو ثقة مات ١٧٠هـ).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٣٨/٤ (سعيد بن أبي سعيد واسمه كيسان المقبرى أبو سعد المدني والمقبري نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها روى عن أبي هريرة وغيره. ثقة صدوق جليل. مات ١١٧هـ وقيل ١٢٦هـ).

(٣) في ظ١ (عن نافع).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٣٤١/٩ (محمد بن عجلان المدني القرشي ابو عبدالله أحد العلماء العاملين. روى عنه الليث وغيره. ثقة كان داود بن قيس يجلس إلى ابن عجلان يتحفظ عنه وكان يقول انها اختلطت على ابن عجلان يعني أحاديث سعيد المقبري. مات ١٤٨ أو ١٤٩هـ).

(٥) في ظ٢ (سعيد) وفي المطبوعة (سعد) والصواب الأول.

(٦) في جميع النسخ (يديك).

فبسطها فإذا فيها ذريته، فقال من هؤلاء يارب؟ قال من قضيت أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة.

(قال) وأخبرنا إسحاق حدثنا جعفر بن عون أنبأنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة. وحدثنا إسحاق وعمرو بن زرارة أخبرنا إسماعيل عن كلثوم بن جبر[1] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى :**(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)** (٢) الآية. قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان[3] هذا الذي وراء[4] عرفة فأخذ ميثاقهم :**(ألست بربكم قالوا بلى شهدنا)** (٥).

ورواه أبو جمرة (٦) الضبعي ومجاهد وحبيب بن أبي ثابت (٧) وأبو صالح وغيرهم عن

(١) قال في تهذيب التهذيب ٤٤٢/٨ (كلثوم بن جبر ابو محمد و يقال ابو جبر البصري روى عن سعيد بن جبير وغيره. ثقة مات ١٣٠هـ) .

(٢) آية ١٧٢ من سورة الاعراف .

(٣) قال ياقوت في معجم البلدان (٢٩٣/٥ دار احياء التراث العربي/بيروت (نعمان بالفتح ثم السكون هو نعمان الأراك وهو بين مكة والطائف وقيل واد لهذيل على ليلتين من عرفات) .

(٤) في جميع النسخ (وراء) وفي المطبوعة (رواه) والصواب الأول.

(٥) آية ١٧٢ من سورة الاعراف .

(٦) قال في تهذيب التهذيب ٤٣١/١٠ (نصر بن عمران بن عصام وقيل ابن عاصم ابن واسع ابو جمرة الضبعي البصرى روى عن ابن عباس وغيره. مات ١٢٨هـ قال ابن عبدالبر أجمعوا على أنه ثقة).

(٧) قال في تهذيب التهذيب ١٧٨/٢ (حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار و يقال قيس ابن هند وقيل اسم ابي ثابت هند الأسدي مولاهم ابو يحي الكوفي روى عن ابن عباس وغيره. كوفي ثقة مات ١١٩هـ).

ابن عباس وقال إسحاق أخبرنا جرير عن منصور عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو في هذه الآية قال أخذهم كما يؤخذ المشط من الرأس [١].

(وحدثنا) حجاج عن ابن جريج عن الزبير بن موسى [٢] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن الله ضرب منكبه الأيمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال هؤلاء أهل الجنة ثم ضرب منكبه الأيسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء فقال هؤلاء أهل النار، ثم أخذ عهده على الإيمان به والمعرفة له ولأمره والتصديق به وبأمره من بني آدم كلهم وأشهدهم على أنفسهم فآمنوا وصدقوا [٣] وعرفوا وأقروا.

(وذكر) محمد بن نصر من تفسير [٤] السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس [٥] من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى :(وإذ أخذ ربك من بني آدم) [٦] الآية. لما أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يهبط من السماء مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ وكهيئة الذر فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال ادخلوا النار ولا أبالي، فذلك حيث يقول (وأصحاب اليمين) [٧] (وأصحاب الشمال) [٨]، ثم أخذ منهم الميثاق فقال :(ألست بربكم قالوا بلى) [٩] فأعطاه

---

(١) في جميع النسخ (من الرأس) وفي المطبوعة (بالرأس) والصواب الأول.
(٢) قال في تهذيب التهذيب ٣٢٠/٢ (الزبير بن موسى بن ميناء المكي. روى عن سعيد ابن جبير وغيره. وروى عنه ابن جريج وغيره. ذكره ابن حبان في الثقات).
(٣) في ظا ١ وت١ (وصدقوا) وفي المطبوعة (وتصدقوا).
(٤) في ظا ١ (عن تفسير)
(٥) في ظا ١ (وعن) وفي المطبوعة (عن) والصواب الأول.
(٦) آية ١٧٢ من سورة الاعراف.
(٧) آية ٢٧ من سورة الواقعة.
(٨) آية ٤١ من سورة الواقعة.
(٩) آية ١٧٢ من سورة الاعراف.

طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية فقال هو والملائكة **(شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم)** (١) فليس أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن الله ربه، ولا مشرك إلا وهو يقول إنا وجدنا آباءنا على أمة فذلك قوله تعالى :**(وإذ أخذ ربك من بني آدم)**، وقوله تعالى :**(وله أسلم من في السمٰوات والأرض طوعا وكرها)** (٢) وقوله تعالى :**(فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين)** (٣). قال يعني يوم أخذ عليهم الميثاق.

(قال إسحاق) وأخبرنا روح بن عبادة (٤) حدثنا موسى بن عبيدة الربذي (٥) قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول في هذه الآية :**(وإذ أخذ ربك من بني آدم)** (٦) الآية. أقروا بالإيمان والمعرفة، والأرواح قبل أن يخلق أجسادها.

(قال) وحدثنا الفضل (٧) بن موسى عن عبد الملك عن عطاء في هذه

---

(١) الآيتان ١٧٢ و١٧٣ من سورة الاعراف. وفي ظا (يقولوا).

(٢) آية ٨٣ من سورة آل عمران.

(٣) آية ١٤٩ من سورة الانعام، قال ابن الجوزي في زاد المسير ١٤٥/٣.
(قال السدي (فلو شاء لهداكم اجمعين يوم أخذ الميثاق).

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٢٩٣/٣ (روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسى أبو محمد البصري صدوق ليس به بأس مات ٢٠٥هـ وقيل ٢٠٧هـ).

(٥) قال في تهذيب التهذيب ٣٥٦/١٠ (موسى بن عبيده بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي ابو عبدالعزيز المدني. روى عن محمد بن كعب القرظي وغيره ضعيف الحديث توفي ١٥٢ وكان رجلاً صالحاً).

(٦) آية ١٧٢ من سورة الاعراف.

(٧) قال في تهذيب التهذيب ٢٨٦/٨ (الفضل بن موسى السينانى ابو عبدالله المروزى مولي بني قطيفة. ثقة صالح صدوق صاحب سنة ولد ١١٥هـ وتوفي ١٩١هـ وقيل ١٩٢هـ.

الآية قال اخرجوا من صلب آدم حين أخذ منهم الميثاق ثم ردوا في صلبه.

(وقال) إسحاق وأخبرنا علي بن الأجلح عن الضحاك قال إن الله أخرج من ظهر آدم يوم خلقه مايكون إلى أن تقوم الساعة فأخرجهم مثل الذر فقال :**(ألست بربكم قالوا بلى)**[1]، قالت الملائكة :**(شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)**[2] ثم قبض بيمينه فقال هؤلاء في الجنة وقبض قبضة أخرى فقال هؤلاء في النار.

(قال) إسحاق وأخبرنا أبو عامر العقدي وأبو نعيم[3] الملائي قال حدثنا هشام بن سعد عن يحيى وليس بابن سعيد[4] قال : قلت لابن المسيب ماتقول في العزل؟ قال إن شئت حدثتك حديثاً هو حق أن الله سبحانه لما خلق آدم أراه كرامة لم يرها أحداً[5] من خلقه[6] أراه كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة فمن حدثك أنه يزيد[7] فيهم شيئاً أو ينقص منهم فقد كذب ولو كان لي سبعون ما باليت.

---

(١) آية ١٧٢ من سورة الاعراف.

(٢) آية ١٧٢ من سورة الاعراف. وفي ظ٢ (يقولوا).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٨/٢٧٠ (الفضل بن دكين وهو لقب واسمه عمرو بن حماد ابن زهير درهم التيمي مولى آل طلحة أبو نعيم الملائي الكوفي الاحول روى عن هشام بن سعد المدني وغيره. ثقة ثبت صدوق متقن. ولد ١٣٠هـ ومات ٢١٩هـ).

(٤) في ظ١ (وليس بن سعيد) وفي ظ٢ وت١ (وليس بابن سعيد) وفي المطبوعة لم يذكر سعيد والصواب اثباته.

(٥) في ظ٢ وت١ (أحد) يصح الوجهان.

(٦) في جميع النسخ (من خلقه) وفي المطبوعة (خلق الله) ونختار الأول ليتناسب مع روايتي الهامش قبله.

(٧) في ظ١ وظ٢ (انه) وفي المطبوعة (ان) والصواب الأول.

وفي تفسير ابن عيينة عن الربيع بن أنس عن أبي العالية :(**وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً**)(١). قال يوم أخذه(٢) الميثاق.

(قال إسحاق) فقد كانوا في ذلك الوقت مقرين وذلك أن الله عز وجل أخبر أنه قال :(**ألست بربكم قالوا بلى**)(٣) والله تعالى لايخاطب إلا من يفهم عنه المخاطبة ولايجيب إلا من فهم السؤال فإجابتهم إياه بقولهم دليل على أنهم قد فهموا عن الله وعقلوا عنه استشهاده إياهم :(**ألست بربكم**) فأجابوه من بعد عقل منهم للمخاطبة وفهم لها (بأن (**قالوا بلى**) فأقروا له بالربوبية.

---

(١) آية ٨٣ من سورة آل عمران وفي ظ٢ لم يذكرها.

(٢) في ظ١ (أخذ).

(٣) آية ١٧٢ من سورة الأعراف.

فصـــــــــــل

واحتجوا أيضاً بما رواه أبو عبدالله بن مندة أخبرنا محمد بن جابر البخاري حدثنا محمد بن المنذر بن سعيد[1] الهروي حدثنا جعفر بن محمد ابن هارون المصيصي حدثنا عتبة بن السكن حدثنا أرطأة بن[2] المنذر حدثنا عطاء بن[3] عجلان عن يونس بن حلبس[4] عن عمرو بن عبسة[5] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله خلق أرواح العباد[6] قبل العباد بألفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها

---

(١) قال في الاعلام ١١١/٧ (محمد بن المنذر بن سعيد من بني العباس بن مرداس السلمي أبو جعفر الهروي القهندري الملقب بشكر حافظ للحديث قال ابن ناصر الدين : كان من الحفاظ الرحالين والثقات المصنفين توفي ٣٠٣هـ) ووقع في المطبوعة خطأ (بن سعيد) •

(٢) قال في تهذيب التهذيب ١٩٨/١ (أرطأة بن المنذر بن الأسود بن ثابت الألهاني أبو عدي الحمصي قال ابن حبان ثقة حافظ فقيه مات ١٦٣هـ وقيل ١٦٢هـ وكان من أعبد الناس وأزهدم) •

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٢٠٨/٧ (عطاء بن عجلان الحنفي أبو محمد البصري العطار ليس بثقة كان يوضع له الحديث فيحدث به وقال البخاري منكر الحديث) •

(٤) قال في تهذيب التهذيب ٤٤٨/١١ (يونس بن ميسرة بن حلبس و يقال أبو عبيد الدمشقي الأعمى. قال العجلي شامي تابعي ثقة. وكان يقريء في مسجد دمشق. وقال البزار من عباد أهل الشام قتل ١٣٢هـ) •

(٥) قال في تهذيب التهذيب ٦٩/٨ (عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد بن غاضرة بن عتاب بن امريء القيس أسلم قديما بمكة وكان أخا لأبي ذر لأمه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم. مات بحمص في آخر خلافة عثمان).

(٦) في جميع النسخ (أرواح العباد قبل العباد بألفي عام) وفي المطبوعة سقطت كلمة (قبل العباد) الصواب اثباتها.

اختلف[1]. فهذا بعض ما احتج به هؤلاء.

قال الآخرون الكلام معكم في مقامين: أحدهما ذكر الدليل على[2] أن الأرواح إنما[3] خلقت بعد خلق الأبدان، الثاني الجواب عما استدللتم به.

فأما المقام الأول فقد قال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى)[4]، وهذا خطاب للإنسان[5] الذي هو روح وبدن فدل على أن جملته مخلوقة بعد خلق الأبوين وأصرح منه). قوله: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله)[6] الآية، وهذا صريح في أن خلق جملة النوع الإنساني بعد خلق أصله.

فإن قيل فهذا[7] لا ينفي تقدم خلق الأرواح على أجسادها وإن خلقت بعد خلق أبي البشر كما دلت عليه الآثار المتقدمة.

قيل سنبين إن شاء الله تعالى أن الآثار المذكورة لا تدل على سبق الأرواح الأجساد سبقاً مستقراً ثابتاً. وغايتها أن تدل بعد صحتها وثبوتها على أن بارئها وفاطرها سبحانه صور النسم وقدر خلقها وآجالها وأعمالها واستخرج

---

(١) قال العجلوني في كشف الخفاء ٢٦٥/٢ (وأما حديث خلق الله الارواح قبل الاجسام بألفي عام فضعيف جداً فلا يعول عليه).

(٢) في جميع النسخ (على أن الارواح) وفي المطبوعة سقطت (ان) والصواب اثباتها.

(٣) في جميع النسخ (إنما) وفي المطبوعة (أنها) والصواب الأول.

(٤) آية ١٣ من سورة الحجرات.

(٥) في جميع النسخ (خطاب للإنسان الذي هو روح وبدن فدل على أن جملته مخلوقة بعد خلق الأبوين وأصرح منه قوله) وفي المطبوعة سقط مابين القوسين والصواب اثباته).

(٦) آية ١ من سورة النساء.

(٧) في ظ١ (فهذا ألا ينفي).

تلك الصور من مادتها ثم أعادها إليها، وقدر خروج كل فرد من أفرادها في وقته المقدر له، ولا تدل على أنها خلقت خلقاً مستقراً ثم استمرت موجودة حية عالمة ناطقة كلها في موضع واحد ثم ترسل منها إلى الأبدان جملة بعد جملة كما قاله أبو محمد بن حزم[1] فهل تحمل الآثار مالا طاقة لها[2] به؟ نعم الرب سبحانه يخلق منها جملة بعد جملة على الوجه الذي سبق به التقدير أولاً فيجيء الخلق الخارجي مطابقاً للتقدير السابق كشأنه تعالى في جميع مخلوقاته فإنه قدر لها أقداراً وآجالاً وصفات وهيئات ثم أبرزها إلى الوجود مطابقة لذلك التقدير الذي قدره لها لا تزيد عليه ولا تنقص منه.

فالآثار المذكورة إنما تدل على إثبات القدر السابق وبعضها يدل على أنه سبحانه استخرج أمثالهم وصورهم وميز أهل السعادة من أهل الشقاوة، وأما مخاطبتهم واستنطاقهم وإقرارهم له بالربوبية وشهادتهم على أنفسهم بالعبودية فمن قاله من السلف فإنما هو بناء منه على فهم الآية والآية لم تدل على هذا بل دلت على خلافه.

وأما حديث مالك فقال أبو عمر هو حديث منقطع، مسلم بن يسار[3] لم يلق عمر بن الخطاب وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة وهو أيضاً مع هذا الإسناد[4] لا تقوم به حجة، ومسلم بن[5] يسار هذا مجهول قيل أنه مدني وليس بمسلم بن يسار البصري[6] قال ابن أبي خيثمة قرأت على

(١) انظر الفصل ٥/٨٨ .

(٢) في جميع النسخ (لها) وفي المطبوعة (لنا) والصواب الأول .

(٣) سبق ص٥٣٠ قول ابن حجر أن مسلم بن يسار روى عن عمر .

(٤) في ظ١ وظ٢ (لا تقوم) وفي المطبوعة (لايقوم) والصواب الأول .

(٥) الصواب (بن) وفي المطبوعة (ابن) لأنها اذا توسطت علمين تسقط ألفها.

(٦) ذكر ابن حجر ثلاثة باسم (مسلم بن يسار) البصري والمصري والجهني ووثقهم جميعاً. وقد تقدمت ترجمة الجهني ص٥٣٠.

يحيى بن معين حديث مالك هذا عن زيد بن أبي أنيسة فكتب بيده على مسلم بن يسار «لايعرف».

ثم ساقه أبو عمر عن طريق النسائي (أخبرنا) محمد بن وهب حدثنا محمد بن سلمة قال حدثني أبو عبدالرحيم قال حدثني زيد بن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن عبدالحميد بن عبدالرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة.

ثم ساقه من طريق سخبره[(١)] (حدثنا) أحمد بن عبدالملك[(٢)] بن واقد حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن عبدالحميد عن مسلم عن نعيم قال أبو عمر زيادة من زاد في هذا الحديث نعيم بن ربيعة ليست حجة أن الذي لم يذكره احفظ وإنما تقبل[(٣)] الزيادة من الحافظ المتقن.

وجملة القول في هذا الحديث أنه حديث ليس إسناده بالقائم لأن مسلم ابن يسار ونعيم بن ربيعة جميعاً غير معروفين بحمل[(٤)] العلم ولكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة ثابتة[(٥)] يطول ذكرها من حديث عمر بن الخطاب وغيره وجماعة يطول ذكرهم.

ومراد أبي عمر[(٦)] الأحاديث الدالة على القدر السابق فإنها هي التي

---

(١) في ظ١ (ابن سنجي) وفي ظ٢ (ابن سنحو) وفي ت١ (ابن سحن).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٥٧/١ (أحمد بن عبدالملك بن واقد الحراني الأسدي مولاهم أبو يحيى وقد ينسب إلى جده. صدوق متقن ثقة مات ٢٢١هـ).

(٣) في ت١ (وإنما يقبل الزيادة) وفي المطبوعة سقطت (يقبل) ونختار التأنيث

(٤) في ت١ (بتحمل).

(٥) في ظ٢ وت١ (ثابتة) وفي ظ١ (ثانية) وفي المطبوعة الثابت ونختار الأول.

(٦) في جميع النسخ (أبي عمر) وهو الصواب وفي المطبوعة (أبو عمر) وهو خطأ.

ساقها بعد ذلك فذكر حديث عبدالله بن عمر في القدر وقال في آخره وسأله رجل من مزينة أو جهينة فقال يارسول الله ففيم العمل؟ فقال أن أهل الجنة ييسرون لعمل أهل الجنة وأهل النار ييسرون لعمل أهل النار.

قال وممن[1] روى هذا المعنى في القدر عن النبي صلى الله عليه وسلم[2] علي بن أبي طالب وأبي بن كعب وعبدالله بن عباس وابن عمر وأبو هريرة وأبو سعيد وأبو سريحة الغفاري وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر وعمران بن حصين وعائشة وأنس بن مالك وسراقة بن حجشم وأبو موسى الأشعري وعبادة بن الصامت، وأكثر أحاديث هؤلاء لها طرق شتى ثم ساق كثيراً منها بإسناده.

وأما حديث أبي صالح عن أبي هريرة فإنما يدل على استخراج الذرية وتمثلهم في صور الذر وكان منهم حينئذ المشرق والمظلم وليس فيه أنه سبحانه خلق أرواحهم قبل الأجساد وأقرها بموضع واحد ثم أنه[3] يرسل كل روح من تلك الأرواح عند حدوث بدنها إليه، نعم هو سبحانه يخص كل بدن بالروح التي قدر أن تكون له في ذلك الوقت، وأما أنه خلق نفس ذلك البدن في ذلك الوقت وفرغ من خلقها وأودعها في مكان معطلة عن بدنها حتى إذا أحدث بدنها أرسلها إليه من ذلك المكان فلا يدل شيء من الأحاديث على ذلك البتة لمن تأملها.

وأما حديث أُبي بن كعب فليس هو عن النبي صلى الله عليه وسلم وغايته لوصح[4] . ولم يصح. أن يكون من كلام أُبي[5] وهذا الإسناد

---

(١) في المطبوعة سقطت (ممن) والصواب اثباتها كما في النسخ الأخرى.

(٢) في ظ١ وظ٢ (لم يذكر) وذكر في المطبوعة والصواب حذفه.

(٣) في جميع النسخ (ثم انه يرسل) وفي المطبوعة سقط (انه) والصواب اثباتها.

(٤) سبق ص٥٣١ تصحيح الحاكم له.

(٥) في ظ١ (أبي بن كعب).

يروى به أشياء منكرة جداً مرفوعة وموقوفة وأبو جعفر الرازي وثق وضعف، وقال علي بن المدني كان ثقة وقال أيضاً كان يخلط وقال ابن معين هو ثقة وقال أيضاً يكتب حديثه إلا أنه يخطىء وقال الإمام أحمد ليس بقوي في الحديث وقال أيضاً صالح الحديث وقال الفلاس سيء الحفظ وقال أبو زرعة يهم (١) كثيراً وقال ابن حبان ينفرد بالمناكير عن المشاهير(٢).

قلت ومما (٣) ينكر من هذا الحديث قوله فكان روح عيسى من تلك الأرواح التي أخذ عليها الميثاق فأرسل ذلك الروح إلى مريم حين انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً فدخل في(٤) فيها ومعلوم أن الروح الذي أرسل إلى

---

(١) في جميع النسخ (يهم) وفي المطبوعة (بينهم) والصواب الأول.

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٥٦/١٢ (ابو جعفر الرازي التيمي مولاهم يقال اسمه عيسى بن أبي عيسى مروزي الأصل. روى عن الربيع بن أنس وغيره.
قال عبدالله بن أحمد عن أبيه ليس بقوي في الحديث.
وقال حنبل عن أحمد صالح الحديث.
وقال ابن أبي مريم عن ابن معين يكتب حديثه ولكنه يخطىء.
وقال ابن عبدالبر هو عندهم ثقة عالم بتفسير القرآن.
وقال الدورى عن ابن معين ثقة وهو يغلط فيا يروي عن المغيرة.
وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن علي بن المديني كان عندنا ثقة.
وقال العجلي ليس القوي.
وقال الحاكم ثقة.
وقال ابو حاتم ثقة صدوق صالح الحديث.
وقال الساجي صدوق ليس بمتقن.
وقال النسائي ليس بالقوي.
وقال ابن حبان كان ينفرد عن المشاهير بالمناكير.
وقال أبو زرعة شيخ يهم كثيرا).

(٣) في جميع النسخ (قلت ومما) وفي المطبوعة سقطت قلت والصواب الأول.

(٤) في ظا (لم يذكر).

مريم ليس هو روح المسيح بل ذلك(١) الروح نفخ فيها فحملت بالمسيح قال تعالى: **(فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً، قالت أني أعوذ بالرحمٰن منك إن كنت تقيا، قال إنما أنا رسول ربك (٢) لأهب لك غلاماً زكيا)**(٣) فروح المسيح لايخاطبها عن نفسه بهذه المخاطبة قطعاً وفي بعض طرق حديث أبي جعفر هذا أن روح المسيح هو الذي خاطبها وهو الذي أرسل إليها وها هنا أربع مقامات.

أحدها : أن الله سبحانه استخرج صورهم وأمثالهم فتميز شقيهم وسعيدهم ومعافاهم من مبتلاهم.

الثاني : أن الله سبحانه أقام عليهم الحجة حينئذ (٤) وأشهدهم بربوبيته واستشهد عليهم ملائكته.

الثالث أن هذا هو التفسير لقوله تعالى :**(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)** (٥)

الرابع : أنه أقر تلك الأرواح كلها بعد إخراجها بمكان وفرغ من خلقها وإنما يتجدد كل وقت إرسال جملة منها بعد جملة إلى أبدانها.

فأما المقام(٦) الأول : فالآثار متظاهرة به مرفوعة وموقوفة.

---

(١) في جميع النسخ (ذلك الروح نفخ) وفي المطبوعة سقطت الروح والصواب اثباتها.

(٢) في ظا وظ٢ (ليهب) قال في حجة القراءات ص٤٤٠ (قرأ ابو عمر وورش والحلواني عن نافع (ليهب لك) بالياء وقرأ الباقون (لاهب لك) .

(٣) آية ١٧ من سورة مريم .

(٤) وفي المطبوعة (حينذ) والصواب (حينئذ) .

(٥) آية ١٧٢ من سورة الاعراف وفي جميع النسخ (ذرياتهم) .

(٦) في جميع النسخ (فأما) وفي المطبوعة غير واضح .

وأما المقام الثاني : فإنما أخذه [1] من أخذه من المفسرين من الآية وظنوا أنه تفسيرها وهذا قول جمهور [2] المفسرين من أهل الأثر، قال أبو إسحٰق جائز أن يكون الله سبحانه جعل لأمثال الذر التي أخرجها فهماً تعقل به كما قال :**(قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم)** [3] وقد سخر مع داود الجبال تسبح معه والطير. وقال ابن الانباري مذهب أهل [4] الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه وأصلاب أولاده وهم في صور الذر فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم وأنهم مصنوعون فاعترفوا بذلك [5] بعد أن ركب فيهم عقولاً عرفوا بها ماعرض عليهم كما جعل للجبل عقلاً حين خوطب [6] وكما فعل ذلك بالبعير لما سجد والنخلة [7] حتى سمعت وانقادت حين دعيت [8] .

وقال الجرجاني ليس بين قول النبي صلى الله عليه وسلم أن الله مسح ظهر آدم فأخرج منه ذريته وبين الآية اختلاف بحمد الله لأنه عز وجل إذا أخذها من ظهر آدم فقد أخذهم من ظهور ذريته لأن ذرية آدم ذرية لذريته بعضهم من بعض وقوله تعالى :**(أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)** [9] ، أي عن الميثاق المأخوذ عليهم فإذا قالوا ذلك كانت الملائكة شهوداً عليهم بأخذ الميثاق، قال وفي هذا دليل على التفسير الذي جاءت به الرواية من أن الله تعالى قال للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا، قال وزعم

---

(١) في جميع النسخ (أخذه) وفي المطبوعة (أخذ) والصواب الأول .

(٢) انظر زاد المسير لابن الجوزي ٢٨٣/٣ وتفسير ابن كثير ٢٦١/٢ وتفسير الطبرى ٧٥/٩

(٣) آية ١٨ من سورة النمل .

(٤) في جميع النسخ (أصحاب الحديث) .

(٥) في جميع النسخ (بذلك وقبلوا وذلك بعد) .

(٦) وذلك في قوله (ياجبال أوبي معه والطير) آية ١٠ من سورة سبأ .

(٧) انظر الشفا للقاضي عياض ٥٩٩/١ قال المحققون : رواه البزار بسند حسن .

(٨) انظر الشفا ٥٧٥/١ وانظر سنن ابن ماجة ١٣٣٦/٣ وانظر صحيح مسلم ٢٣٤/٨ .

(٩) آية ١٧٢ من سورة الاعراف وفي ظا (ان يقولوا) .

بعض أهل العلم أن الميثاق إنما أخذ على الأرواح دون الأجساد، لأن[1] الأرواح هي التي تعقل وتفهم ولها الثواب وعليها العقاب والأجساد أموات لا تعقل ولا تفهم قال وكان إسحٰق بن راهويه يذهب إلى هذا المعنى وذكر أنه قول أبي هريرة. قال إسحاق وأجمع أهل العلم أنها الأرواح قبل الأجساد استنطقهم وأشهدهم، قال الجرجاني واحتجوا بقوله تعالى :**(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء)**[2] ، والأجساد قد بليت وضلت في الأرض والأرواح ترزق وتفرح، وهي التي تلذ وتألم وتفرح وتحزن وتعرف وتنكر وبيان ذلك في الأحلام موجود، أن الإنسان يصبح وأثر لذة الفرح وألم الحزن باق في نفسه مما تلاقي[3] الروح دون الجسد قال وحاصل الفائدة في هذا الفصل أنه سبحانه قد أثبت الحجة على كل النفوس ممن بلغ[4] وممن لم يبلغ بالميثاق الذي أخذه عليهم وزاد على من بلغ منهم الحجة بالآيات والدلائل التي نصبها في نفسه وفي العالم وبالرسل المتقدمة[5] إليهم مبشرين ومنذرين وبالمواعظ والمثلات[6] المنقولة إليهم اخبارها غير أنه عز وجل لايطالب أحداً منهم من الطاعة[7] إلا بقدر مالزمه من الحجة وركب فيهم من القدرة وآتاهم من الأدلة. وبين سبحانه ماهو عامل في البالغين الذين أدركوا الأمر والنهي وحجب عنا علم ماقدره في غير البالغين إلا أنا نعلم أنه عدل لايجور في حكمه وحكيم لا تفاوت في صنعه، وقادر لايسأل عما يفعل له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين.

---

(١) في جميع النسخ (لأن) وفي المطبوعة (ان) والصواب الأول ؛

(٢) آية ١٦٩ من سورة آل عمران .

(٣) في ظ٢ وت١ (تلقى) وفي ظ١ (يلقى) .

(٤) في ظ٢ وت١ (بلغ) وفي المطبوعة (يبلغ) والصواب الأول .

(٥) في ظ٢ وت١ (المتقدمة) وفي المطبوعة (المنفذة) والصواب الأول .

(٦) في ظ١ (والمثلان) وفي ظ٢ وت١ (الثلاث) وفي المطبوعة (بالمثلات) والصواب بالمثلات .

(٧) في ظ٢ (بالطاعة) .

فصـــــــــــل

ونـازع هؤلاء غيرهم في كون هذا معني الآية وقالوا معنى قوله :**(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)** (١)، أى أخرجهم وأنشأهم بعد أن كانوا نطفا في أصلاب الآباء إلى الدنيا على ترتيبهم في الوجود، وأشهدهم على أنفسهم أنه ربهم بما أظهر لهم من آياته وبراهينه التي تضطرهم إلى أن يعلموا أنه خالقهم فليس من أحد إلا وفيه من صفة ربه مايشهد على أنه بارئه ونافذ الحكم فيه، فلما عرفوا ذلك ودعاهم كل ما [٢] يرون ويشاهدون إلى التصديق به كانوا بمنزلة الشاهدين والمشهدين على أنفسهم بصحته كما قال في غير هذا الموضع **(شاهدين على أنفسهم بالكفر)** (٣) يريدهم بمنزلة الشاهدين وإن لم يقولوا نحن كفرة كما نقول قد (٤) شهدت جوارحي بقولك تريد قد عرفته فكأن جوارحي لو استشهدت وفي وسعها أن تنطق لشهدت، ومن هذا(٥) إعلامه وتبيينه أيضاً **(شهد الله أن لا إله إلا هو)** (٦) يريد أعلم وبين فأشبه ذلك شهادة من شهد عند الحكام وغيرهم وهذا كلام ابن الأنباري.

وزاد الجرجاني بياناً لهذا القول فقال حاكيا [٧] عن أصحابه أن الله لما

---

(١) آية ١٧٢ من سورة الاعراف وفي جميع النسخ (ذرياتهم) .

(٢) في ظ٢ وت١ (كلما).

(٣) آية ١٧ من سورة التوبة .

(٤) في ظ١ (لم يذكر) وبدله (قد) وفي المطبوعة (كما) والصواب الأول .

(٥) في ظ٢ وت١ (هذا الباب أيضاً شهد الله انه لا اله إلا هو يريد اعلم وبين فاشبه اعلامه) .

(٦) آية ١٨ من سورة آل عمران.

(٧) في جميع النسخ (حاكيا) وفي المطبوعة (حاكما) والصواب الأول .

خلق الخلق ونفذ علمه فيهم بما هو كائن ومالم يكن بعد مما هو كائن كالكائن إذ علمه بكونه مانعاً [١] من غير كونه شائع [٢] في مجاز العربية أن يقع [٣] ماهو منتظر بعد [٤] مما لم يقع بعد موقع الواقع لسبق علمه بوقوعه كما قال عز وجل في مواضع من القرآن كقوله تعالى :**(ونادى أصحاب النار)** [٥]، **(ونادى أصحاب الجنة)** [٦]، **(ونادى أصحاب الأعراف)** [٧] قال فيكون تأويل قوله :**(وإذ أخذ ربك)** [٨] وإذ يأخذ ربك، وكذلك قوله :**(وأشهدهم على أنفسهم)** [٩]، أي و يشهدهم بما [١٠] ركبه فيهم من العقل الذي يكون به الفهم ويجب به الثواب والعقاب، وكل من ولد و بلغ الحنث وعقل الضر والنفع وفهم الوعد والوعيد والثواب والعقاب صار كأن الله تعالى أخذ عليه الميثاق في التوحيد بما ركب فيه من العقل وأراه من الآيات والدلائل على حدوثه وأنه لايجوز أن يكون قد خلق نفسه وإذا لم يجز ذلك فلابد له من خالق هو غيره ليس كمثله وليس من مخلوق يبلغ هذا المبلغ ولم يقدح فيه مانع من فهم إلا إذا حزبه أمر يفزع إلى الله عز وجل حين يرفع رأسه إلى السماء و يشير إليها باصبعه علماً منه بأن خالقه تعالى فوقه وإذا كان العقل الذي منه الفهم والإفهام مؤدياً إلى معرفة ماذكرنا ودالاً عليه فكل من بلغ هذا المبلغ

---

(١) في ظ٢ وت١ (مانعاً) وفي المطبوعة (مانع) والصواب الأول.

(٢) في ظ١ (تابع) وفي ظ٢ وت١ (مانعاً).

(٣) في ظ١ (يضع) وفي ظ٢ وت١ (يقع) وفي المطبوعة (يوضع) والصواب (يقع).

(٤) في جميع النسخ (لم يذكر).

(٥) آية ٥٠ من سورة الاعراف.

(٦) آية ٤٤ من سورة الاعراف.

(٧) آية ٤٨ من سورة الاعراف.

(٨) آية ١٧٢ من سورة الاعراف.

(٩) آية ١٧٢ من سورة الاعراف.

(١٠) في جميع النسخ (بما) وفي المطبوعة (مما) والصواب الأول.

فقد أخذ عليه العهد والميثاق[1] إذ جعل فيه السبب والآلة الذين بهما يؤخذ العهد والميثاق وجائز أن يقال له قد أقر وأذعن وأسلم كما قال الله عز وجل :(**ولله يسجد من في السمٰوات والأرض طوعاً وكرها**)[2].

(قال) واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم رفع القلم عن ثلاث : عن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى ينتبه[3] وقوله عز وجل :(**إنا عرضنا الأمانة على السمٰوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها**)[4] ثم قال تعالى :(**وحملها الإنسان**)[5]، الأمانة هاهنا عهد وميثاق فامتناع السموات والأرض والجبال من حمل الأمانة لأجل خلوها من العقل الذي يكون به الفهم والإفهام وحمل الإنسان إياها لمكان العقل فيه، قال وللعرب فيها[6] ضروب نظم فمنها قوله :

ان القنان لفقعس لا يأتلى[7] ضمن القنان لفقعس بثباتها

---

(١) في جميع النسخ (والميثاق اذ جعل فيه السبب والالة الذين بهما يؤخذ العهد والميثاق وجائز) وفي المطبوعة مابين القوسين لم يذكر .

(٢) آية ١٥ من سورة الرعد .

(٣) انظر البخاري مع الفتح ٣٨٨/٩و ١٢٠/١٢ وسنن أبي داود ٥٥٨/٤ وسنن الترمذي ٣٢/٤ وسنن ابن ماجة ٦٥٨/١ وسنن الدارمي ١٧١/٢ ومسند أحمد ١٠٠/٦، ١٠١، ١٤٤ .

(٤) آية ٧٢ من سورة الاحزاب والصواب (إنا) وليس وأنا). .

(٥) آية ٧٢ من سورة الاحزاب.

(٦) في جميع النسخ (في هذا المعنى) .

(٧) في ت١ (الفتان) في ظ٢ (ليتعش) وفي ت١ (النفس) الأولى (لسعس) والثانية في جميع النسخ (بثوابها) في ظ١ (لايأتي) وفي ظ٢ وت١ (الانامل) .
قال في لسان العرب ١٦٥/٦ (فقعس : حى من بني أسد أبوهم فقعس بن طريف ابن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد قال الأزهرى ولا أدري ما أصله في العربية) وقال في القاموس المحيط ٢٤٦/٢ (فقعس بن طريف أبو حي من أسد علم مرتجل قياسى).

(والقنان)[1] جبل فذكر أنه قد ضمن لفقعس[2] وضمانه لها[3] أنهم كانوا إذا حزبهم أمر من هزيمة أو خوف لجأوا إليه فجعل ذلك[4] كالضمان منه لهم ومنه قول[5] النابغة :

كأجارف الجولان هلل ربه وحوران فيها خاشع متضائل[6]

وأجارف الجولان حبالها وحوران الأرض التي إلى جانبها، وقال هذا القائل أن في قوله تعالى :**(أن تقولوا يوم القيامة إناكنا عن هذا غافلين)**، **(أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم)**[7]، ودليلاً على هذا التأويل لأنه عز وجل أعلم أن هذا الأخذ للعهد عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، والغفلة هاهنا لاتخلو من أحد وجهين : إما أن تكون عن يوم القيامة أو عن أخذ الميثاق، فأما يوم القيامة فلم يذكر سبحانه في كتابه أنه أخذ عليهم عهداً وميثاقاً بمعرفة البعث والحساب وإنما ذكر معرفته فقط، وأما أخذ الميثاق فالأطفال والاسقاط إن كان هذا العهد مأخوذاً عليهم كما قال المخالف فهم لم يبلغوا بعد أخذ هذا الميثاق عليهم مبلغاً يكون منهم غفلة عنه

---

(١) في ت١ (والفتان) والصواب (القنان) .

(٢) في ظ٢ (ليعيش) .

(٣) في ظ٢ وت١ (لهم) .

(٤) في ظ١ (لم يذكر)

(٥) في جميع النسخ (منه لهم ومنه قول..) وفي المطبوعة سقطت منه الأولى والصواب الأول .

(٦) البيت في ديوان النابغة ص٢٦٣ دار صعب بيروت تحقيق فوزى عطوي. والنص مختلف وهو :

بكى حارث الجولان من فقد ربه وحوران منه موحش متضائل

قال ياقوت في معجم البلدان ٢/٢٠٥ .

(والحارث قرية من قرى حوران من نواحي دمشق يقال لها حارث الجولان) .

(٧) الآيتان ١٧٢ و١٧٣ من سورة الاعراف وفي ظ١ وظ٢ (يقولوا) .

فيجحدونه و ينكرونه فمتى تكون هذه الغفلة منهم؟ وهو عز وجل لايؤاخذهم بما لم يكن منهم، وذكر مالا يجوز ولايكون بحال [(١)].

وقوله تعالى :**(أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم)** [(٢)] ، فلا يخلو هذا الشرك الذي يؤاخذون به أن يكون منهم أنفسهم أو من آبائهم فإن كان منهم فلا يجوز [(٣)] أن يكون ذلك إلا بعد البلوغ وثبوت الحجة عليهم إذْ الطفل لايكون منه شرك ولاغيره وإن كان من غيرهم، فالأمة مجمعة على أن **(لا تزر وازرة وزر أخرى)** [(٤)] كما قال عز وجل في الكتاب وليس هذا بمخالف لما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الله مسح ظهر آدم وأخرج منه ذريته فأخذ عليهم العهد، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم اقتص [(٥)] قول الله عز وجل فجاء مثل نظمه فوضع الماضي من اللفظ موضع المستقبل قال وهذا شبيه القصة بقصة قوله تعالى :**(وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به)** [(٦)] فجعل سبحانه ما أنزل على الأنبياء من الكتاب والحكمة ميثاقاً أخذه من أممهم بعدهم يدل على ذلك قوله تعالى :**(ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه)** [(٧)]، ثم قال للأمم (أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) [(٨)] فجعل سبحانه بلوغ الأمم كتابه المنزل على أنبيائهم حجة عليهم كأخذ الميثاق عليهم وجعل معرفتهم به إقراراً منهم.

---

(١) في ت١ (بحال) وفي المطبوعة (محال) والصواب الأول.

(٢) آية ١٧٣ من سورة الاعراف وفي ظ٢ (يقولوا) .

(٣) في ظ٢ وت١ (فلا يخلو) .

(٤) آية ١٦٤ من سورة الانعام.

(٥) أى تبع قال في مختار الصحاح ص٥٣٧ (قص أثره تتبعه وكذا اقتص وتقصص) .

(٦) آية ٨١ من سورة آل عمران.

(٧) آية ٨١ من سورة آل عمران.

(٨) آية ٨١ من سورة آل عمران.

قلت وشبيه به أيضاً قوله تعالى :(**واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا أطعنا**) (١) فهذا ميثاقه الذي أخذه عليهم بعد إرسال رسله إليهم بالإيمان به وتصديقه ونظيره قوله تعالى :(**الذين يوفون بعهد الله ولاينقضون الميثاق**) (٢)، وقوله تعالى :(**ألم أعهد إليكم يابني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم**) (٣) فهذا عهده إليهم على ألسنة رسله.

ومثله قوله تعالى لبني إسرائيل :(**وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم**) (٤) ومثله :(**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه**) (٥)، وقوله تعالى (**وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً**) (٦) فهذا ميثاق أخذه منهم بعد بعثهم كما أخذ من أممهم بعد إنذارهم (٧) وهذا الميثاق الذي لعن سبحانه من نقضه وعاقبه بقوله تعالى :(**فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية**) (٨) فإنما عاقبهم بنقضهم (٩) الميثاق الذي أخذه عليهم على ألسنة رسله وقد صرح به في قوله تعالى :(**وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما أتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم**

---

(١) آية ٧ من سورة المائدة .

(٢) آية ٢٠ من سورة الرعد بدون الواو (الذين..) وفي المطبوعة بواو .

(٣) الآيتان ٦٠ و٦٥ من سورة يس.

(٤) آية ٤٠ من سورة البقرة .

(٥) آية ١٨٧ من سورة آل عمران وفي ظ٢ (ولايكتمونه) هكذا قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وقرأ الباقي بالتاء انظر حجة القراءات ص١٨٥ وفي ظ١(فنبذوه وراء ظهورهم) .

(٦) آية ٧ من سورة الاحزاب .

(٧) في ظ١ (اقرارهم) .

(٨) آية ١٥٥ من سورة النساء .

(٩) في ظ٢ (بنقض) .

تتقون)[1] ولما كانت هذه الآية و[2] نظيرها في سورة مدنية خاطب بالتذكير بهذا الميثاق فيها أهل الكتاب فإنه ميثاق أخذه عليهم بالإيمان به وبرسله، ولما كانت هذه آية الأعراف في سورة مكية ذكر فيها الميثاق والاشهاد العام لجميع المكلفين ممن أقر بربوبيته ووحدانيته وبطلان الشرك وهو ميثاق وإشهاد تقوم به عليهم الحجة وينقطع به العذر وتحل به العقوبة ويستحق بمخالفته الإهلاك فلابد أن يكونوا ذاكرين له عارفين به وذلك مافطرهم عليه من الإقرار بربوبيته وأنه ربهم وفاطرهم وأنهم مخلوقون مربوبون ثم أرسل إليهم رسله يذكرونهم بما[3] في فطرهم وعقولهم ويعرفونهم حقه عليهم وأمره ونهيه ووعده ووعيده. ونظم الآية إنما يدل على هذا من وجوه متعدده :ـ

(أحدها) أنه قال :(**وإذ أخذ ربك من بني آدم**)[4] ولم يقل آدم، وبنو آدم غير آدم.

(والثاني) أنه قال :(**من ظهورهم**) ولم يقل ظهره[5] وهذا بدل بعض من كل أو بدل اشتمال وهو أحسن.

(الثالث) أنه قال :(**ذرياتهم**)[6] ولم يقل ذريته.

(الرابع) أنه قال :(**وأشهدهم على أنفسهم**) أي جعلهم شاهدين على أنفسهم.

---

(١) آية ٦٣ من سورة البقرة .

(٢) في ظا (لم يذكر) .

(٣) في ت١ (بما) وفي المطبوعة (ما) والصواب الاول.

(٤) آية ١٧٢ من سورة الاعراف .

(٥) في جميع النسخ (ظهيره) وفي المطبوعة (ظهر) والصواب الاول.

(٦) هذا على قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر بينما قرأ بـ(ذريتهم) ابن كثير وعاصم وحمزة الكسائي. انظر زاد المسير لابن الجوزى ٣/٢٨٤ وانظر حجة القراءات ص٣٠١.

فلابد أن يكون الشاهد ذاكراً لما شهد به وهو إنما يذكر شهادته بعد خروجه إلى هذه الدار لايذكر شهادة قبلها.

(الخامس) أنه سبحانه أخبر أن حكمة هذا الاشهاد إقامة الحجة عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، والحجة إنما قامت عليهم بالرسل والفطرة التي فطروا عليها كما قال تعالى :**(رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)** (١).

(السادس) تذكيرهم بذلك لئلا يقولوا يوم القيامة :**(إنا كنا عن هذا غافلين)** (٢) ومعلوم أنهم غافلون (٣) بالإخراج لهم من صلب آدم كلهم وإشهادهم جميعاً ذلك الوقت فهذا لايذكره أحد منهم.

(السابع) قوله تعالى :**(أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم)**(٤) فذكر حكمتين في هذا التعريف والاشهاد، **أحداهما** : أن لايدعو الغفلة، **والثانية** : أن لا يدعوا التقليد فالغافل لاشعور له والمقلد متبع في تقليده لغيره.

(والثامن) قوله تعالى :**(أفتهلكنا بما فعل المبطلون)** (٥) أي لو عذبهم بجحودهم وشركهم لقالوا ذلك وهو سبحانه إنما يهلكهم لمخالفة رسله وتكذيبهم فلو أهلكهم بتقليد آبائهم في شركهم من غير إقامة الحجة عليهم بالرسل لاهلكهم بما فعل المبطلون أو

---

(١) آية ١٦٥ من سورة النساء.

(٢) آية ١٧٢ من سورة الاعراف.

(٣) في ظ٢ (انهم كانوا غافلين).

(٤) آية ١٧٣ من سورة الاعراف.

(٥) آية ١٧٣ من سورة الاعراف.

أهلكهم مع غفلتهم عن معرفة بطلان (١) ماكانوا عليه. وقد أخبر سبحانه أنه لم يكن ليهلك القرى بظلم وأهلها غافلون وإنما يهلكهم بعد الاعذار والانذار.

(التاسع) أنه سبحانه أشهد كل واحد على نفسه أنه ربه وخالقه واحتج عليهم بهذا الإشهاد في غير موضع من كتابه كقوله تعالى :(**ولئن سألتهم من خلق** (٢) **السموات والأرض ليقولن الله فأنى يؤفكون**) (٣) أي فكيف يصرفون عن التوحيد بعد هذا الإقرار منهم أن الله ربهم وخالقهم، وهذا كثير في القرآن فهذه هي الحجة التي أشهدهم على أنفسهم بمضمونها وذكرتهم بها رسله بقوله تعالى :(**أفي الله شك فاطر السموات والأرض**)(٤) فالله تعالى إنما ذكرهم على ألسنة رسله بهذا الإقرار والمعرفة ولم يذكرهم قط بإقرار سابق على إيجادهم ولا أقام به عليهم حجة.

(العاشر) : أنه جعل هذا(٥) آية وهي الدلالة الواضحة البينة المستلزمة لمدلولها بحيث لايتخلف عنها المدلول وهذا شأن آيات الرب تعالى فإنها أدلة معينة على مطلوب معين مستلزمة للعلم به فقال تعالى :(**وكذلك نفصل الآيات**) (٦) أي مثل هذا التفصيل والتبيين نفصل الآيات لعلهم يرجعون من الشرك إلى

---

(١) في جميع النسخ (معرفته لبطلان).
(٢) في ظا ت١ (سألتهم من خلقهم) وفي المطبوعة (سألتم من خلق) والصواب (ولئن سألتهم من خلق).
(٣) آية ٨٧ من سورة الزخرف .
(٤) آية ١٠ من سورة إبراهيم .
(٥) في ت١ (هذه) .
(٦) آية ٥٥ من سورة الانعام والآية ١٧٤ من سورة الاعراف .

الـتـوحـيـد ومن الكفر إلى الإيمان، وهذه الآيات التي فصلها هـي الـتي بينها في كتابه من أنواع مخلوقاته وهي آيات أفقية وحـسـيـة [1] آيـات فـي نفوسهم وذواتهم وخلقهم وآيات في الاقـطار والنواحي مما يحدثه الرب تبارك وتعالى مما يدل على وجـوده ووحـدانـيـتـه) [2] وصـدق رسله وعلى المعاد والقيامة ومـن أبـيـنـهـا مـا أشـهـد به كل واحد على نفسه من أنه ربه وخـالـقه ومبدعه وأنه مربوب مخلوق مصنوع حادث بعد أن لم يـكـن ومحـال أن يـكون هو المحدث لنفسه فلابد له من موجد أوجـده لـيـس كـمـثـله شيء وهذا الإقرار والشهادة [3] فطرة فـطروا عـلـيهـا لـيـسـت بمـكـتسبه وهذه الآية وهي قوله تعالى :**(وإذا أخـذ ربك من بنـي آدم من ظـهـورهـم ذريتهم)** [4] مطابقة لـقـول الـنـبـي صـلـى الله عـلـيـه وسـلم كل مولود يولد على الـفـطـرة [5] ولـقـولـه تعالى :**(فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون منيبين إليه)** [6] .

ومـن الـمـفـسـرين من لم يذكر إلا هذا القول فقط كالزمخشري [7] ، ومنهم مـن لم [8] يـذكـر إلا الـقـول الأول فـقـط ومنهـم مـن حـكـى الـقولين كابن

---

(١) في ظ١ (فقهية ونفسية) وفي ظ٢ وت١ (افقيه ونفسية) .
(٢) في ظ٢ (وحدانيته ووجوده).
(٣) في ظ٢ وت١ (والشهادة) وفي المطبوعة (والمشاهدة) والصواب الأول .
(٤) آية ١٧٢ من سورة الاعراف وفي جميع النسخ ذرياتهم .
(٥) تقدم ص٤٨٢.
(٦) الآيتان ٣٠ و٣١ من سورة الروم .
(٧) انظر الكشاف ١٢٩/٢ دار المعرفة/بيروت .
(٨) في ت١ (من لم) وفي المطبوعة سقطت (لم) والصواب الاول .

الجوزي[1] والواحدي والماوردي وغيرهم. قال الحسن بن يحيى الجرجاني[2] فإن اعترض معترض في هذا الفصل بحديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أن الله مسح ظهر آدم فأخرج منه ذريته وأخذ عليهم العهد ثم ردهم في ظهره[3] وقال أن هذا مانع من جواز التأويل الذي ذهبت[4] إليه لامتناع ردهم في الظهر إن كان أخذ الميثاق عليهم بعد البلوغ وتمام العقل، قيل له إن معنى ثم ردهم في ظهره ثم يردهم في ظهره[5] كما قلنا أن معنى أخذ ربك يأخذ[6] ربك فيكون معناه ثم يردهم في ظهره بوفاتهم لأنهم إذا ماتوا ردوا إلى الأرض للدفن وآدم خلق منها ورد فيها فإذا ردوا فيها فقد ردوا في آدم وفي ظهره إذا كان آدم خلق منها وفيها رد وبعض الشيء من الشيء وفيما ذهبتم إليه من تأويل هذا الحديث على ظاهره تفاوت بينه وبين ماجاء به القرآن في هذا المعنى، إلا أن يرد تأويله إلى ماذكرناه لأنه عز وجل قال: ﴿وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم﴾[7] ولم يذكر آدم في القصة إنما هو هٰهنا مضاف إليه لتعريف ذريته إنهم أولاده[8] وفي الحديث أنه مسح ظهر آدم فلا يمكن رد ماجاء في القرآن وما جاء في الحديث إلى الاتفاق إلا بالتأويل الذي ذكرناه.

---

(١) انظر زاد المسير ٢٨٣/٣.

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٢٣٤/٢ (الحسن بن يحى بن الحميد بن نشيط العبد أبو علي بن أبي الربيع الجرجاني سكن بغداد صدوق مات ٢٦٣هـ).

(٣) كلام ابن القيم هنا رواية للحديث بالمعنى حيث أن الإخراج يقتضي الاعادة اما النص فلم يذكر فيه الرد.

(٤) في ظا (ذهب).

(٥) في جميع النسخ لم تذكر العبارة مرتين.

(٦) في ظا (ما أخذ).

(٧) آية ١٧٢ من سورة الاعراف وفي جميع النسخ ذرياتهم.

(٨) في جميع النسخ (أنهم منه واولاده).

قال الجرجاني وأنا أقول ونحن إلى ماروى في الآية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وماذهب إليه أهل العلم من السلف الصالح أميل(١) وله أقبل وبه آنس والله ولي التوفيق لما هو أولى وأهدى، على أن بعض أصحابنا من أهل السنة قد ذكر في الرد على هذا القائل معنى يحتمل ويسوغ في النظم الجاري ومجاز العربية بسهولة وامكان من غير تعسف ولا استكراه وهو أن يكون قوله تعالى :(وإذا أخذ ربك من بني آدم) (٢) مبتدأ خبره(٣) من الله عز وجل عما كان منه في أخذ العهد عليهم وإذ تقتضي جواباً يجعل جوابه قوله تعالى :(قالوا بلى) وانقطع هذا الخبر بتمام قصته ثم ابتدأ عز وجل خبرا آخر بذكر مايقوله المشركون يوم القيامة فقالوا شهدنا يعني نشهد كما قال الحطيئة :(٤)

شهد الحطيئة حين يلقى ربه أن الوليد أحق بالعذر

بمعنى يشهد الحطيئة يقول تعالى :(نشهد إنكم ستقولون يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) أي عماهم فيه من الحساب والمناقشة والمؤاخذة بالكفر ثم أضاف إليه خبرا آخر فقال: (أو تقولوا)(٥) بمعنى أن تقولوا لأن أو بمعنى(٦) واو النسق

---

(١) في ظ٢ وت١ (أميل) وفي المطبوعة (أمثل) والصواب الأول.

(٢) آية ١٧٢ من سورة الاعراف.

(٣) في جميع النسخ (خبره) وفي المطبوعة سقطت الهاء وهو خطأ.

(٤) انظر ديوان الحطيئة ص١٧٩ دار صادر/بيروت ١٩٦٧م من رواية ابن حبيب عن ابن الاعرابي وابي عمرو الشيباني شرح ابي سعيد السكري.

(٥) في ظ١ وظ٢ (يقولوا).

(٦) قال ابن هشام في قطر الندى ص٣٠١ (فأما النسق فهو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف الآتي ذكرها ولم أحده بحد لوضوحه علي أنني فسرته بقولي بالواو فإن معناه أن عطف النسق هو العطف بالواو والفاء وأخواتها).

مثل قوله تعالى: **(ولا تطع منهم آثما أو كفورا)**[1] فتأويله ونشهد أن تقولوا يوم القيامة :**(إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم)** [2] أي أنهم أشركوا وحملونا على مذهبهم في الشرك في صبانا فجرينا على مذاهبهم واقتدينا بهم فلا ذنب لنا إذ كنا مقتدين بهم والذنب في ذلك لهم[3] ، قالوا :**(إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)**[4] يدل على ذلك قولهم :**(أفتهلكنا بما فعل المبطلون)** [5] أي حملهم إيماناً على الشرك، فتكون القصة الأولى خبراً عن جميع المخلوقين بأخذ الميثاق عليهم، والقصة الثانية خبر عما يقول المشركون يوم القيامة من الاعتذار.

وقال فيما ادعاه المخالف أنه تفاوت فيما بين الكتاب والخبر لاختلاف ألفاظها فيها قولاً يجب قبوله بالنظائر والعبر التي تأيد بها[6] لمخالفته فقال إن الخبر عن رسول الله صلى الله آله وسلم أن الله مسح ظهر آدم، أفاد زيادة خبر كان في القصة التي ذكر الله في الكتاب بعضها ولم يذكر كلها ولو أخبر صلى الله عليه وآله وسلم بسوى هذه الزيادة التي أخبر بها مما عسى أن يكون قد كان في ذلك الوقت الذي أخذ فيه العهد مما لم يضمنه الله كتابه لما كان في ذلك خلاف ولا تفاوت بل كان زيادة في الفائدة.

وكذلك الألفاظ إذا اختلفت في ذاتها وكان [7] مرجعها إلى أمر واحد

---

(١) آية ٢٤ من سورة الإنسان .

(٢) آية ١٧٢ من سورة الاعراف .

(٣) في جميع النسخ (لهم كما قالوا) .

(٤) آية ٢٣ من سورة الزخرف .

(٥) آية ١٧٣ من سورة الاعراف .

(٦) في ظ٢ وت١ (يؤيدها) .

(٧) في ظ٢ وت١ (وكان) وفي المطبوعة (كان) والصواب الأول لأن جواب الشرط متأخر وهو (لم يوجب ذلك تناقضاً).

لم يوجب ذلك تناقضاً كما قال عز وجل في كتابه في خلق آدم فذكر مرة أنه خلق من تراب (١) ومره أنه خلق من حمأ مسنون (٢) ومرة من طين لازب (٣)، ومرة من صلصال كالفخار (٤) فهذه الألفاظ مختلفة ومعانيها أيضاً في الأحوال مختلفة أن الصلصال غير الحمأة والحمأة غير التراب إلا أن مرجعها كلها في الأصل إلى جوهر واحد وهو التراب ومن التراب تدرجت هذه الأحوال (٥).

فقوله سبحانه وتعالى :**(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)** (٦) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم أن الله مسح ظهر آدم فاستخرج منه ذريته معنى واحد في الأصل إلا أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم مسح ظهر آدم زيادة في الخبر عن الله عز وجل ومسحه عز وجل ظهر آدم واستخراج ذريته منه مسح لظهور ذريته واستخراج ذرياتهم من ظهورهم كما ذكر تعالى لأنا قد علمنا أن جميع ذرية آدم لم يكونوا من صلبه لكن لما كان الطبق الأول من صلبه ثم الثاني من صلب الأول ثم الثالث من صلب الثاني جاز أن ينسب ذلك كله إلى ظهر آدم لأنهم فرعه وهو أصلهم.

كما جاز أن يكون ماذكر الله عز وجل أنه استخرجه من ظهور ذرية آدم من ظهور آدم جاز أن يكون ماذكر صلى الله عليه وآله وسلم أنه استخرجه من ظهر آدم من ظهور ذريته إذ الأصل والفرع شيء واحد وفيه أيضاً أنه عز

---

(١) انظر آية ٥٩ من سورة آل عمران .

(٢) انظر آية ٢٨ من سورة الحجر .

(٣) انظر آية ١١ من سورة الصافات .

(٤) انظر آية ١٤ من سورة الرحمن .

(٥) فصل الراغب الاصفهاني الكلام على هذه الاحوال في كتابة (تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين) ص٧ المطبعة العربية بحلب) .

(٦) آية ١٧٢ من سورة الاعراف وفي ظ١ وظ٢ (ذرياتهم) .

وجل لما أضاف الذرية إلى آدم في الخبر احتمل أن يكون الخبر عن الذرية وعن آدم كما قال عز وجل :**(فظلت أعناقهم لها خاضعين)**[1] والخبر في الظاهر عن الأعناق والنعت للأسماء المكنية فيها وهو مضاف إليها كما كان آدم مضافاً إليه هناك وليسا جميعاً بالمقصودين في الظاهر بالخبر ولايحتمل أن يكون قوله خاضعين للاعناق لأن وجه جمعها خاضعات ومنه قول الشاعر[2].

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم

فالصدر مذكر وقوله شرقت أنث لإضافة الصدر إلى القناة.

---

(١) آية ٤ من سورة الشعراء .

(٢) الشاعر صاحب هذا البيت هو الأعشى، انظر البيت في ديوانه ص٢٠٢ تحقيق فوزي عطوي دار صعب بيروت.

فصــــــــــل (١)

فهذا بعض كلام السلف والخلف في هذه الآية وعلى كل تقدير فلا تدل على خلق الأرواح قبل الأجساد خلقاً مستقراً وإنما غايتها أن تدل على إخراج صورهم وأمثالهم في صور الذر واستنطاقهم ثم ردهم إلى أصلهم إن صح الخبر بذلك (٢) والذي صح إنما هو إثبات القدر السابق وتقسيمهم إلى شقي وسعيد، وأما استدلال أبي محمد بن حزم بقوله تعالى :**(ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم)** (٣) فما أليق هذا الاستدلال بظاهريته لترتيب الأمر بالسجود لآدم على خلقنا وتصويرنا والخطاب للجملة المركبة من البدن والروح وذلك متأخر عن خلق آدم ولهذا قال ابن عباس (٤) (ولقد خلقناكم) يعني آدم (ثم صورناكم) لذريته. ومثال هذا ماقاله مجاهد (٥) (خلقناكم) يعني آدم و(صورناكم) في ظهر آدم وإنما قال (خلقناكم) بلفظ الجمع وهو يريد آدم كما تقول ضربناكم وإنما ضربت سيدهم. واختار أبو عبيد (٦) في هذه الآية قول مجاهد لقوله تعالى بعد :(ثم قلنا للملائكة اسجدوا) (٧) وكان قوله تعالى للملائكة اسجدوا قبل خلق ذرية آدم وتصويرهم في الأرحام وثم توجب التراخي والترتيب.

---

(١) في ظ٢ وت١ (لم يذكر)
(٢) بل صح وسبق تخريجه ص٥٣٠، ٥٣١.
(٣) آية ١١ من سورة الاعراف
(٤) قال ابن الجوزي في تفسيره ٣/١٧٢ (رواه عبدالله بن الحارث عن ابن عباس)
(٥) ذكر قوله ابن الجوزي أيضاً وانظر تفسير مجاهد ص ٢٣٢ الطبعة القطرية.
(٦) في ظ٢ وت١ (ابو عبدالله)
(٧) في ظ٢ وت١ (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم)

فمن جعل الخلق والتصوير في هذه الآية لأولاد آدم في الأرحام [1] يكون قد راعى حكم ثم في الترتيب إلا أن يأخذ بقول الأخفش فإنه يقول ثم هاهنا في معنى [2] الواو. قال الزجاج وهذا خطأ لايجيزه الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه.

قال أبو عبيد وقد بينه مجاهد حين قال أن الله تعالى خلق ولد آدم وصورهم في ظهره ثم أمر بعد ذلك بالسجود. قال وهذا بين في الحديث وهو أنه أخرجهم من ظهره في صور الذر، قلت والقرآن يفسر بعضه بعضا ونظير هذه الآية قوله تعالى :(**يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة**) [3] فأوقع الخلق من تراب عليهم لأبيهم آدم إذ هو أصلهم والله سبحانه يخاطب الموجودين والمراد آباؤهم [4] كقوله تعالى :(**وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون**)[5] وقوله تعالى (**وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد**) [6] الآية وقوله تعالى :(**وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها**) [7] وقوله تعالى :(**وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور**) [8] وهو كثير في القرآن يخاطبهم والمراد به آباؤهم فهكذا قوله :(**ولقد خلقناكم ثم صورناكم**) [9]

---

(١) في ظ١ (لم يذكر).

(٢) قال ابن الجوزي في تفسيره ٣/١٧٣ (وفي ثم المذكورة مرتين قولان : أحدهما أنها بمعنى الواو قاله الأخفش والثاني أنها للترتيب قاله الزجاج).

(٣) آية ٥ من سورة الحج .

(٤) في ظ١ وظ٢ (أباهم).

(٥) آية ٥٥ من سورة البقرة.

(٦) آية ٦١ من سورة البقرة.

(٧) آية ٧٢ من سورة البقرة.

(٨) آية ٦٣ من سورة البقرة وفي ظ١ لم يذكر الطور.

(٩) آية ١١ من سورة الاعراف.

وقد يستطرد سبحانه من ذكر الشخص إلى ذكر النوع كقوله تعالى :(**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين**)[1] فالمخلوق من سلالة من طين آدم والمجعول في قرار مكين ذريته.

وأما حديث خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام[2] فلا يصح إسناده ففيه عتبة بن السكن[3] قال الدارقطني متروك، وأرطأة بن المنذر[4] قال ابن عدي بعض أحاديثه غلط.

---

(١) الآيتان ١٢ و١٣ من سورة المؤمنون.

(٢) سبق تخريجه ص٥٤١ حيث قال العجلوني ٢/٢٦٥ (ضعيف جداً فلا يعول عليه).

(٣) في ظ٢ (عبيد بن السكن).

(٤) سبقت ترجمته ص٥٤٠ وذكرنا توثيق ابن حبان له.

فصـــــــــــل

وأما الدليل على أن خلق الأرواح متأخر عن خلق أبدانها فمن وجوه :

أحدها : أن خلق أبي البشر وأصلهم كان هكذا فإن الله سبحانه أرسل جبريل فقبض قبضة من الأرض ثم خمّرها حتى صارت طيناً ثم صوره ثم نفخ فيه الروح بعد أن صوره فلما دخلت الروح فيه صار لحماً ودماً حياً ناطقاً، ففي تفسير أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ عز وجل من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل إبليس ملكاً على سماء الدنيا[1] وكان من (   )[2] قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإنما سمعوا الجن لأنهم خزان (   )[3] الجنة وكان إبليس مع ملكه خازناً فوقع في صدره[4] وقال ما أعطاني الله هذا إلا لمزية لي وفي لفظ لمزية لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة :**(أني جاعل في الأرض خليفة)**[5] قالوا ربنا وما يكون حال الخليفة وما يصنعون في الأرض[6] قال الله تكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا :**(أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون)**[7] يعني من شأن

---

(١) في ظ١ وت١ (على ملك سماء الدنيا) وهو الموافق للرواية عند للطبري .

(٢) في ظ١ وت١ (لم يذكر) وفي المطبوعة (الخزان) والصواب الأول.

(٣) في جميع النسخ (لم يذكر) وفي المطبوعة (اهل) والصواب الأول .

(٤) عند الطبرى (في صدره كبر).

(٥) آية ٣٠ من سورة البقرة .

(٦) في جميع النسخ لم يذكر .

(٧) آية ٣٠ من سورة البقرة .

إبليس فبعث جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض إني أعوذ بالله منك أن تقبض[1] مني فرجع ولم يأخذ وقال رب إنها عاذت بك فأعذتها فبعث ميكائيل فعاذت منه فأعاذها فبعث ملك الموت، فعاذت منه فقال وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره فأخذ من وجه الأرض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد فأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء ولذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به قبل الرب عز وجل حتى عاد طيناً لازباً [2] واللازب هو الذي يلزق بعضه ببعض ثم قال للملائكة :**(إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)** [3] فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر إبليس عنه ليقول له تتكبر عما عملت بيدي ولم أتكبر أنا عنه فخلقه بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فزعاً إبليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون له صلصلة فذلك حين يقول :**(من صلصال كالفخار)**[4] ، ويقول لأمر ما خلقت. ودخل من فيه فخرج من دبره فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف لئن سلطت عليه لأهلكنه فلما بلغ الحين الذي يريد الله جل ثناؤه أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال له الله يرحمك ربك، فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام قبل أن يبلغ الروح رجليه فنهض عجلان[5] إلى ثمار الجنة فذلك حين يقول :**(خلق**

---

(١) عند الطبرى (أن تنقض منى أو تشقيني) .

(٢) قال الراغب في مفرداته ص٤٧٠ (اللازب : الثابت الشديد الثبوت) .

(٣) آية ٢٩ من سورة الحجر وآية ٧٢ من سورة ص .

(٤) آية ١٤ من سورة الرحمن .

(٥) في ظا (عجلان) يصح الوجهان انظر لسان العرب ٤٢٥/١١ .

الإنسان من عجل) [1] وذكر باقي الحديث [2].

وقال يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب [3] حدثنا ابن زيد [4] قال لما خلق الله النار ذعرت منها الملائكة ذعراً شديداً وقالوا ربنا لم خلقت هذه النار؟ ولأي شيء خلقتها؟ قال لمن عصاني من خلقي. ولم يكن لله يومئذ خلق إلا الملائكة والأرض ليس فيها خلق إنما خلق آدم بعد ذلك وقرأ قوله تعالى :**(هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً)** [5] قال عمر بن الخطاب يارسول الله ليت ذلك الحين، ثم قال : وقالت الملائكة و يأتي علينا دهر نعصيك فيه؟ لايرون له خلقا غيرهم قال لإني أريد أن أخلق في الأرض خلقاً وأجعل فيها خليفة [6].

وذكر الحديث ابن اسحٰق [7] فيقال والله أعلم خلق الله آدم ثم وضعه ينظر إليه أربعين عاماً قبل أن ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالاً كالفخار ولم تمسسه نار فيقال والله أعلم لما انتهى الروح إلى رأسه عطس فقال الحمد لله. وذكر الحديث. فالقرآن والحديث [8] والآثار تدل على أنه سبحانه نفخ

---

(١) آية ٣٧ من سورة الأنبياء .

(٢) انظر تفسير الطبري ١٦٠/١ .

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٧/٦ (عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ابو محمد المصري الفقيه. روى عنه يونس بن عبد الاعلى وغيره. صاحب عقل ودين وصلاح ثقة صدوق ولد ١٢٥هـ وهو صاحب الإمام مالك مات ١٩٧هـ) .

(٤) قال في تهذيب التهذيب ١٧٣/٩ (محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ بن عمير بن جدعان القرشي التيمي المدني. شيخ ثقة) .

(٥) آية ١ من سورة الإنسان .

(٦) انظر تفسير الطبرى ١٦٣/١ .

(٧) انظر تفسير الطبرى ١٦٤/١ .

(٨) في جميع النسخ (فالقرآن) وفي المطبوعة (القرآن) والصواب الأول .

فيه من روحه بعد خلق جسده فمن تلك النفخة حدثت في الروح ولو كانت روحه مخلوقة قبل بدنه مع جملة أرواح ذريته لما عجبت الملائكة من خلقه ولما تعجبت من خلق النار وقالت لأي شيء خلقتها؟ وهي ترى أرواح بني آدم فيهم المؤمن والكافر والطيب والخبيث. ولما كانت أرواح الكفار كلها تبعاً لإبليس بل كانت الأرواح الكافرة مخلوقة قبل كفره فإن الله سبحانه إنما حكم عليه بالكفر بعد خلق بدن آدم وروحه ولم يكن قبل ذلك كافراً فكيف تكون الأرواح قبله كافرة ومؤمنة وهولم يكن كافراً اذ ذاك؟ وهل حصل الكفر للأرواح إلا بتزينه وإغوائه فالأرواح الكافرة إنما حدثت بعد كفره إلا أن يقال كانت كلها مؤمنة ثم ارتدت بسببه والذي احتجوا به على تقديم خلق الأرواح يخالف ذلك.

وفي حديث أبي هريرة في[1] تخليق العالم الاخبار عن خلق أجناس العالم تأخر خلق آدم إلى يوم الجمعة ولو كانت الأرواح مخلوقة قبل الأجساد لكانت من جملة العالم المخلوق في ستة أيام فلما لم يخبر عن خلقها في هذه الأيام علم أن خلقها تابع لخلق الذرية وأن خلق آدم وحده هو الذي وقع في تلك الأيام الستة وأما خلق ذريته فعلى الوجه المشاهد المعاين.

ولو كان للروح وجود قبل البدن وهي حية عالمة ناطقة لكانت ذاكرة لذلك في هذا العالم شاعرة به ولو بوجه ما. ومن الممتنع أن تكون حية عالمة ناطقة عارفة بربها وهي بين ملأ من الأرواح ثم تنتقل إلى هذا البدن ولا تشعر بحالها قبل ذلك بوجه ما. واذا كانت بعد المفارقة تشعر بحالها وهي في البدن على التفصيل وتعلم ما كانت عليه ها هنا مع أنها اكتسبت بالبدن أموراً عاقتها عن كثير من كمالها فلأن تشعر بحالها الأول وهي غير معروفة هناك بطريق الأولى، إلا أن يقال تعلقها بالبدن واشتغالها بتدبيره

(١) انظر صحيح مسلم ١٢٧/٨ ومسند أحمد ٣٢٧/٢ .

منعها من شعورها بحالها الأول، فيقال هب أنه منعها من شعورها به على التفصيل والكمال فهل يمنعها عن أدنى شعور بوجه ما مما كانت عليه قبل تعلقها بالبدن، ومعلوم أن تعلقها بالبدن لم يمنعها عن الشعور بأول أحوالها وهي في البدن فكيف يمنعها من الشعور بما كانت عليه[1] قبل ذلك.

وأيضاً فإنها لو كانت موجودة قبل البدن لكانت عالمة حية ناطقة عاقلة فلما تعلقت بالبدن سلبت ذلك كله ثم حدث لها الشعور والعلم والعقل شيئاً فشيئا وهذا لو كان لكان من[2] أعجب الأمور أن تكون الروح كاملة عاقلة ثم تعود ناقصة ضعيفة جاهلة ثم تعود بعد ذلك إلى عقلها وقوتها فأين في العقل والنقل والفطرة مايدل على هذا؟ وقد قال تعالى :**(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)**[3] فهذه الحال التي أخرجنا عليها هي حالنا الأصلية والعلم والعقل والمعرفة والقوة طارىء علينا حادث فينا بعد أن لم يكن ولم نكن نعلم قبل ذلك شيئاً البتة إذ لم يكن لنا وجود نعلم ونعقل به. أيضاً فلو كانت مخلوقة قبل الأجساد وهي على ما عليه الآن[4] من طيب وخبث وكفر وإيمان وخير وشر لكان ذلك ثابتاً لها قبل الأعمال وهي إنما اكتسبت هذه الصفات والهيئات من أعمالها التي سعت في طلبها واستعانت عليها بالبدن فلم تكن لتتصف[5] بتلك الهيئات والصفات قبل قيامها بالأبدان التي بها عملت تلك الأعمال.

وإن كان قدر لها قبل ايجادها ذلك ثم خرجت إلى هذه الدار على ماقدر

---

(١) في ظ٢ (كانت عليه) وفي المطبوعة بدون (عليه) نختار الأول .

(٢) في ت١ (لكان من) وفي المطبوعة بدون (من) ونختار الأول .

(٣) آية ٧٨ من سورة النحل .

(٤) في ظ٢ (عليه الان) وفي المطبوعة بدون (عليه) والصواب الأول .

(٥) في جميع النسخ (لتتصف) وفي المطبوعة (لتصف) والصواب الأول .

لها فنحن لاننكر الكتاب والقدر السابق لها من الله، ولو دل دليل على أنها خلقت جملة ثم أودعت في مكان حية عالمة ناطقة ثم[1] كل وقت تبرز إلى أبدانها شيئاً فشيئا لكنا أول قائل به، فالله سبحانه على كل شيء قدير ولكن لانخبر عنه خلقاً وأمراً إلا بما أخبر به عن نفسه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يخبر عنه بذلك وإنما أخبر بمافي الحديث الصحيح أن خلق ابن آدم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح[2] فالملك وحده يرسل إليه فينفخ فيه فإذا نفخ فيه كان سبب حدوث الروح فيه ولم يقل يرسل الملك إليه بالروح فيدخلها في بدنه وإنما أرسل إليه الملك فأحدث فيه الروح بنفخته فيه لا أن الله سبحانه أرسل إليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمان[3] الطويل مع الملك، ففرق بين أن يرسل إليه ملك ينفخ فيه الروح وبين أن يرسل إليه روح مخلوقة قائمة بنفسها مع الملك، وتأمل مادل عليه النص من هذين المعنيين وبالله التوفيق.

---

(١) في ظ١ (ثم في كل).

(٢) انظر مسلم بشرح النووي ١٩٠/١٦.
وانظر البخاري مع الفتح ٣٦٣/٦ (البخاري (٧٨/٤) (٢١٠/٧) وانظر ابن ماجة ٢٩/١.
وانظر الترمذي ٤٤٦/٤ وقال حسن صحيح.
وانظر سنن أبي داود ٨٢/٥.

(٣) في ظ٢ وت١ (بالزمن) والمعنى واحد.
انظر لسان العرب ١٩٩/١٣.

فصـــــــــل [1]
وأما المسألة التاسعة عشرة

وهي ماحقيقة النفس هل هي جزء من أجزاء البدن أو عرض من أعراضه أو جسم مساكن له مودع [2] فيه أو جوهر مجرد؟ وهل هي الروح أو غيرها؟ وهل الأمارة واللوامة والمطمئنة نفس واحدة لها هذه الصفات أم هي ثلاث أنفس؟

فالجواب أن هذه مسائل قد تكلم الناس فيها من سائر الطوائف واضطربت أقوالهم فيها وكثر فيها خطؤهم وهدى الله أتباع الرسول أهل سنته لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فنذكر أقوال الناس ومالهم وماعليهم في تلك الأقوال ونذكر الصواب بحمد الله وعونه قال أبو الحسن الأشعري في مقالاته [3] اختلف الناس في الروح والنفس والحياة وهل الروح هي الحياة أو غيرها وهل الروح جسم أم لا؟ فقال النظام الروح هي جسم وهي النفس وزعم أن الروح بنفسه وأنكر أن تكون الحياة والقوة معنى غير الحي القوي وقال آخرون [4] الروح عرض.

وقال قائلون منهم جعفر بن حرب [5] لاندري الروح جوهر أو عرض (كذا قال) [6] واعتلوا في ذلك بقوله تعالى :**(ويسألونك عن الروح قل الروح من**

---

(١) في ظ٢ وت١ (فصل وأما) وفي المطبوعة لم يذكر والصواب أثباته.

(٢) في ظ١ (موزع).

(٣) انظر ص٣٣٣ مقالات الإسلاميين ظ٣ تصحيح هيلوت ريتر.

(٤) في المقالات (قائلون).

(٥) قال في الاعلام ١٢٣/٢ (جعفر بن حرب الهمداني من أئمة المعتزلة ولد ١٧٧ وتوفي ٢٣٦هـ) قال في الفرق ص١٦٧ (الجعفرية : اتباع جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر وكلاهما للضلالة رأس وللجهالة أساس).

(٦) هذا من كلام المؤلف وليس في المقالات وفي ظ١ (لم يذكر قال بل (وكذا) فقط وفي ظ٢ وت١ لاشيء.

أمر ربي[(١)] ولم يخبر عنها ماهي لا أنها جوهر ولا عرض. قال : وأظن جعفرا أثبت [(٢)] أن الحياة غير الروح أثبت [(٣)] الحياة عرضاً.

وكان الجبائي يذهب إلى أن الروح جسم وأنها غير الحياة والحياة عرض ويعتل بقول أهل اللغة خرجت روح الإنسان وزعم[(٤)] أن الروح لاتجوز عليها الأعراض.

(وقال) قائلون ليس الروح شيئاً أكثر من اعتدال الطبائع الأربع ولم يرجعوا من قولهم (اعتدال)[(٥)] إلا إلى المعتدل ولم يثبتوا في الدنيا شيئاً إلا الطبائع الأربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة.

(وقال قائلون أن الروح معنى خامس غير الطبائع الأربع وأنه ليس في الدنيا إلا الطبائع الأربع هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة)[(٦)] والروح واختلفوا في (أعمال ــ)[(٧)] الروح فثبتها بعضهم طباعاً وثبتها بعضهم اختبارا (وقال) قائلون : الروح الدم الصافي والخالص من الكدر والعفونات وكذلك قالوا في القوة.

---

(١) آية ٨٥ من سورة الإسراء.

(٢) في المقالات (ثبت).

(٣) في ظ٢ وت١ (وأثبت) وفي المطبوعة بدون واو والصواب وثبت في المقالات (وثبت الحياة عرضا) ولا يجوز نصب (عرضا) اذا وجدت (أن) لأنها خبر لان والصواب حذف (ان) كما في نص الاشعري.

(٤) في المقالات (فزعم).

(٥) من المقالات. وفي جميع النسخ (لم يذكر).

(٦) زاد في المقالات : التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وفي المطبوعة سقط مابين القوسين.

(٧) في جميع النسخ (لم يذكر) وذكرت في المقالات.

(وقال) قائلون الحياة هي الحرارة الغريزية وكل هؤلاء الذين حكينا قولهم[1] في الروح من أصحاب الطبائع يثبتون أن الحياة هي الروح.

وكان الأصم[2] لايثبت للحياة[3] والروح شيئاً غير الجسد ويقول ليس أعقل إلا الجسد الطويل العريض العميق الذي أراه وأشاهده، وكان يقول النفس هي هذا البدن بعينه لاغير، وإنما جرى عليها هذا الذكر على جهة البيان والتأكيد لحقيقة[4] الشيء لاعلى أنها معنى غير البدن.

وذكر عن ارسطاليس أن النفس معنى مرتفع عن الوقوع تحت (التدبير والنشؤ والبلى غير دائرة) وأنها جوهر بسيط منبث في العالم كله من الحيوان على جهة الأعمال له والتدبير، وأنه لاتجوز عليه صفة قلة ولا كثرة (قال[5] وهي على ما وصفت من انبساطها في هذا العالم غير منقسمة الذات والبنية وإنها في كل حيوان العالم بمعنى واحد لاغير.

(وقال) آخرون بل النفس معنى موجود ذات حدود وأركان وطول وعرض وعمق وأنها غير مفارقة في هذا العالم لغيرها[6] مما يجري عليه حكم الطول والعرض والعمق[7] واحد منها يجمعها صفة الحد والنهاية (وهذا قول طائفة من الثنوية[8] يقال لهم المنانية)[9] .

---

(١) وفي جميع النسخ (قولهم) وكذا المقالات وفي المطبوعة (اقوالهم) .

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٢٤٤/٧ (عقبة بن عبدالله الأصم الرفاعي العبدي البصري قال الساجي ليس هو ممن يحتج بحديثه وفيه ضعف) .

(٣) في المقالات (الحياة) وفي المطبوعة (للحياة) .

(٤) في المقالات (الحقيقة) وفي المطبوعة (بحقيقة) .

(٥) هذا لفظ ابن القيم وليس في المقالات.

(٦) في جميع النسخ (فيما)

(٧) في المقالات (فكل) وفي المطبوعة (وكل) .

(٨) قال الشهرستاني في الملل والنحل بهامش الفصل ٨٠/٢ (الثنوية : هؤلاء أصحاب الاثنين الازليين يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان) .

(٩) في جميع النسخ (لم يذكر) وفي المقالات (المنانية) وفي المطبوعة (المثانية) .

وقال طائفة أن النفس توصف (١) بما وصفها هؤلاء الذين قدمنا ذكرهم عن معنى الحدود والنهايات إلا أنها غير مفارقة لغيرها مما لايجوز أن يكون موصوفاً بصفة الحيوان (وهؤلاء الديصانية) (٢) وحكى الحر يرى عن جعفر بن مبشر (٣) أن النفس جوهر ليس هو هذا الجسم وليس بجسم ولكنه (٤) معنى بين (٥) الجوهر والجسم.

(وقال) آخرون النفس معنى غير الروح والروح غير الحياة والحياة عنده عرض وهو أبو الهذيل، وزعم أنه قد يجوز أن يكون الإنسان في حال نومه مسلوب النفس والروح دون الحياة، واستشهد على ذلك بقول الله عز وجل (٦) **(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها)** (٧)

(وقال) جعفر بن حرب النفس عرض من الأعراض يوجد في هذا الجسم وهو أحد الآلات التي يستعين بها الإنسان على الفعل كالصحة والسلامة وما أشبهها وأنها غير موصوفة (٨) بشيء من صفات الجواهر

---

(١) في المقالات توصف وفي ظ١ (موصفة) وفي المطبوعة (موصوفة).

(٢) قال الشهرستاني في الملل والنحل بهامش الفصل ٨٨/٢ (الديصانية أصحاب ديصان أثبتوا أصلين نوراً وظلاماً فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراراً).

(٣) قال في الاعلام ١٢٦/٢ (جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفي متكلم من كبار المعتزلة له آراء انفرد بها وتصانيف ولد ببغداد وتوفي فيها ٢٣٤هـ).

(٤) في المقالات (ولكنه) وفي المطبوعة (لكنه).

(٥) في المقالات (بين) وفي المطبوعة (بابه) والصواب الأول.

(٦) في المقالات (بقول الله عز وجل) وفي المطبوعة (بقوله تعالى).

(٧) آية ٤٢ من سورة الزمر.

(٨) في جميع النسخ (موصوفة) وكذا في المقالات وفي المطبوعة (موصولة) والصواب الأول.

والأجسام) [1] هذا ماحكاه الأشعري. وقالت طائفة النفس هي النسيم الداخل والخارج بالتنفس، قالوا والروح عرض وهو الحياة فقط وهو غير النفس وهذا قول القاضي أبي [2] بكر بن الباقلاني ومن اتبعه من الأشعرية. وقالت طائفة ليست النفس جسماً ولاعرضاً وليست النفس [3] في مكان ولا لها طول ولاعرض ولاعمق ولالون ولابعض ولاهي في العالم ولاخارجة ولا مجانبة له ولا مباينة. وهذا قول المشائين [4] وهو الذي حكاه الأشعري عن ارسطاليس، وزعموا أن تعلقها بالبدن لابالحلول فيه ولا بالمجاوزة ولا بالمساكنة ولا بالالتصاق [5] ولا بالمقابلة وإنما هي بالتدبير [6] له فقط واختار هذا المذهب البسنجي [7] ومحمد بن النعمان الملقب بالمفيد ومعمر بن عباد [8] والغزالي [9] وهو قول ابن سينا وأتباعه وهو ردىء المذاهب وأبطلها وأبعدها من الصواب.

(وقال أبو محمد بن حزم وذهب سائر أهل الإسلام والملل والمقرة بالمعاد

---

(١) إلى هنا انتهى كلام الاشعري .

(٢) في ظ٢ وت١ (أبي) وفي المطبوعة (أبو) والصواب الأول .

(٣) في جميع النسخ (لم يذكر) وفي المطبوعة (النفس) والصواب الاول لأنه سبق ذكرها

(٤) قال في معجم الفلسفي ٣٧٣/٢ (المشاء كثير المشي والمشائي هو الارسطي سمي مشائياً لأن أرسطو كان يعلم تلاميذه ماشياً) .

(٥) في ظ٢ وت١ (ولا بالاتصال) .

(٦) في جميع النسخ (بالتدبير) وفي المطبوعة سقطت الباء ونختار الأول.

(٧) قال في حلية الاولياء ٣٧٩/١٠ (ابو الحسن علي بن أحمد بن الحسن البوسنجي سكن نيسابور له البيان الشافي في المعارف والتوحيد، والفتوة، والتجريد. توفي ٣٤٨هـ).

(٨) قال في الاعلام ٢٧٢/٧ (معمر بن عباد السلمي معتزلي من الغلاة بصرى سكن بغداد وناظر النظام وإليه تنسب طائفة المعمرية توفي ٢١٥هـ) .

(٩) في ظ١ وت١ (والغزالي) وفي المطبوعة سقطت الواو والصواب الأول .

إلى أن النفس جسم طويل عريض عميق ذات مكان جثة متحيزة (١) مصرفة للجسد قال وبهذا نقول، قال والنفس والروح إسمان مترادفان لمعنى واحد ومعناهما واحد) (٢)

وقد ضبط أبو عبدالله بن الخطيب مذاهب الناس في النفس فقال: (مايشير إليه كل إنسان بقوله :(انا) إما أن تكون (٣) جسماً أو عرضاً سارياً في الجسم أو لا جسماً ولا عرضاً سارياً فيه، أما القسم الأول وهو أنه جسم فذلك الجسم إما أن يكون هو هذا(٤) البدن وإما أن يكون جسماً مشاركاً لهذا البدن وإما أن يكون خارجاً عنه، وأما القسم الثاني (٥) وهو أن نفس الإنسان عبارة عن جسم خارج عن(٦) هذا البدن فهذا لم يقله أحد، وأما القسم الأول وهو أن الإنسان عبارة عن هذا البدن والهيكل المخصوص فهو قول جمهور الخلق وهو المختار عند أكثر المتكلمين).

(قلت) هو قول جمهور الخلق الذين عرف الرازي أقوالهم من أهل البدع وغيرهم من المضلين، وأما أقوال الصحابة والتابعين وأهل الحديث فلم يكن له بها شعور البتة ولا اعتقد أن لهم في ذلك قولاً على عادته في حكاية المذاهب الباطلة في المسألة والمذهب الحق الذي دل عليه القرآن والسنة وأقوال الصحابة لم يعرفه ولم يذكره وهذا الذي نسبه إلى جمهور الخلق من أن الإنسان هو هذا البدن المخصوص فقط وليس وراءه شيء هو من أبطل الأقوال في المسألة بل هو أبطل من قول بن سينا وأتباعه، بل الذي عليه

(١) في ظ٢ وت١ (مميزة) .

(٢) انظر كلام ابن حزم في الفصل في الملل والنحل ٤٧/٥ .

(٣) في ظ٢ (يكون) وفي المطبوعة (نكون) والصواب الاول .

(٤) في جميع النسخ (يكون هو هذا) وفي المطبوعة سقطت (هو) والصواب الأول .

(٥) في ظ١ (الثاني) وفي المطبوعة (الثالث) والصواب الأول .

(٦) في جميع النسخ (لم يذكر) .

جمهور العقلاء أن الإنسان هو البدن والروح معاً وقد يطلق اسمه على أحدهما دون الآخر بقرينة.

فالناس لهم أربعة أقوال في مسمى الإنسان، هل هو الروح فقط، أو البدن فقط، أو مجموعها، أو كل واحد منها، وهذه الأقوال الأربعة لهم في كلامه هل هو اللفظ فقط، أو المعنى فقط، أو مجموعهما، أو كل واحد منهما، فالخلاف بينهم في الناطق ونطقه.

(قال الرازي[1] وأما القسم الثاني وهو أن الإنسان عبارة عن جسم مخصوص موجود في داخل هذا البدن فالقائلون بهذا القول اختلفوا في تعيين ذلك الجسم على وجوه :

الأول : أنه عبارة عن الأخلاط الأربعة التي منها يتولد هذا البدن.

الثاني : أنه الدم.

الثالث : أنه الروح اللطيف الذي يتولد في الجانب الأيسر من القلب وينفذ في الشريانات إلى سائر الأعضاء.

الرابع : أنه الروح الذي يصعد في القلب إلى الدماغ ويتكيف بالكيفية الصالحة لقبول قوة الحفظ والفكرة والذكر.

الخامس : أنه جزء لايتجزأ في القلب.

السادس : أنه جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم

---

(١) انظر كتاب النفس والروح للرازي تحقيق د. محمد صغير حسن المعصومي حيث ناقش تعريف الإنسان ص٣٣ وبعدها.

فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الأعضاء وأفادها هذه الآثار من الحس والحركة الارادية[1].

وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح.

وهذا القول هو الصواب في المسألة وهو الذي لايصح غيره وكل الأقوال سواه باطلة وعليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة ونحن نسوق الأدلة عليه على نسق واحد.

(الدليل الأول) قوله تعالى :**(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى)** [2] ففي الآية ثلاثة أدلة الاخبار بتوفيها وإمساكها وإرسالها.

السابع : قوله تعالى :**(ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون)** [3] إلى قوله تعالى :**(ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة)**[4].

وفيها أربعة

(أحدها) بسط الملائكة أيديهم لتناولها.

(الثاني) وصفها بالاخراج والخروج.

(الثالث) الاخبار عن عذابها في ذلك اليوم.

(الرابع) الاخبار عن مجيئها إلى ربها فهذه سبعة أدلة.

---

(١) في ظ٢ وت١ (والارادة) .

(٢) آية ٤٢ من سورة الزمر .

(٣) آية ٩٣ من سورة الانعام .

(٤) آية ٩٤ من سورة الانعام .

الثامن قوله تعالى :(وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم) (١) إلى قوله تعالى :(حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون) (٢).

وفيها ثلاثة أدلة :

(أحدها) الاخبار بتوفى الأنفس بالليل.

(الثاني) بعثها إلى أجسادها بالنهار.

(الثالث) توفي الملائكة أجسادها له عند الموت. فهذه عشرة أدلة

الحادى عشر : قوله تعالى :(ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) (٣) وفيها ثلاثة أدلة :

(أحدها) وصفها بالرجوع.

(الثاني) وصفها بالدخول.

(الثالث) وصفها بالرضا.

واختلف السلف هل يقال لها ذلك عند الموت أو عند البعث أو في الموضعين؟ على ثلاثة أقوال، وقد روي في حديث مرفوع (٤) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي بكر الصديق أما أن الملك سيقولها لك عند الموت : قال زيد بن أسلم بشرت بالجنة عند الموت ويوم الجمع وعند البعث. وقال أبو صالح (٥) (ارجعي إلى ربك راضية مرضية) (٦) هذا عند الموت (فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)(٧) قال هذا يوم القيامة. فهذه أربعة عشر دليلاً.

---

(١) آية ٦٠ من سورة الانعام .

(٢) آية ٦١ من سورة الانعام .

(٣) الآيات ٢٧ ــ ٣٠ من سورة الفجر .

(٤) انظر ابن كثير في تفسيره ٥١٠/٤ و ٥١١ حيث عزاه لابن أبي حاتم وابن جرير ثم قال وهذا مرسل حسن انظر تفسير الطبري ١٢٢/٣٠.

(٥) انظر قوله في زاد المسير لابن الجوزي ١٢٤/٩ .

(٦) آية ٢٨ من سورة الفجر .

(٧) الآيتان ٢٩ و٣٠ من سورة الفجر وفي جميع النسخ لم يذكر (وادخلي جنتي) .

الخامس عشر : قوله صلى الله عليه وآله وسلم أن الروح إذا قبض تبعه البصر[1] ففيه دليلان : (أحدهما) وصفه بأنه يقبض (الثاني) أن البصر يراه.

السابع عشر : مارواه النسائي حدثنا أبو داود عن عفان عن حماد عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة أن أباه قال رأيت في المنام كأني أسجد على جبهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته بذلك فقال إن الروح ليلقى الروح فأقنع[2] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا[3] قال عفان برأسه إلى حلقه. فوضع جبهته (على جبهة) النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبر أن الأرواح تتلاقى في المنام وقد تقدم[4] قول ابن عباس تلتقى أرواح الأحياء والأموات في المنام فيتسألون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى.

الثامن عشر : وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث بلال أن الله

---

(١) انظر مسلم بشرح النووي ٢٢٢/٦ وانظر مسند أحمد ١٢٥/٤ ونصه (..فإن البصر يتبع الروح..) و٢٩٧/٦ ونصه (أن الروح اذا قبض تبعه البصر) وانظر ابن ماجة ٤٦٧/١ وذكر حديثين :

الأول : برواية ام سلمة .

الثاني : برواية شداد بن أوس .

وقال محمد فؤاد عبدالباقي على الرواية الثانية (في الزوائد إسناده حسن لأن قزعة ابن زيد مختلف فيه وباقي رجاله ثقات).

(٢) في ظ١ (فأقبح)

(٣) انظر مسند أحمد ٢١٤/٥ وفيه (أني) فأخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أن الروح لاتلقى الروح)(وأقنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه هكذا...) وانظر أيضاً ٢١٤/٥ وهي التي عند ابن القيم وفيه : (ان الروح لايلقى الروح...) .

(٤) انظر ص٢١٤ بداية المسألة الثالثة .

قبض أرواحكم وردها إليكم حين شاء [1] ففيه دليلان وصفها بالقبض والرد.

العشرون : قوله صلى الله عليه وآله وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة [2] وفيه دليلان.

(أحدهما) كونه طائرا.
(الثاني) تعلقها في شجر الجنة وأكلها على اختلاف التفسيرين.

الثاني والعشرون : قوله أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش فاطلع إليهم ربك اطلاعة فقال أي شيء تريدون؟ الحديث وقد تقدم [3] وفيه ستة أدلة.
أحدها كونها مودعة في جوف طير.

الثاني أنها تسرح في الجنة.
الثالث أنها تأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها.
الرابع أنها تأوي إلى تلك القناديل أي تسكن إليها.
الخامس أن الرب تعالى خاطبها واستنطقها فأجابته وخاطبته
السادس أنها طلبت الرجوع إلى الدنيا فعلم أنها مما يقبل الرجوع.

(فإن قيل) هذا كله صفة الطير لاصفة الروح (قيل) بل الروح المودعة في جوف الطير قصداً) [4] وعلى الرواية التي رجحها أبو عمر، وهي قوله

(١) تقدم ص٤٤٣ في المسألة السابعة عشرة .
(٢) سبق ص٢٥٤.
(٣) سبق ص٢٥٤.
(٤) في ظ٢ وت١ (في جوف الطير قصدا) وفي المطبوعة (في الطير قصد) والصواب الأول.

أرواح الشهداء كطير ينتفي[1] السؤال بالكلية.

التاسع والعشرون : قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طلحة بن عبيد الله أردت مالي بالغابة فأدركني الليل فأو يت إلى قبر عبدالله بن عمرو ابن حرام[2] فسمعت قراءة من القبر ماسمعت أحسن منها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذاك عبدالله ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد و ياقوت ثم علقها وسط الجنة فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانها التي كانت[3] وفيه أربعة أدلة سوى ماتقدم :

(أحدها) جعلها في القناديل.

(الثاني) انتقالها من حيز إلى حيز.

(الثالث) تكلمها وقراءتها في القبر.

(الرابع) وصفها بأنها في مكان.

الثالث والثلاثون : حديث البراء بن عازب وقد تقدم سياقه[4] وفيه عشرون دليلاً :

(أحدها) قول ملك الموت لنفسه :(ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية)[5] وهذا الخطاب لمن يفهم و يعقل.

---

(١) في ظ٢ وت١ (ينتفى) وفي المطبوعة (ينفى) والصواب الاول.

(٢) في المطبوعة (حزام) والصواب حرام كما في الاصابة ٣٥٠/٢.

(٣) لم اجد هذا الحديث بنصه ولكن الأحاديث التي تذكر القناديل وانتقال الارواح من حيزالى حيزوانها في مكان احاديث صحيحة ،
انظر صحيح مسلم ٣٨/٥ وسنن أبي داود ٣٣/٣ وسنن الترمذي ٢٣١/٥ ، ومسند أحمد ٢٦٦/١ وسنن الدارمي ٢٠٦/٢ وسنن ابن ماجة ٩٣٦/٢.

(٤) انظر ص٢٥٧.

(٥) الآيتان ٢٧ و٢٨ من سورة الفجر.

(الثاني) قوله أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان.

(الثالث) قوله فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء.

(الرابع) قوله فلا يدعونها في يده طرفة عين حتى يأخذونها منه.

(الخامس) قوله حتى يكفنوها في ذلك الكفن ويحنطوها بذلك الحنوط فأخبر أنها تكفن وتحنط.

(السادس) قوله ثم يصعد بروحه إلى السماء.

(السابع) قوله و يوجد منها كأطيب نفخة مسك وجدت.

(الثامن) قوله فتفتح له أبواب السماء.

(التاسع) قوله و يشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهي [1] إلى الرب تعالى.

(العاشر) قوله فيقول تعالى ردوا عبدي إلى الأرض.

(الحادي عشر) قوله فترد روحه في جسده.

(الثاني عشر) قوله في روح الكافر فتفرق في جسده فيجذبها فتنقطع منها العروق والعصب.

(الثالث عشر) قوله و يوجد لروحه كأنتن ريح وجدت على وجه الأرض.

(الرابع عشر) قوله فيقذف بروحه من السماء [2] وتطرح طرحاً فتهوي إلى الأرض.

(الخامس عشر) قوله فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا ماهذا الروح الطيب؟ وما هذا الروح الخبيث؟

(السادس عشر) قوله فيجلسانه [3] فيقولان له ماكنت تقول في هذا

---

(١) في ظ١ وظ٢ (تنتهي) .

(٢) في جميع النسخ (من السماء) وفي المطبوعة (عن السماء) والصواب الأول .

(٣) في ت١ (فيجلسانه) وفي المطبوعة (فيجلسان) والصواب الأول .

الرجل؟ فإن كان هذا للروح فظاهر، وإن كان للبدن فهو بعد رجوع الروح إليه من السماء.

(السابع عشر) قوله فإذا صعد بروحه قيل أي رب عبدك فلان.

(الثامن عشر) قوله أرجعوه فأروه ماذا أعددت له من الكرامة. فيرى مقعده من الجنة أو النار.

(التاسع عشر) قوله في الحديث إذا خرجت روح المؤمن صلى عليها كل ملك لله بين السماء والأرض، فالملائكة تصلى على روحه وبنو آدم [1] يصلون على جسده.

(العشرون) قوله فينظر إلى مقعده من الجنة أو النار حتى تقوم الساعة والبدن قد تمزق وتلاشى وانما الذي يرى المقعدين الروح.

---

(١) في جميع النسخ (وبنو آدم) وفي المطبوعة (وبني آدم) والصواب الأول.

فصــــــــل

الرابع والخمسون حديث أبي موسى تخرج نفس المؤمن أطيب من ريح المسك فتنطلق بها الملائكة الذين يتوفونه فتلقاهم [1] ملائكة من دون السماء فيقولون هذا فلان ابن فلان كان يعمل كيت وكيت لمحاسن [2] عمله فيقولون مرحبا بكم وبه فيقبضونها منهم فيصعد به من الباب الذي كان يصعد منه عمله فيشرق في السموات وهو كبرهان [3] الشمس حتى ينتهي بها إلى العرش، وأما الكافر فاذا قبض انطلق بروحه فيقولون من هذا؟ فيقولون فلان ابن فلان كان يعمل كيت وكيت لمساويء أعماله فيقولون لامرحبا لامرحباً ردوده فيرد إلى أسفل الأرض إلى الثرى ففيه عشرة أدلة. (أحدهما) خروج نفسه (الثاني) طيب ريحها، (الثالث) انطلاق الملائكة بها (الرابع) تحية الملائكة لها (الخامس) قبضهم لها (السادس) صعودهم بها (السابع) إشراق السموات لضوئها (الثامن) انتهاؤها إلى العرش (التاسع) قول الملائكة من هذا؟ وهذا سؤال عن عين وذات قائمة بنفسها. (العاشر) قوله ردوده [4] إلى أسفل الأرضين.

---

(١) في ظ٢ وت١ (فتتلقاهم).
(٢) في ظ٢ (لمحاسن) وفي المطبوعة (بمحاسن) والصواب الأول.
(٣) في ظ٢ (ولها برهان) وفي ت١ (ولها برهان كبرهان).
(٤) في جميع النسخ (ردوه فيرد).

فصـــــــل

الـرابـع والـسـتـون حـديـث أبـي هريرة[1] إذا خرجت روح المؤمن تلقاه ملـكـان فـيـصعدانه إلى السماء فيقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه وذكر المسك ثم يصعد به إلى ربه عز وجل فيقول ردوه إلى آخر الأجلين ففيه سته أدلة :

(أحدهما) قوله تلقاه ملكان.

(الثاني) قوله فيصعدانه إلى السماء.

(الثالث) قول الملائكة روح طيبة جاءت من قبل الأرض.

(الرابع) صلاتهم عليها.

(الخامس) طيب ريحها.

(السادس) الصعود بها إلى الله عز وجل.

---

(١) تقدم حديث أبي هريرة ص٢٧٦.

فصـــــل

الحادي والسبعون : حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن المؤمن تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب أخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها حتى تخرج فيعرج بها حتى ينتهي بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا؟ فيقال فلان ابن فلان فيقال مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل. وإذا كان الرجل السوء قال أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث أخرجي ذميمة وأبشري بحميم [1] وغساق وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها ذلك [2] حتى تخرج فينتهي بها إلى السماء فيقال من هذا؟ فيقال فلان ابن فلان فيقال لامرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فإنه لاتفتح لك أبواب السماء فترسل إلى الأرض ثم تصير إلى القبر. وهو حديث صحيح [3] وفيه عشرة أدلة :

(أحدها) قوله كانت في الجسد الطيب وكانت في الجسد الخبيث فهاهنا حال ومحل.

(الثاني) قوله أخرجي حميدة.

---

(١) قال الراغب في مفرداته ص ١٢٩ (الحميم الماء الشديد الحرارة) وقال ص٣٧٣ والغساق مايقطر من جلود أهل النار.

(٢) في جميع النسخ (لها ذلك حتى) وفي المطبوعة سقطت (ذلك) والصواب الأول.

(٣) تقدم ص٢٧٦.

(الثـالـث) قوله وأبشرى بروح وريحان، فهذا[1] بشارة بما تصير إليه بعد خروجها.

(الرابع) قوله فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء.

(الخامس) قوله فيستفتح لها.

(السادس) قوله أدخلي حميدة.

(السابع) قوله حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله تعالى.

(الثامن) قوله لنفس الفاجر ارجعي ذميمة.

(التاسع) [2] قوله لا تفتح لك أبواب السماء.

(العاشر) قوله فترسل إلى الأرض ثم تصير إلى القبر.

---

(١) في ظ١ (فهذه) يصح الوجهان.

(٢) في ظ١ وت١ (التاسع قوله) وفي المطبوعة سقطت (قوله) والصواب الأول.

فصـــــل

الحادي والثمانون: قوله صلى الله عليه وآله وسلم الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف[1] فوصفها بأنها جنود مجندة والجنود ذوات قائمة بنفسها ووصفها بالتعارف والتناكر ومحال أن تكون هذه الجنود أعراضاً أو تكون لا داخل العالم ولا خارجه ولابعض لها ولاكل.

الثاني والثمانون: قوله في حديث ابن مسعود رضي الله عنه على[2]: الأرواح تتلاقى وتتشام[3] كما تشام الخيل وقد تقدم[4]

الثالث والثمانون: قوله في حديث عبدالله بن عمرو[5] رضي الله عنهما أن أرواح المؤمنين تتلاقى[6] على مسيرة يومين وما رأى أحدهما صاحبه[7].

الرابع والثمانون: الآثار التي ذكرناها في خلق آدم وأن الروح لما دخل في رأسه عطس فقال الحمد لله فلما وصل الروح إلى عينيه نظر إلى ثمار الجنة فلما وصل إلى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح رجليه وأنها دخلت كارهة وتخرج كارهة[8].

---

(١) سبق ص٢٣٦ حديث علي.
(٢) في ت١ (ابن مسعود وعلي).
(٣) في جميع النسخ (وتتشام) وفي المطبوعة (وتتشاهم) والصواب الأول.
(٤) ص٢٣٦ حديث علي وص٢٣٨ حديث ابن مسعود.
(٥) في ظ٢ (عمر).
(٦) في ظ٢ وت١ (لتتلاقى).
(٧) سبق ص٤٠٢.
(٨) سبق ص٥٦٨.

الخامس والثمانون : الآثار التي فيها إخراج الرب تعالى النسم وتمييز شقيهم من سعيدهم وتفاوتهم حينئذ في الإشراق والظلمة وأرواح الأنبياء فيهم مثل السرج. وقد تقدمت (١) .

السادس والثمانون : حديث تميم الـــداري أن روح المؤمنين إذا صعد بها إلى الله تعالى خر ساجداً بين يديه وأن الملائكة تتلقى الروح بالبشرى وأن الله تعالى يقول لملك الموت انطلق بروح عبدي فضعه في مكان كذا وكذا وقد تقدم (٢) .

السابع والثمانون : الآثار التي ذكرناها في مستقر الأرواح بعد الموت واختلاف الناس في ذلك وفي ضمن ذلك الاختلاف إجماع السلف على أن للروح مستقراً بعد الموت وإن اختلف في تعيينه.

الثامن والثمانون : ماقد علم بالضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء به وأخبر به الأمة أنه تنبت أجسادهم في القبور فإذا نفخ في الصور رجعت كل روح إلى جسدها فدخلت فيه فانشقت الأرض عنه فقام من قبره (٣) .

وفي حديث (٤) الصور أن إسرافيل عليه السلام يدعو الأرواح فتأتيه جميعاً أرواح المسلمين نوراً والأخرى مظلمة (٥) فيجمعها جميعاً فيعلقها في

---

(١) في جميع النسخ (وقد تقدمت) وفي المطبوعة (وقد تقدم) والصواب الأول لرجوع الضمير إلى الآثار.

(٢) في ظ١ والنسخة المطبوعة سقط السادس والثمانون كله وذكر في ظ٢ وت١ (السادس والثمانون حديث تميم... وقد تقدم).

(٣) انظر صحيح مسلم ٨/٢٠١ وانظر مسند الإمام أحمد ٢/١٦٦ .

(٤) قال ابن حجر في الفتح ١١/٣٢٠ (سنده ضعيف مضطرب).

(٥) في ظ١ (ظلمة).

الصور ثم ينفخ فيه فيقول الرب جل جلاله وعزتي ليرجعن كل روح إلى جسده فتخرج الأرواح من الصور مثل النحل قد ملأت مابين السماء والأرض فيأتي كل روح إلى جسده فيدخل و يأمر الله الأرض فتنشق عنهم فيخرجون سراعا إلى ربهم ينسلون مهطعين إلى الداعي يسمعون المنادي من مكان قريب فإذا هم قيام ينظرون. وهذا معلوم بالضرورة أن الرسول أخبر به وأن الله سبحانه لاينشىء لهم أرواحاً غير أرواحهم التي كانت في الدنيا بل هي الأرواح التي اكتسبت الخير والشر أنشأ أبدانها نشأة أخرى ثم ردها إليها.

التاسع والثمانون : أن الروح والجسد يختصمان بين يدي الرب عز وجل يوم القيامة قال علي بن عبدالعزيز حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعد البقال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ماتزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يارب إنما كانت روحاً منك جعلتني في هذا الجسد فلا ذنب لي. و يقول الجسد يارب كنت جسداً خلقتني ودخل فيّ هذا الروح مثل النار فبه (١) كنت أقوم وبه كنت (٢) أقعد وبه أذهب وبه أجيء لاذنب لي (٣).

قال فيقال أنا أقضي بينكما أخبراني عن أعمى ومقعد دخلا حائطاً (٤) فقال المقعد للأعمى إني أرى ثمراً فلو كانت لي رجلان لتناولت فقال الأعمى أنا أحملك على رقبتي فحمله فتناول من الثمر فأكلا جميعاً فعلى من الذنب؟ قالا عليهما جميعاً فقال قضيتما على أنفسكما (٥).

(١) في ظ٢ (فبه) وفي المطبوعة (فيه) والصواب الأول.
(٢) في ظ٢ وت١ (وبه كنت) وفي المطبوعة (به كنت) والصواب الأول.
(٣) في ظ٢ وت١ (وبه أذهب وبه أحيا لاذنب لي).
(٤) اي بستانا.
(٥) تقدمت.

التسعون : الأحاديث الواردة الدالة (١) على عذاب القبر ونعيمه إلى يوم البعث فمعلوم أن الجسد تلاشى واضمحل وأن العذاب والنعيم المستمرين إلى يوم القيامة إنما هو على الروح.

الحادى والتسعون : اخبار الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح عن الشهداء أنهم لما سئلوا ماتريدون؟ قالوا نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل فيك مرة أخرى (٢) فهذا سؤال وجواب عن ذات حية عالمة ناطقة تقبل الرد إلى الدنيا والدخول في أجساد خرجت منها وهذه الأرواح سئلت وهي تسرح في الجنة والأجساد قد مزقها البلى.

الثاني والتسعون : ماثبت عن سلمان الفارسي وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم أن أرواح المؤمنين في برزخ تذهب حيث شاءت وأرواح الكفار في سجين. وقد تقدم (٣).

الثالث والتسعون : رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأرواح الناس

---

(١) في ظ٢ وت١ (الأحاديث والآثار الدالة).

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٣٢/٦ وليس فيه أنهم سئلوا بل اخبار عن تمنيهم الرجوع حبا في الشهادة وكذلك عند مسلم بشرح النووي ٢٤/١٣ ونصه.
(.. قالوا يارب نريد أن ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى وانظر مسند أحمد ١٠٣/٣، ١٢٦، ١٥٣، ١٧٣ ٢٥١، ٢٧٦ و٢٨٤/٣، ٢٨٩، و٢١٦/٤ ونصه (مامن أهل الجنة أحد يسره أن يرجع الا الشهيد..) وانظر الترمذي ١٧٧/٤ وقال حديث حسن صحيح وهو اخبار عن أنه لايحب الرجوع إلى الدنيا الا الشهيد. وانظر الدارمي ٢٠٦/٢ وهو من رواية أنس. وانظر سنن النسائي ٣٣/٦ (مامن نفس مسلمة.. تحب... الا الشهيد...) وهي رواية ابن ابي عميرة. (وانظر سنن النسائي ٣٦/٦ (.. فيقول اسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات..) وهي رواية أنس.

(٣) تقدم ص٤١٨.

عن يمين آدم و يساره ليلة الإسراء (١) فرآها متحيزة بمكان معين.

الرابع والتسعون : رؤ يته أرواح الأنبياء في السمٰوات وسلامهم عليه وترحيبهم به كما أخبر به (٢) وأما أبدانهم ففي الأرض.

الخامس والتسعون : رؤ يته صلى الله عليه وآله وسلم (٣) أرواح الأطفال حول إبراهيم الخليل عليه السلام (٤).

السادس والتسعون : رؤ يته صلى الله عليه وآله وسلم أرواح المعذبين في البرزخ بأنواع العذاب في حديث سمرة الذي رواه البخاري في صحيحه (٥) وقد تلاشت أجسادهم واضمحلت وإنما كان الذي رآه أرواحهم ونسمهم يفعل بها ذلك.

السابع والتسعون : إخباره سبحانه عن الذين قتلوا في سبيله أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وأنهم فرحون مستبشرون بإخوانهم. وهذا للأرواح قطعاً لأن (٦) الأبدان في التراب تنظر (٧) عود أرواحهم (٨) إليها يوم البعث.

الثامن والتسعون : ماتقدم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ونحن

---

(١) تقدم ص٤١٩.
(٢) انظر البخاري مع الفتح ٢٠١/٧ و٢٠٢.
(٣) في ظ٢ وت١ (رؤ ية).
(٤) هذا جزء من حديث سمرة الذي رواه البخاري، انظر ص٢٩٩ وفي ظ٢ وت١ لم يذكر.
(٥) سبق ص٢٩٩.
(٦) في ظ٢ وت١ (اذ).
(٧) في ت١ (ينتظر).
(٨) في ظ٢ وت١ (ارواحها).

نسوقه ليتبين كم فيه من دليل على بطلان قول الملاحدة وأهل البدع في الروح. وقد ذكرنا إسناده فيما تقدم [١]، قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم قاعداً تلا هذه الآية :**(ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت)** [٢] الآية ثم قال والذي نفس محمد بيده مامن نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة أو النار فإذا كان عند ذلك صف له سماطان من الملائكة ينتظمان مابين الخافقين كأن وجوههم الشمس فينظر إليهم مايرى غيرهم وإن كنتم ترون أنه ينظر إليكم مع كل ملك منهم أكفان وحنوط فإن كان مؤمناً بشروه بالجنة وقالوا أخرجي أيتها النفس المطمئنة إلى رضوان الله وجنته فقد أعد الله لك من الكرامة ماهو خير لك من الدنيا ومافيها فلا يزالون يبشرونه فهم ألطف به وأرأف من الوالدة بولدها ثم يسلون روحه من تحت كل ظفر ومفصل يموت الأول فالأول و يبرد كل عضو الأول فالأول ويهون عليه ما [٣] كنتم ترونه شديداً حتى تبلغ ذقنه فلهي أشد كراهية [٤] للخروج من الجسد من الولد حين يخرج من الرحم فيبتدرونها كل ملك منهم أيهم يقبضها فيتولى قبضها ملك الموت [٥] ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :**(قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون)** [٦] فيتلقاها بأكفان بيض ثم يحتضنها إليه فلهو أشد لزوما لها [٧] من المرأة لولدها ثم يفوح منها ريح أطيب من المسك فيستنشقون ريحاً طيباً و يتباشرون بها و يقولون مرحباً بالريح الطيبة والروح الطيب اللهم صل عليه روحاً وصل

---

(١) انظر ص٢٧٨.

(٢) انظر آية ٩٣ من سورة الانعام .

(٣) في ظ٢ وت١ (عليه ما) وفي المطبوعة (عليهم وان) ونختار الاول .

(٤) في ظ٢ وت١ (كراهة).

(٥) في ظ٢ وت١ (ملك الموت) وفي المطبوعة سقطت كلمة الموت الصواب الأول .

(٦) آية ١١ من سورة السجدة .

(٧) في ظ٢ (لزوما لها) وفي المطبوعة سقطت كلمة لها والصواب الأول .

على جسد خرجت منه، قال فيصعدون بها فتفوح لهم ريح أطيب من المسك فيصلون عليها و يتباشرون بها وتفتح لهم أبواب السماء و يصلى عليها كل ملك في كل سماء تمر بهم حتى تنتهي[1] بين يدى الجبار جل جلاله فيقول الجبار عز وجل مرحباً بالنفس الطيبة أدخلوها الجنة وأروها مقعدها من الجنة وأعرضوا عليها ماأعددت لها من الكرامة والنعيم ثم اذهبوا بها إلى الأرض فإني قضيت أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى. فوالذي نفس محمد بيده لهي أشد كراهية للخروج منها حين كانت تخرج من الجسد (٢) وتقول أين تذهبون بي؟ إلى ذلك الجسد الذي كنت فيه؟ فيقولون إنا مأمورون بهذا فلابد لك منه. فيهبطون به على قدر فراغهم من غسله وإكفانه فيدخلون ذلك الروح بين الجسد وأكفانه. فتأمل كم في الحديث من موضع يشهد ببطلان قول المبطلين في الروح.

التاسع والتسعون: ماذكره عبدالرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن البيلماني (٣) عن عبدالله بن عمر[٤] رضي الله عنهما قال: إذا توفي المؤمن بعث إليه ملكان بريحان من الجنة وخرقة تقبض فيها روحه (٥) فتخرج كأطيب رائحة وجدها أحد قط بأنفه حتى يؤتى به الرحمن جل جلاله فتسجد الملائكة قبله و يسجد بعدهم ثم يدعى ميكائيل عليه السلام فيقال اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين حتى

---

(١) في ت١ (ينتهي بها) .

(٢) في ظ٢ وت١ (الجنة).

(٣) قال في تهذيب التهذيب ١٤٩/٦ (عبدالرحمن بن البيلماني مولى عمر.
روى عن ابن عمر وغيره من الصحابة كان شاعراً مجيداً توفي في ولاية الوليد اختلف فيه فقد وثقه ابن حبان وضعفه الدارقطني وقيل أنه لم يسمع من الصحابة).

(٤) في ظ٢ (بن عمرو) .

(٥) في ظ١ (فيها روحه) وفي المطبوعة سقطت كلمة روحه، والصواب الأول .

أسألك عنها يوم القيامة (١) وقد تظاهرت الآثار عن الصحابة أن روح المؤمن تسجد بين يدي العرش في وفاة النوم ووفاة الموت (٢) وأما حين قدومها على الله فأحسن تحيتها أن تقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام (٣).

وحدثني القاضي نور الدين بن الصائغ قال: كانت لي خالة وكانت من الصالحات العابدات قال عدتها في مرض موتها فقالت لي: الروح إذا قدمت على الله ووقفت بين يديه ماتكون تحيتها وقولها له؟ قال فعظمت عليّ مسألتها وفكرت فيها ثم قلت: تقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، قال فلما توفيت رأيتها في المنام فقالت لي جزاك الله خيراً لقد دهشت فما أدري ما أقوله ثم ذكرت تلك الكلمة التي قلت لي فقلتها.

---

(١) ذكر في المصنف أحاديث عذاب القبر لكن هذه الرواية لم أجدها.

(٢) تقدم ص٢٣٨ قول ابي الدرداء.

(٣) لم يثبت هذا بنص فيما أعلم.

فصـــــــــــل

المائة : ماقد اشترك في العلم به عامة أهل الأرض من لقاء أرواح الموتى وسؤالهم لهم وإخبارهم إياهم بأمور خفيت عليهم فرأوها عياناً وهذا أكثر من أن يتكلف(١) إيراده.

وأعجبت من هذا (الوجه الحادي والمائة) أن روح النائم يحصل لها في المنام أثار فتصبح يراها على البدن عياناً وهي من تأثير الروح كما ذكر القيرواني في (كتاب البستان) (٢) عن بعض السلف.

(قال) : كان لي جار يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فلما كان ذات يوم أكثر من شتمهما فتناولته وتناولني فانصرفت إلى منزلي وأنا مغموم حزين فنمت وتركت العشاء فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت يارسول الله فلان يسب أصحابك قال من أصحابي(٣) ؟ قلت أبو بكر وعمر فقال خذ هذه المدية فاذبحه بها فأخذتها فأضجعته وذبحته ورأيت كأن يدي أصابها من دمه فألقيت المدية وأهويت بيدي إلى الأرض لأمسحها فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره فقلت ماهذا الصراخ؟ قالوا فلان مات فجأة فلما أصبحنا جئت فنظرت إليه فاذا خط موضع الذبح.

وفي (كتاب المنامات)(٤) لابن أبي الدنيا عن شيخ من قريش قال رأيت رجلاً بالشام قد اسود نصف وجهه وهو يغطيه فسألته عن ذلك؟ فقال

---

(١) في ظ٢ (تتكلف) .
(٢) في ظ٢ وت١ (من من أصحابي) وكلاهما يصح وهذا منام وليس بحديث.
(٣) لم أجده .
(٤) اسمه (المنام) وليس (المنامات).

قد جعلت لله عليّ أن لايسألني أحد عن ذلك إلا أخبرته به: كنت شديد الوقيعة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه فبينا أنا ذات ليلة نائم إذ أتاني آت في منامي فقال لي أنت صاحب الوقيعة فيّ؟ فضرب شق وجهي فأصبحت وشق وجهي أسود كما ترى.

(وذكر) مسعدة عن هشام [1] بن حسان عن واصل مولى أبي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة [2] قالت كنت عند عائشة رضي الله عنها فأتتها امرأة مشتملة [3] على يدها فجعل النساء يولعن بها، فقالت ما أتيتك إلا من أجل يدي إن أبي كان رجلاً سمحاً وإني رأيت في المنام حياضاً [4] عليها رجال معهم آنية يسقون من أتاهم فرأيت أبي قلت أين أمي؟ فقال انظري فنظرت فإذا أمي ليس عليها إلا قطعة خرقة فقال إنها لم تتصدق قط إلا بتلك الخرقة وشحمة من بقرة ذبحوها فتلك الشحمة تذاب وتطرى بها وهي تقول واعطشاه قالت فأخذت إناء من الآنية فسقيتها فنوديت من فوقي من سقاها أيبس الله يده فأصبحت يدي كما ترين.

(وذكر) الحارث بن أسد المحاسبي [5] واصبغ وخلف بن القاسم وجماعة

---

(١) قال في تهذيب التهذيب ٣٤/١١ (هشام بن حسان الازدي القردوسي ابو عبدالله البصري. روى عن اصل مولى أبي عيينة وغيره. ثقة صدوق مات ١٤٨هـ)•

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٤٣٠/١٢ (صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار العبدرية اختلف في رؤيتها. روت عن عائشة وغيرها)•

(٣) اي قد لفت يدها قال في مختار الصحاح ص٣٤٧ (اشتمل بثوبه تلفف)•

(٤) مفردها حوض وهو مجتمع الماء انظر المعجم الوسيط ٢٠٧/١ •

(٥) قال في تهذيب التهذيب ١٣٤/٢ (الحارثة بن اسد المحاسبي الزاهد البغدادي ابو عبدالله مات ٢٤٣هـ وحذر ابو زرعة من كتبه للبدع والضلالات)•

عن سعيد بن مسلمة (١) قال بينما امرأة عند عائشة إذ قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أن لا أشرك بالله شيئاً ولا أسرق ولا أزني ولا أقتل ولدي ولا آتي ببهتان أفتريه من (٢) بين يدي ورجليّ ولا أعصي في معروف فوفيت لربي ووفا (٣) لي ربي فوالله لايعذبني الله فأتاها في المنام ملك فقال لها كلا إنك تتبرجين، وزينتك تبدين وخيرك تكندين (٤) وجارك تؤذين وزوجك تعصين (٥) ثم وضع أصابعه الخمس على وجهها وقال خمس بخمس ولو زدت زدناك فأصبحت وأثر الأصابع في وجهها.

(وقال) عبدالرحمن بن القاسم صاحب مالك سمعت مالكاً يقول إن يعقوب بن عبدالله بن الاشج (٦) كان من خيار هذه الأمة نام في اليوم الذي استشهد فيه فقال لأصحابه إني قد رأيت أمراً ولأخبرنه إني رأيت كأني أدخلت الجنة فسقيت لبناً فاستفاق (٧) فقاء اللبن واستشهد بعد ذلك، قال ابو القاسم وكان في غزوة في البحر بموضع لا لبن فيه، وقد سمعت غير مالك يذكره و يذكر أنه معروف فقال إني رأيت كأني أدخل الجنة فسقيت

(١) قال في تهذيب التهذيب ٨٣/٤ (سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان ابن الحكيم الأموي. ضعيف).

(٢) في جميع النسخ (لم يذكر) وفي المطبوعة (من) والأولى الحذف للتوافق مع النص.

(٣) في ت١ (ووفى) وكذا في المعجم الوسيط ١٠٤٧/٢.

(٤) الكنود كفران النعمة، والبخل انظر المعجم الوسيط ٨٠٠/٢ وفي ظ٢ (تكمدين).

(٥) في ظ٢ وت١ (تغضبين).

(٦) قال في تهذيب التهذيب ٣٩٠/١١ (يعقوب بن عبد الله بن الأشج أبو يوسف المدني. ثقة قتل في البحر شهيداً ١٢٢هـ وقال عيسى بن دينار سمعت ابن القاسم يقول بلغني عن يعقوب بن عبدالله بن الأشج وكان من خيار هذه الأمة فذكر قصة وذكر ابن حجر قول أبي القاسم).

(٧) في ظ٢ (فاستفاق) وفي المطبوعة فاستقاه.

فيها لبناً. فقال له بعض القوم أقسمت عليك لما تقيأت فقاء لبنا يصلد ( ) [١] وما في السفينة لبن ولاشاة قال ابن قتيبة قوله يصلد أي يبرق يقال صلد اللبن (   ) [٢] يصلد ومنه حديث عمر أن الطبيب سقاه لبنا فخرج من الطعنة أبيض يصلد [٣].

(وكان) نافع القارىء إذا تكلم يشم [٤] من فيه رائحة المسك فقيل له كلما قعدت تتطيب [٥] فقال ما أمس طيبا ولا أقربه ولكن رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وهو يقرأ [٦] في فمي فمن ذلك الوقت يشم من في هذه الرائحة.

(وذكر) مسعدة في كتابه في الرؤيا عن ربيع بن الرقاشي قال أتاني رجلان فقعدا إلىّ فاغتابا رجلاً فنهيتهما فأتاني أحدهما بعد فقال إني رأيت في المنام كأن زنجياً أتاني بطبق عليه جنب خنزير لم أر لحماً قط أسمن منه فقال لي كل فقلت آكل لحم خنزير؟ فتهددني فأكلت فأصبحت وقد تغير فمي فلم يزل يجد الريح في فمه شهرين.

(وكان) العلاء بن زياد [٧] له وقت يقوم فيه فقال لأهله تلك الليلة

---

(١) في جميع النسخ لم يذكر وفي المطبوعة (أي يبرق) والصواب حذفها لأنه سيأتي الشرح.

(٢) في جميع النسخ لم يذكر وفي المطبوعة (منه) والصواب حذفها.

(٣) انظر مسند الإمام أحمد ٤٢/١ قال في النهاية ٤٦/٣ (في حديث عمر لما طعن سقاه الطبيب لبنا فخرج من الطعنة ابيض يصلد أي يبرق و يبصّ. ومنه حديث عطاء ابن يسار قال له بعض القوم : أقسمت عليك لما تقيأت فقاء لبنا يصلد).

(٤) في ظ١ (يشتم) والمعنى واحد انظر مختار الصحاح ص٣٤٧.

(٥) في ظ٢ وت١ (تطيبت).

(٦) في ت١ (يتفل).

(٧) قال في تهذيب التهذيب ١٨١/٨ (العلاء بن زياد بن مطر بن شريح العدوي ابو نصر البصري. كان من العباد القراء ثقة مات ٩٤هـ).

إني أجد فترة فإذا كان وقت كذا فأيقظوني فلم يفعلوا قال فأتاني آت في منامي فقال قم ياعلاء بن زياد اذكر[1] الله يذكرك وأخذ بشعرات في مقدم رأسي فقامت تلك الشعرات في مقدم رأسي فلم تزل قائمة حتى مات. قال يحيى بن بسطام فلقد غسلناه يوم مات وانّهنّ لقيام في رأسه.

(وذكر) ابن أبي الدنيا عن أبي حاتم الرازي عن محمد بن علي قال كنا بمكة في المسجد الحرام قعوداً فقام رجل نصف وجهه أسود ونصفه أبيض فقال يا أيها الناس اعتبروا بي فإني أتناول الشيخين[2] وأشتمهما فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ أتاني آت فرفع يده فلطم وجهي وقال لي ياعدو الله يا فاسق ألست تسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فأصبحت وأنا على هذه الحالة.

(وقال) محمد بن عبدالله المهلبي رأيت في المنام كأني في رحبة[3] بني فلان وإذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس على أكمة[4] ومعه أبو بكر وعمر واقف قدامه فقال له عمر يارسول الله إن هذا يشتمني و يشتم أبا بكر فقال جيء به يا أبا حفص فأتى برجل فاذا هو العماني وكان مشهوراً بسبها فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم أضجعه فأضجعه ثم قال اذبحه، قال فما نبهني إلا صياحه فقلت مالي لا أخبره؟ عسى أن يتوب فلما تقربت من منزله سمعت بكاء شديداً فقلت ماهذا البكاء؟ فقالوا العماني ذبح البارحة على سر يره قال فدنوت من عنقه فإذا من أذنه إلى أذنه طر يقة حمراء كالدم المحصور.

---

(١) في جميع النسخ (لم يذكر).

(٢) يقصد ابا بكر وعمر.

(٣) الرحبة بفتح الراء هى الساحة. انظر مختار الصحاح ص٢٣٧.

(٤) قال في معجم الوسيط ٢٣/١ (الأكمة : التل والجمع أكم وإكام وآكام).

(وقال) القيرواني أخبرني[1] أبو الحسن المطلبي امام مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : رأيت بالمدينة عجباً : كان رجل يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فبينا نحن يوماً من الأيام بعد صلاة الصبح إذ أقبل رجل وقد خرجت عيناه وسالتا على خديه فسألنا ما قصتك؟ فقال رأيت البارحة رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وعلي بين يديه ومعه أبو بكر وعمر فقالا يارسول الله هذا الذي يؤذينا و يسبنا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أمرك بهذا يا أبا قيس[2] ؟ فقلت له علي وأشرت فأقبل عليّ علي بوجهه و يده وقد ضم أصابعه و بسط السبابة والوسطى وقصد بها إلى عيني فقال[3] إن كنت كذبت ففقأ الله عينك وأدخل أصبعيه في عيني فانتهبت[4] من نومي وأنا على هذه الحال[5] فكان يبكي يخبر الناس وأعلن التوبة.

(وقال) القيرواني وأخبرني شيخ من أهل الفضل قال أخبرني فقيه قال كان عندنا رجل يكثر الصوم و يسرده ولكنه كان يؤخر الفطر فرأى في المنام كأن أسودين آخذين بضبعيه[6] وثيابه[7] إلى تنور محمى ليلقاه فيه قال فقلت لهما على ماذا؟ فقالا على خلافك لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه أمر بتعجيل الفطر[8] وأنت تؤخره قال فأصبح وجهه قد اسود من

---

(١) في ظ١ (وقال القيرواني أخبرني شيخ من أهل الفضل قال أخبرني ابو الحسن..).
وفي ظ٢ (وقال القيرواني اخبرني شيخ لنا... الخ).

(٢) اى الرجل صاحب الرؤيا.

(٣) في ظ١ (فقال) وفي ظ٢ (فقال لحي) وفي المطبوعة (فقلت) والصواب (فقال).

(٤) في ظ١ وظ٢ (فانتبهت) وفي المطبوعة فانتهيت والصواب (فانتبهت).

(٥) في ظ١ (الحالة).

(٦) قال في النهاية ٧٣/٣ (الضبع بسكون الباء وسط العضد وقيل هو ماتحت الأبط)

(٧) في جميع النسخ (وأتيا به).

(٨) انظر الموطأ ص١٩٥ و١٩٦ برواية يحيى بن يحيى دار النفائس.

وهج النار فكان يمشي متبرقعاً (١) في الناس.

وأعجب من هذا الرجل يرى في المنام وهو شديد العطش والجوع والألم (٢) وأن غيره قد سقاه أو (٣) أطعمه أو داواه بدواء فيستيقظ وقد زال عنه ذلك كله وقد رأى الناس من هذا عجائب.

وقد ذكر(٤) مالك عن أبي الرجال (٥) عن عمرة عن عائشة أن جارية لها سحرتها وأن سنديا(٦) دخل عليها وهي مريضة فقال إنك سحرت، قالت ومن سحرني؟ قال جارية في حجرها صبي قد بال عليها. فدعت جاريتها فقالت حتى أغسل بولا في ثوبي، فقالت لها أسحرتني؟ قالت نعم، قالت وما دعاك إلى ذلك؟ قالت أردت تعجيل العتق فأمرت أخاها أن يبيعها من الأعراب ممن يسيء ملكها فباعها ثم أن عائشة رأت في منامها أن اغتسلي من ثلاثة آبار يمد بعضها بعضا فاستسقى لها فاغتسلت فبرأت.

(وكان سماك(٧) بن حرب قد ذهب بصره فرأى إبراهيم الخليل في

---

(١) اى يغطي وجهه بما يشبه البرقع.

(٢) في ظ٢ (وان غيره) وفي المطبوعة سقطت الواو والصواب الاول .

(٣) في جميع النسخ (أو) وفي المطبوعة (و) والظاهر (أو) •

(٤) في الموطأ ص٦٢٨ برواية يحيى بن يحيى ذكر قصة حفصة وليس عائشة وفي هذه الرواية أنها أمرت بقتل الجارية.

(٥) قال في تهذيب التهذيب ٥/٢٩٥ (محمد بن عبدالرحمن بن حارثة بن النعمان ويقال ابن عبدالرحمن بن عبدالله بن حارثة الانصارى البخاري ابو الرجال وهو لقب له وكنيته ابو عبدالرحمن وكان جده حارثة من أهل بدر روى عن امه عمرة بنت عبدالرحمن وغيرها. وروى عنه مالك وغيره ثقة ثبت).

(٦) في جميع النسخ (سيدها) وفي الموطأ برواية يحيى بن يحيى لم يذكر (من ذلك شيئاً) •

(٧) قال في تهذيب التهذيب ٤/٢٣٢ (سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن =

المنام فمسح على عينيه وقال اذهب إلى الفرات فتنغمس فيه ثلاثا. ففعل فأبصر.

(وكان) اسماعيل بن بلال الحضرمي قد عمي فأتي في المنام فقيل له قل يا قريب يامجيب ياسميع الدعاء يالطيف بمن يشاء [1] رد عليّ بصري فقال فأبصر قال الليث [2] بن سعد أنا رأيته قد عمى ثم أبصر.

(وقال عبيدالله [3] بن أبي جعفر اشتكيت شكوى فجهدت منها فكنت أقرأ آية الكرسي فنمت فإذا رجلان قائمان بين يدي فقال أحدهما لصاحبه أن يقرأ آية فيها ثلاثمائة وستون رحمة أفلا يصيب هذا المسكين فيها رحمة واحدة؟ فاستيقظت فوجدت خفة.

(قال) ابن أبي الدنيا اعتلت امرأة من أهل الخير والصلاح بوجع المعدة [4] فرأت في المنام قائلاً يقول لها لا إله إلا الله المغلي وشراب الورد. فشربته فأذهب الله عنها ماكانت تجد.

(قال) وقالت أيضاً رأيت في المنام كأني أقول السناء [5] والعسل وماء

= معاوية بن حارثة الذهلي البكري ابو المغيرة الكوفي. روى عن الصحابة وغيرهم. ثقة صدوق مات ١٢٣هـ) •

(١) في جميع النسخ (لما) •

(٢) في جميع النسخ (فقاله فأبصر قال الليث..) وفي المطبوعة (فقال الليث) والظاهر الأول •

(٣) قال في تهذيب التهذيب ٧/٥ عبيد الله بن أبي جعفر المصري ابو بكر الفقيه. واسم أبي جعفر يسار. قال ابن يوسف كان عالماً عابداً زاهداً ثقة صدوق مات ٢٣٦هـ)

(٤) في ظ٢ وت١ (الغده) •

(٥) قال في مختار الصحاح ص٣١٨ (السنا نبت يتداوى به) •

الحمص الأسود شفاء لوجع الأوراك فلما استيقظت أتتني امرأة تشكو وجعاً بوركها فوصفت لها ذلك فانتفعت [١] به.

(وقال) جالينوس السبب الذي دعاني إلى فصد العروق و[٢] الضوارب أني أمرت به في منامي مرتين قال كنت إذ ذاك غلاماً قال وأعرف إنساناً شفاه الله من وجع كان به في جنبه[٣] بفصد العرق الضارب [٤] لرؤيا رآها في منامه.

(وقال) ابن الخزاز كنت أعالج رجلاً ممعوداً فغاب عني ثم لقيته فسألته عن حاله فقال رأيت في المنام إنساناً في زي ناسك متوكئاً على عصا وقف عليّ وقال أنت رجل ممعود؟ فقلت نعم، فقال عليك بالكياء والجلنجبين[٥] فأصبحت فسألت عنها فقيل لي الكياء المصطكى والجلنجبين الورد المربى بالعسل فاستعملتها أياماً فبرأت. قلت له : ذلك جالينوس. والوقائع في هذا الباب أكثر من أن تذكر قال بعض الناس أن أصل الطب من المنامات ولاريب أن كثيراً من أصوله مستند إلى الرؤيا كما أن بعضها عن التجارب وبعضها عن القياس وبعضها عن إلهام ومن أراد الوقوف على ذلك فلينظر في (تاريخ الأطباء)[٦] وفي كتاب البستان للقيرواني وغير ذلك.

---

(١) في جميع النسخ (فانتفعت) وفي المطبوعة (فاستنفعت) والصواب الأول .

(٢) في جميع النسخ (لم يذكر) .

(٣) في ظ١ (جسده) .

(٤) العرق الضارب : المتحرك انظر لسان العرب ٥٤٣/١ .

(٥) في جميع النسخ (بالكيا والخلنجبين) في ظ٢ وت١ (الكيا) وفي المطبوعة (الكياء). قال في المعجم الوسيط ٨٠٨/٢ (الكياء : المصطكى) .

(٦) لم اجد كتاباً بهذا الاسم ولعله قصد مطلق التاريخ الطبي.

فصـــــــــــــل

(الوجه الثاني بعد المائة) قوله تعالى :**(إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء)**(١) وهذا دليل على أن المؤمنين تفتح لهم أبواب السماء، وهذا التفتيح هو تفتيحها لأرواحهم عند الموت كما تقدم في الأحاديث المستفيضة أن السماء تفتح لروح المؤمن حتى ينتهى بها إلى بين يدي الرب تعالى.

وأما الكافر فلا تفتح لروحه(٢) أبواب السماء ولا تفتح لجسده أبواب الجنة.

---

(١) آية ٤٠ من سورة الأعراف .

(٢) في ت١ (لم يذكر) وبدله (له) .

فصل

(الوجه الثالث بعد المائة) قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم يابلال ما دخلت الجنة إلا سمعت [1] خشخشتك بين يدى فبم ذاك؟ قال ما أحدثت في ليل أو نهار إلا توضأت وصليت ركعتين [2] . قال بها [3]، ومعلوم أن [4] الذي سمع خشخشته بين يديه هو روح بلال. وإلا فجسده لم ينقل إلى الجنة.

(الوجه الرابع بعد المائة) الأحاديث والآثار التي في زيارة القبور والسلام على أهلها ومخاطبتهم والإخبار عن معرفتهم بزوارهم وردهم عليهم السلام. وقد تقدمت الإشارة إليها.

(الوجه الخامس بعد المائة) شكاية كثير من أرواح الموتى إلى أقاربهم وغيرهم أموراً مؤذية فيجدونها كما شكوه فيزيلونها.

(الوجه السادس بعد المائة) لو كانت الروح عبارة عن عرض من أعراض البدن أو جوهر مجرد ليس بجسم ولاحال فيه لكان قول القائل خرجت وذهبت وقمت وجئت وقعدت وتحركت ودخلت ورجعت ونحو ذلك كله أقوالا باطلة لأن هذه الصفات ممتنعة الثبوت في حق الأعراض والمجردات، وكل عاقل يعلم صدق قوله وقول غيره ذلك.

---

(١) في ظ١ (وسمعت) .

(٢) فى ظ١ (فصليت) ولم يذكر ركعتين.

(٣) انظر صحيح مسلم ١٤٦/٧ وفيه (خشف) وليس (خشخشتك) وانظر مسند أحمد ٣٥٤/٥ و ٣٦٠ وفي رواية عند أحمد في المسند ٩٩/٣ (دخلت الجنة فسمعت خشخشة بين يدي فاذا هي الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك) .

(٤) في ظ١ وظ٢ (أن) وفي المطبوعة أي والصواب (أن) .

فالقدح في ذلك قدح في أظهر المعلومات من (١) باب السفسطة (٢) (ولا يقال) (٣) حاصل هذا الدليل التمسك بألفاظ الناس وإطلاقاتهم وهي تحتمل الحقيقة والمجاز فلعل مرادهم دخل جسمي وخرج لأنا إنما استدللنا بشهادة العقل والفطرة بمعاني هذه الألفاظ فكل أحد يشهد عقله وحسه بأنه هو الذي دخل وخرج وانتقل لامجرد بدنه فشهادة الحس والعقل بمعاني هذه الألفاظ وإضافتها إلى الروح أصلاً وإلى البدن تبعاً من أصدق الشهادات والاعتماد على ذلك لاعلى مجرد الإطلاق اللفظي.

(الوجه السابع بعد المائة) أن البدن مركب ومحل (٤) لتصرف النفس فكان دخول البدن وخروجه وانتقاله جارياً مجرى دخول مركبه من فرسه ودابته فلو كانت النفس غير قابلة للدخول والخروج والانتقال والحركة والسكون لكان ذلك بمنزلة دخول مركب الإنسان إلى الدار وخروجه منها دون دخوله هو، وهذا معلوم البطلان بالضرورة، وكل أحد يعلم أن نفسه وروحه هي التي دخلت وخرجت وانتقلت وصرفت البدن وجعلته تبعاً لها في الدخول والخروج فهو لها بالأصل وللبدن بالتبع لكنه للبدن بالمشاهدة وللروح بالعلم والعقل.

(الوجه الثامن بعد المائة) أن النفس لو كانت كما يقوله من يقول إنها عرض لكان الإنسان كل وقت قد يبدل مائة ألف نفس أو أكثر والإنسان

(١) في ظ١ وظ٢ (فهو من باب..).

(٢) قال الشيخ نديم الجسر في قصة الإيمان ص٣٦ (من كلمة السوفسطائية جات السفسطة فالسوفسطائية هي طريقة الجماعة الذين برعوا في تعليم الناس بقلب الحقائق بالجدل الكاذب واسمهم هذا من كلمة سوفيست وهي تدل في اليونانية على المعلم من أي فرع من الصناعات والعلوم ثم صارت تطلق على هؤلاء المعلمين).

(٣) في ظ٢ وت١ (ولايقال) وفي المطبوعة بدون واو والظاهر الأول.

(٤) في جميع النسخ (مركبا ومحلا) بالرفع على أنه خبر أن، والنصب على البدل.

انما هو إنسان بروحه ونفسه لا ببدنه وكان الإنسان الذي هو الآن[١] غير الذي هو قبله بلحظة و بعده بلحظة، وهذا من نوع الهوس[٢] ولو كانت الروح مجردة، وتعلقها بالبدن بالتدبير فقط لا بالمساكنة والمداخلة لم يمتنع أن ينقطع تعلقها بهذا البدن وتتعلق بغيره كما يجوز انقطاع تدبير المدبر لبيت أو مدينة عنها و يتعلق بتدبير غيرها وعلى هذا التقدير[٣] فنصير شاكين في أن هذه النفس التي لزيد هي النفس الأولى أو غيرها؟ وهل زيد هو ذلك الرجل أم غيره، وعاقل لايجوّز ذلك فلو كانت الروح عرضاً أو أمراً مجرداً لحصل الشك المذكور.

(الوجه التاسع بعد المائة) إن كل أحد يقطع أن نفسه موصوفة بالعلم والفكر والحب والبغض والرضا والسخط وغيرها من الأحوال النفسانية و يعلم أن الموصوف[٤] بذلك ليس عرضاً من أعراض بدنه ولا جوهراً مجرداً منفصلا عن بدنه غير مجاور[٥] له و يقطع ضرورة بأن هذه الإدراكات لأمر داخل في بدنه كما يقطع بأنه إذا سمع وأبصر وشم وذاق ولمس وتحرك وسكن فتلك أمور قائمة به مضافة إلى نفسه، وأن جوهر النفس هو الذي قام به ذلك كله ولم يقم بمجرد[٦] ولا بعرض بل قام بمتحيز داخل العالم منتقل من مكان إلى مكان يتحرك و يسكن ويخرج و يدخل وليس إلا هذا البدن والجسم الساري فيه المشابك له الذي لولاه لكان بمنزلة الجماد.

---

(١) في جميع النسخ (الآن) وفي المطبوعة (الإنسان) والصواب الأول.
(٢) قال في مختار الصحاح ص٧٠١ (طرف من الجنون).
(٣) في ظ٢ وت١ (التقدير) وفي المطبوعة (التدبير) والصواب الأول.
(٤) في جميع النسخ (بذلك ليس) وهو الصواب وفي المطبوعة (ليس بذلك.
(٥) في ظ١ وت١ (غير مجانب).
(٦) في جميع النسخ (بمجرده).

(الوجه العاشر بعد المائة) أن النفس لو كانت مجردة وتعلقها بالبدن تعلق التدبير فقط كتعلق الملاح بالسفينة والجمال بجمله[1] لأمكنها ترك تدبير هذا البدن واشتغالها بتدبير بدن آخر كما يمكن الملاح والجمال ذلك، وفي ذلك تجويز نقل النفوس من أبدان إلى أبدان. ولا يقال أن النفس اتحدت ببدنها فامتنع عليها الانتقال أو أنها لها عشق طبيعي وشوق ذاتي إلى تدبير هذا البدن فلهذا السبب امتنع انتقالها. لأنا نقول اتحاد[2] مالا يتحيز بالمتحيز محال ولأنها لو اتحدت به لبطلت ببطلانه ولأنها بعد الاتحاد إن بقيا فهما إثنان لا واحد، وإن عدما معاً وحدث ثالث فليس من الاتحاد في شيء، وإن بقي أحدهما وعدم الآخر فليس باتحاد أيضاً وأما عشق النفس الطبيعي للبدن فالنفس إنما تعشقه لأنها تنال[3] اللذات بواسطته، وإذا كانت الأبدان متساوية في حصول مطلوبها كانت نسبتها إليها على السواء، فقولكم أن النفس المعينة عاشقة للبدن المعين باطل ومثال ذلك العطشان إذا صادف آنية متساوية كل منها يحصل غرضه امتنع عليه أن يعشق واحداً منها بعينه دون سائرها.

(الوجه الحادي عشر بعد المائة) إن نفس الإنسان لو كانت جوهراً مجرداً لا داخل العالم ولاخارجه ولامتصلة بالعالم ولامنفصلة عنه ولامباينة له ولامجانبة لكان يعلم بالضرورة أنه موجود بهذا الصفة لأن علم الإنسان بنفسه وصفاتها أظهر من كل معلوم وأن علمه بما عداه نابع لعلمه بنفسه، ومعلوم قطعاً أن ذلك باطل فإن جماهير أهل الأرض يعلمون أن إثبات هذا الموجود محال في العقول شاهداً وغائباً فمن قال ذلك في نفسه وربه فلا نفسه عرف ولا ربه عرف.

(١) في ظ١ (بجملة) وفي المطبوعة (بحمله) والصواب الأول.

(٢) في ظ٢ (اتحاد) وهو الصواب وفي المطبوعة (الاتحاد).

(٣) في جميع النسخ (تنال) وفي المطبوعة (تتناول) والصواب الأول.

(الوجه الثاني عشر بعد المائة) إن هذا البدن المشاهد محل لجميع صفات النفس وإدراكاتها الكلية والجزئية ومحل للقدرة على الحركات الإرادية فوجب أن يكون الحامل لتلك الإدراكات والصفات هو البدن وما سكن فيه. أما أن يكون محلها جوهراً مجرداً لا داخل العالم ولا خارجه فباطل بالضروة.

(الوجه الثالث عشر بعد المائة) أن النفس لو كانت مجردة عن الجسمية والتحيز لامتنع أن يتوقف فعلها على مماسة محل الفعل لأن مالا يكون متحيزاً يمتنع أن يصير مماساً للمتحيز، ولو كان الأمر كذلك لكان فعلها على سبيل الاختراع من غير حاجة إلى حصول مماسة وملاقاة بين الفاعل وبين محل الفعل.

فكان الواحد منا يقدر على تحريك الأجسام من غير أن يماسها أو يماس شيئاً يماسها فإن النفس عندكم كما [1] كانت قادرة على تحريك البدن من غير أن يكون بينها وبينه مماسة كذلك [2] لا تمتنع [3] قدرتها على تحريك جسم غيره من غير مماسة له ولا لما يماسه وذلك باطل بالضرورة، فعلم أن النفس لا تقوى على التحريك إلا بشرط أن تماس محل الحركة أو تماس مايماسه وكل ما كان مماساً [4] للجسم أو لما يماسه فهو جسم.

فإن قيل يجوز أن يكون تأثير النفس في تحريك بدنها الخاص غير مشروط بالمماسة وتأثيرها في تحريك غيره موقوف على حصول المماسة بين بدنها وبين ذلك الجسم، فالجواب أنه لما كان قبول البدن لتصرفات النفس لايتوقف على حصول المماسةِ بين النفس وبين البدن وجب أن تكون الحال

---

(١) في جميع النسخ (لما).

(٢) في ظ٢ وت١ (لذلك).

(٣) في ظ٢ وت١ (لا يمتنع) وفي ظ١ (مايمتنع).

(٤) في جميع النسخ (مماسا) وفي المطبوعة (مماسه) والصواب الأول.

كذلك في غيره من الأجسام لأن الأجسام متساوية في قبول الحركة، ونسبة النفس إلى جميعها سواء لأنها إذا كانت مجردة عن الحجمية وعلائق الحجمية كانت نسبة ذاتها إلى الكل بالسوية ومتى كانت ذات الفاعل نسبتها إلى الكل بالسوية والقوابل [(١)] نسبتها إلى ذلك الفاعل بالسوية كان التأثير بالنسبة إلى الكل على السواء فإذا استغنى الفاعل عن مماسة محل الفعل في حق البعض وجب أن يستغنى في حق الجميع، وإن افتقر إلى المماسة في البعض وجب افتقاره في الجميع، فإن قيل النفس عاشقة لهذا البدن دون غيره فكان تأثيرها فيه أقوى من تأثيرها في غيره. قيل هذا العشق الشديد يقتضي أن يكون تعلقها بالبدن أكثر وتصرفها فيه أقوى فإما أن يتغير مقتضى ذاتها بالنسبة إلى هذه الأجسام فذلك محال، وهذا دليل في غاية القوة.

(الوجه الرابع عشر بعد المائة) أن العقلاء كلهم متفقون على أن الإنسان هو هذا الحي الناطق المتغذي النامي الحساس المتحرك بالإرادة وهذه الصفات نوعان صفات لبدنه وصفات لروحه ونفسه الناطقة، فلو كانت الروح جوهراً مجرداً لا داخل العالم ولاخارجه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لكان الإنسان لاداخل العالم ولاخارجه ولامتصلاً به ولا منفصلاً عنه أو كان بعضه في العالم وبعضه لا داخل العالم ولاخارجه، وكل عاقل يعلم بالضرورة بطلان ذلك وأن الإنسان بجملته داخل العالم بدنه وروحه، وهذا في البطلان يضاهي قول من قال أن نفسه قديمة غير مخلوقة فجعلوا نصف الإنسان مخلوقاً ونصفه غير مخلوق (فإن قيل) نحن نسلم أن الإنسان كما ذكرتم إلا أنا نثبت جوهراً [(٢)] يدبر [(٣)] الإنسان الموصوف بهذه الصفات. قلنا فذلك الجوهر الذي

---

(١) في ظ١ (للعوامل).

(٢) فق ظ١ (جوهرا مجردا يدبر...).
في ت١ (جوهرا مجردا ببدنه..).

(٣) في ظ٢ وت١ (ببدن).

أثبتوه مغاير للإنسان أو(١) هو حقيقة الإنسان؟ ولابد لكم من أحد الأمرين، فان قلتم هو غير الإنسان رجع كلامكم إلى أنكم أثبتم للإنسان مدبراً غيره سميتموه نفساً، وكلامنا الآن إنما هو في حقيقة الإنسان لافي مدبره، فإن مدبر الإنسان وجميع العالم العلوي والسفلي هو الله الواحد القهار.

(الوجه الخامس عشر بعد المائة) أن كل عاقل إذا قيل له ما الإنسان؟ فإنه يشير إلى هذه البنية وما قام بها لايخطر بباله أمر مغاير لها مجرد ليس في العالم ولاخارجه والعلم بذلك ضروري لايقبل شكاً ولا تشكيكاً.

(الوجه السادس عشر بعد المائة) أن عقول العالمين قاضية بأن الخطاب متوجه إلى هذه البنية وما قام بها وساكنها، وكذلك المدح والذم والثواب والعقاب والترغيب والترهيب، ولو أن رجلاً قال المأمور والمنهي والممدوح والمذموم والمخاطب والعاقل جوهر مجرد ليس في العالم ولا خارجه ولامتصل به ولامنفصل عنه لأضحك العقلاء على عقله ولأطبقوا على تكذيبه وكل ماشهدت بدائه العقول وصرائحها ببطلانه كان الاستدلال على ثبوته استدلالاً على صحة وجود المحال. وبالله التوفيق.

---

(١) في ظ٢ (يغاير الإنسان أم) وفي ت١ (مغاير للإنسان أم).

فصـــــــــل

فإن قيل قد ذكرتم الأدلة الدالة على جسميتها وتحيزها فما جوابكم عن أدلة المنازعين لكم في ذلك؟ فإنهم استدلوا بوجوه :

أحدها : اتفاق العقلاء على قولهم الروح والجسم والنفس والجسم فيجعلونها شيئاً غير الجسم فلو كانت جسماً لم يكن لهذا القول معنى.

الثاني : وهو أقوى مايحتجون به أنه من المعلوم أن في الموجودات ماهو غير قابل للقسمة كالنقطة والجوهر الفرد بل ذات واجب الوجود فوجب أن يكون العلم بذلك غير قابل للقسمة، فوجب أن يكون الموصوف بذلك العلم وهو محله غير قابل للقسمة وهو النفس فلو كانت جسماً لكانت قابلة للقسمة. و يقرر هذا الدليل على وجه آخر وهو أن محل العلوم الكلية لو كان جسماً أو جسمانياً لانقسمت تلك العلوم لأن الحال في المنقسم منقسم [١]، وانقسام تلك العلوم مستحيل.

الثالث : أن الصورة العقلية الكلية مجردة بلاشك وتجردها إما أن يكون بسبب المأخوذ عنه أو بسبب الآخذ، والأول باطل لأن هذه الصور إنما أخذت عن الأشخاص الموصوفة بالمقادير المختلفة والأوضاع المعينة، فثبت أن تجردها إنما هو سبب الآخذ لها وهو القوة [٢] العقلية المسماة بالنفس.

الرابع : أن القوة العاقلة تقوى على أفعال غير متناهية، فإنها تقوى على إدراكات لاتتناهى والقوة الجسمانية لا تقوى على أفعال غير متناهية لأن

---

(١) في جميع النسخ (المنقسم منقسم وانقسام...) وفي المطبوعة سقطت كلمة (منقسم)والصواب اثباتها.

(٢) في ظ١ وظ٢ (وهو القوة) وفي المطبوعة سقطت (هو) والصواب الأول.

القوة الجسمانية تنقسم بانقسام محلها فالذي يقوى عليه بعضها يجب أن يكون أقل من الذي يقوى عليه الكل، فالذي يقوى عليه الكل يزيد على الذي يقوى عليه البعض أضعافاً متناهية والزائد المتناهي بمتناه متناه.

الخامس : أن القوة العاقلة لو كانت حالة في آلة جسمانية لوجب أن تكون القوة العاقلة دائمة الإدراك لتلك الآلة أو ممتنعة الإدراك لها بالكلية وكلاهما باطل لأن إدراك القوة العاقلة لتلك الآلة إن كان عين وجودها فهو محال، وإن كان صورة مساوية لوجودها وهي حالة في القوة العقلية الحالة في تلك الآلة لزم اجتماع صورتين متماثلتين وهو محال، وإذا بطل هذا ثبت أن القوة العاقلة لو أدركت آلتها لكان إدراكها عبارة عن نفس حصول تلك الآلة عند القوة العاقلة فيجب حصول الإدراك دائماً [١] إن كفى هذا القدر في حصول الإدراك وإن لم يكف امتنع حصول الإدراك في وقت من الأوقات إذ لو حصل في وقت دون وقت لكان بسبب أمر زائد على مجرد حضور صورة الآلة.

السادس : أن كل أحد يدرك نفسه وإدراك الشيء عبارة عن حضور ماهية المعلوم عند العالم فإذا علمنا أنفسنا فهو إما أن يكون لأجل حضور ذواتنا لذواتنا [٢] أو لأجل حضور صورة مساوية لذواتنا في ذواتنا [٣] والقسم الثاني باطل وإلا لزم اجتماع المثلين فثبت أنه لامعنى لعلمنا بذاتنا إلا حضور ذاتنا عن ذاتنا وهذا إنما يكون إذا كانت ذاتاً قائمة بالنفس غنية عن المحل لأنها لو كانت حاضرة عند ذلك المحل فثبت أن هذا المعنى إنما يحصل إذا كانت النفس قائمة بنفسها غنية عن محل تحل فيه.

---

(١) في ظ١ لم يذكر وكذا ظ٢ وسقط قلبها :(وان لم يكف امتنع حصول الادراك دائماً أن كفى...) .

(٢) فق ظ٢ (لم يذكر) .

(٣) في ت١ (ذواتها) .

السابع: ما احتج به أبو البركات البغدادي وأبطل ما سواه فقال لانشك أن الواحد يمكنه أن يتخيل بحراً من زئبق وجبلاً من ياقوت وشموسا وأقماراً فهذه الصورة الخيالية لاتكون معدومة لأن قوة المتخيل تشير إلى تلك الصور وتميز بين كل صورة وغيرها وقد يقوى ذلك المتخيل إلى أن يصير كالمشاهد المحسوس، ومعلوم أن العدم المحض والنفي الصرف لايثبت(١) فيه ذلك ونحن نعلم بالضرورة أن هذه الصور ليست موجودة في الأعيان فثبت أنها موجودة في الأذهان فتقول محل هذه الصورة إما أن يكون جسما أو حالا في الجسم أو لا جسما ولا حالاً في الجسم.

والقسمان الأولان باطلان لأن صورة البحر والجبل صورة عظيمة والدماغ صغير وانطباع العظيم في الصغير محال فثبت أن محل هذه الصورة الخيالية ليس بجسم ولا جسماني.

الثامن: لو كان القوة العقلية جسدانية لضعفت في زمان الشيخوخة دائماً وليس ذلك.

التاسع: أن القوة العقلية غنية في أفعالها عن الجسم وما كان غنياً في فعله عن الجسم وجب أن يكون غنياً في ذاته عن الجسم. بيان الأول أن القوة العقلية تدرك نفسها ومن المحال أن يحصل بينها وبين نفسها آلة متوسطة أيضاً، وتدرك إدراكها لنفسها وليس هذا الإدراك بآلة. وأيضاً فإنها تدرك الجسم الذي هو آلتها وليس بينها وبين آلتها آلة أخرى، وبيان الثاني من وجهين:

أحدهما: أن القوة الجسمانية كالناظرة والسامعة والخيال والوهم لما

---

(١) في جميع النسخ (لايثبت فيه ذلك) وفي المطبوعة سقطت (فيه).

كانت جسمانية يقدر (١) عليها إدراك ذواتها لكونها مدركة لذواتها وإدراكها لتلك الأجسام الحاملة لها، فلو كانت القوة العاقلة جسمانية لتعذر عليها هذه الأمور الثلاثة.

الثاني: أن مصدر الفعل هو النفس فلو كانت النفس متعلقة في قوامها ووجودها بالجسم لم تحصل تلك الأفعال إلا بشركة من الجسم، ولما ثبت أنه ليس كذلك ثبت أن القوة العقلية غنية عن الجسم.

العاشر: أن القوة الجسمانية تكل بكثرة الأفعال ولا تقوى على القوى بعد الضعف وسببه ظاهر فإن القوى الجسمانية بسبب مزاولة الأفعال تتعرض موادها للتحلل والذبول وهو يوجب الضعف، وأما القوة العقلية فإنها لا تضعف بسبب كثرة الأفعال وتقوى بعد الضعف فوجب أن لا تكون جسمانية.

الحادى عشر: أنا إذا حكمنا بأن السواد مضاد للبياض وجب أن يحصل في الذهن ماهية السواد والبياض،والبداهة (٢) حاكمة بأن اجتماع السواد والبياض والحرارة والبرودة في الأجسام محال فلما حصل هذا الاجتماع في القوة العقلية وجب أن لا تكون قوة جسمانية.

الثاني عشر: أنه لو كان محل الإدراكات جسماً وكل جسم منقسم لا محالة لم يمنع أن يقوم ببعض أجزاء الجسم علم بالشيء وبالبعض الآخر منه جهل وحينئذ يكون (٣) الإنسان في الحال الواحد عالماً بالشيء وجاهلاً به.

---

(١) في ظ٢ (تعذر) وهو الصواب وفي المطبوعة (يقدر).

(٢) في جميع النسخ (والبديهة) والمعنى واحد انظر مختار الصحاح ص٤٤.

(٣) في ظ٢ (يكون) وفي المطبوعة (فيكون) ونختار الأول.

الثالث عشر: أن المادة الجسمانية إذا حصلت فيها نفوس مخصوصة فإن وجود تلك النفوس فيها يمنع من حصول نفوس غيرها، وأما النفوس العقلية فبالضد من ذلك لأن الأنفس إذا كانت خالية من جميع العلوم والإدراكات فإنه يصعب عليها التعلم فإذا تعلمت شيئاً صار حصول تلك العلوم معيناً على سهولة غيرها، فالنفوس الجسمانية متغايرة متنافية والنفوس (١) العقلية متعاونة متضادة.

الرابع عشر: أن النفس لو كانت جسماً لكان بين إرادة العبد تحريك رجله وبين تحريكها زمان على قدر حركة الجسم وثقله، فإن النفس هي المحركة للجسد والممهد(٢) لحركته فلو كان المحرك للرجل جسماً فإما أن يكون في هذه الأعضاء أو جائياً إليها، فإن كان جائياً إليها احتاج إلى مدة ولابد، وإن كان حاصلاً فيها فنحن إذا قطعنا تلك العضلة التي تكون بها الحركة لم يبق منها في العضو المتحرك شيء فلو كان ذلك المتحرك حاصلاً فيه لبقي منه شيء في ذلك العضو.

الخامس عشر: لو كانت النفس جسماً لكانت منقسمة ولصح عليها أن يعلم بعضها كما يعلم كلها فيكون الإنسان عالماً ببعض (٣) نفسه جاهلاً بالبعض الآخر وذلك محال.

السادس عشر: لو كانت النفس جسماً لوجب أن يثقل البدن بدخولها فيه لأن شأن الجسم الفارغ إذا ملأه غيره أن يثقل به كالزق (٤) الفارغ

---

(١) في جميع النسخ (نفوس)(النفوس) (نفوس) (النفوس) وفي المطبوعة (نقوش، النقوش) والصواب الأول .

(٢) في ظ١ (والممهدة) وفي ظ٢ وت١ (والمريدة) وكلها تؤدي المعنى .

(٣) في جميع النسخ (ببعض) وفي المطبوعة (بعض) والصواب الأول.

(٤) في جميع النسخ (لم يذكر) .

والأمر بالعكس فأخف مايكون البدن إذا كانت فيه النفس وأثقل مايكون إذا فارقته.

السابع عشر: لو كانت النفس جسماً لكانت على صفات سائر الأجسام التي لايخلو شيء[1] منها من الخفة والثقل والحرارة والبرودة والنعومة والخشونة والسواد والبياض وغير ذلك من صفات الأجسام وكيفياتها. ومعلوم أن الكيفيات النفسانية إنما هي الفضائل والرذائل لا تلك الكيفيات الجسمانية فالنفس ليست جسماً.

الثامن عشر: أنها لو كانت جسماً لوجب أن يقع تحت جميع الحواس أو تحت حاسة منها أو حاستين أو أكثر، فإنا نرى الأجسام كذلك منها مايدرك بجميع الحواس ومنها مايدرك بأكثرها ومنها مايدرك بحاستين منها أو بواحدة[2] والنفس بريئة من ذلك كله. وهذه الحجة التي احتج بها جهم على طائفة من الملاحدة حين أنكروا الخالق سبحانه وقالوا لو كان موجوداً لوجب أن يدرك بحاسة من الحواس فعارضهم بالنفس وأنى تتم المعارضة إذا كانت جسماً وإلا لو كانت جسماً لجاز إدراكها ببعض الحواس.

التاسع عشر: لو كانت جسماً لكانت ذات طول وعرض وعمق وسطح وشكل وهذه المقادير والأبعاد لا تقوم إلا بمادة ومحل. فإن كانت مادتها ومحلها نفساً لزم اجتماع نفسين، وإن كانت غير نفس كانت النفس مركبة من بدن وصورة وهي في جسد مركب من بدن وصورة فيكون الإنسان إنسانين.

العشرين: إن من خاصة الجسم[3] أن يقبل التجزي والجزء الصغير

---

(١) الزق بكسر الزاي السقاء. انظر مختار الصحاح ص٢٧٣.

(٢) في جميع النسخ (بواحدة) وفي المطبوعة (واحدة) ونختار الأول.

(٣) في ظ٢ (خاصية) خاصة الشيء مايختص به دون غيره والخاصية نسبة إلى الخاصة، انظر، المعجم الوسيط ٢٣٨/١.

منه ليس كالكبير ولو قبلت التجزى فكل جزء منها إن كان نفساً لزم أن يكون للإنسان نفوس كثيرة لا نفس واحدة وإن لم يكن نفساً لم يكن المجموع نفساً كما أن جزء الماء إن لم يكن ماء لم يكن مجموعة ماء.

الحادي والعشرون : أن الجسم محتاج في قوامه وحفظه وبقائه إلى النفس ولهذا يضمحل و يتلاشى لما تفارقه، فلو كانت جسماً لكانت محتاجة إلى نفس أخرى وهلم جرا و يتسلسل الأمر وهذا المحال إنما لزم من كون النفس جسماً.

الثاني والعشرون : لو كانت جسماً لكان اتصالها بالجسم إن كان على سبيل المداخلة لزم تداخل الأجسام، وإن كان على سبيل الملاصقة والمجاورة كان الإنسان الواحد جسمين متلاصقين أحدهما يرى والآخر لايرى.

فهذا كل ماموهت به هذه الطائفة المبطلة من منخنقة وموقوذة ومتردية ونحن نجيبهم عن ذلك كله فصلاً بفصل بحول الله وقوته ومعونته.

فصـــــــــل

فـأمـا قولهم أن العقلاء متفقون على قولهم الروح والجسد والنفس والجسم وهـذا يـدل عـلـى تـغايرهما. فالجواب أن يقال أن مسمى الجسم في اصطلاح المتـفـسلفة والمتكلمين أعم من مسماه في لغة العرب وعرف أهل العرف فإن الـفـلاسـفـة يطلقون الجسم على قابل الأبعاد الثلاثة [1] خفيفاً كان أو ثقيلاً مـرئـيـا كـان أو غير مـرئـي فـيـسمون الهواء جسماً والنار جسماً والماء جسماً وكـذلـك الـدخـان والـبخار والكوكب، ولايعرف في لغة العرب تسمية شيء مـن ذلـك جـسـمـاً الـبـتـة فهذه لغتهم وأشعارهم وهذه النقول عنهم في كتب اللـغة، قال الجوهري :(قال أبو زيد الجسم الجسد وكذلك الجسمان والجثمان قـال الأصـمعي الجسم والجسمان الجسد والجثمان الشخص وقد جسم الشيء أي عظم فهو عظيم جسيم وجسام بالضم) [2] .

ونحـن إذا سـمينا النفس جسما فإنما هو باصطلاحهم وعرف خطابهم وإلا فـلـيـسـت جسماً باعتبار وضع اللغة، ومقصودنا بكونها جسماً إثبات الصفات والأفـعـال والأحـكـام الـتـي دل عـليهـا الـشـرع والـعـقـل والحس من الحركة والانتقال والصعود والنزول ومباشرة النعيم والعذاب واللذة والألم وكونها تحبس وتـرسـل وتـقـبـض وتـدخل وتخرج فلذلك أطلقنا عليها اسم الجسم تحقيقاً لهذه المـعـانـي وإن لم يـطـلـق عـليها أهل اللغة اسم الجسم فالكلام مع هذه الفرقة المـبـطـلـة فـي المـعنى لافي اللفظ فقول أهل التخاطب الروح والجسم هو بهذا المعنى.

---

(١) قـال الـدكـتور جميل صليبا في المعجم الفلسفي ٤٠٢/١ (الجسم في بادىء النظر هو الجوهر الممتد القابل للأبعاد الثلاثة).

(٢) انظر الصحاح ١٨٨٧/٥ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار .

فصـــــــــــل

وأما الشبهة الثانية فهي أقوى شبههم التي بها يصولون[1] وعليها يعولون وهي مبنية على أربع مقدمات.

احداها : أن في الوجود مالا يقبل القسمة بوجه من الوجوه.

الثانية : أنه يمكن العلم به.

الثالثة : أن العلم به غير منقسم.

الرابعة : أنه يجب أن يكون محل العلم به كذلك إذ لو كان جسماً لكان منقسما.

وقد نازعهم في ذلك جمهور العقلاء وقالوا لم تقيموا دليلاً على أن في الوجود مالا يقبل القسمة الحسية ولا الوهمية وإنما بأيدكم دعاوى[2] لاحقيقة لها وإنما أثبتموه من واجب الوجود وهو بناء على أصلكم الباطل عند جميع العقلاء من أهل الملل وغيرهم من إنكار ماهية الرب تعالى وصفاته وأنه وجود مجرد لاصفة له ولا ماهية وهذا قول باينتم به العقول وجميع الكتب المنزلة من السماء وإجماع الرسل ونفيتم به علم الله وقدرته ومشيئته وسمعه وبصره وعلوه على خلقه ونفيتم به خلق السموات والأرض في ستة أيام وسميتوه توحيداً وهو أصل كل تعطيل.

قالوا والنقطة التي استدللتم بها هي من أظهر مايبطل دليلكم فإنها غير

---

(١) في جميع النسخ (يصولون) وفي المطبوعة (يصلون) والصواب الأول.

(٢) في ظ٢ وت١ (دعاوى) وفي المطبوعة سقطت الياء والصواب الأول.

منقسمة وهي حالة في الجسم المنقسم فقد حل في المنقسم ماليس بمنقسم. ثم أن مثبتي الجوهر الفرد [1] وهم جمهور المتكلمين ينازعونكم في هذا الأصل ويقولون الجوهر حال في الجسم بل هو مركب منه فقد حل في المنقسم ماليس بمنقسم ولايمكن تتميم دليلكم إلا بنفي الجوهر الفرد، فإن قلتم النقطة عبارة عن نهاية الخط وفنائه وعدمه فهي أمر عدمي. بطل استدلالكم بها، وإن كانت أمراً وجوديا فقد حلت في المنقسم فبطل الدليل على التقديرين.

قالوا أيضاً فلم لا يكون العلم حالاً في محله لا على وجه النوع والسريان فإن حلول كل شيء في محله بحسبه فحلول الحيوان في الدار نوع، وحلول العرض في الجسم نوع، وحلول الخط في الكتاب نوع، وحلول الدهن في السمسم نوع وحلول الجسم في العرض نوع، وحلول الروح في البدن نوع، وحلول العلوم والمعارف في النفس نوع.

قالوا وأيضاً فالوحدة حاصلة فإن كانت جوهراً فقد ثبت الجوهر الفرد وبطل دليلكم فإنه لايتم إلا بنفيه، وإن كان عرضاً وجب أن يكون لها محل، فمحلها إن كان منقسماً فقد جاز قيام غير المنقسم بالمنقسم وإن كان غير منقسم [2] فهو الجوهر وبطل الدليل. فإن قلتم الوحدة أمر عدمي لا وجود له في الخارج فكذلك أثبتم به وجود مالا ينقسم كلها أمور عدمية لاوجود لها في الخارج فإن واجب الوجود الذي أثبتموه أمر عدمي بل مستحيل الوجود.

---

(١) قال في المعجم الفلسفي ٤٢٤/١ (كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به فهو جوهر) وقال ٤٢٥/١ (والجوهر الأول هو الكائن المفرد من حيث هو موضوع مباشر لما يحمل عليه من الصفات ايجابا وسلبا).
وقال ٤٢٧/١ (والجوهر عند المتكلمين هو الجوهر الفرد المتحيز الذي لاينقسم أما المنقسم فيسمونه جسماً لاجوهراً).

(٢) في جميع النسخ (... بالمنقسم وان كان غير منقسم فهو الجوهر...) .
وفي المطبوعة سقط (وان كان غير منقسم) والصواب الأول .

قالوا وأيضاً فالإضافات عارضة الأقسام [1] مثل الفوقية والتحتية والمالكية والمملوكية فلو انقسم الحال بانقسام محله لزم انقسام هذه الاضافات فيكون [2] لحقيقة الفوقية والتحتية ربع وثمن وهذا لا يقبله العقل.

قالوا وأن القوة الوهمية والفكرية جسمانية عند زعيمكم ابن سينا فيلزم أن يحصل لها أجزاء وأبعاض وذلك محال لأنها لو انقسمت لكان كل واحد من أبعاضها إن كان مثلها كان الجزء مساوياً للكل وإن لم يكن مثلها لم تكن تلك الأجزاء كذلك. وأيضاً فإن الوهم لامعنى له إلا كون هذا صديقاً وهذا عدوا وذلك لايقبل القسمة.

قالوا وأن الوجود أمر زائد على الماهيات عندكم فلو لزم انقسام الحال لانقسام محله لزم انقسام ذلك الوجود بانقسام محله. وهذا الوجه لا يلزم من جعل وجود الشيء غير ماهيته.

قالوا وأيضاً فطبائع الأعداد ماهيات مختلفة، فالمفهوم من كون العشرة عشرة مفهوم واحد وماهية واحدة فتلك الماهية إما أن تكون عارضة لكل واحد من تلك الآحاد وهو محال، وإما أن تنقسم بانقسام تلك الآحاد وهو محال [3] أيضاً لأن المفهوم من كون العشرة عشرة لايقبل القسمة. نعم العشرة تقبل القسمة لا عشريتها. قالوا فقد قام [4] مالا ينقسم بالمنقسم. وقالوا وأيضاً فالكيفيات المختصات بالكميات كالاستدارة والنفوس [5] ونحوهما عند

---

(١) في جميع النسخ (الأقسام) وفي المطبوعة (لا أقسام) والصواب الأول.

(٢) في المطبوعة وغيرها (فكان يكون) وهي عبارة غير سليمة والأولى أن يقال فيكون.

(٣) في جميع النسخ (محال أيضاً). وفي المطبوعة سقطت (أيضاً) والصواب الأول وت١ (قام) وفي المطبوعة (قدم) والصواب الأول.

(٤) في ظ٢ وت١ (قام) وفي المطبوعة (قدم) والصواب الأول.

(٥) في جميع النسخ (والنفوس).

الفلاسفة أعراض موجودة في شبه الاستدارة، إن كان عرضاً فإما أن يكون بتمامه قائماً، وإما أن يكون بكل واحد من الأجزاء وهو محال، وإما أن ينقسم ذلك العرض بانقسام الأجزاء و يقوم بكل جزء من أجزاء الخط جزء من أجزاء ذلك العرض وهو محال لأن جزأه إن كان استدارة لزم أن يكون جزء الدائرة دائرة، وإن لم يكن استدارة فعند اجتماع الأجزاء إن لم يحدث أمر زائد وجب أن لاتحصل الاستدارة وإن حدث أمر زائد فإن كان منقسما عاد التقسيم [1] وإن لم ينقسم كان الحال غير منقسم ومحله منقسماً.

قلت وهذا لايلزمهم فإن لهم أن يقولوا ينقسم بانقسام محله تبعاً له كسائر الأعراض القائمة بمحالها من البياض والسواد، وأما مالا ينقسم كالطول فشرط حصوله اجتماع الأجزاء والمعلق على الشرط منتف بانتفائه.

قالوا إن هذه الأجسام ممكنة بذواتها وذلك صفة عرضية لها خارجة عن ماهيتها فإن لم تنقسم بانقسام محلها بطل الدليل، وإن انقسمت عاد المحذور المذكور من مساواة الجزء للكل والتسلسل [2].

قلت وهذا أيضاً لايلزمهم لأن الإمكان ليس أمراً [3] يدل على قبول الممكن للوجود والعدم وذلك القبول من لوازم ذاته ليس صفة عارضة له ولكن الذهن يجرد هذا القبول عن القابل فيكون عروضه للماهية بتجريد الذهن، وأما قضية مشاركة الجزء للكل فلا امتناع في ذلك كسائر الماهيات البسيطة، فإن جزأها مساو لكلها في الحد والحقيقة كالماء والتراب والهواء وإنما الممتنع أن يساوي الجزء الكل [4] في الكم لا في نفس الحقيقة.

---

(١) في ظ١ (المنقسم).

(٢) في ظ٢ وت١ (أو).

(٣) في ظ٢ وت١ (ليس أمرا) وفي المطبوعة (ليس أمر) والصواب الأول لأنه خبر ليس.

(٤) في جميع النسخ (الكل) وفي المطبوعة (للكل) والصواب الأول.

والمعول في إبطال هذه الشبهة على أن العلم ليس بصورة حالة في النفس إنما هو نسبة وإضافة بين العلم[1] والمعلوم كما نقول في الأبصار أنه ليس بانطباع صورة مساوية للمبصر في القوة الباصرة وإنما هو نسبة وإضافة بين القوة الباصرة والمبصر وعامة شبههم التي أوردوها في هذا الفصل مبنيه على انطباع صورة المعلوم في القوة العالمة ثم بنوا على ذلك أن إنقسام مالا ينقسم في المنقسم محال.

وقولهم محل العلوم الكلية لو كان جسما أو جسمانيا لانقسمت تلك العلوم لأن الحال في المنقسم منقسم ولم[2] يذكروا على صحة[3] هذه المقدمة دليلا ولا شبهة وإنما بأيديهم مجرد الدعوى وليست بديهية حتى تستغني عن الدليل وهي مبنية على أن العلم بالشيء[4] عبارة عن حصول صورة مساوية لماهية المعلوم في نفس العالم وهذا من أبطل الباطل للوجوه التي نذكرها هناك.

وأيضاً فلو سلمنا لكم ذلك كان من أظهر الأدلة على بطلان قولكم فإن هذه الصورة إذا كانت حالة في جوهر النفس الناطقة[5] فهي صورة جزئية حالة في نفس جزئية تقارنها سائر الأعراض الحالة في تلك النفس الجزئية فاذا اعتبرنا تلك الصورة مع جملة هذه اللواحق لم تكن صورة مجردة بل مقرونة بلواحق وعوارض وذلك يمنع كليتها.

---

(١) في جميع النسخ (العالم).

(٢) في ظ٢ وت١ (ولم) وفي المطبوعة بدون واو والصواب الأول.

(٣) في جميع النسخ (لم يذكر) وبدله (على صحة) وفي المطبوعة (جسمه) والصواب الأول.

(٤) في ظ١ وت١ (... عبارة عن...) وفي المطبوعة سقطت كلمة عبارة والصواب اثباتها.

(٥) في جميع النسخ (الباطنة).

فإن قلتم المراد بكونها كلية إنا إذا حذفنا منها تلك اللواحق واعتبرناها من حيث هي كانت كلية قلنا لكم فإذا جاز هذا فلم لايجوز أن يقال هذه الصورة حالة في مادة جسمانية مخصوصة بمقدار معين و بكل معين إلا أنا إذا حذفنا عنها ذلك واعتبرناها من حيث هي هي كانت بمنزلة تلك الصورة التي فعلنا بها ذلك فالمعين في مقابلة المعين والمطلق[1] المأخوذ من حيث هو هو في مقابلة محله المطلق، وهذا المعقول الذي شهدت به العقول الصحيحة والميزان الصحيح، فظهر أن هذه الشبهة من أفسد الشبه وأبطلها، وإنما أتى القوم من الكليات فإنها هي التي خربت دورهم وأفسدت نظرهم ومناظرهم فإنهم جردوا أموراً كلية لاوجود لها في الخارج ثم حكموا عليها بأحكام الموجودات وجعلوها ميزاناً وأصلاً للموجودات. فإذا جردوا صور المعلومات جعلوها كلية جردنا نحن محلها وجعلناه كلياً. وإن أخذوا جزئية معينة فمحلها كذلك، فالكلي في مقابلة الكلي والجزئي في مقابلة الجزئي. على أنا نقول ليس في الذهن كلي وإنما في الذهن صورة معينة مشخصة منطبعة[2] على سائر أفرادها، فإن سميت كلية بهذا الاعتبار فلا مشاحة في الألفاظ وهي كلية وجزئية باعتبار ين.

(١) في ظ٢ وت١ (فالمطلق) والأصح أن يقال (والطلق).
(٢) في ظ٢ (منطبقة).

فصـــــل

قولكم في الوجه الثالث أن الصور العقلية الكلية، مجردة وتجردها إنما هو بسبب الآخذ لها وهو القوة العقلية. جوابه أن يقال ما الذي تريدون بهذه الصورة العقلية الكلية؟ أتريدون به أن المعلوم حصل في ذات العالم أو أن العلم به حصل في ذات العالم، فالأول ظاهر الإحالة والثاني حق إلا أنه لايفيدكم شيئاً لأن الأمر الكلي المشترك بين الأشخاص الإنسانية هو الإنسانية لا العلم بها والإنسانية لا وجود لها في الخارج كلية والوجود في الخارج للمعنيات فقط والعلم تابع للمعلوم فكما أن المعلوم معين فالعلم به معين لكنه صورة منطبقة عن أفراد كثيرة، فليس في الذهن ولا في الخارج صورة غير منقسمة البتة وكم قد غلط في هذا الموضع طوائف من العقلاء لا يحصيهم إلا الله تعالى.

فالصورة الكلية التي يثبتونها و يزعمون أنها حالة في النفس فهي صورة شخصية موصوفة بعوارض شخصية، فهب أن هذه الصورة العقلية حالة في جوهر ليس بجسم ولا جسماني فإنها غير مجردة عن العوارض (فإن قلتم) مرادنا بكونها مجردة النظر إليها من حيث هي هي مع قطع النظر عن تلك العوارض. قيل لكم فلم لايجوز أن تكون الصورة الحالة في المحل الجسماني منقسمة وإنما تكون مجردة إذا نظرنا إليها من حيث هي هي بقطع النظر عن عوارضها.

فصـــــــل

قولكم في الرابع أن العقلية تقوى على أفعال غير متناهية ولاشيء من القوى الجسمانية كذلك. فجوابه أنا لانسلم أنها تقوى على أفعال غير متناهية. وقولكم أنها تقوى على إدراكات لاتتناهى (هي) (١) والإدراكات أفعال. مقدمتان كاذبتان فإن إدراكاتها ولو بلغت مابلغت فهي متناهية فلو كان لها بكل نفس ألف ألف ادراك لتناهت إدراكاتها فهي قطعاً تنتهي في الإدراكات والمعارف إلى حد لايمكنها أن تزيد عليه شيئاً كما قال تعالى :**(وفوق كل ذي علم عليم)**(٢) إلى أن ينتهي العلم إلى من هو بكل شيء عليم، فهو الله (٣) الذي لا إله إلا هو وحده وذلك من خصائصه التي لايشاركه فيها سواه. فإن قلتم لو انتهى إدراكها إلى حد لايمكنها المزيد عليه لزم انقلاب الشيء من الإمكان الذاتي، قلنا فهذا بعينه لو صح دل على أن القوة الجسمانية تقوى على أفعال غير متناهية وذلك يوجب سقوط الشبهة وبطلانها.

وأيضاً فإن قوة التخيل والتفكر والتذكر تقوى على استحضار المتخيلات والمتذكرات(٤) إلى غير نهاية مع أنها عندكم قوة جسمانية. فإن قلتم لانسلم أنها تقوى على مالا يتناهى قيل لكم هكذا يقول خصومكم في القوة العاقلة سواء. وأما كذب المقدمة الثانية فإن الإدراك ليس بفعل فلا يلزم من تناهي فعلها تناهي إدراكها وقد صرحتم بأن الجوهر العقلي قابل لصورة المعلوم لا

---

(١) في جميع النسخ (لم يذكر) وفي المطبوعة (هي) والصواب حذفها.
(٢) انظر آية ٧٦ من سورة يوسف.
(٣) في ظ١ وت١ (فهو الله) وفي المطبوعة (فوالله) والصواب الأول.
(٤) في ظ٢ وت١ (المتخيلات والمتذكرات) وفي المطبوعة (المخيلات والمذكرات) والصواب الأول.

أنه[1] فاعل لها، والشيء الواحد لايكون فاعلاً وقابلاً عندكم، وقد صرحتم بأن الأجسام يمتنع عليها أفعال لانهاية لها ولايمتنع عليها مجهولات[2] وانفعالات لاتتناهى، وقد أورد ابن سينا على هذه الشبهة سؤالاً فقال أليس النفس الفلكية المباشرة لتحريك الفلك قوة جسمانية مع أن الحركات الفلكية غير متناهية؟

وأجاب عنه بأنها وإن كانت قوة جسمانية إلا أنها تستمد الكمال من العقل المفارق فلهذا السبب قدرت على أفعال غير متناهية.

فنقول فإذا كان الأمر عندك كذلك فلم لايجوز أن يقال النفس الناطقة تستمد الكمال والقوة من فاطرها ومنشئها الذي له القوة جميعاً فلا جرم تقوى مع كونها جسمانية على مالا يتناهى[3] فإذا قلت بذلك وافقت الرسل والعقل ودخلت مع زمرة المسلمين وفارقت العصبة المبطلين.

---

(١) في ظ٢ وت١ (أنه) وفي المطبوعة (أنها) والصواب الأول.

(٢) في ظ١ (جهولات).

(٣) في جميع النسخ (مالا يتناهى) وفي المطبوعة (مالا يتناها) والصواب الأول.

فصـــــــــل

قولكم في الخامس لو كانت القوة العاقلة حالة في آلة جسمانية لوجب أن تكون دائمة الإدراك لتلك الآلة أو ممتنعة الإدراك لها فهو مبني على أصلكم الفاسد أن الإدراك عبارة عن حصول صورة مساوية للمدرك في القوة المدركة، ثم لو سلمنا لكم ذلك الأصل لم يفدكم شيئاً فإن حصول تلك الصورة يكون شرطاً لحصول الإدراك، فأما أن(   )[1] يقال أن الإدراك عين حصول تلك الصورة فهذا لايقوله عاقل، فلم لايجوز أن يقال القوة العقلية حالة[2] في جسم مخصوص ثم أن القوة الناطقة قد تحصل لها حالة إضافية تسمى بالشعور والإدراك فحينئذ تصير القوة العاقلة مدركة لتلك الآلة، وقد لاتوجد تلك الحالة الإضافية فتصير غافلة عنها، وإذا كان هذا ممكنا سقطت تلك الشبهة رأساً. ثم نقول أتدعون أنا إذا عقلنا شيئاً فإن الصورة الحاضرة في العقل مساوية لذلك المعقول من جميع الوجوه والاعتبارات أو لا يجب حصول هذه المساواة من جميع الوجوه؟

فالأول لايقوله عاقل وهو أظهر من أن يحتج لفساده واذا علم أنه لاتجب المساواة من جميع الوجوه لم يلزم من حدوث صورة أخرى في القلب[3] والدماغ اجتماع المثلين. وأيضاً فالقوة العاقلة حالة في[4] جوهر في القلب أو الدماغ، والصورة الحادثة في القوة العاقلة، فاحدى الصورتين محل القوة

---

(١) في جميع النسخ (لم يذكر) وي المطبوعة (يقول أو) والصواب الأول.

(٢) في جميع النسخ (حالة) وفي المطبوعة (الحالة) والصواب الأول.

(٣) في جميع النسخ (و) وفي المطبوعة (أو) والصواب الأول .

(٤) في جميع النسخ (في) وفي المطبوعة (من) والصواب الأول .

العاقلة(١) والثانية حالة فيها فلم لايكفي هذا القدر من المعايرة، وأيضاً فنحن اذا رأينا المسافة الطويلة والبعد الممتد فهل يتوقف هذا الابصار على ارتسام صورة المرئي في عين الرائي أو لا يتوقف؟ فان توقف لزم اجتماع المثلين لأن القوة الباصرة عندكم جسمانية فهي في محل له حجم ومقدار فإذا حصل فيه حجم المرئي ومقداره لزم اجتماع المثلين، وإذا جاز هناك فلم لايجوز مثله في مسئلتنا؟ وإن كان الشيء لايتوقف على حصول صورة المرئي في الرائي بطل قولكم أن إدراك القلب والدماغ يتوقف على حصول صورة القلب والدماغ في القوة العاقلة.

وأيضاً فقولكم لو كانت القوة العقلية حالة في جسم لوجب أن تكون دائمة الإدراك لذلك الجسم لكن إدراكنا لقلبنا ودماغنا غير دائم فهذا إنما يلزم من يقول أنها حالة في القلب(٢) والدماغ وأما من يقول أنها حالة في جسم مخصوص وهو النفس وهي مشابكة فهذا الإلزام غير وارد عليه فإنه يقول النفس جسم مخصوص والإنسان أبداً عالم بأنه جسم مخصوص ولايزال بذلك من عقله إلا إذا عرضت له الغفلة فسقطت الشبهة التي عولتم عليها على كل تقدير.

---

(١) في جميع النسخ (القوة العاقلة والثانية حالة فيها فلم لايكفي هذا القدر من المعايرة وأيضاً...).

(٢) في ظ٢ وت١ (و) وفي المطبوعة (أو) والصواب الأول.

فصـــــــــل

قولكم في السادس أن كل أحد يدرك نفسه، والإدراك عبارة عن حصول ماهية المعلوم عند العالم وهذا إنما يصح إذا كانت النفس غنية عن المحل إلى آخره.

جوابه أن ذلك مبني على الأصل المتقدم وهو أن العلم عبارة عن حصول صورة مساوية للمعلوم في نفس العالم، وهذا باطل من وجوه كثيرة مذكورة في مسألة العلم، حتى لو سلم ذلك فالصورة المذكورة شرط(١) في حصول العلم لا أنها نفس العلم. وأيضاً فهذه الشبهة مع ركاكة ألفاظها وفساد مقدماتها منقوضة فإنا إذا أخذنا حجراً أو خشبة قلنا هذا جوهر قائم بنفسه، فذاته حاضرة عند ذاته فيجب في هذه الجمادات أن تكون عالمة بذواتها. وأيضاً فجميع الحيوانات مدركة لذواتها فلو كان كون الشيء مدركاً لذاته تقتضي كون ذاته جوهراً مجرداً لزم كون نفوس الحيوانات بأسرها جواهر مجردة وأنتم لا تقولون بذلك.

---

(١) في جميع النسخ (شرط) وهو الصواب نحوا وفي المطبوعة (شرطا) .

فصل

قولكم في السابع الواحد منا يتخيل بحراً من زئبق وجبلاً من ياقوت إلى آخره وهو شبهة أبي البركات البغدادي، فشبهة داحضة جداً فإنها مبنية على أن تلك المتخيلات أمور موجودة وأنها منطبعة في النفس الناطقة انطباع النفس في محله ومعلوم قطعاً أن هذه المتخيلات لاحقيقة لها في ذاتها وإنما الذهن يفرضها تقديراً وليست منطبعة في النفس فإن العلوم الخارجية لا تنطبع صورها في النفس فكيف بالخيالات المعدومة؟ فهذه مندحضة ولايمنع من وقوع التميز بين الاعدام المضافة فإن العقل يميز بين عدم السمع وعدم البصر وعدم الشم وغير ذلك ولايلزم من هذا التميز كون هذه الاعدام موجودة، بل يميز بين أنواع المستحيلات التي لايمكن وجودها البتة. ثم نقول إذا عقل حلول الأشكال والمقادير فيما كان مجرداً عن الحجمية والمقدار من كل الوجوه أفلا يعقل حلول العلم بالشكل العظيم والمقدار العظيم في الجسم (١) الصغير؟ وأيضاً فلو كان عدم الانطباق من جميع الوجوه لا يمنع من حلول الصورة والشكل في الجوهر المجرد (٢) فعدم انطباق العظيم على الصغير أولى أن لايمنع من حلول الصورة العظيمة في المحل الصغير. وأيضاً فإن سلفكم من الأوائل أقاموا الدليل على أن انطباع الصورة الحالة في الجوهر المجرد محال وذكروا له وجوها.

---

(١) في ظ٢ وت١ (الحس).

(٢) في ت١ (المفرد).

فصـــــــــــــل

قولكم في الثامن لو كانت القوة العقلية جسدانية لضعفت في زمن الشيخوخة وليس كذلك جوابه من وجوه :

الوجة الأول : لم لايجوز[1] أن يقال القدر المحتاج إليه من صحة البدن في كمال العقلية مقدار معين، وأما كمال حال البدن في الصحة فإنه غير معتبر في كمال حال القوة العقلية، وإذا احتمل ذلك لم يبعد أن يقال ذلك القدر المحتاج إليه باق إلى آخر الشيخوخة فبقي العقل إلى آخرها.

الوجه الثاني : أن الشيخ لعله إنما يمكنه أن يستمر في الإدراكات العقلية على الصحة أن عقله يبقى ببعض الأعضاء التي يتأخر الفساد والاستحالة إليها فإذا انتهى إليها الفساد والاستحالة فسد عقله وإدراكه.

الوجه الثالث: أنه لايمتنع أن يكون بعض الأمزجة أوفق لبعض القوى، فلعل مزاج الشيخ أوفق القوة العقلية فلهذا السبب تقوى فيه القوة العاقلة.

الوجه الرابع : أن المزاج اذا كان في غاية القوة والشدة كانت سائر القوى قوية فتكون القوة الشهوانية والغضبية قوية جداً وقوة هذه القوى تمنع العقل من الاستكمال فإذا حصلت الشيخوخة وحصل الضعف حصل بسبب الضعف ضعف في هذه القوى المانعة للعقل من الاستكمال وحصل في العقل أيضاً ضعف ولكن بعدما حصل في العقل من الضعف حصل ذلك في أضداده فينجبر النقصان من أحد الجانبين بالنقصان من الجانب الآخر فيقع الاعتدال.

---

(١) في ظ١ (لم لايجوز) في ظ٢ وت١ (أنه لايجوز) وفي المطبوعة (لم يجوز) والصواب الأول .

الوجه الخامس : أن الشيخ حفظ العلوم والتجارب الكثيرة ومارس الأمور ودربها وكثرت تجاربه وهذه الأحوال تعينه على وجوه الفكر وقوة النظر فيقاوم[1] النقصان الحاصل بسبب ضعف البدن والقوى.

الوجه السادس : أن كثرة الأفعال بسبب حصول الملكات الراسخة فصارت الزيادة الحاصلة بهذا الطريق جابرة[2] للنقصان الحاصل بسبب اختلال البدن.

الوجه السابع : أنه قد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يهرم ابن آدم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل[3] ، والواقع شاهد لهذا الحديث مع أن الحرص والأمل من القوى الجسمانية والصفات الخيالية ثم أن ضعف البدن لم يوجب ضعف هاتين الصفتين فعلم أنه لايلزم من اختلال البدن وضعفه ضعف الصفات البدنية.

---

(١) في جميع النسخ (فيقاوم) وفي المطبوعة (فقام) والصواب الأول .

(٢) في ظا١ وظ٢ (جابرة) وفي المطبوعة (جابراً) والصواب الأول .

(٣) انظر البخاري مع الفتح ٢٣٩/١١ ونصه (يكبر ابن آدم و يكبر معه اثنتان حب المال وطول العمر) البخاري ١٧١/٧ .
وانظر مسلم بشرح النووي ١٣٨/٧ ونصه (يهرم بن آدم وتشب منه اثنتان (الحرص على المال والحرص على العمر) .
وانظر مسند أحمد ١١٥/٣، ١١٩، ١٦٩، ١٩٢، ٢٥٦، ٢٥٧- وفي هذه الروايات اختلاف لفظي (وتبقى منه اثنتان)(و يبقى منه اثنتان) (و يشب)(الحرص على المال والحرص على العمر) .
وانظر الترمذي ٦٣٦/٤ وقال حسن صحيح و٥٧٠/٤ .
وانظر ابن ماجة ١٤١٥/٢ ونصه (يهرم ابن آدم و يشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر) وهي رواية أنس.

الوجه الثامن : أنا نرى كثيراً من الشيوخ يصيرون إلى الخرف وضعف العقل بل هذا هو الأغلب و يدل عليه قوله تعالى :(**ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً**) (١) فالشيخ في أرذل عمره يصير كالطفل أو أسوأ حالاً منه وأما من لم يحصل له ذلك فإنه لايرد إلى أرذل العمر.

الوجه التاسع : أنه لاتلازم بين قوة البدن وقوة النفس و بين ضعفه وضعفها فقد يكون الرجل القوى البدن ضعيف النفس جباناً خواراً وقد يكون ضعيف البدن قوى النفس فيكون شجاعاً مقداماً على ضعف بدنه.

الوجه العاشر : أنه لو سلم لكم ماذكرتم لم يدل على كون النفس جوهراً مجرداً لا داخل العالم ولا خارجه ولا هي في البدن ولاخارجة عنه لأنها إذا كانت جسماً صافياً مشرقاً سماو ياً مخالفاً للأجسام الأرضية لم تقبل الإنحلال والذبول والتبدل كما تقبله الأجسام المتحللة الأرضية فلا يلزم من حصول الانحلال والذبول في هذا البدن حصولهما في جوهر النفس.

---

(١) آية ٧٠ من سورة النحل.

فصـــــــل

قـولـكـم في التاسع أن القوة العقلية غنية في أفعالها عن الجسم وما كان غنياً عن الجسم في أفعاله كان غنياً عنه في ذاته إلى آخره. وجوابه أن يقال لايلـزم مـن ثـبـوت حـكـم في قوة جسمانية ثبوت مثل ذلك الحكم في جميع القوى الجسمانية وليس معكم غير الدعوى المجردة والقياس الفاسد.

وأيضاً فالصورة والأعراض محتاجة إلى محلها وليس احتياجها إلى تلك المحال إلا لمجرد ذواتها ولا يلزم من استقلالها بهذا الحكم استغناؤها في ذواتها عن تلك المحال فلا يلزم من كون الشيء مستقلاً باقتضاء حكم من الأحكام أن يكون مستغنياً في ذاته عن المحال (١) والله أعلم.

---

(١) في جميع النسخ (المحل) .

فصـــــــــــل

قولكم في العاشر أن القوة الجسمانية تكل بكثرة الأفعال ولا تقوى على القوى بعد الضعف إلى آخره، جوابه أن القوة الخيالية جسمانية (١) ثم أنها تقوى على تخيل الأشياء العظيمة مع تخيلها الأشياء الحقيرة فإنها يمكنها أن تتخيل الشعلة الصغيرة حال ما تخيل الشمس والقمر.

وأيضاً فإن إبصار الأشياء القوية (٢) القاهرة تمنع إبصار الأشياء الضعيفة، كذلك نقول المعقولات (٣) العظيمة العالية تمنع تعقل المعقولات الضعيفة فإن المستغرق في معرفة جلال رب الأرض والسموات وأسمائه وصفاته يمتنع عليه في تلك الحال الفكر في ثبوت الجوهر الفرد وحقيقته.

---

(١) في جميع النسخ (جسمانية) وفي المطبوعة (الجسمانية) والصواب الأول .

(٢) في جميع النسخ (ابصار الأشياء القوية القاهرة) وفي المطبوعة (الأبصار القوية القاهرة) والصواب الأول.

(٣) في جميع النسخ (معقولات) وفي المطبوعة (العقول) والصواب الأول .

فصل

قولكم في الحادي عشر أنا إذا حكمنا بأن السواد مضاد للبياض وجب أن يحصل في الذهن ماهية السواد والبياض معاً والبداهة حاكمة بأن اجتماعهما في الجسم محال. جوابه أن هذا مبني على أن من أدرك شيئاً حصل في ذات المدرك صورة مساو ية للمدرك، وهذا باطل واستدلالكم على صحته بانطباع الصورة في المرآة باطل فإن المرآة لاينطبع (١) فيها شيء البتة كما يقوله جمهور العقلاء من الفلاسفة والمتكلمين وغيرهم والقول بالانطباع باطل من وجوه كثيرة ثم نقول إذا كنتم قد قلتم أن المنطبع في النفس عند إدراك السواد والبياض رسومهما وأمثالهما لاحقيقتهما فلم لا يجوز حصول رسوم هذه الأشياء في المادة الجسمانية؟

(١) في ظا (لاينطبع) وفي المطبوعة (لم ينطبع) والصواب الأول.

فصــــــل

قولكم في الثاني عشر أنه لو كان محل الإدراكات جسماً وكل جسم منقسم له يمنع أن يقوم ببعض أجزاء الجسم علم بالشيء وبالجزء الآخر منه جهل به فيكون الإنسان عالماً بالشيء جاهلاً به في وقت واحد. جوابه أن هذه الشبهة منتقضة على أصولكم فإن الشهوة والغضب والتخيل من الأحوال الجسمانية عندكم ومحلها منقسم فلزمكم أن تجوزوا [1] قيام الشهوة والغضب بأحد الجزأين وضدهما بالجزء الآخر فيكون مشتهيا للشيء نافراً عنه غضبان عليه غير غضبان في وقت واحد.

---

(١) في جميع النسخ (تجوّزوا) وفي المطبوعة (تتجاوزا) والصواب الأول.

فصـــــــل

قولكم في الثالث عشر أن المادة الجسمانية إذا حصلت فيها نفوس [(١)] مخصومة امتنع فيها حصول مثلها والنفوس البشرية بضد ذلك إلى آخره.

جوابه أن غاية هذا أن يكون قياساً ممتازاً بغير جامع وذلك لايفيد الظن فضلاً عن اليقين فإن النفوس [(٢)] العقلية هي العلوم والإدراكات والنفوس [(٣)] الجسمانية هي الأشكال والصور ولا ريب أن العلوم مخالفة بحقائقها للصور والأشكال ولا يلزم من ثبوت حكم في نوع من أنواع الماهيات ثبوته فيما يخالف ذلك النوع.

---

(١) في جميع النسخ (نفوس) وفي المطبوعة (نقوش) والصواب الأول.

(٢) في جميع النسخ (النفوس) وفي المطبوعة (النقوش) والصواب الأول.

(٣) في جميع النسخ (والنفوس) وفي المطبوعة (والنقوش) والصواب الأول.

فصــــــــــل

وقولكم في الرابع عشر لو كانت النفس جسماً لكان بين تحريك المحرك رجله وبين إرادته للحركة زمان إلى آخره. جوابه أن النفس مع الجسد لاتخلو من ثلاثة أحوال، إما أن تكون لابسة لجميعه من خارج كالثوب، أو تكون في موضع واحد كالقلب والدماغ أو تكون سارية في جميع أجزاء الجسد. وعلى كل تقدير من هذه التقادير فتحريكها لما تريد تحريكه يكون مع إرادتها لذلك بلا زمان كإدراك البصر لما يلاقيه وإدراك السمع والشم والذوق، وإذا قطع العضو لم ينقطع ما كان من جسم النفس متجللا [1] لذلك العضو سواء كانت لابسة من داخل أو من خارج بل تفارق العضو الذي بطل حسه في الوقت وتتقلص عنه بلازمان ويكون مفارقتها لذلك العضو كمفارقة الهواء للإناء إذا ملىء ماء.

وأما إن كانت النفس ساكنة في موضع واحد من البدن لم يلزم أن تبين [2] مع العضو المقطوع وأما إن كانت لابسة للبدن من خارج لم يلزم أن يكون بين إرادتها لتحريكه ونفس التحريك زمان بل يكون فعلها حينئذ في تحريك الأعضاء كفعل المغناطيس في الحديد وإن لم يلاصقه. ثم نقول هذا الهذيان الذي شغلتم به الزمان وارد عليكم بعينه فإنها عندكم غير متصلة بالبدن ولامنفصلة عنه ولاداخلة فيه خارجة عنه فليزمكم مثل ذلك.

---

(١) في ظ٢ (متخللا) يصح الوجهان.
متجللا على التقدير الأول.
ومتخللا على التقدير الثالث.

(٢) مأخوذة من بان ومعنى بان انفصل
انظر المعجم الوسيط ٧٩/١.

فصل

قولكم في الخامس عشر لو كانت جسماً لكانت منقسمة ولصح عليها أن تعلم بعضها وتجهل (١) بعضها فيكون الإنسان عالماً ببعض نفسه جاهلاً بالبعض الآخر.

جوابه : أن هذه الشبهة مركبة من مقدمتين تلازمية (٢) واستثنائية والمنع واقع في كلا المقدمتين أو بإحداهما فلا نسلم أنها لوكانت جسماً لصح أن تعلم بعضها وتجهل (٣) بعضها فإن النفس (٤) بسيطة غير مركبة من هذه العناصر ولا من الأجزاء المختلفة فمتى شعرت بذاتها شعرت بجهلها. فهذا منع (٥) المقدمة التلازمية. وأما الاستثنائية فلا نسلم أنها لايصح (٦) أن تعلم (٧) بعضها حال غفلتها عن البعض الآخر ولم تذكروا على بطلان ذلك شبهة فضلاً عن دليل.

---

(١) في ظ٢ وت١ (يعلم.... ويجهل...)٠

(٢) المقدمة التلازمية أي حصول شيء متوقف على حصول الآخر فإن حصل الأول حصل الثاني والعكس صحيح كقولنا اذا كان النهار موجوداً فالشمس طالعة في الأفق.المقدمة الاستثنائية وهي مقدمة تتضمن احتمالين ثم يلحق بها استدراك ليرجح احد الاحتمالين كقولنا سافر الحاج اما براً وإما بحراً لكنه سافر براً.انظر ضوابط المعرفة لعبدالرحمن الميداني ص١١٢ وص٢٩٣.

(٣) في ظ٢ وت١ (يعلم... ويجهل...)٠

(٤) في جميع النسخ (النفس) وفي المطبوعة (لنفس) والصواب الأول.

(٥) في ظ١ وت١ (منع) وفي المطبوعة (مع) والصواب الأول.

(٦) في ظ٢ (لا تصح) ٠

(٧) في ظ٢ (يعلم) ٠

ومن المعلوم أن الإنسان قد يشعر بنفسه من بعض الوجوه دون كلها و يتفاوت الناس في ذلك فمنهم من يكون شعوره بنفسه أتم من غيره بدرجات كثيرة وقد قال تعالى :(**ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم**) (١)، فهؤلاء نسوا نفوسهم لا من جميع الوجوه بل من الوجه الذي به مصالحها وكمالها وسعادتها وان لم ينسوها من الوجه الذي منه شهوتها وحظها وارادتها فأنساهم مصالح نفوسهم أن يفعلوها و يطلبوها (٢) وعيوبها ونقائضها أن يزيلوها ويجتنبوها وكمالها الذي خلقت له أن يعرفوه و يطلبوه فهم جاهلون بحقائق أنفسهم من هذه الوجوه وإن كانوا عالمين بها من وجوه أخر.

---

(١) آية ١٩ من سورة الحشر.

(٢) في ظ٢ وت١ (و يطلبوها) وفي المطبوعة (و يبطلوها) والصواب الأول.

فصـــــــــل

قولكم في السادس عشر لو كانت النفس جسماً لوجب ثقل البدن بدخولها فيه لأن من شأن الجسم إذا زدت عليه جسماً آخر أن يثقل به.

فهذه شبهة في غاية الثقالة والمحتج بها أثقل وليس كل جسم زيد عليه جسم آخر ثقّله فهذه الخشبة تكون ثقيلة فإذا زيد عليها جسم النار خفت جداً. وهذا الظرف يكون ثقيلاً فإذا دخله جسم الهواء خف. وهذا إنما يكون في الأجسام الثقال التي تطلب المركز والوسط بطبعها وهي تتحرك بالطبع إليه، وأما الأجسام التي تتحرك بطبعها إلى العلو فلا يعرض لها ذلك بل الأمر فيها بالضد من تلك الأجسام الثقال بل إذا أضيفت إلى جسم ثقيل أكسبته الخفة وقد أخذ هذا المعنى بعضهم فقال :

ثقلت زجاجات أتتنا فرّغا حتى إذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت وكذا الجسوم تخف بالأرواح

فصــــــــــل

قولكم في السابع عشر لو كانت النفس جسماً لكانت على صفات سائر الأجسام التي لاتخلو منها من الخفة والثقل والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والنعومة والخشونة إلى آخره. شبهة فاسدة وحجة داحضة فإنه لايجب اشتراك الأجسام في جميع الكيفيات والصفات وقد فاوت الله سبحانه بين صفاتها وكيفياتها وطبائعها منها مايرى بالبصر ويلمس باليد ومنها مالا يرى ولا يلمس باليد ومنها مالا يرى ولا يلمس ومنها ماله لون ومنها مالا لون له ومنها مالا يقبل الحرارة والبرودة ومنها مايقبله على أن للنفس من الكيفيات المختصة بها مالا يشاركها فيها البدن ولها خفة وثقل وحرارة وبرودة ويبس ولين بحسبها وأنت تجد الإنسان في غاية الثقالة وبدنه نحيل جداً وتجده في غاية الخفة وبدنه ثقيل وتجد نفساً لينة وادعة ونفساً يابسة قاسية ومن له حس سليم يشم رائحة بعض النفوس كالجيفة المنتنة ورائحة بعضها أطيب من ريح المسك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مر في طريق بقي أثر رائحته في الطريق ويعرف أنه مر بها [1] وتلك رائحة نفسه وقلبه، وكانت رائحة عرقه من أطيب شيء [2] وذلك تابع لطيب نفسه وبدنه وأخبر

---

(١) قال القاضي عياض في الشفا ١٥٤/١ (وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه أحد الا عرف أنه سلكه من طيبه).

(٢) في صحيح مسلم ٨٠/٧ عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله الولدان فجعل يمسح خدّي أحدهم واحداً واحداً قال وأما أنا فمسح خدي قال فوجدت ليده برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جؤنة عطار) وفي صحيح مسلم ٨٠/٧ ومسند أحمد ٢٢٨/٣ و٢٧٠ وسنن الدارمي ٣١/١ من حديث أنس (... ولا شممت مسكة ولاعنبرة =

وهو أصدق البشر أن الروح عند المفارقة يوجد لها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض أو كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض[1]. ولولا الزكام الغالب لشم الحاضرون ذلك على أن كثيراً من الناس يجد ذلك وقد أخبر به غير واحد و يكفي فيه خبر الصادق، المصدوق، وكذلك أخبر بأن أرواح المؤمنين مشرقة وأرواح الكفار سود، و بالجملة فكيفيات النفوس أظهر من أن ينكرها إلا من هو من أجهل الناس بها.

= أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي صحيح مسلم وغيره أن الصحابيات كن يعصرن عرقه ويجعلنه في قوارير ليتطين منه.
انظر صحيح مسلم ٨١/٧، ومسند أحمد ٢٣١/٣ و٣٧٧/٦ .

(١) تقدم ص٢٧٦.

فصـــــــــــل

قولكم في الثامن عشر لو كانت النفس جسماً لوجب أن تقع تحت جميع الحواس أو تحت حاسة منها إلى آخره. فجوابه منع اللزوم فإنكم لم تذكروا عليه شبهة فضلاً عن دليل ومنع انتفاء اللازم فإن الروح تدرك بالحواس فتلمس وترى وتشم لها الرائحة الطيبة والخبيثة كما تقدم في النصوص (١) المستفيضة ولكن لانشاهد نحن ذلك، وهذا الدليل لايمكن من (٢) يصدق الرسل أن يحتج به فإن الملك جسم ولايقع تحت حاسة من حواسنا، وكذلك الجن والشياطين أجسام لطاف لا تقع تحت حاسة من حواسنا، والأجسام متفاوتة (٣) في ذلك تفاوتاً كثيراً، فمنها مايدرك بأكثر الحواس، ومنها مالايدرك بأكثرها، ومنها مايدرك بحاسة واحدة، ومنها مالا ندركه نحن في الغالب وإن ادرك في بعض الأحوال لكونه لم يخلق لنا إدراكه أو لمانع من إدراكه او للطفه عن ادراك حواسنا، فما عدم اللون من الأجسام لم يدرك بالبصر كالهواء والنار في عنصرها وما عدم الرائحة لم يدرك بالشم كالنار والحصا والزجاج وما عدم المجسة(٤) لم يدرك باللمس كالهواء الساكن. وأيضاً فالروح هي المدركة لمدارك هذه الحواس بواسطة آلاتها فالنفس هي الحاسة المدركة وإن لم تكن محسوسة فالأجسام والأعراض محسوسة والنفس محسة بها، وهي القابلة لأعراضها المتعاقبة عليها من الفضائل والرذائل كقبول الأجرام لأعراضها المتعاقبة عليها، وهي المتحركة باختيارها المحركة للبدن قسرا وقهراً. وهي مؤثرة

---

(١) في جميع النسخ (النصوص) وفي المطبوعة (النفوس) والصواب الأول.

(٢) في ظ٢ وت١ (من) وفي المطبوعة (ممن) والصواب الأول.

(٣) الصواب متفاوتة وفي المطبوعة (مفاوتة).

(٤) في ظ١ وظ٢ (المحسة) قال في المعجم الوسيط ١٢٢/١ المجسة هي المجس والمجس هو موضع الجس وجس الشيء بيده : مسه.

في البدن متأثرة به تألم وتلذ وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وتنعم وتيأس وتحب وتكره وتذكر وتنسى وتصعد وتنزل وتعرف وتنكر، وآثارها من أدل الدلائل على وجودها كما أن آثار الخالق سبحانه دالة على وجوده وعلى كماله فإن دلالة الأثر على مؤثره ضرورية وتأثيرات النفوس بعضها في بعض أمر لا ينكره ذو حس سليم ولاعقل مستقيم ولاسيما عند تجردها نوع تجرد عن العلائق والعوائق البدنية فإن قواها تتضاعف وتتزايد بحسب ذلك ولاسيما عند مخالفة هواها وحملها على الأخلاق العالية من العفة والشجاعة والعدل والسخاء وتجنبها سفساف الأخلاق ورذائلها وسافلها فإن تأثيرها في العالم يقوى جداً، تأثيراً يعجز عنه البدن وأعراضه أن تنظر إلى حجر عظيم فتشقه أو حيوان كبير فتتلفه أو إلى نعمه فتزيلها وهذا أمر قد شاهدته الأمم على اختلاف أجناسها وأديانها وهو الذي سمي إصابة العين فيصنفون الأثر إلى العين وليس لها في الحقيقة وإنما هو للنفس(١) المتكيفة بكيفية ردية سمية وقد تكون بواسطة نظر العين وقد لا تكون بل يوصف له الشيء من بعيد فتتكيف عليه نفسه بتلك الكيفية فتفسده وأنت ترى تأثير النفس في الأجسام صفرة وحمرة وارتعاشاً بمجرد مقابلتها لها وقوتها وهذه وأضعافها آثار خارجة عن تأثير البدن وأعراضه فإن البدن لايؤثر إلا فيما لاقاه وماسه تأثيراً مخصوصاً ولم تزل الأمم تشهد تأثير الهمم الفعالة (٢) في العالم وتستعين بها وتحذر أثرها وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغسل العائن مغابنه ومواضع القذر منه ثم يصب ذلك الماء على المعين فإنه يزيل عنه تأثير نفسه فيه (٣) وذلك بسبب أمر طبعي اقتضته حكمة الله سبحانه فإن النفس الأمارة

(١) في ظ٢ وت١ (للنفس) وفي المطبوعة (النفس) والصواب الأول.

(٢) في ظ٢ وت١ (الفاعلة).

(٣) الحديث في سنن أبي داود ٤/٢١٠ عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين والعائن هو الحاسد والمعين هو المحسود وليس في =

لها بهذه المواضع تعلق وألف، والأرواح الخبيثة الخارجية تساعدها وتألف هذه المواضع غالباً للمناسبة بينها و بينها فإذا غسلت بالماء طفئت تلك النار ية منها كما يطفأ الحديد المحمى بالماء فإذا صب ذلك الماء على المصاب طفأ عنه تلك النـار ية التي وصلت إليه من العائن وقد وصف الأطباء الماء الذي يطفأ فيه الحديد لآلام وأوجاع معروفة[1] وقد جرب الناس من تأثير الأرواح بعضها في بعض عند تجردها في المنام عجائب تفوت الحصر وقد نبهنا على بعضها فيما مضى فعالم الأرواح عالم آخر أعظم من عالم الأبدان وأحكامه وآثاره أعجب من آثار الأبدان بل كل ما في العالم من الآثار الإنسانية فإنما هي من تأثير النفوس بواسطة البدن. فالنفوس والأبدان يتعاونان على التأثير تعاون المشتركين في الفعل وتنفرد النفس بآثار لايشاركها فيها البدن ولا يكون للبدن تأثير لا تشاركه فيه النفس.

= هـذا النص غسل المغابن وموضع القذر وان كان الوضوء يحمل هذا المعنى من حيث الطهارة لا من حيث استعمال نفس الماء الذي غسل به مغابنه بل يستعمل الماء في الوضوء فقط. والمغابن هي بواطن الأفخاذ كما يقول صاحب النهاية ٣٤١/٣.

(١) سألت بعض أهل هذا العلم فأيدوا ذلك وقالوا :
أن الماء يذيب شيئاً من الحديد والحديد يحتاجه الإنسان.

فصـــــــل

قولكم في التاسع عشر لو كانت النفس جسماً لكانت ذات طول وعرض وعمق وشكل وسطح وهذه المقادير لا تقوم إلا بمادة إلى آخره.

(جوابه) أنا نقول قولكم هذه المقادير لا تقوم إلا بمادة قلنا وكان ماذا والنفس لها مادة خلقت منها وجعلت على شكل معين وصورة معينة.

(قولكم) مادتها إن كانت نفساً لزم اجتماع نفسين وإن كانت غير نفس كانت مركبة من بدن وصورة.

(قلنا) مادتها ليست نفساً كما أن مادة الإنسان ليست إنساناً ومادة الجن ليست جناً ومادة الحيوان ليست حيواناً.

(قولكم) يلزم كون النفس مركبة من بدن وصورة مقدمة كاذبة وإنما يلزم كون النفس مخلوقة من مادة ولها صورة معينة وهكذا نقول سواء ولم تذكروا على بطلان هذا شبهة فضلاً عن حجة ظنية أو قطعية.

فصل

قولكم في الوجه العشرين أن خاصة الجسم أن يقبل التجزى وأن الجزء الصغير منه ليس كالكبير فلو قبلت التجزى فكل جزء منها إن كان نفساً لزم أن يكون للإنسان نفوس كثيرة وإن لم يكن نفسا لم يكن المجموع نفسا.

(جوابه) إن أردتم أن كل جسم يقبل التجزي في الخارج فكذب ظاهر فإن الشمس والقمر والكواكب لا تقبل ذلك ولا يلزم أن كل جسم يصح عليه التجزي والتبعيض في الخارج، أما على قول نفاة الجوهر الفرد فظاهر، وأما على قول مثبتيه فإنه عندهم جوهر متحيز لايصح عليه قبول، سلمنا أنها تقبل الانقسام فأي شيء يلزم من ذلك؟

(قولكم) إن كان كل جزء من تلك الأجزاء نفساً لزم اجتماع نفوس كثيرة في الإنسان.

(قلنا) إنما يلزم ذلك لو انقسمت النفس بالفعل إلى نفوس كثيرة وهذا محال.

(قولكم) وإن لم يكن كل جزء نفساً لم يكن المجموع نفسا. مقدمة كاذبة منتقضة فكل ماهية ثبت (١) لها حكم عند اجتماع أجزائها فإن ذلك الحكم (٢) لايثبت لكل جزء من تلك الأجزاء كماهية البيت والإنسان والعشرة وغيرها.

---

(١) في ظ٢ وت١ (فكل) وفي المطبوعة (فكم) والصواب الأول.

(٢) في جميع النسخ (الحكم لايثبت لكل جزء من تلك الاجزاء كماهية البيت...) وفي المطبوعة سقط (لايثبت لكل جزء من تلك الأجزاء).

فصـــــــــــل

قولكم في الوجه الحادي والعشرين أن الجسم يحتاج إلى قوامه وبقائه وحفظه إلى النفس فلو كانت النفس جسماً لكانت [1] محتاجة في قوامها وبقائها إلى نفس أخرى ويلزم التسلسل.

(جوابه) أنه يلزم [2] من افتقار البدن إلى نفس تحفظه افتقار النفس إلى نفس تحفظها وهل ذلك إلا مجرد [3] دعوة كاذبة مستندة إلى قياس قد تبين بطلانه فإن كل جسم لايصير إلى نفس تحفظه كأجسام المعادن وجسم الهواء والماء والنار والتراب وأجسام سائر الجمادات. (فإن قلتم) أن هذه ليست أحياء ناطقة بخلاف النفس فإنها حية ناطقة. (قلنا) فحينئذ يبقى الدليل هكذا أي كل جسم حي ناطق يحتاج في حفظه وقيامه إلى نفس تقوم به، وهذه دعوى مجردة وهي كاذبة فإن الجن والملائكة أحياء ناطقون وليسوا مفتقرين في قيامهم إلى أرواح أخر تقوم بهم. فإن قلتم بأجسام وكلامنا معكم في الجن والملائكة فإنهم ليسوا متحيزة. (قلنا) الكلام مع من يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله. وأما من كفر بذلك فالكلام معه في النفس ضائع، وقد كفر بفاطر النفس ومبدعها وملائكته وما جاءت به رسله وكان تاركاً مادل عليه العيان مع دليل الإيمان فإن الآثار المشهودة في العالم من تأثيرات الملائكة والجن بإذن ربهم لايمكن إنكارها ولاهي [4] موجودة بنفسها ولا تقدر عليها القوى البشرية.

(١) في جميع النسخ (... وحفظه إلى النفس فلو كانت النفس جسماً لكانت محتاجة في قوامها وبقائها إلى نفس...) وفي المطبوعة سقط (إلى النفس فلو كانت النفس جسماً لكانت محتاجة في قوامها وبقائها) والصواب الأول.

(٢) في جميع النسخ (لايلزم) وفي المطبوعة (يلزم) والصواب الأول.

(٣) في جميع النسخ (مجردة) وفي المطبوعة (بمجرد) والصواب الأول.

(٤) في جميع النسخ (ولا هي) وفي المطبوعة (وهي) والصواب الأول.

فصل

قولكم في الثاني والعشرين لو كانت جسماً لكان اتصالها بالبدن إن كان على سبيل المداخلة لزم تداخل الأجسام وإن كان على سبيل الملاصقة والمجاورة كان للإنسان الواحد جسمان متلاصقان أحدهما يرى والآخر لايرى.

جوابه من وجوه : أحدها أن تداخل[1] الأجسام. المحال أن يتداخل جسمان كثيفان أحدهما في الآخر بحيث يكون حيزهما واحداً وأما أن يدخل جسم لطيف في كثيف يسرى فيه فهذا ليس بمحال.

الثاني : أن هذا باطل بصور كثيرة منها دخول الماء في العود والسحاب ودخول النار في الحديد ودخول الغذاء في جميع أجزاء البدن ودخول الجن في المصروع فالروح للطافتها لايمتنع عليها مشابكة البدن والدخول في جميع أجزائه.

الثالث : أن حيز النفس البدن، وحيزه مكانه المنفصل عنه وهذا ليس بتداخل ممتنع فإذا فارقته صار لها حيز آخر غير حيزه[2] وحينئذ فلا يتداخلان بل يصير لكل منهما حيز يخصه، وبالجملة فدخول الروح في البدن ألطف من دخول الماء في الثرى والدهن في البدن، فهذه الشبهة الفاسدة لايعارض بها ما دل عليه[3] نصوص الوحي والأدلة العقلية.

وبالله التوفيق،،،،

---

(١) في جميع النسخ (تداخل) وفي المطبوعة (تتداخل) والصواب الأول .

(٢) في ظ٢ وت١ (حيزها).

(٣) في ت١ (عليه) وهو الصواب وفي المطبوعة (عليها) .

المسألة العشرون [1]

وهي هل النفس والروح شيء واحد أو شيئان متغايران؟ فاختلف الناس في ذلك (فمن قائل) أن مسماها واحد وهم الجمهور.

(ومن قائل) أنهما متغايران. ونحن نكشف سر المسألة بحول الله وقوته فنقول النفس تطلق على أمور. أحدها : الروح. قال الجوهري [2] : النفس الروح يقال خرجت نفسه قال أبو خراش [3] .

نجا [4] سالما والنفس منه بشدقه ... ولم ينج إلا جفن سيف ومئزر

أي بجفن سيف ومئزر (والنفس والدم) يقال سالت نفسه وفي الحديث مالا نفس له سائلة لاينجس الماء إذا مات فيه [5] والنفس الجسد. قال الشاعر :

نبئت أن بني تميم أدخلوا ... أبنائهم [6] تامور [7] نفس المنذر [8]

---

(١) في ظ١ وظ٢ (فصل وأما المسألة العاشرة).

(٢) انظر الصحاح ٩٨٤/٣.

(٣) ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٨٤/١٢ اثنين بهذه الكنية أبو خراش الرعيني واسمه فيروزانه. أبو خراش السلمي واسمه حدرد بن أبي حدرد .

(٤) في ظ٢ وت١ (نجا) وفي المطبوعة خطأ (نجماً).

(٥) سبق الكلام عليه ص١١٢.

(٦) في ظ١ (أبياتهم) وفي ت١ (أنيابهم تامور نفس المنذر).

(٧) قال في اللسان ٩٣/٤ (التامور والتامورة الابريق. قال الأصمعي التامور الدم والخمر والزعفران. والتامور وزير الملك والتامور دم القلب. وعم بعضهم به كل دم قال أوس بن حجر :

انبئت أن بني سحيم أولجوا ... أبياتهم تامور نفس المنذر

قال الأصمعي : أى مهجة نفسه وكانوا قتلوه).

(٨) انظر ديوان أوس بن حجر دار صادر ص٤٧ ونص البيت (نبئت أن بنى سحيم ادخلوا أبياتهم تامور نفس المنذر).

والتامور الدم(١) والنفس العين يقال أصابت فلاناً نفس (٢) أي عين.

قلت ليس كما قال بل النفس هاهنا الروح ونسبة الإضافة إلى العين توسع لأنها تكون بواسطة (٣) النظر المصيب والذي أصابه إنما هو نفس العائن (٤) كما تقدم.

قلت والنفس في القرآن تطلق على الذات بجملتها كقوله تعالى :**(فسلموا على أنفسكم)** (٥) ، وقوله تعالى (٦) ، :**(يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها)** (٧) ، وقوله تعالى :**(كل نفس بما كسبت رهينة)**(٨) ، وتطلق على الروح وحدها كقوله تعالى :**(ياأيتها النفس المطمئنة)**(٩)، وقوله تعالى **(أخرجوا أنفسكم)**(١٠)، وقوله تعالى :**(ونهى النفس عن الهوى)**(١١)، وقوله تعالى :**(إن النفس لأمارة بالسوء)**(١٢)، وأما الروح فلا تطلق على البدن لابانفراده ولا مع النفس، وتطلق الروح على القرآن الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله قال تعالى :**(وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا)**(١٣).

---

(١) انظر هامش ٧ في الصفحة السابقة
(٢) في جميع النسخ (فلانا نفس) وفي المطبوعة سقطت كلمة (نفس)
(٣) في ظ١ (بواسطته)
(٤) قال في الوسيط ٦٤٧/٢ (عان الحاسد فلانا أصابه بعينه فالمصيب عائن)
(٥) آية ٦١ من سورة النور
(٦) في ظ١ وت١ (وقوله ولا تقتلوا النفس وقوله يوم تأتي)
(٧) آية ١١١ من سورة النحل
(٨) آية ٣٨ من سورة المدثر
(٩) آية ٢٧ من سورة الفجر.
(١٠) آية ٩٣ من سورة الأنعام
(١١) آية ٤٠ من سورة النازعات وفي ظ١ (و ينهى)
(١٢) آية ٥٣ من سورة يوسف
(١٣) آية ٥٢ من سورة الشورى

وعلى الوحي الذي يوحيه إلى أنبيائه ورسله قال تعالى :**(يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق)**(١)، وقال تعالى :**(ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون)**(٢)، وسمى ذلك روحاً لما يحصل به من الحياة النافعة فإن الحياة بدونه لا تنفع صاحبها البتة بل حياة الحيوان البهيم خير منها وأسلم عافية (٣) وسميت الروح روحاً لأن بها حياة البدن وكذلك سميت الريح (٤) لما يحصل بها من الحياة وهي من ذوات الواو ولهذا تجمع على أرواح قال الشاعر:

إذا ذهب الأرواح من نحو أرضكم وجدت لمسراها (٥) على كبدي بردا

ومنها الروح والريحان والاستراحة فسميت النفس روحاً لحصول الحياة بها وسميت نفساً إما من الشيء النفيس لنفاستها وشرفها وإما من تنفس الشيء إذا خرج فلكثرة خروجها ودخولها في البدن سميت نفساً، ومنه النّفس بالتحريك فإن العبد كلما نام خرجت منه فإذا استيقظ رجعت إليه فإذا مات خرجت خروجاً كلياً فإذا دفن عادت إليه فإذا سئل خرجت فإذا بعث رجعت إليه. فالفرق بين النفس والروح فرق بالصفات لا فرق بالذات، وإنما سمى الدم نفساً لأن خروجه الذي يكون معه الموت يلازم خروج النفس وأن الحياة لا تتم إلا به كما لا تتم إلا بالنفس فلهذا قال :

تسيل على حد الظباة نفوسنا وليست على غير الظباة تسيل

ويقال فاضت نفسه وخرجت نفسه (٦) كما يقال خرجت روحه وفارقت

---

(١) آية ١٥ من سورة غافر .

(٢) آية ٢ من سورة النحل .

(٣) في ظا (عاقبة) .

(٤) في ظا (الروح) .

(٥) في جميع النسخ (لمسراها) وفي المطبوعة (لمسرها) وهو خطأ .

(٦) في ظا لم تذكر .

ولـكـن الـفـيـض الاندفاع وهلة واحدة ومنه الإفاضة [1] وهي الاندفاع بكثرة وسرعة لكن أفاض إذا دفع باختياره وإرادته وفاض إذا اندفع [2] قسراً وقهراً فالله سبحانه هو الذي يفيضها عند الموت فتفيض هي.

---

(١) في ت١ (دفع).

(٢) قـولـه تـعـالـى (فـاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) آية ١٩٨ من سورة البقرة.

فصـــــــــــل[1]

وقالت فرقة أخرى من أهل الحديث والفقه والتصوف الروح غير النفس، قال مقاتل بن سليمان[2] للإنسان حياة وروح ونفس فإذا خرجت نفسه التي يعقل بها الأشياء ولم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيرى الرؤيا بالنفس التي خرجت منه وتبقى الحياة والروح في الجسد فيه يتقلب ويتنفس فإذا حرك رجعت إليه أسرع من طرفة عين فإذا أراد الله عز وجل أن يميته في المنام أمسك تلك النفس التي خرجت، وقال أيضاً إذا نام خرجت نفسه فصعدت إلى فوق فإذا رأت الرؤيا رجعت فأخبرت الروح ويخبر الروح القلب[3] فيصبح يعلم أنه قد رأى كيت وكيت.

قال عبدالله بن مندة ثم اختلفوا في معرفة الروح والنفس فقال بعضهم النفس طينية نارية والروح نورية[4] روحانية. وقال بعضهم الروح لاهوتية والنفس ناسوتية وأن الخلق بها ابتلى وقالت طائفة وهم أهل الأثر أن الروح غير النفس والنفس غير الروح وقوام النفس بالروح، والنفس صورة العبد، والهوى والشهوة والبلاء معجون فيها ولاعدو أعدى لابن آدم من نفسه[5]

---

(١) في ظا١ (لم يذكر).

(٢) قال في تهذيب التهذيب ٢٧٩/١٠ (مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي الخراساني أبو الحسن البلخي صاحب التفسير. مطعون في حديثه ومتهم بالكذب ومتروك مات ١٥٠هـ).

(٣) في ظا١ وت١ (ويخبر الروح القلب) وفي المطبوعة لم يذكر (القلب) وهو خطأ

(٤) في ظا١ (لم يذكر).

(٥) كأن ابن القيم يشير إلى حديث (اعدى اعدائك نفسك التي بين جنبيك) ولم ثبت هذا الحديث. قال العجلوني في كشف الخفاء ١٦٠/١ بعد أن أورده ورواه البيهقي في الزهد بإسناد ضعيف وله شواهد من حديث أنس على ألسنة كثيرين

فالنفس لا تريد إلا الدنيا ولاتحب إلا إياها والروح تدعو إلى الآخرة وتؤثرها، وجعل الهوى تبعاً للنفس، والشيطان تبع النفس والهوى، والملك مع العقل والروح، والله تعالى يمدها[1] بإلهامة وتوفيقه.

وقال بعضهم الأرواح من أمر الله أخفى حقيقتها وعلمها عن الخلق[2] وقال بعضهم الأرواح نور من نور الله وحياة من حياة الله. ثم اختلفوا في الأرواح هل تموت بموت الأبدان والأنفس أو لا تموت؟

فقالت طائفة الأرواح لا تموت ولا تبلى. وقالت جماعة الأرواح على صور الخلق لها أيد[3] وأرجل وأعين وسمع وبصر ولسان. وقالت طائفة للمؤمن ثلاثة أرواح، وللمنافق والكافر روح واحدة. وقال بعضهم للنبيين والصديقين خمس أرواح. وقال بعضهم الأرواح روحانية خلقت من الملكوت، فإذا صفت رجعت إلى الملكوت. قلت أما الروح التي تتوفى وتقبض فهي روح واحدة، وهي النفس وأما مايؤيد الله به أولياءه من الروح فهي روح أخرى غير هذه الروح كما قال تعالى ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾[4]، وكذلك الروح الذي[5] أيد بها روحه المسيح ابن مريم كما قال

= أعدى عدويك بالتثنية في الموضوعين ولا أصل له بهذا اللفظ والمشهور على الالسنة (أعدى عدوك بالافراد في عدوك) وهناك حديث آخر يوضح أن الزوجة هي أعدى العدو أورده العجلوني أيضاً ١/١٠ (أعدى عدوك زوجتك التي تضاجعك..) وقال رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي مالك الاشعرى.

وأورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير ١/٢٩٧ وقال حديث ضعيف.

(١) في ظ٢ (يمدها).

(٢) في ظ١ وظ٢ (عن) وهو الصواب وفي المطبوعة (على).

(٣) في جميع النسخ (أيدى).

(٤) آية ٢٢ من سورة المجادلة.

(٥) في ظ١ وظ٢ (التي).

تعالى :**(إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس)**(١)، وكذلك(٢)، الروح التي يلقيها على من يشاء من عباده هي غير الروح التي في البدن.

وأما القوى التي في البدن فإنها تسمى أيضاً أرواحاً فيقال الروح الباصر والروح السامع والروح الشام، فهذه الأرواح قوى مودعة في البدن(٣) تموت بموت الأبدان وهي غير الروح التي لا تموت بموت البدن(٣) ولا تبلى كما يبلى، وتطلق(٤) الروح على أخص من هذا كله وهو قوة المعرفة بالله والإنابة إليه ومحبته وانبعاث الهمة إلى طلبه وإرادته. ونسبة هذه الروح إلى الروح كنسبة الروح إلى البدن، فإذا فقدتها الروح كانت بمنزلة البدن إذا فقدت روحه، وهي الروح التي يؤيد بها أهل ولايته وطاعته، ولهذا يقول الناس فلان فيه روح، وفلان مافيه روح بو(٥) وهو قصبة فارغة ونحو ذلك. فللعلم روح وللإحسان روح وللإخلاص روح وللمحبة والإنابة(٦) روح وللتوكل والصدق روح والناس متفاوتون في هذه الأرواح أعظم تفاوت فمنهم من تغلب عليه هذه الأرواح فيصير روحانياً ومنهم من يفقدها أو أكثرها فيصير أرضياً بهيمياً والله المستعان.

---

(١) آية ١١٠ من سورة المائدة.
(٢) في ظ١ (وكذا).
(٣) في ظ١ وت١ (الابدان).
(٤) في جميع النسخ (وتطلق) وفي المطبوعة (يطلق).
(٥) في ت١ (بؤ) قال في اللسان ١٤/١٠٠ (التبؤ غير مهموز : الحوار (ولد الناقة) وقيل جلده يحشي تبنا أو ثماما أو حشيشاً لتعطف عليه الناقة اذا مات ولدها).
(٦) في ظ١ (والامانة).

فصـــــل وأمـــا [1]
المسألة الحادية والعشرون
وهي هل النفس واحدة أم ثلاث؟ [2]

فقد وقع في كلام كثير من الناس أن لابن آدم ثلاث أنفس، نفس مطمئنة، ونفس لوامة، ونفس أمارة، وأن منهم من تغلب عليه هذه ومنهم من تغلب عليه الأخرى، ويحتجون على ذلك بقوله تعالى :**(يا أيتها النفس المطمئنة)**[3]، وبقوله تعالى :**(لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة)**[4]، وبقوله تعالى :**(إن النفس لأمارة بالسوء)**[5]، والتحقيق أنها نفس واحدة ولكن لها صفات فتسمى باعتبار كل صفة باسم فتسمى مطمئنة باعتبار طمأنينتها إلى ربها بعبوديته ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه والرضا به والسكون إليه، فإن سمة محبته وخوفه ورجائه منها قطع النظر عن محبة غيره وخوفه ورجائه، فيستغني بمحبته عن حب ماسواه وبذكره عن ذكر ماسواه وبالشوق إليه وإلى لقائه عن الشوق إلى ماسواه.

فالطمأنينة إلى الله سبحانه حقيقة ترد منه سبحانه على قلب عبده تجمعه عليه، وترد قلبه الشارد إليه حتى كأنه جالس بين يديه يسمع به ويبصر به ويتحرك به ويبطش به، فتسرى تلك الطمأنينة في نفسه وقلبه ومفاصله وقواه الظاهرة والباطنة تجذب روحه إلى الله، ويلين جلده وقلبه ومفاصله إلى خدمته والتقرب إليه، ولايمكن حصول الطمأنينة الحقيقية إلا بالله

(١) في جميع النسخ (فصل وأما) وفي المطبوعة لم يذكر.
(٢) في جميع النسخ (ثلاثة).
(٣) آية ٢٧ من سورة الفجر.
(٤) الآيتان ١و ٢ من سورة القيامة.
(٥) آية ٥٣ من سورة يوسف.

وبذكره وهو كلامه الذي أنزله على رسوله كما قال تعالى :**(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)** (١)، فإن طمأنينة القلب سكونه واستقراره بزوال القلق والانزعاج والاضطراب عنه، وهذا لا يتأتى بشيء سوى الله تعالى وذكره (٢) البتة، وأما ماعداه فالطمأنينة إليه (٣) غرور والثقة به عجز قضى الله سبحانه وتعالى قضاء لا مرد له أن من اطمأن إلى شيء سواه أتاه القلق (٤) والانزعاج والاضطراب من جهته كائناً ما (٥) كان، بل لو اطمأن العبد إلى علمه وحاله وعمله سلبه وزايله (٦)، وقد جعل سبحانه نفوس المطمئنين إلى سواه أغراضاً لسهام (٧) البلاء ليعلم عباده وأولياءه أن المتعلق بغيره مقطوع والمطمئن إلى سواه عن مصالحه ومقاصده مصدود وممنوع.

وحقيقة الطمأنينة التي تصير بها النفس مطمئنة أن تطمئن في باب معرفة أسمائه وصفاته ونعوت كماله إلى خبره الذي أخبر به عن نفسه وأخبرت به عنه رسله فتتلقاه بالقبول والتسليم والاذعان وانشراح الصدر له وفرح القلب به فإنه معرفة (٨) من معرفات الرب سبحانه إلى عبده على لسان رسوله، فلا يزال القلب في أعظم القلق والاضطراب في هذا الباب حتى يخالط الإيمان بأسماء الرب تعالى وصفاته وتوحيده وعلوه على عرشه وتكلمه بالوحي بشاشة

---

(١) آية ٢٨ من سورة الرعد .

(٢) في ظ٢ (سوى ذكر الله) .

(٣) في جميع النسخ (إليه وبه) .

(٤) كما في قوله تعالى (ومن اعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) سورة طه آية ١٢٤.

(٥) في جميع النسخ (ما) وفي المطبوعة (من) ونختار الأول .

(٦) أي عمله السلبي وعمله الزائل .

(٧) في جميع النسخ (أغراضا لسهام) وفي المطبوعة (اغراضها بسهام) والصواب الأول.

(٨) في ظ١ وظ٢ (معرفة) وفي المطبوعة (معرف) والصواب الأول.

قلبه، فينزل ذلك عليه نزول الماء الزلال على القلب الملتهب بالعطش فيطمئن إليه ويسكن إليه ويفرح به ويلين له قلبه ومفاصله حتى كأنه شاهد الأمر كما أخبرت به الرسل، بل يصير ذلك لقلبه بمنزله رؤية الشمس في الظهيرة لعينه فلو خالفه في ذلك من بين شرق الأرض وغربها لم يلتفت إلى خلافهم وقال إذا استوحش من الغربة قد كان الصديق الأكبر[1] مطمئناً بالإيمان وحده وجميع أهل الأرض يخالفه ومانقص ذلك من طمأنينته شيئاً فهذا أول درجات الطمأنينة ثم لايزال يقوى كلما سمع بآية متضمنة لصفة من صفات ربه وهذا أمر لانهاية له فهذه الطمأنينة أصل أصول الإيمان التي قام عليها بناؤه، ثم يطمئن إلى خبره عما بعد الموت من أمور البرزخ ومابعدها من أحوال القيامة حتى كأنه يشاهد ذلك كله عياناً وهذا حقيقة اليقين الذي وصف به سبحانه وتعالى أهل الإيمان حيث قال :**(وبالآخرة هم يوقنون)**[2]، فلا يحصل الإيمان بالآخرة حتى يطمئن القلب إلى ما أخبر الله سبحانه به عنها طمأنينته إلى الأمور التي لايشك فيها ولايرتاب فهذا هو المؤمن حقاً باليوم الآخر كما في حديث حارثة[3] أصبحت مؤمناً حقاً[4] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ قال عزفت نفسي عن الدنيا وأهلها وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها[5] وإلى أهل النار يعذبون فيها، فقال عبد نَوَّر الله قلبه[6].

---

(١) يقصد أبا بكر ويشير إلى تصديق أبي بكر بحادثة الإسراء والمعراج حيث كذب أهل مكة. انظر سيرة ابن هشام ٤/٢.

(٢) آية ٤ من سورة البقرة.

(٣) هو الحارث بن مالك الانصاري كما في مجمع الزوائد ٥٧/١ .

(٤) في ظ١ (حقا) وفي المطبوعة لم تذكر والصواب اثباتها كما في النص الصحيح.

(٥) في ت١ (والى) وفي المطبوعة لم تذكر والصواب اثباتها.

(٦) قال في مجمع الزوائد ٥٧/١ (رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه من

= يحتاج إلى كشف. ونصه (عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني انظر إلى عرش ربي بارزا وكأني انظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني انظر إلى أهل النار يتضاغون فيها قال ياحارثة عرفت فالزم) انظر المعجم الكبير للطبراني ٣٠٢/٣ الطبعة العراقية تحقيق عبدالمجيد السلفي.
في رواية اخرى (أصبت فالزم مؤمن نور الله قلبه)
قال الهيثمي عن الرواية الثانية (رواه البزار وفيه يوسف بن عطية لايحتج به انظر كشف الاستار عن زوائد البزار لليثمي ٢٦/١ قال البزار بعد أن اورد الحديث (تفرد به يوسف وهو لين الحديث) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤١٨/١١ (يوسف بن عطية بن ثابت الصفار الانصاري السعدي مولاهم ابو سهل البصري الجفري. قال ابن معين ليس بشيء وقال البخاري منكر الحديث وقال ابو حاتم وابو زرعة والدارقطني ضعيف وقال النسائي متروك الحديث وقال يعقوب بن سفيان والبزار : لين الحديث وقال ابن حبان يقلب الاخبار و يلزق المتون الموضوعة بالاسانيد الصحيحة لايجوز الاحتجاج به. مات ١٨٧هـ)

فصـــــــــــــل (١)

والطمأنينة إلى أسماء الرب تعالى، وصفاته نوعان طمأنينة إلى الإيمان بها وإثباتها واعتقادها وطمأنينة إلى ماتقتضيه وتوجبه من آثار العبودية، مثاله الطمأنينة إلى القدر واثباته والإيمان به يقتضي الطمأنينة إلى مواضع الأقدار التي لم يؤمر العبد بدفعها ولاقدرة له على دفعها فيسلم لها و يرضى بها ولايسخط ولايشكو ولا يضطرب إيمانه فلا يأسى على مافاته ولا يفرح بما أتاه لأن المصيبة فيه مقدرة قبل أن تصل إليه وقبل أن يخلق كما قال تعالى :(**ماأصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم**)(٢)، وقال تعالى :(**ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه**) (٣).

قال غير واحد من السلف هو العبد تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى و يسلم، فهذه طمأنينة إلى أحكام الصفات وموجباتها وآثارها في العالم (٤) وهي قدر زائد على الطمأنينة بمجرد العلم بها واعتقادها وكذلك سائر الصفات وآثارها ومتعلقاتها كالسمع والبصر والعلم والرضا والغضب والمحبة فهذه طمأنينة الإيمان.

وأما طمأنينة الإحسان فهي الطمأنينة إلى أمره امتثالاً واخلاصاً ونصحاً فلا يقدم على أمره إرادة ولاهوى ولا تقليداً فلا يساكن شبهة تعارض خبره ولاشهرة تعارض أمره إذا مرت به أنزلها منزلة الوساوس التي لأن يخر من

---

(١) في ظ٢ (من هنا لم يذكر).
(٢) آية ٢٣ من سورة الحديد .
(٣) آية ١١ من سورة التغابن .
(٤) ظ١ (لم يذكر).

السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يجدها، فهذا كما قال(١) النبي صلى الله عليه وآله وسلم صريح الإيمان، وعلامة هذه الطمأنينة أن يطمئن من قلق المعصية وانزعاجها إلى سكون التوبة وحلاوتها وفرحتها و يسهل عليه ذلك بأن يعلم أن اللذة والحلاوة والفرحة في الظفر بالتوبة، وهذا أمر لايعرفه إلا من ذاق الأمرين و باشر قلبه آثارهما فللتوبة طمأنينة تقابل مافي المعصية من الانزعاج والقلق ولو فتش العاصي عن قلبه لوجد حشوه(٢) المخاوف والانزعاج والقلق والاضطراب وإنما يواري عنه شهود ذلك سكر الغفلة والشهوة فإن لكل شهوة سكراً يزيد على سكر الخمر، وكذلك الغضب له سكر أعظم من سكر الشراب ولهذا ترى العاشق(٣) والغضبان يفعل مالايفعله شارب الخمر، وكذلك يطمئن(٤) من قلق الغفلة والاعراض إلى سكون الاقبال على الله وحلاوة ذكره وتعلق الروح بحبه ومعرفته فلا طمأنينة للروح بدون هذا أبداً ولو انصفت نفسها لرأتها إذا فقدت ذلك في غاية الانزعاج والقلق والاضطراب ولكن يواريها السكر فاذا كشف الغطاء تبين له حقيقة ما كان فيه.

---

(١) انظر صحيح مسلم ٨٣/١ وسنن أبي داود ٣٣٦/٥ ومسند أحمد ٤٤١/٢ .

(٢) أى بداخله .

(٣) في ظ١ (الفاسق) .

(٤) في ظ١ وت١ (يظهر) .

فصـــــــــل

وهاهنا سر لطيف يجب التنبيه عليه والتنبه له والتوفيق له بيد من أزمة التوفيق بيده وهو أن الله سبحانه جعل لكل عضو من أعضاء الإنسان كمالاً إن لم يحصل له فهو في قلق واضطراب وانزعاج بسبب فقد كماله الذي جعل له مثاله كمال العين بالأبصار، وكمال الأذن بالسمع، وكمال اللسان بالنطق، فإذا عدمت هذه الأعضاء القوى التي بها كمالها حصل الألم والنقص بحسب فوات ذلك، وجعل كمال القلب ونعيمه وسروره ولذته وابتهاجه في معرفته سبحانه وإرادته ومحبته والإنابة إليه والإقبال عليه والشوق إليه والأنس به، فإذا عدم القلب ذلك كان أشد عذاباً واضطراباً من العين التي فقدت النور [١] الباصر ومن اللسان الذي فقد قوة [٢] الكلام والذوق ولاسبيل له إلى الطمأنينة بوجه من الوجوه ولو نال من الدنيا وأسبابها ومن العلوم مانال إلا بأن يكون الله وحده هو محبوبه وإلهه ومعبوده وغاية مطلوبه وأن يكون هو وحده مستعانه على تحصيل ذلك، فحقيقة الأمر أنه لا طمأنينة له بدون التحقق باياك نعبد وإياك نستعين، وأقوال المفسرين في الطمأنينة ترجع إلى ذلك، قال ابن عباس رضي الله عنهما المطمئنة المصدقة [٣]، وقال قتادة هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله [٤]، وقال الحسن المصدقة بما قال الله تعالى [٥]. وقال مجاهد هي النفس التي أيقنت بأن الله ربها المسلمة

---

(١) في ظا وت١ (لم يذكر) وفي المطبوعة (والباصر) والصواب حذف الواو.

(٢) في ظا (لذه).

(٣) انظر قول ابن عباس في تفسير الطبرى ١٢١/٣٠.

(٤) انظر قول قتادة في تفسير الطبرى ١٢١/٣٠.

(٥) انظر قول الحسن في تفسير الطبرى ١٢١/٣٠.

لأمر فيما هو فاعل بها (١) وروى منصور عنه قال النفس التي أيقنت أن الله ربها وضربت جأشاً (٢) لأمره وطاعته (٣) وقال ابن أبي نجيح عنه النفس المطمئنة المخبتة إلى الله(٤) ، وقال أيضاً هي التي أيقنت بلقاء الله فكلام السلف في المطمئنة يدور على هذين الأصلين طمأنينة العلم والإيمان وطمأنينة الإرادة والعمل.

(١) ذكر الطبرى هذا القول ولم يعزه لمجاهد بل قال (وقال آخرون).

(٢) قال في المعجم الوسيط ١/١٥٠ (جاش الماء : تدفق وجرى) والمقصود هنا أن النفس تهتم وتتحرك لأمر الله.

(٣) انظر هذا القول عند الطبري أيضاً ٣٠/١٢١.

(٤) انظر رواية ابن أبي نجيح في تفسير مجاهد ص ٧٥٧ الطبعة القطرية ولم يذكر الروايات الأخرى وذكر هذا القول الطبرى أيضاً.

فصــــــــــــل

فإذا اطمأنت من الشك إلى اليقين ومن الجهل إلى العلم ومن الغفلة إلى الذكر ومن الخيانة إلى التوبة ومن الرثاء إلى الإخلاص ومن الكذب إلى الصدق ومن العجز إلى الكيس ومن صولة العجب إلى ذلة الاخبات ومن التيه إلى التواضع ومن الفتور إلى العمل فقد باشرت روح الطمأنينة، وأصل ذلك كله ومنشؤه من اليقظة فهي أول مفاتيح الخير فإن الغافل عن الاستعداد للقاء ربه والتزود بمنزلة النائم بل أسوأ حالا منه؟ فإن الغافل (١) يعلم وعد الله ووعيده وما تتقاضاه (٢) أوامر الرب تعالى ونواهيه وأحكامه من الحقوق لكن يحجبه عن حقيقة الإدراك ويقعده عن الاستدراك سنة القلب وهي غفلته التي رقد فيها فطال رقوده، وركد وأخلد (٣) إلى نوازع الشهوات فاشتد إخلاده وركوده وانغمس في غمار الشهوات، واستولت عليه العادات ومخالطة أهل البطالات، ورضي بالتشبه بأهل إضاعة الأوقات، فهو في رقاده مع النائمين، وفي سكرته مع المخمورين، فمتى انكشفت عن (٤) قلبه سنة هذه الغفلة بزجرة من زواجر الحق في قلبه استجاب فيها لواعظ الله في قلب عبده المؤمن، أو همة عليه أثارها معول الفكر في المحل القابل فضرب بمعول فكره وكبر تكبيرة أضاءت له منها (٥) قصور الجنة فقال :

---

(١) في ظ١ (الغافل) وفي المطبوعة (العاقل) والصواب الأول .

(٢) أى وما تقتضيه. انظر مختار الصحاح ص٥٤١ .

(٣) أخلد إلى فلان ركن إليه. انظر مختار الصحاح ص١٨٤.

(٤) في ظ٢ (انكشفت) وفي المطبوعة (انكشف) والصواب الأول.

(٥) هذا من اقتباسات ابن القيم من السنة حيث يشير إلى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حيث أضاء الله له قصور الشام وفارس انظر سيرة ابن هشام ٣/٢٣٥.

ألا يـانـفـس ويحـك سـاعـديـنـي　　بـسـعـي مـنـك فـي ظـلـم الـلـيـالـي
لـعـلـك فـي الـقـيـامـة أن تـفـوزي　　بـطـيـب العيش في تلـك العلالي

فأثارت تلك الفكرة نوراً رأى في ضوئه ماخلق له وما سيلقاه بين يديه من حين الموت إلى دخول دار القرار، ورأى سرعة انقضاء الدنيا وعدم وفائها لبنيها وقتلها لعشاقها وفعلها بهم أنواع المثلات فنهض في ذلك الضوء على ساق عزمه قائلاً (يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله) (١) فاستقبل بقية عمره التي لاقيمة لها مستدركاً بهافات، محيياً بها ما أمات، مستقبلا بها ماتقدم له من العثرات منتهزاً فرصة الإمكان التي إن فاتت فاته جميع الخيرات. ثم يلحظ في نور تلك اليقظة وفور(٢) نعمة ربه عليه من حين استقر في الرحم إلى وقته وهو يتقلب فيها ظاهراً و باطناً ليلاً ونهاراً و يقظة ومناما سراً وعلانية فلو اجتهد في احصاء أنواعها لما قدر، و يكفي أن أدناها نعمة(٣) النفس ولله عليه في كل يوم أربعة وعشرون(٤) ألف نعمة فما ظنك بغيرها. ثم يرى في ضوء ذلك النور أنه آيس من(٥) من حصرها وإحصائها عاجز عن أداء حقها وأن المنعم بها إن طالبه بحقوقها استوعب جميع أعماله حق نعمة واحدة منها فيتيقن حينئذ أنه لا مطمع له في النجاة إلا بعفو الله ورحمته وفضله.

ثم يرى في ضوء تلك اليقظة أنه لو عمل أعمال الثقلين من البر

---

(١) آية ٥٦ من سورة الزمر .

(٢) من الوفرة أى الكثرة .

(٣) في ظا (أدناها عليه نعمه) .

(٤) لا أدرى ماوجه هذا التحديد .

(٥) اليائس والآيس بمعنى واحد وهو القنوط، انظر مختار الصحاح ص٣٥ و١٤٠ .

لاحتقرها بالنسبة إلى جانب عظمة الرب تعالى وما يستحقه بجلال وجهه وعظيم سلطانه هذا لو كانت أعماله منه فكيف وهي مجرد فضل الله ومنته وإحسانه حيث يسرها له وأعانه عليها وهيأه لها وشاءها منه وكونها، ولو لم يفعل ذلك لم يكن له سبيل إليها، فحينئذ لا يرى أعماله منه، وأن الله سبحانه لن يقبل عملاً يراه صاحبه من نفسه حتى يرى عين توفيق الله له وفضله عليه ومنته وأنه من الله لا من نفسه وأنه ليس له من نفسه إلا الشر وأسبابه، وما به من نعمة فمن الله وحده صدقة تصدق بها عليه وفضلاً منه ساقه إليه من غير أن يستحقه بسبب و يستأهله بوسيلة، فيرى ربه ووليه ومعبوده أهلاً لكل خير و يرى نفسه أهلاً لكل شر، وهذا أساس جميع الأعمال الصالحة والظاهرة والباطنة وهو الذي يرفعها ويجعلها في ديوان أصحاب اليمين. ثم يبرق له نور[(١)] اليقظة بارقة أخرى يرى في ضوئها عيوب نفسه وآفات عمله وماتقدم له من الجنايات[(٢)] والإساءات وهتك الحرمات والتقاعد عن كثير من الحقوق والواجبات فإذا انضم ذلك إلى شهود نعمة الله عليه وأياديه لديه رأى أن[(٣)] حق المنعم عليه في نعمه وأوامره لم يبق له حسنة واحدة يرفع بها رأسه فيطمئن قلبه وانكسرت نفسه وخشعت جوارحه وسار إلى الله ناكس[(٤)] الرأس بين مشاهدة نعمه ومطالعة جناياته وعيوب نفسه وآفات عمله قائلاً أبؤلك بنعمتك عليّ وأبوء لك[(٥)] بذنبي فاغفر لي

---

(١) في ظ١ (نور تلك اليقظة) .

(٢) في ت١ (الخيانات) .

(٣) في ظ١ (لم يذكر) .

(٤) أي خافضا رأسه .

(٥) في ظ١ وت١ (لم يذكر) وكذا هو الصواب والأصل. وفي المطبوعة (وأبؤ لك بذنبي) ومعنى أبؤ : أعترف .

فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت (١).

فلا يرى لنفسه حسنة ولايراها أهلاً لخير فيوجب له أمرين عظيمين :

أحدهما : استكثار ما مَنَّ الله عليه.

الثاني : استقلال مامنه من الطاعة كائنة ما كانت. ثم تبرق (٢) له بارقة أخرى يرى في ضوئها عزة وقته وخطره وشرفه وأنه رأس مال سعادته فيبخل به أن يضيعه فيما لايقربه (٣) إلى ربه فإن في اضاعته الخسران والحسرة والندامة وفي حفظه وعمارته الربح والسعادة فيشح بأنفاسه أن يضيعها فيما لاينفعه يوم معاده.

---

(١) هذا جزء من دعاء سيد الاستغفار. انظر حديث سيد الاستغفار : في البخاري مع الفتح ٩٧/١١، ١٣٠ وسنن الترمذي ٤٦٧/٥، والنسائي ٢٧٩/٨ ومسند أحمد ١٢٢/٤، ١٢٥.

(٢) في ظا (تبرق) وفي المطبوعة (يبرق) والصواب الأول.

(٣) في ظا وتا (لا يقربه) وهو الصواب وفي المطبوعة سقطت (لا) وهو خطأ.

فصـــــــل

ثم يلحظ في ضوء تلك البارقة ماتقتضيه يقظته من سنة غفلته من التوبة والمحاسبة والمراقبة والغيرة لربه أن يؤثر عليه غيره وعلى حظه من رضاه وقربه وكرامته أن يبيعه [(١)] بثمن بخس في دار سريعة الزوال وعلى نفسه أن يملك رقها [(٢)] لمعشوق أو فكر في منتهى حسنه ورأى آخره بعين بصيرته لأن لها من محبته.

فهذا كله من آثار اليقظة وموجباتها وهي أول منازل النفس المطمئنة التي نشأ منها سفرها إلى الله والدار الآخرة.

---

(١) في ظ١ وت١ (أن يبيعه) وفي المطبوعة (ببيعه) والصواب الأول.

(٢) أي ملكها. انظر مختار الصحاح ص٢٥٣.

فصـــــــــل

وأمـا النفس اللوامة وهي التي أقسم بها سبحانه في قوله **﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾**[1] فاختلف فيها فقالت طائفة[2] هي التي لا تثبت على حال واحدة أخذوا اللفظة من التلوم وهو التردد فهي كثيرة التقلب والتلون وهي من أعظم آيات الله فإنها مخلوق من مخلوقاته تتقلب وتتلون في الساعة الواحدة فضلاً عن اليوم والشهر والعام والعمر ألواناً متلونة فتذكر وتغفل وتقبل وتعرض وتلطف وتكشف وتنيب وتجفو وتحب وتبغض وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وتطيع وتتقي وتفجر. إلى أضعاف ذلك من حالاتها وتلونها فهي تتلون كل وقت ألواناً كثيرة فهذا قول.

وقالت طائفة اللفظة مأخوذة من[3] اللوم ثم اختلفوا فقالت فرقة هي نفس المؤمن وهذا من صفاتها المجردة، وقال الحسن البصري[4] أن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه دائماً يقول ما أردت بهذا؟ لم فعلت هذا؟ كان غير هذا أولى أو نحو هذا من الكلام.

وقال غيره[5] هي نفس المؤمن توقعه في الذنب ثم تلومه عليه فهذا اللوم من الإيمان بخلاف الشقي فإنه لا يلوم نفسه على ذنب بل يلومها وتلومه على فواته.

---

(١) آية ٢ من سورة القيامة .
(٢) لم أجد هذا القول في كتب التفسير .
(٣) انظر تفسير الطبري ١٠٩/٢٩ .
(٤) انظر تفسير الشوكاني ٢٣٥/٥ .
(٥) انظر تفسير الشوكاني ٣٣٥/٥ .

وقالت طائفة بل هذا اللوم للنوعين فإن كل أحد يلوم نفسه براً كان أو فاجراً فالسعيد يلومها على ارتكاب معصية الله وترك طاعته والشقي لايلومها إلا على فوات حظها وهواها.

وقالت فرقة (١) أخرى هذا اللوم يوم القيامة فإن كل أحد يلوم نفسه إن كان مسيئاً على إساءته وإن كان محسناً على تقصيره.

وهذه الأقوال (٢) كلها حق، ولا تنافي بينها، فإن النفس موصوفة بهذا كله وباعتباره سميت لوامة، ولكن اللوامة نوعان :

لوامة ملومة وهي النفس الجاهلة الظالمة التي يلومها الله وملائكته.

ولوامة غير ملومة، وهي لاتزال تلوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله مع بذله جهده فهذه غير ملومة، وأشرف النفوس من لامت نفسها في طاعة الله واحتملت ملام اللائمين في مرضاته فلا تأخذها فيه لومة لائم فهذه قد تخلصت من لوم الله، وأما من رضيت بأعمالها ولم تلم نفسها ولم تحتمل في الله ملام اللوام، فهي التي يلومها الله عز وجل.

---

(١) انظر تفسير الآلوسي ١٣٦/٢٩.

(٢) قال الطبري في تفسيره ١١٠/٢٩ (وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه وان اختلفت بها ألفاظ قائلها فتقاربات المعاني وأشبه القول في ذلك بظاهر التنزيل أنها تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على على مافات) وابن القيم هنا لم يذكر جميع الأقوال بل فاته منها :

أ ــ قول ذكره الطبرى ١١٠/٢٩ (وقال آخرون : اللوامة الفاجرة).

ب ــ قول ذكره الطبرى ١١٠/٢٩ (وقال آخرون : اللوامة المذمومة).

والحق ان ابن القيم لم يوفق في ترتيب الأقوال في النفس المطمئنة بينما أصاب الترتيب ابن الجوزي في تفسيره ٤١٦/٨. بينما نلاحظ في الاقوال عند ابن القيم وكأنها مكرره بألفاظ مقاربة.

فصـــــــل

وأما النفس الأمارة فهي المذمومة فإنها التي تأمر بكل سوء وهذا من طبيعتها إلا ما وفقها الله وثبتها وأعانها، فما تخلص أحد من شر نفسه إلا بتوفيق الله كما قال تعالى حاكياً عن امرأة العزيز: **(وما أبريء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي لغفور رحيم)** (١) وقال تعالى: **(ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا)** (٢)، وقال تعالى لأكرم خلقه عليه وأحبهم إليه **(ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا)** (٣)، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم خطبة الحاجة «إن(٤) الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له» (٥) فالشر كامن في النفس وهو يوجب

---

(١) آية ٥٣ من سورة يوسف .

(٢) آية ٢١ من سورة النور وفي ظ١ وت١ (مازكى) وكذلك في المصحف وفي المطبوعة (مازكا) .

(٣) آية ٧٤ من سورة الإسراء .

(٤) في ظ١ وت١ (ان الحمد لله) وفي المطبوعة سقطت (ان) والصواب الأول

(٥) انظر سنن أبي داود ٦٥٩/١ وهي رواية ابن مسعود وفي هذه الرواية عمران بن داود وضعفه ابن معين. وانظر سنن النسائي ١٠٥/١ وهي رواية ابن مسعود أيضاً. وقال النسائي (أبو عبيدة لم يسمع من أبيه شيئاً ولا عبد الرحمن بن عبدالله ولا عبدالجبار بن وائل بن حجر) وانظر المستدرك للحاكم ١٨٢/٢ وهي كذلك رواية بن مسعود. قال الألباني في خطبة الحاجة ص١٢ عن الروايات السابقة (رجاله ثقات لكنه منقطع صحيح وقال (وردت هذه الخطبة عن ستة من الصحابة وهم : عبدالله ابن مسعود وأبو موسى الأشعرى وعبدالله بن عباس وجابر بن عبدالله ونبيط بن شريط وعائشة رضي الله عنهم وعن تابعي واحد وهو الزهري رحمه الله) ثم ذكر هذه الروايات وصحح بعضها على شرط مسلم وضعف البعض الآخر.

سيئات الأعمال فإن خلّى الله بين[1] العبد وبين نفسه هلك من[2] شرها وما تقتضيه من سيئات الأعمال وإن وفقه وأعانه نجاه من ذلك كله فنسأل الله العظيم أن يعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. وقد امتحن الله سبحانه الإنسان بهاتين النفسين الأمارة واللوامة كما أكرمه بالمطمئنة فهي نفس واحدة تكون أمارة ثم لوامة ثم مطمئنة[3] وهي غاية كمالها وصلاحها وأيد المطمئنة بجنود عديدة فجعل الملك قرينها وصاحبها الذي يليها ويسددها ويقذف فيها الحق ويرغبها فيه ويريها حسن صورته ويزجرها عن الباطل ويزهدها فيه ويريها قبح صورته، وأمدها بما علمها من القرآن والأذكار وأعمال البر وجعل وفود الخيرات ومداد التوفيق تنتابها وتصل إليها من كل ناحية وكلما تلقتها بالقبول والشكر والحمد لله[4] ورؤية أوليته في ذلك كله ازداد مددها فتقوى على محاربة الأمارة، فمن جندها وهو سلطان عساكرها وملكها الإيمان واليقين فالجيوش الإسلامية كلها تحت لوائه ناظرة إليه إن ثبت ثبتت وإن انهزم ولت على أدبارها، ثم أمراء هذا الجيش ومقدمو عساكره شعب الإيمان المتعلقة بالجوارح على اختلاف أنواعها كالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصيحة الخلق والإحسان إليهم بأنواع الإحسان، وشعبه الباطنة المتعلقة بالقلب كالإخلاص والتوكل والإنابة والتوبة والمراقبة والصبر والحلم والتواضع والمسكنة وامتلاء القلب من محبة الله ورسوله وتعظيم أوامر الله وحقوقه والغيرة لله وفي الله والشجاعة والعفة والصدق والشفقة والرحمة، وملاك ذلك كله الإخلاص والصدق فلا يتعب الصادق المخلص فقد أقيم على الصراط المستقيم

---

(١) أي تركه إلى نفسه.

(٢) في ظ١ (من) وفي المطبوعة (بين) والصواب الأول.

(٣) في ظ١ وت١ (ثم مطمئنة) وفي المطبوعة سقطت ثم والصواب اثباتها.

(٤) في ظ١ (لم يذكر) لفظ الجلالة.

فيساربه[1] وهو راقد، ولايتعب[2] من حرم الصدق والإخلاص فقد قطعت عليه الطريق واستهوته الشياطين في الأرض حيران[3] فإن شاء فليعمل وإن شاء فليترك فلا يزيده عمله من الله إلا بعداً، وبالجملة فما كان لله وبالله فهو من جند النفس المطمئنة.

أما النفس الأمارة فجعل الشيطان قرينها وصاحبها الذي يليها فهو يعدها ويمنيها ويقذف فيها الباطل ويأمرها بالسوء ويزينه لها ويطيل[4] لها في الأمل ويريها الباطل في صورة تقبلها وتستحسنها ويمدها بأنواع الامداد الباطل من الأماني الكاذبة والشهوات المهلكة ويستعين عليها بهواها وإرادتها فمنه يدخل عليها كل مكروه فما استعان على النفوس بشيء هو[5] أبلغ من هواها وإرادتها إليه وقد علم ذلك إخوانه من شياطين الإنس فلا يستعينون على الصور الممنوعة منهم بشيء أبلغ من هواهم وإرادتهم فإذا أعيتهم صورة طلبوا بجهدهم ماتحبه وتهواه ثم طلبوا بجهدهم تحصيله فاصطادوا تلك الصورة فإذا فتحت لهم النفس باب الهوى دخلوا منه فجاسوا[6] خلال الديار فعاثوا وأفسدوا وفتكوا وسبوا وفعلوا[7] مايفعله العدو ببلاد عدوه إذا تحكم فهدموا معالم الإيمان والقرآن والذكر والصلاة وخربوا المساجد وعمروا[8] البيع

---

(١) في ظا (فساربه) .

(٢) في ت١ (ولايتعنى) .

(٣) اقتبس ابن القيم هذا من قوله تعالى :(كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران) انظر آية ٧١ من سورة الانعام .

(٤) في ت١ (ويطيل لها) وفي المطبوعة (وهو) والصواب الأول .

(٥) في ظا (هو) وفي المطبوعة (وهو) والصواب الأول .

(٦) في ظا وت١ (فجاسوا) وفي المطبوعة (فجلسوا) والصواب الأول .

(٧) في ظا (مالا يفعله) وهو أبلغ من الاثبات .

(٨) البيعة كنيسة للنصارى. انظر مختار الصحاح ص٧١ .

والكنائس والحانات والمواخير[1] وقصدوا إلى الملك فأسروه وسلبوه ملكه ونقلوه من عبادة الرحمٰن إلى عبادة البغايا والأوثان ومن عز الطاعة إلى ذل المعصية، ومن السماع الرحماني إلى السماع الشيطاني ومن الاستعداد للقاء رب العالمين إلى الاستعداد للقاء إخوان الشياطين فبينا هو يراعي حقوق الله وما أمره به إذ صار يرعى[2] الخنازير، وبينا هو منتصب لخدمة العزيز الرحيم إذ صار منتصباً لخدمة كل شيطان رجيم.

والمقصود أن الملك قرين النفس المطمئنة، والشيطان قرين الأمارة، وقد روى أبو الأحوص عن عطاء بن السائب عن مرة[3] عن عبدالله[4] قال: قال رسول الله[5] صلى الله عليه وسلم أن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة. فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق. فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمد الله، ومن وجد الآخر فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ :(الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء)[6] وقد رواه عمرو عن عطاء بن السائب وزاد فيه عمرو قال سمعنا في هذا الحديث أنه كان يقال إذا أحس أحدكم من لمة الملك فليحمد الله وليسأله من فضله وإذا أحس من لمة الشيطان شيئاً فلستغفر الله وليتعوذ من الشيطان.

---

(١) في ظا (يراعي).

(٢) قال في لسان العرب ١٦١/٥ (المواخير جمع ماخور وهو بيت الريبة ومجمع أهل الفسق والفساد).

(٣) الهمذاني كما هو عند الترمذي.

(٤) ابن مسعود كما هو عند الترمذي.

(٥) انظر سنن الترمذي ٢١٩/٥ وقال حسن غريب وهو حديث أبي الأحوص لانعلمه مرفوعاً الا من حديث أبي الأحوص.

(٦) آية ٢٦٨ من سورة البقرة.

فصـــــــــــل

فالنفس المطمئنة (١) والملك وجنده من الإيمان يقتضيان من النفس المطمئنة التوحيد والإحسان والبر والتقوى والصبر والتوكل والتوبة والإنابة والإقبال على الله وقصر الأمل والاستعداد للموت وما بعده. والشيطان وجنده من الكفر يقتضيان من النفس الأمارة ضد ذلك وقد سلط الله سبحانه الشيطان على كل ماليس له ولم يرد به وجهه ولاهو طاعة له وجعل ذلك إقطاعه فهو يستنيب النفس الأمارة على هذا العمل والاقطاع و يتقاضى (٢) أن تأخذ الأعمال من النفس المطمئنة فتجعلها قوة لها فهي أحرص شيء على تخليص الأعمال كلها وأن تصير من حظوظها، فأصعب شيء على النفس المطمئنة تخليص الأعمال من الشيطان ومن الأمارة لله فلو وصل منها عمل واحد كما ينبغي لنجا به العبد ولكن أبت الأمارة والشيطان أن يدعا له عملاً (٣) واحداً يصل إلى الله كما قال بعض العارفين بالله و بنفسه. والله لو أعلم أن لي عملاً واحداً وصل إلى الله لكنت أفرح بالموت من الغائب يقدم على أهله، وقال عبدالله بن عمر لو أعلم أن الله تقبل مني سجدة واحدة لم يكن غائب أحب إليّ من الموت :(إنما يتقبل الله من المتقين)(٤) .

---

(١) في ظا وت١ (لم يذكر) .

(٢) في ظا وت١ (و يتقاضاها) .

(٣) في ظا (له) وفي المطبوعة (لها) ونختار الأول .

(٤) آية ٢٧ من سورة المائدة .

فصـــــــــــل

وقد انتصبت الأمارة في مقابلة المطمئنة فكما جاءت به تلك من خير ضاهتها هذه وجاءت من الشر بما يقابله حتى تفسده عليها فإذا جاءت بالإيمان والتوحيد جاءت هذه بما يقدح الإيمان من الشك والنفاق وما يقدح في التوحيد من الشرك ومحبة غير الله وخوفه ورجائه ولا ترضى حتى تقدم محبة غيره وخوفه ورجائه على محبته سبحانه وخوفه ورجائه فيكون ماالها[1] عندها هو المؤخر وما للخلق هو المقدم وهذا حال أكثر هذا الخلق، وإذا جاءت تلك بتجريد المتابعة للرسول جاءت هذه بتحكيم آراء الرجال وأقوالهم على الوحي وأتت من الشبه المضلة بما يمنعها من كمال المتابعة وتحكيم السنة وعدم الالتفات إلى آراء الرجال فتقوم الحرب بين هاتين النفسين والمنصور من نصره الله، وإذا جاءت تلك بالإخلاص والصدق والتوكل والإنابة والمراقبة جاءت هذه بأضدادها وأخرجتها في عدة قوالب وتقسم بالله ما مرادها إلا الإحسان والتوفيق والله يعلم[2] أنها كاذبة وما مرادها إلا مجرد حظها واتباع هواها والتفلت من سجن المتابعة والتحكيم المحض للسنة إلى فضاء[3] إرادتها وشهوتها وحظوظها ولعمرو الله ماتخلصت إلا من فضاء المتابعة والتسليم إلى سجن الهوى والإرادة وضيقه وظلمته ووحشته فهي مسجونة[4] في هذا العالم وفي البرزخ في أضيق منه ويوم الميعاد الثاني في أضيق منها.

---

(١) في ظا (مالها) وفي المطبوعة (ماله) والصواب الأول.

(٢) هذا من اقتباسات بن القيم من القرآن الكريم عند قوله (يحلفون بالله أن أردنا الا احساناً وتوفيقاً) آية ٦٢ من سورة النساء.

(٣) في ت١ (فضاء) وفي المطبوعة (قضاء) والصواب الأول.

(٤) في ظا وت١ (مسجونة فيه).

ومن أعجب أمرها أنها تسحر العقل والقلب فتأتي إلى أشرف الأشياء وأفضلها وأجلها فتخرجه في صورة مذمومة وأكثر الخلق صبيان العقول أطفال الأحلام لم يصلوا إلى حد الفطام الأول عن العوائد والمألوفات فضلاً عن البلوغ الذي يميز به العاقل البالغ بين خير الخيرين فيؤثره وشر الشرين فيجتنبه فتريه صورة تجريد التوحيد التي هي أبهى من صورة الشمس والقمر في صورة التنقيض[1] المذموم وهضم العظماء[2] منازلهم وحطهم منها إلى مرتبة العبودية المحضة والمسكنة والذل والفقر المحض الذي لا ملك[3] لهم معه ولا إرادة ولاشفاعة إلا من بعد إذن الله فتريهم النفس السحارة هذا القدر غاية تنقيصهم[4] وهضمهم ونزول أقدارهم وعدم تمييزهم عن المساكين الفقراء فتنفر نفوسهم من تجريد التوحيد أشد النفار يقولون :(أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب)[5] وتريهم تجريد المتابعة للرسول وما جاء به وتقديمه على آراء الرجال في صورة تنقيص العلماء والرغبة عن أقوالهم وما فهموه عن الله ورسوله وإن هذا إساءة أدب عليهم وتقدم بين أيديهم وهو مفض إلى إساءة الظن بهم وأنهم قد فاتهم الصواب وكيف لنا قوة أن نرد عليهم ونفوز ونحظى بالصواب دونهم، فتنفر من ذلك أشد النفار وتجعل كلامهم هو المحكم[6] الواجب الاتباع وكلام الرسول هو المتشابه الذي يعرض على أقوالهم فما وافقها قبلناه وما خالفها رددناه أو أولناه أو فوضناه وتقسم النفس السحارة بالله أن أردنا إلا إحساناً وتوفيقا أولئك الذين يعلم الله مافي قلوبهم.

---

(١) في ت١ (التنقص) .

(٢) في ت١ (العلماء) .

(٣) في ظ١ (لا ملك) وفي المطبوعة (لا ملكة) والصواب الأول .

(٤) في ت١ (تنقصهم) .

(٥) آية ٥ من سورة ص .

(٦) في ظ١ (المحتكم) .

فصل

وتر يه صورة الاخلاص في صورة ينفر منها وهي الخروج عن حكم العقل المعيشي والمداراة والمداهنة التي بها اندراج حال صاحبها ومشيه بين الناس فمتى أخلص أعماله ولم يعمل لأحد شيئاً تجنبهم وتجنبوه[1] وأبغضهم وأبغضوه وعاداهم وعادوه وسار على جادة[2] وهم على جادة فينفر من ذلك أشد النفار وغايته أن يخلص في القدر اليسير من أعماله التي لا تتعلق بهم وسائر أعماله لغير الله.

---

(١) في ت١ (تجنبهم وتجنبوه) وفي المطبوعة (تجنبوهم وتجنبوه) والصواب الأول.

(٢) في ظ١ وت١ (وسار على جادة وهم على جادة) وفي المطبوعة سقط (وهم على جادة والصواب الأول).

فصـــــــــل

وتر يه صورة الصدق[1] مع الله وجهاد من خرج عن دينه وأمره في قالب الانتصاب لعداوة الخلق وأذاهم وحربهم وأنه يعرض نفسه من البلاء لما لا يطيق وأنه يصير غرضاً لسهام الطاعنين، وأمثال ذلك من الشبه التي تقيمها النفس السحارة والخيالات التي تخيلها، وتر يه حقيقة الجهاد في صورة تقتل فيها النفس وتنكح المرأة و يصير الأولاد يتامى و يقسم المال، وتر يه حقيقة الزكاة والصدقة في صورة مفارقة المال ونقصه وخلو اليد منه واحتياجه إلى الناس ومساواته للفقير وعوده بمنزلته وتر يه حقيقة إثبات صفات الكمال لله في صور التشبيه والتمثيل فينفر من التصديق بها و ينفر غيره، وتر يه حقيقة التعطيل والإلحاد فيها في صورة التنز يه والتعظيم. وأعجب من ذلك أنها تضاهي مايحبه الله ورسوله من الصفات والأخلاق والأفعال بما يبغضه منها، وتلبس على العبد أحد الأمر ين بالآخر، ولايخلص من هذا إلا أرباب البصائر، فإن الأفعال تصدر عن الإرادات وتظهر على الأركان من النفسين الأمارة والمطمئنة فيتباين الفعلان في الباطن[2] و يشتبهان في الظاهر، ولذلك أمثلة كثيرة منها المداراة والمداهنة فالأول من المطمئنة والثاني من الأمارة، وخشوع الإيمان وخشوع النفاق وشرف النفس والتيه والحمية والجفاء والتواضع والمهانة والقوة في أمر الله والعلو في الأرض والحمية لله والغضب له والحمية للنفس والغضب لها، والجود والسرف والمهابة والكبر والصيانة والتكبر والشجاعة والجرأة والحزم والجبن والاقتصاد والشح والاحتراز وسوء الظن والفراسة والظن والنصيحة والغيبة والهدية والرشوة

---

(١) في ظ١ وت١ (الصدق) وفي المطبوعة (للصدق) والصواب الاول.

(٢) في ظ١ وت١ (الباطن) وفي المطبوعة (البطلان) والصواب الأول.

والصبر والقسوة والعفو والذل وسلامة القلب والبله والغفلة والثقة والغرة (١) والرجاء والتمني والتحدث بنعم الله والفخر بها وفرح القلب وفرح النفس (٢) ورقة القلب والجزع والموجدة والحقد والمنافسة والحسد وحب الرياسة وحب الامامة والدعوة إلى الله والحب لله والحب مع الله والتوكل والعجز والاحتياط والوسوسة (٣) وإلهام الملك وإلهام الشيطان والأناة والتسويف والاقتصاد والتقصير والاجتهاد والغلو والنصيحة والتأنيب والمبادرة والعجلة والاخبار بالحال عند الحاجة والشكوى.

فالشيء الواحد تكون صورته واحدة وهو منقسم إلى محمود ومذموم كالفرح والحزن والأسف والغضب والغيرة والخيلاء والطمع والتجمل والخشوع والحسد والغبطة والجرأة والتحسر (٤) والحرص والتنافس وإظهار النعمة والحلف والمسكنة والصمت والزهد والورع والتخلي والعزلة والانفة والحمية والغيبة، وفي الحديث (٥) أن من الغيرة مايحبها الله ومنها مايكرهه فالغيرة التي يحبها الله الغيرة في ريبة، والتي يكرهها الغيرة في غير ريبة، وأن من الخيلاء مايحبه الله ومنها مايكرهه، فالتي يحب الخيلاء في الحرب (٦) وفي

---

(١) من الغرور وهو الاعجاب بالنفس.

(٢) في ظ١ (وفخر القلب وفخر النفس).

(٣) في ظ١ وت١ (والوسوسه) وهو الصواب وفي المطبوعة سقطت الواو.

(٤) في ظ١ (والتفحش) وفي ت١ (والتجسس).

(٥) انظر سنن أبي داود ١١٥/٣ وسنن النسائي ٧٨/٥ وابن ماجة ٦٤٣/١ والدارمي ١٤٩/٢ ومسند أحمد ٤٤٥/٥، ٤٤٦.

(٦) إشارة إلى مشية التبختر التي مشاها ابو دجانة في معركة أحد انظر سيرة ابن هشام ١٢/٣ حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن).

الصحيح أيضاً لاحسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه [1] على هلكته في الحق ورجل آتاه الحكمة فهو يقضي بها و يعلمها [2].

وفي الصحيح أيضاً أن الله رفيق يحب الرفق و يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف [3]. وفيه أيضاً من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير [4] فالرفق شيء والتواني والكسل شيء فإن المتواني [5] يتثاقل عن مصلحته بعد إمكانها فيتقاعد عنها والرفيق يتلطف في تحصيلها بحسب الإمكان مع المطاوعة [6]. وكذلك المداراة صفة مدح والمداهنة صفة ذم، والفرق بينهما أن المداري يتلطف بصاحبه حتى يستخرج منه الحق أو يرده عن الباطل، والمداهن يتلطف به ليقره على باطله و يتركه على هواه فالمداراة لأهل الإيمان والمداهنة لأهل النفاق، وقد ضرب لذلك مثل مطابق وهو حال

---

(١) في ظا (سلطة) وفي المطبوعة (وسلطة) والاول هو الصواب.

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٢٠٢/١٣ و٥٠٢ وذكر قارىء القرآن وصاحب المال وأوله (لاتحاسد).

(٣) انظر البخاري مع الفتح ٤٤٩/١٠ وليس فيه (و يعطي على الرفيق مالا يعطي على العنف) وانظر مسلم بشرح النووي ١٤٦/١٦ وانظر مسند أحمد ١١٢/١ و٨٧/١ وانظر الموطأ ص٦٩٤ وانظر الترمذي ٦٠/٥ وقال حسن صحيح ونصه (.. أن الله يحب الرفق في الأمر كله..) وانظر سنن الدارمي ٣٢٣/٢ وانظر سنن ابن ماجة ١٢١٦/٢ وهي رواية أبي هريرة ونصها (ان الله رفيق يحب الرفق و يعطي عليه مالا يعطي على العنف).

(٤) انظر مسلم بشرح النووي ١٤٥/١٦ ولفظة (من يحرم الرفق يحرم الخير انظر مسند أحمد ١٥٩/٦ (...من خير الدنيا والأخرة ورواية أحمد هي رواية الترمذي ٣٦٧/٤ وقال حسن صحيح.

(٥) في ت١ (فان المتواني) وفي المطبوعة (فإن التواني) والصواب الأول.

(٦) في ظا وت١ (المطاولة).

رجل به قرحة قد آلمته فجاءه الطبيب المداوي[1] الرفيق فتعرف حالها ثم أخذ في تلينها حتى إذا نضجت أخذ في بطها[2] برفق وسهولة، حتى أخرج مافيها ثم وضع على مكانها من الدواء والمرهم مايمنع فساده و يقطع مادته ثم تابع عليها بالمراهم التي تنبت اللحم ثم يذر عليها بعد نبات اللحم ماينشف رطوبتها ثم يشد عليها الرباط ولم يزل يتابع ذلك حتى صلحت، والمداهن قال لصاحبها لا بأس عليك منها وهذه لاشيء فاسترها عن العيوب بخرقة ثم إلْه[3] عنها فلا تزال مدتها[4] تقوى وتستحكم حتى عظم فسادها، وهذا المثل أيضاً مطابق كل المطابقة لحال النفس الأمارة مع المطمئنة فتأمله، فإذا كانت هذه حال قرحة بقدر الحمصة فكيف بسقم هاج من نفس أمارة بالسوء، هي معدن الشهوات ومأوى كل فسق وقد قارنها شيطان في غاية المكر والخداع يعدها ويمنيها و يسحرها بجميع أنواع السحر حتى يخيل إليها النافع ضاراً والضار نافعاً والحسن قبيحاً والقبيح جميلاً وهذا لعمرو الله من أعظم أنواع السحر ولهذا يقول سبحانه **(فاني تسحرون)**[5] والذي نسبوا إليه الرسل من كونهم مسحورين هو الذي أصابهم بعينه وهم أهله لا رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما أنهم نسبوهم إلى الضلال والفساد في الأرض والجنون والسفه وما استعاذت الأنبياء والرسل وأمروا[6] الأمم بالاستعاذة من شر النفس الأمارة وصاحبها وقرينها الشيطان إلا أنهما أصل كل شر وقاعدته ومنبعه وهما متساعدان عليه متعاونان.

(١) في ظ١ وت١ (المداري) .

(٢) اى فتحها وشقها. انظر مختار الصحاح ص٥٦ .

(٣) قال في مختار الصحاح ص٦٠٧ (أله عن الشيء تركه واعرض عنه قال الاصمعي اله عنه ومنه بمعنى) .

(٤) في ت١ (مادتها) .

(٥) آية ٨٩ من سورة المؤمنون.

(٦) في ظ١ وت١ (وامروا) وفي المطبوعة (وأمراء) والصواب الاول .

رضيـــعـــي لــبـان ثـدي أم تـقـاسما   بـأســحـم داج عــوض لانـفـرق (١)

قـال الله تـعالى :(فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)(٢)، وقال :(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم)(٣)، وقال :(وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) (٤) وقال تعالى: (قل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد) (٥) فهـذا إستعاذة من شر النفس، وقال :(قل أعوذ برب الناس ملك الناس إلـه النـاس مـن شر الـوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنَّة والنـاس)(٦) فهذا استعاذة من قرينها وصاحبها وبئس القرين والصاحب فأمر الله سبحانه نبيه وأتباعه بالاستعاذة بربوبيته التامة الكاملة من هذين الخلقين العظيم شأنهما في الشر والفساد والقلب بين هذين العدوين لايزال شرهما يطرقه وينتابه وأول مايدب فيه السقم من النفس الأمارة من الشهوة وما يتبعها من الحب والحرص والطلب والغضب ويتبعه من الكبر والحسد والظلم والتسلط فيعلم الطبيب الغاش الخائن بمرضه فيعوده ويصف له أنواعَ السموم والمؤذيات ويخيل إليه بسحره (٧) أن شفاءه فيها ويتفق ضعف القلب بالمرض وقوة النفس الأمارة والشيطان وتتابع إمدادهما وأنه نقد حاضر ولذة عاجلة والداعي إليه يدعو من كل ناحية والهوى ينفذ والشهوة تهون والتأسي بالأكثر والتشبه بهم والرضا بأن يصيبه ما أصابهم فكيف يستجيب مع هذه القواطع

(١) في ظ١ وت١ (لايتفرق) .
(٢) آية ٩٨ من سورة النحل .
(٣) آية ٢٠٠ من سورة الاعراف.
(٤) آية ٩٨ من سورة المؤمنون .
(٥) سورة الفلق كلها .
(٦) سورة الناس كلها.
(٧) في ظ١ (سحره) .

وأضعافها لداعي الإيمان ومنادي الجنة إلا من أمده الله بامداد التوفيق وأيده برحمته وتولى حفظه وحمايته وفتح بصيرة قلبه فرأى سرعة إنقطاع الدنيا وزوالها وتقلبها بأهلها وفعلها بهم وأنها في الحياة الدائمة كغمس أصبع في البحر[1] بالنسبه إليه.

---

(١) انظر هذا الحديث في صحيح مسلم ١٥٦/٨ .

فصل

والفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق أن خشوع الإيمان هو خشوع القلب لله بالتعظيم والإجلال والوقار والمهابة والحياء فينكسر القلب لله كسرة ملتئمة من الوجل والخجل والحب والحياء وشهود نعم الله وجناياته هو فيخشع القلب لا محالة فيتبعه خشوع الجوارح.

وأما خشوع النفاق فيبدو على الجوارح تصنعاً وتكلفاً والقلب غير خاشع وكان بعض الصحابة يقول أعوذ بالله من خشوع النفاق قيل له وما خشوع النفاق؟ قال أن يرى الجسد خاشعاً والقلب غير خاشعٍ. فالخاشع لله عبد قد خمدت نيران شهوته وسكن دخانها عن صدره فانجلى الصدر وأشرق فيه نور العظمة فماتت شهوات النفس للخوف والوقار الذي حُشي به، وخمدت الجوارح وتوقر القلب واطمأن إلى الله وذكره بالسكينة التي نزلت عليه من ربه فصار مخبتاً له. والمخبت[1] المطمئن فإن الخبت من الأرض ما اطمأن[2] فاستنقع فيه الماء.

فكذلك القلب المخبت قد خشع واطمأن[3] كالبقعة المطمئنة من الأرض التي يجري إليها الماء فيستقر فيها وعلامته ان يسجد بين يدي ربه إجلالا له وذلاً وانكسارا بين يديه سجدة لايرفع رأسه عنها حتى يلقاه وأما القلب المتكبر فإنه قد اهتز بتكبره وربا[4] فهو كبقعة رابية من الأرض لايستقر عليها الماء فهذا خشوع الإيمان.

---

(١) انظر مفردات غريب القرآن للراغب ص١٤١.

(٢) في ظ١ (ماتطامن).

(٣) في ظ١ وت١ (وتطامن).

(٤) في ظ١ (وربا به).

وأما التماوت وخشوع النفاق فهو حال عبد[1] تكلف إسكان الجوارح تصنعاً ومراعاة ونفسه في الباطن شابة طرية ذات شهوات وإرادات فهو يتخشع[2] في الظاهر وحية الوادي وأسد الغابة رابض بين جنبيه ينتظر الفريسة.

---

(١) في ظا (عبد) وفي المطبوعة (عند) ونختار الأول.

(٢) في ظا (متخشع).

ـ فصــــــــــــل ـ

وأما شرف النفس فهو صيانتها عن الدنايا والرذائل والمطامع التي تقطع أعناق الرجال فيربأ[1] بنفسه عن أن يلقيها في ذلك، بخلاف التيه فإنه خلق متولد بين أمرين إعجابه بنفسه وازدرائه بغيره فيتولد من بين هذين التيه والأول يتولد من بين خلقين كريمين إعزاز النفس وإكرامها وتعظيم مالكها وسيدها أن يكون عبده دنياً وضيعاً خسيساً فيتولد من بين هذين الخلقين شرف النفس وصيانتها، وأصل هذا كله استعداد النفس وتهيؤها وإمداد وليها ومولاها لها فإذا فقد الاستعداد والامداد فقد الخير كله.

---

(١) أي يحفظها.

ـ فصـــــــــــل ـ

وكذلك الفرق بين الحمية والجفاء فالحمية فطام النفس عن رضاع اللوم من ثدي هو مصب الخبائث والرذائل والدنايا ولو غزر لبنه وتهالك الناس عليه فإن لهم فطاماً تنقطع معه الأكباد حسرات فلابد من الفطام. فإن شئت عجّل وأنت محمود مشكور وإن شئت أخّر وأنت غير مأجور. بخلاف الجفاء فإنه غلظة في النفس وقساوة في القلب وكثافة في الطبع يتولد عنها خلق يسمى الجفاء.

فصـــــــــــل

والفرق بين التواضع والمهانة أن التواضع يتولد من بين العلم بالله سبحانه ومعرفة أسمائه وصفاته ونعوت جلاله وتعظيمه ومحبته وإجلاله، ومن معرفته بنفسه وتفاصيلها (١) وعيوب عملها وآفاتها، فيتولد من بين ذلك كله خلق هو التواضع وهو إنكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة لعباده (٢) فلا يرى له على أحد فضلاً ولايرى له عند أحد حقاً بل يرى الفضل للناس عليه والحقوق لهم قبله، وهذا خلق إنما يعطيه الله عز وجل من يحبه و يكرمه و يقربه.

(وأما المهانة) فهي الدناءة والخسة و بذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها وشهواتها كتواضع السُفّل (٣) في نيل شهواتهم وتواضع المفعول به للفاعل وتواضع طالب كل (٤) حظ لمن يرجو نيل حظه منه فهذا كله ضعة لا تواضع والله سبحانه يحب التواضع و يبغض الضعة والمهانة.

وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم وأوحي إليّ أن تواضعوا حتى لايفخر أحد على أحد ولايبغي أحدٌ (٥) على أحد. والتواضع المحمود على نوعين :

---

(١) في ظ١ (ونقايصها) .

(٢) في ظ١ وت١ (لعباده) وفي المطبوعة (بعباده) والصواب الأول .

(٣) جمع سافل. انظر لسان العرب ٣٣٨/١١ .

(٤) في ت١ (كل طالب) .

(٥) انظر مسلم بشرح النووى ٢٠٠/١٧ وانظر ابن ماجة ١٣٩٩/٢ وليس فيه (ولايبغي... الخ) وانظر سنن أبي داود ٢٠٣/٥ ونصه :(أن الله اوحي اليّ أن تواضعوا حتى لايبغي أحد على أحد ولايفخر أحد على أحد) .

(النوع الأول) تواضع العبد عند أمر الله امتثالا وعند نهيه اجتناباً فإن النفس لطلب الراحة تتلكأ في أمره فيبدو منها نوع إباء وشراد [1] هرباً من العبودية وتثبت عند نهيه طلباً للظفر بما منع منه فإذا وضع العبد نفسه لأمر الله ونهيه فقد تواضع للعبودية.

(والنوع الثاني) تواضعه لعظمة الرب وجلاله وخضوعه لعزته وكبريائه فكلما شمخت نفسه ذكر عظمة الرب تعالى وتفرده بذلك وغضبه الشديد على من نازعه ذلك فتواضعت إليه نفسه وانكسر لعظمة الله قلبه واطمأن [2] لهيبته وأخبت لسلطانه فهذا غاية التواضع وهو يستلزم الأول من غير عكس والمتواضع حقيقة من رزق الأمرين والله المستعان.

---

(١) شراد مأخوذة من شرد أي نفر وهرب.

(٢) في ظ١ وت١ (وتطامن).

فصـــــــــــل

وكذلك القوة في أمر الله هي من تعظيمه وتعظيم أوامره وحقوقه حتى يقيمها لله (١) والعلو في الأرض هو من تعظيم نفسه وطلب تفردها بالرياسة ونفاذ الكلمة سواء عز أمر الله أو هان بل إذا عارضه أمر الله وحقوقه ومرضاته في طلب علوه لم يلتفت إلى ذلك وأهدره وأماته في تحصيل علوه.

وكذلك الحمية لله والحمية للنفس فالأولى يثيرها تعظيم الأمر والآمر والثانية يثيرها تعظيم النفس والغضب لفوات حظوظها فالحمية لله أن يحمي قلبه له (٢) من تعظيم حقوقه وهي حال عبد قد أشرق على قلبه نور سلطان الله فامتلأ قلبه بذلك النور فإذا غضب فإنما يغضب من أجل نور ذلك السلطان الذي ألقى على قلبه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا غضب احمرت وجنتاه (٣) وبدا بين عينيه عرق يدره الغضب ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتقم لله، وروى زيد بن أسلم عن أبيه أن موسى بن عمران صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا غضب اشتعلت قلنسوته ناراً (٤) وهذا بخلاف الحمية للنفس فإنها حرارة تهيج من نفسه لفوات حظها أو طلبها (٥) فإن الفتنة في النفس والفتنة هي الحريق والنفس متلظية بنار الشهوة والغضب فإنما هما حرارتان تظهران على الأركان حرارة من قبل النفس المطمئنة أثارها تعظيم حق الله وحرارة من قبل النفس الأمارة أثارها استشعار فوت الحظ.

(١) في ت١ (لله) وفي المطبوعة (الله) والصواب الاول.

(٢) في ت١ (لم يذكر).

(٣) انظر صحيح مسلم ١١/٣ وسنن ابن ماجة ١٧/١ ومسند أحمد ٨١/٦.
والوجنة هى أعلى الخد كما في النهاية لابن الأثير ١٥٨/٥.

(٤) بحثت عنه فلم اجده وسألت الشيخ الألباني عنه فقال : لعله من الإسرائيليات.

(٥) في ت١ (طلبها) وفي المطبوعة طلبه والصواب الاول.

فصـــــــــــل

والفرق بين الجود والسرف أن الجواد حكيم يضع العطاء مواضعه، والمسرف مبذر وقد يصادف عطاؤه موضعه[1] وكثيراً لايصادفه وإيضاح ذلك أن الله سبحانه بحكمته جعل في المال حقوقاً وهي نوعان حقوق موظفة وحقوق ثانية (فالحقوق الموظفة) كالزكاة والنفقات الواجبة على من تلزمه نفقته. والثانية كحق الضيف ومكافأة المهدي وما وقى به عرضه ونحو ذلك فالجواد يتوخى بماله أداء هذه الحقوق على وجه الكمال طيبة بذلك نفسه راضية مؤملة للخلف في الدنيا والثواب في العقبى فهو يخرج ذلك بسماحة قلب وسخاوة نفس وانشراح صدر بخلاف المبذر فإنه يبسط يده في ماله بحكم هواه وشهوته جزافاً لا على تقدير ولا مراعاة مصلحة وأن اتفقت له فالأول بمنزلة من بذر حبة في الأرض تنبت وتوخى ببذره مواضع المغل[2] والانبات فهذا لا يعد مبذراً ولا سفيهاً والثاني بمنزلة من بذر حبة في سباخ وعزاز[3] من الأرض وإن أنفق[4] بذره في محل النبات بذر بذراً[5] متراكماً بعضه على بعض، فذلك المكان البذر فيه ضائع معطل وهذا المكان بذر بذراً متراكماً[6] بعضه

---

(١) في ظ١ وت١ (موضعه) وفي المطبوعة (موضعاً) والصواب الاول .

(٢) قال في لسان العرب ٦٢٦/١١ (المغل وجع البطن من تراب) والمقصود موضع الاعشاب .

(٣) قال في مختار الصحاح ص٢٨٢ (أرض سبخة ذات ملح ونز) وقال ص٦٥٤ (النز مايتحلب من الأرض من الماء) قال في في لسان العرب ٣٧٦/٥ (العزز والعزاز المكان الصلب السريع السيل وقال ابن شميل : العزاز ماغلظ من الأرض واسرع سيل مطره) .

(٤) في ظ١ وت١ (أنفق) وفي المطبوعة (اتفق) والصواب الأول .

(٥) في ظ١ (بذر بذره) .

(٦) في ظ١ وت١ (بذره متراكم) .

علـى بـعـض، فلذلك يحتاج أن يقلع بعض زرعه ليصلح الباقي ولئلا تضعف الأرض عـن تـربـيـته. والله سبحانه هو الجواد على الاطلاق بل كل جود في الـعـالم الـعـلوي والسفلي بالنسبة إلى جوده أقل من قطرة في بحار الدنيا وهي مـن جـوده ومـع هـذا فإنما ينزل بقدر ما يشاء وجوده لايناقض حكمته و يضع عـطـاءه مـواضـعـه وإن خفى على أكثر الناس أن تلك مواضعه فالله أعلم [1] حيث يضع فضله وأي المحال أولى به والله أعلم [2].

(١) في ظ١ وت١ (اعلم) وفي المطبوعة (يعلم) ونختار الأول.
(٢) في ظ١ وت١ (به أولى والله أعلم) وفي المطبوعة لم يذكر والله اعلم ونختار الاول .

فصـــــــــــــل

والفرق بين المهابة والكبر : (أن المهابة) أثر من آثار امتلاء القلب بعظمة الله ومحبته وإجلاله فإذا امتلأ القلب بذلك حل فيه النور ونزلت عليه السكينة وألبس رداء الهيبة فاكتسى وجهه الحلاوة والمهابة فأخذ بمجامع القلوب محبة ومهابة فحنت إليه الأفئدة وقرت به العيون وأنست به القلوب فكلامه نور ومدخله نور ومخرجه نور وعمله نور وإن سكت علاه الوقار وإن تكلم أخذ بالقلوب والأسماع.

(وأما الكبر) فأثر من آثار العجب والبغي من قلب قد امتلأ بالجهل والظلم ترحلت منه العبودية ونزل عليه المقت فنظره إلى الناس شزر ومشيه بينهم تبختر ومعاملته لهم معاملة الاستئثار لا الإيثار ولا الإنصاف ذاهب بنفسه تيهاً لايبدأ من لقيه بالسلام وإن رد عليه رأى أنه قد بالغ في الإنعام عليه لاينطلق لهم وجهه ولايسعهم خلقه ولايرى لأحد عليه حقاً و يرى حقوقه على الناس ولا يرى فضلهم عليه و يرى فضله عليهم لايزداد من الله إلاّ بعداً ومن الناس إلا صغاراً أو بغضاً.

فصل

والفرق بين الصيانة والتكبر أن الصائن لنفسه بمنزلة رجل قد لبس ثوباً جديداً نقي البياض ذا ثمن فهو يدخل به على الملوك فمن دونهم فهو يصونه عن الوسخ والغبار والطبوع وأنواع الآثار إبقاء على بياضه ونقائه فتراه صاحب تعزز وهروب من المواضع التي يخشى منها عليه التلوث فلا يسمح بأثر ولاطبع ولالوث يعلو ثوبه وإن أصابه شيء من ذلك على غرة بادر إلى قلعة وإزالته ومحو أثره وهكذا الصائن لقلبه ودينه يجتنب طبوع الذنوب وآثارها فإن لها في القلب طبوعاً وآثاراً أعظم من الطبوع الفاحشة في الثوب النقي البياض ولكن على العيون غشاوة أن تدرك تلك الطبوع، فتراه يهرب من مظان[1] التلوث ويحترس[2] من الخلق و يتباعد من مخالطتهم[3] مخافة أن يحصل لقلبه مايحصل للثوب الذي يخالط الدباغين والذباحين والطباخين ونحوهم[4] بخلاف صاحب العلو فإنه وإن شابه هذا في تحرزه وتجنبه فهو يقصد أن يعلو رقابهم ويجعلهم تحت قدمه، فهذا لون وذاك لون.

---

(١) مفردها مظنة. وظنة الشيء : موضعه. انظر مختار الصحاح ص٤٠٦ .

(٢) في ظا (ويحترز) والمعنى واحد .

(٣) في ظا (مخالطتهم) وفي المطبوعة (تخالطهم) والصواب الاول.

(٤) في ظا وتا (ونحوهم) وهو الاصح لأن المقصود أمثالهم. وفي المطبوعة (وغيرهم) .

فصل

والفرق بين الشجاعة والجرأة (أن الشجاعة) من القلب، وهي ثباته واستقراره عند المخاوف وهو خلق يتولد من الصبر وحسن الظن فإنه متى ظن الظفر وساعده الصبر ثبت، كما أن الجبن يتولد من سوء الظن وعدم الصبر فلا يظن الظفر ولايساعده الصبر وأصل الجبن من سوء الظن ووسوسة النفس بالسوء وهو ينشأ من الرئة فإذا ساء الظن ووسوست النفس بالسوء انتفخت الرئة فزاحمت القلب في مكانه وضيقت عليه حتى أزعجته عن مستقره فأصابه الزلازل والاضطراب لازعاج الرئة له وتضييقها عليه ولهذا جاء في حديث عمرو بن العاص الذي رواه أحمد وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شر مافي المرء جبن خالع وشح هالع[1]، فسمى الجبن خالعاً لأنه يخلع القلب عن مكانه لانتفاخ السُّحُر[2] وهو الرئة كما قال أبو جهل لعتبة ابن ربيعة يوم بدر[3] انتفخ سحرك، فإذا أزال القلب عن مكانه ضاع تدبير العقل فظهر الفساد على الجوارح فوضعت الأمور على غير مواضعها فالشجاعة حرارة القلب وغضبه وقيامه وانتصابه وثباته فإذا رأته الأعضاء كذلك أعانته فإنها خدم له وجنود كما أنه إذا ولى ولت سائر جنوده.

وأما الجرأة فهي إقدام سببه قلة المبالاة وعدم النظر في العاقبة بل تقدم النفس في غير موضع الإقدام معرضة عن ملاحظة العارض فإما عليها (وإما لها والله تعالى أعلم)[4]

(١) انظر مسند أحمد ٣٠٢/٢ (شح هالع وجبن خالع، انظر مسند أحمد ٣٢٠/٢ قال الخطابي (الهالع ذو الهلع وهو الجزع و يقال أن الشح أشد من البخل، والخالع هو الذي يخلع القلب) أ هـ مختصراً وانظر سنن أبي داود ٢٦/٣ وهي رواية أبي هريرة ونصها (شر مافي الرجل شح هالع وجبن خالع).

(٢) قال في مختار الصحاح (السحر بالضم الرئة والجمع اسحار).

(٣) انظر كتاب (الوفا بأحوال المصطفى) لابن الجوزي ٣٩٠/٢ وسيرة ابن هشام ٢٦٤/٢.

(٤) في ت١ (واما لها والله تعالى اعلم) وفي المطبوعة لم يذكر والله تعالى اعلم.

فصـــــــــــــــل

وأما الفرق بين الحزم والجبن فالحازم هو الذي قد جمع عليه همه وإرادته وعقله ووزن الأمور بعضها ببعض فأعدّ لكل منها قرنه [1]، ولفظة حزمة تدل على القوة والإجماع، ومنه حزمه الحطب فحازم الرأي هو الذي اجتمعت له شئون رأيه وعرف منها خير الخيرين وشر الشرين فأحجم في موضع الإحجام رأيا وعقلاً لا جبناً ولا ضعفاً [2]

العاجز الرأي مضياع الفرصة | حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

---

(١) القرن بالكسر كفؤك في الشجاعة والمقصود هنا أنه اعد لكل أمر ماينا سبه انظر مختار الصحاح ص٥٣٢ .

(٢) لم يذكر تفسير الجبن كأنه اكتفى بما تقدم في الفصل الذي قبل هذا .

فصـــــــــــل

وأما الفرق بين الاقتصاد والشح أن الاقتصاد خلق محمود يتولد من خلقين عدل وحكمة فبالعدل يعتدل في المنع والبذل وبالحكمة يضع كل واحد منها موضعه الذي يليق به فيتولد من بينهما الاقتصاد وهو وسط بين طرفين مذمومين كما قال تعالى :(**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً**)(١) وقال تعالى :(**والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً**)(٢) وقال تعالى :(**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**)(٣) وأما الشح فهو خلق ذميم يتولد من سوء الظن وضعف النفس ويمده وعد الشيطان حتى يصير هلعاً(٤) والهلع شدة الحرص على الشيء والشره به فيتولد(٥) عنه المنع لبذله والجزع لفقده كما قال تعالى :(**إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً**)(٦) .

---

(١) آية ٢٩ من سورة الإسراء .

(٢) آية ٦٧ من سورة الفرقان .

(٣) آية ٣١ من سورة الاعراف .

(٤) في ظ١ وت١ (هالعا) وهذا صواب اذا أرجعنا الضمير إلى صاحب الشح .

(٥) في ظ١ وت١ (فيتولد) وفي المطبوعة (فتولد) والصواب الاول .

(٦) الآيات ١٩ و٢٠ و٢١ من سورة المعارج .

فصــــــــــــــل

والفرق بين الاحتراز وسوء الظن أن المحترز بمنزلة رجل قد خرج بماله ومركوبه (١) مسافراً فهو يحترز بجهده من كل قاطع للطريق وكل مكان يتوقع منه الشر وكذلك (٢) يكون معه التأهب والاستعداد وأخذ الأسباب التي بها ينجو من المكروه، فالمحترز كالمتسلح المتدرع (٣) الذي قد تأهب للقاء عدوه وأعدله عدته فهمه (٤) في تهيئة أسباب النجاة ومحاربة عدوه قد أشغلته عن سوء الظن به وكلما ساء (٥) به الظن أخذ في أنواع العدة والتأهب. وأما سوء امتلاء قلبه بالظنون السيئة بالناس حتى يطفح (٦) على لسانه وجوارحه، فهم معه أبداً في الهمز واللمز والطعن والعيب (٧) والبغض يبغضهم ويبغضونه ويلعنهم ويلعنونه ويحذرهم ويحذرون منه، فالأول يخالطهم ويحترز منهم، والثاني يتجنبهم ويلحقه أذاهم، الأول داخل فيهم بالنصيحة والإحسان مع الاحتراز والثاني خارج منهم مع الغش والدغل (٨) والبغض.

---

(١) في ظا (ومركبه) .

(٢) في ت١ (ولذلك).

(٣) في ظا وت١ (المتدرع) وفي المطبوعة (المندوع) والصواب الاول .

(٤) في ظا (فهمته) .

(٥) في ظا (اساء) .

(٦) اى يغيض ويخرج .

(٧) في ظا (والعنت) .

(٨) الدغل : الفساد انظر مختار الصحاح ص٢٠٦ .

فصــــــــــل

والفرق بين الفراسة والظن أن الظن يخطىء و يصيب وهو يكون مع ظلمة القلب ونوره وطهارته ونجاسته ولهذا أمر تعالى باجتناب كثير منه وأخبر أن بعضه إثم. وأما الفراسة فأثنى على أهلها ومدحهم في قوله تعالى :**(إن في ذلك لآيات للمتوسمين)** (١) قال ابن عباس رضي الله عنهما (٢) وغيره أي للمتفرسين وقال تعالى :**(يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم)** (٣)، وقال تعالى :**(ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول)** (٤) فالفراسة الصادقة لقلب قد تطهر وتصفى وتنزه من الأدناس وقرب من الله فهو ينظر بنور الله الذي جعله في قلبه، وفي الترمذي وغيره من حديث أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله (٥) وهذه الفراسة نشأت له من قربه من الله فإن القلب إذا

---

(١) آية ٧٥ من سورة الحجر.

(٢) انظر تفسير ابن الجوزي ٤٠٩/٤ حيث نسب هذا القول لمجاهد وابن قتيبة ولم يذكر ابن عباس. انظر تفسير مجاهد ص٣٤٢ و بالرجوع إلى الطبري ٣١/١٤ نسب إلى ابن عباس تفسير المتوسمين بالناظرين وكذا قال ابن كثير ٥٥٥/٢ وذكر الطبري ٣١/١٤ حديثا في تفسير هذه الآية قال : حدثني محمد بن عمارة قال ثنى حسن ابن مالك قال ثنا محمد بن كثير عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن في ذلك لآيات للمتوسمين).
وفي هامش زاد المسير ٤٠٩/٤ (ورواه الترمذي ١٤٠/٢ وقال هذا حديث غريب لانعرفه الا من هذا الوجه وذكره ابن كثير في تفسيره وانظر الكلام على هذا الحديث في المقاصد الحسنة ١٩ وفيض القدير ١٤٤/١).

(٣) آية ٢٧٣ من سورة البقرة.

(٤) آية ٣٠ من سورة محمد.

(٥) انظر الترمذي ٢٩٨/٥ وقال هذا حديث غريب انما نعرفه من هذا الوجه وقد روي عن بعض أهل العلم وفيه (... بنور الله ثم قرأ إن في ذلك لآيات للمتوسمين).

قرب من الله انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وإدراكه وكان تلقيه من مشكاة قريبة من الله بحسب قربه منه وأضاء له النور(١) بقدر قربه فرأى في ذلك النور مالم يره البعيد والمحجوب كما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال ماتقرب إليّ عبدي بمثل ما افترضت عليه ولايزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها(٢) فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي فأخبر سبحانه أن تقرب عبده منه يفيد(٣) محبته له فإذا أحبه قرب من سمعه وبصره ويده ورجله فسمع به وأبصر به وبطش به ومشى به فصار قلبه كالمرآة الصافية تبدو فيها غرر(٤) الحقائق على ماهي عليه فلا تكاد تخطىء له فراسة فإن العبد إذا أبصر بالله أبصر الأمر على ماهو عليه فإذا سمع بالله سمعه على ماهو عليه، وليس هذا من علم الغيب بل علام الغيوب قذف الحق في قلب قريب منه(٥) مستبشر(٦) بنوره غير مشغول بنفوس(٧) الأباطيل والخيالات

---

(١) في ت١ (من النور).

(٢) انظر البخاري مع الفتح (٣٤١/١١) وليس فيه (فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي) وله بقية (وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته) قال ابن حجر ص٣٤٤ في شرحه (ولهذا وقع في رواية (فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي) وانظر مسند أحمد ٢٥٦/٦.

(٣) في ظا (يفيده).

(٤) في ظا (صور).

(٥) في ظا وت١ (قريب منه) وفي المطبوعة لم يذكر (منه) والصواب الاول.

(٦) في ت١ (مستنير).

(٧) في ظا وت١ (بنفوس) وفي المطبوعة (بنقوش) والصواب الاول.

والوساوس التي تمنعه من حصول صور الحقائق فيه وإذا غلب على القلب النور فاض على الأركان وبادر من القلب إلى العين فكشف (١) بعين بصره بحسب ذلك النور، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى أصحابه في الصلاة وهم خلفه كما يراهم أمامه (٢) ، ورأى بيت المقدس عياناً وهو بمكة المكرمة (٣) ورأى قصور الشام وأبواب صنعاء ومدائن كسرى وهو بالمدينة المنورة يحفر الخندق (٤) ، ورأى امراءه بمؤتة وقد أصيبوا وهو بالمدينة المنورة (٥) ، ورأى النجاشي بالحبشة لما مات بالمدينة فخرج إلى المصلى فصلى عليه (٦) . ورأى عمر سارية بنهاوند من أرض فارس (٧) هو وعساكر المسلمين وهم يقاتلون عدوهم فناداه ياسارية الجبل (٨) ، ودخل عليه نفر من مذحج (٩) فيهم الأشتر النخعي (١٠) فصعّد فيه البصر وصوبه وقال

(١) في ظ١ وت١ (فيكشف) .

(٢) انظر البخاري مع الفتح ٥١٤/١، ٢٠٧/٢ و٢٠٨ و٢١١، ٥٢٥/١١ والموطأ ص١١٦، ومسند أحمد ٣/٣ وسنن النسائي ٩١/٢.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٥/٢ .

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٢٣٥/٣ .

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٤٣٦/٣ .

(٦) انظر البخاري مع الفتح ١١٦/٣ و١٩١/٧ وصحيح مسلم ٥٤/٣ وسنن النسائي ٧٠/٤ وسنن أبي داود ٥٣٢/٣ والموطأ ص ١٥١ ومسند أحمد ٢٨١/٢، ٤٣٨، ٤٣٩، ٥٢٩، و٧٥/٤ .

(٧) وكان عمر رضي الله عنه اذ ذاك بالمدينة المشرفة .

(٨) انظر قصة عمر وسارية في (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير ٦٥/٤ وكتاب (سيرة عمر بن الخطاب) لابن الجوزي الطبعة المصرية ص١٤٩.

(٩) اسم قبيلة .

(١٠) قال في تهذيب التهذيب ١١/١٠ (مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن مالك بن النخع النخعي الكوفي المعروف بالأشتر. أدرك الجاهلية وروى عن الصحابة. ووقف مع علي وكان ممن يسعى في الفتنة وألب على عثمان وشهد حصره. ثقة مات مسموماً سنة ٣٧هـ) .

أيهم هذا؟ قالوا مالك بن الحارث فقال ماله قاتله الله إني لأرى للمسلمين منه يوم عصيبا . ودخل عمرو بن عبيد على الحسن فقال هذا سيد الفتيان إن لم يحدث. وقيل إن الشافعي ومحمد بن الحسن جلسا في المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد أتفرس أنه نجار، وقال الشافعي أتفرس أنه حداد فسألاه فقال كنت حداداً وأنا اليوم أنجر ودخل أبو الحسن البوشنجي والحسن الحداد [(١)] على أبي القاسم المناوي يعودانه فاشتريا في طريقهما بنصف درهم تفاحاً نسيئة فلما دخلا عليه قال ماهذه الظلمة؟ فخرجا وقالا ماعلمنا؟ [(٢)] لعل هذا من قبل ثمن التفاح فأعطيا الثمن ثم عادا إليه ووقع بصره عليهما فقال يمكن الإنسان أن يخرج من الظلمة بهذه السرعة؟ أخبراني عن شأنكما فأخبراه بالقصة فقال نعم كان كل واحد منكما يعتمد على صاحبه في إعطاء الثمن والرجل مستح منكما في التقاضي. وكان بين أبي زكريا النخشبي وبين امرأة سبب قبل توبته فكان يوماً واقفاً على رأس أبي عثمان الحيري فتفكر في شأنها فرفع أبو عثمان إليه رأسه وقال ألا تستحي.

وكان شاه الكرماني جيد الفراسة لاتخطىء فراسته وكان يقول من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وتعود أكل الحلال لم تخطىء فراسته.وكان شاب يصحب الجنيد يتكلم على الخواطر فذكر للجنيد فقال ايش [(٣)] هذا الذي ذكر لي عنك؟ فقال له أعتقد شيئاً، فقال له الجنيد اعتقدت فقال الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال الجنيد لافقال فاعتقد ثانياً قال : اعتقدت فقال الشاب اعتقدت

---

(١) قال في الاعلام ١٨١/٢ (الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني أبو علي الحداد شيخ اصبهان ولد ٤١٩هـ وتوفي ٥١٥هـ وله مصنفات في الحديث وغيره).

(٢) في ظ١ (ماعملنا) وفي المطبوعة (ماعلمنا) ونختار الأول.

(٣) قال في المعجم الوسيط ٣٤/١ (أيش منحوت من (أي شيء) بمعناه وقد تكلمت به العرب) .

كذا وكذا فقال الجنيد لا، قال فاعتقد ثالثاً قال : اعتقدت قال الشاب هو كذا وكذا قال لافقال الشاب هذا عجب وأنت صدوق وأنا أعرف قلبي. فقال الجنيد صدقت في الأولى والثانية والثالثة لكن أردت أن أمتحنك هل يتغير قلبك. وقال أبو سعيد الخراز دخلت المسجد الحرام فدخل فقير عليه خرقتان يسأل شيئاً فقلت في نفسي مثل هذا كَلٌّ[1] على الناس، فنظر إليّ وقال :(واعلموا أن الله يعلم مافي أنفسكم فاحذروه)[2] قال فاستغفرت في سري فناداني وقال :(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده)[3]، وقال إبراهيم الخواص كنت في الجامع فأقبل شاب طيب الرائحة حسن الوجه حسن الحرمة فقلت لأصحابنا يقع لي أنه يهودي! فكلهم كره ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع إليهم فقال ايش قال الشيخ فيّ؟ فاحتشموه فألح عليهم فقالوا قال أنك يهودي فجاء فأكب على يدي فأسلم فقلت ما السبب؟ فقال نجد في كتابنا أن الصديق لاتخطيء فراسته فقلت امتحن المسلمين فتأملتهم فقلت إن كان فيهم صديق ففي الطائفة فلبست عليكم فلما اطلع هذا الشيخ عليّ وتفرسني علمت أنه صديق.

وهذا عثمان بن عفان دخل عليه رجل من الصحابة وقد رأى امرأة في الطريق فتأمل محاسنها فقال له عثمان يدخل عليّ أحدكم وأثر الزنا ظاهر على عينيه فقلت أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة. فهذا شأن الفراسة وهي نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشيء فيكون كما خطر له وينفذ إلى العين فترى[4] مالا يراه غيرها.

---

(١) قال في مختار الصحاح ص٥٧٦ (الكَلُّ : العيال والثقل) .

(٢) آية ٢٣٥ من سورة البقرة وفي المطبوعة لم يذكر الواو .

(٣) آية ٢٥ من سورة الشورى.

(٤) في ت١ وظ١ (فترى) وفي المطبوعة (فيرى) .

فصـــــــــــــل

والفرق بين النصيحة والغيبة أن النصيحة يكون القصد فيها تحذير المسلم من مبتدع أو فتان أو غاش أو مفسد فتذكر مافيه إذا استشارك في صحبته ومعاملته والتعلق به كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة بنت قيس [١] وقد استشارته في نكاح معاوية وأبي جهم فقال [٢] : أما معاوية فصعلوك، وأما أبو جهم فلايضع عصاه عن عاتقه [٣] ... وقال لبعض [٤] أصحابه لمن سافر معه إذا هبطت(   ) [٥] بلاد قومه فاحذره [٦] فإذا وقعت الغيبة على وجهة النصيحة لله ورسوله وعباده المسلمين فهي قربة إلى الله من جملة الحسنات، وإذا وقعت على وجه ذم أخيك وتمزيق عرضه والتفكه بلحمه والغض منه لتضع منزلته من قلوب الناس فهي الداء العضال ونار الحسنات التي تأكلها كما تأكل النار الحطب.

---

(١) قال في الاصابة ٣٨١/٤و ٣٨٤ (فاطمة بنت قيس قيل هي بنت أبي حبيش واسمه قيس بن عبدالمطلب بن أسد بن عبدالعزى بن قصى القرشية الأزدية ثبت ذكرها في الصحيحين) .

(٢) انظر صحيح مسلم ١٩٥/٤ وسنن أبي داود ٧١٢/٢ و ٧١٣ وسنن الترمذي ٤٤١/٣ والموطأ ص٣٩٧ وص٣٩٨ ومسند أحمد ٤١٢/٦ .

(٣) قال في مختار الصحاح ص٤١١ (العاتق : موضع الرداء من المنكب) .

(٤) في ظا (لبعض) وفي المطبوعة (بعض) ونرجح الأول .

(٥) في ظا وتا (لم يذكر) وفي المطبوعة (عن) ونرجح حذفها .

(٦) في ظا (فاحذر) وفي تا (فاحذروه) وفي المطبوعة (فاحذره).

فصـــــــــل

والفرق بين الهدية والرشوة وإن اشتبها في الصورة : القصد، فإن الراشي قصده بالرشوة التوصل إلى ابطال حق أو تحقيق باطل فهذا الراشي الملعون [1] على لسان رسول الله صلى عليه وآله وسلم [2] فإن رشا لدفع الظلم عن نفسه اختص المرتشي وحده باللعنة.

وأما المهدي فقصده استجلاب المودة والمعرفة والإحسان فإن قصد المكافأة فهو معاوض [3] وإن قصد الربح فهو مستكثر [4].

---

(١) اللعن الطرد من رحمة الله .

(٢) في الحديث (لعن الله الراشي والمرتشي والرائش بينهما) .
انظر حديث لعن الراشي في سنن الترمذي ٦٢٣/٣ وسنن أبي داود ١٠/٤ وابن ماجة ٧٧٥/٢ ومسند أحمد ١٦٤/٢، ١٩٠ و٢٧٩/٥ .

(٣) اي يقدم مثل ما قدم له تماما .

(٤) أي يقدم القليل وهو يعرف أن قبيله يقدم له أكثر .

فصـــــــــل

والفرق بين الصبر والقسوة أن الصبر خلق كسبي يتخلق به العبد وهو حبس النفس عن الجزع والهلع والتشكي فيحبس النفس عن التسخط واللسان عن الشكوى والجوارح عما لاينبغي فعله وهو ثبات القلب على الأحكام القدرية والشرعية [١].

أما القسوة فيبس في القلب يمنعه من الإنفعال وغلظة تمنعه من التأثر بالنوازل فلا يتأثر لغلظته وقساوته لا لصبره واحتماله. وتحقيق هذا أن القلوب ثلاثة : (قلب قاس) غليظ بمنزلة اليد [٢] اليابسة. (وقلب مائع) رقيق جداً.

(فالأول) لاينفعل بمنزلة الحجر [٣] والثاني بمنزلة الماء وكلاهما ناقص وأصح القلوب (القلب الرقيق) الصافي الصلب فهو يرى الحق من الباطل بصفائه ويقبله ويؤثره برقته ويحفظه ويحارب عدوه بصلابته. وفي الأثر (القلوب آنية الله في أرضه فأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها) [٤] وهذا القلب الزجاجي، فإن الزجاجة جمعت الأوصاف الثلاثة، وأبغض القلوب إلى الله القلب القاسي قال تعالى :**(فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله)**[٥]، وقال تعالى :**(ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة)** [٦] وقال تعالى

---

(١) الاحكام القدرية أى ماقدره الله مثل المرض والفقر والمصائب وغيرها والاحكام الشرعية الحلال والحرام.

(٢) في ظ١ (بمنزلة الحجر في اليد) •

(٣) في ت١ (لاينفعل بخير بمنزلة الحجر) •

(٤) لم اجده •

(٥) آية ٢٢ من سورة الزمر •

(٦) آية ٧٤ من سورة البقرة •

(ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم) (١) فذكر القلبين المنحرفين عن الاعتدال هذا بمرضه وهذا بقسوته وجعل إلقاء الشيطان (٢) فتنة لأصحاب (٣) هذين القلبين ورحمة لأصحاب القلب الثالث وهو القلب الصافي الذي ميز بين إلقاء الشيطان وإلقاء الملك بصفائه وقبل الحق بإخباته ورقته وحارب النفوس المبطلة بصلابته وقوته فقال تعالى عقب ذلك :**(وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم)**(٤) .

---

(١) آية ٥٣ من سورة الحج .

(٢) في ظ١ (القاء الشيطان) وفي المطبوعة سقط (الشيطان) والصواب الأول .

(٣) في ظ١ (الامتحان) .

(٤) آية ٥٤ من سورة الحج..

فصـــــــــــل

والفرق بين العفو والذل أن العفو إسقاط حقك جوداً وكرماً وإحساناً مع قدرتك على الإنتقام فتوثر الترك رغبة في الإحسان ومكارم الأخلاق بخلاف الذل فإن صاحبه يترك الانتقام عجزاً وخوفاً ومهانة [1] نفس، فهذا مذموم غير محمود ولعل المنتقم بالحق أحسن حالاً منه قال تعالى :**(والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون)**[2] فمدحهم بقوتهم على الانتصار لنفوسهم وتقاضيهم منها ذلك حتى إذا قدروا على من بغي عليهم وتمكنوا من استيفاء مالهم عليه ندبهم إلى الخُلُق الشريف من العفو والصفح فقال :**(وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لايحب الظالمين)** [3] فذكر المقامات الثلاثة العدل وأباحه، والفضل وندب إليه، والظلم وحرمه.

فإن قيل فكيف مدحهم على الانتصار والعفو وهما متنافيان.

قيل لم يمدحهم على الاستيفاء والانتقام وإنما مدحهم على الانتصار وهو القدرة والقوة على استيفاء حقهم فلما قدروا ندبهم إلى العفو قال بعض [4] السلف في هذه الآية كانوا يكرهون أن يستذلوا فإذا قدروا عفوا، فمدحهم على عفو بعد قدرة لاعلى عفو ذل وعجز ومهانة وهذا هو الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله :**(فإن الله كان عفواً قديرا)**[5] ، **(والله غفور رحيم)**[6] ،

---

(١) في ظا١ (ومهابة) .

(٢) آية ٣٩ من سورة الشورى .

(٣) آية ٤٠ من سورة الشورى .

(٤) انظر تفسير ابن الجوزي ٢٩٣/٧ ونسب القول إلى إبراهيم النخعي .

(٥) آية ١٤٩ من سورة النساء ونص الآية (فإن الله كان عفوا قديرا) وفي المطبوعة (وكان الله عفوا قديرا) .

(٦) آية ٢١٨ من سورة البقرة .

وفي أثر معروف: حملة العرش أربعة إثنان يقولان سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك. وإثنان يقولان سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك، ولهذا قال المسيح [1] صلوات الله وسلامه عليه :**(إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)**[2] ، أي إن غفرت لهم غفرت من عزة وهي كمال القدرة، وحكمة وهي كمال العلم فغفرت بعد أن علمت ماعملوا وأحاطت بهم قدرتك إذ المخلوق قد يغفر لعجزه [3] عن الانتقام وجهله بحقيقة ماصدر من المسيء والعفو من المخلوق ظاهره ضيمٌ وذلٌ و باطنه عز ومهانة وانتقام ظاهره عز و باطنه ذل فما زاد الله بعفو إلا عزاً ولا [4] انتقم أحد لنفسه إلا ذل ولو لم يكن إلا بفوات عز العفو ولهذا ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط [5] وتأمل قوله سبحانه :**(هم ينتصرون)**[6] ، كيف يفهم منه أن فيهم من القوة ما يكونون هم بها المنتصرين لأنفسهم لا أن غيرهم هو الذي ينصرهم، ولما كان الانتصار لا تقف النفوس فيه على حد العدل غالباً بل لابد من المجاوزة شرع فيه سبحانه المماثلة والمساواة وحرم الزيادة وندب إلى العفو. والمقصود أن العفو من أخلاق النفس المطمئنة والذل من أخلاق الإمارة ونكتة المسألة أن الانتقام شيء والانتصار شيء فالانتصار أن ينتصر

---

(١) لو قال (قال الله على لسان المسيح...) لكان أفضل حتى لايتوهم الجاهل بالنصوص أن هذا ليس قرآنا بل هو من كلام المسيح عليه السلام.

(٢) آية ١١٨ من سورة المائدة.

(٣) في ت١ (لعجزه) وفي المطبوعة (بعجزه) والصواب الأول .

(٤) في ظ١ (ولا) وفي المطبوعة سقطت الواو والصواب الأول .

(٥) انظر البخاري ومع الفتح ٥٦٦/٦ و٥٢٥/١٠ و٨٦/١٢، صحيح مسلم ٨٠/٧ وسنن أبي داود ١٤٢/٥ والموطأ ص٦٥٠ ومسند أحمد ٣٢/٦، وغيرها من الصفحات.

(٦) آية ٣٩ من سورة الشورى والنص (وهم ينتصرون) وكذا ظ١ وفي المطبوعة وهم ينتصرون) والصواب الأول.

لحق الله ومن أجله ولايقوى على ذلك إلا من تخلص من ذل حظه ورق هواه فإنه حينئذ ينال حظاً من العز الذي قسم الله للمؤمنين فإذا بغي عليه انتصر من الباغي من أجل عز الله الذي أعزه به غيرةً على ذلك العز أن يستضام ويقهر وحمية للعبد المنسوب إلى العزيز الحميد أن يستذل فهو يقول للباغي عليه أنا مملوك من لايذل مملوكه ولايحب أن يذله أحد، وإذا كانت نفسه الأمارة قائمة على أصولها لم تحب بعد طلبه إلا الانتقام والانتصار لحظها وظفرها بالباغي تشفياً فيه وإذلالاً له، وأما النفس[1] التي خرجت من ذل حظها ورق هواها إلى عز توحيدها وإنابتها إلى ربها فإذا نالها البغي قامت بالانتصار حمية ونصرة للعز الذي أعزها الله به ونالته منه وهو في الحقيقة حمية لربها ومولاها وقد ضرب لذلك مثل[2] بعبدين من عبيد الغلة[3] حراثين ضرب أحدهما صاحبه فعفا المضروب عن الضارب نصحاً منه لسيده وشفقة على الضارب أن يعاقبه السيد فلم يجشم[4] سيده خلقه عقوبته وإفساده بالضرب فشكر العافي على عفوه ووقع منه بموقع. وعبد آخر قد أقامه بين يديه وحمله وألبسه ثياباً يقف بها بين يديه فعمد بعض سواس[5] الدواب وأضرابهم ولطخ تلك الثياب بالعذرة أو مزقها فلو عفا عمن فعل به ذلك لم يوافق عفوه رأى سيده ولا محبته وكان الانتصار أحب إليه وأوفق[6] لمرضاته

(١) في ت١ (النفس المطمئنة) •

(٢) في ظ١ وت١ (مثل) وهو الصواب لأن هذا المثل ليس في القرآن الكريم وفي المطبوعة (مثلا) •

(٣) قال في لسان العرب ١١/٥٠٤ (الغلة الدخل من كراء دار وأجر غلام وفائدة أرض وهي الدخل الذي يحصل من الزرع والثمر واللبن والاجارة والنتاج ونحو ذلك.

(٤) قال في مختار الصحاح ص١٠٤ (جشم الأمر من باب فهم. وتجشمه أى تكلفه على مشقة. وجشّمه الأمر تجشيماً، وأجشمه أن كلفه اياه)•

(٥) مفردها سائس وهو هنا الذي يرعى الدواب فينظفها و يعلفها ويحميها انظر المعجم الوسيط ١/٢٦٤.

(٦) في ظ١ وت١ (وأوفق) وفي المطبوعة (ووافق) والصواب الاول .

كأنه يقول إنما فعل هذا بك جرأة عليّ واستخفافاً بسلطاني فإذا أمكنه (١) من عقوبته فأذله وقهره ولم يبق (٢) إلا أن يبطش به فذل وانكسر قلبه فإن سيده يحب منه أن لايعاقبه لحظة وأن يأخذ منه حق السيد فيكون انتصاره حينئذ لمحض حق سيده لا لنفسه كما روي عن علي رضي الله عنه أنه مر برجل فاستغاث به وقال هذا منعني حقي ولم يعطني إياه فقال أعطه حقه فلما جاوزهما لج الظالم ولطم صاحب الحق فاستغاث بعلي فرجع وقال : أتاك الغوث فقال له استقدمته فقال : قد عفوت يا أمير المؤمنين فضربه علي تسع درر وقال : قد عفا عنك من لطمته وهذا حق السلطان فعاقبه عليّ لما اجترأ على سلطان الله ولم يدعه (٣) ويشبه هذا قصة الرجل الذي جاء إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال : احملني فوالله لأنا أفرس منك ومن ابنك (٤) وعنده المغيرة بن شعبة فحسر عن ذراعه وصك بها أنف الرجل فسال الدم فجاء قومه إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا أقدنا من المغيرة، فقال أنا أقيدكم من وزعة (٥) الله؟ لا أقيدكم منه (٦) فرأى أبو بكر أن ذلك انتصار من المغيرة وحمية لله وللعز الذي أعزبه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتمكن بذلك العز من حسن خلافته وإقامة دينه فترك قوده لاجترائه على عز الله وسلطانه الذي أعز به رسوله ودينه وخليفته فهذا لون والضرب حمية للنفس الأمارة لون.

---

(١) في ت١ (مكنه).

(٢) في ظ١ (ولم يبق له).

(٣) لم اجده.

(٤) في ت١ (ومن أبيك).

(٥) الوازع الذي يتقدم الصف فيصلحه وجمعه وزعة. ولابد للناس من وازع أي من سلطان يحكمهم. انظر مختار الصحاح ص٧١٩.

(٦) القود : القصاص. انظر مختار الصحاح ص٥٥٥.
والمقصود هنا : لا امكنكم لتقتصوا منه ولا أسمح لكم بذلك.

فصـــــل

والفرق بين سلامة القلب والبله والتغفل أن سلامة القلب تكون من عدم إرادة الشر بعد معرفته فيسلم قلبه من إرادته وقصده لا من معرفته والعلم به، وهذا بخلاف البله والغفلة فإنها جهل وقلة معرفة وهذا لايحمد إذ هو نقص وإنما يحمد الناس من هو كذلك لسلامتهم منه. والكمال أن يكون القلب عارفاً بتفاصيل الشر سليماً من إرادته قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لست بخب ولايخدعني الخب (١) وكان عمر أعقل من أن يخدع وأورع من أن يخدع وقال تعالى :**(يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم)** (٢). فهذا هو السليم من الآفات التي تعتري القلوب المريضة من مرض الشبهة التي توجب اتباع الظن ومرض الشهوة التي توجب اتباع ماتهوى الأنفس، فالقلب السليم الذي سلم من هذا وهذا (٣).

---

(١) قال في مختار الصحاح ص١٦٧ (الخب بالفتح والكسر : الرجل الخدّاع) .

(٢) آية ٨٨ من سورة الشعراء.

(٣) في ت١ (هذا وهذا والله تعالى اعلم) .

فصـــــــــــل

والفرق بين الثقة والغرة أن الثقة سكون يستند إلى أدلة وأمارات يسكن القلب إليها فكلما قويت تلك الأمارات قويت الثقة واستحكمت ولاسيا على كثرة التجارب وصدق الفراسة، واللفظة كأنها والله أعلم من[1] الوثاق وهو الرباط فالقلب قد ارتبط بمن وثق به توكلاً عليه وحسن ظن به فصار في وثاق محبته ومعاملته والاستناد إليه والاعتماد عليه فهو في وثاقه بقلبه وروحه وبدنه فاذا صار[2] القلب إلى الله وانقطع إليه تقيد بحبه وصار في وثاق العبودية فلم يبق له مفزع في النوائب ولا ملجأ غيره وتصير[3] عدته وشدته[4] وذخيرته في نوائبه وملجأه في نوازله ومستعانه في حوائجه وضروراته. وأما الغرة فهي حال المغتر الذي غرته نفسه وشيطانه وهواه وأمله الخائب الكاذب بربه حتى أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني[5]، والغرور ثقتك بمن لايوثق به وسكونك إلى من لايسكن إليه، ورجاؤك النفع من المحل الذي لايأتي بخير كحال المغتر بالسراب قال تعالى :(**والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءاً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده**

---

(١) انظر لسان العرب ٣٧١/١٠ .

(٢) في ظ١ وت١ (سار) و يصح الوجهان .

(٣) في ت١ (وتصير) وفي المطبوعة (و يصير) والصواب الأول .

(٤) في ظ١ وت١ (عدته في شدته) .

(٥) هذا اقتباس من الحديث الذي رواه .
أحمد في مسنده ١٢٤/٤ .
وابن ماجة ١٤٢٣/٢ .
والترمذي ٦٣٨/٤ وقال حديث حسن ولفظه (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني) .

فوفاه حسابه والله سريع الحساب)(١)، وقال تعالى في وصف المغترين :(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) (٢) وهؤلاء اذا انكشف الغطاء وثبتت (٣) حقائق الأمور علموا أنهم لم يكونوا على شيء :(وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) (٤)، وفي أثر معروف (إذا رأيت الله سبحانه يزيدك من نعمه وأنت مقيم على معصيته فاحذره فإنما هو استدراج يستدرجك به) (٥) ، وشاهد هذا في القرآن في قوله تعالى :(فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) (٦)، وهذا من أعظم الغرة أن تراه يتابع عليك نعمة وأنت مقيم على مايكره فالشيطان وكل بالغرور (٧) ، وطبع الأنفس الأمارة الاغترار فإذا اجتمع الرأي والبغي والرأي المحتاج والشيطان الغرور (٨) والنفس المغترة لم يقع هناك خلاف، فالشياطين غروا المغترين بالله وأطمعوهم مع إقامتهم على مايسخط الله ويغضبه في عفوه وتجاوزه وحدثوهم بالتوبة لتسكن قلوبهم ثم دافعوهم بالتسويف حتى هجم الأجل فأخذوا على أسوأ أحوالهم وقال تعالى: (وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور) (٩)، وقال تعالى: (يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولايغرنكم بالله الغرور) (١٠)، وأعظم

---

(١) آية ٣٩ من سورة النور .

(٢) آية ١٠٣ من سورة الكهف وفي ت١ (انبئكم) .

(٣) في ت١ (وتبينت) .

(٤) آية ٤٧ من سورة الزمر .

(٥) لم اجده .

(٦) آية ٤٤ من سورة الأنعام .

(٧) في ظ١ وت١ (موكل بالغرور) .

(٨) في ت١ (والغرور) .

(٩) آية ١٤ من سورة الحديد .

(١٠) آية ٥ من سورة فاطر .

الناس غروراً بربه من إذا مسه الله برحمة منه وفضل قال هذا لي[1] أي أنا أهله وجدير به ومستحق له، ثم قال :**(وما أظن الساعة قائمة**[2]، فظن أنه أهل لما أولاه من النعم مع كفره بالله ثم زاد في غروره فقال :**(ولئن رجعت إلي ربي إن لي عنده للحسنى)** [3] يعنى الجنة والكرامة وهكذا تكون الغرة بالله فالمغتر بالشيطان مغتر بوعوده وأمانيه وقد ساعده اغتراره بدنياه ونفسه فلا يزال كذلك حتى يتردى في آبار الهلاك.

---

(١) (ليقولن هذا لي) آية ٥٠ من سورة فصلت.
(٢) آية ٥٠ من سورة فصلت.
(٣) آية ٥٠ من سورة فصلت.

فصـــــــــل

والفرق بين الرجاء والتمني أن الرجاء يكون مع بذل الجهد واستفراغ الطاقة في الإتيان بأسباب الظفر والفوز.والتمني حديث النفس بحصول ذلك مع تعطيل الأسباب الموصلة إليه قال تعالى :(**إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله**) (١)، فطوى سبحانه بساط الرجاء إلا عن هؤلاء، وقالوا المغترون إن الذين ضيعوا أوامره وارتكبوا نواهيه واتبعوا ما أسخطه وتجنبوا مايرضيه أولئك يرجون رحمته، وليس هذا ببدع من غرور النفس والشيطان لهم فالرجاء لعبد قد امتلأ قلبه بالإيمان بالله واليوم الآخر فمثل بين عينيه ما وعده الله تعالى من كرامته وجنته فامتد (٢) القلب مائلاً إلى ذلك شوقاً إليه وحرصاً عليه فهو شبيه بالمادّ عنقه إلى مطلوب قد صار نصب عينيه. وعلامة الرجاء الصحيح أن الراجي يخاف فوت (٣) الجنة وذهاب حظه منها بترك (٤) مايخاف أن يحول بينه و بين دخولها فمثله مثل رجل خطب امرأة كريمة في منصب وشرف إلى أهلها فلما آن وقت العقد واجتماع الأشراف والأكابر وإتيان الرجل إلى الحضور علم عشية ذلك اليوم ليتأهب للحضور فتراه المرأة وأكابر الناس فأخذ في التأهب والتزين والتجمل فأخذ من فضول شعره وتنظف وتطيب ولبس أجمل ثيابه وأتى إلى تلك الدار متقياً في طريقه كل وسخ ودنس وأثر يصيبه أشد تقوى حتى الغبار والدخان وماهو دون ذلك.

فلما وصل إلى الباب رحب به ربها ومكن له في صدر الدار على الفرش

---

(١) آية ٢١٨ من سورة البقرة.

(٢) في ظ١ وت١ (فامتد) وفي المطبوعة بدون فاء والصواب الاول.

(٣) في ظ١ وت١ (بخوف).

(٤) في ظ١ (يترك).

والوسائد ورمقته (١) العيون وقصد بالكرامة من كل ناحية. فلو أنه ذهب بعد أخذ هذه الزينة فجلس في المزابل وتمرغ عليها وتمعك بها وتلطخ في بدنه وثيابه بما عليها من عذرة وقذر ودخل ذلك في شعره وبشره وثيابه فجاء على ذلك (٢) الحال إلى تلك الدار وقصد دخولها للوعد الذي سبق له، لقام إليه البواب بالضرب والطرد والصياح عليه والإبعاد له من بابها وطريقها فرجع متحيراً خاسئاً.

فالأول حال الراجي وهذا حال المتمني، وإن شئت مثلت حال الرجلين بملك هو من أغير الناس وأعظمهم أمانة وأحسنهم معاملة لايضيع لديه حق أحد وهو يعامل الناس من وراء ستر لايراه أحد وبضائعه وأمواله وتجاراته وعبيده واماؤه ظاهر بارز في داره للمعاملين فدخل عليه رجلان فكان أحدهما يعامله بالصدق والأمانة والنصيحة لم يجرب عليه غشاً ولا خيانة ولا مكراً فباعه بضائعه كلها واعتمد مع مماليكه وجواريه مايجب أن يعتمد معهم فكان إذا دخل إليه ببضاعة تخير له أحسن البضائع وأحبها إليه وإن صنعها بيده بذل جهده في تحسينها وتنميقها وجعل ماخفى منها أحسن مما ظهر ويستلم المؤنة ممن أمره أن يستلمها (٣) منه وامتثل ما أمره به السفير بينه وبينه في مقدار مايعمله صفته (٤) وهيئته وشكله ورقته (٥) وسائر شئونه، وكان الآخر إذا دخل دخل بأخس بضاعة يجدها لم يخلصها من الغش ولا نصح فيها ولا اعتمد في أمرها ماقاله المترجم عن الملك والسفير بينه وبين الصناع والتجار بل كان يعملها على مايهواه، ومع ذلك فكان يخون الملك في

(١) أي نظرت إليه. انظر مختار الصحاح ص٢٥٧.
(٢) في ظ١ وت١ (تلك).
(٣) في ت١ (يتسلمها).
(٤) في ت١ (وصفته).
(٥) في ظ١ (ودقته).

داره إذ هو غائب عن عينه فلا يلوح له طمع إلاّ خانه ولا حرمة للملك إلا مد بصره إليها وحرص على إفسادها ولاشيء يسخط الملك إلا ارتكبه إذا قدر عليه فمضيا على ذلك مدة ثم قيل أن الملك يبرز اليوم لمعامليه حتى يحاسبهم و يعطيهم حقوقهم فوقف الرجلان بين يديه فعامل كل واحد منهما بما يستحقه. فتأمل هذين المثلين فإن الواقع مطابق لهما فالراجي على الحقيقة لما صارت الجنة نصب عينه ورجاءه وأمله امتد إليها قلبه وسعى لها سعيها فإن الرجاء هو امتداد القلب وميله، وحقق رجاءه كمال التأهب وخوف الفوت والأخذ بالحذر، وأصله من التنحي ورجا البئر ناحيته وارجاء السماء نواحيها وامتداد القلب إلى المحبوب منقطعاً عما يقطعه عنه هو تنح [1] عن النفس الأمارة وأسبابها وماتدعو إليه وهذا الامتداد والميل والخوف من شأن النفس المطمئنة فإن القلب إذا انفتحت بصيرته فرأى الآخرة وما أعد الله فيها لأهل طاعته وأهل معصيته خاف وخف مرتحلا إلى الله والدار الآخرة وكان قبل ذلك مطمئناً إلى النفس، والنفس إلى الشهوات والدنيا فلما انكشف [2] عنه غطاء النفس خف وارتحل عن جوارها طالباً جوار العزيز الرحيم في جنات النعيم ومن ههنا صار كل خائف راجياً، وكل راج [3] خائفاً فأطلق اسم أحدهما على الآخر فإن الراجي قلبه قريب الصفة من قلب الخائف، هذا الراجي [4] قد نحى [5] قلبه عن مجاورة النفس والشيطان مرتحلاً إلى الله قد رفع له [6] من الجنة علم فشمّر إليه وله ماداً إليه قلبه كله، وهذا الخائف

---

(١) في ت١ (تنحي).

(٢) في ظ١ وت١ (انكشف) وهو الصواب لأن الغطاء مذكر وفي المطبوعة (وانكشفت)

(٣) في ظ١ (ناجيا وكل ناج) .

(٤) في ت١ (الناجي) .

(٥) في ت١ (نجا) .

(٦) في ظ١ (وقع) .

فار من جوارهما (١) ملتجيء إلى الله من حبسه في سجنها في الدنيا فيجلس معهما بعد الموت و يوم القيامة فإن المرء مع قرينه في الدنيا والآخرة (٢). فلما سمع الوعيد ارتحل من (٣) مجاورة السوء في الدارين فأعطى اسم الخائف ولما سمع الوعد امتد واستطار شوقاً إليه وفرحاً بالظفر به فأعطى اسم الراجي وحالاه متلازمان لاينفك عنهما فكل راج خائف من فوات مايرجوه كما أن كل خائف راج أمنه مما يخاف فلذلك تداول الإسمان عليه قال تعالى: **(مالكم لاترجون لله وقارا)**(٤)، قالوا (٥) في تفسيرها لاتخافون لله عظمة. وقد تقدم أن سبحانه طوى الرجاء إلا عن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بأنه ذو(٦) شعب وأعمال ظاهرة و باطنه وفسر الهجرة بأنها هجر ما نهى الله عنه والمجاهد بأنه جهاد النفس في ذات

---

(١) أى النفس والشيطان.

(٢) في الحديث (يحشر المرء على دين خليله) انظر سنن أبي داود ١٦٨/٥ والترمذي ٥٨٩/٤ ومسند أحمد ٣٠٣/٢، ٣٣٤.
وفي الحديث الأخر (المرء مع من أحب).
انظر البخاري مع الفتح ٥٥٧/١٠.
وصحيح مسلم ٤٣/٨.
والترمذي ٥٩٥/٤ و٥٤٥/٥.
والدارمي ٣٢٢/٢.
ومسند أحمد ٣٩٢/١.
و١٠٤/٣، ١١٠ وغيرها من الصفحات.

(٣) في ظا (عن).

(٤) آية ١٣ من سورة نوح.

(٥) انظر تفسير ابن الجوزي ٣٧٠/٨ وقال (قاله الفراء وابن قتيبة).

(٦) انظر البخاري مع الفتح ٥١/١، صحيح مسلم ٤٦/١، وسنن أبي داود ٥٦/٥ وسنن النسائي ١١٠/٨.

الله فقال المهاجر من هجر مانهى الله عنه (١) والمجاهد من جاهد نفسه (٢) في ذات الله والمقصود أن الله سبحانه جعل أهل الرجاء من آمن وهاجر وجاهد وأخرج من سواهم من هذه الأمم. وأما الأماني فإنها رؤوس أموال المفاليس أخرجوها في قالب الرجاء وتلك أمانيهم وهي تصدر من قلب تزاحمت عليه وساوس النفس فأظلم من دخانها فهو يستعمل قلبه في شهواتها وكلما فعل ذلك منته حسن العاقبة والنجاة وأحالته على العفو والمغفرة والفضل وأن الكريم لايستوفي حقه ولاتضره الذنوب ولاتنقصه المغفرة و يسمى ذلك رجاء وإنما هو وساوس وأماني باطلة تقذف بها النفس إلى القلب الجاهل فيستريح إليها قال تعالى :**(ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزيه ولايجد له من دون الله وليا ولانصيرا)** (٣) فإذا ترك العبد ولاية الحق ونصرته ترك الله ولايته ونصرته ولم يجد له من دون الله ولياً ولانصيرا، وإذا ترك ولايته ونصرته تولته نفسه والشيطان فصارا ولين له ووكل إلى نفسه فصار انتصاره لها بدلاً من نصرة الله ورسوله فاستبدل بولاية الله ولاية نفسه وشيطانه وبنصرته نصرة نفسه وهواه فلم يدع للرجاء موضعاً. فإذا قالت لك النفس أنا في مقام الرجاء فطالبها بالبرهان وقل هذه أمنية فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، فالكيس يعمل أعمال البر على الطمع والرجاء والأحمق العاجز يعطل أعمال البر و يتكل على الأماني التي يسميها رجاء. والله الموفق (٤).

---

(١) انظر البخاري مع الفتح ٥٣/١، ٣١٦/١١ وسنن أبي داود ٩/٣، ١٤٦/٢ وسنن النسائي ١٠٥/٨ وسنن ابن ماجة ١٢٩٨/٢ ومسند أحمد ١٦٣/٢، ١٩٢، ١٥٤/٣ و٢١/٦، ٢٢ .

(٢) انظر سنن الترمذي ١٦٥/٤ ومسند أحمد ٢١/٦ ـــ ٢٢ .

(٣) آية ١٢٣ من سورة النساء.

(٤) في ت١ (والله الموفق للصواب) .

فصـــــــــــل

والفرق بين التحدث بنعم الله والفخر بها أن المتحدث بالنعمة مخبر عن صفات وليها ومحض جوده وإحسانه فهو مثن عليه بإظهارها والتحدث بها شاكراً له ناشراً لجميع ما أولاه، مقصوده بذلك إظهار صفات [1] الله ومدحه والثناء [2] عليه وبعث النفس على الطلب منه دون غيره وعلى محبته ورجائه، فيكون راغباً [3] إلى الله بإظهار نعمه ونشرها والتحدث بها، وأما الفخر بالنعم فهو أن يستطيل[4] بها على الناس ويريهم أنه أعز منهم وأكبر[5] فيركب أعناقهم ويستعبد قلوبهم ويستميلها إليه بالتعظيم والخدمة قال النعمان بن بشير أن للشيطان مصالى [6] وفخوخاً [7] وأن من مصاليه وفخوخه البطش[8] بنعم الله والكبر[9] على عباد الله والفخر يعطيه الله [10] والهون في غير ذات الله.

---

(١) في ت١ (صفات) وفي المطبوعة (لصفات) والصواب الأول.

(٢) في ظ١ وت١ (والثناء عليه) وفي المطبوعة لم يذكر عليه والصواب الاول.

(٣) في ت١ (داعيا).

(٤) في ظ١ وت١ (يستطيل) وفي المطبوعة (يستطل) والصواب الأول.

(٥) في ت١ (وأكثر).

(٦) جمع مصلاة أى شرك بفتحتين كما في النهاية لابن الأثير ٥١/٣.

(٧) في ظ١ (وفخاخا) يصح الوجهان.
انظر مختار الصحاح ص٤٩٣.

(٨) في ت١ (البطر).

(٩) في ت١ (والتكبر).

(١٠) اي المكانة التي تستحق الفخر.

فصل

والفرق بين فرح القلب وفرح النفس ظاهر فإن الفرح بالله ومعرفته ومحبته وكلامه من القلب قال تعالى :**(والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك)** (١) فإذا كان أهل الكتاب يفرحون بالوحي فأولياء الله وأتباع رسوله أحق بالفرح به وقال تعالى :**(وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون)** (٢)، وقال تعالى: **(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)** (٣) قال أبو سعيد (٤) الخدري فضل الله القرآن، ورحمته إن جعلكم من أهله وقال هلال بن يساف فضل الله الإسلام الذي هداكم إليه رحمته القرآن (٥) الذي علمكم هو خير من الذهب والفضة الذي تجمعون وقال ابن عباس والحسن وقتادة وجمهور (٦) المفسرين فضل الله الإسلام ورحمته القرآن فهذا فرح القلب وهو من الإيمان ويثاب عليه العبد فإن فرحه به يدل على رضاه بل هو فوق الرضا (٧) فالفرح بذلك على قدر محبته فإن الفرح إنما يكون بالظفر بالمحبوب وعلى قدر محبته يفرح بحصوله له فالفرح بالله وأسمائه وصفاته ورسوله (٨) وسنته وكلامه محض الإيمان وصفوته

---

(١) آية ٣٦ من سورة الرعد .

(٢) آية ١٢٤ من سورة التوبة .

(٣) آية ٥٨ من سورة يونس .

(٤) انظر قوله في تفسير ابن الجوزي ٤/٤٠ .

(٥) انظر قوله في تفسير ابن الجوزي ٤/٤٠ .
وفي المطبوعة (فضل الله ورحمته الإسلام الذي هداكم إليه والقرآن) والصواب (فضل الله الإسلام الذي هداكم إليه ورحمته القرآن) .

(٦) انظر أقوالهم في تفسير ابن الجوزي ٤/٤٠ وأخطأ ابن القيم حيث جعلهما قولين بينما هما قول واحد. أقصد قول هلال بن يساف وابن عباس والحسن وقتادة.

(٧) في ظ١ (الرضى والفرح) .

(٨) في ظ١ (وصفاته وكلامه ورسوله ولقائه أفضل ما يعطاه وسنته...) .

ولبه وله عبودية عجيبة وأثر في القلب لايعبر عنه فابتهاج القلب وسروره وفرحه بالله وأسمائه وصفاته وكلامه ورسوله ولقائه أفضل ما يعطاه بل هو أجل(١) عطاياه، والفرح في الآخرة بالله ولقائه بحسب الفرح به ومحبته في الدنيا، فالفرح بالوصول إلى المحبوب يكون على حسب قوة المحبة وضعفها، فهذا شأن فرح القلب وله فرح آخر وهو فرحه بما منَّ الله به عليه من معاملته والإخلاص له بالتوكل عليه والثقة به وخوفه ورجائه به(٢) وكلما تمكن في ذلك قوى فرحه وابتهاجه، وله فرحة أخرى عظيمة الوقع عجيبة الشأن وهي الفرحة التي تحصل له(٣) بالتوبة فإن لها فرحة عجيبة(٤) لانسبة لفرحة المعصية إليها البتة، فلو علم العاصي أن لذة التوبة وفرحتها تزيد(٥) على لذة المعصية وفرحتها أضعافاً مضاعفة لبادر إليها أعظم من مبادرته إلى لذة المعصية. وسر هذا الفرح إنما يعلمه من علم سر فرح الرب تعالى بتوبة عبده أشد فرح يقدر، ولقد ضرب الله رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً ليس في أنواع الفرح في الدنيا أعظم منه وهو فرح رجل قد خرج براحلته التي عليها طعامه وشرابه في سفر ففقدها في أرض دوية(٦) مهلكة فاجتهد في طلبها فلم يجدها فيئس منها فجلس ينتظر الموت حتى إذا طلع البدر رأى في ضوئه راحلته وقد تعلق زمامها بشجرة فقال من شدة فرحه اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح فالله أفرح بتوبة عبده من هذا براحلته(٧).

---

(١) في ظا (أجل) وفي المطبوعة (جل) والصواب الأول.

(٢) في ظا وتا (لم يذكر).

(٣) في ظا وتا (لم يذكر).

(٤) في ظا (لا تشبه).

(٥) في ظا وتا (تزيد) وفي المطبوعة (يزيد) والصواب الأول.

(٦) قال في النهاية ١٤٣/١ (الدو: الصحراء التي لانبات فيها والدوية منسوبة إليها).

(٧) انظر البخاري في الفتح ١٠٢/١١ وصحيح مسلم ٩١/٨.
وسنن الترمذي ٥٤٧/٥، ٦٥٩/٤ وسنن ابن ماجة ١٤١٩/٢ وسنن الدارمي ٣٠٣/٢ ومسند أحمد ٣٨٣/١ ٣١٦/٢، ٥٠، ٥٢٤، ٥٣٤ ٨٣/٣، ٢١٣ ٢٧٥/٤، ٢٨٣.

فلا ينكر أن يحصل للتائب نصيب وافر من الفرح بالتوبة ولكن ها هنا أمر يجب التنبيه عليه وهو أنه [1] لا يصل إلى ذلك إلا بعد ترحات [2] ومضض [3] ومحن لا تثبت لها الجبال فإن صبر لها ظفر بلذة الفرح وإن ضعف عن حملها ولم يصبر لها لم يظفر بشيء وآخر أمره فوات ما آثره من فرحة المعصية ولذتها فيفوته الأمران ويحصل على ضد اللذة من الألم المركب من وجود المؤذي وفوته المحبوب فالحكم لله العلي الكبير.

---

(١) في ت١ (انه) وفي المطبوعة (ان).

(٢) في ظ١ (فرحات) قال في مختار الصحاح ص٧٦ (الترح ضد الفرح).

(٣) قال في مختار الصحاح ص٦٢٦ (المضض : وجع المصيبة).

فصـــــــــل

وها هنا فرحة أعظم من هذا كله وهي فرحته عند مفارقته الدنيا إلى الله إذا أرسل إليه الملائكة فبشروه بلقائه وقال له ملك الموت أخرجي أيتها الروح الطيبة كانت في الجسد الطيب أبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، أخرجي راضية مرضياً عنك :**(يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)**(١)، فلو لم يكن بين يدي التائب إلا هذه الفرحة وحدها لكان العقل يأمر بإيثارها فكيف ومن بعدها أنواع من الفرح منها صلاة الملائكة (٢) الذين بين السماء والأرض على روحه، ومنها فتح أبواب السماء لها وصلاة ملائكة السماء عليها وتشييع مقربيها لها إلى السماء الثانية فتفتح و يصلي عليها أهلها و يشيعها مقربوها هكذا إلى السماء السابعة فكيف يقدر فرحها وقد استؤذن لها على ربها ووليها وحبيبها فوقفت بين يديه وأذن لها بالسجود فسجدت ثم سمعته سبحانه يقول اكتبوا كتابه في عليين ثم يذهب به فيرى الجنة ومقعده فيها (٣) وما أعد الله له و يلقى أصحابه وأهله فيستبشرون به و يفرحون به و يفرح بهم فرح الغائب يقدم على أهله فيجدهم على أحسن حال و يقدم عليهم بخير ماقدم به مسافر هذا كله قبل الفرح (٤) الأكبر يوم حشر الأجساد بجلوسه في ظل العرش وشربه من الحوض وأخذه كتابه بيمينه وثقل ميزانه و بياض وجهه وإعطائه النور التام والناس في الظلمة وقطعه جسر جهنم بلا تعويق وانتهائه إلى باب الجنة وقد أزلفت له في الموقف وتلقى خزنتها له بالترحيب والسلام والبشارة

---

(١) الآيات ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠ من سورة الفجر.

(٢) في ظ١ وت١ (صلاة الملائكة) وفي المطبوعة سقطت كلمة صلاة والصواب الأول.

(٣) في ظ١ (مقعده في الجنة).

(٤) في المطبوعة (الفرج) والصواب الفرح لأن الحديث عنه.

وقدومه على منازله وقصوره وأزواجه وسراريه. وبعد ذلك فرح آخر لايقدر ولايعبر عنه،تتلاشى هذه الأفراح كلها عنده وإنما يكون هذا لأهل السنة المصدقين برؤية وجه ربهم تبارك وتعالى من فوقهم وسلامه عليهم وتكليمه إياهم ومحاضرته لهم [1].

وليست هذه الفرحات إلا	لذي الترحات [2] في دار الرزايا [3]
فشمر ما استطعت الساق واجهد	لعلك أن تفوز بذي العطايا
وصم عن لذة حشيت بلاء	للذات [4] خلصن من البلايا
ودع أمنية إن لم تنلها	تعذب أو تنل كانت منايا
ولا تستبط وعدا من رسول	أتى بالحق من رب البرايا
فهذا الوعد أدنى من نعيم	مضى بالأمس لو وفقت رايا

(١) رؤية المؤمنين لله ثابتة بالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله :«وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ٢٣/القيامة وقوله :«للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ٢٦/يونس والزيادة هي رؤية الله وقوله عن المؤمنين (تحيتهم يوم يلقونه سلام) ٤٤/الاحزاب وقوله عن الكفار (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ١٥/المطففين.
وأما السنة فقد أخبر في غير حديث (انكم ترون ربكم عز وجل) رواه عنه جماعة من الصحابة وتلقاه العلماء بالقبول.
قال ابن تيمية في الفتاوى ٤٨٦/٦ (والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر).

(٢) في ظا١ (القرحات).

(٣) قال في مختار الصحاح ص٢٤٠.
(الرزية المصيبة والجمع الرزايا).

(٤) في ظا١ وت١ (للذات) وفي المطبوعة (الذات) والصواب الأول.

فصـــــــــــل

والفرق بين رقة القلب والجزع أن الجزع ضعف في النفس وخوف في القلب يمده شدة الطمع والحرص و يتولد من ضعف الإيمان بالقدر وإلا فمتى علم أن المقدر كائن ولابد كان الجزع عناء محضاً ومصيبة ثابتة قال تعالى: **(ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم)**(١)، فمتى آمن العبد بالقدر وعلم أن المصيبة مقدرة في الحاضر والغائب لم يجزع ولم يفرح ولاينافي هذا رقة القلب فإنها ناشئة من صفة الرحمة التي هي كمال والله سبحانه إنما يرحم من عباده الرحماء(٢) وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرق الناس قلباً وأبعدهم من الجزع(٣)، فرقة القلب رأفة ورحمة، وجزعه مرض وضعف، فالجزع حال قلب مريض بالدنيا قد غشيه دخان النفس الأمارة فأخذ بأنفاسه وضيق عليه مسالك الآخرة وصار في سجن الهوى والنفس وهو سجن ضيق الأرجاء مظلم المسالك فلانحصار(٣) القلب وضيقه يجزع من أدنى مايصيبه ولايحتمله فإذا أشرق نور الإيمان واليقين بالوعد وامتلأ من محبة الله واجلاله رق وصارت فيه الرأفة والرحمة فتراه رحيماً رقيق(٤) القلب بكل ذى قربى ومسلم، يرحم النملة في جحرها والطير في

---

(١) آية ٢٢ من سورة الحديد.

(٢) انظر صحيح مسلم ٣/٣٩.
وسنن أبي داود ٣/٤٩٢.
وسنن النسائي ٤/٢٢.
وابن ماجة ١/٥٠٦.
ومسند أحمد ٥/٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧.

(٣) في ت١ (فلانحصار القلب) وفي المطبوعة (فانحصار القلب) والصواب الاول.

(٤) في ت١ (رقيق) وفي المطبوعة (رفيق) الصواب الاول.

وكره فضلاً عن بني جنسه فهذا أقرب القلوب من الله قال أنس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالعيال [١] . والله سبحانه إذا أراد أن يرحم عبدا أسكن في قلبه الرأفة والرحمة وإذا أراد أن يعذبه نزع من قلبه الرحمة والرأفة وأبدله بهما الغلظة والقسوة وفي الحديث الثابت لا تنزع الرحمة إلا من شقي [٢] وفيه من لايرحم لايرحم [٣] ، وفيه ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء [٤] ، وفيه أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال [٥] . والصديق رضي الله عنه إنما فضل الأمة بما كان في قلبه من الرحمة العامة زيادة على الصديقية ولهذا أظهر أثرها في جميع مقاماته [٦] حتى في الأسارى يوم بدر واستقر الأمر على ما أشار به [٧] وضرب له صلى الله عليه وسلم مثلاً بعيسى وإبراهيم، والرب تعالى هو الرؤوف الرحيم وأقرب الخلق إليه أعظمهم رأفة ورحمة كما أن أبعدهم منه من اتصف بضد صفاته وهذا باب لايلجه إلا الأفراد [٨] في العالم.

---

(١) انظر صحيح مسلم ٧٦/٧ ومسند أحمد ١١٢/٣ .

(٢) انظر سنن الترمذي ٣٢٣/٤ ومسند أحمد ٣٠١/٢، ٤٤٢، ٤٦١، ٥٣٦ وسنن أبي داود ٢٣٢/٥ .

(٣) انظر البخاري مع الفتح ١٥١/٣، ١١٨/١٠، ٥٤١/١١، ٤٣٤/١٣، ٤٢٦/١٠ و٤٣٨ وصحيح مسلم ٧٧/٧ وسنن أبي داود ٣٩٢/٥ وسنن الترمذي ٣١٨/٤ ومسند أحمد ٢٢٨/٢، ٢٤١، ٢٦٩، ٥١٤ .

(٤) انظر سنن الترمذي ٣٢٤/٤ وسنن داود ٢٣١/٥ .

(٥) انظر صحيح مسلم ١٥٩/٨ ومسند أحمد ٢٦٦/٤ .

(٦) في ت١ مقاماته) وفي المطبوعة (مقدماته) والصواب الاول

(٧) انظر المستدرك ٣٢٦/٢ وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي صحيح على شرط مسلم. وانظر مسند أحمد ٣٠/١ و٣١ .

(٨) أي القليين المعدودين.

فصـــــــــل

والفرق بين الموجدة والحقد أن الوجد الإحساس بالمؤلم والعلم به وتحرك النفس في رفعه (١) فهو كمال. وأما الحقد فهو إضمار الشر وتوقعه كل وقت فيمن (٢) وجدت عليه فلا يزايل القلب أثره.

وفرق آخر وهو أن الموجدة لما ينالك منه، والحقد لما يناله منك فالموجودة وجود ما نالك من أذاه، والحقد توقع وجود مايناله من المقابلة، فالموجدة سريعة الزوال والحقد بطيء الزوال والحقد يجيء مع ضيق القلب واستيلاء ظلمة النفس ودخانها عليه، بخلاف الموجدة فإنها تكون مع قوته وصلابته وقوة نوره واحساسه.

---

(١) في ت١ (دفعه) .

(٢) في ظ١ (فمن) .

فصل

والفرق بين المنافسة والحسد أن المنافسة المبادرة إلى الكمال الذي تشاهد من غيرك فتنافسه فيه حتى تلحقه أو تجاوزه فهي من شرف النفس وعلو الهمة وكبر القدر قال تعالى :**(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)** (١)، وأصلها من الشيء النفيس الذي تتعلق به النفوس طلباً ورغبة فتنافس (٢) فيه كل من النفسين الأخرى وربما فرحت اذا شاركتها فيه كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتنافسون في الخير و يفرح بعضهم ببعض باشتراكهم فيه بل يحض بعضهم بعضاً عليه مع تنافسهم فيه وهي نوع من المسابقة وقد قال تعالى :**(فاستبقوا الخيرات)** (٣) وقال تعالى :**(سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء)** (٤)، وكان عمر بن الخطاب يسابق أبا بكر رضي الله عنهما فلم يظفر بسبقه أبداً فلما علم أنه قد استولى على الإمامة قال والله لا أسابقك إلى شيء أبداً وقال والله ماسبقته إلى خير إلا وجدته قد سبقني إليه (٥) والمتنافسان كعبدين بين يدي سيدهما يتبار يان (٦) و يتنافسان في مرضاته و يتسابقان إلى محابه، فسيدهما يعجبه ذلك منهما ويحثهما عليه وكل منهما يحب الآخر ويحرضه على مرضاة سيده. والحسد خلق نفس ذميمة وضيعة ساقطة ليس فيها حرص على الخير فلعجزها ومهانتها تحسد

---

(١) آية ٢٦ من سورة المطففين .

(٢) في ت١ (فتنافس) وفي المطبوعة (فينافس) والصواب الاول .

(٣) آية ١٤٨ من سورة البقرة .

(٤) آية ٢١ من سورة الحديد.

(٥) سبق تخريجه ص٤٧٠.

(٦) في ت١ (يتبارزان) .

من يكسب الخير والمحامد و يفوز بها دونها وتتمنى أن لو فاته كسبها حتى يساويها في العدم كما قال تعالى :(**ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء**)[1]، وقال تعالى :(**ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق**)[2] فالحسود عدو النعمة متمن زوالها عن المحسود كما زالت عنه هو، والمنافس مسابق النعمة متمن تمامها عليه وعلى من ينافسه فهو ينافس غيره أي يعلو عليه ويحب لحاقه به أو مجاوزته له في الفضل والحسود يحب انحطاط غيره حتى يساو يه في النقصان وأكثر النفوس الفاضلة الخيرة تنتفع بالمنافسة فمن جعل نصب عينيه شخصاً من أهل الفضل والسبق فنافسه انتفع به كثيرا فإنه يتشبه به و يطلب اللحاق به والتقدم عليه وهذا لا نذمه، قد يطلق اسم الحسد على المنافسة المحمودة كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاحسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار ورجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق[3] ، فهذا حسد منافسة وغبطة يدل على علو همة صاحبه وكبر نفسه وطلبها للتشبه بأهل الفضل.

---

(١) آية ٨٩ من سورة النساء •

(٢) آية ١٠٩ من سورة البقرة •

(٣) سبق ص٦٩٠.

فصـــــــــل

والفرق بين حب الرياسة وحب الإمارة [1] للدعوة إلى الله، هو الفرق بين تعظيم أمر الله والنصح له وتعظيم النفس والسعي في حظها، فإن الناصح لله المعظم له المحب له يحب أن يطاع ربه فلا يعصى وأن تكون كلمته هى العليا وأن يكون الدين كله لله وأن يكون العباد ممتثلين أوامره مجتنبين نواهيه فقد ناصح الله في عبوديته وناصح خلقه في الدعوة إلى الله فهو يحب الإمامة في الدين بل يسأل ربه أن يجعله للمتقين إماماً يقتدى به المتقون كما اقتدى هو بالمتقين وإذا أحب هذا العبد الداعي إلى الله يكون في أعينهم جليلاً وفي قلوبهم مهيبا وإليهم حبيباً وأن يكون فيهم مطاعاً لكي يأتموا به ويقتفوا أثر الرسول على يده لم يضره ذلك بل يحمد عليه لأنه داع إلى الله يحب أن يطاع ويعبد ويوحد فهو يحب مايكون عوناً على ذلك موصلاً إليه ولهذا ذكر سبحانه عباده الذين اختصهم لنفسه وأثنى عليهم في تنزيله وأحسن جزاءهم يوم القيامة يوم لقائه فذكرهم بأحسن أعمالهم وأوصافهم ثم قال :(**والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً**) [2] . فسألوه أن يقر أعينهم بطاعة أزواجهم وذرياتهم له سبحانه وأن يسر قلوبهم باتباع المتقين له [3] على طاعته وعبوديته فإن الإمام والمؤتم متعاونان على الطاعة فإنما سألوه مايعاونون [4] به المتقين على مرضاته وطاعته وهو دعوتهم إلى الله بالإمامة في الدين التي أساسها الصبر واليقين كما قال تعالى :(**وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون**) [5] وسؤالهم أن يجعلهم أئمة للمتقين هو

---

(١) في ت١ (الامامة) .

(٢) آية ٧٤ من سورة الفرقان .

(٣) في ت١ (له) وهو والصواب وفي المطبوعة (لهم) .

(٤) في ت١ (مايعاونونه) وهو الصواب وفي المطبوعة (مايعانون) .

(٥) آية ٢٤ من سورة السجدة.

سؤال أن يهديهم و يوفقهم فيمن عليهم بالعلوم النافعة والأعمال الصالحة ظاهراً وباطناً التي لا تتم الإمامة إلا بها، وتأمل كيف نسبهم في هذه الآيات إلى إسمه الرحمن جل جلاله ليعلم خلقه أن هذا إنما نالوه بفضل رحمته ومحض جوده ومنته وتأمل كيف جعل جزاءهم في هذه السورة الغرف وهي المنازل العالية في الجنة لما كانت الإمامة في الدين من الرتب العالية بل من أعلى مرتبة يعطاها العبد في الدين كان جزاؤه عليها الغرفة العالية في الجنة [1] .

وهذه بخلاف طلب الرياسة فإن طلابها يسعون في تحصيلها لينالوا بها أغراضهم من العلو في الأرض وتعبد القلوب لهم وميلها إليهم ومساعدتهم لهم على جميع أغراضهم مع كونهم عالين عليهم قاهرين لهم فترتب على هذا المطلوب [2] من المفاسد مالا يعلمه إلا الله من البغي والحسد والطغيان والحقد والظلم والفتنة والحمية للنفس دون حق الله وتعظيم من حقّره الله واحتقار من أكرمه الله ولا تقم الرياسة الدنيوية إلا بذلك ولا تنال إلا به وبأضعافه من المفاسد والرؤساء في عمى عن هذا فإذا كشف الغطاء تبين لهم فساد ماكانوا عليه ولاسيما إذا حشروا في وصور الذر يطؤهم [3] أهل الموقف بأرجلهم إهانة لهم وتحقيراً وتصغيراً كما صغروا أمر الله وحقروا عباده.

---

(١) اشارة إلى قوله تعالى (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا) آية ٧٥ من سورة الفرقان.

(٢) في ت١ (الطلب) يصح الوجهان انظر المعجم الوسيط ٥٦٧/٢ .

(٣) إشارة إلى حديث جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يبعث الله يوم القيامة ناساً في صور الذر يطؤهم الناس بأقدامهم فيقال ماهؤلاء في صور الذر؟ فيقال هؤلاء المتكبرون في الدنيا) انظر الترغيب والترهيب ٣٨٧/٤.

فصـــــــــــل

والفرق بين الحب في الله والحب مع الله وهذا من أهم الفروق وكل أحد محتاج بل مضطر إلى الفرق بين هذا وهذا، فالحب في الله هو من كمال الإيمان والحب مع الله هو عين الشرك والفرق بينهما أن الحب في الله تابع [(١)] المحبة لله فإذا تمكنت محبته من قلب العبد أوجبت تلك المحبة أن يحب مايحبه الله فإذا أحب ما أحبه ربه ووليه كان ذلك الحب وله وفيه كما يحب رسله وأنبياءه وملائكته وأولياءه [(٢)] لكونه تعالى يحبهم، و يبغض من يبغضه [(٣)] لكونه تعالى يبغضهم، وعلامة هذا الحب والبغض في الله أنه لاينقلب بغضه لبغيض الله حباً لإحسانه إليه وخدمته له وقضاء حوائجه ولاينقلب حبه لحبيب الله بغضاً إذا وصل إليه من جهته مايكرهه و يؤلمه إما خطأ وإما عمداً مطيعاً لله فيه أو متأولاً أو [(٤)] مجتهداً أو باغياً نازعاً [(٥)] تائباً والدين كله يدور على أربع قواعد حب و بغض و يترتب عليها فعل وترك فمن كان حبه و بغضه وفعله وتركه لله فقد استكمل الإيمان بحيث إذا أحب أحب لله وإذا أبغض أبغض لله وإذا فعل فعل لله وإذا ترك ترك لله، وما نقص من إضافة [(٦)] هذه الأربعة إلى الله [(٧)] نقص من إيمانه ودينه بحسبه. وهذا بخلاف الحب مع الله فهو نوعان نوع يقدح [(٨)] في أصل التوحيد وهو

---

(١) في ت١ (الحب في الله تابع) وفي المطبوعة (المحب في الحب تابع) والصواب الأول.

(٢) في المطبوعة (أوليائه) والصواب (أولياءه).

(٣) في ت١ (يبغضه) اي و يبغض المؤمن من يبغضه الله.

(٤) في ظ١ وت١ (ومجتهدا).

(٥) في ت١ (بارعاً).

(٦) في ت١ (إضافة) وهو الصواب وفي المطبوعة (أصنافه).

(٧) في ظ١ وت١ (إلى الله) وفي المطبوعة (لم يذكر) والصواب الأول.

(٨) في ت١ (نوح يقدح) وفي المطبوعة سقطت كلمة (نوع).

شرك ونوع يقدح في كمال الإخلاص ومحبة الله ولايخرج من الإسلام.

(فالأول) كمحبة المشركين لأوثانهم وأندادهم قال تعالى :**(ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله)** (١) **فهؤلاء** (٢) المشركون يحبون أوثانهم وأصنامهم وآلهتهم مع الله كما يحبون الله فهذه محبة تأله وموالاة يتبعها الخوف والرجاء والعبادة والدعاء وهذه المحبة هي محض الشرك الذي لايغفره الله ولايتم الإيمان إلا بمعاداة هذه الأنداد وشدة بغضها و بغض أهلها ومعاداتهم ومحاربتهم و بذلك أرسل الله جميع رسله وأنزل جميع كتبه وخلق النار لأهل هذه المحبة الشركية وخلق الجنة لمن حارب أهلها وعاداهم فيه وفي مرضاته فكل من عبد شيئاً من لدن عرشه إلى قرار أرضه فقد اتخذ من دون الله إلٰهاً ووليأ وأشرك به كائناً ذلك المعبود ما كان ولابد أن تتبرأ منه أحوج ما كان إليه.

(النوع الثاني) محبة مازينه الله للنفوس من النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسومة (٣) والأنعام والحرث فيحبها محبة شهوة كمحبة الجائع للطعام والظمآن للماء فهذه المحبة ثلاثة أنواع فإن أحبها لله توصلا بها إليه واستعانة على مرضاته وطاعته أثيب عليها وكانت من قسم الحب لله فيثاب عليها (٤) ويلتذ بالتمتع بها وهذا حال (٥) أكمل الخلق الذي حبب إليه من

---

(١) آية ١٦٥ من سورة البقرة.

(٢) في ت١ (فهؤلاء) وفي المطبوعة سقطت الفاء والصواب اثباتها .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث) انظر آية ١٤ من سورة آل عمران.

(٤) في ظ١ وت١ بدلها (فيثاب عليها) وفي المطبوعة (توصلا بها إليه) والصواب الأول.

(٥) في ظ١ وت١ (حال) وفي المطبوعة (حاله) والصواب الأول .

الدنيا النساء والطيب (١) وكانت محبته لهذا عوناً له على محبة الله وتبليغ رسالته والقيام بأمره، وإن أحبها لموافقة طبعه وهواه وإرادته ولم يؤثرها على مايحبه الله و يرضاه بل نالها بحكم الميل الطبيعي (٢) كانت من قسم المباحات ولم يعاقب على ذلك ولكن ينقص من كمال محبته لله والمحبة فيه وإن كانت هى مقصوده ومراده وسعيه في تحصيلها والظفر بها وقدّمها على مايحبه الله و يرضاه منه كان ظالماً لنفسه متبعاً لهواه.

(فالأولى) محبة السابقين.
(والثانية) محبة المقتصدين.
(والثالثة) محبة الظالمين (٣) .

فتأمل هذا الموضع ومافيه من الجمع والفرق فإنه معترك النفس الأمارة والمطمئنة والمهدي (٤) من هداه الله.

---

(١) انظر الحديث في سنن النسائي ٦١/٧ ومسند أحمد ١٢٨/٣ و١٩٩ و٢٨٥ .
(٢) في ت١ (الطبعي) وهو الصواب لأنها إضافة إلى الطبع وفي المطبوعة (الطبيعي).
(٣) هذا التقسيم إشارة إلى قوله تعالى (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) سورة فاطر آية ٣٢.
(٤) في ت١ (والمهتدي) يصح الوجهان .

فصـــــــــــــل

والفرق بين التوكل والعجز أن التوكل عمل القلب وعبوديته اعتماداً على الله وثقة به والتجاء إليه وتفويضاً إليه ورضا بما يقضيه له لعلمه بكفايته سبحانه وحسن اختياره لعبده إذا فوض إليه مع قيامه بالأسباب المأمور بها واجتهاده في تحصيلها فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعظم المتوكلين وكان يلبس لامته ودرعه [1] بل ظاهر يوم أحد بين درعين [2] واختفى في الغار ثلاثاً [3] فكان متوكلاً في السبب لا على السبب.

وأما العجز فهو تعطيل الأمرين أو أحدهما فإما أن يعطل السبب عجزاً منه [4] ويزعم أن ذلك توكل ولعمرو [5] الله أنه لعجز وتفريط وإما أن يقوم بالسبب ناظراً إليه معتمداً عليه غافلاً عن المسبب معرضاً عنه وإن خطر بباله لم يثبت معه ذلك الخاطر ولم يعلق قلبه به تعلقاً تاماً بحيث يكون قلبه مع الله وبدنه مع السبب فهذا توكله عجز وعجزه توكل.

وهذا موضع انقسم فيه الناس طرفين ووسطاً (فأحد الطرفين) عطل الأسباب محافظة على التوكل (والثاني) عطل التوكل محافظة على السبب (والوسط) علم أن حقيقة [6] التوكل لا تتم [7] إلا بالقيام بالسبب فتوكل على الله في نفس السبب، وأما من عطل السبب وزعم أنه متوكل فهو

(١) انظر سيرة ابن هشام ٣/٧ .

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٣/١٠.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٢/٦٩ .

(٤) في ظا١ (عنه) اي عن السبب. و(سنه) من العاجز.

(٥) في ت١ (ولعمرو) وفي المطبوعة (ولعمر) والصواب الأول.

(٦) في المطبوعة (الحقيقة) والصواب حقيقة .

(٧) في ظا١ (لا تتم) وفي المطبوعة (لايتم) .

مغرور مخدوع متمن كمن عطل النكاح والتسري [1] وتوكل في حصول الولد، وعطل الحرث والبذر وتوكل في حصول الزرع، وعطل الأكل والشرب وتوكل في حصول الشبع والري فالتوكل نظير الرجاء، والعجز نظير التمنى فحقيقة التوكل أن يتخذ العبد ربه وكيلا له قد فوض إليه كما يفوض الموكل إلى وكيله العالم بكفايته ونهضته [2] ونصحه وأمانته وخبرته وحسن اختياره والرب سبحانه قد أمر عبده بالاحتيال وتوكل له أن يستخرج له من حيلته مايصلحه فأمره أن يحرث و يبذر و يسعى و يطلب رزقه في ضمان [3] ذلك كما قدره سبحانه ودبره واقتضته حكمته وأمره أن لا يعلق قلبه بغيره بل يجعل رجاءه له وخوفه منه وثقته به وتوكله عليه. وأخبره أنه سبحانه الملى [4] بالوكالة الوفي بالكفالة فالعاجز من رمى هذا كله وراء ظهره وقعد كسلان طالباً للراحة مؤثراً للدعة يقول الرزق يطلب صاحبه كما يطلبه أجله وسيأتيني ماقدر لي على ضعفي ولن أنال مالم يقدر لي مع قوتي ولو أني هربت من رزقي كما أهرب من الموت للحقني فيقال له نعم هذا كله حق وقد علمت أن الرزق مقدر فما يدريك كيف قدر لك، بسعيك أم بسعي غيرك، وإذا كان بسعيك فبأي سبب ومن أي وجه [5]، وإذا خفى عليك هذا كله فمن أين علمت أنه يقدر لك إتيانه عفواً بلاسعي ولا كد فكم من شيء سعيت فيه فقدر لغيرك [6] وكم من شيء سعى فيه غيرك فقدر لك رزقاً : فإذا رأيت هذا عياناً فكيف علمت أن رزقك كله بسعي غيرك؟ وأيضاً فهذا

---

(١) قال في المعجم الوسيط ٤٢٨/١ (سرى عن فلان : زال مابه من هم) .
(٢) في ظ١ وت١ (ونهضته) وفي المطبوعة (نهضته) والصواب الأول .
(٣) في ت١ (ضمن) .
(٤) في ظ١ (الملحيء).
(٥) في ظ١ وت١ (جهه) .
(٦) في ظ١ وت١ (لغيرك رزقا) .

الذي أوردته عليك النفس يجب عليك طرده في جميع الأسباب مع مسبباتها حتى في أسباب دخول الجنة والنجاة من النار فهل تعطلها اعتماداً على التوكل أم تقوم بها مع التوكل؟ بل لن تخلو الأرض من متوكل صبّر نفسه لله وملأ قلبه من الثقة به ورجائه وحسن الظن به فضاق قلبه مع ذلك عن مباشرة بعض الأسباب فسكن قلبه إلى الله واطمأن إليه ووثق به وكان هذا من أقوى أسباب حصول رزقه فلم يعطل السبب وإنما رغب عن سبب إلى سبب أقوى حصول رزقه فلم يعطل السبب وإنما رغب عن سبب إلى سبب أقوى منه فكان [1] توكله أوثق الأسباب عنده، فكان اشتغال قلبه بالله وسكونه إليه وتضرعه إليه أحب إليه من اشتغاله بسبب يمنعه من ذلك أو من كماله فلم يتسع قلبه للأمرين فأعرض أحدهما إلى الآخر ولا ريب أن هذا أكمل حالاً ممن امتلأ قلبه بالسبب واشتغل به عن ربه وأكمل منهما من جمع الأمرين وهي حال الرسل والصحابة فقد كان زكريا نجاراً [2] وقد أمر الله نوحاً أن يصنع السفينة [3] ولم يكن في الصحابة من يعطل السبب اعتماداً على التوكل بل كانوا أقوم الناس بالأمرين ألا ترى أنهم بذلوا جهدهم في محاربة أعداء الدين بأيديهم وألسنتهم وقاموا في ذلك بحقيقة التوكل وعمروا أموالهم وأصلحوها وأعدوا لأهليهم كفايتهم من القوت اقتداء بسيد المتوكلين صلوات الله وسلامه عليه وآله.

---

(١) في ت١ (اعتباراً من هنا غير موجود إلى أن توجد إشارة اخرى).

(٢) انظر صحيح مسلم ١٠٢/٧ وابن ماجة ٧٢٧/٢ ومسند أحمد ٢٩٦/٢، ٤٠٥، ٤٨٥.

(٣) في قوله (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا) آية ٣٧ من سورة هود.

فصــــــــل

والـفـرق بين الاحـتـيـاط والـوسوسة أن الاحتياط الاستقصاء والمبالغة في اتبـاع السنة وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من غير غـلـو ومجـاوزة ولا تـقـصير ولا تـفـر يط فهذا هو الاحتياط الذي يرضاه الله ورسولـه، وأمـا الوسوسة فهي اتباع [١] مالم تأت به السنة ولم يفعله رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم ولا أحد من الصحابة زاعماً أنه يصل بذلك إلى تحـصيل المشروع وضبطه كمن يحتاط بزعمه و يغسل أعضاءه في الوضوء فوق الثلاثة فيسرف في صب الماء في وضوئه وغسله و يصرح بالتلفظ بنية الصلاة مـراراً أو مـرة واحـدة و يـغـسل ثيابه مما لايتيقن نجاسته احتياطا و يرغب عن الـصـلاة في نعله احتياطا إلى أضعاف أضعاف هذا مما اتخذه الموسوسون ديناً وزعموا أنه احتياط وقد كان الاحتياط باتباع هدي رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسـلـم ومـا كان عليه أولى بهم فإنه الاحتياط الذي من خرج عنه فقد فـارق الاحـتياط وعدل عن سواء الصراط، والاحتياط كل الاحتياط إلى [٢] الخروج عن خلاف السنة ولو خالفت أكثر أهل الأرض بل كلهم.

---

(١) في ظ١ (اتباع) وفي المطبوعة (ابتداع) والصواب الأول •

(٢) اي ترك غير السنة •

فصـــــــــــل

والفرق بين إلهام الملك وإلقاء الشيطان من وجوه(منها) : أن ماكان لله موافقاً لمرضاته وما جاء به رسوله فهو من الملك وما كان لغيره غير موافق لمرضاته فهو من إلقاء الشيطان (ومنها) أن ما أثمر إقبالا على الله وإنابة إليه وذكراً له وهمة صاعدة إليه فهو من إلقاء الملك وما أثمر ضد ذلك فهو من إلقاء الشيطان (ومنها) أن ما أورث أنساً ونوراً في القلب وانشراحاً في الصدر فهو من الملك وما أورث ضد ذلك فهو من الشيطان (ومنها) أن ما أورث سكينة وطمأنينة فهو من الملك وما أورث قلقاً وانزعاجاً واضطراباً فهو من الشيطان (فالإلهام الملكي) يكثر في القلوب الطاهرة النقية التي قد استنارت بنور الله فللملك بها اتصال وبينه وبينها مناسبة فإنه طيب طاهر لايجاور إلا قلباً يناسبه [1] فتكون لمة الملك بهذا القلب أكثر من لمة الشيطان، وأما القلب المظلم الذي قد اسود بدخان الشهوات والشبهات فإلقاء الشيطان ولمته به أكثر من لمة الملك.

---

(١) في ظا (قلبا يناسبه) وفي المطبوعة سقطت (يناسبه)

فصـــــــــــل

والفرق بين الاقتصاد والتقصير أن الإقتصاد هو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وله طرفان هما ضدان له تقصير ومجاوزة فالمقتصد قد أخذ بالوسط وعدل عن الطرفين قال تعالى :**(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** [١]، وقال تعالى :**(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط)** [٢] وقال تعالى :**(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)** [٣] والدين كله بين هذين الطرفين بل الإسلام قصد بين الملل، والسنة قصد بين البدع، ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وكذلك الاجتهاد هو بذل الجهد في موافقة الأمر، والغلو مجاوزته وتعديه وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان فإما إلى غلو ومجاوزة وإما إلى تفريط وتقصير وهما آفتان لايخلص منهما في الاعتقاد والقصد والعمل إلا من مشى خلف رسول الله صلى وآله وسلم وترك أقوال الناس وآراءهم لما جاء به لا من ترك ما جاء به لأقوالهم وآرائهم وهذان [٤] المرضان الخطران قد استوليا على أكثر بني آدم ولهذا حذّر السلف منهما أشد التحذير وخوّفوا من بلى بأحدهما بالهلاك وقد يجتمعان في الشخص الواحد كما هو حال أكثر الخلق يكون مقصراً مفرطاً في بعض دينه غالياً متجاوز في بعضه والمهدي من هداه الله.

---

(١) آية ٦٧ من سورة الفرقان .

(٢) آية ٢٩ من سورة الإسراء .

(٣) آية ٣١ من سورة الاعراف .

(٤) في ظا (وهذان) وفي المطبوعة (وهذا أن) وهو خطأ مطبعي .

فصـــــــــــــل

والفرق بين النصيحة والتأنيب أن النصيحة إحسان إلى من تنصحه بصورة الرحمة له والشفقة عليه والغيرة له وعليه فهو إحسان محصن يصدر عن رحمة ورقة ومراد الناصح بها وجه الله ورضاه والإحسان إلى خلقه فيتلطف في بذلها غاية التلطف ويحتمل أذى المنصوح ولائمته و يعامله معاملة الطبيب العالم المشفق للمريض [1] المشبع مرضا وهو يحتمل سوء خلقه وشراسته ونفرته و يتلطف في وصول الدواء إليه بكل ممكن فهذا شأن الناصح.

وأما المؤنب فهو رجل قصده التعيير والإهانة وذم من أنبه وشتمه في صورة النصح فهو يقول له يافاعل كذا وكذا يامستحقاً للذم والإهانة في صورة ناصح مشفق وعلامة هذا أنه لو رأى من يحبه ويحسن إليه على مثل عمل هذا [2] أو شر منه لم يعرض له ولم يقل له شيئا و يطلب له وجوه المعاذير فإن غلب قال وأنى ضمنت له العصمة؟ والإنسان عرضة للخطأ ومحاسنه أكثر من مساو ية والله غفور رحيم ونحو ذلك فيا عجباً كيف كان هذا لمن يحبه دون من يبغضه وكيف كان حظ ذلك منك التأنيب في صورة النصح وحظ هذا منك رجاء العفو والمغفرة وطلب وجوه المعاذير.

ومن الفروق بين الناصح والمؤنب أن الناصح لايعاديك إذا لم تقبل نصيحته وقال قد وقع أجرى على الله قبلت أو لم تقبل و يدعو لك بظهر الغيب ولايذكر عيوبك ولايبينها في الناس، والمؤنب بعد ذلك [3].

---

(١) في ظا (بالمريض) .

(٢) في ظا (هذا العمل) .

(٣) أي والمؤنب يزيد على مايفعله الناصح. وقد تكون العبارة في الاصل (والمؤنب غير ذلك) .

فصـــــــــــــل

والـفـرق بين المبادرة والعجلة أن المبادرة انتهاز الفرصة في وقتها ولايتركها حتـى إذا فـاتـت طـلبهـا فـهو لايطلب الأمور في أدبارها ولاقبل وقتها بل إذا حضر وقتهـا بـادر إليهـا ووثـب عـليها وثوب الأسد على فريسته فهو بمنزلة من يـبـادر إلـى أخذ الثمرة وقت كمال نضجها [١] وإدراكها. والعجلة طلب أخذ الـشـيء قـبـل وقـتـه فـهـو لـشـدة حـرصه عليه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل أوان إدراكـهـا، فـالمـبـادرة وسـط بين خـلـقين مـذمومين أحدهما التفريط والاضاعة والـثـانـي الاستعجال قبل الوقت. ولهذا كانت العجلة من الشيطان فإنها خفة وطـيـش وحـدة فـي الـعـبـد تمنعه من التثبت والوقار والحلم وتوجب له وضع الأشـيـاء فـي غير مـواضـعـهـا وتجلب عليه أنواعاً من الشرور وتمنعه أنواعاً من الخير وهـي قـريـن الـنـدامـة فـقلّ من استعجل إلا ندم كما أن الكسل قرين الفوت والإضاعة.

(١) في ظا (نضجها) وفي المطبوعة (نضلها) وهو خطأ.

فصــــــل

والفرق بين الأخبار بالحال وبين الشكوى وإن اشتبهت صورتها أن الأخبار بالحال يقصد المخبر به قصداً صحيحاً من علم سبب إدانته، أو الاعتذار لأخيه من أمر طلبه منه أو يحذره من الوقوع في مثل ماوقع فيه فيكون ناصحاً باخباره له أو حمله على الصبر بالتأسي به كما يذكر عن الأحنف أنه شكا إليه رجل شكوى فقال يا ابن أخي لقد ذهب ضوء عيني من كذا وكذا سنة فما أعلمت به أحداً. ففي ضمن هذا الإخبار من حمل الشاكي على التأسي والصبر مايثاب عليه المخبر صورته صورة الشكوى ولكن القصد ميّز بينهما، ولعل من هذا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قالت عائشة وارأساه فقال بل أنا وارأساه (١) أي الوجع القوى بي أنا دونك فتأسي بي فلا تشتكي ويلوح لي فيه معنى آخر وهو أنها كانت حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل كانت أحب النساء إليه على الإطلاق فلما اشتكت إليه رأسها أخبرها أن بمحبها من الألم مثل الذي بها وهذا غاية الموافقة من المحب ومحبوبه يتألم بتألمه ويسر بسروره حتى اذا آلمه عضو من أعضائه آلم المحب ذلك العضو بعينه وهذا من صدق المحبة وصفاء المودة فالمعنى الأول يفهم أنك لا تشتكي واصبري (٢) فبي من الوجع مثل مابك فتأسي بي في الصبر وعدم الشكوى.

والمعنى الثاني يفهم اعلامها بصدق محبته لها أي انظري قوة محبتي لك كيف واستيك في ألمك ووجع رأسك فلم تكوني متوجعة وأنا سليم من الوجع بل يؤلمني مايؤلمك كما يسرني ما يسرك كما قيل:

---

(١) انظر الحديث في سيرة ابن هشام ٣٢٠/٤.

(٢) في ظا (في) وفي المطبوعة (في) والصواب الأول.

وان أولى البرايا أن تواسيه عند السرور الذي واساك في الحزن

وأما الشكوى فالاخبار العاري عن القصد الصحيح بل يكون مصدره السخط وشكاية المبتلى إلى غيره فإن شكا إليه سبحانه وتعالى لم يكن ذلك شكوى بل استعطاف وتملق[(١)] واسترحام له كقول أيوب :(أني مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين)[(٢)] وقول يعقوب :(إنما أشكو بثي وحزني إلى الله)[(٣)] وقول موسى : اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولاحول ولاقوة إلا بك[(٤)]، وقول سيد ولد آدم (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمرى إن لم يكن[(٥)] بك غضب عليّ فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل عليّ غضبك أو ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولاحول ولاقوة إلا بك[(٦)] فالشكوى إلى الله سبحانه لا تنافي الصبر بوجه فإن الله تعالى قال عن أيوب :(إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب)[(٧)] مع اخباره عنه بالشكوى إليه في قوله :(مسنى الضر)[(٨)] وأخبر عن نبيه يعقوب أنه وعد من نفسه بالصبر الجميل[(٩)] والنبي إذا قال وفّى مع قوله :(إنما أشكو بثي وحزني إلى الله)[(١٠)] ولم

---

(١) قال في المعجم الوسيط ٨٨٥/٢ (الملق : الدعاء والتضرع) .

(٢) آية ٨٣ من سورة الأنبياء وليس في الآية كلمة (ربي) وفي المطبوعة اثبتها .

(٣) آية ٨٦ من سورة يوسف .

(٤) لم اجده .

(٥) في ت١ (كل ماسبق غير موجود إلى الإشارة الاولى) .

(٦) انظر سيرة ابن هشام ٢٩/٢.

(٧) آية ٤٤ من سورة ص .

(٨) آية ٨٣ من سورة الأنبياء .

(٩) إشارة إلى الآية ١٨ من سورة يوسف ونصها (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) .

(١٠) آية ٨٦ من سورة يوسف .

يجعل ذلك نقصاً لصبره ولا يلتفت إلى غير هذا من ترهات [١] القوم كما قال بعضهم لما قال :(مسني الضر)، قال تعالى :(إنا وجدناه صابرا)[٢] ولم يقل صبوراً حيث قال مسني الضر، وقال بعضهم لم يقل ارحمني وإنما قال وأنت [٣] أرحم الراحمين فلم يزد على الاخبار بحاله ووصف ربه، وقال بعضهم إنما شكا مس الضر حين ضعف لسانه عن الذكر فشكا مس الضر وضعف الذكر لا ضر المرض والألم، وقال بعضهم استخرج منه هذا القول ليكون قدوة للضعفاء من هذه الأمة [٤]، وكأن هذا القائل رأى أن الشكوى إلى الله تنافي الصبر وغلط أقبح الغلط فالمنافي للصبر شكواه لا الشكوى إليه فالله يبتلي عبده ليسمع تضرعه ودعاءه والشكوى إليه ولايحب التجلد عليه وأحب ما إليه انكسار قلب عبده بين يديه وتذلله له وإظهار ضعفه وفاقته [٥] وعجزه وقلة صبره فاحذر كل الحذر من إظهار التجلد عليه وعليك بالتضرع والتمسكن وإبداء العجز والفاقة والذل والضعف فرحمته أقرب إلى هذا القلب من اليد للفم.

---

(١) الترهات :(الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة فارسي معرب ثم استعير في الباطل انظر مختار الصحاح ص٧٧ .
(٢) آية ٤٤ من سورة ص.
(٣) في ظ١ وت١ (وأنت) وفي المطبوعة بدون واو والصواب الاول .
(٤) انظر هذه الاقوال في تفسير القرطبي ٢٢٣/١١ دار الكتاب العربي.
(٥) الفاقة هي الفقر.

فصـــــــــــــل

وهـذا بـاب مـن الفروق مطول (١) ولعل إن ساعد القدر أن نفرد فيه (٢) كتـابـاً كـبـيـراً وإنمـا نبهنا بما ذكرنا على أصوله واللبيب يكتفي ببعض ذلك والدين كله فرق وكتاب الله فرقان ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فرق بين الـنـاس (٣) ومـن اتـقى الله جعل له فرقانا :**(يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكـم فرقانا)** (٤) **وسمى يوم بدر يوم الفرقان لأنه فرق بين أولياء الله وأعدائه فالهدى كله فرقان، والضلال أصله الجمع كما جمع المشركون بين عبادة الله وعبادة الأوثان ومحبته ومحبة الأوثان وبين مايحبـه ويـرضاه وبين مـاقـدره وقـضـاه فـجعلوا الأمر واحداً** (٥) **واستدلوا بقـضائه وقدره على محبته ورضاه وجمعوا بين الربا والبيع فقالوا :(إنما البيع مثل الربا)** (٦) وجمـعوا بين المـذكـى والميتة وقالوا كيف نأكل ماقتلنا ولا نأكل ماقتل الله، وجمـع المـنـسلخون عن الشرائع بين الحلال والحرام فقالوا هذه المرأة خلقها الله وهذه خلقها، وهذا الحيوان خلقه وهذا خلقه فكيف يحل هذا ويحرم هذا؟

وجمـعوا بين أوليـاء الـرحـمٰـن وأولياء الشيطان، وجاءت طائفة الاتحادية فـطـمـوا الـوادي عـلى القرى وجمعوا الكل في ذات واحدة وقالوا هي (٧) الله

---

(١) في ت١ (يطول) .

(٢) في ظ١ (له) .

(٣) أى إلى المؤمنين وكافرين .

والافهـو صـلـى الله عـليه وآله وسلم الذي جمعهم على طاعة الله بعد أن كانوا قبائل متناحرة.

(٤) آية ٢٩ من سورة الانفال .

(٥) في ظ١ وت١ (واحداً) وفي المطبوعة (واحد) والصواب الأول .

(٦) آية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٧) في ظ١ (هو).

الذي لا إلٰه إلا هو، وقال صاحب فصوصهم[1] وواضع نصوصهم واعلم أن الأمر قرآن[2] لافرقان :

مـا الأمـر إلا نسـق واحـد مـافـيـه مـن مـدح ولاذم

وإنمـا العـادة قـد خصصـت والطـبـع والشـارع بـالحكـم [3]

والمقصود أن أرباب البصائر هم أصحاب الفرقان فأعظم الناس فرقاناً بين المشتبهات أعظم الناس بصيرة. والتشابه يقع في الأقوال والأعمال والأحوال والأموال والرجال وإنما أتى أكثر أهل العلم من المتشابهات في ذلك كله ولايحصل الفرقان إلا بنور الله في قلب من يشاء من عباده و يرى في ضوئه حقائق الأمور ويميز بين حقها و باطلها وصحيحها وسقيمها :**(ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)**[4] ولا تستطل هذا الفصل فلعله من أنفع فصول الكتاب والحاجة إليه شديدة فإن رزقك الله فيه بصيرة خرجت منه إلى فرقان أعظم منه وهو الفرق بين توحيد المرسلين[5] وتوحيد المعطلين والفرق بين تنزيه الرسل وتنزيه أهل التعطيل، والفرق بين إثبات الصفات والعلو والتكلم والتكليم حقيقة و بين التشبيه والتمثيل، والفرق بين تجريد التوحيد العملى الإرادى و بين هضم أرباب المراتب مراتبهم التي أنزلهم الله إياها، والفرق بين تجريد متابعة المعصوم و بين إهدار أقوال العلماء و إلغائها وعدم الالتفات إليها، والفرق بين تقليد العالم و بين الاستضاءة بنور علمه والإستعانة بفهمه والفرق بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان، والفرق بين الحال الإيماني

---

(١) اي ابن عربي .

(٢) في المطبوعة (قرآناً لافرقاناً) والصواب الرفع كما في ت١.

(٣) في ت١ (بالحلم).

(٤) آية ٤٠ من سورة النور .

(٥) في ظ١ وت١ (المرسلين) وفي المطبوعة (المسلمين) والمعنى واحد والاولى الأول.

الرحماني والحال الشيطاني الكفرى والحال النفساني، والفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع على كل واحد والحكم المؤول الذي نهايته أن يكون جائز الاتباع عند الضرورة ولادرك[1] على مخالفه.

(١) قال في مختار الصحاح ص٢٠٣.
(والدّرك : التبعة يسكن ويحرك يقال مالحقك من درك فعلىّ خلاصه).

فصــــــــل

نحن نختم الكتاب بإشارة لطيفة إلى الفروق بين هذه الأمور إذا لكل فرق منها يستدعي بسطه كتاباً كبيراً فالفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد المعطلين أن توحيد الرسل إثبات صفات الكمال لله على وجه التفصيل وعبادته وحده لاشريك له فلا يجعل له نداً في قصد ولاحب ولاخوف ولارجاء ولا لفظ ولا حلف ولانذر بل يرفع العبد الأنداد له [1] من قلبه وقصده ولسانه وعبادته كما أنها معدومة في نفس الأمر لا وجود لها البتة فلا يجعل لها وجوداً في قلبه ولسانه. وأما توحيد المعطلين فنفي حقائق أسمائه وصفاته وتعطيلها ومن أمكنه منهم تعطيلها من لسانه فلا يذكرها ولايذكر آية تتضمنها ولا حديثاً يصرح بشيء منها ومن لم يمكنه تعطيل ذكرها سطا [2] عليها بالتحريف ونفي حقيقتها وجعلها إسماً فارغاً لامعنى له أو معناه من جنس الالغاز والأحاجي على أن من طرد تعطيله منهم علم [3] أنه يلزمه في ماحرف إليه النص من المعنى نظير مافر منه سواء فإن لزم تمثيل أو تشبيه أو حدوث في الحقيقة لزم في المعنى الذي حمل عليه النص وأن لا [4] يلزم في هذا فهو أولى أن لايلزم في الحقيقة فلما علم هذا لم يمكنه إلا تعطيل الجميع فهذا طرد الأصل [5] لأصل التعطيل والفرق أقرب منه ولكنه مناقض [6]

---

(١) في ظا (لم يذكر).

(٢) قال في مختار الصحاح ص٢٩٨ (والسطو: القهر بالبطش وقد (سطا) به من باب عدا) واستعمالها هنا في المعنويات.

(٣) في ظا وتا (علم) وفي المطبوعة (على) والصواب الأول.

(٤) في ظا وتا (وان لم) وفي المطبوعة (وان لا).

(٥) في ظا وتا (لم يذكر).

(٦) في تا (متناقض).

يتحكم بالباطل حيث أثبت لله[1] بعض ما أثبته لنفسه ونفى عنه البعض الآخر واللازم الباطل فيهما واحد واللازم الحق لايفرق بينهما. والمقصود أنهم سموا هذا التعطيل توحيداً وإنما هو إلحاد في أسماء الرب تعالى وصفاته وتعطيل لحقائقها.

---

(١) في ظ١ وت١ (لله) وفي المطبوعة (الله) والصواب الأول.

فصـــــــــل

والفرق بين تنزيه الرسل وتنزيه المعطلة أن الرسل نزهوه سبحانه عن النقائص والعيوب التي نزه نفسه عنها وهي المنافية لكماله وكمال ربوبيته وعظمته كالسنة والنوم والغفلة والموت واللغوب والظلم وإرادته والتسمي به والشريك والصاحبة والظهير والولد والشفيع بدون إذنه وأن يترك عباده سدى هملاً وأن يكون خلقهم عبثاً وأن يكون خلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً لا لثواب ولاعقاب ولا أمر ولانهى وأن يسوى بين أوليائه وأعدائه وبين الأبرار والفجار وبين الكفار والمؤمنين وأن يكون في ملكه مالا يشاء وأن يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه وأن يكون لغيره معه من الأمر شيء وأن يعرض له غفلة أو سهو أو نسيان وأن يخلف وعده أو تبدل كلماته أو يضاف إليه الشر اسما أو وصفاً أو فعلا بل أسماؤه (١) كلها حسنى وصفاته كلها كمال وأفعاله كلها خير وحكمة ومصلحة فهذا تنزيه الرسل لربهم.

وأما المعطلون فنزهوه عما وصف به نفسه من الكمال فنزهوه عن أن يتكلم أو يكلم أحداً ونزهوه عن استوائه على عرشه وأن ترفع إليه الأيدى وأن يصعد إليه الكلم الطيب وأن ينزل من عنده شيء أو تعرج إليه الملائكة والروح وأن يكون فوق عباده وفوق جميع مخلوقاته عالياً عليها، ونزهوه أن يقبض السموات بيده والأرض باليد الأخرى وأن يمسك السموات على أصبع والأرض والجبال (٢) على أصبع والشجر على أصبع ونزهوه (٣) أن يكون له وجه وأن يراه المؤمنون بأبصارهم في الجنة وأن يكلمهم ويسلم عليهم

---

(١) في ت١ (اسماؤه) وفي المطبوعة (اسماءه) والصواب الأول.

(٢) في ظ١ وت١ (والأرض على اصبع والجبال...) .

(٣) في ظ١ (اصبع وان يمسك السماء أن تقع على الأرض ونزهوه..

ويتجلى لهم ضاحكاً وأن ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول من يستغفرني فأغفر له من يسألني فأعطيه فلا نزول عندهم ولاقول، ونزهوه أن يفعل شيئاً لشيء (١) بل أفعاله لا لحكمة ولا لغرض مقصود (٢).

ونزهوه أن يكون تام المشيئة نافذ الإرادة بل يشاء الشيء ويشاء عباده خلافه فيكون ما شاء العبد دون ماشاء الرب، ولايشاء الشيء فيكون مالا يشاء ويشاء مالا يكون، وسموا هذا عدلا كما سموا ذلك التنزيه توحيداً، ونزهوه عن أن يحب أو يحب ونزهوه عن الرأفة والرحمة والغضب والرضا، ونزهه آخرون عن السمع والبصر، وآخرون عن العلم، ونزهه آخرون عن الوجود فقالوا الذي فر إليه هؤلاء المنزهون من التشبيه والتمثيل يلزمنا في الوجود فيجب علينا أن ننزهه عنه فهذا تنزيه الملحدين والأول تنزيه المرسلين.

(١) في ظ١ (يفعل مايشاء لشيء).
(٢) جميع هذه الاعتقادات التي ذكرها المؤلف فيها نصوص من الكتاب أو السنة.

فصـــــــــل

والفرق بين إثبات حقائق الأسماء والصفات وبين التشبيه والتمثيل ما قاله الإمام أحمد ومن وافقه من أئمة الهدى أن التشبيه والتمثيل أن تقول يد كيدي أو سمع كسمعى أو بصر كبصري ونحو ذلك، وأما إذا قلت سمع وبصر ويد ووجه واستواء لايماثل شيئا من صفات المخلوقين بل بين الصفة والصفة من الفرق كما بين الموصوف والموصوف (١) فأي تمثيل ههنا وأي تشبيه لولا تلبيس الملحدين فمدار الحق الذي اتفقت عليه الرسل على أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله (٢) من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل، إثبات الصفات ونفي مشابهة المخلوقات فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد حقائق ماوصف الله به نفسه (٣) فقد كفر ومن أثبت له حقائق الأسماء والصفات ونفى عنه مشابهة المخلوقات فقد هدى إلى صراط مستقيم.

---

(١) الموصوف الأول الرب والموصوف الثاني العبد .

(٢) في ظا (رسله) يصح الوجهان .

(٣) في ت١ بدلها (الاسماء والصفات).

فصـــــــــــل

والفرق بين تجريد التوحيد وبين هضم أرباب المراتب أن تجريد التوحيد لايعطي[1] المخلوق شيئاً من حق الخالق وخصائصه فلا يعبد ولايصلى له ولا يسجد ولا يحلف باسمه ولاينذر له ولا يتوكل عليه ولا يؤله ولايقسم به على الله ولايعبد ليقرب إلى الله زلفى ولايساوى برب العالمين في قول قائل ماشاء الله وشئت وهذا منك ومن الله وأنا بالله وبك وأنا متوكل على الله وعليك والله لي في السماء وأنت في الأرض[2] وهذا من صدقاتك وصدقات الله وأنا تائب إلى الله وإليك وأنا في حسب الله وحسبك فيسجد للمخلوق كما يسجد المشركون لشيوخهم، يحلق رأسه له ويحلف باسمه وينذر له ويسجد لقبره بعد موته ويستغيث به في حوائجه ومهماته ويرضيه بسخط الله ولا يسخطه في رضا الله ويتقرب إليه أعظم مما يتقرب إلى الله ويحبه ويخافه ويرجوه أكثر مما يحب الله ويخافه ويرجوه أو يساويه[3].

فإذا هضم المخلوق خصائص الربوبية وأنزله منزلة العبد المحض الذي لايملك لنفسه فضلاً عن غيره ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولاحياة ولا نشوراً لم يكن هذا تنقصا له ولا حطاً من مرتبته ولو رغم المشركون وقد صح عن سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه أنه قال(لا)[4] تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد[5] فقولوا عبدالله ورسوله[6]. وقال أيها

---

(١) في ظ١ (التوحيد أن لايعطي) يصح الوجهان.

(٢) في ت١ (وأنت لي في الأرض).

(٣) في ت١ (ان يساويه به).

(٤) في ظ١ وت١ (لا) وفي المطبوعة لم تذكر والصواب الأول.

(٥) في ظ١ (عبدالله).

(٦) انظر البخاري مع الفتح ٤٧٨/٦ مسند أحمد ٢٣/١، ٤٧، ٥٥ وسنن الدارمي.

الناس ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي وقال لا تتخذوا قبري[1] عيدا[2] وقال اللهم لاتجعل قبري وثنا يعبد[3] وقال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد[4]، وقال له رجل ماشاء الله وشئت فقال أجعلتني لله ندا؟[5] وقال له رجل قد أذنب اللهم إني أتوب إليك ولا أتوب إلى محمد فقال عرف الحق لأهله[6] وقد قال الله له :**[ليس لك من الأمر شيء]**[7] وقال :**[قل إن الأمر كله لله]**[8] وقال :**(قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله)**[9] وقال :**(قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشدا. قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا)**[10] أي لن أجد من دونه من ألتجيء إليه وأعتمد عليه، وقال لابنته فاطمة وعمه العباس وعمته صفية لا أملك لكم من الله شيئاً وفي لفظ في الصحيح لا أغني عنكم من الله شيئا[11] فعظم ذلك على المشركين بشيوخهم وآلهتهم وأبوا ذلك كله وادعوا لشيوخهم ومعبوديهم خلاف هذا كله وزعموا أن من سلبهم ذلك فقد هضمهم مراتبهم وتنقصهم، وقد هضموا جانب الإلهية غاية الهضم وتنقصوه فلهم نصيب وافر من قوله تعالى :**(وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون)** (١٢).

(١) في ظا١ وت١ (قبرى) وفي المطبوعة سقطت الياء والصواب اثباتها .

(٢) انظر سنن أبي داود ٥٣٤/٢ ومسند أحمد ٣٦٧/٢.

(٣) انظر هذا الحديث في الموطأ ص١١٩ ومسند أحمد ٢٤٦/٢ .

(٤) انظر هذا الحديث في الموطأ ص١١٩ ومسند أحمد ٢٤٦/٢ .

(٥) انظر هذا الحديث في الموطأ ص١١٩ ومسند أحمد ٢٤٦/٢ .

(٦) انظر هذه الحديث في الموطأ ومسند أحمد ٣٤٥/٣ .

(٧) آية ١٢٨ من سورة آل عمران .

(٨) آية ١٥٤ من سورة آل عمران .

(٩) آية ٤٩ من سورة يونس.

(١٠) الآيتان ٢١ و٢٢ من سورة الجن.

(١١) انظر البخاري مع الفتح ٣٨٢/٥ و٥٠١/٨ ومسند أحمد ٢٠٦/١ وسنن النسائي ٢٤٨/٦ وسنن الدارمي ٣٠٥/٢ .

(١٢) آية ٤٥ من صورة الزمر.

فصـــــــــل

والفرق بين تجريد متابعة المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم وإهدار أقوال العلماء والغائها أن تجريد المتابعة أن لا تقدم على ماجاء به قول أحد ولا رأيه كائناً من كان بل تنظر في صحة الحديث أولاً فإذا صح لك نظرت في معناه ثانياً فإذا تبين لك لم تعدل عنه ولو خالفك من بين المشرق والمغرب ومعاذ الله أن تتفق الأمة على مخالفة ما جاء به نبيها بل لابد أن يكون في الأمة من قال به ولو لم تعلمه فلا تجعل جهلك بالقائل به حجة على الله ورسوله بل اذهب إلى النص ولا تضعف واعلم أنه قد قال به قائل قطعاً ولكن لم يصل إليك، هذا مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرمتهم وأمانتهم [1] واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه فهم دائرون بين الأجر والأجرين والمغفرة ولكن لايوجب هذا إهدار النصوص وتقديم قول الواحد منهم عليها بشبهة [2] أنه أعلم بها منك، فإن كان كذلك فمن ذهب إلى النص أعلم به منك أيضاً [3] فهلا وافقته إن كنت صادقاً فمن عرض أقوال العلماء على النصوص ووزنها بها وخالف منها ما خالف النص لم يهدر أقوالهم ولم يهضم جانبهم بل اقتدى بهم فإنهم كلهم أمروا بذلك فمتبعهم حقاً من امتثل ما أوصوا به لا من خالفهم فخلافهم في القول الذي جاء النص بخلافه أسهل من مخالفتهم في القاعدة الكلية التي أمروا ودعوا إليها من تقديم النص على أقوالهم، ومن هنا يتبين الفرق بين تقليد العالم في كل ماقال وبين الاستعانة بفهمه والاستضاءة بنور علمه، فالأول يأخذ قوله من غير نظر فيه ولا طلب لدليله من الكتاب والسنة بل يجعل ذلك كالحبل الذي يلقيه

---

(١) في ت١ (وامامتهم) .

(٢) في ت١ (لشبهه) .

(٣) في ت١ (أيضاً) وفي المطبوعة سقطت كلمة أيضاً .

في عنقه يقلد به ولذلك سمي تقليداً بخلاف من استعان بفهمه واستضاء بنور علمه في الوصول إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه فإنه يجعلهم بمنزلة الدليل إلى الدليل الأول فإذا وصل إليه استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره فمن استدل بالنجم على القبلة فإنه إذا شاهدها لم يبق لاستدلاله بالنجم معنى. قال الشافعي أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد (١)

---

(١) ذكره الفلاني في ايقاظ الهمم ص١٤٧،
ونقله عنه الألباني في صفة الصلاة النبي ص٣٠.

فصـــــــــل

والفرق بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان أن أولياء الرحمٰن :(**لاخوف عليهم ولاهم يحزنون**)(١) هم (**الذين آمنوا وكانوا يتقون**)(٢) وهم المذكورون في أول سورة البقرة إلى قوله :(**هم المفلحون**)(٣) وفي وسطها في قوله :(**ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر**)(٤) إلى قوله :(**أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**)(٥) وفي أول سورة الأنفال إلى قوله :(**لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم**)(٦) وفي أول سورة المؤمنين إلى قوله :(**هم فيها خالدون**)(٧) وفي آخر سورة الفرقان وفي قوله :(**إن المسلمين والمسلمات**)(٨) إلى آخر الآية وفي قوله :(**ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون**)(٩)، وفي قوله :(**ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون**)(١٠)، وفي قوله :(**إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون**)، إلى قوله (**في جنات مكرمون**)(١١) وفي قوله :(**التائبون العابدون الحامدون**)(١٢) إلى آخر الآية.

فأولياء الرحمٰن هم المخلصون لربهم المحكمون لرسوله في الحرم والحل

---

(١) آية ٦٢ من سورة يونس.
(٢) آية ٦٣ من سورة يونس.
(٣) انظر الآيات من ١ إلى ٥ في سورة البقرة.
(٤) آية ١٧٧ من سورة البقرة.
(٥) آية ١٧٧ من سورة البقرة.
(٦) انظر الآيات من ١ ـ ٤ من سورة الأنفال.
(٧) انظر الآيات من ١ ـ ١١ من سورة المؤمنون.
(٨) آية ٣٥ من سورة الاحزاب.
(٩) الآيتان ٦٢و ٦٣ من سورة يونس.
(١٠) الآية ٥٢ من سورة النور.
(١١) انظر الآيات من ٢٢ ـ ٣٥ في سورة المعارج.
(١٢) الآية ١١٢ من سورة التوبة.

الـذيـن يخالفون غيره لسنته ولايخالفون سنته لغيرها فلا يبتدعون ولايدعون إلى بـدعـة ولايـتـحـيـزون إلـى فئة غير الله ورسوله وأصحابه ولايتخذون دينهم لهواً ولـعـبـاً ولا يـسـتـحـبـون سماع الشيطان على سماع القرآن ولا يؤثرون صحبة الافـتـان [1] عـلـى مـرضـاة الـرحـمـن ولا المـعازف والمغاني [2] على السبع المثاني.

بـرئـنـا إلـى الله مـن مـعشر ... بهـم مـرض مـورد للـضـنـا [3]

وكـم قـلـت يـاقـوم أنتم عـلـى ... شـفـا جـرف مـن سمـاع الـغـنـا

فـلما استهـانـوا بـتـنـبيهـنـا ... تـركـنـا غـويـا ومـا قـد جـنـا

وهـل يـسـتـجـيـب لـداعـي الهـدى ... غـويٌ أصـار الـغـنـا ديـدنـا؟

فـعـشـنـا عـلـى مـلـة المـصـطـفـى ... ومـاتـوا عـلـى تـاتـنـا تـنـتـنـا

---

(١) في ظا (الاشرار).

(٢) في ظا (والمغاني) وفي المطبوعة (والمثاني) والصواب الأول

(٣) قال في اغاثة اللهفان ٢٢٥/١ (ولقد احسن القائل :

تـلـى الـكـتـاب فـأطـرقـوا لاخيفة ... لـكـنـه اطـراق سـاه لاهـي

واتـى الـغـنـاء فـكـالحـمير تـنـاهـقـوا ... والله مـارقـصـوا لأجـل الله

......الخ

ثم قال في ٢٢٦/١ (وقال آخر :

بـرئـنـا إلـى الله مـن مـعشر ... بهـم مـرض مـن سـمـاع الـغـنـا

وكـم قـلـت يـاقـوم انتم عـلـى ... شـفـا جـرف مـابـه مـن بـنـا

شـفـا جـرف تحـتـه هـوه ... إلـى درك كـم بـه مـن عـنـا

وتـكـرار ذا الـنـصـح مـنـاهـم ... لـنـعـذر فيهـم إلـى ربـنـا =

ولايشتبه أولياء الرحمٰن بأولياء الشيطان إلا على فاقد البصيرة والإيمان وأنّى يكون المعرضون عن كتابه وهدى رسوله وسنته المخالفون له إلى غيره أولياءه وقد ضربوا لمخالفته جأشاً وعدلوا عن هدى نبيه وطريقته؟ **(وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لايعلمون)** (١) فأولياء الرحمٰن المتلبسون بما يحبه وليهم الداعون إليه المحاربون لمن خرج عنه وأولياء الشيطان المتلبسون بما يحبه وليهم قولاً وعملاً يدعون إليه ويحاربون من نهاهم عنه. فإذا رأيت الرجل يحب السماع الشيطاني ومؤذن الشيطان واخوان الشياطين و يدعو إلى مايحبه الشيطان من الشرك والبدع والفجور علمت أنه من أوليائه (٢) فإن اشتبه عليك فاكشفه في ثلاثة مواطن، في صلاته ومحبته للسنة وأهلها ونفرته عنهم ودعوته إلى الله (ورسله) (٣) وتجريد التوحيد والمتابعة وتحكيم السنة فزنه بذلك ولا تزنه (٤) بحال ولاكشف ولا خارق ولو مشى على الماء وطار في الهواء.

= فلما استهانوا بتنبيهنا رجعنا إلى الله في أمرنا
فعشنا على سنة المصطفى وماتوا على تنتنا تنتنا

وهذا صريح في أن هذه الأبيات ليست له.

(١) آية ٣٤ من سورة الانفال.
(٢) وفي المطبوعة (أولياءه) وهو خطأ.
(٣) في ت١ (ورسوله).
(٤) في ظ١ وت١ (ولا تزنه) وفي المطبوعة بدون واو واثباتها اوضح.

فصـــــــــل

وبهذا يعلم الفرق بين الحال الإيماني والحال الشيطاني، فإن الحال الإيماني ثمرة المتابعة للرسول والإخلاص في العمل وتجريد التوحيد ونتيجته منفعة المسلمين في دينهم ودنياهم وهو إنما يصح بالاستقامة على السنة والوقوف على الأمر والنهي. والحال الشيطاني نسبته إما شرك أو فجور وهو ينشأ من قرب الشياطين والاتصال بهم ومشابهتهم وهذا الحال يكون لعباد الاصنام والصلبان والنيران والشيطان فإن صاحبه لما عبد الشيطان خلع عليه حالا يصطاد به ضعفاء العقول والإيمان ولا إله إلا الله كم هلك بهؤلاء من الخلق **(ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله مافعلوه)** (١) فكل حال خرج صاحبه عن حكم الكتاب وما جاء به الرسول فهو شيطاني كائناً ما كان، وقد سمعت بأحوال السحرة وعباد النار وعباد الصليب وكثير ممن ينتسب إلى الإسلام ظاهراً وهو بريء منه في الباطن له نصيب من هذا الحال بحسب موالاته للشيطان ومعاداته للرحمن وقد يكون الرجل صادقاً ولكن يكون ملبوساً عليه بجهله فيكون حاله شيطانياً مع زهد وعبادة وإخلاص لكن لبس عليه الأمر لقلة علمه بأمور الشياطين والملائكة وجهله بحقائق الإيمان، وقد حكى هؤلاء وهؤلاء من ليس منهم بل هو متشبه صاحب مخاييل ومخاريق ووقع الناس في البلاء بسبب عدم التميز بين هؤلاء وهؤلاء فحسبوا كل سوداء تمرة وكل بيضاء شحمة والفرقان أعز ما في هذا العالم وهو نور يقذفه الله في القلب يفرق به بين الحق والباطل ويزيد به حقائق الأمور خيرها وشرها وصالحها وفاسدها فمن عدم الفرقان وقع ولابد في اشراك الشيطان فالله المستعان وعليه التكلان.

---

(١) آية ١٣٧ من سورة الأنعام.

فصـــــــــل

والفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم المؤول الذي غايته أن يكون جائز الاتباع أن الحكم المنزل هو الذي أنزله الله على رسوله وحكم به بين عباده وهو حكمه الذي لاحكم له سواء. وأما الحكم المؤول فهو أقوال المجتهدين (١) المختلفة التي لايجب اتباعها ولا يكفر ولا يفسق من خالفها فإن أصحابها لم يقولوا هذا حكم الله ورسوله، بل قالوا اجتهدنا برأينا فمن شاء قبله ومن شاء لم يقبله ولم يلزموا به الأمة بل قال أبو حنيفة هذا رأيي فمن جاءني بخير منه قبلناه(٢) . ولو كان هو عين حكم الله لما ساغ لأبي يوسف ومحمد(٣) وغيرهما مخالفته، وكذلك مالك استشارة الرشيد أن يحمل الناس على مافي الموطأ فمنعه من ذلك وقال قد تفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البلاد وصار عند كل قوم علم غير ماعند الآخرين (٤) وهذا الشافعي ينهى أصحابه عن تقليده و يوصيهم بترك قوله إذا جاء الحديث بخلافه، (٥) وهذا الإمام أحمد ينكر على من كتب فتاو يه(٦) ودونها و يقول لا تقلدني ولا تقلد فلاناً ولا فلاناً وخذ من حيث أخذوا(٧) ، ولو علموا رضي

---

(١) ذكر ابن القيم اقوال الائمة أيضاً في كتابة اعلام الموقعين ٢/٢٠٠ طبعة دار الجيل
(٢) قال الألباني في صفة الصلاة ص٢٤ بعد ذكر اقوال أبي حنيفة في هذا المجال (انظر حاشية ابن عابدين ٦٣/١ ورسائل ابن عابدين ٤/١ الميزان للشعراني ٢٦/١)
(٣) تلميذا أبي حنيفة
(٤) انظر الائمة الأربعة للدكتور الشرباصي ص٩٣ والائمة الاربعة للدكتور مصطفى الشكعة ص٤١٣
(٥) انظر المجموع للنووي ٦٢/١
(٦) في ت١ (فتاو يه) وفي المطبوعة (فتاواه) والصواب الاول
(٧) انظر ايقاظ همم أولى الأبصار للشيخ صالح الفلاني ص١٤٥ نشر مكتبة المعارف بالطائف.

الله عنهم أن أقوالهم يجب [1] اتباعها [2] لحرموا على أصحابهم مخالفتهم ولما ساغ لأصحابهم أن يفتوا بخلافهم في شيء، ولما كان أحدهم يقول القول ثم يفتي بخلافه فيروى عنه في المسألة القولان والثلاثة وأكثر من ذلك فالرأي والاجتهاد أحسن أحواله أن يسوغ [3] اتباعه والحكم المنزل لايحل لمسلم أن يخالفه ولايخرج عنه.

وأما الحكم المبدل وهو الحكم بغير ما أنزل الله فلا يحل تنفيذه [4] ولا العمل به ولايسوغ [5] اتباعه وصاحبه بين الكفر والفسوق والظلم [6]. والمقصود التنبيه على بعض أحوال النفس المطمئنة واللوامة والأمارة وما تشترك فيه النفوس الثلاثة وما يتميز به بعضها من بعض وأفعال [7] كل واحدة منها واختلافها ومقاصدها ونياتها، وفي ذلك تنبيه على ما وراءه [8] وهي نفس واحدة تكون أمارة تارة ولوامة أخرى ومطمئنة أخرى، وأكثر الناس الغالب عليهم الأمارة، وأما المطمئنة فهي أقل النفوس البشرية عدداً وأعظمها عند الله قدراً وهي التي يقال لها :(ارجعي إلى ربك راضية مرضية

---

(١) في ظ١ وت١ (اقوالهم وحي يجب).
(٢) في ظ١ وت١ (اتباعه).
(٣) في ظ١ (يشرع).
(٤) في ت١ (تقليده).
(٥) في ظ١ (ولايشرع).
(٦) إشارة إلى آية ٤٤ من سورة المائدة ونصها (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون. إشارة إلى آية ٤٧ من سورة المائدة ونصها (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون. إشارة إلى آية ٤٥ من سورة المائدة ونصها. (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون).
(٧) في ظ١ (وأحوال).
(٨) في ظ١ (ماقررناه).

فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)(١)، والله سبحانه وتعالى المسئول المرجو الإجابة أن يجعل نفوسنا مطمئنة إليه عاكفة بهمتها عليه راضية منه راغبة فيما لديه وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا **وأن لايجعلنا ممن أغفل قلبه عن ذكره واتبع هواه وكان أمره فرطا ولايجعلنا من (الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)** (٢) إنه سميع الدعاء وأهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل (٣).

---

(١) الآيات ٢٨ و ٢٩ و٣٠ من سورة الفجر.

(٢) الآيات ١٠٣ و١٠٤ من سورة الكهف.

(٣) في ت١ : الوكيل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة وسلاما لاينقطعان أبداً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.
في ظ١ (الوكيل ولاحول ولاقوه إلا بالله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كريماً. وافق الفروغ منه ثاني عشر من شهر رجب الفرد سنه وخمسين وثمانمائة أحسن إليه عاقبته في خير عاقبة والحمد لله اولا وآخرا وظاهراً وباطناً وسراً وعلانية كما تحب وترضى وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والكل وصحب كل وساير الصالحين صلاة دائمة إلى يوم الدين).
في ظ٢ (الوكيل نعم المولى ونعم النصير والله اعلم كتاب الروح للشيخ الإمام العلامة شيخ الحفاظ ناصر السنة شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن ايوب بن سعيد الزرعي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية تغمده الله برحمته واثابه الجنة وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

(الخاتمـــــــــــــة)

بـعـد هـذه الدراسة لابن القيم وكتابه الروح وتحقيق النص نجمل خلاصة هذا البحث وهي تتمثل فيما يلي :ـ

أولاً : أن الإمـام ابـن الـقيم مـن كـبار علماء هذه الأمة وأنه مجتهد وليس بمقلد وجدير بالدراسة من مختلف الجوانب وأن تراثه الذي خلفه لنا هـو الـدلـيـل الأقوى على مانقول وأن كتبه تنتظر التحقيق العلمي لإفـادة طـلـبـة العلم وللحيلولة بين المتاجرين باسم التحقيق وبين تراث ابن القيم.

ثانياً : أن ابـن الـقيم شيخ لمجموعة من العلماء الذين نردد ذكرهم بصفتهم علماء قدموا خدمات جليلة لهذه الأمة كابن كثير وابن رجب وابن السبكي والفيروز أبادي وغيرهم.

ثالثاً : إن كـتـاب الـروح لابـن القيم وهذه الحقيقة التي ذكرناها بالأدلة لاتجعلنا نقبل كل مافي كتاب الروح. وبالمقابل لا تدفعنا بعض الآراء التي لانقبلها إلى رفض الكتاب جملة.

رابعاً : إن المـسـائـل الـتـي طرحـهـا ابن القيم في غاية الأهمية من حيث موضوعاتها وارتباطها بعضها ببعض ولعلاقتها بالحياة البرزخية.

خامساً : إن مختصر الـروح للبـقـاعـي لايغني عن الروح لابن القيم كما أن الروح لابن القيم لايغني عن التذكرة للقرطبي.

سادساً : إن كـتـاب الـروح يحـتـوي على أكثر من ٣٥٠ آية وعلى أكثر من ٢٥٠ حديثاً وعلى مئات الاعلام ترجمنا لحوالي ٣٥٠ علماً. مما يدل على أهمية هذا الكتاب.

سابعاً : الـكـتـاب وإن احتوى على أحاديث ضعيفة فإن المؤلف أشار إلى ضعف بعضها والبعض الآخر ذكره شاهداً لأحاديث صحيحة.

ثامناً : المنامات وإن كانت لا تصلح كأدلة شرعية إلاّ أنه ذكرها لدعم النصوص الشرعية بالتجارب البشرية التي تحصل مع الناس.

تاسعاً : إن من أهم خصائص منهج ابن القيم الاستطراد حيث يظهر هذا في آخر كتابه حيث كتب صفحات طويلة عن الفروق، وعلى أهميتها إلا أن هذا ليس موضعها بل تحتاج إلى كتاب مستقل كما ذكر رحمه الله.

عاشراً : إن كتاب الروح لم يحقق تحقيقاً علمياً من قبل وهنا تأتي أهمية هذه الطبعة للكتاب.

هذه أهم النتائج التي وصلت إليها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع

١ ــ **الإصابة في تمييز الصحابة** : ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة. ط١، ١٣٢٨هـ مطبعة مصطفى محمد بمصر.

٢ ــ **الأعلام** : الزركلي، دار العلم للملايين ط٥، ١٩٨٠م.

٣ ــ **ابن قيم الجوزية** : محمد مسلم الغنيمي، المكتب الإسلامي ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

٤ ــ **ابن قيم الجوزية حياته وآثاره** : بكر بن عبدالله أبو زيد، ط١ ــ مطابع دار الهلال بالرياض ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م

٥ ــ **ابن قيم الجوزية عصره ومنهجه** : عبدالعظيم شرف الدين، دار القومية العربية بمصر ط٣، ١٣٨٣هـ.

٦ ــ **الآيات البينات في عدم سماع الأصوات** : نعمان بن المفسر محمود الآلوسي، تحقيق الألباني، ط٢، ١٣٩٩هـ مطبعة اوفست حلب.

٧ ــ **أحكام الجنائز** : الألباني، المكتب الإسلامي.

٨ ــ **إحياء علوم الدين** : الغزالى، دار المعرفة ــ بيروت.

٩ ــ **اعلام الموقعين** : ابن القيم، دار الجيل بيروت.

١٠ ــ **الأم** : الشافعي، دار الفكر، ط١

١١ ــ **إيقاظ همم أولي الأبصار** : للشيخ صالح الفلاني، نشر مكتبة المعارف بالطائف. ٢

١٢ ــ **الائمة الأربعة** : د. الشرباصي.

١٣ ــ **الأئمة الأربعة** : د. مصطفى الشكعة.

١٤ ــ **إغاثة اللهفان** : ابن القيم، دار المعرفة بيروت ــ تحقيق: محمد حامد الفقي.

١٥ ــ **إرشاد الفحول** : الشوكاني، ط١ ــ الحلبية.

١٦ ــ **الاحكام في أصول الاحكام** : الآمدى، محمد علي صبيح

١٧ ــ **أعلام الإسلام** (ابن تيمية) عبدالعزيز المراغي.

١٨ ــ **ابن تيمية** : محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

١٩ ــ **ابن القيم من آثاره العلمية** أحمد ماهر البقري.
٢٠ ــ **اجتماع الجيوش الإسلامية** : ابن القيم.
٢١ ــ **أحكام أهل الذمة** : ابن القيم، دار العلم للملايين ــ تحقيق : د. صبحي الصالح، ط١، ١٣٨١هـ.
٢٢ ــ **الإنسان روح لا جسد** د. رؤوف عبيد
٢٣ ــ **الاستدلال بالظني في العقيدة الإسلامية** : فتحي محمد سليم، ط١، ١٤٠١هـ ــ مطبعة الزرقاء الحديثة ــ الأردن.
٢٤ ــ **أسماء مؤلفات ابن تيمية** : ابن قيم الجوزية، تحقيق : صلاح الدين المنجد ــ دار الكتاب الجديد بيروت، ط٤.
٢٥ ــ **ابن القيم اللغوى** : د. أحمد ماهر البقرى/ مطبعة أطلس ــ القاهرة : نشر دار المعارف، بالاسكندرية.
٢٦ ــ **البغية في ترتيب أحاديث الحلية** : عبدالعزيز بن محمد بن الصديق الغمارى، دار القرآن ــ الكريم بيروت.
٢٧ ــ **البداية والنهاية** : ابن كثير، مكتبة المعارف، ط٢، ١٩٧٧م.
٢٨ ــ **بغية الوعاة** : السيوطي، ط١، الحلبية.
٢٩ ــ **البدر الطالع** : الشوكاني.
٣٠ ــ **بدائع الفوائد** : ابن القيم، دار الكتاب العربي ــ بيروت.
٣١ ــ **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير** : ابن حجر، تصحيح عبدالله هاشم اليماني، شركة الطباعة الفنية بالقاهرة.
٣٢ ــ **تفسير القرآن العظيم** : ابن كثير، دار الفكر.
٣٣ ــ **تهذيب التهذيب** : لابن حجر، دائرة المعارف النظامية بالهند، ط١ ــ دار صادر ــ بيروت، ١٩٦٨م.
٣٤ ــ **التقريب لفقه ابن قيم الجوزية** : عبدالله بن بكر أبو زيد، مطابع دار الهلال بالرياض.
٣٥ ــ **تفسير كلام المنان** : عبدالرحمن السعدى، المؤسسة السعيدية بالرياض.
٣٦ ــ **تحفه الأحوذى** : ابو يعلي محمد عبدالرحمن المباركفوري، دار الفكر، ط٣، ١٣٩٩هـ.
٣٧ ــ **الترغيب والترهيب** : المنذري، مطبعة مصطفى البابي الحلبى بمصر.

٣٨ ــ **جامع البيان في تفسير القرآن** : أبو جعفر الطبرى، دار الباز للنشر والتوزيع ــ مكة، ط٣، ١٣٩٨هـ دار المعرفة ــ بيروت.
٣٩ ــ **الجامع لأحكام القرآن** : أبو عبدالله القرطبي، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.
٤٠ ــ **تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين** : الراغب الأصفهاني، المطبعة العربية بحلب.
٤١ ــ **تفسير مجاهد** : مجاهد، المطبعة القطرية.
٤٢ ــ **تاريخ بغداد** : للخطيب البغدادي، مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩هـ، ط١.
٤٣ ــ **التذكرة** : القرطبي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
٤٤ ــ **التاج المكلل** : صديق خان، المطبعة الهندية العربية بمباي ١٣٨٣هـ
٤٥ ــ **تحفة المودود في أحكام المولود** : ابن القيم، دار الكتاب العربي ــ بيروت ط١، ١٣٩٩هـ.
٤٦ ــ **تهذيب مختصر سنن أبي داود** : ابن القيم، مطبعة أنصار السنة المحمدية.
٤٧ ــ **التبيان في أقسام القرآن** : ابن القيم، دار الكتاب العربي، طبعة المؤسسة السعيدية.
٤٨ ــ **التثبيت في ليلة المبيت** : السيوطي، مخطوط بالمكتبة العامة بالرباط برقمي ٦٣ ــ ١٧٦د.
٤٩ ــ **التصوف الإسلامي والإمام الشعراني** : طه عبدالباقي سرور، مطبعة نهضة مصر.
٥٠ ــ **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد** : أحمد بن إبراهيم بن عيسى، المكتب الإسلامي، في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، ط١، ١٩٦٣م.
٥١ ــ **جلاء الأفهام** : ابن القيم، دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٥٢ ــ **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين** : نعمان الآلوسى، دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٥٣ ــ **الجواب الكافي** : ابن القيم، دار الكتب العملية ــ بيروت.
٥٤ ــ **الجواهر في تفسير القرآن الكريم** : طنطاوى جوهرى، ط٢.
٥٥ ــ **حليه الأولياء وطبقات الأصفياء** : ابو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي ــ بيروت: ط٢، ١٣٨٧هـ.

٥٦ ـ **الحاوى في الفتاوى** : الحافظ أبو الفضل عبدالله الصّديق الغمارى، دار الأنصار بالقاهرة، ط١، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
٥٧ ـ **حجة القراءات** : لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق : سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة.
٥٨ ـ **حاشية الطحطاوى على الدر المختار** : الطحطاوى، دار المعرفة.
٥٩ ـ **حادى الأرواح** : ابن القيم، ط٢، ١٣٨١هـ تعليق محمود حسن ربيع، مطبعة محمد علي صبيح.
٦٠ ـ **حاشية ابن عابدين** ابن عابدين
٦١ ـ **حياة محمد** : محمد حسين هيكل، ط٩، مكتبة نهضة مصر.
٦٢ ـ **حسن المحاضر في اخبار مصر والقاهرة** : جلال الدين السيوطي، مطبعة الموسوعات بمصر.
٦٣ ـ **خطبة الحاجة** : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٠هـ.
٦٤ ـ **خطط الشام** : محمد علي كرد، المطبعة الحديثة بدمشق.
٦٥ ـ **ديوان النابغة** : النابغة، تحقيق : فوزى عطوى، دار صعب ـ بيروت.
٦٦ ـ **ديوان الأعشى** : الأعشى، تحقيق : فوزى عطوى، دار صعب ـ بيروت.
٦٧ ـ **ديوان جميل بثينة** جميل بثينة دار صعب بيروت ط٣.
٦٨ ـ **ديوان أبو الطيب المتنبي بشرح** : أبي البقاء العكبرى، دار المعرفه ـ بيروت، ط١، تحقيق مجموعة من الأساتذة ١٣٩٧هـ.
٦٩ ـ **ديوان الحطيئة** : الحطيئة، دار صادر، بيروت.
٧٠ ـ **الدرر الكامنة** : ابن حجر، دار الكتب الحديثة، ط٢، ١٣٨٥هـ.
٧١ ـ **الداء والدواء** : ابن القيم، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٧٢ ـ **دائرة معارف القرن العشرين** : محمد فريد وجدى، ط٣.
٧٣ ـ **ديوان أوس بن حجر** : دار صادر، تحقيق : د. محمد يوسف نجم، ط٣، ١٣٩٩هـ،.
٧٤ ـ **الذيل على طبقات الحنابلة** : لابن رجب، دار المعرفة ـ بيروت
٧٥ ـ **روح المعاني** : الآلوسي، المطبعة المنيرية.
٧٦ ـ **الرد الوافر** : ابن ناصر الدين الدمشقي.

٧٧ ــ **روضه المحبين** : ابن القيم، دار الكتب العلمية ــ بيروت.
٧٨ ــ **رسالة في أحوال الميت** : ابن حجر، مخطوط بمكتبه بلدية الاسكندرية.
٧٩ ــ **الروحية الحديثة** د. محمد محمد حسين ط٤ مؤسسة الرسالة.
٨٠ ــ **زاد المعاد** : ابن القيم، البحوث العلمية والافتاء السعودى.
٨١ ــ **زاد المسير** : ابن الجوزى، المكتب الإسلامي.
٨٢ ــ **سنن الترمذي** : الترمذي، دار احياء التراث العربي ــ بيروت، تحقيق وشرح أحمد شاكر ومحمد شاكر.
٨٣ ــ **سنن ابن ماجة** : ابن ماجة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٨٤ ــ **سنن أبي داود** : لأبي داود، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط١، ١٣٩١هـ، تعليق عزت الدعاس.
٨٥ ــ **سنن النسائي** : النسائي، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.
٨٦ ــ **سنن الدارمي** : الدارمي : دار الكتب العلمية ــ بيروت، نشر دار إحياء السنة النبوية.
٨٧ ــ **سلسلة الأحاديث الضعيفه** : الألباني، المكتب الإسلامي، ط٤.
٨٨ ــ **سنن ابن ماجه** : المطبعة المنيرية.
٨٩ ــ **السنن الكبرى** : للبيهقي، دار المعارف العثمانية، ط١.
٩٠ ــ **سيرة ابن هشام** : ابن هشام، طبعة دار الإفتاء.
٩١ ــ **سر الروح** : البقاعي، المطبعة المحمودية.
٩٢ ــ **سبل السلام** : محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني، المطبعة الحلبية بمصر، ط٤، ١٣٧٩هـ.
٩٣ ــ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، دار المسيرة ــ بيروت، ط٢، ١٩٧٦م، ١٣٩٩هـ.
٩٤ ــ **شفاء السقام في زيارة خير الأنام** : تقي الدين السبكي، دار الآفاق الجديدة ــ بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.
٩٥ ــ **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية** : لعلي بن علي الحنفي، تحقيق : أحمد شاكر، طبع عام ١٣٩٦هـ، المطبعة الأهلية بالرياض.
٩٦ ــ **الشفا** : : القاضي عياض الوكالة العامة للنشر والتوزيع ــ بدمشق وبيروت.

٩٧ ــ **شفاء العليل** : ابن القيم، مكتبة الرياض الحديثة، ط١.
٩٨ ــ **الشافعي** : محمد أبو زهرة.
٩٩ ــ **صحيح البخارى** : البخاري، استانبول ١٩٧٩م.
١٠٠ ــ **صحيح مسلم** : مسلم، مكتبة الجمهورية العربية ــ مصر.
١٠١ ــ **صحيح مسلم بشرح النووى** : النووى، دار الفكر.
١٠٢ ــ **الصحاح** : للجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ط٢، ١٤٠٢هـ
١٠٣ ــ **الصلاه وأحكام تاركها** : ابن القيم، المكتب الإسلامي، ط١.
١٠٤ ــ **ضعيف الجامع الصغير** : الألباني المكتب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٩هـ.
١٠٥ ــ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** : شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي مكتب القدس بالقاهرة ١٣٥٥هـ.
١٠٦ ــ **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة** : عبدالرحمن الميداني، ط٢، دار القلم ــ بيروت.
١٠٧ ــ **طبقات المفسرين** : الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودى، تحقيق : علي محمد عمر، مكتبة وهبه بمصر، ط١، مطبعة مكتبة الاستقلال بمصر ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.
١٠٨ ــ **طبقات الحنابلة** : ابن أبي يعلى، دار المعرفة بيروت.
١٠٩ ــ **طريق الهجرتين** : ابن القيم، الطبعة القطرية.
١١٠ ــ **الطب النبوى** : ابن القيم، مكتبة الثقافة، بيروت، تحقيق مجموعة من الأساتذه.
١١١ ــ **الطرق الحكمية** : ابن القيم، دار الكتب العلمية، تحقيق محمد حامد الفقي.
١١٢ ــ **عمدة القارى** : العيني المنيرية بمصر.
١١٣ ــ **فتح البارى** : ابن حجر العسقلاني السلفية.
١١٤ ــ **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد** : أحمد البنا الساعاتي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
١١٥ ــ **الفصل في الملل والأهواء والنحل** : ابن حزم، دار المعرفه، بيروت ــ ط٢، ١٣٩٥هـ.
١١٦ ــ **فقه السنة** : السيد سابق، دار البيان الكويت ط٥.
١١٧ ــ **فوات الوفيات** : محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق : د. إحسان عباس، دار الثقافة ــ بيروت ١٩٧٤م.

١١٨ ــ **الفرق بين الفرق** : عبدالقاهر البغدادى، دار المعرفه ــ بيروت.
١١٩ ــ **الفروق اللغوية** : للإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية بيروت تحقيق حسام الدين القدسي ١٤٠١هـ.
١٢٠ ــ **فتح القدير** : الشوكاني. ط٢، ١٣٨٣هـ المطبعة الحلبية مصر.
١٢١ ــ **الفتاوى** : ابن تيمية، طبعة دار الافتاء السعودية.
١٢٢ ــ **الفروع** ابن مفلح، ط٢، دار مصر للطباعة، ١٣٧٩هـ.
١٢٣ ــ **الفوائد** : ابن القيم، دار النفائس، تعليق : أحمد راتب ط٢، ١٤٠١هـ.
١٢٤ ــ **فيض القدير شرح الجامع الصغير** : المناوى، ط٢، دار المعرفه ــ بيروت.
١٢٥ ــ **الفروسية** : ابن القيم، دار الكتب العلمية ــ بيروت.
١٢٦ ــ **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد** : عبدالله الجبورى، ط١، مطبعة الارشاد ببغداد، عام ١٣٩٣هـ.
١٢٧ ــ **فقه الإمام أبي ثور** : سعدي جبر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٣هـ.
١٢٨ ــ **فرق وطبقات المعتزلة** : عبدالجبار الهمذاني، تحقيق : د. علي سامي النشار والأستاذ عصام الدين محمد، دار المطبوعات الجامعية ١٩٧٢م.
١٢٩ ــ **قطر الندى وبل الصدى** : أبو محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصارى، مطبعة دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد الطبعة ١١، ١٣٨٣هـ.
١٣٠ ــ **القاموس المحيط** للفيروزآبادي دار الجيل بيروت.
١٣١ ــ **قصة الإيمان** : الشيخ نديم الجسر، المكتب الإسلامي، ط٣.
١٣٢ ــ **كشف الاستار عن زوائد البزار** : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٣٩٩هـ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.
١٣٣ ــ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمي، دار المعرفة ــ بيروت.
١٣٤ ــ **كشف الخفاء ومزيل الألباس** : للعجلوني، مؤسسة الرسالة، تصحيح أحمد القلاس.
١٣٥ ــ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** : حاجي خليفة، مكتبه المثنى ببغداد، المطبعة الإسلامية بطهران، ط٣، ١٣٨٧هـ

١٣٦ ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،** : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، مكتبة التراث الإسلامي بحلب.
١٣٧ ـ **لسان العرب** : لابن منظور، دار صادر ـ بيروت.
١٣٨ ـ **الموطأ برواية يحيى بن يحيى** : الإمام مالك، دار النفائس، ط٢، ١٣٩٧هـ، إعداد أحمد عرموش.
١٣٩ ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** : لابن حجر العسقلاني، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة، تحقيق : حبيب الأعظمي.
١٤٠ ـ **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ تحقيق : محمد عبدالرزاق حمزة.
١٤١ ـ **المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم** : محمد فؤاد عبدالباقي، دار مطابع الشعب.
١٤٢ ـ **المعجم المفهرس لالفاظ الحديث الشريف** لفيف من المستشرقين مكتبة بريل في مدينة ليدن عام ١٩٣٦م.
١٤٣ ـ **المعجم الكبير** : الطبراني، مطبعة الوطن العربي، ط١، ١٤٠٠هـ، وزارة الأوقاف العراقية.
١٤٤ ـ **مسند الإمام أحمد** : الإمام أحمد، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٨هـ
١٤٥ ـ **المعجم الوسيط** : مجمع اللغة العربية، المكتبة العلمية، طهران.
١٤٦ ـ **مختار الصحاح** : الرازى، دار الفكر، طبعة ١٣٨٩هـ
١٤٧ ـ **المغني** : لابن قدامه، مكتبة الرياض الحديثه، طبعه الافتاء.
١٤٨ ـ **منهاج المسلم** : أبو بكر جابر الجزائرى، دار الفكر، ط٤، ١٣٩١هـ ١٩٧٢م.
١٤٩ ـ **مقالات الإسلاميين** : أبو الحسن الأشعرى، ط٣، بتصحيح هلموت بيتر.
١٥٠ ـ **الموطأ برواية محمد بن الحسن الشيباني** : تعليق عبدالوهاب عبداللطيف، ط٢، المكتبة العلمية ١٣٩٩هـ.
١٥١ ـ **المستدرك على الصحيحين** : للحاكم، النيسابورى دار الكتاب العربي، بيروت.
١٥٢ ـ **معجم البلدان** : ياقوت الحموي دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٥٣ ـ **مجمع الزوائد، الهيثمي،** دار الكتاب العربي، ط٣.

١٥٤ ــ ميزان الاعتدال : للذهبي.
١٥٥ ــ مسند أبي عوانة : ابو عوانة، دار المعرفة، بيروت ــ نشر دار الباز بمكة.
١٥٦ ــ معجم مفردات غريب القرآن : الأصفهاني، دار الكتاب العربي. تحقيق نديم مرعشلي.
١٥٧ ــ منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود : أحمد بن عبدالرحمن البنا، المطبعة المنيرية بالأزهر، ط١.
١٥٨ ــ المقنع : ابن قدامة.
١٥٩ ــ المحصول في علم أصول الفقه : للرازي تحقيق د. طه جابر العلواني، جامعة الإمام.
١٦٠ ــ المحلى : ابن حزم، المطبعة المنيرية ومطبعة الإمام.
١٦١ ــ المعجم الفلسفي : د. جميل صليبا دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٧١م.
١٦٢ ــ المجموع : للنووي، دار الفكر.
١٦٣ ــ المنار المنيف : ابن القيم، تعليق محمود مهدي استانبولي.
١٦٤ ــ مفتاح دار السعادة : ابن القيم، مطبعة دار الافتاء السعودية.
١٦٥ ــ مدارج السالكين : ابن القيم، دار الكتاب العربي.
١٦٦ ــ مختصر الصواعق المرسلة : اختصار محمد بن الموصلي طبعة دار الافتاء الرياض.
١٦٧ ــ معجم المؤلفين : عمر رضا كحاله، دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.
١٦٨ ــ منهج ابن القيم في التفسير : محمد أحمد السنباطي مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٩٢هـ.
١٦٩ ــ مجلة التوعية الإسلامية : العدد الخامس السنة السادسة ٢٤ ذى القعدة ١٤٠٠هـ.
١٧٠ ــ المنام لابن أبي الدنيا مخطوط صورة منه بخزانة جامعة الملك سعود رقم ٩٣٠ مأخوذه عن صورة بدار الكتب المصرية ٧٨١ مجاميع والأصل محفوظ بمكتبة المدرسة الأحمدية بجامع أحمد باشا الجزار بعكا.
١٧١ ــ مختصر الأحكام الكبرى لعبد الحق الأشبلي، : مالكه حسين بن مصطفى الصراج، معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية.
١٧٢ ــ النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير، المكتبة الإسلامية، تحقيق : طاهر الزاوى ومحمود الطناحي.

١٧٣ ــ **النفس والروح** : الرازى، تحقيق : د. محمد صغير حسن معصومي.
١٧٤ ــ **نظم المتناثر من الحديث المتواتر** : الكتاني، دار الكتب السلفية ط٢.
١٧٥ ــ **النجوم الزاهرة** : ابن تغري بردي، ط١، دار الكتب المصرية.
١٧٦ ــ **نفخ الطيب** : ابن الخطيب، دار صادر ــ بيروت.
١٧٧ ــ **هديه العارفين** : البغدادي، مطبعة وكالة المعارف باستانبول ١٩٥٥م.
١٧٨ ــ **هداية الحيارى** : ابن القيم، مؤسسة مكة للطباعة.
١٧٩ ــ **وفيات الأعيان** : ابن خلكان، دار الثقافة، بيروت ــ تحقيق : د. إحسان عباس.
١٨٠ ــ **الوفا بأحوال المصطفى** : ابن الجوزي، المؤسسة السعيدية بالرياض.
١٨١ ــ **الوافي بالوفيات** : الصفدي الطبعة الثانية غير المنقحة باعتناء هلموت ريتر، ١٤٠١هـ.
١٨٢ ــ **الوابل الصيب** : ابن القيم، مطابع النصر بالرياض، توزيع دار الافتاء السعودية.
١٨٣ ــ **الوافي بالوفيات،** : الصفدي، مطبعة السعادة بمصر، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد.

(فهرس الآيات والأحاديث)

(فهرس الأحـــاديــث)

(حرف الألف) :

(حرف البـــــاء)

(حرف التـــــاء)

(حرف الحـــــاء)

(حرف الخـــاء)

(حرف الـــدال)

(حرف الـــذال)

(حرف الـــراء)

حرف الـــــزاى

حرف الســين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الظاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الـــــلام

حرف الميم

حرف النـــــون

حرف الهـــاء

حرف الـــــواو

حرف اليـــــــاء



(فهرس الأعــــلام المترجم لهم)

حرف الألــــف

(حرف البـــاء)

(حرف التـــاء)

(حرف الثـــاء)

(حرف الجيم)

(حرف الحـــاء)

(حرف الخـــــاء)

(حرف الـــدال)

(حرف الـــراء)

(حرف الـــزاى)

(حرف الســـــين)

(حرف الشـــــين)

(حرف الصـــــاد)

(حرف الضـــــاد)

(حرف العيـــــن)

(حرف الفـــــاء)

(حرف القـــــاف)

(حرف الكـــــاف)

(حرف الـــــلام)

(حرف الميـــــم)

(حرف النـــــون)

(حرف الهـــــاء)

(حرف الـــــواو)

(حرف اليـــــاء)



(فهرس الموضـــوعات)

الموضوع | الصفحة